

مِثْكَالُ الْمَلِكِ كَارِهُهُ

يُنِ

فَوَائِدُ الدُّعَاءِ لِلْقَائِمِ

تَأَلَّفَتْ

الْعَلَامَةُ الرَّبِيعَةُ الرَّابِعَةُ

الْحَاجِّ مِيرزا مُحَمَّدُ تَقِي المَوْسَوِي الأَصْفَهَانِي

«فَتِيئَةُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي»

لِلْجُلْدِ الْأَوَّلِ

مُوسَسَّسًا

أَلْفَا مَوْلَى هَدِي



آية الله الفقيه السيد محمد تقي الموسوي الإصفهاني «فقيه أحمد آبادي»

١٣٠١ - ١٣٤٨ هـ . ق .

إن المعارف قد كستك مواهباً بهدى العقيدة لا بفكر واهم

قد آرخوك موالياً أحييت «مكيال المكارم في الدعا للقائم»

الكتاب : مكيال المكارم في فوائد الدعا للقائم ﷺ .

التحقيق والنشر : مؤسسة الإمام المهدي ﷺ - قم .

الطبعة الرابعة : سنة ١٤٢٢ هـ - ممتاز بتحقيق جديد، وصف الحروف كمبيوترياً .

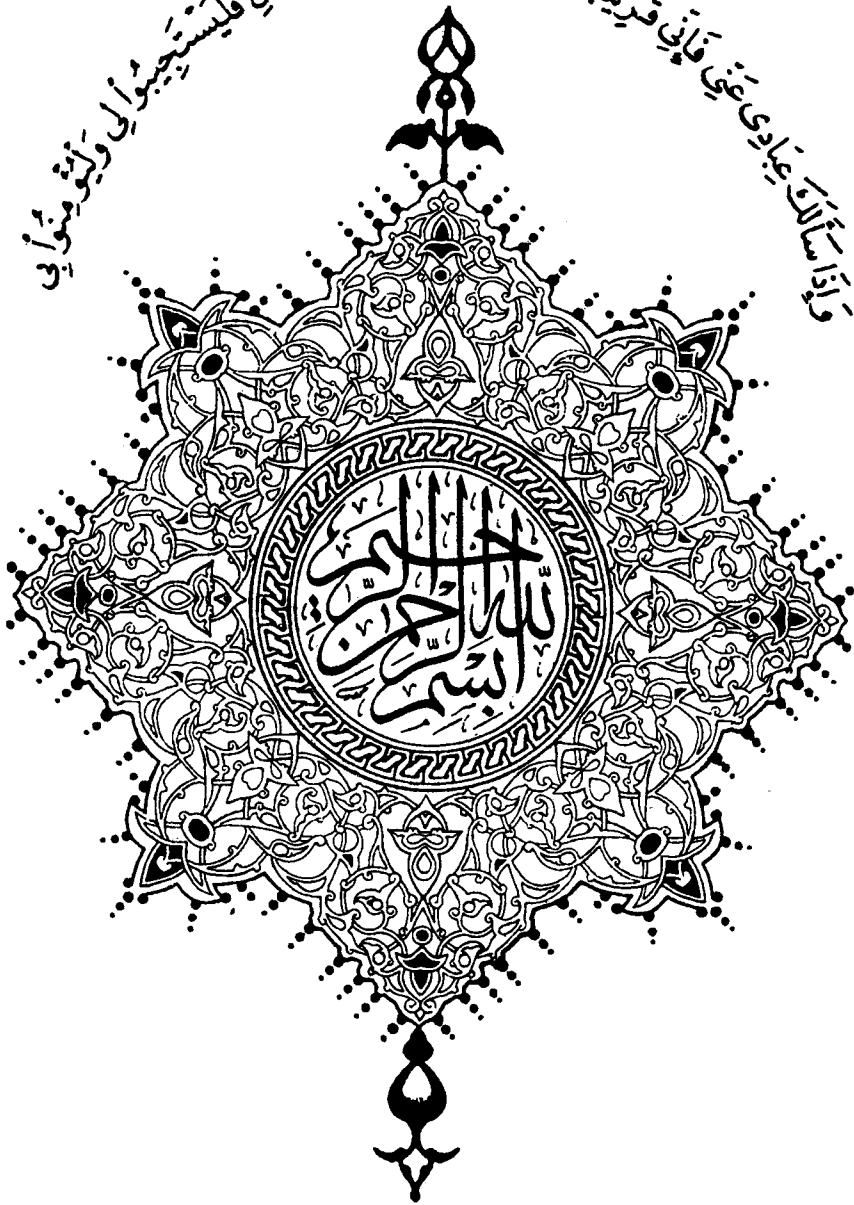
المطبعة : أميران - قم . الكمية : ٣٠٠٠ نسخة .

الناشر : جبل المتين : قم - ت ٧٧٥٢٣٧٥ .

شابك (دوره) : ٤ - ٤ - ٩٣٤٦٢ - ٩٦٤ . شابك (ج ١) : ٢ - ٥ - ٩٣٤٦٢ - ٩٦٤

حقوق الطبع كلها محفوظة لمؤسسة الإمام المهدي ﷺ - قم المقدسة

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي



وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ

نفحات قدسية عطرة

الرسول الأكرم ﷺ: بأبي وأمي سمي وشبهي وشبيه موسى بن عمران. ^(١)

أمير المؤمنين ﷺ: بأبي ابن خيرة الإمام. ^(٢)

هاه - وأوما بيده إلى صدره - شوقاً إلى رؤيته. ^(٣)

آه آه شوقاً إلى رؤيتهم. ^(٤)

الإمام الباقر ﷺ: بأبي وأمي المسمى باسمي، والمكنى بكنيتي السابع من

بعدي. بأبي من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت

ظلماً وجوراً. ^(٥) ... أما إنني لو أدركت ذلك لاستبقيت

نفسي لصاحب هذا الامر. ^(٦)

الإمام الصادق ﷺ: ... ولو أدركته لخدمته أيام حياتي. ^(٧)

سيدي غيبتك نفت رقادي ...

سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الابد. ^(٨)

الإمام الكاظم ﷺ: بأبي المنبذ البطن ... بأبي من ليله يرعى النجوم ساجداً

وراكعاً، بأبي من لا يأخذه في الله لومة لائم، بأبي القائم

بأمر الله. ^(٩)

الإمام الرضا ﷺ: بأبي وأمي سمي جدّي ﷺ وشبهي وشبيه موسى بن

عمران. ^(١٠)

الإمام العسكري ﷺ: الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني

الخلف من بعدي. ^(١١)

الإمام الحجة ﷺ: أنا بقية الله في أرضه. ^(١٢)

(١) كفاية الأثر: ١٥٨. (٢، ٣) غيبة النعماني: ٢١٤، ٢٢٨.

(٤) كمال الدين: ٢٩١/١. (٥-٧) غيبة النعماني: ٨٦، ٢٤٥، ٢٧٣.

(٨) غيبة الطوسي: ١٦٨. (٩) فلاح السائل: ٢٠٠. (١٠) دلائل الإمامة: ٤٦٠ ضمن ح ٤٥.

(١١) إعلام الوري: ٢٩١. (١٢) كمال الدين: ٣٨٤/٢.

تقدمة للطبعة الثالثة :

من بين غمرات الحياة ولججها، وصروف الليالي وتقلب الأيام، انقذت بارقة وضأة في قلب سيدنا العلامة الكبير الراحل صاحب هذه الموسوعة القيمة، التي توصل حبل ولائه بمحمد وعترته الطاهرة، وتزيده إليهم تقرباً وزلفى، وهو ممن يحمل الإخلاص الشديد والحب لهم في الولاء، والصادق في هيامه جهراً وخفاءً، حتى استشهد دفاعاً عنهم.

ولهذا عزم أن يغتنم من بين معترك مشاغله وقتاً، ويفرد في إمامه المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف سفراً، يكون له كرامة وذخراً، يجمع فيه من الدعوات والابتهالات في تعجيل ظهور ابن خيرة الإمام ﷺ ولكن عاقه عن عزمته طوارق الزمان، وسدّت إليه النابثات قسي الهموم والاحزان، حتى إذا آن الاوان، وقبل أن يخطّ من كتابه سطرأً، ويعبّق من أريج عطرأً ...

فإذا بالإمام ﷺ يتجلّى له بأنواره القدسيّة، وطلعت البهية في المنام، فيغمر سيدنا المؤلف بالنفحات النديّة، والهبات الزكية ويشرفه بأمر - خصّه دون العباد - بكتابة ما كان عليه عازماً، وبلسان عربيّ مبين، وأن يسميه

بـ «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم ﷺ»

فكان (سيدنا المؤلف) خير مبعوث لهذه الرسالة ومصطفى للأمانة، وأنّه حاز من الكمالات والدرجات فيما خصّ بالمكرّمات حيث أطاع سيّده ولّياه، وأخرج كتاباً حسناً مباركاً نافعاً، فطوبى لمن تشرف في منامه بمولاه، وطوبى لكتاب رضي به الإمام ﷺ وسمّاه؛

فالكتاب فيه الطاف وبشائر، لأنّه سرّ من أسرار الغيب، وله خصوصيّة عند (بقية الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف) فموضوعه مستمدّ من المحلّ الأقدس وهالة مداده نبعت من فيض جنابه الرفع، فسطع الكتاب بفوائده، وشعّ بقلائده، فحريّ لك (مكيال) أن يبلج عن باسم ثغره، وينثر من نديّ قطره فيتلمّسه المنتظرون للفرج، ويتلاقفه المستضعفون المعدّون أنفسهم لنصرة سليل

الأنبياء وخاتم الأوصياء الذي طالما صبت إليه القلوب، وهفت إليه الأرواح وليكثروا من الدعوات الصادقات في ظهوره حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ولهذا شمرت له من جدّي ساعداً، وجعلته محطاً للتدقيق، ومنهلاً للتحقيق ولما انتهيت من سبر غوره بتمامه، من أوله لختامه، قلت حقاً: (أن صدقت الرؤيا، إنا لنراك من المحسنين) فإنه سفر نفيس، لا يورث قاره إلا معرفة بإمامه، ولا يزيده إلا شوقاً للقاءه، وتعجيلاً لظهوره. وقد أثناه سيّدنا المؤلّف في مقدّمة كتابه بقوله: «فدونك كتاباً ... ونختمه بخاتمة» ولكنّ الأجل وافاه، فبقي الكتاب يتيمّاً موتوراً بلا خاتمة ... ثمّ الحمد لله أولاً وآخرأ.

تقدمة للطبعة الرابعة:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد على ما قدّر وهدى. وأنعم وأعطى، وأوضح من الصراط المستقيم، هو الذي حباناً بدينه، واختصّنا بملّته، وعرفنا بمتّته سبيل إحسانه ورضوانه لنسلِكها ونفوز بجنّات النعيم؛

وأنمّ الصلاة وأزكى السلام على سيّد رسله، وخاتم أنبيائه، أوّل النبيّين ميثاقاً وآخرهم مبعثاً، الداعي إلى الله العزيز الحكيم والسراج المنير، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحيّ يوحى، بل هو عند الله عزيز كريم؛

وعلى آله آل الله جلّ جلاله الذين أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً وقرن طاعتهم بطاعته، وجعلهم ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾ يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال ... ﴿الائمة المعصومين الميامين﴾؛

سيّما خاتمهم الثاني عشر، النجّة القائم المنتظر، المعدّ لنصرة الحقّ،

وإقامة العدل واجتثاث الظلم والبدع، وكلّ أمر سقيم؛
وبعد، نقدّم بكلّ فخر واعتزاز - للمرة الرابعة - هذا السفر الثمين، الذي
يقصر مكيال المكارم والمدائح عن عدّ عبارات الإطراء، وإحصاء كلمات الثناء
التي ما برحت تزخّ وابلها إعجاباً به؛ لما تضمّن من مادّة قيّمة، وحوى من
مواضيع هامّة، واشتمل على أحاديث شريفة طيّبة، تسرّ فؤاد المتيمّم المنتظر لرمز
الإنسانيّة والسعادة والأمان، وتشفي غليل العاشق الولهان، وتبّل صدّى الظامئ
الطالب للحقيقة، وتنير مسالك الإفهام لمن التبس عليه الأمر والبيان، وتقطع
الطريق بدامغ حججها على المنكر والمرتاب؛

كلّ ذلك بأسلوب علميّ شيق، وعرض موضوعي منسق ينبئ عن صدق
وصفاء عقيدة المؤلّف (ره) وخلوص نيّته، وشدّة حبه حدّ الوله والهيّام بالإمام
المعصوم المنتظر الحجة الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه الشريف .

وبالفعل فقد كان يناجيه كلّ ساعة وأوان، ويتمنّى وصاله في كلّ آن؛
فشمله صلوات الله عليه بلطفه، حيث تجلّى له في رؤية رآها سرّت قلبه وطيّبت
خاطره، وأمره ﷺ فيها بتأليف هذا الكتاب على منهج اسمه الذي سمّاه له .
- والحقّ يقال - : إنّ هذا من أعظم النعم، فلا عجب أن يحظى هذا الكتاب
بهذه المنزلة، وتلقّفه الأيدي بتلهّف في كلّ مكان، سيّما بين الإخوة المسلمين
في الدول العربيّة، والأوربيّة، وقد كان لزيادة الطلب عليه، ونفاد نسخه بما في
ذلك النسخ المترجمة إلى اللغة الفارسيّة، دافعاً كبيراً إلى إضافة بعض اللمسات
التحقيقيّة على هذه الطبعة من إضافة بعض التخریجات، وكتابة بعض التعليقات
ودرج بعض البيانات ممّا نعتقد بأنّ إضافته في الهامش يساعد القارئ ويمكنه من
إستيعاب المادّة بشكل أسهل؛ فالحمد لله ربّ العالمين وما التوفيق إلّا من عند
الملك الوهاب، عليه نتوكّل وإليه المرجع والمآب .

«كتب سماحة العلامة المحقق السيّد محمد عليّ
الروضاتي» هذه الرسالة بالفارسيّة، وترجمها بعض
الافاضل إلى العربيّة وأضاف إليها ، فإليهما الشكر
الجزيل ، ونسأله تعالى أن يوفّقهما بمزيد التوفيق .

رسالة آثار التقوى :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيّدنا ونبيّنا محمد وعترته الطيّبين
الطاهرين ، إلى يوم الدين .
أمّا بعد :

فهذه رسالة «آثار التقوى» في أحوال وآثار سيّدنا العالم الفاضل المحقق
المدقّق، الفاني في ولاء أهل بيت الرسول ﷺ ، والمخلص المنقطع إلى عتبة
وليّ العصر وإمام الزمان ومهديّ آل محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف .
أعني السيّد التقيّ النقيّ الحاج ميرزا السيّد محمد تقيّ الموسويّ الإصبهاني
الشهير بالأحمد آبادي ، قدّس الله تربته الزكيّة ، وحشره مع الأئمة الهداة
المهديّين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

كتبها لتكون مع كتاب «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم ﷺ» .
الكتاب الذي ألفه مؤلّفه الجليل المذكور في الدعاء للإمام المنتظر ﷺ
ووجد قبولاً تاماً في الأوساط العلميّة ، وطبع مكرّراً ، وأقبل على قراءته العلماء
والفضلاء .

أسرته العلميّة: «رُبِّيَّ» سيّدنا المؤلّف في أسرة علميّة طابعتها التقوى خلفاً عن سلف، ولها في المجالات المختلفة رجالات وشخصيّات معروفة مشهورة يحترمهم الناس ويتوجّهون إليهم في الشؤون الدينيّة وغيرها، وامتدّت الوجهة العلميّة في الأسرة حتّى الآن حيث لا يزال فيها علماء معروفون يشار إليهم بالبنان وتعتد عليهم الآمال.

فوالده: السيّد ميرزا عبدالرزاق بن ميرزا عبدالجواد بن الحاج السيّد محمّد مهدي الموسوي نائب الصدر الإصبهاني الخراساني الملقّب بافتخار الدين والمكّنّي بأبي عبدالله، كان من العلماء المعروفين بالاجتهاد والسداد يقيم الجماعة في جامع مشهد السيّد إسماعيل بن زيد بن حسن بن عليّ بن أبي طالب، وتوفّي بين الطلوعين من يوم الجمعة ٢٨ محرّم ١٣١٩.

وعبر عنه ولده السيّد المترجم في بعض مؤلّفاته بـ «العالم الرّبّانيّ» والحبر الصمدانيّ الجامع بين مرتبتي العلم والعمل، المبرّأ عن كلّ نقص وخطأ، فقيه آل الرسول ورئيس العلماء الفحول....».

ووالدته: بنت المرحوم الحاج ميرزا حسين نائب الصدر المتوفّي سنة ١٣٢٦ هـ. ق، وقد نقل في المكيال ج ٢ ص ٣١٠ من الطبعة الثانية رؤيا تدلّ على حسن حال جدّه الأمّيّ هذا.

وابن عمّته: السيّد ميرزا أسد الله الذي درس عنده بعض المقدمات.

وخاله: السيّد مير محمد صادق المدرّس، من أعلام المجتهدين والمدرّسين بإصبهان، فقيه، مفسّر جليل ينقل عنه المؤلّف بعض آرائه التفسيرية.

وأماً ولده وأحفاده^(١) العلماء فهم:

- ١- ولده الحاج السيّد محمّد، وكان هو من علماء إصبهان الأفاضل، وله رسالة في ترجمة «طبيب زاده» طبعت مع كتاب «حور مقصورات».
- ٢- ولده الآخر الحاج السيّد عبّاس، وهو من أئمّة الجماعة الاتقياء والخطباء

(١) وأماً ولده ذكوراً وإناً فثمانيّة وأحفاده كثيرة مباركة فيهم شخصيّات.

ياصبهان.

٣- صهره السيّد مرتضى الموحّد الأبطحي، وهو من أعلام العلماء المدرّسين ياصبهان، وله رسائل وأجزاء في مسائل علميّة جليّة.
أسباطه:

٤- السيّد محمّد باقر بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحيّ، وهو من الشخصيّات العلميّة البارزة في قم، وصاحب مشاريع علميّة هامّة في الفقه والحديث والتفسير وغيرها.

طبع منها ج ١-٢ «المدخل إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم».
٥- السيّد محمّد عليّ بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحيّ، وهو من أجلاء العلماء بالنجف والمدرّسين ياصبهان، وله مؤلّفات قيّمة في الفقه والحديث والرجال طبع منها ج ١-٢ «تهذيب المقال في شرح كتاب النجاشي في الرجال».
٦- السيّد عليّ بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحيّ، من أفاضل العلماء بقم.
٧- السيّد محمّد رضا بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحيّ، من أفاضل قم.
٨- السيّد حجّة بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحيّ من أفاضل إصبهان.
٩- السيّد حسن بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحيّ.
١٠- السيّد حسين بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحيّ.

أساتذته وشيوخه: تتلمذ رضوان الله عليه على جماعة من الشيوخ والعلماء وذكر جملة منهم في طيّات مؤلّفاته مع احترام بالغ وإجلال، كما أنّه أجاز اجتهاداً وروايةً من بعض أساتذته مع التفخيم والإعظام.

وإليك فيما يلي بعض من وقفنا على أسمائهم من أساتذته وشيوخ إجازاته:

- ١- والده السيّد عبدالرزاق الموسويّ.
- ٢- ابن عمّته السيّد ميرزا أسد الله، درس عنده فني النحو والتصريف.
- ٣- السيّد محمود الحسينيّ الغلشاديّ الإصبهانيّ، قرأ عليه المغني وغيره، ونقل بعض آرائه الأدبيّة في تأليفه.

٤- السيّد أبي القاسم الدهكرديّ، أجازته اجتهداً ورواية.

٥- المولى الشيخ عبد الكريم الجزيّ، أجازته رواية.

٦- الحاج آقا منير الدين البروجرديّ الإصبهانيّ.

٧- الحاج ميرزا بديع «الدرب إمامي».

٨- المولى محمد الكاشانيّ.

وقد كتب إجازة الحديث لصديقنا الأستاذ المحقق المرحوم المعلّم الحبيب آباديّ في كتابيه «وظيفة الانام» و «نور الابصار» ونحن نروي بواسطة الأستاذ عنه بين المولد والوفاة: ولد رضوان الله عليه في سنة ١٣٠١ هـ. ق بإصبهان^(١) وتوفي بها سنة ١٣٤٨، فيكون مجموع السنين التي عاشها في الدنيا ٤٧ سنة وهذا يعني أنّه لم يتعدّ الشباب إلى الكهولة، ولكن مع ذلك تعدّت آثاره العلميّة ومساعيه المشكورة عن طور البداءة إلى مرحلة النضج الكامل والعمق والاصالة، ويعود هذا إلى خلوص نيّته وإخلاصه في طلب العلم وطبيّ مراحل التعليم، وجدّه في العمل الخالص والتوجّه إلى الله تعالى وانقطاعه عن سواه. هذا بالإضافة إلى أنّه كان شديد الإخلاص لأهل بيت الرسول، أئمة الهدى عليهم الصلاة والسلام، كثير التوسّل بهم في كلّ حالاته وأحواله، مقتدياً بهداهم في جميع أقواله وأعماله، لا يتخطّى عن تعاليمهم المقدّسة وإرشاداتهم القيّمة. وخاصة الإمام المنتظر الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فإنّه بلغ شوطاً بعيداً في معرفته ﷺ والوظائف التي يجب أن يلتزم بها أهل الإيمان في زمن غيبته من الدعاء له والتوسّل بذيل عنايته، وآل به الأمر أن ألف في هذا الموضوع كتباً ورسائل مهمّة مفيدة أهمّها كتابه القيّم «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم» الذي سنذكره بتفصيل.

(١) نقل الشيخ آقا بزرك في نقيب البشر عن المترجم أنّه ولد ليلة الجمعة خامس جمادى الأولى سنة ١٣٠١، والظاهر عدم استقامة الجمعة لهذا التاريخ ويجب مراجعة تقويم تلك السنة لتبيين الصواب

التوجه إلى الله تعالى :

في حياة سيدنا المؤلف - أعلى الله مقامه الشريف - تبرز نقطة جلية يجب الانتباه إليها والإلتفات إلى مغزاها، وهي أنه لم يهتم بشؤون الدنيا وزخارفها مقتنعاً باليسير من العيش، ومكتفياً بالقليل من الدنيا، واضعاً نصب عينيه ما أثر عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) : «عزّ من قنع وذلّ من طمع» و«القناعة كنز لا يفنى» تمسك في الأمور المادية بالقناعة معرضاً عن الخلق، ومقبلاً على العلم والكمال لم يطلب جاهاً وجلاً، ولم يسع في جمع المال وادّخاره، عمّر آخرته ودنياه بولاء أهل البيت (عليهم السلام) وجعله ذخيره ليوم عقباه، واكتفى بذلك عن زخارف الدنيا وبهارجها.

خلف - مع قلة سني عمره - أثراً علميةً وأولاداً صالحين هي أحسن الذخائر وأجلّ المآثر، ولا يزال أحفاده ينالون من بركات أنفاسه القدسية، وهم أحلاف التقى والصدق ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ من عباده الصالحين.

لقد كان زمنه مليئاً بالأحداث والمشاكل يشمل البلاد القتل والنهب والغلاء والقحط ونفوذ الفرق الضالة والنحل الباطلة، وخاصةً مدينة إصبهان امتازت في تلك الأيام بأشدّ أنواع البلايا والمحن، ومع هذا كلّه ترى في الزوايا نفوساً - ومنهم سيدنا المترجم - استكملت إيمانها وتوجّهت بقلوب مطمئنة إلى العلم والعمل، لم تؤثّر فيهم الأحداث، ولم تزلزلهم المصائب، ولم يتوانوا عن الجدّ والدأب ولو قارناهم بغيرهم لرأينا بعد المسافة بينهم ولظهر حقيقة كلّ واحد منهم، وحينذاك حقّ أن نقول «رحم الله معشر الماضين من العلماء العاملين».

مستسخاته ومؤلفاته :

من وجوه نشاطات السيّد المترجم في حاشية أعماله العلمية استنساخ طائفة من الكتب الثمينة التي كان يحتاجها في دراساته ومطالعاته، منها كتاب «نصاب الصبيان» كتبه سنة ١٣١٠، و«المفصل» للزمخشريّ وفرغ منه سنة ١٣١٩ هـ. ق. و«توضيح اللغاز» للفاضل الإيجيّ وفرغ منه سنة ١٣١٧، و«شرح الكافية»

- للخبيصي، و«كتاب في النحو» نسخه سنة ١٣١٧، وغيرها من الكتب.
- وأما مؤلفاته فهي: «تفسير القرآن الكريم»، عربي.
- ١- «تذكرة الطالبين في ترجمة آداب المتعلمين» مثنوي فارسي في أكثر من مائتي بيت، نظم بطلب من الميرزا أحمد الأديب الجواهري في سنة ١٣١٩.^(١)
- ٢- «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم»، وهو هذا الكتاب.
- ٣- «أبواب الجنّات في آداب الجمعات»، وهو فارسيّ أتمّه سنة ١٣٢٦، وهو في الخامس والعشرين من عمره.
- ٤- «بساتين الجنان في المعاني والبيان»، شرح عربي على أرجوزة المولى محمّد، وتمّ تأليفه في شهر صفر سنة ١٣١٩.
- ٥- «آداب صلاة الليل» عربيّ ألفه بطلب أحد الفضلاء.
- ٦- «وظيفة الانام في زمن غيبة الإمام» فارسيّ في جزئين مطبوع مرتين.
- ٧- «نور الابصار في فضيلة الإنتظار» فارسيّ.
- ٨- «كنز الغنائم في فوائد الدعاء للقائم» فارسيّ.
- ٩- «سراج القبور» في آداب صلاة الليل.
- ١٠- «توضيح الشواهد» في توضيح شواهد كتاب «جامع الشواهد».
- ١١- «ترغيب الطلاب» في النحو.
- ١٢- «أنيس المتفرّدين».
- ١٣- «تحفة المتأدّبين في شرح هداية الطالبين».
- ١٤- «كتاب المنابر» في المواعظ.
- ١٥- «ديوان شعره» ويتخلّص فيه بـ «تقي».
- ١٦- «محاسن الأديب في دقائق الأعاريب»، تمّ في الرابع من جمادى الآخرة سنة ١٣١٩.

(١) كذا في الامالي للحبيب آبادي، ولكن في فهرس مشار أنّه طبع بطهران سنة ١٣١٧ وفي نقباء البشر أنّ الناظم نظم وعمره ست عشرة سنة وطبع في ١٣١٧.

شعره: كان سيدنا المترجم رضوان الله تعالى عليه ينظم قصائد وأبياتاً في ساعات الفراغ، وخصّص نظمه بأهل البيت عليهم السلام وخاصة في الإمام المهدي عليه السلام. وترى أشعاره مبنوثة في مؤلفاته ورسائله، وكان يتخلّص فيها بـ «تقي» وربما تخلّص بـ «شرعي زاده» وإليك بعض أشعاره:

قال في إمامنا الحجة المنتظر:

ای وصل تو غایة المراد دل ما وی ذکر توزیب وزیور محفل ما
اندر دل ما لشکر غم منزل کرد زانروز که دور گشتی از منزل ما
وقال:

یار ربّ فرجی که ما اسیریم یاربّ کرمی که ما فقیریم
مائیم لئیم وتو کریمی ما غرق گناهیم وتو رحیمی
وقال من قصيدة طويلة:

گر همی جوئی وصال یار را کن برون از قلب خود اغیار را
چونکه آن یعقوب شیخ المرسلین حبّ یوسف گشت در قلبش مکین
چونکه غیر آمد بدل دلدار رفت شد مقام ظاهر واسرار رفت
حقّ تعالی خواست بیدارش کند فارغ از هر چیز جز یارش کند
مبتلایش کرد بر درد فراق ماه روی یوسفش شد در محاق
وقال في المعنى:

چیست آن هیئتی که جانش نیست می زند نعره و زبانش نیست
گاه می گرید و ندارد چشم گاه می خندد و دهانش نیست
وقال في الحجة:

زدوری رخت ای پادشاه حسن و جمال رسیده جان بلب عاشقان تعال تعال
بذکر حسن تو کرو بیان عالم قدس یسبحون له بالغدو والآصال
امام مهدی هادی شهنشه دو جهان سمی ختم رسل ماحی رسوم ضلال^(۱)

(۱) وقد طبع نموذج من أشعاره العربية في ج ۱ ص ۴۶، و ۱۶۰ و ۲۱۵ و ۲۷۶ و ۲۸۴ و ۳۴۲ و ۳۷۸

ثناء المترجمين له :

أول من ترجمه - على ما أعلم - العالم الفاضل الكامل صديقنا المرحوم الميرزا محمد علي المعلم الحبيب آبادي (١٣٠٨ - ١٣٩٦) في ثلاثة كتب من مؤلفاته، فقال في كتابه المخطوط (الامالي) ص ١٢٩ :

«من كبار علماء إصبهان وساداتها الاجلاء، كان يقيم الجماعة في مسجد مشهد السيد إسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خلفاً عن والده السيد ميرزا عبدالرزاق الموسوي، وكان كثير الإشتغال بجمع الاخبار والآثار الواردة في الإمام المهدي ﷺ ... أمه بنت المرحوم الحاج ميرزا حسين نائب الصدر، وخاله الفقيه الحاج مير محمد صادق المدرّس ... وكان له شعر متوسط في الحجة المنتظر يتخلص فيه «تقي» ... وخطه جميل جيد».

وقال أيضاً في كتابه «مقالات مبسطة» .

«تتلمذ على كبار أساتذة إصبهان ... حتى أصبح من العلماء المبرزين ومن مسلمي الاجتهاد ... وحصلت المودة بيني وبينه سنين قبل وفاته، وزرته مكرراً في بيته بمحلة «يزد آباد» من محال إصبهان ... عاش سني عمره قنعاً متعقفاً وسافر إلى مكة المكرمة والعراق للحجّ وزيارة الائمة المعصومين ﷺ مراراً نيابة عن بعض المؤمنين، وفي شهر رجب من سنة ١٣٤٨ باع ما يملكه من قليل المتاع وسافر إلى العراق وبعد العودة أصيب بمرض أودى بحياته ...» .

وقال أيضاً في كتابه «مكارم الآثار» ذيل وقائع سنة ١٣٠١ :

« ... وكان سيّداً نجيباً وفقيهاً أديباً، ومن العلماء الممتازين بإصبهان، كان له خطّ مليح وشعر جيد ...

كان للناس عقيدة به في كتابة العرائض إلى الإمام المنتظر ﷺ وزيارة عاشوراء، وتشرفت بخدمته مكرراً، واستفدت منه كثيراً ... »

وقال آية الله شيخنا العلامة المرحوم الشيخ آقا بزرك الطهراني في كتابه «نقباء

البشر» ص ٢٥٨ :

«عالم فاضل وخطيب بارع ... كان من العلماء الاعلام القائمين بالوظائف الشرعية وإمامة الجماعة والوعظ وغيرها ...» .

وقال شيخ الادباء المرحوم الحاج ميرزا حسن خان الانصاري المعروف بشيخ جابري في كتابه «تاريخ إصبهان ٥٣/٣» :

«الميرزا السيد محمد تقي بن الميرزا عبدالرزاق الاحمد آبادي من المعاصرين وهو صاحب تأليف ... إتصلت صداقتنا به سنين ، وكان كوالده جميل الخط توفي شاباً ...» .

وكتب السيد الفاضل الصالح الحاج السيد مصلح الدين ترجمة مختصرة أيضاً لسيدنا المؤلف في كتابه «رجال إصبهان» ، فليراجع .

كما قد ترجم له أيضاً الزركلي في «الاعلام ٢٨٩/٦» و كحالة في «معجم المؤلفين ١٣١٩» ومشار في «مؤلفين كتب جابي ٢٨٢/٢» .

واشته كحالة في مدفنه حيث ذكر همدان بدلاً من إصبهان . فليتبّه .

إجازة له :

صورة إجازة الآقا السيّد أبي القاسم بن محمّد باقر الدهكردي^(١) دام ظلّه للآقا
الحاج ميرزا محمّد تقيّ اليزدآباديّ سلّمه الله تعالى .
نقلت من نسخة نقلت هي من نسخة الاصل التي هي بخطه الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أوضح لأولائه سبيل المعرفة والإيقان، وسهّل لعباده طرق
الخير والرضوان . مفضّل مداد العلماء على دماء الشهداء ومبلّغهم إلى أعلى
درجات السعداء، والصلاة الدائمة على فاتحة كتاب التكوين وخاتمة رقيقة
الإيجاد واليقين، والسلام على أوصيائه المعصومين شمس فلك الولاية
والإرشاد والهداية سيّما على من به ختم الولاية وتمّت الكلمة .

ثمّ إنّّه لما تعلّقت المشيئة الإلهية بحفظ هذا الدين القويم والصراط المستقيم
جعل في كلّ قرن علماء عدولاً ينفون عن هذا الدين شبه الجاهلين وتحريف
المتتحلين، وممّن وجدناه في قرننا هذا سالكاً مسلك الرشاد وناهجاً منهج
السداد ناشراً لأخبار الأئمة المعصومين متفقهاً في الدين جناب العالم العامل
والفاضل الكامل الجامع للكمالات النفسانية والحائز للمراتب الإيمانية المهدّب
الصفّيّ والالهيّ الزكيّ أخونا وصديقنا «الحاج ميرزا محمّد تقيّ» أدام الله تأييده
فإنّا قد وجدناه بعد قراءته علينا شطراً من المباحث الأصوليّة والمسائل الفقهيّة
صاحب الذهن الوقّاد والفهم النقّاد وجودة القريحة والسليقة المستقيمة، خارجاً
عن ذلّ التبعية إلى عزّ الإستقلال، وبالغاً رتبة الإجتهد، مروجاً للدين ناشراً
لاحكام سيّد المرسلين مفخراً للسادة العلويّة افتخاراً للشيعّة الإمامية، لا زال
سحاب فضله ممطاراً على المستفيدين والمستهددين .

(١) الحسيني النجفي : ولد غرة شهر رجب ١٢٧٢ وتوفّي الليلة السادسة من شوال ١٣٥٣ .

ثمّ إنّي أجزته أدام الله أيامه أن يروي عني الكتب الأربعة التي عليها المدار في جميع الأعصار والامصار والجوامع الثلاثة من الوافي والبحار والوسائل المشتهرة في الآفاق المتواترة عن مؤلفيها المعروفين كالشمس في رابعة النهار وسائر الأصول المعتمدة والكتب الفقهية والأصولية الدائرة بين الإمامية المعلومة انتسابها إلى مصنفها، وما أبرزته في قالب التأليف والتصنيف من كتاب «منير الوسيلة - كذا» ورسالة «اللمعات» في شرح دعاء السمات و«شرح شرائع الإسلام» في الفقه «وتنقيح المباني في علم أصول الفقه بحق روايتي عن مشايخي الكرام أنار الله برهانهم بطريقي الصحيحة المعتمدة.

١- منهم: السيد السند المضطلع اليلمعي الآقا مير محمد هاشم الإصفهاني عن الشيخ الأعظم والأستاذ الأفخم علم الهدى وكهف التقى مولانا الشيخ مرتضى الانصاري، عن المولى الأجلّ الفاضل الملا أحمد النراقي، عن شيخه السيد المستند بحر العلوم السيد مهدي الطباطبائي النجفي، عن شيخه الوحيد البهبهاني عن والده الأكمل مولانا محمد أكمل، عن عدة من مشايخه منهم غواص «بحار الأنوار» مولانا محمد باقر المجلسي الإصفهاني عن مشايخه المذكورين في «بحار الأنوار» في مجلد إجازاته وفي أول أربعينه وسائر إجازاته الموجودة عندي بخطه الشريف إلى أن ينتهي إلى أجدادنا المعصومين الأئمة الهادين عليهم السلام.

٢- ومنهم: علامة العلماء المحققين أستاذ الفضلاء المدققين مولانا محمد كاظم الهروي الطوسي النجفي عن السيد صاحب الكرامات الباهرة السيد السند محمد باقر القزويني^(١) الحلاوي عن الفقيه الكبير الشيخ جعفر النجفي، صاحب

(١) إن رواية الأخوند الخراساني المتولّد في سنة ١٢٥٥ عن الآقا السيد محمد باقر القزويني الحلاوي المتوفى في سنة ١٢٤٦ غلط يقيناً والذي يأتي في إجازة الآقا السيد أبي القاسم المجيز للآقا المير محمد مهدي إمام الجمعة في (ص ٢٠٨ يعني من نسخة الامالي) هو رواية الأخوند المرقوم عن الآقا السيد محمد مهدي الحلاوي القزويني عن عمه السيد محمد باقر المذكور، وهو الصحيح في ليلة ٢١/٢٤ ١٣٧٥. معلم.

«كشف الغطاء» عن الوحيد البهبهانيّ عن والده الاكمل، عن العلامة المجلسيّ عن والده المقدّس التقيّ، عن شيخ الإسلام شيخنا البهائيّ، عن والده المبرّأ من كلّ شين الشيخ حسين، عن أفقه الفقهاء الراشدين شيخنا الشهيد الثاني، عن شيخه الاجلّ عليّ بن عبدالعاليّ الميسنيّ، عن الشيخ شمس الدين محمّد بن المؤدّن الجزينيّ، عن الشيخ ضياء الدين، عن والده السعيد الشهيد محمّد بن مكّي، عن فخر المحقّقين، عن والده العلامة آية الله في الارضين، عن المحقّق جعفر بن سعيد صاحب الشرائع السيّد فخّار بن معد الموسوي، عن الشيخ أبي الفضل شاذان بن جبرئيل القميّ، عن الشيخ الفقيه العماد أبي عليّ الحسن بن أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ قدّس سرّه القدّوسيّ، عن والده المذكور اسمه السنيّ آنفاً، عن الشيخ الإمام المفيد محمّد بن محمّد النعمان، عن الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن الشيخ الجليل أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ بأسانيده المذكورة في كتابه الكافي في الأصول والفروع.

٣- ومنهم: العالم الثقة الميرزا محمّد حسن بن العالم الفقيه آقا محمّد عليّ النجفيّ، عن الشيخ الكبير صاحب الجواهر، عن الشيخ الفقيه الاكبر صاحب كشف الغطاء الشيخ جعفر النجفيّ بالإسناد المتقدّم المتّصل إلى الشيخ الكلينيّ.

٤- ومنهم: الشيخ الفقيه المحدث النبيل «المقدّس - كذا» من كلّ شين الحاج ميرزا حسين النوري القطن في بلدة سامراء، عن خاتم المجتهدين الشيخ مرتضى الانصاريّ، عن مستنده في مناهج الاحكام المولى أحمد النراقيّ، عن آية الله بحر العلوم السيّد مهديّ الطباطبائيّ النجفيّ، عن الوحيد البهبهانيّ، عن والده الاكمل محمّد اكمل، عن ذي الفيض القدسيّ العلامة المجلسيّ صاحب كتاب بحار الانوار بسنده المتّصل إلى الائمة الاطهار المذكورة في إجازات البحار.

فليرو عنيّ أدام الله تأييده ما شاء وأحبّ وأجاز لمن شاء وأحبّ وأذنت له التصرف في الأمور الحسينيّة الراجعة إلى الحاكم الشرعيّ وأوصيه أدام الله توفيقاته بملازمة التقوى والتورّع عن المكاره، وحسن الظنّ باللّهِ تعالى

والإصلاح بين الناس فإنّه من أفضل عامّة الخيرات، والإعتزال عن مجالس الحسرة، والإكثار في الكلام الموجب للندامة، والتقليل في الطعام والكلام والمنام، وملازمة صحبة الكرام فإنّه يوجب قوّة القلب وشهامة النفس، وأسأله أن لا ينساني من صالح الدعاء خصوصاً في أعقاب الصلوات ومطانّ إجابة الدعوات.

نمّقه بيده الدائرة أحوج المربوبين إلى خالق البريّة السيّد أبو القاسم الدهكرديّ ثمّ النجفيّ في الثاني عشر من شهر محرّم الحرام من شهور سنة ١٣٣٤ أربع وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف الهجرية على هاجرها آلاف التحية.

هذا الكتاب :

«مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم»

كتاب قيّم جليل مبتكر، يستعرض المؤلّف فيه كثيراً من المسائل المتعلقة بعقيدة «المهدويّة» وموضوع الحجّة المنتظر عليه آلاف الصلاة والسلام، تحت عنوان الدعاء له والتضرّع إلى الله تعالى لحفظه عليه السلام من المكاره والآفات. سافر المؤلّف إلى حجّ بيت الله الحرام في سنة ١٣٣٠ وظهر الوباء الشديد بمكة المكرمة، فاكسح كثيراً من الزائرين والحجّاج؛

فعاهد الله تعالى أن يقوم بتأليف هذا الكتاب إذا عاد إلى وطنه سالمًا، وبعد العودة أنجز ما عاهد فكانت هذه الصحائف المليئة بالتحقيقات العلميّة والتدقيقات الرشيقة والمباحث التي لا غنى لطلاب العلم عنها.

يشير رضوان الله عليه في مقدّمة الكتاب إلى أنّ شدة شوقه إلى لقاء الإمام المنتظر عليه السلام ساقته إلى زيارته في المنام والتشرّف بخدمته، وبأمر منه أتمّ الكتاب وهو الذي اختار اسمه، وسمّاه به لأمره عجل الله تعالى فرجه.

والحقّ يقال إنّ الكتاب مرآة صافية لذوق المؤلّف السليم وذوق أساتذته

الاعلام، وهو أنموذج ممتاز للتحقيق العلمي الصحيح الذي كان دارجاً في الحوزة العلمية بإصهبان أوائل هذا القرن الذي نعيش نحن في أواخره.

إنّه يشتمل على بحوث مختلفة بالغة الأهمية في الحديث والفقه والكلام والرجال وحتى الفلسفة والأدب بأسلوب متقن رصين وإستنتاجات صائبة.

ويكفي للتدليل على ما قلنا الإشارة إلى ما استنبطه المؤلف في ج ٢ ص ٣٥٩ من الطبعة الثانية، حيث كشف في تنبيه له عن اشتباهين لعلمين من أعلام العلم الأوّل منها في كتاب «الغيبة» لشيخ الطائفة الطوسي ونسبه إلى خطأ النسخ والثاني منهما في مشيخة الصدوق من كتاب «مستدرک الوسائل».

والجدير بالإلتفات ما جاء بعد هذا التنبيه حيث يقول:

«وأمثال هذه الأمور ممّا يبعث العالم على الفحص والتّبع ويوجب له الظفر بما غفل عنه من قبله، فعليكم يا إخواني بالسعي والإجتهاد، فإنّ الله لا يخيّب كلّ مرّاد» إنتهى.

يحتوي الكتاب على ثمانية أبواب كعدد أبواب جنة المأوى، وقد طبع لأول مرة باهتمام أولاده الأماجد في إصهبان سنة ١٣٦٩ في ٥٨٧ صفحة. وها هو الآن يطبع في قم بحلته القشبية وطباعته المتقنة في جزئين.

وفاته:

في شهر رجب من سنة ١٣٤٨ ذهب رحمه الله إلى العراق زائراً؛ وبعد أن عاد إلى وطنه تمرّض في أواخر شهر شعبان ولازم الفراش حتّى أتته المنية بعد مضيّ ساعتين ونصف من ليلة الثلاثاء ٢٥ شهر رمضان المبارك من السنة المذكورة ودفن بمقبرة تخت فولاد بجوار والده الشريف في الحظيرة.

كلمة آية الله المحقق الشيخ لطف الله الصافي في كتابه

«منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام)» :

إنّ كتاب «مكيال المكارم» كتاب كبير حسن نافع لم أر مثله في موضوعه أفردّه مصنّفه «ره» لذكر فوائد الدعاء للقائم (عليه السلام) وما ورد في الادعية له ولفرجه وما يتقرّب به إليه، وقد جمع فيه أدعية كثيرة جليّة من الكتب المفيدة، وذكر فيه من الآداب والفوائد أو الجهات الموجبة للدعاء له والآثار المترتبة عليه والافاق والحالات والاماكن التي يتأكّد فيها الدعاء له ما لا يتّسع هذا الكتاب.

وللمؤلّف «ره» في مقدّمة كتابه «نور الأبصار» بالفارسي الطبعة الثانية ١٤٠١ ترجمة قد ذكرها نجله الأكبر حجّة الإسلام الحاج السيّد محمّد فقيه الاحمدآبادي معرباً عمّا تفضّل به عن حياة المؤلّف العلميّة والدينيّة «المحقّق الآية ... السيّد محمّد عليّ الموحد الابطحي» فللقارئ أن يرجع إليه بطوله.

وفي كتاب «شهادى روحانيّت في المائة الاخيرة» ج ٢ ص ٥٩-٦٤ بالفارسي ذكر حياة المؤلّف هذا، وسبب شهادته «فقيه أهل البيت المتفاني لولائهم (عليهم السلام)»

شكر وثناء :

أقدّم شكري الجزيل وثنائي العاطر الجميل للإخوة الافاضل الذين عاضدوني في مؤسّسة الإمام المهدي (عليه السلام) في الحوزة العلميّة بقم «مركز تحقيق أخبار أهل البيت صلوات الله عليهم» لاخراج هذا السفر القيم .
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين .

«ربّ إنّني لما أنزلت إليّ من خير فقير» .

سبط المؤلّف

محمّد باقر نجل آية الله السيّد مرتضى الموحد الابطحي

قال النبي
 صَلَّى الله عليه وآله وسلم:
 «من أحبَّ أن يلقي الله وقد كمل إيمانه، وحسن إسلامه
 فليَتَوَلَّ الحجةَ صاحبَ الزمان
 المنتظر ﷺ»

«الاربعين لحافظ أهل السنة»

ابن أبي الفوارس ح ٤»

كتب سماحة آية الله العلامة المحقق الأستاذ ...
 الحاج آقا «لطف الله الصافي الكلبايگاني» دامت بركاته
 مؤلف كتاب «منتخب الاثر في الإمام الثاني عشر ﷺ»
 هذه الرسالة بعنوان «من لهذا العالم؟» مقدّمة لهذا
 الكتاب «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم ﷺ» .
 فله الفضل وشكر جزيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

من لهذا العالم؟

من لهذا العالم المليء بالفساد والفواصل والفوارق والمظالم؟
من لدفع هذه الاساليب الإلحادية التي أهوت بالإنسانية في أسفل دركات
الحيوانية؟

من لدحض هذه الشبهات التي أشغلت أفكار شبّابنا وشيبتنا وفتياننا وفتياتنا؟
من لإزالة هذا الخوف والإضطراب والعناء الذي استولى على جميع البرية؟
من للشرائع الإلهية التي عطّلت وألغيت رسمياً و...؟
من ذا الذي يقوم بإذن الله بإزالة هذه الخلاعة والدعارة التي شملت البلاد؟
من الذي يرفع الله به المستضعفين، ويؤمن به الخائفين، وينجي به الصالحين
ويضع به المستكبرين، ويهلك به الجبارين، ويجتثّ به أصول الظالمين؟
من هو المصلح الذي بشر الله به الأمم بلسان أنبيائه وما أوحى إليهم في كتبه
وصحفه؟

من الموعود الذي يملأ به الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً؟
فمتى يقوم بأمر الله القائم الذي لمّا قرأ دعبل قصيدته الثائية المشهورة على
الرضا عليه السلام فذكره بقوله:

خروج إمام لا محالة لازم يقوم على اسم الله والبركات
وضع الرضا عليه السلام يده على رأسه وتواضع قائماً ودعا له بالفرج، فقال:
«اللهم عجل فرجه وسهّل مخرجه»^(١)؟

إلى متى يبقى في حجاب الغيبة؟ فقد ظهر كثير من علائم ظهوره وعضنا البلاء

(١) الزام الناصب: ٢٧١/١، عنه منتخب الاثر: ٥٠٦ ح ٤.

فها هو الجور قد عمّ البلاد ، والفتن قد شملت الآفاق ، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وصار المنكر معروفاً ، والمعروف منكراً ، وخرجت النساء كاشفات عاريات متبرّجات ، خارجات من الدين داخلات في الفتن ، مائلات إلى الشهوات ، مستحلّات للمحرّمات ، لم يبق من القرآن إلّا قراءته في الإذاعات والمسجّلات ، ومن الإسلام إلّا الاسم ، يسمّون به وهم أبعد الناس منه ، يفرون من العلماء كما يفرون الغنم من الذئب .

وها هي الصلاة قد أميتت ، والأمانة قد ضيّعت ، والخمر يباع ويشرب علانية وأهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق ، والأموال الكثيرة تصرف في معصية الله ، وتنفق في سخطه ، والولاية يقربون أهل الكفر ، ويبعدون أهل الخير والحدود قد عطّلت والسلطان يذلّ المؤمن للكافر ، والرجل يتكلّم بشيء من الحق ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، فيقوم إليه من ينصحه في نفسه ، ويقول هذا عنك موضوع ، وظهر الإستخفاف بالوالدين ، والنساء قد دخلن فيما لا ينبغي لهنّ دخوله ، والقضاة يقضون بغير ما أنزل الله واستحلّ الربا لا يرى به بأسٌ والرجال تشبّهوا بالنساء ، والنساء تشبّهن بالرجال ، وكثر الطلاق ، وكثر أولاد الزنا ، وظهر القينات والمعازف ، وتداعى علينا الأمم كما تداعى الأكلة على القصاع لكراهيتنا الموت وحبنا للدنيا ، وركبت ذوات الفروج السروج وتغنّوا بالقرآن ، وتعلّموه لغير الله واتّخذوه مزامير ، وهدر فتيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور ، يمسّي الرجل مؤمناً ، ويصبح كافراً ، تحزن ذوات الأولاد وتفرح العواقر^(١)

فمتى تطلع شمس الإقبال والسعادة من مشرق بيت الوحي والرسالة والولاية؟ سبحان الله ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله ، ما أطول هذا العناء ، وأبعد هذا الرجاء ، فالله أكبر الذي جعل لكلّ عسر يسراً ، ولكلّ ضيق رخاءً ، ولكلّ فتنة

(١) راجع إلى منتخب الاثر: ٤٢٤ الباب الثاني، فيه روايات تدلّ على الفتن والبعد الذي يظهر قبل

مخرجاً، ولكلّ شدة فرجاً.

فلاتياسوا يا إخواني من روح الله، إنه لا يباس من روح الله إلا القوم الكافرون، ولا تحسبوا قوة الظالمين وسلطة الكافرين شيئاً، فإنهم على شفا حفرة الهلاك والدمار، وعن قريب يزول ملكهم، ويبور سعيهم.

وإن أمعنت النظر يا أخي في كتاب ربك القرآن الكريم وفي الأحاديث المروية عن نبيك والائمة الطيبين من عترته، زاد رجائك بالمستقبل الزاهر، وبعد عنك اليأس والكسل، وليبعثك النشاط والامل إلى السعي والعمل، ولاديت واجبك من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولعرفت مسؤولياتك وما أنت مسؤول عنه قبال دينك وكتاب دينك وأحكامه، ولعرفت أنّ الذي خلق العباد لا يهملهم سدىً، ولا يتركهم في تيار هذه الخسائر والمهالك، وأنّ الارض لا تخلو من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً.

وتعرف أنّ البشرية ليست محكوماً عليها بالبؤس والشقاء والظلم وأنّ الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.

رسالة الإسلام: كما تعرف، وتيقن أنّ المبشّر به في لسان الانبياء، والكتب السماوية، والقرآن الكريم والسنة النبوية، والأحاديث المروية عن العترة الطاهرة، والآثار المخرجة عن الصحابة هو «ابن الإمام الحسن العسكري بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)» وهو الإمام الثاني عشر، والعدل المشتهر، وصاحب الزمان أرواح العالمين له الفداء.

فالله لا يخلف الميعاد، وهو أصدق القائلين حيث يقول:

﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَتُكِنُّ لَهُمُ فِي الْأَرْضِ وَتُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾^(١)

وقال تعالى جدّه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾^(١)

وقال عزّ اسمه: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾^(٢) وقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّا لَجُنْدُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ * فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾^(٣)

وقال رسول الله الصادق المصدّق: لا تقوم الساعة حتّى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً، ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً.^(٤)

وقال ﷺ: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يملك رجل من أهل بيتي يظهر الإسلام، ولا يخلف وعده، وهو على وعده قدير.^(٥)

وقال ﷺ: لو لم يبق من الدنيا إلّا يومٌ واحدٌ لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج رجل من أمّتي، يواطئ اسمه إسمي، وكنيته كنيّتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.^(٦)

وقال ﷺ: أبشروا بالمهديّ - قالها ثلاثاً - يخرج على حين اختلاف من الناس وزلزال شديد، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملأ قلوب عباده عبادة ويسعهم عدله.^(٧)

وقال ﷺ: الأئمة من بعدي إثنا عشر، أولهم أنت يا عليّ، وآخرهم القائم الذي يفتح الله عزّ وجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها.^(٨)

(١) النور: ٥٥. (٢) المؤمن: ٥١. (٣) الصافات: ١٧١ - ١٧٤.

(٤) المستدرک علی الصحیحین: ج ٤ ص ٥٥٧، منتخب الاثر: ١٤٨ ح ١٩.

وفي هذا الباب من الاخبار المبشّرة بالمهديّ ما يزيد على ستمائة حديث.

(٥ - ٧) منتخب الاثر: ١٤٩ ح ٢٣، ١٥٠ ح ٢٦، ١٦٩ ح ٨٠.

(٨) منتخب الاثر: ٥٨ ح ٢، وفي الباب ٩١ حديثاً.

وقال ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري: الأئمة بعدي إثنا عشر، تسعة من صلب الحسين، والتاسع قائمهم، فطوبى لمن أحبهم^(١).

وقال ﷺ: إن علياً إمام أمّتي من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر.

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: يا رسول الله لولئك القائم غيبة؟ قال: إي ورّبي ليمحّصنّ الذين آمنوا ويمحق الكافرين.

يا جابر، إن هذا الأمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله، مطويّ من عباد الله وإياك والشكّ فيه فإنّ الشكّ في أمر الله عزّ وجلّ كفر^(٢).

وقال ﷺ: والذي نفسي بيده إن مهديّ هذه الأمة الذي يصليّ عيسى خلفه ممّا ثمّ ضرب يده على منكب الحسين ﷺ، وقال: من هذا، من هذا^(٣).

وقال أمير المؤمنين ﷺ: تنقضّ الفتن حتّى لا يقول أحد: (لا إله إلاّ الله) وقال بعضهم: لا يقال (الله الله) ثمّ ضرب يعسوب الدين بذنبه ثمّ بيعت الله قوماً كقزع الخريف، وإني لأعرف إسم أميرهم، ومناخ ركا بهم^(٤).

وقال ﷺ: إن ابني هذا - يعني الحسين - السيّد كما سمّاه رسول الله ﷺ وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيّكم، يخرج على حين غفلة من الناس، وإمّامة الحقّ، وإظهار الجور، ويفرح لخروجه أهل السماء وسكّانها - إلى أن قال - يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(٥).

وقال في خطبة من خطبه: وليكوننّ من يخلفني في أهل بيتي رجل يأمر بأمر

(١) منتخب الاثر: ٨٢ ح ٤، وفي الباب ١٠٧ حديثاً.

(٢) منتخب الاثر: ١٨٨ ح ١، وفي الباب ٢١٤ حديثاً.

(٣) منتخب الاثر: ١٩٩ ح ٣، وفي الباب ١٨٥ حديثاً.

(٤) فتن نعيم: ١٧٨ ح ٢٤٩، عنه منتخب الاثر: ١٦٢ ح ٦٢.

(٥) منتخب الاثر: ١٦٢ ح ٦٤.

الله، قويّ، يحكم بحكم الله، وذلك بعد زمان مكلح مفصح يشتدّ فيه البلاء وينقطع فيه الرجاء، ويقبل فيه الرشاء - الخطبة. ^(١)

وقال في خطبة أخرى: فنحن أنوار السماوات والارض، وسفن النجاة، وفينا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمور، وبمهدينا تقطع الحجج، فهو خاتم الأئمة ومنقذ الأمة. ^(٢)

وقال الإمام السبط الأكبر الحسن المجتبى محدثاً عن أبيه عليّ بن أبي طالب أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تذهب الدنيا حتّى يقوم بأمر أمّتي رجل من ولد الحسين يملأ الدنيا عدلاً كما ملئت ظلماً. ^(٣)

وقال سيّدنا أبو الشهداء وسيّد أهل الإباء أبو عبد الله الحسين عليه السلام: منّا اثنا عشر أولهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي وهو القائم بالحقّ، يحيي الله به الارض بعد موتها، ويظهر به دين الحقّ على الدين كلّه، ولو كره المشركون، له غيبة يرتدّ فيها قوم، ويثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون، ويقال لهم: ﴿مضى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾. أما إنّ الصابرين في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهدين بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ. ^(٤)

وقال الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام في حديث رواه عنه أبو خالد: تمتدّ الغيبة بوليّ الله عزّ وجلّ الثاني عشر من أوصياء رسول الله والائمة بعده يا أبا خالد، إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته، والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان، لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والافهام ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين

(١) منتخب كنز العمال ص ٣٤ ج ٦، عنه منتخب الاثر: ١٦٢ ح ٦٣.

(٢) تذكرة الخواص: ١٢٨، عنه منتخب الاثر: ١٤٧ ح ١٥.

(٣) دلائل الإمامة: ٢٤٠، عنه منتخب الاثر: ١٩٨ ح ٢، وفي الباب ١٨٥ حديثاً.

(٤) كفاية الاثر: ٢٣١، عنه منتخب الاثر: ٢٠٥ ح ٤، وفي الباب ١٤٨ حديثاً.

يدي رسول الله بالسيف، أولئك هم المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عزّ وجلّ سرّاً وجهراً، وقال: إنتظار الفرج من أفضل العمل^(١).

وقال الإمام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام - في حديث - : إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام لأنّ الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر الثاني عشر هو القائم^(٢).
وقال الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام :

إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أولهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وآخرهم القائم بالحقّ بقيّة الله في الارض وصاحب الزمان، الحديث^(٣).

وفي حديث آخر، قال: هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيّدة الإمام يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثمّ يظهره الله عزّ وجلّ فيفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلّي خلفه فتشرق الارض بنور ربّها، ولا تبقى في الارض قطعة عبد فيها غير الله عزّ وجلّ إلاّ عبد الله عزّ وجلّ فيها، ويكون الدين كلّّه لله، ولو كره المشركون^(٤).

وقال الإمام أبو إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام - في حديث - :
القائم الذي يطهر الارض من أعداء الله، ويملاها عدلاً كما ملئت جوراً، هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتدّ فيها أقوام، ويثبت فيها آخرون.

ثمّ قال عليه السلام : طوبى لشيعتنا المتمسّكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا، والبراءة من أعدائنا، أولئك منّا ونحن منهم، الحديث^(٥).

(١) كمال الدين: ٣١٩ ح ٢، عنه منتخب الاثر: ٢٤٤ ح ١ وفي الباب ١٣٦ حديثاً.

(٢) كفاية الاثر: ٢٤٨، عنه منتخب الاثر: ١٢٣ ح ٣٤ وفي الباب ٥٠ حديثاً.

(٣) كمال الدين: ٣٤٢ ح ٢٣، عنه منتخب الاثر: ٢٥٦ ح ٥ وفي الباب ٩١ حديثاً.

(٤) كمال الدين: ٣٤٥ ح ٣١، عنه منتخب الاثر: ٢٣٩ ح ٤ وفي الباب ٩ أحاديث.

(٥) كفاية الاثر: ٢٦٥، عنه منتخب الاثر: ٢١٩ ح ٣ وفي الباب ٩٨ حديثاً.

وقال الإمام أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام - في حديث -:
الإمام بعدي إني محمد، وبعد محمد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن وبعد
الحسن ابنه الحجة القائم، وهو المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره، فيملاً
الارض قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.^(١)

وقال الإمام أبو جعفر محمد بن عليّ الجواد عليه السلام :
إنّ القائم منّا هو المهديّ الذي يجب أن ينتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره
وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمدّاً بالنبوة، وخصّنا بالإمامة، إنّه لو لم
يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه، فيملاً الارض
قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً - إلى ان قال - :
أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج.^(٢)

وقال الإمام أبو الحسن عليّ بن محمد الهادي عليه السلام :
الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الارض قسطاً
وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.^(٣)

وقال الإمام أبو محمد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام :
أما إنّ لولدي غيبةً يرتاب فيها الناس إلّا من عصمه الله .
وقال في حديث آخر :
أما إنّ له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها
الوقّاتون، فكأنّي أنظر إلى الاعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة.^(٤)
وممّا وجد بخطّه عليه السلام : أعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب، ونسوا
الله ربّ الارباب، والنبّيّ، وساقى الكوثر في مواطن الحساب، ولظى والطامة
الكبرى، ونعيم يوم المآب.

(١) ينابيع المودة: ٤٥٤، عنه منتخب الاثر: ٢٢١ ح ٣ وفي الباب ٩٥ حديثاً.

(٢) كفاية الاثر: ٢٧٦، عنه منتخب الاثر: ٢٢٣ ح ١ وفي الباب ٩٠ حديثاً.

(٣) كفاية الاثر: ٢٨٨، عنه منتخب الاثر: ٢٢٥ ح ١ وفي الباب ٩٠ حديثاً.

(٤) منتخب الاثر: ٢٢٦ ح ٣ وفي الباب ١٤٦ حديثاً.

فنحن السنام الاعظم، وفينا النبوة والإمامة والكرم، ونحن منار الهدى، والعروة الوثقى، والأنبياء كانوا يغترفون من أنوارنا، ويقتفون آثارنا، وسيظهر الله مهدينا على الخلق، والسيف المسلول لإظهار الحق.

وهذا بخط الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.^(١)

هذا غيض من فيض، وقطرة من بحر، وقليل من كثير، ومن سير كتب الاحاديث والجوامع المعتمدة يعرف أن النبي والائمة من أهل بيته عليه السلام بشرّوا الناس بظهور المهدي عليه السلام في البشائر المؤكدة الصريحة المتواترة، وأن ذلك كان عقيدة السلف من عصر النبي والصحابة وقام اتفاق المسلمين عليه، ولا اعتناء بمناقشة البعض في بعض الخصوصيات والصفات، لقلة مصادره أولبعض الاغراض والدعايات بعد ماورد فيه من الاحاديث المعينة لشخصه وصفاته ونسبه

وقد أخرج محدثوا الفريقين من أرباب الجوامع والكتب هذه الاحاديث عن جمع من الصحابة، مثل:

- (١) أمير المؤمنين علي عليه السلام.
- (٢) وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام.
- (٣) والإمام الحسن المجتبى عليه السلام.
- (٤) والإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام.
- (٥) وأم سلمة.
- (٦) وعائشة.
- (٧) وعبدالله بن مسعود.
- (٨) وعبدالله بن عباس.
- (٩) وعبدالله بن عمر.
- (١٠) وعبدالله بن عمرو.
- (١١) وسلمان.
- (١٢) وأبي أيوب الانصاري.
- (١٣) وأبي علي الهلالي.
- (١٤) وجابر بن عبدالله الانصاري.

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ٤٨ و ٤٩.

- (١٥) وجابر بن سمرة .
 (١٦) وثوبان .
 (١٧) وأبي سعيد الخدري .
 (١٨) وعبدالرحمان بن عوف .
 (١٩) وأبي سلمى .
 (٢٠) وأبي هريرة .
 (٢١) وأنس بن مالك .
 (٢٢) وعوف بن مالك .
 (٢٣) وحذيفة بن اليمان .
 (٢٤) وأبي ليلي الانصاري .
 (٢٥) وجابر بن ماجد الصدفي .
 (٢٦) وعدي بن حاتم .
 (٢٧) وطلحة بن عبيدالله .
 (٢٨) وقرّة بن إياس المزني .
 (٢٩) وعبدالله بن الحارث .
 (٣٠) وأبي أمامة .
 (٣١) وعمر بن العاص .
 (٣٢) وعمّار بن ياسر .
 (٣٣) وأبي الطفيل .
 (٣٤) وأويس الثقفي .

كما أخرج أكابر أهل السنة من حفاظهم ومحدثيهم طوائف كثيرة من هذه الأحاديث في مسانيدهم وسننهم وصحاحهم، وجوامعهم فقلّما يوجد كتاب حديث لم تكن فيه رواية أو أثر في المهديّ عليه السلام فإليك أسماء بعض كتبهم:

- (١) مسند أحمد .
 (٢) السنن للترمذي .
 (٣ و ٤) كنز العمال ومنتخبه لعليّ المتقي الهندي المكي .
 (٥) سنن أبي داود .
 (٦) سنن ابن ماجه .
 (٧) صحيح مسلم .
 (٨) صحيح البخاري .
 (٩) ينابيع المودة للقندوزي .
 (١٠) مودة القربى للهمداني .
 (١١) فرائد السمطين للحمويني الشافعي .
 (١٢ و ١٣) المناقب والمقتل للخوارزمي .
 (١٤) الأربعين للفظ ابن أبي الفوارس .
 (١٥) مصابيح السنة للبغوي .
 (١٦) التاج الجامع للأصول للشيخ منصور عليّ ناصف .

- (١٧) الصواعق لابن حجر .
 (١٨) جواهر العقدين للسمهودي
 (١٩) السنن للبيهقي .
 (٢٠) الجامع الصغير للسيوطي .
 (٢١) جامع الأصول لابن الاثير .
 (٢٢) تيسير الوصول لابن الدبيع الشيباني .
 (٢٣) المستدرك للحاكم .
 (٢٤ - ٢٦) المعجم الكبير ، والاوسط ، والصغير للطبراني .
 (٢٧) الدرّ المنثور للسيوطي .
 (٢٨) نور الابصار للشبلنجي .
 (٢٩) إسعاف الراغبين للصّبّان .
 (٣٠) مطالب السؤل لمحمّد بن طلحة الشافعي .
 (٣١) تاريخ إصبهان لابن مندة .
 (٣٢ و ٣٣) تاريخ إصبهان ، وحلية الاولياء لابي نعيم .
 (٣٤ ، ٣٥) تفسير الثعلبي ، والعرايس له .
 (٣٦) فردوس الاخبار للديلمى .
 (٣٧) ذخائر العقبى لمحبّ الدين الطبري .
 (٣٨) تذكرة الخواصّ للسبط ابن الجوزي .
 (٣٩) فوائد الاخبار لابي بكر الإسكاف .
 (٤٠) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد . (٤١) الغرائب للنيسابوري .
 (٤٢) تفسير الفخر الرازي . (٤٣) نظرة عابرة للكوثري .
 (٤٤) البيان والتبيين للجاحظ . (٤٥) الفتن للنعيم التابعي .
 (٤٦) العوالي لابن حاتم . (٤٧) تلخيص الخطيب .
 (٤٨) بدايع الزهور لمحمّد بن أحمد الحنفي .
 (٤٩) الفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي .
 (٥٠) تاريخ ابن عساكر .
 (٥١) السيرة الحلبية لعليّ بن برهان الدين الحلبي .

- (٥٢) السنن لأبي عمرو الداني .
 (٥٣) السنن للنسائي .
 (٥٤) الجمع بين الصحيحين للعبدري .
 (٥٥) فضائل الصحابة للقرطبي .
 (٥٦) تهذيب الآثار للطبري .
 (٥٧) المتفق والمفترق للخطيب .
 (٥٨) تاريخ ابن الجوزي .
 (٥٩) الملاحم لابن منادي .
 (٦٠) الفوائد لأبي نعيم .
 (٦١) أسد الغابة لابن الأثير .
 (٦٢) الإعلام بحكم عيسى ﷺ للسيوطي .
 (٦٣) الفتن لأبي يحيى .
 (٦٤) كنوز الحقائق للمناوي .
 (٦٥) الفتن للسليبي .
 (٦٦) عقيدة أهل الإسلام للغماري .
 (٦٧) صحيح ابن حبان .
 (٦٨) مسند الروياني .
 (٦٩) المناقب لابن المغازلي .
 (٧٠) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الإصبهاني^(١) .
 (٧١) الإتحاف بحب الأشراف للشبراوي .
 (٧٢) غاية المأمول للشيخ منصور عليّ ناصف .
 (٧٣) شرح سيرة الرسول لعبدالرحمان الحنفي السهيلي .
 (٧٤) غريب الحديث لابن قتيبة .
 (٧٥) سنن أبي عمر المقرئ .
 (٧٦) التذكرة لعبد الوهاب الشعراني .
 (٧٧) الإشاعة للبرزنجي المدني .
 (٧٨) الإذاعة للسيد محمد صديق حسن .
 (٧٩) الاستيعاب لابن عبد البر .
 (٨٠) مسند أبي عوانة .
 (٨١) مجمع الزوائد للهيثمي .
 (٨٢) لوامع الأنوار البهية للسفاريني الحنبلي .
 (٨٣) حجج الكرامة للسيد محمد صديق .
 (٨٤) إبراز الوهم المكنون له .
 (٨٥) مسند أبي يعلى .

(١) ذكرناه في طي هذه الكتب لاشتهاره بين الفريقين وإلا فمؤلفه شيعي زيدي وقد أخرج بعض الأحاديث في المهديّ غيره أيضاً من الزيدية في كتبهم وجوامعهم يوجد في مكتبتنا نسخ متعددة منها .

- (٨٦) الأفراد للدارقطني .
- (٨٧) المصنّف للبيهقي .
- (٨٨) الحريّات لأبي الحسن الحربي .
- (٨٩) نظم المتناثر من الحديث المتواتر لمحمّد بن جعفر الكناني .
- (٩٠) التصريح بما تواتر في نزول المسيح للشيخ محمّد أنور الكشميري .
- (٩١) إقامة البرهان للغماري .
- (٩٢) المنار لابن القيم .
- (٩٣) معجم البلدان لياقوت الحموي .
- (٩٤) مقاليد الكنوز لأحمد محمّد شاكر . (٩٥) شرح الديوان للميدي .
- (٩٦) مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي .
- (٩٧) مناقب الشافعي لمحمّد بن حسن الاسنوي .
- (٩٨) مسند بزار .
- (٩٩) دلائل النبوة للبيهقي .
- (١٠٠) جمع الجوامع للسيوطي .
- (١٠١) تلخيص المستدرك للذهبي .
- (١٠٢) الفتوح لابن أعثم الكوفي .
- (١٠٣) لوامع العقول للكشخاني .
- (١٠٤) تلخيص المتشابه للخطيب .
- (١٠٥) شرح ورد السحر لأبي عبد السلام عمر الشبراوي .
- (١٠٦) التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح للشوكاني .
- (١٠٧) الهدية الندية للسيد مصطفى البكري .
- (١٠٨) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني .
- (١٠٩) روح المعاني للآلوسي .
- (١١٠) لسان الميزان : لابن حجر .
- (١١١) أرجح المطالب : للشيخ عبيد الله أمر تسري الهندي الحنفي .
- (١١٢) نهاية البداية والنهاية : لابن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ .

ولا يخفى عليك أيضاً أنّ للقوم في المهدي المنتظر وما يرجع إليه كتباً مفردة لا بأس بذكر أسماء بعضها ممّا اطلّعت عليها . فمنها :

١- البرهان في علامات مهدي آخر الزمان : للعالم الشهير ملاّ عليّ المتقي المتوفّى سنة ٩٧٥ .

٢- البيان في أخبار صاحب الزمان : للكنجي الشافعي المتوفّى سنة ٦٥٨ .

٣- عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر : لجمال الدين يوسف الدمشقي من أعلام القرن السابع .

٤- مناقب المهدي ﷺ : لابي نعيم الإصبهاني المتوفّى سنة ٤٣٠ .

٥- القول المختصر في علامات المهدي المنتظر : لابن حجر المتوفّى سنة ٩٧٤

٦- العرف الورديّ في أخبار المهدي : للسيوطي المتوفّى سنة ٩١١ .

٧- مهدي آل الرسول : لعليّ بن سلطان محمّد الهروي الحنفي .

٨- فوائد الفكر في ظهور المهديّ المنتظر : للشيخ مرعي .

٩- المشرب الوردي في مذهب المهدي : لعليّ القاري .

١٠- فرائد فوائد الفكر في الإمام المهديّ المنتظر : للمقدسي .

١١- منظومة القطر الشهدي في أوصاف المهدي : لشهاب الدين أحمد الخليجي الحلواني الشافعي .

١٢- العطر الوردي بشرح القطر الشهدي : للبليسي .

١٣- تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان : لابن كمال باشا الحنفي المتوفّى سنة ٩٤٠ .

١٤- إرشاد المستهدي في بعض الاحاديث والآثار الواردة في شأن الإمام المهدي : لمحمّد عليّ حسين البكري المدني .

١٥- أحاديث المهدي ، وأخبار المهدي : لابي بكر بن خيثمة .

١٦- الاحاديث القاضية بخروج المهدي : لمحمّد بن إسماعيل الامير اليماني المتوفّى سنة ٧٥١ .

١٧- الهدية الندية فيما جاء في فضل ذات المهديّة: لقطب الدين مصطفى بن كمال الدين عليّ بن عبدالقادر البكري الدمشقي الحنفي، المتوفّى ١١٦٢ .
 ١٨- الجواب المقنع المحرّر في الردّ على من طغى وتجبرّ بدعوى أنّه عيسى أو المهديّ المنتظر: للشيخ محمّد حبيب الله بن مايابي الجكني الشنقيطي المدني .

١٩- النظم الواضح المبين: للشيخ عبدالقادر بن محمّد سالم .
 ٢٠- أحوال صاحب الزمان: للشيخ سعد الدين الحموي .
 ٢١- الأربعين من أحاديث المهدي: لابي العلاء الهمداني، كما في ذخائر العقبي .

٢٢- تحديق النظر في أخبار المهديّ المنتظر: لمحمّد بن عبدالعزيز بن مافع (كما في مقدّمة الينايع) .

٢٣- تلخيص البيان في أخبار مهدي آخر الزمان: لعليّ المتقي .
 ٢٤- الردّ على من حكم وقضى بأنّ المهدي جاء ومضى: لملاّ عليّ القاري المتوفّى سنة ١٠١٤ .

٢٥- علامات المهدي: للسيوطي .

٢٦- المهدي: لشمس الدين بن قيم الجوزيّة، المتوفّى سنة ٧٥١ .

٢٧- المهدي: إلى ما ورد في المهدي: لشمس الدين محمّد بن طولون .

٢٨- النجم الثاقب في بيان أنّ المهدي من أولاد عليّ بن أبي طالب .

٢٩- الهدية المهديّة: لابي الرجاء محمّد الهندي .

٣٠- كتاب المهدي: لابي داود صاحب السنن .

٣١- الفواصم عن الفتن القواصم، كما ذكر في السيرة الحلبية ج ١ ص ٢٢٧ .

٣٢- رسالة في المهدي عليه السلام: لابن كثير الدمشقي .

٣٣- كلمتان هامتان . ١- نصف شعبان . ٢- والمهدي المنتظر: لمحمّد زكي

إبراهيم المعاصر .

٣٤- رسالة في ردّ من أنكر أنّ عيسى عليه السلام إذا نزل يصلي خلف المهدي صلاة الصبح : للسيوطي .

٣٥- فصل الحكم بالعدل وفضل الإمام العادل .
ثمّ اعلم أنّه مضافاً إلى ما ذكر قد صرح جمع من اكابر أهل السنّة بتواتر احاديث المهدي عليه السلام وباتفاق المسلمين على ظهوره .
كما قد صرح جمع منهم بأنّه هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وصرّحوا بولادته وتاريخه، وغيبته وبقائه حيّاً إلى أن يظهره الله تعالى .^(١)
هذا مختصر الكلام في شأن الموضوع عند أهل السنّة، وكمال اعتناء اكابرهم وعلمائهم به، وأمّا الشيعة الإثنا عشرية فاحاديثهم ومقالاتهم وكتبهم في ذلك أكثر من أن تحصى .^(٢)

نذكر نموذجاً منها في مقدّمة هذا الكتاب الذي بين يديك كتاب :

«مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام»

الكتاب الذي يعرب عن طول باع مؤلّفه وسعة تتبّعه وتفكيره لم نعرف له نظيراً في بابهِ، ولم نطلّع في ما كتب حول المهدويّة على كتاب مفرد في آداب الدعاء للمهدي عليه السلام وفوائده غير هذا الكتاب، ولقد أدّى مؤلّفه العلامة حقّ التأليف، والتنقيب حول ذلك، وبيّن تكاليف الرعيّة بالنسبة إليه عليه السلام .

(١) يراجع في ذلك مقدّمة كتاب الجواب المقنع المحرر، وغاية المأمول ص ٣٦٢ باب ٣٨١ و ٣٨٢ ج ٥ والصواعق ص ٩٩ ط المطبعة الميمنية، وحاشية الترمذي ص ٤٦ ط . دلهي ص ١٣٤٢، وإسعاف الراغبين : ب ٢ ص ١٤٠ ط . مصر ص ١٣١٢، ونور الابصار ص ١٥٥ ط . مصر ص ١٣١٢، والفتوحات الإسلاميّة ج ٢ ص ٢٠٠ س ١٣٢٣، وسبائك الذهب ص ٧٨، والبرهان في علامات مهدي آخر الزمان ب ١٣، ومقاليد الكنوز المطبوع بذيّل مسند أحمد ج ٥ ح ٣٥٧١، والإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، والإشاعة لاشراط الساعة، وإبراز الوهم المكنون، وكتبنا (متخب الاثر) و(نويد أمن وامان) و (مع الخطيب) وغيرها .

(٢) راجع إلى كتابنامه حضرت مهدي عليه السلام .

وهذا الكتاب الشريف وإن صَنَّف في فوائد الدعاء لمولانا القائم أرواحنا فداء ولكنه موسوعة كبيرة في كلِّ ما يتعلَّق به ﷺ ممَّا هو مذكور في كتب الاحاديث والجوامع الكبيرة المعتمدة، ولو أسماه «موسوعة الإمام المهدي أو موسوعة المهدي المنتظر» لكان أيضاً بذلك جدير، ووقع الاسم على المسمَّى .
 فلله درّ مؤلِّفه البارع المخلص الوليّ الوفيّ لإمامه ﷺ، العلامة الحجّة الآية «السيد محمد تقي الموسوي» وعليه أجره وبرّه فيما تحمّل في سبيل إخراج هذا الاثر الجليل من العناء الذي لا يعرفه إلاّ الاوحديّ من أهل التأليف والتنقيب .
 فهنيئاً له لتأليف هذا الكتاب ما أكرمه الله من التوفيق الذي لا يكرم به إلاّ أهل الإخلاص والوفاء، وذوي النيات الصادقة، والقلوب السليمة، والمتمسّكين بحبل العترة الهادية .

فاعرف يا أخي قدر هذا الكتاب واقراه بكلِّ إمعان، فانت تجد فيه كلّ ما تريد أن تعرفه من شؤون المهديّ ﷺ، وحياته الغالية العزيزة، وتاريخه، وسماته وصفاته . فاقراه حتّى تعرف أنّ واجب كلِّ مسلم أن يكون دائماً في السير والحركة حتّى يصل هو والعالم إلى نقطة الكمال، ولا تقاعد ولا تكاسل عن العمل حتّى يملأ الله الارض به قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

فالدعاء له يجب أن يكون عوناً للجهاد والعمل الدائب في تحقيق أهدافه ومقاصده، فمن اتكل على الدعاء وترك العمل خاب وضلّ، ومن اتكل على العمل وترك الدعاء كان من الخاسرين . قال الله تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(١)
 وقال جلّ وعزّ : ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٢) .
 وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

لطف الله الصافي الغلپايگاني

٥ جمادى الثانية ١٣٩٨

مجال المجازم

في

فوائد الدعاء للقائم

عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

(وهو حسبي)

يا من حارت في كبرياء هويته دقائق لطائف الاوهام، وانحسرت دون إدراك عظمتة خطائف أبصار الانام، يا من عنت الوجوه لهيبته، وخضعت الرقاب لعظمته، ووجلّت القلوب من خيفته، ربّ أنت في الدارين رجائي، جلّ قدسك عن ثنائي، سبحانك لا أبلغ حمدك، ولا أحصي ثناءك، أنت كما أثنيت على نفسك، وفوق ما يقول القائلون. أحمّدك على تظافر نعمائك، وتكاثر آلائك وأصليّ وأسلم على خاتم أنبيائك، وأفضل أصفياك محمد وآله المعصومين حججك وأمنائك؛ ولاسيما المدّخر للإنتقام من أعدائك، الذي بفرجه فرج أوليائك، واللّعة الدائمة المضاعفة على أعدائهم أعدائك.

أمّا بعد، فيقول العبد المذنب الضعيف الخاطي المهجور اللّهيّ الغريق في بحر الامانيّ، محمّد تقيّ، ابن العالم الرّبّانيّ والحبر الصمدانيّ مولاي الميرزا عبدالرزاق الموسوي الإصفهاني عفى الله عن جرائمهما، وجمع الله تعالى بينهما وبين إمامهما.

إنّ أحقّ الأمور وأوجبها عقلاً وشرعاً أداء حقّ من له حقّ عليك^(١)، ومكافأة من أحسن إليك، ولا ريب أنّ أعظم الناس حقّاً علينا^(٢) وأوفرهم إحساناً إلينا وأكثرهم منناً ونعماً لدينا، من جعل الله تعالى معرفته تمام ديننا، والإذعان له

(١) روي في الإحتجاج عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنّه قال: أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدّهم قضاءً لها أعظمهم عند الله شأنًا. الخبر.

وروي في الكافي بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما عبّد الله بشيء أفضل من أداء حقّ المؤمن.

(٢) روى الكليني (ره) في الكافي: ٤٢٧/١ عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: ما أخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا حتّى ألزم رقاب هذه الأمة حقناً، الخبر.

مكمل يقيننا، وانتظار فرجه أفضل أعمالنا، وزيارته غاية آمالنا، أعني «صاحب الزمان»، وحامل راية العدل والإحسان، وماحي آثار الكفر والطغيان.
الذي أمرنا بمتابعته، ونهينا عن تسميته، ثاني عشر الأئمة المعصومين، وخاتم الأوصياء المرضيين، القائم المنتظر الرضيّ ابن الزكيّ الحسن العسكريّ عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، ولا فرق بيننا وبينه في الدنيا والآخرة.

لمؤلفه

ومَنُ للواءِ الفتحِ والنصرِ حاملُ	بنفسي مَنْ مِنْ هجره أنا ضائلُ
وليس له في العالمين مماثلُ	بنفسي إماماً قائماً غاب شخصه
ويقضي بحكم لم يرمه الاوائلُ	بنفسي من يحيي شريعة جده
ويحيي به رسم العلى والفضائلُ	ويجثّ أصل الظالمين وفرعهم
وهذا دعاء للبرية شاملُ	فيا ربّ عجل في ظهور إمامنا

وحيث أنا لا نقدر على أداء حقوقه على التحقيق، وشكر وجوده وجوده كما يليق، وجب علينا الإستباق إلى الميسور، فإنه لا يسقط بالمعسور.
وأفضل الأمور في زمان غيبته انتظار فرجه، والدعاء له، والمسابقة إلى ما يسره، ويزلف لديه، ويتقرّب به إليه.

وقد ذكرت في الباب الثامن من كتاب أبواب الجنّات في آداب الجمعات^(١) نيفاً وثمانين فائدة من الفوائد الدنيوية والأخروية المترتبة على الدعاء لفرجه ﷺ.

«سبب تأليف الكتاب

رؤيته الإمام عليه السلام في المنام وأمره بذلك» :

ثمّ سَنَح لي أن أفرد لذلك كتاباً يشتمل على تلك الفوائد، وينظم فيه تلك الفرائد، فعاقني عن ذلك نوائب الزمان، وتوارد الاحزان، حتّى تجلّى لي في المنام من لا أقدر على وصفه بالقلم والكلام، أعني مولاي وإمامي المنتظر وحبيب قلبي المنكسر، وقال لي ببيان أبهج من وصل الحبيب، وأهيج من صوت العندليب، ما لفظه :

إين كتاب را بنويس وعربي هم بنويس ونام او را بگذار :

«مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم»

فانتبهت كالعطشان، وأسفت أسف اللّهفان، وعزمت إطاعة أمره الأعلى وقلت : كلمة الله هي العليا؛

ثمّ لم يساعدني التوفيق حتّى سافرت في العام الماضي ١٣٣٠ ، وهي السنة المتممة للثلاثين وثلاثمائة بعد الالف من الهجرة إلى البيت العتيق، ولمّا تأطّم هنالك الوباء، وتلاطم اللاأواء.

عاهدت الله جلّ جلاله، وعمّ نواله إن يخلّصني من المهالك، ويسهّل لي إلى وطني المسالك - أشرع في تصنيف ذلك -

فمنَّ عليَّ بالسلامة ممَّا كنت أخاف، وكم له لديَّ من المواهب والالطاف
فشرعت فيه إِمْتِثَالاً لقوله عزَّ من قائل :

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾^(١)

وقوله المطاع الاعلى :

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾^(٢)

فدونك كتاباً كـ

﴿جَنَّةٌ عَالِيَةٌ * فُطُوْهَا دَانِيَةٌ﴾^(٣)

﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِاِغْيَةٍ * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾^(٤)

لها أبواب ثمانية

﴿لَنَجْعَلَ لَكُم تَذَكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾^(٥)

ونختمه بخاتمة فوائدها دائمة

﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ﴾^(٦)

﴿خَتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾^(٧)

و

﴿لِمَثَلٍ هَذَا فليَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾^(٨)

(١) النمل : ٩١ .

(٢) الإسراء : ٣٤ .

(٣) الحاقة : ٢٢ و ٢٣ .

(٤) الغاشية : ١١ ، ١٢ .

(٥) الحاقة : ١٢ .

(٦) الواقعة : ١٩ .

(٧) المطففين : ٢٦ .

(٨) الصافات : ٦١ .

الباب الأول

في وجوب معرفته صلوات الله وسلامه عليه
وأنه لا يتحقق الإيمان بدون معرفة إمام الزمان

ويدلّ على ذلك^(١) العقل والنقل :

أما الأوّل : فلأنّ العلل المحجّبة إلى وجود النبي ﷺ هي المحجّبة إلى وجود الوصي ﷺ بعد وفاة النبي ، والجهة الموجبة للرجوع إلى النبي ﷺ هي الموجبة للرجوع إلى الوصي بعينها ، فيجب على الله تعالى نصبه ، وعلى الناس معرفته ، لتوقّف اتّباعه على معرفته .^(٢)

(١) أي وجوب المعرفة .

(٢) فإن قيل : فرق واضح بين المقامين ، لأنّ العلّة الموجبة لبعث النبي ﷺ حاجة الناس في أمور معاشهم ومعادهم إلى قانون يعملون بمقتضاه في جميع الأمور ، فإذا جاء النبي ﷺ بما يحتاجون إليه ويبيّن لهم القواعد والأحكام وعرفوها ، عملوا بها فترتفع الحاجة ويكفي في بيان تلك القواعد والأحكام وجود العلماء والكتب المعمولة لبيان ما يحتاج إليه الناس في أمر المعاش والمعاد . قلنا : لا ريب في فساد هذا الإشكال من وجوه :
الأوّل : أنّ النبي ﷺ إنّما بيّن القواعد الكلّيّة والأحكام التي تعمّ بها البلية ، كما هو واضح لمن لاحظ الأحاديث النبويّة ولم ترتفع الحاجة بهذا المقدار بالكلّيّة ، بل نرى كثيراً من المسائل قد اختفت

أحكامها على الاوحد من العلماء الكاملين، فضلاً عن غيرهم، فلا بد في كل زمان من وجود إمام معصوم يرجع إليه الناس فيما يحتاجون إليه، ولم يصل إليهم خبر عن النبي ﷺ.

نعم لا ريب في أن النبي ﷺ أودع جميع الاحكام والعلوم عند وصيه الذي هو الإمام بعده، وكذا أودعه كل إمام عند وصيه، إلى أن انتهت النوبة إلى إمام زماننا عجل الله تعالى فرجه وظهوره، فهم يسيئون الاحكام الإلهية التي أخذوها عن النبي ﷺ ولا ريب أيضاً في أن هذا الميّن لاحكام النبي ﷺ لو لم يكن معصوماً لما حصل للناس الوثوق بقوله، فينتقض الغرض من البعثة. الثاني: أنه لا ريب في وقوع الخلاف والتنازع بين الناس بمقتضى جبلتهم، واهويتهم، كما يشاهد بالوجدان، ويرى بالعيان، فمقتضى اللطف الإلهي أن ينصب فيهم من يكون عالماً بما هو الحق الواقع في كل زمان، ويكون هذا الشخص مرجعاً لهم في مرافعاتهم وواقعاتهم، حتى يصل الحق إلى صاحبه، ويتسرى العدل الإلهي فيهم، وهذا الشخص هو الإمام الذي أمر الناس جميعاً باتباعه، والرجوع إليه، والإعتماد عليه فيما يحتاجون إليه.

فإن قلت: إن الأئمة في زمن حضورهم لم يكونوا يحكمون إلا على طبق القواعد الظاهرية التي يحكم العلماء في زمن الغيبة بمقتضاها، فكيف تدعي أن مقتضى اللطف نصب الإمام ليحكم بما هو الحق الواقعي في علمه المختص به. قلت: إن المانع من الحكم بمقتضى علمهم الواقعي إنما كان من قبل الناس، كما أن المانع من ظهور الإمام من قبلهم أيضاً، فإذا كانوا هم السبب في ذلك فلا حجة لهم ولا نقض في قاعدة اللطف المحكمة المسلمة.

ويدل على ذلك الروايات الكثيرة المصرحة بأنه «لو ثبتت لهم الوسادة، وأعطوا الرئاسة، وحصل لهم بسط اليد، حكموا بحكم آل داود والاحكام الواقعية التي استودعها من الخالق المعبود»:

منها ما في أصول الكافي: ٣٩٧/١ عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي عبد الله ﷺ قال: يا أبا عبيدة، إذا قام قائم آل محمد ﷺ حكم بحكم داود وسليمان ﷺ لا يسأل بيته.

وفيه في الصحيح عن أبان، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكومة آل داود، ولا يسأل بيته، يعطي كل نفس حقها.

وفيه: بسند صحيح إلى عمّار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: بما تحكمون إذا حكمتم؟ قال: بحكم الله وحكم داود، فإذا ورد علينا شيء الذي ليس عندنا تلقأنا به روح القدس.

وفيه: بإسناده عن جعيد الهمداني، عن علي بن الحسين ﷺ قال: سأله بأي حكم تحكمون؟ قال: حكم آل داود، فإن أعيانا شيء تلقأنا به روح القدس. أقول: ويأتي في حرف الحاء المهملة

من الباب الرابع ما يدل على المطلوب إن شاء الله [ص ١٣٢]

الثالث: أننا لو فرضنا كون العلماء عالمين بجميع الاحكام فلا يكفي وجودهم عن الإمام، لأنهم ليسوا بمعصومين عن السهو والخطأ في كل مقام، فلا بد في كل زمان من وجود شخص معصوم

وأما الثاني: فمتواتر لكننا نذكر نبذاً ممّا رواه ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني (ره) في الكافي روماً للاختصار:

١- فمنها: في الصحيح عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ ^(١) قال: نحن والله الاسماء الحسنی التي ^(٢) لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا. ^(٣) أقول: لعلّ التعبير عنهم بالاسماء لكونهم أدلاء على الله، وعلامات قدرته وجبروته، كما أنّ الاسم علامة لصاحبه، دالّ عليه، والله تعالى هو العالم. ويشهد لذلك:

مارواه الكليني (ره) في الصحيح عن الرضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ^(٤)

قال عليه السلام: نحن العلامات، والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله. ^(٥)

عن الخطأ والنسيان ليكون مرجعاً للانام، ويبيّن لهم حقائق الاحكام، وليس ذلك إلا الإمام. فإن قيل: فما الفرق بين عدم الإمام ووجوده غائباً عن ابصار الانام؟ قلنا: أولاً: لما كان المانع من ظهوره عليه السلام ناشئاً من قِبَل الانام لم يكن ذلك منافياً للطف الخالق العلام، ولم يكن دليلاً على عدم الحاجة إلى وجود الإمام، بل يجب عليهم رفع موانع ظهوره لكي يستضيئوا بكمال نوره، ويتفعّلوا بأنواع علومه. وثانياً: إنّنا لا نسلم غيبته في جميع الازمان عن ابصار جميع اهل الإيمان بل اتفق لكثير من الاعلام التشرف ببقائه عليه السلام، وقصصهم مضبوطة في كتب علمائنا الكرام، وذكرها خارج عن المقصود في هذا المقام وهي بسبب تواترها تفيد العلم القطعي بالمرام. وثالثاً: أنّ منافع وجوده المبارك غير منحصرة في إفادة العلوم، بل جميع ما يصل إلى الخلائق من مبدأ الفيض إنّما هو ببركات وجوده، وسيأتي بعض ما يدلّ على المقصود في الباب الثالث إن شاء الله تعالى (لمؤلفه).

(١) الاعراف: ١٨٠. (٢) أسماء الله الذي، خ. (٣) الكافي: ١/١٤٣ ح ٤.

(٤) النحل: ١٦. (٥) الكافي: ١/٢٠٧ ح ٣، العياشي: ٣/٥٩ ح ٩، عنه البحار: ٢٤/٨١.

٢- ومنها: في الصحيح عن العبد الصالح ﷺ قال:

إِنَّ الْحِجَّةَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَتَّى يَعْرِفَ^(١).^(٢)

أقول: يشير إلى وجوب إقامة الحجّة على الله تعالى، وأن معرفته لا تتم إلا بوجود الإمام، فيجب معرفته على الناس ونصبه على الله.

٣- ومنها: في الصحيح، عن أبي عبد الله ﷺ - في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة ﷺ وصفاتهم:-

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْضَحَ بِأُتَمَّةِ الْهَدْيِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا عَنْ دِينِهِ، وَأَبْلَجَ^(٣) بِهِمْ عَنْ سَبِيلِ مَنْهَاجِهِ، وَفَتَحَ بِهِمْ عَنْ بَاطِنِ يَنْابِيعِ عِلْمِهِ، فَمَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدًا ﷺ وَاجِبَ حَقِّ إِمَامِهِ وَجَدَ طَعْمَ حَلَاوَةِ إِيْمَانِهِ، وَعِلْمَ فَضْلِ طَلَاوَةِ^(٤) إِسْلَامِهِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَصَبَ الْإِمَامَ عِلْمًا لَخَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ حِجَّةً عَلَى أَهْلِ مَوَادَّةٍ وَعَالَمِهِ^(٥) وَالْبَسَهُ اللَّهُ تَاجَ الْوَقَارِ، وَغَشَّاهُ مِنْ نَوْرِ الْجَبَّارِ، يَمُدُّ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ، لَا يَنْقُطِعُ عَنْهُ مَوَادَّةٌ، وَلَا يَنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِجَهَةِ أَسْبَابِهِ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ إِلَّا

(١) الظاهر أن الضمير في قوله يعرف راجع إلى الله تعالى ويدل عليه بعض ما يأتي (للمؤلف).

(٢) الكافي: ١٧٧/١ ح ١. (٣) أوضح، أظهر. (٤) الطلاوة: الحسن والرونق والبهجة.

(٥) أي أهل زيادته المتصلة وتكميلاته المتواترة الغير المنقطعة مطيعاً كان أو عاصياً. (في).

قال بعض الشراح: العالم وهو الخلق، عطف على الأهل، أو على المواد، ولعل المراد به العقول التي هي مواد معرفته، والإضافتان، أعني إضافة المواد والعالم إلى ضميره تعالى بتقدير اللام للإختصاص والملكية، يعني جعله حجة على أهل العقول وغيرهم، إذ هو حجة على جميع المخلوقات، وكل شيء يجب أن يرجع في تسبيحه وتقديسه، وعبادته، وكيفية خضوعه إليه، ويحتمل أن يراد بالمواد: عالم الزمانيات والجسمانيات، وبالعالم: عالم المجردات، والروحانيات، وأمّا حمل أهل المواد على أهل المحبة، وحمل العالم فبعيد، كحمل العطف على التفسير، فليتأمل.

أقول: الصحيح أنه لا مجرد سوى الله تعالى، وما ذكره من إرادة إثبات مجرد سواء فلا ينهض دليلاً، بل الدليل على خلافه، وليس هنا مقام بسط الكلام، فلنحوّله إلى محله، وأمّا حمل العطف على التفسير، فليس ببعيد، وإن كان مقتضى العطف التغاير فتأمل. (منه ره)

بمعرفته، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى ^(١) ومعميات السنن ومشبهات ^(٢) الفتن،

فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل إمام، يصطفيهم لذلك، ويحببهم، ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم، كلما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماماً، علماً بيناً، وهادياً نيراً، وإماماً قيماً، وحجة عالماً، أئمة من الله ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ^(٣) حجج الله ودعائه، ورعاته على خلقه، يدين بهداهم العباد، وتستهل ^(٤) بنورهم البلاد، وينمو ببركتهم التلاد ^(٥).

جعلهم الله حياة للأنام، ومصابيح للظلام، ومفاتيح للكلام، ودعائم للإسلام، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها.

فالإمام هو المنتجب المرتضى، والهادي المنتجى ^(٦) والقائم المرتجى، اصطفاه الله [تعالى] بذلك واصطنعه على عينه ^(٧) في الذر ^(٨) حين ذراه، وفي البرية حين برآه ظلاً قبل خلق نسمة عن يمين عرشه، محبوباً ^(٩) بالحكمة في علم الغيب عنده، اختاره بعلمه، وانتجبه لطهره،

بقية من آدم عليه السلام وخيرة من ذرية نوح عليه السلام ومصطفى من آل إبراهيم عليه السلام، وسلالة من إسماعيل عليه السلام، وصفوة من عترة محمد عليه السلام.

لم يزل مرعياً بعين الله، يحفظه ويكلؤه بستره، مطروداً عنه حبائل إبليس

(١) مشكلات الوحي، ب. (٢) مشبهات، ب.

(٣) الاعراف: ١٨١. (٤) يتنور.

(٥) المال القديم الاصل الذي ولد عندك، وهو نقيض الطارف، والتخصيص به لانه أبعد من النمو أو لأن الإعتناء به أكثر، ويحتمل أن يكون كناية عن تجديد الآثار القديمة المندرسة، ب.

(٦) صاحب السر. (٧) أي خلق ورباه وأكرمه وأحسن إليه معنياً بشانه، عالماً بكونه أهلاً لذلك.

(٨) عالم الارواح. (٩) الحبوة: العطية.

وجنوده، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق^(١)، ونفوث كل فاسق، مصروفاً عنه قوارف^(٢) السوء، مبرّءاً من العاهات، محجوباً عن الآفات، معصوماً من الزلات مصوناً^(٣) عن الفواحش كلّها، معروفاً بالحلم والبرّ في يفاعه^(٤) منسوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه، مسنداً إليه أمر والده، صامتاً عن المنطق في حياته. فإذا انقضت مدّة والده إلى أن انتهت به مقادير الله إلى مشيئته، وجاءت الإرادة من الله فيه إلى محبّته، وبلغ منتهى مدّة والده ﷺ فمضى، وصار أمر الله إليه من بعده، وقلّده دينه، وجعله الحجّة على عباده، وقيّمه في بلاده، وأيّده بروحه، وآتاه علمه، وأنبأه فصل بيانه، واستودعه سرّه، وانتدبه^(٥) لعظيم أمره، وأنبأه فضل بيان علمه، ونصبه علماً لخلقه، وجعله حجّة على أهل عالمه، وضياء لأهل دينه، والقيّم على عباده، رضي الله به إماماً لهم، استودعه سرّه، واستحفظه علمه، واستخبأه^(٦) حكمته، واسترعاه لدينه، وانتدبه لعظيم أمره، وأحيا به مناهج سبيله، وفرائضه وحدوده، فقام بالعدل - عند تحيّر أهل الجهل، وتحيير أهل الجدل - بالنور الساطع، والشفاء النافع، بالحقّ الأبلج والبيان اللائح من كلّ مخرج، على طريق المنهج، الذي مضى عليه الصادقون من آبائه ﷺ فليس يجهل حقّ هذا العالم إلّا شقيّ، ولا يجحده إلّا غويّ، ولا يصدّ عنه إلّا جريّ على الله جلّ وعلا. إنتهى بطوله.^(٧)

(١) الوقوب: الدخول، والغسق: أوّل ظلمة الليل، والغاسق: ليل عظم ظلامه، وظاهره أنّه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ومن شرّ غاسق إذا وقب﴾ وفسّر بأنّ المراد دخل ظلامه في كلّ شيء وتخصيصه لأنّ المضارّ فيه يكثر ويعسر الدفع، فيكون كناية عن أنّه يدفع عنه الشرور التي يكثر حدوثها بالليل غالباً، ولا يبعد أن يكون المراد شرور الجنّ والهوام الموزية، أو يكون المراد عدم دخول ظلمات الشكوك والشبه والجهالات عليه. ب.

(٢) : اتهامات. (٣) معصوماً، خ. (٤) : بدوّ شبابه.

(٥) : دعاه وحثّه. (٦) : أودع عنده وأمره بالكتمان. (٧) الكافي: ٢٠٣/١ ح ٢، عنه

البحار: ١٥٠/٢٥ ح ٢٥، والوافي: ٤٨٧/٣ ح ٢، وغاية المرام: ٤٢/٣ ذح ٨.

٤- ومنها: بسند كالصحيح أو الصحيح على بعض الوجوه عن أحدهما عليه السلام أنه قال: لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والأئمة عليهم السلام كلهم وإمام زمانه ويرد إليه ويسلم له، ثم قال: كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأول؟! ^(١)

٥- ومنها: في الصحيح عن زرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام:

أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال: إن الله عز وجل بعث محمداً عليه السلام إلى الناس أجمعين رسولاً وحنة لله على جميع خلقه في أرضه، فمن آمن بالله وبمحمد رسول الله عليه السلام واتبعه وصدقته، فإن معرفة الإمام مناً واجبة عليه، ومن لم يؤمن بالله وبرسوله ولم يتبعه ولم يصدقته، ويعرف حقهما ^(٢)، فكيف يجب عليه معرفة الإمام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقهما. ^(٣)

أقول: يريد أن وجوب معرفة الله ورسوله مقدم رتبة على وجوب معرفة الإمام، لا نفي وجوب معرفة الإمام عمّن لا يعرف الله ورسوله.

٦- ومنها: في الصحيح عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كل من دان الله عز وجل بعبادة يجهد فيها نفسه، ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير، والله شائن لآعماله ^(٤) ومثله كمثل شاة ضلّت عن راعيها وقطيعها، فهجمت ذاهبة وجائئة يومها، فلما جنّ الليل بصرت بقطيع مع غير راعيها، فحنّت إليها، واغترت بها، فباتت معها في ربضتها ^(٥) فلما أن ساق الراعي قطيعه، أنكرت راعيها وقطيعها فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بغنم مع راعيها فحنّت إليها، واغترت بها، فصاح

(١) الكافي: ١٨٠/١ ح ٢، عنه الوافي: ١٨١/٢ ح ٢، وغاية المرام: ٦٨/٣ ح ٣.

(٢) وكذا ما بعده في الموضعين على النفي عطفاً على المنفي.

(٣) الكافي: ١٨٠/١ ح ٣، عنه الوافي: ٨١/٢ ح ٣، وغاية المرام: ٦٨/٣ ح ٤.

(٤): مبغض لافعاله. (٥): ماواها.

بها الراعي : الحقي براعيك وقطيعك ، فإنك تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك فهجمت ذعرة^(١) ، متحيرة نادة^(٢) لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها ، أو يردها ، فيينا هي كذلك إذ اغتتم الذئب ضيعتها فاكلها ، وكذلك واللّه يا محمد ؛ من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجلّ ، ظاهراً عادلاً ، أصبح ضالاً تائهاً ، وإن مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق .

واعلم يا محمد ، أنّ أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلّوا واضلّوا ، فأعمالهم التي يعملونها ﴿ كَسْرَ مَا دِ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾^(٣) .^(٤) قوله ﷺ : طاهراً إن كان بالمهملة ، فالمعنى طاهر عن الأرجاس والذنوب وهو معنى كونه معصوماً ،

وإن كان بالمعجمة ، فالمعنى ظاهر وجوده وحجيته بالدلائل الواضحة ، والعلامات اللاتحة ، وإن كان شخصه غائباً عن الأبصار القاصرة .^(٥)

٧- ومنها : بسند كالصحيح أو الصحيح على بعض الوجوه ، عن أبي جعفر ﷺ قال :

إنّما يعرف الله عز وجلّ ويعبده من عرف الله وعرف إمامه ممّا أهل البيت ،

(١) : وجلة . (٢) : نافرة ، شاردة . (٣) إبراهيم : ١٨ .

(٤) الكافي : ١ / ٣٧٥ ح ٢ ، عنه الوافي : ٢ / ١١٨ ح ٢ ، والبحار : ٢٣ / ٨٧ ذح ٣٠ .

(٥) ويؤيد ذلك ما رواه ثقة الإسلام في الكافي في باب الغيبة : ١ / ٣٣٦ ح ٣ عن المفضل بن عمر ، قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : إياكم والتنويه ، أما والله ليغيبن إمامكم سنيماً من دهركم ، ولتمحصن حتى يقال مات ، قتل ، هلك ، بأيّ واد سلك ، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ولتكفان كما تكفأ السفن في أمواج البحر ، فلا ينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه ، وكتب في قلبه الإيمان ، وأيده بروح منه ، ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى أيّ من أيّ ، قال : فبكيت ، ثم قلت : فكيف نصنع ؟ [قال :] فنظر ﷺ إلى شمس داخلة في الصفة فقال : يا أبا عبد الله ، ترى هذه الشمس ؟ قلت : نعم ، فقال ﷺ : والله لا مرنا أبين من هذا الشمس «المؤلفه» .

ومن لا يعرف الله عز وجل ولا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله، هكذا والله ضلالاً. ^(١)

٨- ومنها: في الصحيح عنه عليه السلام قال:

ذروة الأمر وسنامه ^(٢)، ومفتاحه، وباب الأشياء ^(٣) ورضى الرحمان تبارك وتعالى الطاعة للإمام بعد معرفته،

ثم قال: إن الله عز وجل يقول: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ ^(٤)

أما لو أن رجلاً قام ليله، وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله، وحج جميع دهره، ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله حق في ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان. ^(٥)

٩- ومنها: في الصحيح عن عيسى بن السري أبي اليسع، قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني بدعائم الإسلام التي لا يسع أحداً التقصير عن معرفة شيء منها، الذي من قصر عن معرفة شيء منها فسد عليه دينه، و لم يقبل الله منه عمله، ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه، وقبل منه عمله، و لم يضق ^(٦) به مما هو فيه لجهل شيء من الأمور جهله؟

فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، والإيمان بأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله؛

والإقرار بما جاء به من عند الله وحق في الأموال الزكاة؛

والولاية التي أمر الله عز وجل بها: ولاية آل محمد عليهم السلام.

(١) الكافي: ١/ ١٨١ ح ٤، عن غاية المرام: ٦٩/٢ ح ٥.

(٢) ذروة الأمر - بالضم وبالكسر - أعلاه، والأمر الإيمان أو جميع الأمور الدينية أو الأعم منها ومن الدنيوية. سنامه - بالفتح - أي أشرفه وأرفعه، مستعاراً من سنام البعير لأنه أعلى عضو منه (آت).

(٣) الأنبياء، خ. (٤) النساء: ٨٠.

(٥) الكافي: ٢/ ١٨ ح ٥، عنه البحار: ٦٨/ ٣٣٢ ح ١٠.

وأورده في العياشي: ١/ ٤٢٠ ح ٢٠٤، عنه البحار: ٢٣/ ٢٩٤ ح ٣٣. (٦) يضمر، خ.

قال: فقلت له: هل في الولاية شيء^(١) دون شيءٍ فضل يعرف لمن أخذ به؟
 قال: نعم، قال الله عز وجل:
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢)
 وقال رسول الله ﷺ: من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية
 وكان رسول الله ﷺ، وكان علياً وقال الآخرون: كَانَ معاوية،
 ثمَّ كان الحسن، ثمَّ كان الحسين
 وقال الآخرون: يزيد بن معاوية وحسين بن عليٍّ، ولا سواء ولا سواء.
 قال: ثمَّ سكت ﷺ، ثمَّ قال: أزيدك؟
 فقال له حكم الاعور: نعم، جعلت فداك؟
 قال: ثمَّ كان علي بن الحسين، ثمَّ كان محمد بن عليٍّ أبا جعفر

(١) أقول: قوله: هل في الولاية شيء (إلخ) يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون المراد استفهام حدٍّ معيَّن في الولاية بحيث لا يجزي الأقلُّ منه حتَّى يعرفه السائل، ويأخذ به، وهذا هو الشيء الموصوف بالفضل، فأجابه الإمام ﷺ بذكر أمرين:
 الأوَّل: معرفة الإمام، والثاني: الإطاعة له، واستدلَّ لهذا بالآية الشريفة الأمرة بإطاعة أولي الأمر وللأوَّل بقول النبي ﷺ، ويؤيد هذا الوجه قوله ﷺ في الصحيح السابق، فراجع.
 وثانيهما: أن يكون المراد طلب دليل من الكتاب المبين، أو سَنَة سيِّد المرسلين يدلُّ على وجوب ولاية آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، ليكون حجةً على المخالفين، فإنَّه ﷺ لمَّا قال: والولاية التي أمر الله عز وجلَّ بها ولاية آل محمد ﷺ، سال الراوي: هل في ذلك شيء؟ أي دليل فاضل يعرف، أي لا يمكن للمخالف ردَّه وإنكاره بحيث يتعيَّن بذلك الدليل وجوب ولايتهم ﷺ، فذكر ﷺ حجتين: إحداهما من الكتاب العزيز، والأخرى من السنَّة، التي لا يمكن المخالف ردَّها ووجه الدلالة: أن مَنْ له أدنى دراية إذا جعل عقله حاكماً يذعن بأنَّ الله جلَّ شأنه لا يأمر عباده المؤمنين بإطاعة فاسق فاجر عاص ظلوم، بل يأمر بإطاعة عالم زاهد معصوم، وكذا النبي ﷺ لا يحكم بأنَّ من مات ولم يعرف رجلاً متجاهراً بأنواع المعاصي والفجور كمعاوية ويزيد، ومن يحدو حدوهما، مات ميتة جاهلية، بل الذي يجب معرفته من لا يعرف المؤمن شرائع دينه إلَّا بالرجوع إليه، ويؤيد هذا الوجه، قوله ﷺ: وقال الآخرون: يزيد بن معاوية وحسين بن عليٍّ ولا سواء ولا سواء فتدبَّر. (منه ره).
 (٢) النساء: ٥٩.

وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر عليه السلام وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم، حتى كان أبو جعفر ففتح لهم، وبين لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم، حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس؛ وهكذا يكون الامر، والارض لا تكون إلا بإمام، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة،

وأحوج ما تكون إلى ما أنت عليه، إذ بلغت نفسك هذه - وأهوى بيده إلى حلقة - وانقطعت عنك الدنيا، تقول: لقد كنت على أمر حسن. ^(١)

١٠- ومنها: في الصحيح عن الحارث بن المغيرة، قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة؟ قال: نعم، قلت: جاهليّة جهلاء، أوجاهليّة لا يعرف إمامه؟ قال عليه السلام: جاهليّة كفر ونفاق وضلال. ^(٢)

أقول: الاحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة جدّاً.

١١- ومنها: ما روي في كمال الدين: عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: من شكّ في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله تبارك وتعالى، أحدها: معرفة الإمام في كلّ زمان وأوان بشخصه ونعته. ^(٣)

١٢- وفيه: أيضاً عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ قال: من أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته مات ميتة جاهليّة. ^(٤)

وفيه: عنه عليه السلام عن آبائه، عن رسول الله ﷺ قال: من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني. ^(٥)

(١) الكافي: ١٩/٢، عنه غايج الرام: ١٨٥/٦ ح ٦.

(٢) الكافي: ٣٧٧/١ ح ٣، عنه الوافي: ١٢٣/٢ ح ٢، والبحار: ٧٧/٢٣ ح ٥.

(٣) كمال الدين: ٤١٣/٢ ح ١٤، عنه البحار: ١٣٥/٧٢ ح ١٥.

(٤) كمال الدين: ٤١٢/٢ ح ١٢، عنه البحار: ٧٣/٥١ ح ٢١.

(٥) كمال الدين: ٤١٢/٢ ح ٨، عنه البحار: ٧٣/٥١ ح ٢٠.

١٣- وفي غيبة النعماني: بإسناده عن الصادق ﷺ قال: من بات ليلة لا يعرف فيها إمام زمانه مات ميتة جاهليّة.^(١) إلى غير ذلك من الأخبار المروية عن الأئمة الأطهار. وأما المراد من المعرفة التي يجب تحصيلها فسيأتي في صدر الباب الثامن^(٢) أن الواجب من المعرفة أمران:

أحدهما: معرفة شخص الإمام باسمه ونسبه، والثاني: معرفة صفاته وخصائصه التي يمتاز بها عن غيره، فانتظر لتفصيله إن شاء الله تبييه:

قال المتأخرون من المجتهدين: الخبر الصحيح ما كان راويه في كلّ طبقة عدلاً إمامياً، وقال المتقدمون: هو ما حصل الاطمئنان بصدوره عن المعصوم، ومرادي بالصحيح في هذا الباب، هو المعنى الأوّل، وكلّما عبّرت فيه: بسند كالصحيح أو الصحيح على بعض الوجوه، فهو الصحيح بالمعنى الثاني.

(١) غيبة النعماني: ١٢٧ ح ١، عنه البحار: ٧٨/٢٣ ح ٨.

(٢) يأتي في المجلّد الثاني: ح ١١٥٥ - ١١٦٢.

الباب الثاني

في إثبات أن إمام زماننا هو
المهديّ بن الزكيّ الحسن العسكريّ عليه السلام

إعلم - ثبتك الله وإيانا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة، وجمع بيننا وبين الخلف المنتظر من العترة الطاهرة - أنه لا طريق إلى إثبات الإمامة إلا النصّ وظهور المعجزة، وذلك لأنّ من شرط الإمام أن يكون معصوماً، وهي [واجبة] وإلا لا تنقضى الغرض من نصبه، وهو محال، والادلة على وجوب العصمة فيه كثيرة مذكورة في محلّها، وهي كيفيّة نفسانيّة، ومرتبة خفيّة باطنيّة، لا يعلمها إلا الله تعالى شأنه ومن ألهمه الله تعالى علم ذلك، فالواجب على الله تعالى أن يعيّنه لعباده إمّا بالنصّ عليه على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله أو الإمام السابق عليه، وإمّا بإجراء المعجزة على يديه، وإذا تعيّن الإمام من الله فالواجب على الناس أن يرجعوا إليه ويعتمدوا عليه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾^(١) ويشهد لما ذكرنا الاحاديث المتواترة معنى :

١٤- منها: ما رواه الشيخ الثقة الجليل أحمد بن أبي طالب الطبرسي^(١) في الإحتجاج، وهذا الحديث وإن كان طويلاً لكنه يشتمل على فوائد جمّة وأمور مهمّة ويثبت إمامة مولانا بالنصّ والمعجزة، وأنه ليس للأئمة في نصب الإمام خيرة، فلا غرو أن نذكره بطوله، ونسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل قبوله.

قال ر: إحتجاج الحجة القائم المنتظر صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آياته: سعد بن عبدالله القميّ الأشعريّ قال: بليت بأشدّ النواصب منازعة، فقال لي يوماً بعد ما ناظرته: تبيّا لك ولاصحابك، أنتم معاشر الروافض تقصدون المهاجرين والانصار بالطعن عليهم، وبالجحود لمحبة النبي ﷺ لهم، فالصديق هو فوق الصحابة بسبب سبق الإسلام،

الا تعلمون أنّ رسول الله إنّما ذهب به ليلة الغار لأنّه خاف عليه كما خاف على نفسه! ولما علم أنّه يكون الخليفة في أمّته، وأراد أن يصون نفسه كما يصون خاصّة نفسه، كي لا يختلّ حال الدين من بعده، ويكون الإسلام منتظماً، وقد أقام عليّاً على فراشه، لما كان في علمه أنّه لو قتل لا يختلّ الإسلام بقتله، لأنّه يكون من الصحابة من يقوم مقامه، لا جرم لم يبال من قتله!!

قال سعد: إنّني قلت على ذلك أجوبة، لكنّها غير مسكتة، ثمّ قال: معاشر الروافض، تقولون أنّ الأوّل والثاني كانا ينافقان، وتستدلّون على ذلك بليّة العقبة.

ثمّ قال لي: أخبرني عن إسلامهما، كان من طوع ورغبة، أو كان عن إكراه وإجبار؟ فاحترزت عن جواب ذلك، وقلت مع نفسي: إن كنت أجبت به أنّه كان عن طوع، فيقول: لا يكون على هذا الوجه إيمانهما عن نفاق.

(١) أعلم، أنّ الطبرسيّين المعروفين في علمائنا الإماميّة ثلاثة: أحدهم أحمد بن أبي طالب صاحب كتاب الإحتجاج على أهل اللّجاج، والثاني الشيخ الجليل الأمين فضل بن الحسن الطبرسيّ صاحب مجمع البيان، والثالث: ولده الجليل الحسن بن فضل صاحب مكارم الأخلاق، «المؤلّف»

وإن قلت: كان عن إكراه وإجبار، لم يكن في ذلك الوقت للإسلام قوة حتى يكون إسلامهما بإكراه وقهر.

فرجعت عن هذا الخصم على حال ينقطع كبدي، فاخذت طوماراً وكتبت بضعا وأربعين مسألة من المسائل الغامضة التي لم يكن عندي جوابها، فقلت: ادفعها إلى صاحب مولاي أبي محمد الحسن بن عليّ [العسكري] (عليه السلام) الذي كان في قم، أحمد بن إسحاق، فلما طلبته كان هو قد ذهب، فمشيت على أثره فأدركته، وقلت الحال معه.

فقال لي: جئ معي إلى سرّ من رأى، حتى نسأل عن هذه المسائل مولانا الحسن بن عليّ (عليه السلام)، فذهبت معه إلى سرّ من رأى، ثمّ جئنا إلى باب دار مولانا (عليه السلام) فاستاذنا [للدخول] عليه، فأذن لنا فدخلنا الدار، وكان مع أحمد بن إسحاق جراب قد ستره بكساء طبري، وكان فيه مائة وستون صرة من الذهب والورق على كل واحدة منها خاتم صاحبها، الذي دفعها إليه.

ولما دخلنا ووقع أعيننا على [وجه] أبي محمد الحسن بن عليّ (عليه السلام) كان وجهه كالقمر ليلة البدر، وقد رأينا على فخذه غلاماً يشبه المشتري في الحسن والجمال، وكان على رأسه ذؤابتان، وكان بين يديه رمان من الذهب قد حلّي بالفصوص والجواهر الثمينة، قد أهدها واحد من رؤساء البصرة، وكان في يده قلم يكتب به شيئاً على قرطاس، فكلما أراد أن يكتب شيئاً أخذ الغلام يده، فالقى الرمان حتى يذهب الغلام إليه ويجيء به، فلما ترك يده يكتب ما شاء.

ثمّ فتح أحمد بن إسحاق الكساء ووضع الجراب بين يدي العسكري (عليه السلام) فنظر إلى الغلام، وقال: فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك.

فقال (عليه السلام): يا مولاي أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة؟ ثمّ قال: يا بن إسحاق، أخرج ما في الجراب ليميز بين الحرام والحلال، ثمّ أخرج صرة، فقال الغلام: هذا لفلان بن فلان من محلة كذا بقم، مشتمل على

اثنين وستين ديناراً، فيها من ثمن حجرة باعها، وكانت إرثاً عن أبيه، خمسة وأربعون ديناراً، ومن اثمان سبعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيه من أجرة الحوانيت ثلاثة دنانير.

فقال مولانا ﷺ: صدقت يا بني، دلّ الرجل على الحرام منها، فقال الغلام: في هذه العين دينار بسكة الرّيّ تاريخه في سنة كذا، قد ذهب نصف نقشه عنه، وثلاثة أقطاع قراضة بالوزن دائق ونصف [دائق]، في هذه الصرة الحرام هذا القدر، فإنّ صاحب هذه الصرة في سنة كذا في شهر كذا كان له عند نسّاج - وهو من جملة جيرانه - منّ وربع، فأتى على ذلك زمان كثير، فسرقه سارق من عنده فأخبره النسّاج بذلك، فما صدّقه، وأخذ الغرامة بغزلٍ أدقّ منه مبلغ منّ ونصف، ثمّ أمر حتّى نسج منه ثوب، وهذا الدينار والقراضة من ثمنه ثمّ حلّ عقدها، فوجد الدينار والقراضة كما أخبر.

ثمّ أخرج صرة أخرى، فقال الغلام ﷺ: هذا لفلان بن فلان، من المحلّة الفلانية بقم، والعين فيها خمسون ديناراً، ولا ينبغي لنا أن ندني أيدينا إليها قال: لم؟ فقال ﷺ: من أجل أنّ هذه الدنانير [من] ثمن الحنطة، وكانت هذه الحنطة بينه وبين حرّاث له، فأخذ نصيبه بكيل كامل، وأعطى نصيبه بكيل ناقص، فقال مولانا الحسن بن عليّ ﷺ: صدقت يا بني.

ثمّ قال ﷺ: يابن إسحاق، أحمل هذه الصرر، وبلغ أصحابها، وأوص بتبليغها إلى أصحابها، فإنّه لا حاجة بنا إليها.

ثمّ قال: جيّ إليّ بثوب تلك العجوز، فقال أحمد بن إسحاق: كان ذلك في حقبة فنسيته، ثمّ مشى أحمد بن إسحاق ليجيء بذلك. فنظر إليّ مولانا أبو محمّد العسكري ﷺ وقال: ما جاء بك يا سعد؟ فقلت: شوقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا.

قال ﷺ: المسائل التي أردت أن تسأل عنها؟ قلت: على حالها يا مولاي.

قال: فاسأل قرّة عيني - وأوماً إلى الغلام - عما بدا لك، فقلت: يا مولانا وابن مولانا، روي لنا أن رسول الله ﷺ جعل طلاق نسائه إلى أمير المؤمنين عليه السلام حتى أنه بعث في يوم الجمل رسولاً إلى عائشة، وقال: إنك أدخلت الهلاك على الإسلام وأهله بالغش الذي حصل منك، وأوردت أولادك في موضع الهلاك بالجهالة، فإن امتنعت وإلا طلقتك.

فاخبرنا يا مولاي عن معنى الطلاق الذي فوّض حكمه رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال عليه السلام: إن الله تقدّس اسمه عظم شأن نساء النبي ﷺ فخصّهنّ بشرف الأمّهات، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن إن هذا شرف باقٍ مادمن لله على طاعة، فأيتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فطلقها من الأزواج، وأسقطها من شرف أُمّة المؤمنين.

ثمّ قلت: أخبرني عن الفاحشة المبيّنة التي إذا فعلت المرأة ذلك، يجوز لبعْلِها أن يخرجها من بيته في أيام عدّتها،

فقال عليه السلام: تلك الفاحشة: السحق وليست بالزنا، فإنّها إذا زنت يقام عليها الحدّ، وليس لمن أراد تزويجها أن يمتنع من العقد عليها لأجل الحدّ الذي أقيم عليها، وأمّا إذا ساحقت فيجب عليها الرجم، والرجم هو الخزي، ومن أمر الله برجمها فقد أخزأها، ليس لأحد أن يقربها.

ثمّ قلت: أخبرني يا بن رسول الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ لنبيّه موسى ﷺ ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾^(١) فإنّ فقهاء الفريقين يزعمون أنّها كانت من أهاب الميتة، فقال عليه السلام: من قال ذلك فقد افتري على موسى واستجهله في نبوّته، لأنّه ما خلا الأمر فيها من خطّيين، إمّا أن كانت صلاة موسى فيها جائزة، أو غير جائزة، فإن كانت صلاة موسى جائزة فيها، فجاز لموسى ﷺ أن يكون لابسها في تلك البقعة، وإن كانت مقدّسة مطهّرة،

وإن كانت صلاته غير جائزة فيها، فقد أوجب أن موسى لم يعرف الحلال والحرام، ولم يعلم ما جازت الصلاة فيه مما لم يجوز، وهذا كفر.

قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيها، قال عليه السلام: إن موسى كان بالواد المقدس، فقال: يا رب، إني أخلص لك المحبة مني وغسلت قلبي عمّن سواك، وكان شديد الحب لأهله، فقال الله تبارك وتعالى:

﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أي إنزع حبّ أهلك من قلبك، إن كانت محبتك لي خالصاً وقلبك من الميل إلى من سواي مغسولاً

فقلت: أخبرني عن تأويل «كهيعص» قال عليه السلام: هذه الحروف من أنباء الغيب، أطلع الله عليها عبده زكريّا، ثم قصّها على محمد عليه السلام.

وذلك أنّ زكريّا عليه السلام سأل ربّه أن يعلمه الاسماء الخمسة، فاهبط عليه جبرئيل، فعلمه إياها، فكان زكريّا عليه السلام إذا ذكر محمداً وعليّاً وفاطمة والحسن عليهم السلام سرى عنه همّه، وانجلى كربه، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة^(١)، فقال ذات يوم: إلهي، ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني، وتثور^(٢) زفرتي؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصّته.

فقال: «كهيعص»، فالكاف: إسم كربلاء، والهاء: هلاك العترة، والياء: يزيد، وهو ظالم الحسين عليه السلام والعين: عطشه، والصاد: صبره.

فلما سمع بذلك زكريّا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام، ومنع فيهنّ الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب، وكان يرثيه: إلهي أنفجع خير جميع خلقك بولده! إلهي أنزل بلوى هذه الرزية بفنائهم! إلهي أتلّبس عليّاً وفاطمة ثوب هذه المصيبة! إلهي أتحلّ كربة هذه المصيبة بساحتها، ثمّ كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقرّبه عيني على الكبر فإذا رزقته، فافتني بحبه، ثمّ

(١) البهْر: تتابع النفس من الإعياء. (٢) تنبع بقوة وشدة.

افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده، فرزقه الله تعالى يحيى، وفجعه به
وكان حمل يحيى ستة أشهر، وحمل الحسين عليه السلام كذلك
فقلت: أخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار الإمام
لأنفسهم، قال عليه السلام: مصلح أو مفسد؟ قلت: مصلح،
قال: هل يجوز أن يقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر
ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت: بلى، قال: فهي العلة، أيدها لك ببرهان
يقبل ذلك عقلك؟ قلت: نعم.

قال عليه السلام: أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله، وأنزل عليهم الكتب
وأيدهم بالوحي والعصم، إذ هم أعلام الأمم، فأهدى إلى ثبت الاختيار، ومنهم
موسى وعيسى، هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذ هما بالاختيار، أن
يقع خيرتهما على المنافق، وهما يظنان أنه مؤمن؟ قلت: لا،
قال عليه السلام: فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله، وكمال علمه، ونزول
الوحي عليه، إختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلاً ممن
لم يشكّ في إيمانهم، وإخلاصهم، فوقعته خيرته على المنافقين.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾^(١)

فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دون
الأصلح، وهو يظنّ أنه الأصلح دون الأفسد،

علمنا أن لا اختيار لمن لا يعلم ما تخفي الصدور، وما تكنّ الضمائر
وينصرف عنه السرائر، وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة
الأنبياء على ذوي الفساد، لما أرادوا أهل الصلاح، ثمّ قال مولانا عليه السلام:

يا سعد، من ادّعى^(٢) - وهو خصمك - أن النبي صلى الله عليه وآله ذهب بمختار هذه الأمة
مع نفسه إلى الغار، فإنّه خاف عليه كما خاف على نفسه، لما علم أنّه الخليفة

(٢) وفي الإكمال: يا سعد، وحين ادّعى خصمك.

(١) الأعراف: ١٥٥.

من بعده على أمته، لأنه لم يكن من حكم الإختفاء أن يذهب بغيره معه، وإنما أقام علياً على مبيته، لأنه علم: أنه إن قتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل أبي بكر، لأنه يكون لعلي من يقوم مقامه في الأمور.

لَمْ لَا تنقض عليه بقولك: أولستم تقولون: إن النبي ﷺ قال: إن الخلافة من بعدي ثلاثون سنة، وصيرها موقوفة على أعمار هؤلاء الأربعة: أبي بكر وعمر، وعثمان، وعلي ﷺ، فإنهم كانوا على مذهبكم خلفاء رسول الله ﷺ؟

فإن خصمك لم يجد بداً من قوله: بلى، قلت له: فإذا كان الأمر كذلك فكما كان أبو بكر الخليفة من بعده، كان هذه الثلاثة خلفاء أمته من بعده، فلم يذهب بخليفة واحد وهو أبو بكر إلى الغار، ولم يذهب بهذه الثلاثة؟

فعلى هذا الأساس يكون النبي ﷺ مستخفاً بهم دون أبي بكر، فإنه يجب عليه أن يفعل بهم ما فعل بأبي بكر، فلما لم يفعل ذلك بهم يكون متهاوناً بحقوقهم، وتاركاً للشفقة عليهم، بعد أن كان يجب عليه أن يفعل بهم جميعاً على ترتيب خلافتهم ما فعل بأبي بكر.

وأما ما قال لك الخصم بأنهما أسلما طوعاً أو كرهاً؟ لم لم تقل: بل إنهما أسلما طمعاً، وذلك أنهما كانا يخالطان مع اليهود ويخبران بخروج محمد ﷺ واستيلائه على العرب من التوراة والكتب المقدسة، وملاحم قصة محمد ﷺ ويقولون لهما: يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء بخت نصر على بني إسرائيل، إلا أنه يدعي النبوة، ولا يكون من النبوة في شيء.

فلما ظهر أمر رسول الله ﷺ فساعداه معه على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله طمعاً أن يجدا من جهة ولاية رسول الله ﷺ ولاية بلد إذا انتظم أمره، وحسن باله، واستقامت ولايته،

فلما أيسا من ذلك، وافقا مع أمثالهما ليلة العقبة، وتلثما^(١) مثل من تلثم

(١) التلثم: النقاب يوضع على الفم أو الشفة.

منهم، فنفروا بدابة رسول الله ﷺ لتسقطه، وبصير هالكاً بسقوطه بعد أن صعد العقبة فيمن صعد، فحفظ الله تعالى نبيه من كيدهم، ولم يقدروا أن يفعلوا شيئاً، وكان حالهما كحال طلحة والزبير إذ جاء عليّاً عليه السلام وبايعاه طمعاً أن تكون لكل واحد منهما ولاية، فلمّا لم يكن ذلك، وأيسا من الولاية نكثا بيعته وخرجا عليه، حتّى آل أمر كل واحد منهما إلى ما يؤول أمر من ينكث العهود والمواثيق. ثمّ قام مولانا الحسن بن عليّ عليه السلام لصلاته، وقام القائم عليه السلام معه، فرجعت من عندهما، وطلبت أحمد بن إسحاق فاستقبلني باكياً، فقلت: ما أبطأك وما أبكاك؟ قال: قد فقدت الثوب الذي سألني مولاي إحضاره، قلت: لا بأس عليك، فاخبره، فدخل عليه وانصرف من عنده متبسّماً، وهو يصليّ على محمد وأهل بيته، فقلت: ما الخبر؟

فقال: وجدت الثوب مبسوطاً تحت قدمي مولانا عليه السلام يصليّ عليه قال سعد: فحمدنا الله جلّ ذكره على ذلك، وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى منزل مولانا عليه السلام أيّ أماً فلا نرى الغلام بين يديه.

فلمّا كان يوم الوداع، دخلت أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من أهل بلدنا فانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائماً، وقال:

يا بن رسول الله، قد دنت الرحلة، واشتدّت المحنة، فنحن نسال الله أن يصليّ على المصطفى جدك وعلى المرتضى أبيك، وعلى سيّدة النساء أمك فاطمة الزهراء، وعلى سيّدي شباب أهل الجنة عمك وأبيك، وعلى الائمة من بعدهما آبائك، وأن يصليّ عليك وعلى ولدك، ونرغب إليه أن يعليّ كعبك، ويكتب عدوك، ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقائك، قال: فلمّا قال هذه الكلمة استعبر مولانا عليه السلام حتّى استهملت^(١) دموعه، وتقاطرت عبراته.

(١) هملت العين: فاضت وسالت.

ثم قال: يا بن إسحاق، لا تكلف في دعائك شططاً، فإنك ملاق الله في صدرك هذا، فخرّ أحمد مغشياً عليه، فلما أفاق قال: سألتك بالله وبحرمة جدك إلا ما شرفني بخرقة أجعلها كفناً، فأدخل مولانا ﷺ يده تحت البساط، فأخرج ثلاثة عشر درهماً، فقال: خذها ولا تنفق على نفسك غيرها، فإنك لن تعدم ما سألت، والله لا يضيع أجر المحسنين.

قال سعد: فلما صرنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا ﷺ من حلوان على ثلاثة فراسخ، حمّ أحمد بن إسحاق، وثار عليه علة صعبة أيس من حياته بها، فلما وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات، دعا أحمد بن إسحاق رجلاً من أهل بلده كان قاطناً بها.

ثم قال: تفرّقوا عني هذه الليلة واتركوني وحدي، فانصرفنا عنه، ورجع كل واحد إلى مرقده، قال سعد: فلما حان أن ينكشف الليل عن الصبح، أصابني فكرة، ففتحت عيني، فإذا أنا بكافور الخادم، خادم مولانا أبي محمد ﷺ وهو يقول: أحسن الله بالخير عزاكم، وختم بالمحبوب رزيتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم، ومن تكفينه، فقوموا لدفنه، فإنه من أكرمكم محلاً عند سيّدكم، ثم غاب عن أعيننا، فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والنحيب والعيول حتى قضينا حقه وفرغنا من أمره رحمه الله. ^(١)

١٥- ومنها: ما رواه ثقة الإسلام في الكافي في الصحيح، عن أبي عبد الله ﷺ: أتروا الموصي منّا يوصي إلى من يريد؟ لا والله، ولكن عهد من الله ورسوله ﷺ لرجل فرجل حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه. ^(٢)

إذا عرفت ما ذكرنا فاعلم أن إمامة مولانا وسيّدنا الحجة بن الحسن

(١) الإحتجاج: ٢/٢٦٨. كمال الدين: ٢/٤٥٤ ح ٢١، عنه البحار: ٥٢/٧٨ ح ١.

(٢) الكافي: ١/٢٧٧ ح ٢، عنه الوافي: ٢/٢٥٧ ح ٢، كمال الدين: ١/٢٢٢ ح ١١، عنه البحار: ٢٣/٧٠ ح ٧، واثبات الهداة: ١/١٦٢ ح ٤٢.

العسكريّ صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه ثابتة بكلا الطريقين ، أعني بالنصّ والمعجزة المتواترين ،

فلنذكر نبذاً منها في فصلين ، لئلا يكون هذا الكتاب خالياً عن الدليل ، والله يقضي بالحقّ وهو يهدي السبيل ، وهو حسبي ونعم الوكيل :

الفصل الأوّل :

في نبذة من الأحاديث المتواترة الدالّة على إمامته بالخصوص

١٦- فمنها : ما رواه ثقة الإسلام في الكافي في الصحيح ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن عليّ عليه السلام ، وهو متّكئ على يد سلمان ، فدخل المسجد الحرام ، فجلس ، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس ، فسلم على أمير المؤمنين ، فردّ عليه السلام ، فجلس ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، أسالك عن ثلاث مسائل ، إن أخبرتني بهنّ علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما قضى عليهم ، وأن ليسوا بمؤمنين في دنياهم وآخرتهم وإن تكن الأخرى ، علمت أنك وهم شرع سواء . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : سلني عمّا بدا لك ،

قال : أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن ، فقال : يا أبا محمد ، أجبه ، قال : فأجابه الحسن عليه السلام ، فقال الرجل : أشهد أن لا إله إلا الله ، ولم أزل أشهد بها ، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ولم أزل أشهد بذلك ، وأشهد أنك وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله والقائم بحجّته - وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام - ولم أزل أشهد بها وأشهد أنك وصيّ القائم بحجّته - وأشار إلى الحسن عليه السلام - وأشهد أن الحسين ابن عليّ وصيّ أخيه ، والقائم بحجّته بعده

وأشهد على عليّ بن الحسين أنّه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمد بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمد أنّه القائم بأمر محمد، وأشهد على موسى أنّه القائم بأمر جعفر بن محمد، وأشهد على عليّ بن موسى أنّه القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهد على محمد بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن موسى، وأشهد على عليّ بن محمد أنّه القائم بأمر محمد بن عليّ، وأشهد على الحسن بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن محمد، وأشهد على رجل من ولد الحسن لا يكتنى، ولا يُسمّى حتّى يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً،

والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. ثمّ قام فمضى .
فقال أمير المؤمنين ﷺ : يا أبا محمد، اتّبعه، فانظر أين يقصد؟
فخرج الحسن بن عليّ ﷺ فقال : ما كان إلا أن وضع رجله خارجاً من المسجد، فما دريت أين أخذ من أرض الله،
فرجعت إلى أمير المؤمنين ﷺ فأعلمته، فقال : يا أبا محمد، أتعرفه؟
قلت : الله ورسوله وأمر المؤمنين أعلم، قال : هو الخضر ﷺ .^(١)
١٧- ومنها : ما رواه الشيخ الصدوق الفقيه السديد أبو جعفر محمد بن عليّ ابن حسين بن موسى بن بابويه القميّ (ره) في إكمال الدين وإتمام النعمة بسند كالصحيح أو الصحيح على بعض الوجوه، عن يونس بن عبد الرحمان، قال : دخلت على موسى بن جعفر ﷺ فقلت له : يا بن رسول الله ﷺ، أنت القائم بالحق؟

فقال : أنا القائم بالحق، ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله عزّ وجلّ ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتدّ فيها أقوام ويثبت فيها آخرون .

(١) الكافي : ١/ ٥٢٥ ح ١، عيون أخبار الرضا ﷺ : ١/ ٥٤، عنه البحار : ٣٦/ ٤١٤ ح ١.

ثمّ قال عليه السلام: طوبى لشيعتنا المتمسّكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منّا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمةً ورضينا بهم شيعةً، فطوبى لهم، ثمّ طوبى لهم، هم واللّه معنا في درجاتنا يوم القيامة. ^(١)

١٨- ومنها: ما روي في الخرائج، أنّ محمّد بن مسلم قال: كنت عند أبي

عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه المعلّى بن خنيس باكيّاً، فقال: وما يبكيك؟

قال: بالباب قوم يزعمون أن ليس لكم عليهم فضل، وأنكم وهم شيء واحد، فسكت، ثمّ دعا بطبق من تمر، فأخذ منه ثمرة فشقّها نصفين، وأكل الثمرة، وغرس النوى في الأرض فنبته الله فحمل بسرّاً، فأخذ منها واحدة فشقّها نصفين وأكل وأخرج منها رقاً ودفعه إلى المعلّى وقال له: اقرأ، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله عليّ المرتضى والحسن والحسين وعليّ بن الحسين، وعدّهم واحداً واحداً إلى العسكري وابنه عليه السلام. ^(٢)

١٩- ومنها: ما رواه الصدوق في الصحيح عن الريّان بن الصلت، قال:

قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟

فقال: أنا صاحب هذا الأمر، ولكنّي لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت

جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني!

وإنّ القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبّان، قوياً في بدنه حتّى لو مدّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان عليه السلام

ذاك الرابع من ولدي، يغيبه الله في ستره ما شاء، ثمّ يظهره فيملاً به الأرض

قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. ^(٣)

(١) كمال الدين: ٣٦١/٢ ح ٥، عنه البحار: ١٥١/٥١ ح ٦.

(٢) الخرائج والجرائع: ٦٢٤/٢ ح ٢٥، عنه البحار: ١٠٢/٤٧ ح ١٢٥، وإثبات الهداة: ١١١/٥ ح ١٤٦.

(٣) كمال الدين: ٣٧٦/٢ ح ٧، عنه البحار: ٣٢٢/٥٢ ح ٣٠.

٢٠- ومنها: ما رواه في الصحيح عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر ﷺ يقول:

الخلف من بعدي ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟
فقلت: ولم، جعلني الله فداك؟ فقال: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه فقلت: فكيف نذكره؟

قال ﷺ: قولوا: الحجّة من آل محمد ﷺ. ^(١)

٢١- ومنها: ما رواه الصدوق في الصحيح، عن عثمان بن سعيد العمري قال: سئل أبو محمد الحسن بن عليّ ﷺ وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه ﷺ: إنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله على خلقه إلى يوم القيامة، وأنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة.

فقال ﷺ: إنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ،

ف قيل له: يا بن رسول الله ﷺ فمن الحجّة والإمام بعدك؟

فقال ﷺ: إبنني محمد هو الإمام والحجّة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهليّة، أما إنّ له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقاتون، ثم يخرج،

فكأنّي أنظر إلى الاعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة. ^(٢)

أقول: قد روى الشيخ الثقة الجليل عليّ بن محمد بن عليّ الخزّاز القميّ (ره) في كتاب كفاية الاثر في النصّ على الاثمة الإثني عشر مائة وسبعين حديثاً من طرق الفريقين كلّها مشتملة على التصريح بالقائم المنتظر،

وفيها كفاية لمن اعتبر، وهداية لمن استبصر، ولعلنا نذكر بعضها في سائر أبواب هذا الكتاب، وإلى الله أدعو وإلى الله مآب.

(١) كمال الدين: ٣٨١/٢ ح ٥، عنه البحار: ٣١/٥١ ح ٢، وعن غيبة الطوسي: ٢٠٢ ح ١٦٩.

(٢) كمال الدين: ٤٠٩/٢ ح ٩، عنه البحار: ١٦٠/٥١ ح ٧.

الفصل الثاني:

في ذكر شيء يسير من معجزاته المتواترة وكراماته الباهرة

٢٢- فمنها: ما رواه الصدوق عن محمد بن عثمان العمري (ره) يقول:

لما ولد الخلف المهدي عليه السلام سطع نور من فوق رأسه إلى عنان السماء

ثم سقط لوجهه ساجداً لربّه تعالى ذكره، ثم رفع رأسه، وهو يقول:

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

العزيز الحكيم * إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ^(١). ^(٢)

٢٣- ومنها: أنه هبط من السماء حين ولد طيور بيضاء، ومسحت أجنحتها

على رأسه ووجهه، وسائر جسده، ثم طارت، فقال أبو محمد عليه السلام:

تلك الملائكة نزلت للتبرّك بهذا المولود، وهي أنصاره إذا خرج. ^(٣)

٢٤- ومنها: ما فيه بسند صحيح عن محمد بن شاذان بن نعيم النيسابوري

قال: اجتمع عندي مال للقائم عليه السلام خمسمائة درهم تنقص منها عشرين درهماً

فأنفت أن أبعث بها ناقصة هذا المقدار، فأتممتها من عندي، وبعثت بها إلى

محمد بن جعفر، ولم أكتب مالي فيها، فأنفذ إليّ محمد بن جعفر القبض.

وفيه: وصلت خمسمائة درهم، لك منها عشرون درهماً. ^(٤)

أقول: ورواه في الكافي عن عليّ بن محمد، عن محمد بن عليّ بن شاذان

النيسابوري (مثله) بأدنى تفاوت في اللفظ. ^(٥)

(١) ال عمران: ١٨ و ١٩.

(٢) كمال الدين: ٤٣٣/٢ ح ١٣، عنه البحار: ١٥/٥١ ح ١٩.

(٣) كمال الدين: ٤٣١/٢ ح ٧، عنه البحار: ٥/٥١ ضمن ح ١٠.

(٤) كمال الدين: ٤٨٥/٢ ح ٥، عنه البحار: ٣٢٥/٥١ ح ٤٤.

(٥) الكافي: ٥٢٣/١ ح ٢٣، عنه الوافي: ٨٧٨/٣ ح ٢٠.

٢٥- ومنها: ما رواه أيضاً في الصحيح عن محمد بن هارون، قال: كانت للغريم ﷺ عليّ خمسمائة دينار، فأنا ليلة ببغداد، وقد كان لها ريح وظلمة، وقد فزعت فزعاً شديداً وفكرت فيما عليّ وليّ وقلت في نفسي: حوانيت اشتريتها بخمسمائة وثلاثين ديناراً وقد جعلتها للغريم ﷺ بخمسمائة دينار.

قال: فجاءني من يتسلم منّي الحوانيت، وما كتبت إليه في شيء من ذلك من قبل أن أطلق به لساني ولا أخبرت به أحداً.^(١)

٢٦- ومنها: أنّ عليّ بن محمد الصيمري كتب إليه ﷺ يسأل كفنًا، فورد «أنّه يحتاج إليه سنة ثمانين أو إحدى وثمانين» فمات رحمه الله في الوقت الذي حدّه، وبعث إليه بالكفن قبل موته بشهر.^(٢)

أقول: من جملة معجزاته الباهرة وكراماته الظاهرة حصول المقاصد بإلقاء رقعة الإستغاثة به ﷺ، وهذا أمر مشاهد بالعيان ومجرب بالوجدان.

وسنذكرها في خاتمة هذا الكتاب، والله هو الهادي إلى الصواب وإن شئت أن تطلع على معجزاته فارجع إلى الكتب المعدة لذلك لكي تتضح لك المسالك، مثل كتاب إكمال الدين للشيخ الصدوق، والخرائج للشيخ سعيد بن هبة الله، وبحار الانوار للفاضل الكامل مولانا محمد باقر المجلسي والنجم الثاقب للعالم الكامل مولانا الحاج ميرزا حسين النوري، شكر الله تعالى مساعيهم الجميلة، وأثابهم بالأيادي الجزيلة، وإني لو ذكرت أكثر ممّا زويت لعاقني عمّا على نفسي قضيت. وما ذكرت كاف إذا كان أحد في البيت.

(١) كمال الدين: ٤٩٢/٢ ح ١٧، عنه البحار: ٣٣١/٥١ ح ٥٥.

(٢) كمال الدين: ٥٠١/٢ ح ٢٦، عنه البحار: ٣٣٥/٥١ ح ٥٩.

الباب الثالث

في نبذة من حقوقه ﷺ علينا ومراحمه إلينا

وهي كثيرة جليلة لا اكاد أحصيها، ولا أستطيع الغوص فيها، فمثلها البحر الزاخر، واليمّ الماير، غير أنّي أغترف منه غرفة، وأبتغي بذلك القربة، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

فمنها: حقّ الوجود،

فإنّه السبب في وجودك وكلّ موجود، ولولاه ما خلقت أنت ولا غيرك، بل لولاه ما خلقت أرض ولا فلك، لولاه لم يقترن بالاولّ الثاني.

٢٧- ويدلّ على ذلك: قوله ﷺ في التوقيع الشريف المرويّ في الاحتجاج:

«ونحن صنائع ربّنا، والخلق بعد صنائعنا»^(١) ومعنى هذا الكلام يجري على

وجهين: أحدهما ما ذكر صلوات الله عليه في توقيع آخر:

٢٨- روي في الاحتجاج: أنّه اختلف جماعة من الشيعة في أنّ الله عزّ وجلّ

فوضّ إلى الأئمة صلوات الله عليهم أن يخلقوا ويرزقوا.

فقال قوم: هذا محال، لا يجوز على الله تعالى لأنّ الأجسام لا يقدر على

(١) الاحتجاج: ٢٧٨/٢، عنه البحار: ١٧٨/٥٣ ح ٩.

خلقها غير الله عز وجلّ، وقال آخرون: بل الله عز وجلّ أقدر الائمة على ذلك وفوض إليهم، فخلقوا ورزقوا، وتنازعوا في ذلك نزاعاً شديداً.

فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان، فتسألوه عن ذلك، ليوضح لكم الحق فيه، فإنه الطريق إلى صاحب الامر، فرضيت الجماعة بأبي جعفر، وسلمت، وأجابت - إلى قوله - فكتبوا المسألة، وأنفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته:

إن الله تعالى هو الذي خلق الاجسام، وقسم الارزاق، لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير.

وأما الائمة ﷺ فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق، ويسألونه فيرزق، إيجاباً لمسالتهم وإعظماً لحقهم، إنتهى.^(١)

وحاصل هذا الوجه: أنه وآبائه ﷺ هم الوسائط في إيصال الفيوضات الإلهية إلى سائر المخلوقات، وإليه أشير في دعاء الندبة:

«أين السبب المتصل بين أهل الارض والسماء»^(٢) ونسبة الفعل إلى السبب والواسطة كثيرة جداً في العرف واللغة.

والوجه الثاني: أنه المقصود الاصيل والغرض الحقيقي من خلق جميع ما أنشأه الباري تعالى شأنه، وكذا آباءه الطاهرين ﷺ فهم العلة الغائية، وخلق ما سواهم لاجلهم.

ويؤيد ذلك ما روي عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال: نحن صنائع ربنا، والخلق^(٣) بعد صنائع لنا^(٤)، والاحاديث الدالة عليه متظافرة:

٢٩- منها: ما رواه الصدوق في الإكمال مسنداً عن علي بن موسى الرضا ﷺ

(١) الإحتجاج: ٢/ ٢٨٤، عنه البحار: ٣٢٩/ ٢٥ ح ٤.

(٢) الصحيفة الرضوية الجامعة: ٣١١ دعاء: ٢٨.

(٣) في نهج البلاغة: الناس. (٤) نهج البلاغة ٢٨ من كتاب له ﷺ إلى معاوية.

عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ما خلق الله خلقاً أفضل مني، ولا أكرم عليه مني.

قال عليّ ﷺ: فقلت: يا رسول الله، فأنت أفضل أم جبرئيل؟

فقال ﷺ: يا عليّ إنّ الله تبارك وتعالى فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا عليّ وللأئمة من بعدك، فإنّ الملائكة لخدّامنا وخدام محبينا.

يا عليّ، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا، يا عليّ، لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوّاً، ولا الجنة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض، وكيف لا نكون أفضل من الملائكة، وقد سبقناهم إلى التوحيد، ومعرفة ربنا عزّ وجلّ، وتسيّحه، وتقديسه، وتهليله!

لأنّ أوّل ما خلق الله عزّ وجلّ أرواحنا، فأنطقنا بتوحيده وتمجيده.

ثمّ خلق الملائكة، فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً، استعظموا أمورنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقون وأنّه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة لتسيّحنا ونزّهته عن صفاتنا، فلمّا شاهدوا عظم شأننا، هلّلنا لتعلم الملائكة أنّ لا إله إلاّ الله وأنّا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه فقالوا: لا إله إلاّ الله، فلمّا شاهدوا كبر محلّنا، كبرنا الله، لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر من أن ينال، وأنّه عظيم المحلّ.

فلمّا شاهدوا ما جعله الله لنا من العزّة والقوّة، قلنا: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم لتعلم الملائكة أنّ لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، فقالت الملائكة: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا، وأوجبه من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله، لتعلم الملائكة ما يحقّ لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه، فقالت

الملائكة: الحمد لله، فبنا اهتدوا إلى معرفة الله تعالى وتسبيحه وتهليله وتحميده، ثم إن الله تعالى خلق آدم ﷺ وأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله عز وجل عبودية، ولآدم إكراماً وطاعة، لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون، وإنه لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثني مثني، وأقام مثني مثني، ثم قال: تقدّم يا محمد، فقلت: يا جبرئيل، أتقدّم عليك؟ فقال: نعم، لأن الله تبارك وتعالى اسمه فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضلك خاصة. فتقدّمت، وصليت بهم ولا فخر.

فلما انتهينا إلى حجب النور، قال لي جبرئيل ﷺ: تقدّم يا محمد، وتخلّف عني، فقلت: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تفارقني؟

فقال: يا محمد، إن هذا إنتهاء حدّي الذي وضعه الله لي في هذا المكان فإن تجاوزه احترقت أجنحتي، لتعدّي حدود ربّي جلّ جلاله، فرخ بي^(١) ربّي زخّة في النور، حتّى انتهيت إلى حيث ما شاء الله عز وجل من ملكوته.

فنوديت: يا محمد، فقلت: لبيك ربّي وسعديك، تباركت وتعاليت فنوديت: يا محمد، أنت عبدي، وأنا ربك، فأياي فاعبد، وعليّ فتوكّل، فإنك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي، وحجّتي في بريّتي، لمن تبعك خلقت حجّتي، ولمن عصاك وخالفك خلقت ناري، ولاوصياك أوجبت كرامتي ولشيعتك أوجبت ثوابي.

فقلت: يا ربّ، ومن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمد، إنّ أوصياك المكتوبون على ساق العرش، فنظرت - وأنا بين يدي ربّي - إلى ساق العرش، فرأيت إثني عشر نوراً، في كلّ نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم كلّ وصيّ من أوصيائي أولهم عليّ بن أبي طالب، وآخرهم مهدي أمّتي.

(١) زخ الشيء وبه: دفعه ورمى به.

فقلت: يا ربّ أهؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت: يا محمد هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفياي، وحججي بعدك على برّيتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزّتي وجلالي، لأظهرنّ بهم ديني، ولأعلنّ بهم كلمتي، ولأطهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأملكّنّه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرنّ له الرياح، ولأذلّلنّ له الرقاب الصعاب، ولأرقينّه في الأسباب، ولانصرنّه بجندي، ولأمدّنّه بملائكتي حتّى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدني ثمّ لأديمنّ ملكه، ولأداوّلنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة، والحمد لله ربّ العالمين والصلاة على نبيّنا محمد وآله الطيّبين الطاهرين، وسلّم تسليمًا.^(١)

٣٠- ومنها: حقّ البقاء في الدنيا، فلولا ما حييت في الدنيا ساعة، ولا وجدت على الأرض ساحة، وبدلّ عليه ما رواه ثقة الإسلام (ره) في الكافي بسند صحيح، عن الوشاء^(٢) قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام: هل تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلت: إنّنا نروى^(٣) أنّها لا تبقى إلاّ أن يسخط الله عزّ وجلّ على العباد. قال: لا تبقى، إذاً لساخت.^(٤)

٣١- وفي رواية أخرى: عن أبي عبد الله عليه السلام:

لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت.^(٥)

٣٢- وروى الصدوق (ره) في الإكمال بسند قويّ كالصحيح أو الصحيح على بعض الوجوه، عن عليّ بن أبي حمزة الثمالي^(٦)، عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه، عن آبائه عليه السلام قال:

(١) كمال الدين: ٢٥٤/١ ح ٤، غاية المرام: ٣٨/١ ح ٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٠٤/١ ح ٢٢،

عنه البحار: ٣٣٥/٢٦. (٢) اسمه حسن بن عليّ. (٣) نروي، ب.

(٤) الكافي: ١٧٩/١ ح ١٣، عنه الوافي: ٦٥/٢ ح ١٢، والبحار: ٢٨/٢٣ ح ٤٢.

(٥) الكافي: ١٧٩/١ ح ١٠، عنه البحار: ٢٨/٢٣ ح ٤٠. (٦) اسمه ثابت.

قال رسول الله ﷺ: حدّثني جبرئيل، عن ربّ العزّة جلّ جلاله أنّه قال: من علم أن لا إله إلاّ أنا وحدي، وأنّ محمّداً عبدي ورسولي، وأنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي، وأنّ الأئمة من ولده حجّجي، أدخله الجنّة برحمتي ونجيّته من النار بعفوي وأبحت له جواري، وأوجبت له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصّتي وخالصتي، إن ناداني ليبيّته، وإن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن سكّت ابتدأته، وإن ساء رحمته، وإن فرّمني دعوته، وإن رجع إليّ قبلته، وإن قرع بابي فتحتّه.

ومن لم يشهد أن لا إله إلاّ أنا وحدي أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ محمّداً عبدي ورسولي أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ الأئمة من ولده حجّجي، فقد جحد نعمتي، وصغّر عظمتي وكفر بآياتي وكتبي، إن قصّدتني حجّبتّه، وإن سألني حرّمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيّبته، وذلك جزاؤه منّي، وما أنا بظلام للعبيد. فقام جابر بن عبد الله الانصاري، فقال:

يا رسول الله، ومن الأئمة من ولد عليّ بن أبي طالب؟

قال ﷺ: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثمّ سيّد العابدين في زمانه عليّ بن الحسين، ثمّ الباقر محمّد بن عليّ، وستدرّكه ياجابر، فإذا أدركته فاقربه منّي السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ الكاظم موسى بن جعفر، ثمّ الرضا عليّ بن موسى، ثمّ التقيّ محمّد بن عليّ، ثمّ النقيّ عليّ بن محمّد، ثمّ الزكيّ الحسن بن عليّ، ثمّ ابنه القائم بالحقّ مهديّ أمّتي، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً،

هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عزّ وجلّ السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه، وبهم

يحفظ الأرض أن تميد بأهلها. ^(١)

٣٣- وعن غيبة النعماني: عن الصادق، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

واعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل ولكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم، وإسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة لله لساخت بأهلها ^(٢)، والأخبار في هذا المعنى كثيرة جداً. ^(٣)

ومنها: حق القرابة من رسول الله ﷺ

ففي سورة حمعسق ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ^(٤)

٣٤- وعن أبي جعفر عليه السلام قال: هم الأئمة عليه السلام. ^(٥)

وفي حديث نداء القائم عليه السلام حين ظهوره في مكة: واسالكم بحق الله، وحق رسوله وبحقِّي، فإن لي عليكم حق القربى من رسول الله ﷺ. ^(٦)

ومنها: حق المنعم على المتنعم، وحق واسطة النعمة:

٣٥- ففي الحديث النبوي، قال ﷺ: من أتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم

تجدوا فادعوا له حتى تعلموا [من أنفسكم] أنكم كافأتموه. ^(٧)

وقد اجتمع الحقان لمولانا صاحب الزمان عليه السلام فإن ما ينتفع به أهل كل زمان

إنما هو بركة إمام زمانهم عليه السلام،

ويدل على ما ذكرنا ما في زيارة الجامعة «وأولياء النعم». ^(٨)

٣٦- وما في الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(١) كمال الدين: ٢٥٨/١ ح ٢، عنه غاية المرام: ١٢٥/٧ ح ٧، والبحار: ٢٥١/٣٦ ح ٦٨، وج

١١٨/٦٨ ح ٤٥.

(٢) غيبة النعماني: ١٤١ ح ٢، عنه البحار: ١١٢/٥١ ح ٨، وإثبات الهداة: ٦٥/٧ ح ٤٦٣.

(٣) راجع البحار: ١١٣/٥١. (٤) الشورى: ٢٣. (٥) البحار: ٢٥١/٢٣ ح ٢٨.

(٦) غيبة النعماني: ٢٨١ ضمن ح ٦٧، عنه البحار: ٢٣٧/٥٢ ح ١٠٥.

(٧) يأتي ص ٣٩٨ ح ٦٧٧. (٨) البحار: ١٢٦/١٠٢.

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا فَاحْسَنَ خَلْقِنَا، وَصَوَّرَنَا فَاحْسَنَ صَوْرِنَا، وَجَعَلَنَا عَيْنَهُ فِي عِبَادِهِ، وَلِسَانَهُ النَّاطِقَ^(١) فِي خَلْقِهِ، وَيَدَهُ الْمَبْسُوطَةَ عَلَى عِبَادِهِ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَوَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ، وَبَابَهُ^(٢) الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَخَزَانَهُ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ، بَنَّا أَثْمَرَتِ الْأَشْجَارَ، وَأَيْنَعَتِ الثَّمَارَ، وَجَرَتِ الْأَنْهَارُ، وَبَنَّا يَنْزِلَ غَيْثَ السَّمَاءِ وَيَنْبَتُ عَشْبُ الْأَرْضِ، وَبِعِبَادَتِنَا عَبْدَ اللَّهِ، وَلَوْلَا نَحْنُ مَا عَبْدَ اللَّهَ.^(٣)

٣٧- وفي الخرائج: عنه ﷺ: يا داود، لولانا ما أطردت الأنهار، ولا أئبعت الثمار، ولا أخضرت الأشجار.^(٤)

٣٨- ومافي الكافي: في حديث مرفوع عن أبي جعفر ﷺ قال:
قال رسول الله ﷺ: خلق الله آدم، وأقطع الدنيا قطيعة، فما كان لآدم ﷺ
فلرسول الله ﷺ، وما كان لرسول الله ﷺ فهو للأئمة من آل محمد ﷺ.^(٥)

٣٩- وفي حديث آخر: الدنيا وما فيها لله تبارك وتعالى ولرسوله ولنا، فمن غلب على شيء منها فليتيق الله، وليؤدِّ حقَّ الله تبارك وتعالى، وليبرِّ إخوانه فإن لم يفعل ذلك فالله ورسوله ونحن براء منه.^(٦)

٤٠- وفي دار السلام من كتاب بصائر الدرجات: عن أبي حمزة، عن عليّ ابن الحسين ﷺ: يا أبا حمزة، لا تنامنَّ قبل طلوع الشمس، فإنِّي أكرهها لك، إِنَّ اللَّهَ يَقْسِمُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ، وَعَلَى أَيْدِينَا يَجْرِيهَا.^(٧)

(١) لَمَّا كَانَ اللَّسَانُ يَعْجَرُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ وَيُبَيِّنُ مَا أَرَادَ الْإِنْسَانُ أَظْهَارَهُ أَطْلَقَ عَلَيْهِمُ ﷺ لِسَانَ اللَّهِ لِأَتَمِّهِمُ الْمَعْبُورُونَ عَنِ اللَّهِ يَبَيِّنُونَ حُلَالَهُ وَحُرَامَهُ وَمَعَارِفَهُ وَسَائِرَ مَا يَرِيدُ بَيَانَهُ لِلْخَلْقِ.

(٢) أَنَّمَا سَمَّوْا أَبْوَابَ اللَّهِ لِأَنَّهُ لَا بَدَلَ لِمَنْ يَرِيدُ مَعْرِفَتَهُ سُبْحَانَهُ وَطَاعَتَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَهُمْ لِيَدُلُّوهُ عَلَيْهِ وَعَلَى رِضَاهِ (آت).

(٣) الكافي: ١/١٤٤ ح ٥، عنه البحار: ٢٤/١٩٧ ح ٢٤.

(٤) الخرائج: ٢/٦٢٢ ح ٢٣، عنه البحار: ٤٧/١٠٠ ح ١٢٠، وإثبات الهداة: ٥/٤١٠ ح ١٤٥.

(٥) الكافي: ١/٤٠٩ ح ٧، المحتضر: ١١٦. (٦) الكافي: ١/٤٠٨ ح ٢، المحتضر: ١١٥.

(٧) البصائر: ٣٤٣، عنه دار السلام: ٤٢/٣.

ومنها حقّ الوالد على الولد: فإنّ الشيعة مخلوقون من فاضل طينتهم، كما أنّ الولد مخلوق من والده:

٤١- وفي الكافي: عن الرضا عليه السلام: الإمام الانيس الرفيق، والوالد الشفيق. (١)
وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا وعليّ أبوا هذه الأمة. (٢)

٤٢- وعن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ الله خلقنا من عليّين، وخلق أرواحنا من فوق ذلك، وخلق أرواح شيعتنا من عليّين، وخلق أجسادهم من دون ذلك فمن أجل ذلك القرابة بيننا وبينهم قلوبهم تحنّ إلينا. (٣)

٤٣- وعن أبي جعفر عليه السلام: إنّ الله خلقنا من أعلى عليّين، وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا، لأنّها خلقت ممّا خلقنا، الخبر. (٤)

٤٤- وفي الإكمال: عن عمر بن سالم صاحب السابري، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية: ﴿أصلها ثابت وقرعها في السماء﴾ (٥)، قال:

أصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها أمير المؤمنين عليه السلام، والحسن والحسين ثمرها، وتسعة من ولد الحسين أغصانها، والشيعة ورقها، والله إنّ الرجل منهم ليموت فتسقط ورقة من تلك الشجرة. (٦)

٤٥- وفي البحار، عن أمالي الشيخ الطوسي (ره)، عن النبي صلى الله عليه وآله قال:
أنا شجرة، وفاطمة فرعها، وعليّ لقاحها، والحسن والحسين ثمرها

(١) الكافي: ١/ ٢٠٠ ضمن ح ١، عنه البحار: ١٢٩/ ٢٥.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٣٠ ح ١٨٩، عنه البحار: ٢٥٩/ ٢٣ ح ٨.

(٣) الكافي: ١/ ٣٨٩ ح ١، عنه البحار: ١٣/ ٢٥ س ٦، والوافي: ٦٨٤/ ٣ ح ١٠٠.

(٤) الكافي: ١/ ٣٩٠ ح ٤، عنه البحار: ٤٣/ ٦١ ح ٢٠.

(٥) إبراهيم: ٢٤. (٦) كمال الدين: ٣٤٥/ ٢ ح ٣٠، عنه البحار: ١٤١/ ٢٤ ح ٧، ومتمخ

الآخر: ٧٦ ح ٣٢، والبرهان: ٢٩٨/ ٣ ح ٦:

ومحبّوهم من أمّتي ورقها. ^(١)

والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدّاً، مروية في الكافي والبرهان وغيرهما ^(٢)
تركناها حذراً من الإطالة، والعارف تكفيه الإشارة، ولله درّ من قال ^(٣):

يا حبّذا دوحه في الخلد نابته	ما مثلها نبتت في الخلد من شجر
المصطفى أصلها والفرع فاطمة	ثمّ اللقاح عليّ سيّد البشر
والهاشميّان سبطاها لها ثمر	والشيعه الورق الملتف بالثمر
هذا مقال رسول الله جاء به	أهل الروايات في العالي من الخبر
إنّي بحبّهم أرجو النجاة غداً	والفوز مع زمرة من أحسن الزمر ^(٤)

ومنها حقّ السيّد على العبد:

٤٦- ففي الزيارة الجامعة: «والسادة الولاة». ^(٥)

٤٧- وفي الحديث النبوي ﷺ من طريق المخالفين:

نحن بنو عبدالمطلب سادة أهل الجنّة، أنا وأخي عليّ، وحمزة وجعفر
والحسن والحسين والمهديّ ﷺ. ^(٦)

أقول: بيان سيادة الاثمة ﷺ لنا يظهر ممّا مرّ، ومعنى سيادتهم ﷺ كونهم
أولى بك منك في جميع أمورك كما قال الله تعالى:

٤٨- ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ^(٧)

٤٩- روي في كفاية الاثر: مسنداً عن الحسين بن عليّ ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ: أنا أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم،

(١) أمالي الطوسي: ١٨ ح ٢٠، عنه البحار: ٣٧/٢٨ ح ٩، أمالي المفيد: ٢٤٥ ح ٥، عنه البحار: ١٠٣/٢٧ ح ٦٨.

(٢) الكافي: ١/٤٢٨، البرهان: ٣/٢٩٦ ح ١-١٧. (٣) هو أبو يعقوب النصراني.

(٤) دار السلام: ٣/٢٤٤. (٥) البحار: ١٠٢/١٢٨.

(٦) سنن ابن ماجه: ج ٢ ح ٤٠٨٧، غاية المرام: ٧/١٠٤ ح ١٠١، كشف الغمّة: ٢/٤٧٣ ح ٣٠، عنه البحار: ٨٣/٤٧ ح ٣٧. (٧) الاحزاب: ٦.

ثم أنت يا عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعدك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وبعده جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، والحجة بن الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، أئمة أبرار، هم مع الحق والحق معهم.^(١)

٥٠- وقريب منه في الإكمال والكافي من طريق آخر.^(٢)

٥١- وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام: إن الناس عبيد لنا في الطاعة.^(٣)

٥٢- ومنها: حقّ العالم على المتعلّم، فهو وآبؤه الطاهرون هم الراسخون في العلم، كما في عدّة روايات عن الصادق عليه السلام^(٤) وقد أمر الناس بالسؤال عنهم في قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥)
«ومنها حقّ الإمام على الرعية»

٥٣- ففي الكافي: بإسناده عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: ما حقّ الإمام على الناس؟ قال عليه السلام: حقّه عليهم أن يسمعوا له ويطيعوا، «الخبر».^(٦)

(١) كفاية الاثر: ١٧٧.

(٢) كمال الدين: ٢٧٠/١ ح ١٥، الخصال: ٤٧٧ ح ٤١، عيون اخبار الرضا عليه السلام: ٤٧/١ ح ٨، الكافي:

٥٢٩/٤ ح ٤، عنها البحار: ٢٣١/٣٦ ح ١٣.

(٣) الكافي: ١٨٧/١ ح ١٠، عنه الوافي: ٩٤/٢ ح ١١، والوسائل: ١٦١/١٦ ح ٧.

(٤) الكافي: ٢١٣/١ باب أن الراسخين في العلم هم الأئمة عليه السلام.

(٥) راجع إلى الكافي: ٢١٠/١.

(٦) الكافي: ٤٠٥/١ ح ١، عنه البحار: ٢٤٤/٢٧ ح ٤، والوافي: ٦٥١/٤ ح ١.

٥٤- وفي خطبة أمير المؤمنين ﷺ المروية في روضة الكافي :

قال : أما بعد ، فقد جعل الله تعالى لي عليكم حقاً بولاية أمركم ، ومنزلتي التي أنزلني الله عزّ ذكره بها منكم - إلى أن قال - في ذكر الحقوق التي فرضها الله تعالى : فأعظم ما افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حقّ الوالي على الرعية ، إلخ .^(١)

فهذه نبذة من حقوقه ﷺ على الأنام .

ويتبين لك جملة منها في الباب الآتي إن شاء الله تعالى .

الباب الرابع

في الجهات المجتمعة فيه ﷺ الموجبة للدعاء له على الأنام

وهي أمور، لو وجد واحد منها في أحد لاستحقّ الدعاء بحكم العقل، أو الشرع أو الجبلة الإنسانية، بل الطبيعة الحيوانية، وقد اجتمع كلّها في وجوده، وذلك من كمال سعوده، وهي كثيرة أيضاً، لكنني أذكر جملة منها على ترتيب حروف الهجاء، وأستعين من خالق الأرض والسماء، وأسأله أن يجعلني من موالى خاتم الأوصياء وآبائه البررة الاتقياء، إن ربّي لسميع الدعاء.

«حرف الألف»

١- إيمانه ﷺ بالله جلّ جلاله

يُنبغي الدعاء للمؤمن بمقتضى الإشتراك في الإيمان بحكم العقل والشرع:

٥٥- ففي الكافي: مسنداً عن أبي عبد الله ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات إلا رَدَّ الله عزّ وجلّ عليه مثل الذي دعا لهم به، من كلّ مؤمن ومؤمنة مضى من أوّل الدهر أوهوأت إلى يوم القيامة، إنّ العبد المؤمن ليؤمر به إلى النار يوم القيامة فيسحب، فيقول المؤمنون والمؤمنات: يا ربّ، هذا الذي كان يدعو لنا، فشققنا

فيه، فيشفّعهم الله عزّ وجلّ فيه فينجو. ^(١)

٥٦- وفيه: مسنداً عن عيسى بن أبي منصور، قال: كنت عند أبي عبد الله ﷺ

أنا وابن أبي يعفور وعبد الله بن طلحة، فقال ﷺ ابتداءً منه: يا بن أبي يعفور، قال رسول الله ﷺ: ستّ خصال من كنّ فيه كان بين يدي الله عزّ وجلّ وعن يمين الله، فقال ابن أبي يعفور: وما هنّ، جعلت فداك؟

قال: يحبّ المرء المسلم لآخيه ما يحبّ لأخيه أهله، ويكره المرء المسلم لآخيه ما يكره لأخيه أهله، ويناصحه الولاية،

فبكى ابن أبي يعفور وقال: كيف يناصحه الولاية؟ قال: يا بن أبي يعفور، إذا كان منه بتلك المنزلة بثّه همّه، وفرح لفرحه إن هو فرح، وحزن لحزنه إن هو حزن، وإن كان عنده ما يفرّج عنه، فرّج عنه، وإلاّ دعا الله له.

قال: ثمّ قال أبو عبد الله ﷺ: ثلاث لكم، وثلاث لنا: أن تعرفوا فضلنا وأن تطأوا عقبنّا، وتنتظروا عاقبتنا، فمن كان هكذا كان بين يدي الله عزّ وجلّ فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم، وأمّا الذين عن يمين الله فلو أنّهم يراهم من دونهم لم يهتّم العيش ممّا يرون من فضلهم..

فقال ابن أبي يعفور: وما لهم لا يرون وهم عن يمين الله؟!

فقال ﷺ: يا بن أبي يعفور، إنّهم محجوبون بنور الله، أما بلغك الحديث أنّ رسول الله ﷺ كان يقول: إنّ لله خلقاً عن يمين العرش بين يدي الله، وعن يمين الله، وجوههم أبيض من الثلج، وأضوء من الشمس الضاحية، يسأل السائل ما هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء الذين تحابّوا في جلال الله. ^(٢)

٢- أمره بالمعروف

يأتي ما يناسبه في نهيه عن المنكر إن شاء الله تعالى. ^(٣)

(١) الكافي: ٥٠٧/٢ ح ٥. (٢) الكافي: ١٧٢/٢ ح ٩.

(٣) يأتي ص ٢٤٨ باب نصره للإسلام ونهيه عن المنكر.

٣- إستجابة دعائنا ببركة وجوده

إعلم أن من جملة نعم الله تعالى العظيمة علينا إذنه لنا في الدعاء ومسألة حاجتنا منه تبارك وتعالى، واستجابة دعائنا بمنه وكرمه، ولما ثبت أن وصول جميع نعمه إلينا إنما يكون ببركة وجود إمام زماننا ﷺ وثبت أن إجابة الدعاء من أجل النعم بل أعظمها، إذ به يتوصل إلى سائر نعمه تحقق عظمة حق مولانا صاحب الزمان ﷺ علينا بسبب كون وجوده وسيلة لحصول هذه النعمة الجسيمة، والموهبة العظيمة، فيجب علينا تلافي ذلك بالدعاء له ﷺ وبسائر ما يحصل به شكر ذلك الإنعام. ومما يدل بالخصوص على كون وجود الإمام سبباً وواسطة لحصول هذا الإنعام بالنسبة إلى كافة الأنام:

٥٧- ما رواه الصفار في بصائر الدرجات، بإسناده عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين ﷺ: أكتب ما أُملي عليك، قال عليّ ﷺ: يا نبيّ الله، وتخاف النسيان؟! قال: لست أخاف عليك النسيان، وقد دعوت الله لك أن يحفظك فلا ينساك، لكن أكتب لشركائك. قال: قلت: ومن شركائي يا نبيّ الله؟ قال ﷺ: الأئمة من ولدك، بهم يسقى أمّتي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف البلاء عنهم، وبهم تنزل الرحمة من السماء، وهذا أولهم - وأومى بيده إلى الحسن ﷺ. ثمّ أومى بيده إلى الحسين ﷺ - ثمّ قال ﷺ: الأئمة من ولدك. ^(١) أقول: وهذا الحديث بملاحظة سائر عباراته صريح في ما ذكرناه كما لا يخفى.

٤- إحسانه إلينا

بالدعاء ودفع الأعداء، وكشف البأساء، وسائر ما نشير إلى جملة منها إن

(١) بصائر الدرجات: ١٦٧ ح ٢٢، عنه البحار: ٢٣٢/٣٦ ح ١٤.

شاء الله. وقد قال الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾^(١)،
والإحسان باعث للدعاء بحكم العقل والشرع، ومقتضى الجبلة الإنسانية
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحساناً.
٥- إباحة ما في أيدينا من حقوقه لنا

٥٨- ففي الكافي: عن مسمع، عن الصادق عليه السلام، في حديث طويل: يا أبا
سيار، إن الأرض كلها لنا، فما أخرج الله منها من شيء فهو لنا، فقلت له: وأنا
أحمل إليك المال كله؟ فقال عليه السلام:

يا أبا سيار، قد طيَّناه لك، وأحللناك منه، فضمَّ إليك مالك،
وكلَّ ما في أيدي شيعتنا من الأرض، فهم فيه محلَّلون حتَّى يقوم قائمنا عليه السلام
فيجيهم طسق^(٢) ما كان في أيديهم، ويترك الأرض في أيديهم، وأما ما كان في
أيدي غيرهم، فإنَّ كسبهم من الأرض حرام عليهم، حتَّى يقوم قائمنا، فيأخذ
الأرض من أيديهم ويخرجهم صغرة، الحديث.^(٣)

٦- استنصاره

يأتي في حرف الظاء المعجمة^(٤) وفي شباهاته بجده الشهيد أبي عبد الله
الحسين عليه السلام في حرف الكاف^(٥) وفي نداءاته من حرف النون^(٦) إن شاء الله تعالى.

٧- إغاثة الملهوفين ممّا

٥٩- ففي توقيعه عليه السلام إلى الشيخ المفيد: إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا
ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء، واصطلمكم الأعداء، إلخ.^(٧)
٦٠- ويعجبني هنا نقل واقعة ممّا ذكره العالم الفاضل الربّاني، الحاج ميرزا

(١) الرحمن: ٦٠. (٢) الجبابة: أخذ الخراج، والطسق: الوظيفة من الخرائج.

(٣) الكافي: ١/ ٤٠٨ ح ٣، عنه الوسائل: ٦/ ٣٨٢ ح ١٢.

(٤) ص ١٦٠. (٥) ص ٢٩٨. (٦) ص ٣٥١. (٧) الإحتجاج: ٢/ ٣٢٣.

حسين النوري - ضاعف الله له النور، وأعلى درجته في دار السرور - في كتاب جنة المأوى، في ذكر من فاز بقاء الحجة ﷺ أو معجزته في الغيبة الكبرى قال: حدثني العالم الجليل، والحبر النبيل، مجمع الفضائل والفواضل الصفيّ الوفيّ، المولى عليّ الرشتي «طاب ثراه» وكان عالماً برآً تقيّاً زاهداً، حاوياً لأنواع العلم، بصيراً ناقدًا، من تلامذة السيّد السند الاستاذ الاعظم «دام ظلّه» ولما طال شكوى أهل الارض حدود فارس، ومن والاه إليه من عدم وجود عالم عامل كامل، نافذ الحكم فيهم، أرسله إليهم، عاش فيهم سعيداً ومات هناك حميداً «رحمه الله» وقد صاحبتّه مدّة سفراً وحضراً ولم أجد في خلقه وفضله نظيراً إلاّ يسيراً قال: رجعت مرّة من زيارة أبي عبد الله ﷺ عازماً للنجف الأشرف من طريق الفرات، فلما ركبنا في بعض السفن الصغار التي كانت بين كربلا وطويريج، رأيت أهلها من أهل الحلة، ومن طويريج تفترق طريق الحلة والنجف، واشتغل الجماعة باللّهو واللّعب والمزاح، رأيت واحداً منهم لا يدخل في عملهم، عليه آثار السكينة والوقار، لا يمازح ولا يضاحك، وكانوا يعيرون على مذهبه، ويقدحون فيه، ومع ذلك كان شريكاً في أكلهم وشربهم، فتعجّبت منه إلى أن وصلنا إلى محلّ كان الماء قليلاً، فأخرجنا صاحب السفينة، فكنا نمشي على شاطئ النهر، فاتّفق اجتماعي مع هذا الرجل في الطريق، فسألته عن سبب مجانبته عن أصحابه، وذمّهم إيّاه وقدحهم فيه. فقال: هؤلاء من أقاربي من أهل السنّة. وأبي منهم، وأمّي من أهل الإيمان، وكنت أيضاً منهم، ولكنّ الله منّ عليّ بالتشيع ببركة الحجة صاحب الزمان ﷺ، فسألت عن كيفية إيمانه. فقال: اسمي ياقوت، وأنا أبيع الدهن عند جسر الحلة، فخرجت في بعض السنين لجلب الدهن من أهل البراري خارج الحلة، فبعدت عنها بمراحل، إلى أن قضيت وطري^(١) من شراء ما كنت أريده منه وحملتّه على حماري،

(١) قضى منه وطره: نال منه بُغيته.

ورجعت مع جماعة من أهل الحلة، ونزلنا في بعض المنازل ونمنا وانتبهت فما رأيت أحداً منهم، وقد ذهبوا جميعاً، وكان طريقنا في برية قفر^(١) ذات سباع كثيرة، ليس في أطرافها معمورة، إلا بعد فراسخ كثيرة، فقمنا وجعلت الحمل على الحمار ومشيت خلفهم، فضلّ عني الطريق، وبقيت متحيرة، خائفاً من السباع والعطش في يومه، فأخذت استغيث بالخلفاء والمشايخ، واسألهم الإعانة، وجعلتهم شفعاء عند الله تعالى، وتضرّعت كثيراً فلم يظهر منهم شيء فقلت في نفسي: إني سمعت من أمي أنها كانت تقول إن لنا إماماً حياً يكتني أبو صالح، يرشد الضالّ ويغيث الملهوف، ويعين الضعيف فعاهدت الله تعالى إن استغثت به فأغاثني أن أدخل في دين أمي فناديته واستغثت به، فإذا بشخص في جنبي وهو يمشي معي، وعليه عمامة خضراء.

قال (ره): وأشار حينئذ إلى نبات حافة النهر، وقال: كانت خضرتها مثل خضرة هذا النبات، ثم دلّني على الطريق، وأمرني بالدخول في دين أمي وذكر كلمات نسيتهما، وقال: ستصل عن قريب إلى قرية أهلها جميعاً من الشيعة، قال: فقلت: يا سيدي، أنت لا تجيء معي إلى هذه القرية؟ فقال ﷺ ما معناه: لا، لأنه استغاث بي ألف نفس في أطراف البلاد، أريد أن أغيئهم، ثم غاب عني، فما مشيت إلا قليلاً حتّى وصلت إلى القرية، وكانت في مسافة بعيدة، ووصلت الجماعة إليها بعدي بيوم.

فلما دخلت الحلة ذهبت إلى سيّد الفقهاء السيّد مهدي القزويني «طاب ثراه» وذكرت له القصة، فعلمني معالم ديني، فسألت عنه عملاً أتوصّل به إلى لقائه ﷺ مرة أخرى، فقال: زر أبا عبد الله ﷺ أربعين ليلة جمعة.

قال: فكنت أزوره من الحلة في ليالي الجُمُع إلى أن بقيت واحدة، فذهبت من الحلة في يوم الخميس، فلما وصلت إلى باب البلد، فإذا جماعة من أعوان

(١) القفر: الخلاء من الأرض، لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاً.

الظلمة يطالبون الواردين التذكرة، وما كان عندي تذكرة ولا قيمتها، فبقيت متحيراً، والناس متزاحمون على الباب، فأردت مراراً أن أتخفى وأجوز عنهم، فما تيسر لي، وإذا بصاحبي صاحب الأمر ﷺ في زي لباس طلبة الأعاجم، عليه عمامة بيضاء، في داخل البلد فلماً رأيته استغثت به، فخرج وأخذني معه وأدخلني من الباب فما رأي أحد.

فلماً دخلت البلد افتقدته من بين الناس، وبقيت متحيراً على فراقه ﷺ وقد ذهب عن خاطري بعض ما كان في تلك الحكاية.^(١)

٨- أمن السبل والبلاد بظهوره ﷺ

٦١- في البحار من إرشاد المفيد: عن أبي عبد الله ﷺ قال:

إذا قام القائم حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور، وأمنت به السبل وأخرجت الأرض بركاتها، وردّ كلّ حقّ إلى أهله ... إلخ.^(٢)
وفي حديث آخر عنه ﷺ: تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب، ولا ينهّاها أحد^(٣)

وفي آخر، عنه ﷺ في قوله تعالى: ﴿سَبِّحُوا فِيهَا لَيَالِيًّ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾^(٤)
فقال ﷺ: مع قائمنا أهل البيت.^(٥)

٩ و ١٠- إحياء دين الله، وإعلاء كلمة الله

في دعاء الندبة: «أين محيي معالم الدين وأهله»^(٦)

وفي الحديث القدسيّ الذي ذكرناه في الباب السابق
«ولأظهرنّ بهم ديني»^(٧)

(١) البحار: ٢٩٢/٥٣ حكاية ٤٧. (٢) الإرشاد: ٤١٢، عنه البحار: ٣٣٨/٥٢ ح ٨٣.

(٣) العياشي: ٢٩٨/٢ ضمن ح ٤٩، عنه البحار: ٣٤٥/٥٢ ح ٩١. (٤) سبأ: ١٨.

(٥) الإرشاد: ٤١٢، عنه البحار: ٣١٣/٥٢ ح ٨.

(٦) الصحيفة الرضوية الجامعة: ٣١٥ دعاء ٢٨. (٧) تقدّم ص ٧٦ ضمن ح ٢٩.

٦٢- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(١) بظهور القائم^(٢).

٦٣- وفي البحار: في حديث طويل عن النبي ﷺ: التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أمتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، ليظهر بعد غيبة طويلة، وحيرة مضلة، فيعلي أمر الله، ويظهر دين الله، ويؤيد بنصر الله، وينصر بملائكة الله، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً.^(٣)

٦٤- وفي البحار: في حديث طويل عن أبي جعفر ﷺ: ثم يرجع إلى الكوفة فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها، فيمسح بين أكتافهم، وعلى صدورهم، فلا يتعايون في قضاء، ولا تبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله.^(٤)

والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً، والغرض الإشارة.

١١- إنتقامه من أعداء الله، ومن ألقابه المنتقم

وفي الإكمال: بإسناده عن الصادق ﷺ عن أبيه، عن آبائه ﷺ عن أمير المؤمنين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

لما أسري بي إلى السماء، أوحى إليّ ربّي جلّ جلاله، فقال: يا محمد، إنّي أطلعت إلى الأرض أطلاعة، فاخترتك منها، فجعلتك نبياً وشققت لك من إسمي إسماء، فأنا محمود وأنت محمد، ثم أطلعت الثانية فاخترت منها عليّاً، وجعلته وصيّك وخليفتك، وزوج ابنتك، وأبا ذريّتك وشققت له إسماء من أسمائي، فأنا العليّ الأعلى، وهو عليّ، وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان عندي من المقرّبين، يا محمد، لو أنّ عبداً عبدني حتّى ينقطع، ويصير

(١) الفتح: ٢٨. (٢) البرهان: ٩٤/٥.

(٣) كفاية الاثر: ١٠ ح ١، عنه البحار: ٢٨٢/٣٦ ح ١٠٥، وج ٣٧٩/٥٢ ح ١٨٧.

(٤) العياشي: ١٩٨/٢ ضمن ح ٤٩، عنه البحار: ٣٤٥/٥٢ ح ٩١.

كالشنّ البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتهم فما أسكنته جنتي، ولا أظللته تحت عرشي، يا محمد، تحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ.

فقال عزّ وجلّ: إرفع رأسك، فرفعت رأسي وإذا أنا بأنوار عليّ، وفاطمة والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمد بن عليّ، وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمد بن عليّ، وعليّ بن محمد والحسن بن عليّ، «وم ح م د» بن الحسن القائم في وسطهم، كأنه كوكب دريّ قلت: يا ربّ، ومن هؤلاء؟

قال: الائمة، وهذا القائم الذي يحلّل حلالي ويحرّم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لاوليائي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج اللات والعزى طريّين، فيحرقهما، فلفتنة الناس يومئذ بهما أشدّ من فتنة العجل والسامري. ^(١)

٦٥- وفي البحار، عن العليل: بإسناده عن عبدالرحيم القصير، عن أبي جعفر ﷺ قال: أما لو قام قائمنا، لقد ردّت إليه الحميراء حتّى يجلّدها الحدّ وحتّى ينتقم لابنة محمد ﷺ فاطمة منها، قلت: جعلت فداك، ولمّ يجلّدها الحدّ؟ قال: لفريتها على أمّ إبراهيم، قلت: فكيف أخره الله للقائم؟ فقال له: إنّ الله تبارك وتعالى بعث محمداً ﷺ رحمة، وبعث القائم نقمة. ^(٢)

٦٦- وفيه: عن المزار الكبير: بإسناده عن أبي عبدالله ﷺ:

إذا قام قائمنا انتقم لله ولرسوله ولنا أجمعين. ^(٣)

٦٧- وفيه، عن إرشاد المفيد: عنه ﷺ: وقطع أيدي بني شيبة، وعلّقها على باب الكعبة، وكتب عليها: هؤلاء سراق الكعبة. ^(٤)

(١) كمال الدين: ٢٥٢/١ ح ٢، عنه البحار: ٢٤٥/٣٦ ح ٥٨.

(٢) علل الشرائع: ٥٧٩/٢ ح ١٠، عنه البحار: ٣١٤/٥٢ ح ٩، وثابت الهداة: ٥٤٨/٦ ح ٢٧٢.

(٣) البحار: ٣٧٦/٥٢ ذح ١٧٧. (٤) الإرشاد: ٤١١، عنه البحار: ٣٣٨/٥٢ ح ٨٠.

٦٨- وفي الإحتجاج: عن النبي ﷺ في خطبة الغدير، قال:

ألا إن خاتم الأئمة منّا القائم المهديّ [صلوات الله عليه] ألا إنه الظاهر على الدين [كله] ألا إنه المنتقم من الظالمين، ألا إنه فاتح الحصون وهادمها، ألا إنه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك، ألا إنه مدرك بكلّ ثار لاولياء الله [عزّ وجلّ]،

ألا إنه الناصر لدين الله، ألا إنه الغرّاف في بحر عميق،

ألا إنه يسم كلّ ذي فضل بفضله، وكلّ ذي جهل بجهله، ألا إنه خيرة الله ومختاره، ألا إنه وارث كلّ علم والمحيط به، ألا إنه المخبر عن ربّه عزّ وجلّ والمنبّه بأمر إيمانه، ألا إنه الرشيد السديد، ألا إنه المفوض إليه،

ألا إنه قد بشرّ من سلف بين يديه، ألا إنه الباقي حجةً ولا حجة بعده، ولا حقّ إلّا معه، ولا نور إلّا عنده، ألا إنه لا غالب له، ولا منصور عليه،

ألا وإنه وليّ الله في أرضه، وحكمه في خلقه وأمينه في سرّه وعلايته.

وقال ﷺ: في موضع آخر من هذه الخطبة:

معاشر الناس، النور من الله عزّ وجلّ فيّ مسلوك ثمّ في عليّ، ثمّ في النسل منه، إلى القائم المهديّ، الذي يأخذ بحقّ الله، وبكلّ حقّ هو لنا ...^(١)

٦٩- وفي تفسير القمّي: في قوله تعالى: ﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُويْدًا﴾^(٢)

لوقت بعث القائم، فينتقم لي من الجبارين والطواغيت من قريش وبني أمية وسائر الناس.^(٣)

١٢- إقامة حدود الله

٧٠- في الدعاء المرويّ عنه ﷺ بتوسّط العمري (ره):

وأقم به الحدود المعطّلة، والاحكام المهملة.^(٤)

(١) الإحتجاج: ٨٠/١، عنه منتخب الاثر: ١٧٣ ح ٩٩، واثبات الهداة: ٤/٣ س ٥.

(٢) الطارق: ١٧. (٣) القمّي: ٤١٢/٢. (٤) البحار: ٩٥/٣٣٠.

٧١- وفي كمال الدين : عن الصادق ﷺ في وصف زمان ظهوره :

«ويقام حدود الله» .^(١)

٧٢- وفي حديث آخر : إن إقامة حدّ واحد من حدود الله أركى من المطر

أربعين يوماً وليلة .^(٢) كما في الحديث عن أبي جعفر ﷺ :

ويأتي في حياة الأرض به ﷺ ما يفيد هنا إن شاء الله .^(٣)

٧٣- وفي البحار : عن الصادق ﷺ : دمان في الإسلام حلال من الله عزّ وجلّ

لا يقضي فيهما أحد بحكم الله عزّ وجلّ حتّى يبعث الله القائم من أهل البيت فيحكم فيهما بحكم الله عزّ وجلّ ، لا يريد فيه بيّنة :

الزاني المحصن يرحمه ، ومانع الزكاة يضرب رقبة .^(٤)

أقول : حدّ الزاني المحصن هو الرجم ، وتخصيصه بإجراء هذا الحكم من

حيث حكمه بمقتضى علمه الواقعي ، وعدم درء الحدّ بالشبهات ، كما في زمن سائر الأئمة ﷺ .

١٣- اضطرابه

٧٤- في دعاء الندبة : أين المضطرّ الذي يجاب إذا دعا .^(٥)

٧٥- وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (ره) في قوله تعالى : ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ

إذا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾^(٦) قال : فإنّه حدّثني أبي ، عن الحسن

ابن عليّ بن فضال ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي عبد الله ﷺ قال :

نزلت في القائم من آل محمّد ﷺ وهو المضطرّ إذا صلّى في المقام

ركعتين ، ودعا الله فأجابه ، ويكشف السوء ، ويجعله خليفة في الأرض .^(٧)

(١) كمال الدين : ٦٤٧/٢ ضمن ح ٧ . (٢) الكافي : ١٧٤/٧ ح ١ . (٣) يأتي ص ١٢٩ .

(٤) كمال الدين : ٦٧١/٣ ح ٢١ ، عنه البحار : ٣٢٥/٥٢ ح ٣٩ .

(٥) الصحيفة الرضوية الجامعة : ٣١٦ دعاء ٢٨ .

(٦) النمل : ٦٢ . (٧) القمّي : ١٠٥/٢ .

«حرف الباء»

١- بذل المعروف

٧٦- في البحار: عن أبي جعفر ﷺ في وصف القائم ﷺ: وتجمع إليه أموال الدنيا كلها من بطن الارض وظهرها، فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم فيه ما حرم الله عز وجل، فيعطي شيئاً لم يعطه أحد كان قبله، إلخ.^(١) ويأتي في سخائه ماله دخل في المقام.^(٢)

٢- بعث الحجج

وهم العلماء، لدلالة الناس وإصلاح أمورهم
٧٧- ففي التوقيع المروي عنه ﷺ في الإحتجاج: وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله.^(٣)

٣- بلاؤه

٧٨- روى الصدوق: بإسناده عن سيّد العابدين ﷺ أنه قال: في القائم سنن من سبعة أنبياء - إلى أن قال ﷺ -: وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، الخبر.^(٤)

٤- بركاته

قد تقدّم في الباب الثالث^(٥) أن جميع ما يصل إلى الخلائق من النعم الظاهرة والباطنة في زمانه إنما هو من بركات وجوده صلوات الله عليه

(١) غيبة النعماني: ٢٣٧ ح ٢٦، عنه البحار: ٥٢/٣٥٠ ح ١٠٣.

(٢) يأتي ص ١٥٤. (٣) الإحتجاج: ٢٨٣/٢.

(٤) كمال الدين: ١/٣٢٢ ذح ٣. (٥) تقدّم ص ٨١.

٧٩- والأخبار في ذلك فوق حدّ التواتر، ولذلك قال ﷺ في التوقيع المرويّ في الإحتجاج: وأما وجه الإنتفاع بي في غيبتي فكالإنتفاع بالشمس إذا غيَّها عن الأبصار السحاب. ^(١)

«حرف التاء»

١- تأليف القلوب

- ٨٠- في دعاء الندبة: أين مؤلّف شمل الصلاح والرضا؟ ^(٢)
- ٨١- وفي دعاء أمر المؤمنين ﷺ له: «واجمع به شمل الأمة». ^(٣)
- ٨٢- وفي حديث آخر: ويؤلّف به بين القلوب المختلفة. ^(٤)
- ٨٣- وفي الكافي: عن الصادق: ويؤلّف الله بين القلوب المختلفة. ^(٥)
- ٨٤- وفي البحار في الحديث المروي عن أمير المؤمنين، قال:
قلت: يا رسول الله، أمنا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟
فقال رسول الله ﷺ: لا بل منّا، يختم الله به الدين، كما فتح بنا، وبنا
ينقذون من الفتن، كما أنقذوا من الشرك، وبنا يؤلّف الله بين قلوبهم بعد عداوة
الفتنة إخواناً، كما ألّف بينهم بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم. ^(٦)
وهذا الحديث مرويّ من طريق أهل السنّة وقد أذعنوا بصحّته والحمد لله. ^(٧)

(١) الإحتجاج: ٢/ ٢٨٤، عنه البحار: ٩٢/ ٥٢ ح ٧، ومنتخب الاثر: ٢٧٢ ح ٤.

(٢) الصحيفة الرضوية الجامعة: ٣١٦ دعاء ٢٨.

(٣) غيبة النعماني: ٢١٢ ح ١، عنه البحار: ١١٥/ ٥١ ح ١٤، ومنتخب الاثر: ٣٠٩ ح ١.

(٤) كمال الدين: ٢/ ٦٤٥ ح ٧، عنه البحار: ١٢٨/ ٥٢ ذح ٢٠.

(٥) الكافي: ١/ ٣٣٣ ح ٢، عنه الوافي: ٤٣٨/ ٢ ح ١. (٦) البحار: ٨٤/ ٥٢ ح ٤.

(٧) البيان: ١٢٥، فتن نعيم: ١٦٠، عقد الدرر: ٢٥ ح ٢٩، وص ١٤٥ ح ١٠، وكنز العمال:
٢١٥/ ١٨ ح ٧٦٤، مجمع الزوائد: ٣١٧/ ٧، نور الابصار: ١٨٨، والبرهان في علامات مهدي
آخر الزمان: ٩١ ح ٨.

٢- تَلَطَّفْهُ بِنَا

يشهد بذلك قوله ﷺ في التوقيع المروي:

٨٥- في الإحتجاج: أنه أنهى إليّ أرتياب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من الشكّ والحيرة، في ولاية أمرهم، فغمّنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا، لأنّ الله معنا، فلا فاقة بنا إلى غيره، والحقّ معنا فلن يوحشنا من قعد عنا، ونحن صنائع ربّنا والخلق بعد صنائعنا^(١).

ويدلّ على المقصود أيضاً ما في بصائر الدرجات:

٨٦- بإسناده عن زيد الشحام، قال: دخلت على أبي عبد الله ﷺ فقال: يا زيد، جدّد عبادة، وأحدث توبة، قال: نعتيت إليّ نفسي جعلت فداك؟ قال: فقال لي: يا زيد، ما عندنا خير لك، وأنت من شيعتنا، قال: وقلت: وكيف لي أنا أكون من شيعتكم؟

قال: فقال ﷺ لي: أنت من شيعتنا، إلينا الصراط والميزان، وحساب شيعتنا، والله، لأنّا أرحم بكم منكم بأنفسكم، الخبر^(٢).

٣- تَحَمَّلْهُ الْأَذَى مَنَا

٨٧- ففي توقيع آخر مرويّ فيه أيضاً: قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ومن دينه جناح البعوضة، إلخ^(٣).

٤- تَرْكُ حَقِّهِ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

أما في الدنيا:

فقد سبق في إباحة ما في أيدينا^(٤).

(١) الإحتجاج: ٢/ ٢٧٨. (٢) بصائر الدرجات: ٢٦٥ ح ١٥، عنه البحار: ٧٨/ ٤٧ ح ٥٦.

(٣) الإحتجاج: ٢/ ٢٨٩، عنه البحار: ٢٥/ ٢٦٦ ح ٩، اثبات الهداة: ٧/ ٤٧٣ ح ٦٦، الزام الناصب:

(٤) تقدّم ص ٩٠.

وأما في الآخرة :

٨٨- فقد روي في البحار عن الصادق ﷺ أنه قال : إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا إلينا، فما كان بينهم وبين الله استوهبه محمد ﷺ من الله وما كان فيما بينهم وبين الناس من المظالم آذاه محمد ﷺ عنهم،

وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم، حتى يدخلوا الجنة بغير حساب. ^(١)

٨٩- أقول : روي في البرهان عدة أحاديث في هذا المعنى، عن الائمة ﷺ

في تفسير قوله تعالى : ﴿إِن عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ ^(٢)، فراجع. ^(٣)

٥- تشييع أمواتنا

٩٠- يدل عليه ما روي في البحار، من كتاب المناقب :

أنه اجتمعت عصاة الشيعة بنيسابور، واختاروا محمد بن علي النيسابوري فدفعوا إليه ثلاثين ألف دينار، وخمسين ألف درهم، وشقة من الثياب، وأتت شطيطة بدرهم صحيح وشقة خام من غزل يدها تساوي أربعة دراهم فقالت : إن الله لا يستحيي من الحق.

قال : فثبنت درهمها، وجاؤا بجزء فيه مسائل ملء سبعين ورقة، في كل ورقة مسألة، وباقي الورق بياض ليكتب الجواب تحتها، وقد حزمت كل ورقتين بثلاث حزم، وختم عليها بثلاث خواتيم، على كل حزام خاتم، وقالوا : ادفع إلى الإمام ليلة، وخذ في غد، فإن وجدت الجزء صحيح الخواتيم فاكسر منها خمسة، وانظر هل أجاب عن المسائل، فإن لم تنكسر الخواتيم فهو الإمام المستحق للمال، فادفع إليه، وإلا فرد إلينا أموالنا.

فدخل على الافطح عبدالله بن جعفر، وجربته، وخرج عنه، قائلاً : «رب اهدني إلى سواء الصراط» ^(٤) قال : فينما أنا واقف إذا أنا بغلام يقول :

(١) البحار : ٢٧٤/٧ ح ٤٨. (٢) الغاشية : ٢٦. (٣) البرهان : ٦٤٤/٥.

(٤) وفي المصحف الشريف «واهدنا إلى سواء الصراط» سورة «ص» الآية : ٢٢.

أجب من تريد، فأتى بي دار موسى بن جعفر ﷺ، فلما رآني قال :
لَمْ تَقْنَطْ يَا أَبَا جَعْفَرٍ، وَلَمْ تَفْزَعْ إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؟
إِلَيَّ فَأَنَا حِجَّةُ اللَّهِ وَوَلِيِّهِ، أَلَمْ يَعْرِفْكَ أَبُو حَمْزَةَ عَلَى بَابِ مَسْجِدِ جَدِّي؟
وقد أجبته عما في الجزء من المسائل بجميع ما تحتاج إليه منذ أمس فجنني
به، وبدرهم شطيطة، الذي وزنه درهم ودانقان، الذي في الكيس، الذي فيه
أربعمائة درهماً للوازوري والشقة التي في رزمة الاخوين البلخييين .
قال : فطار عقلي من مقاله، وأتيت بما أمرني، ووضعت ذلك قبله، فأخذ
درهم شطيطة وإزارها، ثم استقبلني، وقال : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ» يَا أَبَا
جَعْفَرٍ، أَبْلَغْ شَطِيطَةَ سَلَامِي وَأَعْطِهَا هَذِهِ الصَّرَّةَ، وَكَانَتْ أَرْبَعِينَ دَرَهْمًا.
ثم قال : وأهديت لها شقة من أكفاني من قطن قريتنا صيدا، قرية فاطمة ﷺ
وغزل أختي حليلة ابنة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ
ثم قال : وقل لها : ستعشين تسعة عشر يوماً من وصول أبي جعفر، ووصول
الشقة والدراهم، فأنفقي على نفسك منها ستة عشر درهماً، واجعلي أربعة
وعشرين صدقة عنك، وما يلزم عنك، وأنا أتولّى الصلاة عليك،
فإذا رأيته يا أبا جعفر فاکتم عليَّ فَإِنَّهُ أَبْقَى لِنَفْسِكَ .
ثم قال ﷺ : واردد الأموال إلى أصحابها، وافكك هذه الخواتيم عن
الجزء، وانظر هل أجبتك عن المسائل أم لا، من قبل أن تجيئنا بالجزء؟
فوجدت الخواتيم صحيحة، ففتحت منها واحداً من وسطها، فوجدت فيه
مكتوباً : ما يقول العالم ﷺ في رجل قال : نذرت لله لا اعتنّ كلّ مملوك كان
في رقيّ «قديماً»، وكان له جماعة من العبيد؟ الجواب بخطه :
ليعتنّ من كان في ملكه من قبل ستة أشهر، والدليل على صحّة ذلك قوله
تعالى : ﴿وَالْقَمَرُ قَدَرْنَا...﴾^(١) «والحديث» من ليس له ستة أشهر .

وفككت الختام الثاني فوجدت ما تحته: ما يقول العالم في رجل قال:
والله لا تصدقن بمال كثير، فما يتصدق؟

الجواب تحته بخطه: إن كان الذي حلف من أرباب شياء، فليصدق بأربع
وثمانين شاة، وإن كان من أصحاب النعم، فليصدق بأربع وثمانين بعيراً،
وإن كان من أرباب الدراهم، فليصدق بأربع وثمانين درهماً.
والدليل عليه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾^(١)
فعددت موطن رسول الله قبل نزول تلك الآية، فكانت أربعة وثمانين
موطناً، فكسرت الخاتم الثالث، فوجدت تحته مكتوباً:

ما يقول العالم في رجل نبش قبر ميّت وقطع رأس الميّت وأخذ الكفن؟
الجواب بخطه: يقطع السارق لأخذ الكفن من وراء الحرز، ويلزم مائة دينار
لقطع رأس الميت، لأنّا جعلناه بمنزلة الجنين في بطن أمّه قبل أن ينفخ فيه
الروح، فجعلنا في النطفة عشرين ديناراً، المسألة إلى آخرها،
فلماً وافى خراسان، وجد الذين ردّ عليهم أموالهم ارتدّوا إلى الفطحيّة،
وشطيطة على الحقّ، فبلغها سلامه وأعطاه صرّته وشقّته،

فعاثت كما قال ﷺ فلماً توفيت شطيطة جاء الإمام على بعير له،
فلماً فرغ من تجهيزها ركب بعيره، واثنى نحو البريّة، وقال ﷺ: عرّف
أصحابك وأقراهم منّي السلام، وقل لهم: إنّي ومن يجري مجراي من الأئمة
ﷺ لا بدّ لنا من حضور جنايزكم في أيّ بلد كنتم، فاتّقوا الله في أنفسكم.^(٢)

٦- تجديده الإسلام بعد اندراسه وانمحائه

٩١- ففي الدعاء المرويّ عنه ﷺ بتوسّط العمريّ (ره):

وجدّد به ما امتحى من دينك.^(٣)

(١) التوبة: ٢٥.

(٢) المناقب: ٤٠٩/٣، عنه البحار: ٧٣/٤٨ ح ١٠٠، واثبات الهداة: ٥٧٥/٥ ح ١٤٤.

(٣) كمال الدين: ٥١٤/٢ ح ٤٣، عنه البحار: ١٨٩/٥٣ ضمن ح ١٨.

- ٩٢- وفي الدعاء المروي عن أبي الحسن الرضا ﷺ وجدّد به ما امتحنى من دينك، وبدّل من حكمك، حتّى تعيد دينك به وعلى يديه جديداً غصّاً. ^(١)
- ٩٣- وفي البحار نقلاً عن إرشاد المفيد، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إذا قام القائم دعا الناس إلى الإسلام جديداً، وهداهم إلى امر قد دثر، وضلّ عنه الجمهور، وإنّما سمّي القائم مهدياً لأنّه يهدي إلى أمر مضلول عنه، وسمّي القائم لقيامه بالحق. ^(٢)
- ٩٤- ومن كتاب غيبة النعماني: عن أبي جعفر ﷺ في سيرة القائم ﷺ: يقوم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد، على العرب شديد. ^(٣)
- ٩٥- وعن أبي عبد الله ﷺ في جواب من سأل عن سيرة المهدي ﷺ قال: يصنع كما صنع رسول الله ﷺ يهدم ما كان قبله، كما هدم رسول الله ﷺ أمر الجاهليّة، ويستأنف الإسلام جديداً. ^(٤)
- ٩٦- وفي خبر آخر عن أبي جعفر ﷺ (مثله). ^(٥)
- ٩٧- وعنه: إنّ قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد، كما دعا إليه رسول الله ﷺ وإنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء. ^(٦)
- ٩٨- وعن أبي عبد الله ﷺ: الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء، قال أبو بصير: فقلت: اشرح لي هذا أصلحك الله. فقال: يستأنف الداعي منّا دعاءً جديداً كما دعا رسول الله ﷺ. ^(٧)
- ٩٩- وعنه ﷺ: كأتّي بالقائم على منبر [الكوفة] عليه قباء، فيخرج من وريان قبائه كتاباً مختوماً بخاتم ذهب فيفكّه، فيقرأه على الناس، فيجفلون عنه إجمال الغنم، فلم يبق إلا النقباء، فيتكلّم بكلام فلا يلحقون ملجأ حتّى يرجعوا

(١) الصحيفة الرضوية الجامعة: ٧٤ دعاء ٩٩. (٢) الإرشاد: ٤١١، عنه البحار: ٣٠/٥١ ذح ٧.

(٣) (٥-٢) غيبة النعماني: ٢٣٥ ضمن ح ٢٢، عنه البحار: ٣٤٨/٥٢ ح ٩٩.

(٦) غيبة النعماني: ٣٢٠ ح ١، عنه البحار: ٣٦٦/٥٢ ح ١٤٧. (٧) غيبة النعماني: ٣٢١.

إليه، وإنّي لأعرف الكلام الذي يتكلّم به.^(١)

٧- تمام الأمر به

١٠٠- في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق: بإسناده إلى الرضا ﷺ في تفسير حروف المعجم قال ﷺ: والتاء تمام الأمر بقائم آل محمد.^(٢)

٨- تعليمه الناس كتاب الله الكريم

الذي جمعه أمير المؤمنين وسيد الوصيين ﷺ

في البحار نقلاً عن غيبة النعماني^(٣): عن أمير المؤمنين ﷺ: كأتّي أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة، وقد ضربوا الفساطيط، يعلمون الناس القرآن كما أنزل.^(٤)

١٠١- وعنه ﷺ: كأتّي بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل، قال أصبغ بن نباتة: قلت: يا أمير المؤمنين، أوليس هو كما أنزل؟ فقال: لا، محي منه سبعون من قریش بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما ترك أبو لهب إلا للإزراء على رسول الله ﷺ لآته عمّه.^(٥)

١٠٢- وعن أبي عبد الله ﷺ: كأتّي بشيعة عليّ في أيديهم المثاني يعلمون الناس.^(٦)

١٠٣- وعن إرشاد المفيد، عن أبي جعفر ﷺ: إذا قام قائم آل محمد ﷺ

(١) الكافي: ١٦٧/٨ ح ١٨٥، عنه الوافي: ٤٥٨/٣ ح ٨، والبحار: ٣٥٢/٥٢ ح ١٠٧.

(٢) التوحيد: ٢٣٣ ح ١.

(٣) النعماني: إسمه محمد بن إبراهيم بن جعفر، قال في أمل الآمل: شيخ من أصحابنا، عظيم القدر شريف المنزلة، صحيح العقيدة، كثير الحديث، قدم بغداد وخرج إلى الشام، مات بها، قاله العلامة والنجاشي، إلى أن قال: وهذا من تلامذة محمد بن يعقوب الكليني (ره)، ومن مؤلفاته تفسير القرآن، رايت قطعة منه، ورايت كتاب الغيبة، وهو حسن جامع، إنتهى «المؤلفه».

(٤) غيبة النعماني: ٣١٧ ح ٣، عنه البحار: ٣٦٤/٥٢ ح ١٣٩.

(٥، ٦) غيبة النعماني: ٣١٨ ح ٥، ٤، عنه البحار: ٣٦٤/٥٢ ح ١٤١، ١٤٠.

ضرب فساطيط يعلم الناس القرآن، على ما أنزل الله عز وجل،

فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم لأنه يخالف فيه التأليف.^(١)

١٠٤- وفي الكافي: بإسناده عن سالم بن أبي سالم، قال: قرأ رجل على

أبي عبد الله ﷺ وأنا أستمع حروفاً من القرآن، ليس على ما يقرؤها الناس،

فقال أبو عبد الله ﷺ: كف عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس، حتى

يقوم القائم ﷺ، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل على حده، وأخرج

المصحف الذي كتبه عليّ ﷺ وقال:

أخرجه عليّ ﷺ إلى الناس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله

عز وجل كما أنزله الله على محمد ﷺ وقد جمعته في اللوحين، فقالوا:

هوذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال ﷺ: أما والله

ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان عليّ أن أخبركم حين جمعته لتقرأوه.^(٢)

١٠٥- وفي الإحتجاج: أنه لما توفي رسول الله ﷺ جمع عليّ ﷺ القرآن

وجاء به إلى المهاجرين والأنصار، وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول

الله ﷺ فلما فتحه أبو بكر، خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم،

فوثب عمر وقال: يا عليّ، اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه ﷺ وانصرف.

ثم أحضروا زيد بن ثابت، وكان قارئاً للقرآن، فقال له عمر: إنّ علياً جاء

بالقرآن، وفيه فضائح المهاجرين والأنصار وقد رأينا أن نؤلف القرآن، ونسقط

منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك،

ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتهم، وأظهر عليّ القرآن الذي

ألّفه، أليس قد بطل كل ما عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم

بالحيلة، فقال عمر: ما حيلة دون أن نقتله ونستريح منه فدبر في قتله على يد

(١) الإرشاد: ٤١٣، عنه البحار: ٢٣٩/٥٢ ح ٨٥.

(٢) الكافي: ٦٣٣/٢ ح ٢٣، عنه البحار: ٨٨/٩٢ ح ٢٨.

خالد بن الوليد، فلم يقدر على ذلك.

فلما استخلف عمر سأل علياً ﷺ أن يدفع إليهم القرآن فيحرقوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن، إن جئت بالقرآن الذي كنت قد جئت به إلى أبي بكر، حتى نجتمع عليه. فقال عليّ ﷺ:

هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم به الحجة عليكم، ولا تقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئنا به، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون، والأوصياء من ولدي.

فقال عمر: فهل لإظهاره وقت معلوم؟

فقال ﷺ: نعم، إذا قام القائم من ولدي يظهره، ويحمل الناس عليه^(١) فتجري السنة به صلوات الله عليه.^(٢)

أقول: يمكن أن يكون هذا هو السرّ في تسمية القائم ﷺ بالقرآن العظيم باعتبار أنّه الأمر به وحامل الناس على قراءته، ومظهره ومروّجه.

١٠٦- روي في البرهان: عن حسن العامري، قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قوله تعالى: ﴿لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾^(٣) قال: ليس هكذا تنزيلها، إنما هي:

ولقد آتيناك السبع من المثاني، نحن هم، والقرآن العظيم: ولد الولد.^(٤)

١٠٧- وعن القاسم بن عروة، عنه ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾، قال: سبعة أئمة والقائم ﷺ.^(٥)

أقول: أمّا كونهم سبعة فيمكن أن يقال أنّه باعتبار أسمائهم وتكون فاطمة ﷺ مقصودة أيضاً في الحديث الأوّل، والقرآن العظيم: ولد الولد، وهو القائم ﷺ وأمّا الحديث الثاني فتسمية القائم ﷺ باسم سابع وهو أحمد:

(١) على قراءته، خ. (٢) الاحتجاج: ٢٢٥/١، عنه البحار: ٤٢/٩٢.

(٣) العياشي: ٤٣٨/٢ ح ٣٨، ٣٩، عنه البرهان: ٣٥٤/٢ ح ٩، ١٠. (٤) الحجر: ٨٧.

(٥) العياشي: ٤٣٨/٢ ح ٣٨، ٣٩، عنه البرهان: ٣٥٤/٢ ح ٩، ١٠.

١٠٨- كما في البحار: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: له إسمان: إسم يخفى وإسم يعلن، فأما الذي يخفى فاحمد، وأما الذي يعلن فمحمد، إلخ. ^(١)

١٠٩- ويؤيده ما رواه عن يونس بن عبد الرحمن، عمّن ذكره، رفعه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله [تعالى]: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ قال: إنّ ظاهرها الحمد وباطنها ولد الولد، والسابع منها القائم عليه السلام ^(٢) وعلى هذا يكون عطف القرآن العظيم على سبع من باب تخصيصه عليه السلام بالذكر لأمر مهمّة.

وأما المثاني فيمكن أن يكون المراد به جميع الآيات القرآنية، ويؤيده قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي...﴾ ^(٣).

ويؤيده أيضاً قوله عليه السلام في الحديث الأول: إنّما هي السبع من المثاني. ^(٤)

١١٠- ويؤيده أيضاً قول أبي عبد الله عليه السلام في الحديث المروي سابقاً.

عن غيبة النعماني: كآني بشيعة علي عليه السلام في أيديهم المثاني ^(٥).

والتعبير بذلك لتكرّر نزوله، فقد نزل إلى البيت المعمور جملة واحدة في ليلة القدر مرة أولى ثم نزل منه إلى النبي صلى الله عليه وآله نجوماً في مدة عشرين سنة ^(٦) ويمكن أن يكون المراد به خصوص فاتحة الكتاب كما عن أمير المؤمنين عليه السلام ^(٧) والتعبير عنها بالمثاني إمّا لتكرّرها في كلّ فريضة، أو لتكرّر نزولها على النبي صلى الله عليه وآله والتعبير عن الأئمة عليهم السلام بذلك اللفظ إمّا باعتبار كونهم ولد الولد

فهم في مرتبة ثانية بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وآله بحسب عالم البشرية، وترتيب

(١) كمال الدين: ٦٥٣/٢ ح ١٧، عنه البحار: ٣٥/٥١ ح ٥، ومتخب الاثر: ١٨٦ ح ٢.

(٢) العياشي: ٤٣٨/٢ ح ٣٧، عنه البرهان: ٣٥٤/٢ ح ٨.

(٣) الزمر: ٢٣. (٤) تقدّم ح ١٠٦. (٥) تقدّم ح ١٠٢.

(٦) كما في الكافي: ٦٢٩/٢ بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام. وقال الطبرسي في مجمع البيان: ٢٩٥/٨:

سمّي بذلك لآنه يثنى فيه بعض القصص والاعخبار والاحكام والمواعظ بتصريفها في ضروب البيان، ويثنى أيضاً في التلاوة، فلا يملّ لحسن مسموعه «المؤلفه». (٧) مجمع البيان: ١٨/١.

الخلقة الانسانية، كما أنّ فاطمة في المرتبة الأولى؛
وإمّا باعتبار كونهم في مرتبة ثانية بالنسبة إلى الكتاب الكريم، كما يشهد به
حديث الثقلين المتواتر المرويّ من طريق المخالف والمؤلف.

١١١- فمن طريق المخالفين: عن أبي سعيد الخدريّ، عنه ﷺ قال:
إنّي تارك فيكم الثقلين، إلاّ إنّ أحدهما أكبر من الآخر:
كتاب الله [عزّ وجلّ] حبل ممدود من السماء إلى الأرض،
وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض^(١)
وإمّا باعتبار كونهم ﷺ في مرتبة ثانية بالنسبة إلى النبيّ ﷺ بحسب العلوم
الربّانية، والمقامات العقلانيّة:

١١٢- فقد قال ﷺ: أنا مدينة الحكمة وعليّ بابها.^(٢)
١١٣- وقال أمير المؤمنين ﷺ: علّمني رسول الله ﷺ ألف باب، كلّ باب
يفتح لي ألف باب.^(٣)

هذا ماسنح بالبال في حلّ الإشكال وتحقيق هذا المقال، والله العالم
بحقائق الأحوال،
وقد قيل فيه وجوه بعيدة لا نطيل الكتاب بذكرها، من أرادها فليرجع إلى
«كتاب مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار» للشيخ أبي الحسن الشريف.^(٤)

(١) غاية المرام: ٣٠٤/٢ ح ٢، عن مسند أحمد: ٣٧١/٤.

روى السيّد الجليل السيّد هاشم البحراني (ره) في غاية المرام: ٣٢٣/٢ ح ٥، أنّه سئل أمير المؤمنين
ﷺ عن معنى قول رسول الله ﷺ: إنّي مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، من العترة؟
قال ﷺ: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم، قائمهم ...

(٢) فرائد السمطين: ١٠١/١ ح ٧٠، عنه غاية المرام: ٢١٦/٥ ح ١.

(٣) إمالي الصدوق: ٣٤٢ ح ٨٠٤، عنه غاية المرام: ٢٣٦/٥ ح ١.

(٤) راجع إلى الكتاب المذكور: ص ١٨١.

«حرف الثاء»

١- ثواب الاعمال الحسنة وقبولها بولايتها ﷺ

قد مضى في الباب الأوّل^(١) ما يشهد له، ويأتي في الباب الثامن ما يدلّ عليه.

١١٤- وفي كمال الدين: عن الصادق ﷺ قال:

من أقرّ بالائمة من آبائي وولدي، وجحد المهديّ من ولدي، كان كمن أقرّ بجميع الانبياء وجحد محمداً ﷺ نبوته. قال عبد الله بن أبي يعفور:

فقلت: يا سيدي، ومن المهديّ من ولدك؟ قال ﷺ:

الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه، ولا يحلّ لكم تسميته.^(٢)

وفي هذا المعنى أخبار كثيرة يأتي بعضها في الباب الثامن إن شاء الله.^(٣)

٢- ثائر دم الحسين والشهداء معه صلوات الله عليهم

في المجمع: الثائر الذي لا يبقى على شيء حتّى يدرك ثاره، إنتهى.^(٤)

١١٥- وفي زيارة عاشوراء: «فأسأل الله الذي أكرم مقامك، وأكرمني بك أن

يرزقني طلب ثارك، مع إمام منصور من أهل بيت محمد ﷺ». ^(٥)

١١٦- وفي البحار، عن النعماني: عن أبي جعفر ﷺ في وصفه:

ليس شأنه إلا القتل، لا يستبقي أحداً.^(٦)

١١٧- وعن العياشي: عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر ﷺ في تفسير

قوله تعالى: «مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ

مَنْصُورًا»^(٧)، قال: هو الحسين بن عليّ ﷺ قتل مظلوماً ونحن أولياؤه، والقائم

منّا إذا قام طلب بثار الحسين ﷺ فيقتل حتّى يقال قد أسرف في القتل.

(١) تقدّم ص ٥١. (٢) كمال الدين: ١/ ٣٣٨ ح ١٢، عنه البحار: ١/ ٣٢ ح ٤.

(٣) يأتي في المجلّد الثاني الباب الثامن ح ١١٦٧ - ١١٨٥.

(٤) البحار: ١٠١/ ٢٩٤.

(٥) مجمع البحرين: ١/ ٢٣٧ حرف الثاء.

(٦) الإسماء: ٣٣.

(٧) غيبة النعماني: ١٥٥، عنه البحار: ٥٢/ ٢٣١ ح ٩٦.

وقال ﷺ: المقتول الحسين ﷺ ووليّه القائم، والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله، «إنّه كان منصوراً»، فإنّه لا يذهب من الدنيا حتّى يتصرّ برجل من آل رسول الله ﷺ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.^(١)

١١٨- وفي رواية أخرى عن الكافي: عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا...﴾

قال: نزلت في الحسين ﷺ، لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً.^(٢)
١١٩- وفي العلل: عن أبي جعفر ﷺ قال: لمّا قتل جدّي الحسين ﷺ ضجّت عليه الملائكة إلى الله تعالى بالبكاء والنحيب، وقالوا:

إلهنا وسيدنا أتغفل عمّن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك.
فاوحى الله عزّ وجلّ إليهم: قرّوا ملائكتي فو عزّتي وجلالي لانتقمنّ منهم ولو بعد حين، ثمّ كشف الله عزّ وجلّ عن الأئمة من ولد الحسين ﷺ للملائكة، فسرت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصليّ، فقال الله عزّ وجلّ: بذلك القائم انتقم منهم.^(٣)

١٢٠- وفي الكافي: عن أبي عبد الله ﷺ قال: فإنّ الحسين ﷺ لمّا قتل عجّت السماوات والأرض ومن عليهما والملائكة، فقالوا: يا ربّنا ائذن لنا في هلاك الخلق حتّى نجدّهم عن جديد الأرض بما استحلّوا حرماتك، وقتلوا صفوتك، فاوحى الله إليهم: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي اسكنوا، ثمّ كشف حجاباً من الحجب، فإذا خلفه محمد ﷺ واثنا عشر وصيّاً له ﷺ وأخذ بيد فلان القائم من بينهم، فقال: يا ملائكتي ويا سماواتي، ويا أرضي، بهذا أنتصر، قالها ثلاث مرّات.^(٤)

١٢١- وفي غاية المرام للسيد المحدثّ الجليل، السيّد هاشم البحرانيّ

(١) العياشي: ٤٩/٣ ح ٦٧، عنه البحار: ٢١٨/٤٤ ح ٧، واثبات الهداة: ١٠٢/٧ ح ٥٧١.

(٢) الكافي: ٢٥٥/٨ ح ٣٦٤. - (٣) علل الشرائع: ١٦٠ ح ١. - (٤) الكافي: ٥٣٤/١ ح ١٩.

١٢١- وفي غاية المرام للسيد المحدث الجليل، السيد هاشم البحراني (ره): - من طريق العامة في حديث المعراج - قال الله تعالى:

يا محمد، تحب أن تراهم، قلت: نعم، يا رب، قال: فالتفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والمهدي عليه السلام في ضحضاح من نور قيام يصلون، وهو في وسطهم - يعني المهدي عليه السلام - كأنه كوكب دري وقال: يا محمد، هؤلاء الحجج، وهذا الثائر من عترتك، وعزتي وجلالي إنه الحجة الواجبة والمنتقم [من أعدائي].^(١)

١٢٢- وفي البحار: - في وصف أصحاب القائم عليه السلام - عن أبي عبد الله عليه السلام: كان قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، أشد من الحجر لو حملوا على الجبال لازالوها، لا يقصدون براياتهم بلدة إلا خربوها، كان على خيولهم العقبان، يتمسحون بسرج الإمام عليه السلام يطلبون بذلك البركة، ويحقون به يقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه ما يريد فيهم، رجال لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمة لسيدتها كالمصاييح، كان قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله.

شعارهم: يا لثارات الحسين، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر يمشون إلى المولى إرسالاً، بهم ينصر الله إمام الحق.^(٢)

١٢٣- وعنه عليه السلام قال: إذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم. وقد علل ذلك في الحديث الرضوي بأنهم:

(١) غاية المرام: ٢٥٦/٢ ح ٣٩. (٢) البحار: ٣٠٨/٥٢ ح ٨٢، الزام الناصب: ٢٩٦/٢.

يرضون بفعال آبائهم، ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أذاه. ^(١)
 ١٢٤- وفي كتاب المحجة فيما نزل في القائم الحجة عن الصادق ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً...﴾ قال: نزلت في الحسين ﷺ لو قتل وليه أهل الارض ما كان مسرفاً، ووليّه القائم. ^(٢)

«حرف الجيم»

١- جماله

إعلم أنّ مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه أجمل الناس وأحسنهم وجهاً لأنه أشبه الناس برسول الله ﷺ:

١٢٥- لما رواه السيّد البحراني في كتاب المحجة، وغيره: عن عمّار، عن رسول الله، أنّه قال: يا عمّار، إنّ الله تبارك وتعالى عهد إليّ أنّه يخرج من صلب الحسين ﷺ أئمة تسعة، والتاسع من ولده يغيب عنهم، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ ^(٣)، يكون له غيبة طويلة، يرجع عنها قوم ويثبت عليها آخرون، فإذا كان في آخر الزمان، يخرج فيملاً الدنيا قسماً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، ويقاقل على التأويل، كما قاتلت على التنزيل، وهو سمّي، وأشبه الناس بي، «الحديث». ^(٤)

١٢٦- وفي إكمال الدين: عن رسول الله ﷺ قال:

المهديّ من ولدي، اسمه إسمي، وكنيته كنيّتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون به غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب، يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً. ^(٥)

(١) علل الشرائع: ١/ ٢٢٩ ح ١، عنه البحار: ٥٢/ ٣١٣ ح ٦.

(٢) تاويل الآيات: ١٠٠ ح ٨، عنه المحجة: ١٢٩، والبحار: ٤٤/ ٢١٨. (٣) الملك: ٣٠.

(٤) المحجة: ٢٢٨، كفاية الاثر: ١٢٠، عنه منتخب الاثر: ٢٠٤ ح ٣، والبحار: ٣٦/ ٢٢٦ ح ١٨٣.

(٥) كمال الدين: ١/ ٢٨٦ ح ١.

١٢٧- وفيه أيضاً: بسند صحيح عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله ﷺ: المهدي من ولدي اسمه إسمي، وكنيته كنييتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة، حتى تفضل الخلق عن أديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب، فيملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.^(١)

١٢٨- وفيه أيضاً: مسنداً عن رسول الله ﷺ في حديث ابن عباس: وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري، ويحفظون وصيتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهدي أمتي، أشبه الناس بي في شمائله، وأقواله وأفعاله «الحديث».^(٢) وإذا قد عرفت أنه أشبه الناس برسول الله ﷺ فاعلم أنه قد ثبت بالنص أن رسول الله كان أجمل الناس وجهاً وأحسنهم صورة:

١٢٩- لما رواه ثقة الإسلام في الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام قال:

كان نبي الله أبيض مشرب حمرة، أدعج العينين^(٣)، مقرون الخاجبين، شثن^(٤) الاطراف، كأنّ الذهب أفرغ على برائنه^(٥)، عظيم مشاشة^(٦) المنكين، إذا التفت يلتفت جميعاً من شدة استرساله^(٧)، سربته^(٨) سائلة من لبته^(٩) إلى سرته كأنها وسط الفضّة المصفّاة، وكانّ عنقه إلى كاهله^(١٠) إبريق فضّة، يكاد انفه إذا شرب أن يرد الماء، وإذا مشى تكفّأ^(١١) كأنه ينزل في صيب^(١٢)، لم ير مثل نبي الله قبله ولا بعده ﷺ.^(١٣)

(١) كمال الدين: ٢٨٧/١ ح ٤.

(٢) كمال الدين: ٢٥٧/١ ح ٢.

(٣) سواد عينية كان شديداً، وقيل: هو شدة سواد العين في شدة بياضها.

(٤) الشثن: الغليظ الخشن.

(٥) البرائن: الكف مع الاصابع.

(٦) المشاشة: بالضم - رأس العظم الممكن المضغ.

(٧) انبساطه ولينه.

(٨) السربة: بالضم - ما رق من الشعر وسط الصدر إلى البطن إلى السرة.

(٩) اللبة: بفتح اللام وتشديد الباء - المنحر وموضع القلادة.

(١٠) الكاهل: ما بين الكتفين.

(١١) الصبب: بفتح السين - ما انحدر من الارض.

(١٢) الكافي: ٤٤٣/١ ح ١٤، عنه البحار: ١٨٩/١٦ ح ٢٣.

١٣٠- وفي البحار، عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (ره): عن أمير المؤمنين ﷺ قال على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض، مشرب حمرة مبدح البطن^(١)، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان، شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبي ﷺ، «الحديث»^(٢).

١٣١- ومن طريق المخالفين عن النبي ﷺ قال:

المهديّ طاووس أهل الجنة^(٣).

١٣٢- وعنه ﷺ قال: المهديّ رجل من ولدي، لونه لون عربي، وجسمه جسم إسرائيلي، على خده الأيمن خال، كأنه كوكب دري^(٤).

١٣٣- وعنه ﷺ قال: المهديّ منّا أجلّ الجبين، أقنى الأنف^(٥).

١٣٤- وفي كتاب تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي ﷺ:

عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري، قال: وجّه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد ﷺ، قال كامل: فقلت في نفسي: أسأله ﷺ لا يدخل الجنة إلّا من يعرف معرفتي، وقال بمقالتني؟

فلما دخلت على سيدي أبي محمد ﷺ نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه، فقلت في نفسي: وليّ الله وحجّته يلبس الناعم من الثياب، ويأمر بمواساة الإخوان، وينهاها عن لباس مثله، فقال ﷺ متبسّمًا: يا كامل،

وحسر عن ذراعيه، فإذا مسح أسود خشن على جلده، فقال:

(١): واسعه وعريضه. (٢) كمال الدين: ٢/٦٥٣ ح ١٧، عنه البحار: ٣٥/٥١ ح ٤.

(٣) البيان في اخبار صاحب الزمان: ص ٨٠، عقد الدرر: ١٢٥، الحاوي للفتاوي: ٦٦، ذخائر العقبى:

١٣٦، ينابيع المودة: ٤٦٩، البحار: ٩١/٥١.

(٤) الصواعق المحرقة: الآية الثانية عشر من الآيات، عنه منتخب الاثر: ١٨٥ ح ١، كشف الغمة:

٢٧٦/٣، عنه البحار: ٩٥/٥١ الباب السابع عشر.

(٥) ينابيع المودة: ٤٢١، فرائد السمطين: ٢/٣٣٠، صحيح ابي داود: ٤٢٢/٢، عنه منتخب الاثر:

هذا لله، وهذا لكم، فسلمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخى، فجاءت الريح، فكشفت طرفه، فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر، من أبناء أربع سنين أو مثلها فقال: يا كامل بن إبراهيم - واقشعرت من ذلك - وألهمت أن قلت: لبيك يا سيدي، فقال: جئت إلى ولي الله وحجته وبابه تسأله هل يدخل الجنة إلا من يعرف معرفتك وقال بمقالتك؟ فقلت: إي والله، فقال ﷺ: إذا والله يقل داخلها، والله ليدخلها قوم يقال لهم الحقيقة. قلت: يا سيدي ومن هم؟ قال ﷺ: قوم من حبهم لعلي ﷺ يحلفون بحقه، ولا يدرون ما حقه وفضله، ثم سكت صلوات الله عليه.

ثم قال: وجئت تسأله عن مقالة المفوضة، كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشية الله، فإذا [شاء] شئنا والله يقول: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(١) ثم رجع الستر إلى حالته، فلم أستطع كشفه، ونظر إلي أبو محمد ﷺ متبسماً، فقال: يا كامل، ما جلوسك وقد أنباك بحاجتك الحجة من بعدي. فقممت، وخرجت ولم أعاينه بعد ذلك.^(٢)

١٣٥- وفي قضية محمد بن عبيد الله القمي المنقولة في البحار، عن غيبة الشيخ الطوسي، قال: لم أر قط في حسن صورته واعتدال قامته ... إلخ^(٣) والخبار في هذا المعنى كثيرة جداً، ولعلنا نذكر بعضها في غير هذا الباب والله الهادي إلى نهج الصواب، والله درّ من قال:

قمر تكامل في نهاية حسنه مثل القضيب على رشاقة قدّه
فالبدر يطلع من ضياء جبينه والشمس تغرب في شقائق خدّه
ملك الجمال بأسره فكأتما حسن البرية كلّها من عنده
وأما وجه تشبيهه ﷺ بالشهاب الثاقب فلعله لأنه ﷺ يظهر بغيته،

(١) الإنسان: ٣٠، النكوير: ٢٩. (٢) تبصرة الولي: ٥٩ ح ٢٦

(٣) غيبة الطوسي: ١٥٣، عنه البحار: ٣/٥٢ س ١٦.

كما ورد في عدة روايات، وكذلك الشهاب، أو لأنه يضيء حتى يرى ضوؤه كالشهاب الثاقب، ويشهد بذلك أيضاً عدة روايات تأتي في نوره ﷺ،
أو لأنه يطرد الشياطين ويدفعهم كما يطردون بالشهاب الثاقب.
قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾^(١)
٢ - «جريان رزقنا على يده ﷺ»

مر في الباب الثالث: ص ٨٣ ح ٤٠.

٣- جهاده ﷺ

١٣٦- في الدعاء المروي عن أبي الحسن الرضا ﷺ للحجة ﷺ في وصفه:
الحاج^(٢)، المجاهد، المجتهد،^(٣)
١٣٧- وفي البحار، عن أبي جعفر ﷺ: إنه يخرج موتوراً غضبان أسفاً لغضب الله على هذا الخلق، عليه قميص رسول الله ﷺ الذي كان عليه يوم أحد، وعمامته السحاب، ودرع رسول الله ﷺ السابعة، وسيف رسول الله ﷺ ذو الفقار، يجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل هرماً، «الحديث»^(٤).
١٣٨- وعنه ﷺ في قول الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾^(٥)، فقال: لم يجئ تأويل هذه الآية بعد أن رسول الله ﷺ رخص لهم لحاجته وحاجة أصحابه، فلو قد جاء تأويلها، لم يقبل منهم، ولكنهم يقتلون حتى يوحد الله عز وجل وحتى لا يكون شرك^(٦).
١٣٩- ومنه، عن بشير النبأ قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: إنهم يقولون:

(١) الصفات: ١٠. (٢) في المصدر: الججاج.

(٣) الصحيفة الرضوية الجامعة: ٧٢ دعاء ٩٩.

(٤) غيبة النعماني: ٢٨٩ ح ٤، عنه البحار: ٣٦١/٥٢ ح ١٢٩.

(٥) الأنفال: ٣٩. (٦) الكافي: ٢٠١/٨ ح ٢٤٣، عنه البحار: ٣٧٨/٥٢ ح ١٨١.

إِنَّ الْمَهْدِيَّ ﷺ لَوْ قَامَ لَاسْتَقَامَتْ لَهُ الْأُمُورُ عَفْوَاً، وَلَا يَهْرِيْقُ مَحْجَمَةٌ دَمٍ،
فَقَالَ ﷺ: كَلَّا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ اسْتَقَامَتْ لِأَحَدٍ عَفْوَاً لَاسْتَقَامَتْ لِرَسُولِ
اللَّهِ ﷺ حِينَ أَدْمَيْتُ رِبَاعِيَّتَهُ، وَشَجَّ فِي وَجْهِهِ، كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى نَمْسَحَ
نَحْنُ وَأَنْتُمْ الْعِرْقَ وَالْعَلْقَ^(١)، ثُمَّ مَسَحَ ﷺ جَبْهَتَهُ^(٢).

١٤٠- وَفِي كَمَالِ الدِّينِ: عَنْ عَيْسَى الْخَشَّابِ، قَالَ: قُلْتُ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ
ﷺ: أَنْتَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ صَاحِبُ الْأَمْرِ الطَّرِيدُ الشَّرِيدُ
الْمَوْتُورُ^(٣) بِأَبِيهِ، الْمَكْنَى بَعْمَهُ، يَضَعُ سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ^(٤).
أَقُولُ: قَوْلُهُ ﷺ الْمَكْنَى بَعْمَهُ يَعْنِي أَنَّ مِنْ كُنَاهُ «أَبُو جَعْفَرٍ».

١٤١- كَمَا وَرَدَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْمُنْذَرِ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي
الْفَتْحِ، قَالَ: (كَانَ يَوْمًا جَالِسًا)^(٥) فَقَالَ لِي: الْبَشَارَةُ، وَلَدُ الْبَارِحَةِ فِي الدَّارِ
مَوْلُودٌ لِأَبِي مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَمْرٌ بِكُتْمَانِهِ، (وَأَمْرٌ أَنْ يَعْقَّ عَنْهُ ثَلَاثُمِائَةَ شَاةٍ)
فَقُلْتُ: وَمَا اسْمُهُ؟ قَالَ: يَسْمَى مُحَمَّدٌ وَيَكْنَى (بِأَبِي)^(٦) جَعْفَرٍ^(٧).

١٤٢- وَفِيهِ أَيْضاً: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ:
دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ ﷺ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ
الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ لِي مُبْتَدِئاً: يَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، إِنَّ فِي الْقَائِمِ مِنْ أَهْلِ

(١) أَقُولُ: الْعَلْقُ: الدَّمُ، وَمَسَحَ الْعِرْقَ وَالْعَلْقَ كَنَايَةً عَنْ مَلَاقَةِ الشَّدَائِدِ الَّتِي تَوْجِبُ سِيلَانَ الْعِرْقِ،
وَالْجَرَاحَاتِ الْمَسِيلَةَ لِلدَّمِ، كَمَا ذَكَرَهُ الْمَجْلِسِيُّ (ر.ه).

(٢) غِيَةِ النِّعْمَانِيِّ: ٢٨٤ ح ٢، عَنْهُ الْبَحَارُ: ٣٥٨/٥٢ ح ١٢٣.

(٣) الطَّرِيدُ وَالشَّرِيدُ هُمَا مِنَ الْقَابِ مَوْلَانَا الْحُجَّةُ ﷺ وَكَذَا الْمَوْتُورُ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْآبِ فِي الْحَدِيثِ هُوَ
الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ أَوْ جَمِيعُ آبَائِهِ ﷺ.

(٤) كَمَالُ الدِّينِ: ٣١٨/١ ح ٥. (٥) فِي الْإِكْمَالِ وَالْبَحَارِ: جَاءَنِي يَوْمًا.

(٦) لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ، وَفِي الْإِكْمَالِ وَالْبَحَارِ: سَمَّى بِمُحَمَّدٍ وَكُنِيَ بِجَعْفَرٍ.

(٧) كَمَالُ الدِّينِ: ٤٣٢ ح ١١، عَنْهُ الْبَحَارُ: ١٥/٥١ ح ١٨، وَمُتَخَبُ الْأَثَرِ: ٣٤٣ ح ١٣،
وَالْآخِرُ مُطَابِقٌ مَعَ مَا فِي الْمَتْنِ.

بيت محمد ﷺ سنة^(١) من خمسة من الرسل : يونس بن متى ، ويوسف بن يعقوب ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلوات الله عليهم .

فأما سنة^(٢) من يونس بن متى : فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن .
وأما سنة من يوسف بن يعقوب : فالغيبة من خاصته وعامته ، واختفاؤه من إخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب (النبي) ﷺ مع قرب المسافة بينه وبين أبيه ، وأهله وشيعته .

وأما سنة من موسى ﷺ : فدوام خوفه ، وطول غيبته ، وخفاء ولادته ، وتعب شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان ، إلى أن أذن الله عز وجل في ظهوره ، ونصره ، وأيده على عدوه .

وأما سنة من عيسى ﷺ فاختلاف من اختلف فيه ، حتى قالت طائفة :

ما ولد ، وطائفة منهم قالت : مات ، وطائفة قالت : قتل وصلب .

وأما سنة من جدّه المصطفى (محمد) ﷺ فخروجه بالسيف^(٣) ، وقتله أعداء الله تعالى وأعداء رسوله ﷺ والجبارين ، والطواغيت ، وأنه ينصر بالسيف والرعب ، وأنه لا تُردّ له راية ، وأن من علامات خروجه ﷺ خروج السفيناني من الشام ، وخروج اليماني ، وصيحة من السماء في شهر رمضان ، ومناد ينادي (من السماء) باسمه واسم أبيه .^(٤)

٤- جمع الكلم على التوحيد والإسلام

١٤٣- ففي دعاء الندبة : أين جامع الكلم على التقوى .^(٥)

وفي كتاب المحجّة وغيره : عن أمير المؤمنين في قوله تعالى :

(١) شبهاً ، خ . (٢) شبهه ، خ ، وكذا ما بعده .

(٣) فتجريده السيف ، خ .

(٤) كمال الدين : ١/ ٣٢٧ ح ٧ ، عنه البحار : ٢١٧ ح ٦ ، ومنتخب الأثر : ٢٨٤ ح ١ .

(٥) الصحيفة الرضوية الجامعة : ٣١٦ دعاء ٢٨ .

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ...﴾^(١) حَتَّى لَا تَبْقَى قَرْيَةٌ إِلَّا نُوْدِي فِيهَا بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَرَّةٍ وَعَشِيًّا.^(٢)

١٤٤- وعن ابن عباس - الذي قال: أكثر ما قلت في التفسير مأخوذ عن أمير المؤمنين ﷺ - قال: لا يكون ذلك حَتَّى لَا يَبْقَى يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، وَلَا صَاحِبُ مِلَّةٍ إِلَّا (صار إلى)^(٣) الإسلام، حَتَّى تَأْمَنَ الشَّاةُ وَالذِّئْبُ، وَالْبَقَرَةُ وَالْأَسَدُ، وَالْإِنْسَانُ وَالْحَيَّةُ، حَتَّى لَا تَقْرُضَ الْفَارَةُ جَرَابًا، وَحَتَّى تَوْضَعَ الْجَزْيَةَ وَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنْزِيرَ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكُوْكَرَهُ الْمَشْرِكُونَ﴾^(٤) وذلك يكون عند قيام القائم ﷺ.^(٥)

وقال علي بن إبراهيم عند تفسير هذه الآية: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ.^(٦)
١٤٥- وفي كتاب المحجَّة، عن العيَّاشي: في تفسيره عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾^(٧)
قال: إذا قام القائم لا يبقى أرض إلا نوْدِي فيها شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.^(٨)

والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدًّا،
مرَّ بعضها ويأتي بعض آخر إن شاء الله تعالى.

(١) الصف: ٩. التوبة: ٣٣.

(٢) المحجَّة: ٨٦، كفاية الاثر: ٢٩٤ ح ٤، تاويل الآيات: ٦٨٩/٢ ح ٨، عنه البحار: ٦٠/٥١ ح ٥٩ والبرهان: ٣٦٦/٥ ح ٢.

(٣) دخل في، ب.

(٤) الصف: ٩.

(٥) تاويل الآيات: ٦٨٩/٢ ح ٩، عنه المحجَّة: ٨٦، والبحار: ٦١/٥١ ذح ٥٩، والبرهان: ٣٦٧/٥ ح ٢ واثبات الهداة: ١٣٠/٧ ح ٦٥٨.

(٦) القمي: ٢٨٨/١. (٧) آل عمران: ٨٣.

(٨) العيَّاشي: ٣٢٠/١ ح ٨١، عنه المحجَّة: ٥٠، والبحار: ٣٤٠/٥٢ ح ٨٩، والبرهان: ٦٥٠/١ ح ٤

٥- جمع أنصار الدين من الملائكة والجنّ وسائر المؤمنين

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾^(١) عن أبي عبد الله ﷺ: يعني أصحاب القائم ﷺ الثلاثمائة والبضعة عشر قال ﷺ: يجتمعون واللّه في ساعة واحدة قزع كقزع الخريف.^(٢)

١٤٦- وعن عليّ بن الحسين [١] وابنه ﷺ قال: الفقهاء قوم يفقدون من فرشهم فيصبحون بمكة، وهو قول اللّه تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾.^(٣)

١٤٧- وعن أبي عبد الله ﷺ أنّه قال:

لقد نزلت هذه الآية في المفقودين من أصحاب القائم ﷺ ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾، إنهم المفقودون من فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة، وبعضهم يسير في السحاب نهاراً، يعرف باسمه، واسم أبيه، ونسبه وحسبه قال مفضل: فقلت: جعلت فداك، أيهم أعظم إيماناً؟

قال ﷺ: الذي يسير في السحاب نهاراً.^(٤)

١٤٨- وعن أبي الحسن موسى: واللّه، لو قد قام قائمنا يجمع اللّه إليه شيعتنا من جميع البلدان.^(٥) ونعم ما قيل في هذا المعنى:

لقد جدت يا بن الأكرمين بنعمة جمعت بها بين المحبين في ستر
فلا زلت بالإحسان كهفاً وملجأً وقد جلّ ما قد كان منك عن الشكر

١٤٩- وفي البحار: عن أبي عبد الله ﷺ أنّه ينحطّ عليه الملائكة الذين

(١) البقرة: ١٤٨.

(٢) الكافي: ٣١٣/٨ ح ٤٨٧، عنه المحجّة: ١٩، والبحار: ٢٨٨/٥٢ ح ٢٦، والبرهان: ٣٤٩/١ ح ٧

(٣) غيبة النعماني: ٣١٣ ح ٤، عنه المحجّة: ١٩، والبحار: ٣٦٨/٥٢ ح ١٥٤، والبرهان: ٣٤٧/١ ح ١

(٤) كمال الدين: ٦٧٢/٢ ح ٢٤، عنه المحجّة: ٢١، والبحار: ٢٨٦/٥٢ ح ٢١، والبرهان: ٣٤٩/١ ح ٦

(٥) البرهان: ١٦٤/١ ح ١١.

كانوا مع نوح في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم ﷺ حين ألقى في النار والذين كانوا مع موسى حين فلق البحر لبني إسرائيل، والذين كانوا مع عيسى حين رفعه الله إليه، وأربعة آلاف ملك مع النبي ﷺ مسومين والـف مردفين وثلاثمائة وثلاثة عشر ملائكة بدرين، وأربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن عليّ ﷺ فلم يؤذن لهم في القتال، فهم عند قبره شعث غبر سيكونه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له: منصور فلا يزوره زائر إلاّ استقبلوه، ولا يودّعه مودّع إلاّ شيعوه، ولا يمرض مريض إلاّ عادوه، ولا يموت ميت إلاّ صلّوا على جنازته، واستغفروا له بعد موته،

وكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم إلى وقت خروجه ﷺ. ^(١)

١٥٠- وفي حديث مفضل، عن الصادق ﷺ قال:

يا مفضل يظهر وحده، ويأتي البيت وحده، ويلج الكعبة وحده، ويجنّ عليه الليل وحده، فإذا نامت العيون، وغسق الليل نزل إليه جبرئيل وميكائيل ﷺ والملائكة صفوفاً، فيقول له جبرئيل:

يا سيدي، قولك مقبول، وأمرك جائز فيمسح ﷺ يده على وجهه.

ويقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُكَ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ ^(٢) ويقف بين الركن والمقام، فيصرخ صرخة فيقول:

يا معشر نقبائي، واهل خاصّتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض، ايتوني طائعين، فترد صيحته ﷺ عليهم وهم في محاربيهم، وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها، فيسمعونه في صيحة واحدة في أذن كلّ رجل فيجيئون نحوها، ولا يمضي لهم إلاّ كلمحة بصر حتّى يكون كلّهم بين يديه ﷺ بين الركن والمقام،

(١) كامل الزيارات: ٢٣٤ ح ٥، عنه البحار: ٥٢/٣٢٨ ح ٤٨، إلزام الناصب: ٢/٢٩٧، إثبات الهداة:

(٢) الزمر: ٧٤.

٦٢/٧ ح ٤٥٥.

فيأمر الله عزّ وجلّ النور فيصير عموداً من الأرض إلى السماء، فيستضيء به كلّ مؤمن على وجه الأرض، ويدخل عليه نور من جوف بيته، فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور - إلى أن قال المفضل - : يا سيدي يقيم بمكة؟

قال ﷺ : لا يا مفضل، بل يستخلف منها رجلاً من أهله فإذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه، فيرجع إليهم، فيأتونه مهطعين، مقنعي رؤوسهم، يكون ويتضرعون، ويقولون :

يا مهدي آل محمد ﷺ التوبة، التوبة، فيعظهم وينذرهم، ويحذّرهم، ويستخلف عليهم منهم خليفة ويسير،

فيثبون عليه بعده فيقتلونه، فيردّ إليهم أنصاره من الجنّ والنقاء، ويقول لهم : ارجعوا فلا تبقوا منهم بشراً إلاّ من آمن، فلولاً أنّ رحمة ربكم وسعت كلّ شيء وأنا تلك الرحمة، لرجعت إليهم معكم، فقد قطعوا الأعداء بينهم وبين الله، وبينني وبينهم، فيرجعون إليهم، فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد، لا والله، ولا من ألف واحد.

قال المفضل : قلت : يا سيدي، فأين تكون دار المهديّ ﷺ ومجتمع المؤمنين؟

قال ﷺ : دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين .
قال المفضل : يا مولاي، كلّ المؤمنين يكونون بالكوفة؟ قال : إي والله، لا يبقى مؤمن إلاّ كان بها، أو حواليتها، وليبلغنّ مجالة فرس منها ألفي درهم، وليودنّ أكثر الناس أنّه اشترى شبراً من أرض السبع، بشبر من ذهب، والسبع خطّة من خطط همدان، «الحديث»^(١).

ولعلّ المراد من قوله ﷺ : لا يبقى مؤمن إلاّ كان بها أو حواليتها، الكون

للزيارة أي زيارة مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه ، لا الكون على الدوام للإقامة ، ويشهد لذلك قوله : وليودّن (إلخ) .

ويحتمل أن يكون «أحواليها» تصحيف «أوحنّ إليها» كما في رواية مروية في البحار وغيره عن أبي عبد الله ﷺ .

١٥١- ويؤيد المعنى الأوّل الذي ذكرناه ، ما في البحار عن غيبة الشيخ الطوسي (ره) عن أبي جعفر ﷺ قال :

إذا دخل القائم ﷺ الكوفة لم يبق مؤمن إلّا وهو بها أو يجيء إليها .^(١)

١٥٢- ومما يدلّ على اجتماع المؤمنين عند مولانا صاحب الزمان صلوات

الله عليه وعجل الله فرجه ، ما رواه الصدوق في كمال الدين : عن أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري ﷺ ، فإنّه ﷺ سئل عن معنى قول النبي ﷺ :

لا تعادوا الأيام فتعاديكم ،

فقال ﷺ : نعم ، الأيام : نحن ، بنا قامت السماوات والأرض .

فالسبت : إسم رسول الله ﷺ ، والاحد : أمير المؤمنين

والإثنين : الحسن والحسين ، والثلاثاء : عليّ بن الحسين ، ومحمّد بن عليّ

الباقر ، وجعفر بن محمّد الصادق ،

والأربعاء : موسى بن جعفر ، وعليّ بن موسى ، ومحمّد بن عليّ ، وأنا ،

والخميس : ابني الحسن ،

والجمعة : ابن ابني ، وإليه تجتمع عصابة الحقّ ، وهو الذي يملأها قسطاً

وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ،

فهذا معنى الأيام ، ولا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة .^(٢)

(١) غيبة الطوسي : ٤٥٥ ح ٤٦٤ ، عنه البحار : ٥٢ / ٣٣٠ ح ٥١ .

(٢) كمال الدين : ٣٨٣ / ٢ ح ٩ ، عنه البحار : ١٩٤ / ٥٠ ح ٦ .

٦- جمع العقول^(١)

١٥٣- في كمال الدين: عن أبي جعفر ﷺ قال: إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم.^(٢)

وفي الخرائج: وأكمل به أخلاقهم - بدل الجزء الأخير - .^(٣)

١٥٤- وفي أصول الكافي: بإسناده عن أبي جعفر ﷺ قال: إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، وكملت به أحلامهم^(٤).^(٥)

أقول: الاظهر أنّ الضمير في يده يرجع إلى القائم ﷺ،

١٥٥- والدليل على هذا قول الصادق ﷺ في حديث آخر مروي في الكافي

قال ﷺ: إنّ هذا الامر يصير إلى من يلوى له الحنك^(٦)

(١) واعلم أنّ هذه خصيصة اختصّها الله بوجوده الشريف، بحيث إذا وضع يده على رأس المؤمن جمع الله عقله وكمل حلمه، وقال بعض الاجلّة من المعاصرين في معنى الحديث:

إنّ جمع العقل راجع إلى كمال القوة العقلية باجتماع جنود العقل فيه لدرك الأمور الباطنية، وتكميل الحلم راجع إلى كمال القوة المدبرة لانتظام الأمور المعاشية، منه رحمه الله .

(٢) كمال الدين: ٢/ ٦٧٥ ح ٣٠، عنه البحار: ٥٢/ ٣٢٨ ح ٤٧ .

(٣) الخرائج: ٢/ ٨٤٠ ح ٥٧، عنه البحار: ٥٢/ ٣٣٦ ح ٧١ .

(٤) قال العلامة المجلسي الثاني في مرآة العقول: الضمير في قوله: يده إمّا راجع إلى الله أو إلى القائم وعلى التقديرين كناية عن الرحمة والشفقة، أو القدرة والإستلاء، وعلى الأخير يحتمل الحقيقة، وقوله: فجمع بها عقولهم، يحتمل وجهين: أحدهما: أنّه يجعل عقولهم مجتمعّة على الإقرار بالحقّ فلا يقع بينهم اختلاف ويتفقون على التصديق، وثانيهما: أنّه يجتمع عقل كلّ واحد منهم، ويكون جمعه باعتبار مطاوعة القوى النفسانية للعقل، فلا يتفرّق لتفرّقها، كذا قيل، والاول أظهر، والضمير في «بها» راجع إلى اليد، وفي «به» إلى الوضع، أو إلى القائم ﷺ، والإحلام جمع الحلم بالكسر، وهو العقل، إنتهى كلامه (ره).

(٥) الكافي: ١/ ٢٥ ح ٢١، عنه البحار: ٥٢/ ٣٢٨ ح ٤٧ .

(٦) قوله ﷺ: «من يلوى له الحنك» قال في المجمع: لوّاه: إذا أماله من جانب إلى جانب، والحنك بفتحين: ماتحت الذقن من الإنسان وغيره، أو أعلى داخل الفم والأسفل في طرف مقدم اللّحيين «إنتهى»، والمراد في الحديث كثرة الكلام في حقّه كما ورد في الروايات: أنّ الناس يختلفون في حياته وموته ونسبه، وإمامته، إلى غير ذلك، منه رحمه الله .

فإذا كانت من الله فيه المشيئة خرج، فيقول الناس: ما هذا الذي كان؟
ويضع الله له يداً على رأس رعيته. ^(١)

«حرف الحاء»

١- حمايته للإسلام:

يظهر من جهاده وحربه

١٥٦- في البحار، عن النعماني: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:
كأنّي بدينكم هذا لا يزال مؤلياً يفحص بدمه ^(٢)
ثم لا يردّه عليكم إلّا رجل منّا أهل البيت، (الحديث). ^(٣)
ويأتي تمامه في سخائه، وفي كشف العلوم إن شاء الله تعالى. ^(٤)

٢- حربه للمخالفين

والفرق بينه وبين الجهاد: أنّ الجهاد بالنسبة إلى الكفار، والحرب يعمّ أهل
كلمة الإسلام، كما يدلّ عليه آية المحارب، وغيرها.

١٥٧- وكيف كان، فيشهد لما ذكرنا ما في البحار عن النعماني:
بإسناده عن الفضيل، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ قائمنا إذا قام
استقبل من جهلة الناس أشدّ ما استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهال الجاهلية.
فقلت: وكيف ذلك؟ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون
الحجارة، والصخور، والعيدان، والخشب المنحوتة، وإنّ قائمنا إذا قام أتى

(١) الكافي: ١/٢٣٤ ح ٢، عنه البحار: ٢٦/٢٠٩ ح ١٨.

(٢) أي يسرع بدمه أي متلطّخاً به، والمراد تشبيهه المقتول المضرج بالدم حين وجود نفسه فيتحرك
ويفحص برجله ويده وسائر أعضائه الأرض.

(٣) غيبة النعماني: ٢٣٩ ح ٣٠، عنه البحار: ٥٢/٣٥٢ ح ١٠٦، بشارة الاسلام: ٢٤٢.

(٤) يأتي ص ١٥٤، ٣٠٣.

الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله، ويحتجّ عليه به، الحديث. ^(١)

١٥٨- وفي رواية أخرى، عنه ﷺ:

فيتأولون عليه كتاب الله، ويقاثلونه عليه. ^(٢)

١٥٩- وعنه ﷺ أنه قال:

ثلاثة عشر مدينة وطائفة يحارب القائم أهلها ويحاربونه:

أهل مكة، وأهل المدينة، وأهل الشام، وبنو أمية، وأهل البصرة، وأهل
دميسان، والاكرد والاعراب، وضبة، وغنى، وباهلة، وأزد، وأهل الري. ^(٣)

١٦٠- وفي كمال الدين: عن أبي جعفر ﷺ، قال:

في صاحب الامر سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة
من محمد صلى الله عليه وآله [وعليهم].

فأما من موسى: خائف يترقب، وأما من عيسى: فيقال فيه ما قيل في
عيسى، وأما من يوسف ﷺ: فالسجن والغيبة،

وأما من محمد ﷺ: فالقيام (بالسيف) وسيرته، وتبيين آثاره،

ثم يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر بيمينه، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى
يرضى الله عز وجل.

قال أبو بصير: قلت: وكيف يعلم أن الله تعالى قد رضي؟

قال: يلقي في قلبه الرحمة. ^(٤)

١٦١- وفي حديث مفضل عن الصادق ﷺ قال: يخرج الحسنی الفتی

(١) غيبة النعماني: ٢٩٦ ح ١، عنه البحار: ٥٢/٣٦٢ ح ١٣١، إلزام الناصب: ٢/٢٨٤، إثبات
الهداة: ٨٦/٧ ح ٥٢٩.

(٢) غيبة النعماني: ٢٩٧ ح ٣، عنه البحار: ٥٢/٣٦٢ ح ١٣٣.

(٣) غيبة النعماني: ٢٩٩ ح ٦، عنه البحار: ٥٢/٣٦٣ ح ١٣٦، بشارة الإسلام: ٢٤٠، وله بيان.

(٤) كمال الدين: ١/٣٢٩ ح ١١، عنه البحار: ٥١/٢١٨ ح ٧.

الصبيح، من نحو الديلم، يصيح بصوت له فصيح: يا آل أحمد أجيوا الملهوف، والمنادي من حول الضريح، فتجبه كنوز الله بالطالقان، كنوز وأي كنوز، ليست من فضة ولا ذهب، بل هي رجال كزبر الحديد، على البراذين الشهب، بأيديهم الحراب، ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة، وقد صفا أكثر الارض فيجعلها له معقلاً، فيتصل به وبأصحابه خبر المهدي ﷺ ويقولون: يا بن رسول الله، من هذا الذي قد نزل بساحتنا؟ فيقول:

أخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو، وما يريد؟ وهو والله يعلم أنه المهدي وأنه ليعرفه، ولم يرد بذلك الأمر إلا ليعرف أصحابه من هو، فيخرج الحسيني فيقول: إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدك رسول الله ﷺ وخاتمه وبردته، ودرعه الفاضل، وعمامته السحاب، وفرسه اليربوع، وناقته العضباء وبغلته الدلدل، وحماره اليعفور، ونجييه البراق، ومصحف أمير المؤمنين ﷺ فيخرج له ذلك، ثم يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد وتورق، ولم يرد ذلك إلا أن يري أصحابه فضل المهدي، حتى يبابعونه.

فيقول الحسيني: الله أكبر، مد يدك يا بن رسول الله حتى نبايعك، فيمد يده، فيبايعه وبيايعه سائر العسكر الذي مع الحسيني إلا أربعين ألفاً أصحاب المصاحف، المعروفون بالزيدية، فإنهم يقولون: ما هذا إلا سحر عظيم، فيختلط العسكران، فيقبل المهدي ﷺ على الطائفة المنحرفة فيعظهم، ويدعوهم ثلاثة أيام، فلا يزدادون إلا طغياناً وكفراً، فيأمر بقتلهم، فيقتلون جميعاً.

ثم يقول لأصحابه: لا تأخذوا المصاحف، ودعوها، تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرّفوها، ولم يعملوا بما فيها، الحديث^(١).
والاخبار في هذا الباب كثيرة، يأتي بعضها في قتل الكافرين بسيفه إن شاء الله تعالى^(٢).

٣- حجّه ﷺ

١٦٢- روى الصدوق في كمال الدين : بسند صحيح عن محمد بن عثمان العمري (ره) قال : والله ، إن صاحب هذا الامر يحضر الموسم كل سنة ، فيرى الناس ويعرفهم ، ويرونه ولا يعرفونه .^(١)

أقول : والذي يدل على استحباب الدعاء للحجّاج من حيث حجّه بيت الله :
١٦٣- ما رواه في الفقيه : عن الصادق ﷺ قال : إذا كان عشية عرفة بعث الله عزّ وجلّ ملكين يتصفّحان وجوه الناس ، فإذا فقدوا رجلاً قد عود نفسه الحجّ قال أحدهما لصاحبه : يا فلان ، ما فعل فلان ؟

قال : فيقول الله أعلم ، قال : فيقول أحدهما : اللهم إن كان حبسه عن الحجّ فقراً فأغنه ، وإن كان حبسه دين فاقض عنه دينه ، وإن كان حبسه مرض فاشفه وإن كان حبسه موت فاغفر له وارحمه ، إنتهى .^(٢)

فإنّ هذا الحديث يدلّ على استحباب الدعاء لمن عود نفسه الحجّ ، كما لا يخفى ، ويأتي في شباهته بالخضر ما يناسب المقام إن شاء الله تعالى .^(٣)

٤- حياة الأرض به ﷺ

١٦٤- روى الصدوق (ره) في كمال الدين : بإسناده عن أبي جعفر ﷺ في قول الله عزّ وجلّ : ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾^(٤) قال : يحييها الله عزّ وجلّ بالقائم ﷺ بعد موتها - يعني بموتها كفر أهلها - والكافر ميّت .^(٥)

١٦٥- وفي كتاب المحجّة : عن ابن عباس ، في قوله تعالى : ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يعني يصلح الله الأرض بقائم آل محمد ﷺ بعد موتها يعني [من] بعد جور أهل مملكتها ،

(١) كمال الدين : ٢ / ٤٤٠ ح ٨ ، عنه البحار : ٥٢ / ١٥١ ح ٢ . (٢) الفقيه : ٢ / ٢١٢ ح ٢١٨٤ .

(٣) يأتي ص ٢٤٩ . (٤) الحديد : ١٧ .

(٥) كمال الدين : ٣ / ٦٦٨ ح ١٣ ، عنه المحجّة : ٢٢١ ، والبحار : ٥٤ / ٥١ ح ٣٧ ، والبرهان : ٤ / ٢٩١ ح ٣

﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ - بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ - لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(١).

١٦٦- وعن أبي إبراهيم ﷺ، في قول الله عز وجل: ﴿يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، قال: ليس يحييها بالقطر، ولكن يبعث الله عز وجل رجلاً فيحيون العدل فتحي الأرض لإحياء العدل، ولإقامة الحد فيها أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً.^(٢)

١٦٧- وفي الجواهر، عن سدير، قال: قال أبو جعفر ﷺ:

حدّ يقام في الأرض أزكى فيها من مطر أربعين ليلة وأيامها.^(٣)

١٦٨- وفي المحجّة: عن الحلبي، أنّه سأل أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ قال ﷺ: العدل بعد الجور.^(٤)

٥- حلمه ﷺ

يظهر ممّا يأتي في «خلقه» إن شاء الله تعالى.^(٥)

٦- حياة جمع من أولياء الله بظهوره ﷺ

يأتي في «نفعه» إن شاء الله تعالى.^(٦)

٧- حبه ﷺ لنا

يظهر ممّا مرّ في تلطّقه بنا^(٧) فإنّ التلطّف ثمرة المحبة، وممّا سبق في الباب الثالث في حقّ الوالد على الولد^(٨)، وما مرّ في تشييع أمواتنا^(٩)

(١) غيبة الطوسي: ١١٠، عنه المحجّة: ٢٢١، ومنتخب الأثر: ٢٤٨ ح ٥، إثبات الهداة: ٦/٧ ح ٢٨٧

(٢) الكافي: ١٧٤/٧ ح ٢، عنه المحجّة: ٢٢٢، والبرهان: ٥/٢٨٨ ح ٤، والوسائل: ١٨/٣٠٨ ح ٣

(٣) الكافي: ١٧٤/٧ ح ١.

(٤) الكافي: ٢٦٧/٨ ح ٣٩٠، عنه المحجّة: ٢٢٢، والبرهان: ٥/٢٨٨ ح ٥.

(٥) يأتي ص ١٣٤. (٦) يأتي ص ٣١٥. (٧) تقدّم ص ١٠٠.

(٨) تقدّم ص ٨٣. (٩) تقدّم ص ١٠١.

وبالجملة : كل إحسانه إلينا ثمرة حبه لنا إن شاء الله تعالى .
 لكن ، لا يخفى عليك أنّ حبه لنا ليس إلّا من جهة الإيمان بالله ، والإطاعة
 له عزّ وجلّ ، فإن أردت حبه صلوات الله عليه لك ، فعليك بإطاعة الله تعالى
 وإياك ، إياك أن تؤذيه وتعاديه بمخالفة الله جلّ جلاله ، فتكون ممّن قال الله
 عزّ وجلّ في حقّه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
 وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً ﴾^(١)

١٦٩- روي في دار السلام : عن الباقر ﷺ أنّه قال لجابر الجعفي :
 ما يتقرّب العبد إلى الله تبارك وتعالى إلّا بالطاعة ، ما معنا براءة من النار
 ولا على الله لاحد منكم حجة ، من كان لله مطيعاً فهو لنا وليّ ، ومن كان لله
 عاصياً فهو لنا عدوّ ، ولا ينال ولايتنا إلّا بالعمل والورع .^(٢)
 والاخبار في هذا المعنى كثيرة ، وكما أنّ إطاعة الله تعالى توجب كمال
 المحبة ، فكذلك العصيان يوجب زوالها :

١٧٠- روي في الكافي : عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال أمير المؤمنين ﷺ :
 ما من عبد إلّا وعليه أربعون جنة ، حتّى يعمل أربعين كبيرة ، فإذا عمل
 أربعين كبيرة انكشفت عنه الجنّ ، فيوحي الله إليهم أن استروا عبيدي بأجنحتكم
 فتستره الملائكة بأجنحتها

قال : فما يدع شيئاً من القبيح إلّا قارفه حتّى يتمدّح إلى الناس بفعله القبيح .
 فيقول الملائكة : يا ربّ هذا عبدك ما يدع شيئاً إلّا ركبه ، وإنّا لنستحيي ممّا
 يصنع ، فيوحي الله عزّ وجلّ إليهم : أن ارفعوا أجنحتكم عنه ، فإذا فعل ذلك أخذ
 في بغضنا أهل البيت ، فعند ذلك ينهتك ستره في السماء ، وستره في الأرض
 فيقول الملائكة : يا ربّ هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر ، فيوحي الله عزّ وجلّ
 إليهم : لو كانت لله فيه حاجة ما أمركم أن ترفعوا أجنحتكم عنه .^(٣)

(١) الاحزاب : ٥٧ . (٢) دار السلام : ٢٣٩/٣ .

(٣) الكافي : ٢٧٩/٢ ح ٩ ، عنه الوافي : ١٠١٢/٥ ح ٩ ، والوسائل : ٢٤٩/١١ ح ٣ .

٨- حكمه ﷺ بالحق

١٧١- روي في كمال الدين: بإسناده عن أبان بن تغلب قال:

قال أبو عبدالله ﷺ: سيأتي في مسجدكم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً - يعني مسجد مكة - يعلم أهل مكة أنه لم يلد لهم أبائهم ولا أجدادهم، عليهم السيف، مكتوب على كل سيف كلمة تفتح ألف كلمة، فيبعث الله تبارك وتعالى ريحاً، فتنادي بكلّ واد: هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان ﷺ ولا يريد عليه بيّنة.^(١)

١٧٢- وفيه أيضاً: عنه، قال: قال أبو عبدالله ﷺ: إذا قام القائم ﷺ لم يقيم بين يديه أحد من خلق الرحمان إلّا عرفه، صالح هو أم طالح؟ لأنّ فيه آية للمتوسّمين وهي بسبيل مقيم.^(٢)

١٧٣- وفي البحار، عن كتاب الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد (ره): بإسناده عن أبي بصير، عن أبي جعفر ﷺ قال: يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممّن قد ضرب قدّامه بالسيف وهو قضاء آدم ﷺ، فيقدّمهم فيضرب أعناقهم، ثمّ يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممّن قد ضرب قدّامه بالسيف، وهو قضاء داود ﷺ فيقدّمهم فيضرب أعناقهم، ثمّ يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممّن قد ضرب قدّامه بالسيف وهو قضاء إبراهيم ﷺ فيقدّمهم فيضرب أعناقهم. ثمّ يقضي الرابعة وهو قضاء محمد ﷺ فلا ينكرها أحد عليه.^(٣)

(١) كمال الدين: ٦٧١/٢ ح ١٩، عنه البحار: ٢٨٦/٥٢ ح ١٩، وإثبات الهداة: ٤٤٨/٦ ح ٢٤١، وإلزام الناصب: ٢٩٥/٢.

(٢) كمال الدين: ٦٧١/٢ ح ٢٠، عنه البحار: ٣٢٥/٥٢ ح ٣٨.

(٣) بشارة الإسلام: ٢٥٢، البحار: ٣٨٩/٥٢ ح ٢٠٧، وإثبات الهداة: ١٧١/٧ ح ٧٩٦.

٩- حكمه بالباطن بمقتضى علمه صلوات الله عليه

١٧٤- في البحار، عن النعماني: عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: بينا الرجل على رأس القائم يأمره وينهاه، إذ قال: أديروه فيديرونه إلى قدّامه، فيأمر بضرب عنقه، فلا يبقى في الخافقين شيء إلا خافه.^(١)

١٧٥- وعن إرشاد المفيد، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إذا قام قائم آل محمد ﷺ حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بيّنة يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما اسطنوه، ويعرف وليّه من عدوّه بالتوسّم

قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ وَإِنهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾^(٢).

١٧٦- وعن عبد الله بن المغيرة، عنه ﷺ قال:

إذا قام القائم من آل محمد ﷺ أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة أخرى، حتّى يفعل ذلك ستّ مرّات، قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا، قال ﷺ: نعم، منهم ومن مواليتهم.^(٣)

١٧٧- وعنه ﷺ قال: إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتّى يرده إلى أساسه، وحوّل المقام إلى الموضع الذي كان فيه، وقطع أيدي بني شيبه، وعلّقها على باب الكعبة، وكتب عليها: هؤلاء سرّاق الكعبة.^(٤)

أقول: قد مرّ ما يدلّ عليه، ويأتي إن شاء الله تعالى في قتل الكافرين، وفي هدم أبنية الكفر والشقاق والنفاق.^(٥)

(١) غيبة النعماني: ٢٣٩ ح ٣٢، عنه البحار: ٣٥٥/٥٢ ح ١١٧.

(٢) الحجر: ٧٥، ٧٦. (٣) الإرشاد: ٤١٣، عنه البحار: ٢٣٩/٥٢ ح ٨٦، وإثبات

الهداة: ١١١/٧ ح ٦٠، وإلزام الناصب: ١٨٢/٢.

(٤) الإرشاد: ٤١١، البحار: ٣٣٨/٥٢ ح ٧٩، وإثبات الهداة: ٥٥/٧ ح ٤٢٣، وإلزام الناصب: ٢٨١/٢.

(٥) الإرشاد: ٤١١، عنه البحار: ٣٣٨/٥٢ ح ٨٠. (٦) يأتي ص ١٩٨ و ٣٧٠.

«حرف الخاء»

١- خلقه ﷺ

١٧٨- في البحار، عن النعماني: بإسناده عن أبي وائل، قال:

نظر أمير المؤمنين عليّ ﷺ إلى الحسين، فقال: إن ابني هذا سيّد، كما سمّاه رسول الله ﷺ سيّداً، وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم، يشبهه في الخلق والخلق، يخرج على حين غفلة من الناس، وإمارة للحق، وإظهار للجور والله لو لم يخرج لضربت عنقه^(١) يفرح بخروجه أهل السماوات وسكّانها، وهو رجل أجلى الجبين أقنى الأنف ...^(٢)

١٧٩- ومن طريق المخالفين عن رسول الله ﷺ، قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لبعث الله رجلاً اسمه إسمي وخلقته خلقي، الحديث.^(٣)
وقد مرّ بعض الأخبار في جماله ﷺ فراجع.^(٤)

والخلق كما في كتب اللغة: السجّية، فمعنى كون خلقه كخلق النبي ﷺ شباهته به في عامّة صفاته وسجاياه، لا خصوص حسن المعاشرة وغير ذلك. ويؤيد ما ذكرنا: أنّ صاحب كشف الغمّة نقل عن محمد بن يوسف الشافعي في كفاية الطالب، أنّه قال بعد ذكر هذا الحديث: ومعنى قوله ﷺ: «خلقته خلقي» من أحسن الكنايات عن انتقام المهديّ ﷺ من الكفّار لدين الله تعالى كما كان النبي ﷺ، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٥)
قال الفقير إلى الله تعالى عليّ بن عيسى «عفى الله عنه»:

(١) لمّا كان الظهور أعمّ من الخروج بالسيف ذكر ﷺ بعض وجوه وجوب خروجه بالسيف، أو ان ظهوره، وهو حفظ النفس والتحرّز عن القتل، يعني إذا ظهر فلا بدّ له من الخروج يعني بالسيف، ولو لم يخرج لضرب الأعداء عنقه، والله تعالى هو العالم، منه رحمه الله.

(٢) غيبة النعماني: ٢١٤ ح ٢، عنه البحار: ٣٩/٥١ ح ١٩، عقد الدرر: ٣٨ ح ١٣، عنه منتخب الاثر:

١٦٢ ح ٦٤. (٣) عقد الدرر: ٣١ ح ١٣. (٤) تقدم ص ١١٣. (٥) القلم: ٤.

العجب من قوله : من أحسن الكنايات ، إلى آخر الكلام ، ومن أين تحجّر على الخلق فجعله مقصوراً على الإنتقام فقط ! وهو عام في جميع أخلاق النبي ﷺ : من كرمه ، وشرفه ، وعلمه وحلمه ، وشجاعته ، وغير ذلك من أخلاقه التي عدتها في صدر هذا الكتاب وأعجب من قوله : ذكر الآية دليلاً على ما قرّره إنتهى كلامه ، رفع في الخلد مقامه .^(١)

٢- خوفه ﷺ

١٨٠- في الكافي : بإسناده عن زرارة ، قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول :

إِنَّ لِلْقَائِمِ ﷺ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ ، قُلْتُ : وَلِمَ ؟
قال : إِنَّهُ يَخَافُ - وَأَوْماً بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ - يَعْنِي الْقَتْلَ .^(٢)

١٨١- وفي حديث آخر : عن زرارة ، قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول :

إِنَّ لِلْغَلَامِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ ، قال : قُلْتُ : وَلِمَ ؟
قال : يَخَافُ - وَأَوْماً بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ - .

ثمّ قال : يا زرارة ، وهو المنتظر ، وهو الَّذِي يُشَكِّفُ في ولادته ، منهم من يقول : مات أبوه بلا خلف ، ومنهم من يقول : حمل ، ومنهم من يقول : إِنَّهُ وَلَدَ قَبْلَ مَوْتِ أَبِيهِ بَسْنَتَيْنِ وهو المنتظر ، غير أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحِبُّ أَنْ يَمْتَحِنَ الشَّيْعَةَ ، فعند ذلك يرتاب المبطلون

قال زرارة : فقلت : جعلت فداك ، إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل ؟
قال ﷺ يا زرارة ، إذا أدركت ذلك الزمان فادع بهذا الدعاء : «اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْرِفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ ،
اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْرِفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حَبِيتَكَ ،

(١) كفاية الطالب : ٥١٠ ، عنه كشف الغمّة : ٤٨٥/٢ .

(٢) الكافي : ٣٣٨/١ ح ٩ ، عنه الوافي : ٤١٥/٢ ح ١٧ .

اللهم عرّفني حجّتك، فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني». ^(١)

أقول: قد ورد هذا الدعاء في حديث آخر هكذا:

اللهم عرّفني نفسك، فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم اعرفك، اللهم عرّفني نبيّك فإنّك إن لم تعرّفني نبيّك لم اعرفه قطّ، اللهم عرّفني حجّتك، فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك، ضللت عن ديني. ^(٢)

١٨٢- وفي الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: وإنك لا تخلي أرضك من حجّة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع، أو خائف مغمور، كي لا تبطل حجّتك، ولا يضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم ... ^(٣)

ومرّ في الباب الثاني عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنّه قال:

هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه. ^(٤)

١٨٣- وفي كمال الدين: بإسناده عن سيّد العابدين عليه السلام:

في القائم سنّة من سبعة أنبياء: ^(٥)

سنّة من أبينا آدم عليه السلام وسنّة من نوح، وسنّة من إبراهيم، وسنّة من موسى،

وسنّة من عيسى، وسنّة من أيّوب، وسنّة من محمّد صلوات الله عليهم.

فأمّا من آدم ونوح: فطول العمر، وأمّا من إبراهيم: فخفاء الولادة واعتزال

الناس، وأمّا من موسى: فالخوف والغيبة، وأمّا من عيسى: فاختلاف الناس

فيه، وأمّا من أيّوب: فالفرج بعد البلوى،

وأما من محمّد ﷺ: فالخروج بالسيف. ^(٦)

(١) الكافي: ١/٣٢٧ ح ٥، كمال الدين: ٢/٣٤٢ ح ٢٤، غيبة الطوسي: ٢٠٢ س ٦٣، عنها البحار:

١٤٦/٥٢ ح ٧٠ وملحقه. (٢) الكافي: ١/٣٤٢ ح ٢٩، عنه البحار: ١٤٧/٥٢.

(٣) الكافي: ١/٣٢٩ ضمن ح ١٣، عنه الوافي: ٢/٤٠٩ ح ٦. (٤) تقدم ص ٧٠ ح ١٧.

(٥) هكذا في الاصل ومنتخب الاثر، وفي المصدر: في القائم مئاة سنن من الانبياء، وفي بعض النسخ:

من سبعة أنبياء. (٦) اكمال الدين: ١/٣٢٢ ح ٣، عنه البحار: ٢١٧/٥١.

ح ٤، ومنتخب الاثر: ٣٠٠ ح ١، وإثبات الهداة: ٦/٣٩٨ ح ١٢٤.

١٨٤- وفيه: عن أبي جعفر ﷺ قال: في صاحب هذا الامر أربع سنن من أربعة أنبياء ﷺ: سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد ﷺ، فأما من موسى: فخائف يترقب، وأما من يوسف: فالسجن،

وأما من عيسى: فيقال: إنه مات ولم يمت، وأما من محمد ﷺ فالسيف. ^(١)

١٨٥- وفيه: عن الصادق ﷺ عن أبيه ﷺ قال: إذا قام القائم ﷺ قال:

﴿فَقَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ^(٢). ^(٣)

١٨٦- وفيه: بإسناده عن زرارة، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد ﷺ

يقول: إنَّ للقائم غيبة ^(٤) قبل أن يقوم، قلت: ولم ذلك، جعلت فداك؟

قال: يخاف - وأشار بيده إلى بطنه وعنقه - ... ^(٥)

١٨٧- وفي كتاب المحجة: عن الصادق ﷺ في تفسير قول الله عز وجل:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ ^(٦)، قال ﷺ: نزلت في القائم وأصحابه. ^(٧)

٣- خلافته على المسلمين

مر في الباب الثالث ما يدل عليه. ^(٨)

(١) إكمال الدين: ١/ ٣٢٦ ح ٦، عنه البحار: ١/ ٢١٦ ح ٣، غيبة الطوسي: ٤٢٤ ح ٤٠٨، عنه

منتخب الاثر: ٣٠١ ح ٦. (٢) الشعراء: ٢١.

(٣) إكمال الدين: ١/ ٣٢٨ ح ١٠، عنه البحار: ٢٥/ ٢٨١ ح ٨، غيبة النعماني: ١٧٤ ح ١٢ (نحوه)

وعنه البحار: ٥٢/ ١٥٧ ح ١٩، إلزام الناصب: ١/ ١٨٣، وفيه إذا اظهر قائمنا أهل البيت.

(٤) في المصدر والبحار: للغلام.

(٥) كمال الدين: ٢/ ٣٤٦ ح ٣٢، عنه البحار: ٥٢/ ٩٥ ح ١٠، ورواه في الكافي: ١/ ٣٣٨ ح ٩.

(٦) النور: ٥٥.

(٧) غيبة النعماني: ١٢٦، عنه المحجة: ١٤٨، والبحار: ٥١/ ٥٨ ح ٥٠، والبرهان: ٤/ ٨٩ ح ٤.

(٨) تقدّم ص ٨٥.

- ١٨٨- ويدلّ عليه أيضاً: ما في كفاية الاثر: من طريق العامة عن النبي ﷺ:
- الخلفاء بعدي إثنا عشر، تسعة من صلب الحسين ﷺ والتاسع مهديهم،
 فطوبى لمحبيهم، والويل لمبغضهم.^(١)
- ١٨٩- وفيه: عنه ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى يقوم قائم الحقّ منّا، وذلك
 حين يأذن الله عزّ وجلّ، فمن تبعه نجا، ومن تخلف عنه هلك،
 فالله الله عباد الله، إئتوه ولو على الثلج، فإنّه خليفة الله.^(٢)
- ١٩٠- ويدلّ عليه أيضاً: ما في البحار، عن كشف الغمّة من طريق العامة:
 عن رسول الله ﷺ قال: يخرج المهديّ وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي:
 هذا المهديّ خليفة الله فاتبعوه.^(٣)
- ١٩١- ومن طريق العامة أيضاً: عنه ﷺ قال: يقتل عند كنزكم ثلاثة:
 كلّهم ابن خليفة، ثمّ لا يصير إلى واحد منهم، ثمّ تجيء الرايات السود،
 فيقتلونهم قتلاً لم يقتله قوم، ثمّ يجيء خليفة الله المهديّ، فإذا سمعتم به فاتوه
 فبايعوه، فإنّه خليفة الله المهديّ.^(٤)

٤- ختم العلوم به

- ١٩٢- في حديث كميل المرويّ في دار السلام:
- قال أمير المؤمنين ﷺ: يا كميل، ما من علم إلاّ وأنا أفتحه، وما من شيء
 إلاّ والقائم ﷺ يختمه، الخبر.^(٥)

(١) كفاية الاثر: ٣٣، عنه البحار: ٢٩٢/٣٦ ح ١١٩، ومنتخب الاثر: ٨٣ ح ٨.

(٢) كفاية الاثر: ١٠٦، عنه البحار: ١٠٦/٣٦ ح ١٧٦.

(٣) بشارة الإسلام: ٢٨٣، عقد الدرر: ١٣٥ ح ١، كشف الغمّة: ٢/٤٧٠ ح ١٦، عنه البحار: ٨١/٥١
 البيان: ١٣٢، عنه منتخب الاثر: ٤٤٨ ح ٤، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: ٧٢ ح ٢،
 نور الابصار: ١٨٨، فرائد السمطين: ٣١٦/٢، ينابيع المودة: ٤٤٧، الفصول المهمة: ٢٨٠.

(٤) بشارة الاسلام: ٢٨٦، عقد الدرر: ٥٧ ح ٢٦، البحار: ٨٣/٥١.

(٥) دار السلام: ٢٧/٢.

أقول : المراد بشيء ، إما العلم ، بقريضة صدر الكلام ، وإما جميع الكمالات والأخلاق الحسنة ، والعلوم والمعارف الحقّة التي أظهر سائر الأئمة بعضها بمقتضى صلاح زمانهم ،

والقائم عجل الله تعالى فرجه يظهر جميعها فالجميع يختم بظهوره .

١٩٣- ويؤيد ذلك ما رواه الصدوق (ره) : عن أبي عبد الله ﷺ عن آبائه صلوات الله عليهم ، قال : قال رسول الله ﷺ :

إنّ الله عزّ وجلّ اختار من الأيام الجمعة ، ومن الشهور شهر رمضان ، ومن الليالي ليلة القدر ، واختارني على جميع الأنبياء ، واختار منّي عليّاً ، وفضّله على جميع الأوصياء ، واختار من عليّ الحسن والحسين ، واختار من الحسين الأوصياء من ولده ، ينفون عن التنزيل تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، وتأويل الضالّين ، تاسعهم قائمهم ، وهو ظاهرهم وهو باطنهم .^(١)

١٩٤- وفي الكافي - في حديث الراهب الذي أسلم بيد مولانا الكاظم ﷺ : ثمّ إنّ الراهب قال : أخبرني عن ثمانية أحرف^(٢) نزلت ، فتبيّن في الأرض منها أربعة ، وبقي في الهواء منها أربعة ، على من نزلت تلك الأربعة التي في الهواء ، ومن يفسّرها؟ قال ﷺ : ذاك قائمنا ، ينزله الله عليه ، فيفسّره ، وينزل عليه ما لم ينزل على الصديقين والرسل والمهتدين ، الحديث .^(٣)

(١) كمال الدين : ٢٨١/١ ح ٣٢ ، عنه البحار : ٢٥٦/٣٦ ح ٧٤ ، وإثبات الهداة : ٣٩٣/٢ ح ٢٣٥ ، ومتخب الأثر : ٢٨/٩٣ .

(٢) الحرف هنا بمعنى الجملة ، كما وقع التعبير من الأئمة ﷺ في فصول الأذان والإقامة بأنّها خمسة وثلاثين حرفاً ، والحروف الأربعة التي قالها ﷺ في رواية الكافي : أولها لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له باقياً ، وثانيها : محمد رسول الله مخلصاً . وثالثها : نحن أهل البيت ، ورابعها : شيعتنا منّا ، ونحن من رسول الله ، ورسول الله من الله بسبب ، منه رحمه الله .

(٣) الكافي : ٤٨٣/١ ضمن ح ٥ ، عنه الوافي : ٨٠٤/٣ ح ٥ .

ويأتي في كشف العلوم لهم ما يدلّ على المقصود إن شاء الله تعالى. ^(١)

٥- خروجه ﷺ بالسيف بعد ظهوره

يجب عليه إطاعة لأمر الله، ودفعاً لأعدائه، وحفظاً لنفسه، لما عرفت في خلقه في حديث أمير المؤمنين ﷺ أنّه لو لم يخرج لضربت عنقه ^(٢).
ويأتي في أخبار غيبته ونداءاته ^(٣) ما يناسب المقام، فلا تغفل.

«حرف الدال»

١- دعاؤه للمؤمنين

١٩٥- ففي التوقيع المرويّ في آخر الإحتجاج، عنه ﷺ:

لأنّا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الارض والسماء،
فليطمئنّ بذلك من أوليائنا القلوب ... ^(٤)

وقال السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس «ره» في المّهج: وكنت أنا بسرّ من رأى، فسمعت سحرّاً دعاءه ﷺ، فحفظت منه من الدعاء لمن ذكره من الاحياء والاموات: وأبقهم (أو قال: وأحيهم) في عزّنا وملكتنا وسلطاننا ودولتنا، وكان ذلك في ليلة الاربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وستمائة، إنتهى كلامه رفع مقامه. ^(٥)

١٩٦- وفي الكافي: بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ عن رسول الله ﷺ في خطبته في مسجد الخيف قال: ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة ^(٦) لائمة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإنّ دعوتهم ^(٧) محيطة من ورائهم. ^(٨)

(١) يأتي ص ٣٠٣. (٢) تقدّم ص ١٣٤ ح ١٧٨. (٣) يأتي ص ١٧٣ و ٣٥١.

(٤) الإحتجاج: ٣٢٤/٢، عنه البحار: ١٧٦/٥٣ ح ٨، والزمان الناصب: ٤٦٦/١.

(٥) مهج الدعوات: ٢٩٦. (٦): إرادة الخير، وهو خلاف الغش.

(٧) أي دعوة الائمة ﷺ (منه رحمه الله). (٨) الكافي: ٤٠٣/١ ح ١، عنه الوافي: ٩٨/٢ ح ١.

١٩٧- وفي الكافي أيضاً: بإسناده عن رجل من قريش من أهل مكة، قال: قال سفيان الثوري: إذهب بنا إلى جعفر بن محمد ﷺ قال: فذهبت معه إليه، فوجدناه قد ركب دابته، فقال له سفيان: يا أبا عبد الله، حدثنا بحديث خطبة رسول الله ﷺ في مسجد الخيف، قال: دعني حتى أذهب في حاجتي ^(١) فإني قد ركبت، فإذا جئت حدثتك، فقال: أسالك بقرابتك من رسول الله ﷺ لما حدثتني، قال: فنزل، فقال له سفيان:

مر لي بدواة وقرطاس حتى أثبتته، فدعا به، ثم قال ﷺ: أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، خطبة رسول الله ﷺ في مسجد الخيف: نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ^(٢) وبلغها من لم تبلغه، يا أيها الناس، ليلغ الشاهد الغائب، فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم:

إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، وال لزوم لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطية من ورائهم، المؤمنون إخوة، تتكافى ^(٣) دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم.

فكتبه سفيان، ثم عرضه عليه، وركب أبو عبد الله ﷺ وجئت أنا وسفيان فلما كنّا في بعض الطريق، قال لي: كما أنت حتى أنظر في هذا الحديث.

فقلت له: قد والله ألزم أبو عبد الله رقبته شيئاً لا يذهب من رقبته أبداً فقال: وأي شيء ذلك؟ فقلت له: ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله قد عرفناه، والنصيحة لأئمة المسلمين، من هؤلاء الأئمة

(١) في مجمع البحرين: ١٧٩٧/٣ ذيل هذا الخبر قال: أي حسنه بالسرور والبهجة، لما رزق بعلمه ومعرفته من القدر والمنزلة بين الناس، ونعمه في الآخرة حتى يرى رونق الرخاء، ورفيف النعمة.

(٢) أي تتساوى في الديات والقصاص، وكان أهل الجاهلية لا يرون دم الوضيع بواء لدم الشريف فإذا قتل الوضيع الشريف قتلوا العدد الكثير.

الذين يجب علينا نصيحتهم؟ معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية، ومروان ابن الحكم، وكل من لا تجوز شهادته عندنا، ولا تجوز الصلاة خلفهم؟! وقوله: واللزوم لجماعتهم، فأَي الجماعة؟

مرجئ يقول: من لم يصل ولم يضم ولم يغتسل من جنابة، وهدم الكعبة، ونكح أمه، فهو على إيمان جبرئيل وميكائيل؟

أو قدرِي يقول: لا يكون ما شاء الله عز وجل، ويكون ما شاء إبليس؟

أو حروري يتبرأ من علي بن أبي طالب وشهد عليه بالكفر؟

أو جهمي يقول: إنما هي معرفة الله وحده، ليس الإيمان شيء غيرها؟!!

قال: ويحك، وأي شيء يقولون؟ فقلت يقولون: إن علي بن أبي طالب ﷺ

والله الإمام الذي يجب علينا نصيحتة، ولزوم جماعتهم: أهل بيته،

قال: فأخذ الكتاب فخرقه، ثم قال: لا تخبر بها أحداً.^(١)

١٩٨- ويدل على دعاء إمام كل زمان لشيئته أيضاً^(٢)، ما روي في البحار، عن

مناقب ابن شهر آشوب، عن موسى بن سيّار، قال:

كنت مع الرضا ﷺ وقد أشرف على حيطان طوس، وسمعت واعية فاتبتها

فإذا نحن بجنّازة، فلما بصرت بها رأيت سيّدي وقد ثنى^(٣) رجله عن فرسه، ثم

أقبل نحو الجنّازة فرفعها، ثم أقبل يلوذ بها، كما تلوذ السخلة بأُمّها.

ثم أقبل عليّ وقال: يا موسى بن سيّار، من شيع جنّازة وليّ من أوليائنا

خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه، لا ذنب عليه، حتّى إذا وضع الرجل على شفير

قبره، رأيت سيّدي قد أقبل، فأفرج الناس عن الجنّازة حتّى بدا له الميت،

(١) الكافي: ٤٠٣/١ ح ٢، عنه الوسائل: ٥٥/١٩ ح ٣. (٢) لا يخفى أنّ دعاء الإمام ﷺ في

حقّ المؤمن من أكمل إفاضاته له وأجمل عناياته عليه، لأنّ سائر الإفاضات من قبله يتوقّف على

تحصيله، وهذه إفاضة تفوّك بسائر الإفاضات، وتوفّقك لتحصيل السعادات، منه رحمه الله.

(٣): عطف.

فوضع يده على صدره، ثم قال:

يا فلان بن فلان، أبشر بالجنة، فلا خوف عليك بعد هذه الساعة.

فقلت: جعلت فداك، هل تعرف الرجل؟ فوالله إنها بقعة لم تطأها قبل يومك هذا، فقال ﷺ لي: يا موسى بن سيار، أما علمت أنا معاشر الأئمة تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساءً، فما كان من التقصير في أعمالهم سألنا الله تعالى الصفح لصاحبه، وما كان من العلو سألنا الله الشكر لصاحبه. ^(١)

١٩٩- ويدل على المقصود أيضاً: ما روي عن أمير المؤمنين ﷺ في حديث رميلة، قال: يا رميلة، ليس من مؤمن يمرض إلا مرضنا بمرضه، ولا يحزن إلا حزناً بحزنه، ولا يدعو إلا أمناً لدعائه، ولا يسكت إلا دعونا له، الخبر. ^(٢) ويأتي بطوله في الباب الخامس إن شاء الله تعالى. ^(٣)

هذا، وانت إذا لاحظت توقيعاته الشريفة المروية في كتاب الإحتجاج كفاك في هذا الباب، والله الهادي إلى نهج الصواب.

٢٠٠- ويدل على المقصود أيضاً: ما رواه محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات: بإسناده عن أبي الربيع الشامي قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: بلغني عن عمرو بن إسحاق حديث، فقال: اعرضه، قال: دخل علي أمير المؤمنين ﷺ فرأى صفرة في وجهه.

قال ﷺ: ما هذه الصفرة؟ فذكر وجعاً به، فقال له علي ﷺ: إنا لنفرح لفرحكم، ونحزن لحزنكم، ونمرض لمرضكم، وندعو لكم، وتدعون فتؤمن قال عمرو: قد عرفت ما قلت، ولكن كيف ندعو فتؤمن؟ فقال ﷺ: إنا سواء علينا البادي والحاضر، فقال أبو عبد الله ﷺ: صدق عمرو. ^(٤)

(١) المناقب: ٤٥٢/٣، عنه البحار: ٩٨/٤٩ ح ١٣.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٦٠ ح ٢١. (٣) يأتي ص ٥٤٤ ح ٩١٦.

(٤) بصائر الدرجات: ٢٦٠ ح ٢١.

٢- دعوته إلى الحق

- ٢٠١- في زيارته عليه السلام: السلام عليك يا داعي الله، ورباني آياته. ^(١)
- وفي الجامعة: السلام على الأئمة الدعاة، والقادة الهداة. ^(٢)
- ٢٠٢- وفي حديث عبدالعزيز بن مسلم المروي في الكافي والكمال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: الإمام أمين الله في خلقه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله ... ^(٣)
- ٢٠٣- وفي البحار: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أذن الله عز وجل للقائم في الخروج، صعد المنبر، ودعا الناس إلى نفسه، وناشدهم بالله، ودعاهم إلى حقه، وأن يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعمل فيهم بعمله، فيبعث الله جل جلاله جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه، فينزل على الحطيم، ثم يقول له: إلى أي شيء تدعو؟ فيخبره القائم عليه السلام.
- فيقول جبرئيل عليه السلام: أنا أول من يبائعك، ابسط يدك، فيمسح على يده، وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، فيبايعونه، ويقيم بمكة، حتى يتم أصحابه عشرة آلاف أنفس، ثم يسير منها إلى المدينة. ^(٤)
- ٢٠٤- وعن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل: ثم ينطلق فيدعو الناس إلى كتاب الله، وسنة نبيه عليه وآله السلام، والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام والبراءة من عدوه ... ^(٥)

(١) الاحتجاج: ٣١٦/٢، عنه البحار: ١٧٢/٥٣، وج ٤/٩٤ ح ٤. (٢) البحار: ١٠٢/١٢٨.

(٣) الكافي: ٢٠٠/١، ضمن ح ١، كمال الدين: ٦٧٥ ح ٣١، معاني الأخبار: ٩٦ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ٧١/١ ح ١، أمالي الصدوق: ٣٩٩ ح ١، غيبة النعماني: ٢١٦ ح ٦، الكافي: ١٩٨/١ ح ١، عنها البحار: ١٢٠/٢٥ ح ٤.

(٤) الإرشاد: ٤١١، عنه البحار: ٣٣٧/٥٢ ح ٧٨، منتخب الاثر: ٤٦٨ ح ٢، كشف الاستار: ٢٢٣.

(٥) العياشي: ٥٦/٢ ح ٤٩، عنه البحار: ٣٤١/٥٢ ح ٩١، وإثبات الهداة: ٩٩/٧ ح ٥٥٩.

٢٠٥- وعنه ﷺ: إِنْ قَائِمْنَا إِذَا قَامَ دَعَا النَّاسَ إِلَى أَمْرٍ جَدِيدٍ، كَمَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ. ^(١)

٢٠٦- وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: الْإِسْلَامُ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، فَقُلْتُ: أَشْرَحَ لِي هَذَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ.

فَقَالَ ﷺ: يَسْتَأْنِفُ الدَّاعِي مَنَّا دَعَاءَ جَدِيدًا كَمَا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ^(٢)

٣- دفع البلاء عنا بوجوده ﷺ

قد مضى بعض ما يدلّ عليه في حرف الألف. ^(٣)

٢٠٧- ويدلّ عليه أيضاً ما في الخرائج: روى علّان، عن طريف، عن نصر الخادم، قال: دخلت على صاحب الزمان ﷺ وهو في المهد، فقال لي: عليّ بالصنديل الأحمر، فاتيته به، فقال ﷺ: أتعرفني؟ قلت: نعم، أنت سيدي، وابن سيدي، فقال ﷺ: ليس عن هذا سألتك، قلت: فسرّ لي.

قال ﷺ: أنا خاتم الأوصياء، وبي يدفع البلاء عن أهلي وشيعتي. ^(٤)

٢٠٨- وفي غاية المرام من مسند أحمد بن حنبل: بإسناده عن عليّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

النجوم أمان لأهل السماء، إذا ذهبَت النجوم ذهبوا، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض. ^(٥)

٢٠٩- وفيه عن الحمويّين من أعيان علماء العامّة: بإسناده عن رسول الله ﷺ قال: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي. ^(٦)

(١) غيبة النعماني: ٣٢٠، عنه البحار: ٣٦٦/٥٢، ١٤٧، ١٤٨. (٢) تقدّم ص ٩٠.

(٤) الخرائج: ٤٥٨/١، ح ٣، عنه كشف الغمّة: ٤٩٩/٢، ورواه الصدوق في كمال الدين: ٢/٤٤١ ح ١٢ بأدنى تفاوت، عنه البحار: ٣٠/٥٢ ح ٢٥، وعن غيبة الطوسي: ١٤٨، وأورده في الهداية الكبرى: ٣٥٨، ورواه في تنابيع المودّة: ٤٦٣، عنه الإحقاق: ١٩/٧٠٤.

(٥، ٦) غاية المرام: ١٣٧/٣ ح ١.

٢١٠- وفي كفاية الاثر: بإسناده عن أبي سعيد الخدري، قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: أهل بيتي أمان لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، قيل: يا رسول الله فالائمة بعدك من أهل بيتك؟ قال: نعم، الائمة بعدي اثنا عشر إماماً، تسعة من صلب الحسين ﷺ أمناء معصومون، ومنا مهدي هذه الأمة، ألا إنهم أهل بيتي، وعترتي من لحمي ودمي، ما بال أقوام يؤذوني فيهم، لا أنالهم الله شفاعتي.^(١)

٢١١- وفيه: عن الحسين بن عليّ ﷺ عن رسول الله ﷺ:

أوّل ما خلق الله حجه، فكتب على حواشيها^(٢): لا إله إلا الله محمد رسول الله عليّ وصيّ، ثمّ خلق العرش، فكتب على أركانه: لا إله إلا الله محمد رسول الله عليّ وصيّ، ثمّ خلق الأرضين فكتب على أطوارها^(٣): لا إله إلا الله محمد رسول الله عليّ وصيّ، ثمّ خلق اللوح فكتب على حدوده: لا إله إلا الله محمد رسول الله عليّ وصيّ.

فمن زعم أنّه يحبّ النبيّ ولا يحبّ الوصيّ، فقد كذب،

ومن زعم أنّه يعرف النبيّ ولا يعرف الوصيّ فقد كفر.

ثمّ قال ﷺ: ألا إنّ أهل بيتي أمان لكم، فأحبّوهم بحبيّ^(٤)، وتمسّكوا بهم لن تضلّوا، قيل: فمن أهل بيتك يا نبيّ الله؟

قال ﷺ: عليّ وسبطاي وتسعة من ولد الحسين، أئمة أبرار، أمناء معصومون ألا إنّهم أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي.^(٥)

٢١٢- وفي غاية المرام: بإسناده عن جابر الجعفيّ، قال: قلت لأبي جعفر

محمد بن عليّ الباقر ﷺ: لاي شيء يحتاج إلى النبيّ ﷺ والإمام؟

(١) كفاية الاثر: ٢٨، عنه البحار: ٢٩١/٣٦ ح ١١٤. (٢) أركانه، خ.

(٣) أطوارها، خ. (٤) لحبيّ، خ. (٥) كفاية الاثر: ١٧٠، عنه البحار:

٣٤١/٣٦ ح ٢٠٧، ومتخب الاثر: ٧٠ ح ١٥، وإثبات الهداة: ٥٤٤/٢ ح ٥٥٠.

فقال ﷺ : لبقاء العالم على صلاحه ، وذلك أن الله عز وجل يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾^(١) .

وقال النبي ﷺ : النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض ، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون ، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون^(٢) .

٢١٣- وفي الإكمال والأمالى : بسنده^(٣) عن سيّد العابدين ﷺ ، قال : نحن أئمة المسلمين ، وحجج الله على العالمين ، وسادة المؤمنين ، وقادة الغر المحجلّين ، وموالي المؤمنين ، ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، وبنا يمسك الأرض أن تميد^(٤) بأهلها ، وبنا ينزل الغيث ، وتنشر الرحمة وتخرج بركات الأرض ، ولولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها .
ثم قال ﷺ : ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهور ، أو غائب مستور ، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله فيها ، ولولا ذلك لم يعبد الله .

قال سليمان : فقلت للصادق ﷺ : فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور قال ﷺ : كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب^(٥) .
أقول : وجه تشبيهه ﷺ بالشمس يأتي إن شاء الله تعالى في نفعه^(٦) .

(١) الانفال : ٣٣ . (٢) غاية المرام : ١٣٩/٣ ح ٢ .

(٣) الصدوق في الإكمال : ٢٠٧/١ ح ٢٢ ، والأمالى : ١٥٦ ح ١٥ ، قال : حدّثنا محمد بن أحمد السناني قال : حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان ، قال : حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال : حدّثنا الفضل بن صقر العبدي ، قال : حدّثنا أبو معاوية ، عن سليمان بن مهران الأعمش ، عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ عن أبيه محمد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ﷺ قال

(٤) تمور ، خ . (٥) أورده في البحار : ١٠/٢٣ ح ١٠ ، عن الإكمال والأمالى . (٦) يأتي ص ٣١٥ .

٢١٤- وعن سيد الساجدين عليه السلام، قال: إذا قام قائمنا أذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد ... ^(١)

٤- دفع البلاء والعذاب بشيعته عن سائر الناس

وهذا أيضاً من بركات وجوده وكمال جوده

٢١٥- روي في كمال الدين: عن أبي جعفر عليه السلام قال:

يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيأطوبى للثابتن على أمرنا في ذلك الزمان، إن أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري جلّ جلاله فيقول: عبادي ^(٢) وإمائي آمتم بسرّي وصدقتم بغيبّي، فأبشروا بحسن الثواب منّي فأنتم عبادي وإمائي حقاً، منكم أتقبل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث، وأدفع عنهم البلاء، لولاكم لانزلت عليهم عذابي. ^(٣)

«حرف الذال»

١- ذبّ الأعداء عن المؤمنين في غيبته وحضوره

أمّا في زمن غيبته فبدعائه، كما عرفت، وأمّا في زمن حضوره فقد ظهر من حربه وجهاده، ويظهر من قتل الكافرين بسيفه، ومن ذلّة الأعداء بيده. ^(٤)

٢- ذلّة الأعداء بيده وبعد ظهوره

٢١٦- في الكافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

إذا قام القائم عرض الإيمان على كلّ ناصب، فإن دخل فيه بحقيقة وإلّا ضرب عنقه، أو يؤدّي الجزية كما يؤدّيها اليوم أهل الذمّة، ويشدّ على وسطه

(١) الخصال: ٥٤١/٢ ح ١٤، عنه البحار: ٣١٦/٥٢ ح ١٢، وإثبات الهداة: ٤٥٤/٦ ح ٢٥٩، وإلزام

الناصب: ٤٧٨/١، وأورده النعماني في الغيبة: ٣١٧ ح ٢،

ويأتي تمام الحديث في حرف القاف ص ٢٠٣ إن شاء الله تعالى. (٢) عبيدي، خ.

(٣) كمال الدين: ٣٣٠/١ ح ١٥، عنه البحار: ١٤٥/٥٢ ح ٦٦، ومتمخبات الأثر: ٥١٣ ح ٣.

(٤) تقدّم ص ١٢٦ و١١٧. ويأتي ص ١٩٨.

- الهميان، ويخرجهم من الأمصار إلى السواد. ^(١)
 أقول: مرّ في حرف الالف ما يدلّ عليه. ^(٢)
 ٢١٧- وفي الكافي: عن أبي عبد الله ﷺ، قال: إنّ للحقّ دولة، وللباطل دولة، وكلّ واحد منهما في دولة صاحبه ذليل، «الحديث». ^(٣)
 ٢١٨- وفي البحار عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ ^(٤)، قال ﷺ: يعني يوم خروج القائم ﷺ. ^(٥)
 ٢١٩- وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ ^(٦)، قال: هي والله للنصّاب
 قال معاوية بن عمّار: جعلت فداك، قد رأيتهم دهرهم الأطول في كفاية حتّى ماتوا، قال ﷺ: ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة. ^(٧)

«حرف الراء»

- ١- رباطه في سبيل الله
 سيأتي في حرف الميم بعنوان المرابطة إن شاء الله تعالى. ^(٨)
 ٢- راحة الخلايق بظهوره ﷺ وفي دولته
 ٢٢٠- في البحار: عن ابن عبّاس في قوله تعالى:
 ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ^(٩)، قال: لا يكون ذلك حتّى لا يبقى يهودي، ولا نصراني، ولا صاحب ملّة إلّا دخل في الإسلام، حتّى يأمن

(١) الكافي: ٢٢٧/٨ ح ٢٨٨. (٢) تقدّم ص ٩٧ ح ٧٢.

(٣) الكافي: ٤٤٧/٢ ضمن ح ١٢، عنه الوافي: ١٠٣٦/٥ ح ١٢، وأورده النعماني في الغيبة: ٣١٩ ح ٧

(٤) المعارج: ٤٤.

(٥) تأويل الآيات: ٧٢٦/٢ ح ٧، عنه البحار: ١٢٠/٥٣ ح ١٥٧، والبرهان: ٤٩٣/٥ ح ٢.

(٦) طه: ١٢٤. (٧) القمّي: ٣٩/٢. (٨) يأتي ص ٣١١. (٩) الصف: ٩.

الشاة والذئب، والبقرة والاسد والإنسان والحيّة، وحتى لا تقرض فارة جراباً - إلى أن قال: وذلك يكون عند قيام القائم.^(١)

٢٢١- وفي البحار: عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه عليه السلام: وتصلح في ملكه السباع، وتخرج الأرض نباتها، وتنزل السماء بركتها - الخبر.^(٢)

٢٢٢- وفيه: عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

المهديّ رجل من ولدي، لونه لون عربيّ، وجسمه جسم إسرائيليّ، على خده الأيمن خال، كأنه كوكب دريّ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى في خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجو.^(٣)

٢٢٣- وفي حديث آخر، عنه عليه السلام: يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحاً، فقال له رجل: وما صحاحاً؟ قال: السوية بين الناس.^(٤)

٢٢٤- وفيه، عن كتاب سعد السعود، نقلاً عن صحف إدريس عليه السلام:

وألقي في تلك الزمان الأمانة على الأرض فلا يضرّ شيء شيئاً، ولا يخاف شيء من شيء، ثم تكون الهوامّ والمواشي بين الناس، فلا يؤذي بعضهم بعضاً وأنزع حمّة كل ذي حمّة من الهوامّ وغيرها، وأذهب سمّ كل ما يلدغ، وأنزل بركات من السماء والأرض، وتزهر الأرض بحسن نباتها، وتخرج كل ثمارها وأنواع طيها، وألقي الرأفة والرحمة بينهم^(٥)

٢٢٥- وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء

(١) تاويل الآيات: ٦٨٩/٢ ح ٩، عنه البحار: ٦١/٥١ ح ٥٩، والبرهان: ٣٦٧/٥ ح ٣.

(٢) الإحتجاج: ١١/٢، عنه البحار: ٢٨٠/٥٢ ح ٦، ومنتخب الاثر: ٤٨٧ ح ٢.

(٣) كشف الغمّة: ٤٦٩/٢ ح ٩، عنه البحار: ٨٠/٥١، ورواه في ينابيع المودة: ٤٤٧، كنز العمال:

١٨٦/٧، عقد الدرر: ٣٤ ح ٤، البيان: ١٣٥، أرجح المطالب: ٣٧٨، الفصول المهمة: ٢٧٥.

(٤) عقد الدرر: ١٦٤ ح ٥، مسند أحمد: ٣٧/٣، عنه منتخب الاثر: ١٤٧ ح ١٤، غاية المرام: ١٠٢/٧.

٨٩ ح ٨١، البحار: ٨١/٥١ ذ ١٨، وص ٩٢ س ١١.

(٥) سعد السعود: ٣٤، عنه البحار: ٣٨٤/٥٢ ح ١٩٤، إلزام الناصب: ٢٩٧/٢.

قطرها، ولا خرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحنة من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع قدميها إلا على النبات وعلى رأسها زينتها لا يهيجها سبع ولا تخافه.^(١)
ومر في حرف الألف ما يدل على ذلك.

«حرف الزاء»

١- زحمته ﷺ في دين الله

تظهر ممّا مرّ في جهاده وحربه وغيرهما،
ويأتي في صبره وقتل الكافرين وغيرهما ما يدلّ عليه.^(٢)

٢- زهده ﷺ

٢٢٦- في الكافي: بإسناده عن حماد بن عثمان قال:

حضرت أبا عبد الله ﷺ وقال له رجل: أصلحك الله، ذكرت أنّ عليّ بن أبي طالب ﷺ كان يلبس الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجديد، فقال له:

إنّ عليّ بن أبي طالب ﷺ كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر عليه، ولو لبس مثل ذلك اليوم شُهر به، فخير لباس كلّ زمان لباس أهله، غير أنّ قائمنا أهل البيت ﷺ إذا قام لبس ثياب عليّ ﷺ وسار بسيرة عليّ ﷺ.^(٣)

أقول: ولعلّ هذا هو المراد في قول أمير المؤمنين ﷺ لأبي عبد الله الجدلي: ألا أخبرك بأنف المهدي ﷺ وعينه؟

قال: قلت: نعم، فضرب بيده إلى صدره، فقال: أنا.^(٤)

(١) الخصال: ٢/٦٢٦ ح ١٠، عنه البحار: ١١/٥٢/٣١٦ ح ١١، ومنتخب الاثر: ٤٧٣ ح ٣، بشارة الإسلام:

(٢) يأتي ص ١٥٨ وص ١٩٨.

٢٤٧.

(٣) الكافي: ١/٤١١ ح ٤، عنه الوسائل: ٣/٣٤٢ ح ٢.

(٤) البحار: ٣٩/٢٤٣.

لأن الأنف بمعنى السيد، والمقتدى في الأمور، والعين بمعنى من يكون كذات الشيء ونفسه، فيكون هذا الكلام كناية عن أن المهدي عليه السلام يسير بسيرة أمير المؤمنين عليه السلام في أفعاله، فهو أنفه: أي مقتداه في أفعاله، وعينه: أي كأنه هو في زهده، وعبادته وسيرته، وشجاعته، وسائر خصوصياته،

وهذا استعمال شائع متعارف في المحاورات العرفية أيضاً، حيث يقال لشيء يكون مشابهاً وموافقاً لشيء آخر في تمام الخصوصيات: هذا عينه، وأما كون الأنف بمعنى السيد والمقتدى فيشهد له قول الشاعر:

قوم هم الأنف والاذناب غيرهم
والله تعالى هو العالم.

٢٢٧- وفيه: عن المعلّى بن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام يوماً:

جعلت فداك، ذكرت آل فلان وما هم فيه من النعيم، فقلت: لو كان هذا إليكم لعشنا معكم، فقال: هيهات يا معلّى! أما والله، أن لو كان ذاك ما كان إلا سياسة الليل^(١)، وسياحة النهار، ولبس الخشن، وأكل الجشب، فزوي ذلك عنا، فهل رأيت ظلامه قطّ صيرها الله نعمة إلا هذه.^(٢)

٢٢٨- وفي البحار، عن النعماني: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ما تستعجلون بخروج القائم؟! فوالله ما لباسه إلا الغليظ، وما طعامه إلا الشعير الجشب، وما هو إلا السيف، والموت تحت ظلّ السيف.^(٣)

٢٢٩- ومنه: عن الرضا عليه السلام قال: أنتم أرخى بالاً منكم يومئذ، قال الراوي:

(١) أي سياسة الناس وحراستهم عن الشرّ بالليل، ورياضة النفس فيها بالإهتمام لأمر الناس، وتبدير معاشهم ومعادهم مضافاً إلى العبادات البدنية.

(٢) الكافي: ١/ ٤١٠ ح ٢، غيبة النعماني: ٢٨٦ ح ٧، عنه البحار: ٣٥٩/ ٥٢ ح ١٢٧.

(٣) غيبة النعماني: ٢٢٣ ح ٢٠، عنه البحار: ٣٥٤/ ٥٢ ح ١١٥، الزام الناصب: ٢٨٣/ ٢، منتخب الاثر: ٣٠٧ ح ٣، إثبات الهداة: ٧٩/ ٧ ح ٥٠٣.

وكيف؟ قال: لو قد خرج قائمنا ﷺ لم يكن إلا العلق^(١) والعرق «و» القوم على السروج، ومالباس القائم ﷺ إلا الغليظ، وما طعامه إلا الجشب^(٢).^(٣)

٣- زيارته ﷺ لأبي عبد الله الحسين ﷺ

وسائر المعصومين الكرام قطعية عند ذوي الافهام

٢٣٠- ويشهد لهذا المقام ما في البحار- في ضمن واقعة الجزيرة الخضراء -

قال السيد شمس الدين بعد أن سأل الراوي:

هل يحجّ الإمام ﷺ؟ قال: الدنيا خطوة مؤمن، فكيف بمن لم تقم الدنيا إلا بوجوده ووجود آبائه ﷺ! نعم، يحجّ في كلّ عام، ويزور آباءه في المدينة، والعراق، وطوس، على مشرفها السلام ...^(٤)

وأما رجحان الدعاء لزوارهم ﷺ فغير خفيّ على من استضاء بنور الإسلام

٢٣١- ويدلّ عليه ما رواه ابن وهب، عن الصادق ﷺ، أنّه دعا في سجوده

لزوار الحسين بدعاء طويل، وطلب لهم الثواب الجزيل، وأثنى عليهم بالثناء

الجميل، ثمّ قال: يا معاوية، من يدعو لزوّاره في السماء أكثر ممّن يدعو لهم في

الأرض^(٥)، وسنذكر الحديث بطوله في الباب الثامن إن شاء الله تعالى.^(٦)

«حرف السين»

١- سيرته ﷺ: يتبيّن من زهده

٢٣٢- وفي البحار: عن أبي جعفر ﷺ في وصف القائم عجل الله تعالى فرجه

(١) الدم الغليظ.

(٢) الجشب - بفتح الجيم وسكون الشين: الغليظ الخشن، ويقال: طعام جشب، للذي ليس معه إدام

(٣) غيبة النعماني: ٢٨٥ ح ٥، عنه البحار: ٢٥٨/٥٢ ح ١٢٦، ومنتخب الاثر: ٢٣٠٧ ح ٢، وإثبات الهداة:

(٤) البحار: ١٧٣/٥٢ ح ١٦.

٨٥/٧ ح ٥٢٧.

(٦) يأتي ج ٢ ح ١٧٢٧.

(٥) كامل الزيارات: ص ١١٦ ح ٢.

قال: إذا قام سار بسيرة رسول الله ﷺ ...^(١)

٢٣٣- وفي البحار، عن النعماني: بإسناده عن عبد الله بن عطاء، قال: سألت أبا جعفر الباقر ﷺ فقلت: إذا قام القائم ﷺ بأي سيرة يسير في الناس؟ فقال: يهدم ما قبله كما صنع رسول الله ﷺ ويستأنف الإسلام جديداً.^(٢)

٢٣٤- وفي بصائر الدرجات: بإسناده عن عبد الملك بن أعين، قال: أراني أبو جعفر ﷺ بعض كتب عليّ ﷺ ثم قال لي: لاي شيء كتبت هذه الكتب؟ قلت: ما أبين الرأي فيها، قال ﷺ: هات، قلت: علم أن قائمكم يقوم يوماً فاحب أن يعمل بما فيها، قال: صدقت.^(٣)

٢- سخاؤه ﷺ

يظهر ممّا مرّ في خلقه، ويأتي في ندائه.^(٤)

٢٣٥- وفي البحار، عن النعماني: عن أبي جعفر ﷺ أنه قال: كائنني بدينكم هذا لا يزال مولياً يفحص بدمه^(٥)، ثم لا يرده عليكم إلا رجل من أهل البيت فيعطيك في السنة عطاءين، ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى، وسنة رسول الله ﷺ.^(٦)

٢٣٦- وفي حديث آخر: عنه ﷺ قال: ويجتمع إليه أموال الدنيا كلّها، من بطن الأرض وظهرها فيقال للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدم الحرام، وركبتم فيه المحارم، فيعطي عطاء لم يعطه أحد قبله.^(٧)

(١) البحار: ٣٤٧/٥٢ ضمن ح ٩٧. (٢) غيبة النعماني: ٢٣٢ ح ١٧، عنه البحار:

٣٥٤/٥٢ ح ١١٢، منتخب الأثر: ٣٠٥ ح ٢، اثبات الهداة: ٧٧/٧ ح ٤٩٩.

(٣) بصائر الدرجات: ١٦٢ ح ٢. (٤) تقدّم ص ١٣٤، ويأتي ص ٣٥١.

(٥) الفحص: البحث، ومعنى يفحص بدمه يبحث في الأرض حال كونه متلطخاً بدمه لكثرة ما أودى بين الناس، على جهة الإستعارة.

(٦) غيبة النعماني: ٢٣٩ ح ٣٠، عنه البحار: ٣٥٢/٥٢ ح ١٠٦.

(٧) البحار: ٣٩٠/٥٢ ح ٢١٢، بشارة الاسلام: ٢٥٣، الزام الناصب: ٣٠٦/٢.

٢٣٧- وعن النبي ﷺ من طريق العامة أنه قال: فيجيء إليه الرجل فيقول:

يا مهدي أعطني، قال: فيحني له في ثوبه ما استطاع أن يحمله. ^(١)

٢٣٨- وفي حديث آخر من طريقهم، عنه ﷺ: والمال يومئذ كدوس، يقوم

الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول: خذ. ^(٢)

٢٣٩- وفي غاية المرام: من طريقهم، عنه ﷺ في حديث أبي سعيد

الخدري: يكون المال كدوساً، يأتيه الرجل فيسأله، فيحني له في ثوبه ما استطاع

أن يحمله. ^(٣)

٢٤٠- وفي حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي المال بلا عدد. ^(٤)

أقول: ويأتي في كرمه ما يناسب هذا المقام، ونعم ما قيل:

بَنَتِ المَكَارِمَ وَسَطَ كَفِّكَ مَنْزَلاً فَجَمِيعَ مَالِكَ لِلْأَنَامِ مَبَاحَ
وَإِذَا المَكَارِمَ أَقْفَلْتَ أَبْوَابَهَا يَوْمَاً فَأَنْتَ لِقِفْلِهَا مِفْتَاحَ
وقال آخر:

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيْ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ وَلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْبَرُّ سَاحِلُهُ
تَعَوَّدَ بِسَطِ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ أَرَادَ انْقِبَاضاً لَمْ تَطْعُهُ أَنْامِلُهُ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهُ

وقال مؤلف هذا الكتاب «عفى الله تعالى عنه»، في التضمين:

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْمَكَارِمَ حَازَهَا فِي ذَاتِ آدَمَ لِلْإِمَامِ الْقَائِمِ

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان: ١٠٧، كشف الغمّة: ٢٦٨/٣، عنه البحار: ٨٧/٥١ الباب السادس

(٢) عقد الدرر: ١٤٤ ح ٩، المستدرك للحاكم: ٥٥٨/٤، سنن ابن ماجه: ١٣٦٦/٢ ح ٤٠٨٣، فرائد السمطين: ٣٢٤/٢، البحار: ٨٨/٥١ س ٦.

(٣) كنز العمال: ٢٧٤/١٤ ح ٣٨٧٠٦، عنه غاية المرام: ٩٨/٧ ح ٦٧.

(٤) مسند أحمد: ٥/٣، عنه غاية المرام: ٩٨/٧ ح ٦٨.

«حرف الشين»

١- شجاعته ﷺ

تَبَيَّنَ مِمَّا مَرَّ فِي حَرْبِهِ وَجِهَادِهِ، وَيَأْتِي فِي عِلْمِهِ وَفِي قَتْلِ الْكُفْرَةِ.^(١)

٢- شفاعته ﷺ لَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

٢٤١- فِي غَايَةِ الْمَرَامِ: مِنْ طَرِيقِ الْعَامَّةِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَا وَارِدُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ السَّاقِي^(٢) وَالْحَسَنُ الذَّائِدُ^(٣)، وَالْحُسَيْنُ الْأَمْرُ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْفَارُضُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ النَّاشِرُ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّائِقُ، وَمُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ مُحْصِي الْمَحْبِيِّينَ وَالْمُبْغِضِينَ، وَقَامِعُ الْمُنَافِقِينَ، وَعَلِيُّ بْنُ مُوسَى مُزَيِّنُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَنَزَلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي دَرَجَاتِهِمْ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ خَطِيبُ شِيعَتِهِ وَمَرْجُوهُمْ الْحُورُ الْعَيْنُ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ سَرَّاجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَسْتَضِيؤونَ بِهِ، وَالْمَهْدِيُّ شَفِيعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَيْثُ لَا يَأْذَنُ اللَّهُ إِلَّا لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى.^(٤) أَقُولُ: السَّرَفُ فِي تَخْصِيصِ الشَّفَاعَةِ بِمَوْلَانَا الْحُجَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَعَ أَنَّهُمْ جَمِيعاً شَفَعَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَنَّ شَفَاعَتَهُمْ لَا تَشْمَلُ الْمُنْكَرِينَ لِمَوْلَانَا صَاحِبِ الزَّمَانِ ﷺ، ﴿فَمَا لَهُمْ مَنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾^(٥) وَإِنْ أَقْرَأُوا بِمَنْ سَبَقَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ.

٢٤٢- وَلِهَذَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ فِي كَمَالِ الدِّينِ، عَنْ الصَّادِقِ ﷺ:

مَنْ أَقْرَأَ بِالْأَئِمَّةِ مِنْ آبَائِي وَوَلَدِي، وَجَحَدَ الْمَهْدِيَّ مِنْ وَلَدِي، كَانَ كَمَنْ أَقْرَأَ

(١) تقدّم ص ١١٧ و ١٢٦، ويأتي ص ١٦٥ و ١٩٨. (٢) السابق، خ.

(٣) الطارّد. وفي مجمع البحرين: رجل ذائد: أي حامى الحقيقة دقّاع.

(٤) غاية المرام: ١/ ١٣٠ ح ٢٢، وج ٧٨/ ٧ ح ٢، وفي المقتل للخوارزمي: ٩٤، وأورده في البحار:

٢٧٠/ ٣٦.

(٥) اقتباس من سورة الشعراء: ١٠٠ و ١٠١، وفي المصحف الشريف: فما لنا.

بجميع الأنبياء، وجحد محمدًا ﷺ - الخبر. ^(١)

وفي معناه روايات أخر، وفيما ذكرناه كفاية لمن اعتبر.

٣- شهادته ﷺ لنا

٢٤٣- في الكافي في تفسير قوله تعالى: ﴿كَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ

وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ^(٢) عن أبي عبدالله ﷺ، قال: نزلت في أمة محمد ﷺ

خاصة، في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم، ومحمد ﷺ شاهد علينا. ^(٣)

٢٤٤- وعنه ﷺ قال: نحن الشهداء على الناس، فمن صدق صدقناه يوم

القيامة، ومن كذب كذبناه يوم القيامة. ^(٤)

٢٤٥- وعن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...﴾ ^(٥)، قال: نحن الأمة الوسط، ونحن شهداء

الله تبارك وتعالى على خلقه، وحججه في أرضه، الخبر. ^(٦)

٢٤٦- وعن أمير المؤمنين ﷺ، قال: إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا

وجعلنا شهداء على خلقه، وحجته في أرضه،

وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا. ^(٧)

٤- شرفه ﷺ

٢٤٧- في البحار، عن النعماني: بإسناده، سئل أبو عبدالله ﷺ:

(١) كمال الدين: ٣٣٨/٢ ح ١٢، عنه البحار: ١٤٥/٥١ ح ١١. (٢) النساء: ٤١.

(٣) الكافي: ١٩٠/١ ح ١، عنه تاويل الآيات: ١٢٩/١ ح ٢، والبحار: ٢٨٣/٧ ح ٧ و ٢٣٥/٢٣ ح ١ وص ٣٥١ ح ٦٩، والبرهان: ٧٩/٢ ح ١.

(٤) الكافي: ١٩٠/١ ح ٣، عنه البحار: ٢٣٦/٢٣ ح ٢. (٥) البقرة: ١٤٣.

(٦) الكافي: ١٩١/١ ح ٤، عنه تاويل الآيات: ٨١/١ ح ٦٣، بصائر الدرجات: ٦٣ ح ١١، العياشي:

١٦٠/١ ح ١١٤، عنهما البحار: ٣٤٢/٢٣ ح ٢٣.

(٧) الكافي: ١٩١/١ ح ٥، عنه الوافي: ٥٠١/٣ ح ٥، والبرهان: ٩١٠/٣ ح ٥، بصائر الدرجات: ٨٣ ح ٦، عنه البحار: ٣٤٢/٢٣ ح ٢٦.

هل ولد القائم؟ قال: لا، ولو أدركته لخدمته أيام حياتي.^(١)
 أقول: تأمل أيّها اللبيب، وتادّب بهذا التأديب، ولا تؤذ أيام حياتك
 بصنوف سيئاتك، وسيوف كلماتك.

«حرف الصاد»

١- صبره ﷺ

٢٤٨- في حديث اللّوح المرويّ في كمال الدين وغيره، بعدّة طرق في
 وصف القائم ﷺ: عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيوب، الخبر.^(٢)
 ومروّ في بلائه ما يدلّ عليه، ونعم ما قيل:
 فحزني ما يعقوب بثّ أقلّه وكلّ بلا أيوب بعض بليّتي
 لأنّه قد جمع له أنواع البلاء، وطول ذلك يوجب اشتداده، وأنت إذا
 تفكرت ساعة ظهر لك حقيقة ما ذكرت،
 فعليك بالدعاء له وطلب الفرج له من الله تعالى شأنه.

«حرف الضاد»

١- ضيافته ﷺ

٢٤٩- روي في دار السلام عن قصص الانبياء: أنّ إبراهيم ﷺ كان يكتنّى
 بأبي الضيفان، وكان لا يتغدّى ولا يتعشّى إلّا مع ضيف، وربّما مشى ميلاً أو
 ميلين أو أكثر حتّى يجد ضيفاً، وضيافته قائمة إلى يوم القيامة،
 وهي الشجرة المباركة التي قال الله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾.^(٣)^(٤)
 أقول: لا يخفى أنّ هذه الضيافة هي الضيافة بالعلوم والسنن القائمة بوجود

(١) غيبة النعماني: ٢٤٥ ح ٤٦، عنه البحار: ١٤٨/٥١ ح ٢٢.

(٢) كمال الدين: ٣٠٨/١ ح ١، عنه البحار: ١٩٥/٣٦ ح ٣، الكافي: ٥٢٨/١ ح ٣ عنه الوافي: ٢٩٦/٢

ح ١، فرائد السمطين: ١٣٦/٢ ح ٤٣. (٣) النور: ٣٥. (٤) دار السلام: ٤٢٧/٣.

النبي والإمام ﷺ إلى يوم القيامة .

وفي زيارة يوم الجمعة : وأنا يا مولاي فيه ضيفك وجارك .^(١)

وقد مضى في الباب الثالث^(٢) ما يناسب هذا المقام .

وقال السيد ابن طاووس رحمه الله تعالى ، في جمال الأسبوع :

نزيلك حيث ما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد^(٣)

٢٥٠- ويعجبني هنا نقل حديث لا يخلو من مناسبة للمقام ، ذكره في كتاب

دار السلام نقلاً عن مشكاة الطبرسي ، قال : قال رجل لأبي الحسن صاحب

العسكر ﷺ : كيف أبو دلف له أربعة آلاف قرية وقرية؟

فقال ﷺ : إنّه ضاف به مؤمن ليلة فزوده جلة من تمر كان فيها أربعة آلاف

تمرّة وتمرّة ، فأعطاه الله تعالى بكل تمرّة قرية .^(٤)

«حرف الطاء»

١- طهارة الأرض به ﷺ من الجور

٢٥١- في كمال الدين ، عن الصادق ﷺ : إنّ الله تبارك وتعالى خلق أربعة

عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام ، فهي أرواحنا

ف قيل له : يا بن رسول الله ، ومن الاربعة عشر؟ فقال : محمد ، وعليّ ،

وفاطمة ، والحسن والحسين ، والأئمة من ولد الحسين ، آخرهم القائم الذي

يقوم بعد غيبته ، فيقتل الدجال ، ويطهر الأرض من كلّ جور وظلم^(٥)

وقد مضى ما يدلّ على ذلك في حرف الحاء^(٦) . وغيره .

(١) جمال الأسبوع : ٤١ ، عنه البحار : ٢١٥/١٠٢ . (٢) تقدّم ص ٨١ .

(٣) جمال الأسبوع : ٤٢ . (٤) مشكاة الانوار : ١٠٢ ، عنه دار السلام : ٤٢٧/٣ .

(٥) كمال الدين : ٢/٣٣٥ ح ٧ ، عنه البحار : ٢٥/١٥٠ ح ٢٩ ، وج ٥١/١٤٤ ح ٩ ، وممتخب الاثر : ٤٨٠ ح ١

(٦) تقدّم ص ١٢٦ .

٢- طلب حقوق الأئمة والمؤمنين ودمائهم

٢٥٢- في البحار: عن أمير المؤمنين ﷺ قال: أما والله، لأقتلن أنا وابنائي هذان، وليعثن الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا، وليغيبن عنهم تمييزاً لأهل الضلالة، حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد ﷺ من حاجة. ^(١)
أقول: مر في حرف الألف ما يناسبه، ويأتي ما يدل عليه إن شاء الله تعالى. ^(٢)

«حرف الظاء»

١- ظهور الحق على يده

يظهر من حياة الأرض به، وقتل الكافرين، وتجديد الإسلام

٢- ظفره ﷺ على المعاندين

٢٥٣- في الكافي: عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن منّا إماماً مظفراً مستتراً، فإذا أراد الله عزّ ذكره إظهار أمره، نكت في قلبه نكتة فظهر، فقام بأمر الله تبارك وتعالى. ^(٣)
٢٥٤- وفي المحجّة، عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿لولا أخرتنا إلى أجل قريب﴾ ^(٤)، إلى خروج القائم ﷺ، فإنّ معه النصر والظفر. ^(٥)
ويأتي في علمه ما يدلّ عليه. ^(٦)

(١) غيبة النعماني: ١٤٠ ح ١، عنه البحار: ١٢٢/٥١ ح ٧، ومنتخب الاثر: ٢٩٩ ح ٣.

(٢) تقدّم ص ٩٦. ويأتي ص ٢٠٤.

(٣) الكافي: ٣٤٣/١ ح ٣٠، عنه الوافي: ٤١٨/٢ ح ٢٤، غيبة النعماني: ١٨٧ ح ٤٠، عنه البحار:

٥٧/٥١ ح ٤٩، غيبة الطوسي: ١٦٤ ح ١٢٦، الكشي: ١٩٢، عنهما البحار: ٢٨٤/٥٢ ح ١١،

والبرهان: ٤٠٠/٤ ح ١، تأويل الآيات: ٧٣٢/٢ ح ١، ورواه في الإمامة والتبصرة: ١٢٣ ح ١٢١،

(٤) النساء: ٧٧.

كمال الدين: ٣٤٩/٢ ح ٤٢، المحجّة: ٢٣٨.

(٥) العياشي: ٤١٩/١ ح ١٩٧، عنه البحار: ٢١٧/٤٤ ح ١، والمحجّة: ٦٠، والبرهان: ١٣٠/٢ ح ٤

(٦) يأتي ص ١٦٥.

٣- ظلم الأعداء عليه

٢٥٥- روى علي بن إبراهيم في تفسيره: بإسناده عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا انتصر بعد ظلمه - يعني القائم ﷺ وأصحابه - فاولئك ما عليهم من سبيل﴾^(١)، والقائم إذا قام انتصر من بني أمية، ومن المكذّبين والنصّاب، هو وأصحابه.^(٢)

٢٥٦- ورواه في المحجّة: عن محمد بن العباس بإسناده عنه ﷺ من طريق آخر.^(٣)

٢٥٧- وروى علي بن إبراهيم، عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(٤)، قال: إنّ العامة يقولون: نزلت في رسول الله ﷺ لما أخرجته قريش من مكة، وإنّما هو القائم ﷺ، إذا خرج يطلب بدم الحسين ﷺ وهو قوله: نحن أولياء الدم، وطلاب الدية.^(٥)

٢٥٨- وروى السيّد^(٦) في البرهان، عن أبي جعفر ﷺ أنّه قال في هذه الآية: في القائم وأصحابه ﷺ.^(٧)

٢٥٩- وفي كتاب المحجّة والبحار، عن الباقر ﷺ: أنّ القائم ﷺ يسند ظهره حين ظهوره إلى البيت الحرام مستجيراً به، ينادي - إلى أن يقول -:
واسألکم بحقّ الله و[حقّ] رسوله، وبحقّي، فإنّ لي علیکم حقّ القربى من

(١) الشوری: ٤١.

(٢) القمّي: ٢٧٨/٢، عنه البحار: ٤٨/٥١ ح ١٣، والمحجّة: ١٩٦، والبرهان: ٨٢٩/٤ ح ٥.

(٣) تاویل الآيات: ٥٤٩/٢ ح ١٨، عنه البحار: ٢٢٩/٢٤ ح ٢٩، والمحجّة: ١٩٦، والبرهان: ٨٢٩/٤ ح ٤.

(٤) الحج: ٣٩. (٥) القمّي: ٨٤/٢، عنه المحجّة: ١٤٢، والبرهان: ٨٨٩/٣ ح ١٠.

(٦) هو الفاضل العالم الفقيه العارف بالتفسير والعربية والرجال السيّد هاشم بن السيّد لیمان بن السيّد

اسماعيل البحراني. (٧) تاویل الآيات: ٢٣٩/١ ح ١٦، عنه البحار: ٢٢٧/٢٤ ح ٢٣، والبرهان: ٨٨٨/٣ ح ٤، واثبات الهداة: ١٢٥/٧ ح ٦٤٠.

رسول الله ﷺ إلا اعتمدونا، ومنعتمونا ممن يظلمنا،

فقد أخفنا، وظلمنا، وطرردنا من ديارنا، وأبنائنا، وبغي علينا، الخبر. ^(١)

ويأتي بطوله في ندائه ﷺ. ^(٢)

٢٦٠- وفي البحار: مرفوعاً عن أبي عبد الله ﷺ قال: يقدم القائم ﷺ حتى

يأتي النجف، فيخرج إليه من الكوفة جيش السفيناني وأصحابه، والناس معه

وذلك يوم الأربعاء، فيدعوهم ويناشدهم حقّه، ويخبرهم أنّه مظلوم مقهور

ويقول: من حاجني في الله فانا أولى الناس بالله، الخبر. ^(٣)

٢٦١- وفي كمال الدين: بإسناده عن الحسين بن عليّ ﷺ قال:

قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي، وهو صاحب الغيبة، وهو الذي يقسم

ميراثه، وهو حي. ^(٤)

٢٦٢- وفيه: في حديث أبي خالد الكابلي، عن عليّ بن الحسين ﷺ قال:

كانني بجعفر الكذاب، وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله

والمغيّب في حفظ الله، والموكل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على

قتله، إن ظفر به، طمعاً في ميراثه حتى يأخذه بغير حقّه ... ^(٥)

ويأتي بطوله في الباب الثامن إن شاء الله تعالى. ^(٦)

٢٦٣- وفي غيبة الشيخ الطوسي (ره) عن رشيق، قال: بعث إلينا المعتضد

ونحن ثلاثة نفر، فأمرنا أن يركب كل واحد منّا فرساً ونجنب ^(٧) آخر، ونخرج

مخفيين ^(٨) لا يكون معنا قليل ولا كثير، إلا على السرج مصلي.

(١) غيبة النعماني: ١٤٩، عنه البحار: ٢٣٨/٥٢ ح ١٠٥، والمحجة: ٥٤، والبرهان: ٨٨/٢ ح ٢،

والزام الناصب: ١١٥/٢. (٢) يأتي ص ٣٥١.

(٣) بشارة الاسلام: ٢٥٠، البحار: ٣٨٧/٥٢ ح ٢٠٥.

(٤) كمال الدين: ٣١٧/١ ح ٢. (٥) كمال الدين: ٣٢٠/١ ح ٢.

(٦) يأتي المجلد الثاني ح ١٢١٧. (٧) يجنب، ب. (٨) مخفيين، خ.

وقال لنا: إلحقوا بسامرة، ووصف لنا محلّة وداراً، وقال: إذا أتيتموها تجدون على الباب خادماً أسود، فاكبسوا الدار^(١) ومن رأيتم فيها فأتوني برأسه. فوافينا سامرة، فوجدنا الأمر كما وصفه، وفي الدهليز خادم أسود، وفي يده تكّة ينسجها، فسألناه عن الدار ومن فيها، فقال: صاحبها، فوالله ما التفت إلينا وقلّ اكترائه بنا، فكبسنا الدار كما أمرنا، فوجدنا داراً سرّية، ومقابل الدار ستر ما نظرت قطّ إلى أنبل منه، كأنّ الأيدي رفعت عنه في ذلك الوقت، ولم يكن في الدار أحد، فرفعنا الستر، فإذا بيت كبير كأنّ بحراً فيه ماء وفي أقصى البيت حصير، قد علمنا أنّه على الماء، وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلي فلم يلتفت إلينا، ولا إلى شيء من أسابنا. فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى البيت فغرق في الماء، وما زال يضطرب حتّى مددت يدي إليه فخلّصته وأخرجته وغشي عليه وبقي ساعة، وعاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك الفعل، فناله مثل ذلك، وبقيت مبهوراً، فقلت لصاحب البيت: المعذرة إلى الله وإليك، فوالله ما علمت كيف الخبر، ولا إليّ من أجبي، وأنا تائب إلى الله، فما التفت إلى شيء ممّا قلنا، وما انفتل عمّا كان فيه، فها لنا ذلك وانصرفنا عنه.

وقد كان المعتضد ينتظرنا، وقد تقدّم إلى الحجاب إذا وافيانه أن ندخل عليه في أيّ وقت كان، فوافينا في بعض الليل، فادخلنا عليه، فسألنا عن الخبر، فحكينا له ما رأينا، فقال: ويحكم، لقيكم أحد قبلي، وجرى منكم إلى أحد سبب شيء، أو قول؟ قلنا: لا. فقال: أنا نفيّ من جدّي^(٢)، وحلف بأشدّ إيمان له أنّه رجل إن بلغه هذا الخبر ليضربنّ أعناقنا، فما جسرنا أن نحدّث به إلّا بعد موته^(٣).

(١) أي ادخلوها باقتحام. (٢) يريد بجده العباس، أي لست من بني العباس.

(٣) غيبة الطوسي: ٤٨ ح ٢١٨، عنه البحار: ٥١/٥٢ ح ٣٦، الخرائج: ١/٤٦٠ ح ٥، عنه كشف الغمّة: ٤٩٩/٢، وأخرجه القندوزي في ينابيع المودة: ٤٥٨.

٤- ظهور كمالات الائمة عليهم السلام وشؤونهم وأخلاقهم بوجوده وظهوره

تقدّم في ختم العلوم به من حرف الخاء قول النبي ﷺ في وصفه:
هو ظاهرهم، وهو باطنهم. ^(١)

ومعنى ذلك - والله يعلم - أنّه مظهر جميع العلوم الظاهرة والباطنة، التي آتاها الله النبيّ، والائمة عليهم السلام، ومظهر كمالاتهم وشؤونهم جميعاً.

٢٦٤- ويؤيد هذا المعنى ما في تاسع البحار، عن الإختصاص: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان قاعداً في المسجد، وعنده جماعة من أصحابه،

فقالوا له: حدّثنا يا أمير المؤمنين، فقال لهم: ويحكم إنّ كلامي صعب مستصعب، لا يعقله إلاّ العالمون، قالوا: لا بدّ من أن تحدّثنا.

قال عليه السلام: قوموا بنا، فدخل الدار، فقال: أنا الذي علوت فقهرت، أنا الذي أحيي وأميت، أنا الأوّل والآخر والظاهر والباطن فغضبوا، وقالوا: كفر، وقاموا فقال عليّ عليه السلام للباب: يا باب، استمسك عليهم، فاستمسك عليهم الباب، فقال صلوات الله وسلامه عليه: ألم أقل لكم إنّ كلامي صعب مستصعب لا يعقله إلاّ العالمون؟ تعالوا أفسّر لكم.

أمّا قولي: أنا الذي علوت فقهرت: فانا الذي علوتكم بهذا السيف فقهرتكم حتّى آمنتم بالله ورسوله، وأمّا قولي: أنا أحيي وأميت: فانا أحيي السنّة وأميت البدعة، وأمّا قولي أنا الأوّل: فانا أوّل من آمن بالله وأسلم.

وأمّا قولي أنا الآخر: فانا آخر من سجّى على النبيّ ﷺ ثوبه ودفنه،

وأمّا قولي أنا الظاهر والباطن: فانا عندي علم الظاهر والباطن. ^(٢)

وانت إذا لاحظت ما ذكرنا ونذكر في هذا الباب، اتّضح لك نهج الصواب وعلمت أنّه عليه السلام مظهر جميع صفات الائمة الاطياب، ومظهر كمالات البررة الانجاب، وفيما ذكرناه كفاية لأولي الالباب.

(٢) الإختصاص: ١٥٧، عنه البحار: ١٨٩/٤٢ ح ٨.

(١) تقدّم: ص ١٣٨ ح ١٩٣.

«حرف العين»

١- علمه ﷺ

مضى في حكمه بالحق ما يدلّ عليه. ^(١)

٢٦٥- وفي كمال الدين: عن أبي جعفر ﷺ قال:

إنّ العلم بكتاب الله عزّ وجلّ وسنة نبيه ﷺ لينبت في قلب مهديّنا كما ينبت الزرع على أحسن نباته، فمن بقي منكم حتّى يراه، فليقل حين يراه: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة والنبوة، ومعدن العلم وموضع الرسالة ^(٢). ^(٣)

٢٦٦- وفي البحار، عن النعماني: بإسناده عن جعفر بن محمد الصادق ﷺ عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ ﷺ، قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين ﷺ، فقال له: يا أمير المؤمنين، نبّئنا بمهديّكم هذا،

فقال ﷺ: إذا درج الدارجون ^(٤) وقلّ المؤمنون، وذهب المجلبون ^(٥) فهناك. فقال: يا أمير المؤمنين عليك السلام، ممّن الرجل؟

فقال: من بني هاشم، من ذروة طود ^(٦) العرب، وبحر مغيضها ^(٧) إذا وردت، ومجفّو أهلها ^(٨) إذا أتت، ومعدن صفوتها إذا اكترت، لا يجبن إذا المنايا هلعت ^(٩)

(١) تقدّم ص ١٢٣. (٢) وفي رواية أخرى عن الإمام الرضا ﷺ قال: إذا خرج القائم ﷺ يقال له في التسليم عليه: السلام عليك يا بقيّة الله في أرضه - الخرائج: ١١٧١/٣.

(٣) كمال الدين: ١٨٥٣/٢ ح ١٨، عنه البحار: ٣٦/٥١ ح ٥، ورواه في البحار: ٣١٧/٥٢ ح ١٦ عن العدد القويّة. (٤) قال الفيروز آبادي: درج دروجاً ودرجاناً، مشى والقوم: انقروا،

وفلان: لم يخلف نسلأ أو مضى لسبيله، إنتهى. والغرض: إنقراض قرون كثيرة.

(٥) أي المجتمعون على الحقّ، والمعنيون للدين أو الاعمّ. قال الجزري: يقال أجلبوا عليه:

إذا تجمّعوا وتألّبوا، وأجلبه، أي اعانته، وأجلب عليه: إذا صاح به واستحثّه.

(٦) الطود بالفتح: الجبل العظيم، وفي بعض النسخ بالراء وهو بالضم أيضاً: الجبل، والاولّ أصوب

(٧) المغيض: الموضع الذي يدخل فيه الماء فيغيّب، ولعلّ المعنى أنّه بحر العلوم والخيرات، فهي كامنة فيه، أو شبهه ببحر في أطرافه مغائض، فإنّ شيعتهم مغائض علومهم.

(٨) أي إذا اتاه أهله يجفونه، ولا يطيعونه. (٩) أي صارت حريصة على إهلاك الناس.

ولا يحور^(١) إذا المؤمنون اكتنفت، ولا ينكل إذا الكماة^(٢) اضطرعت، مشمر مغلوب ظفر^(٣)، ضرغامة^(٤) حصد^(٥)، مخدش^(٦) ذكر^(٧)، سيف من سيوف الله رأس^(٨) قثم^(٩)، نشق رأسه^(١٠) في باذخ^(١١) السؤدد، وغارز مجده^(١٢) في أكرم المحتد^(١٣) فلا يصرفنك عن تبعته صارف عارض، ينوص إلى الفتنة كل مناص^(١٤) إن قال فشر قائل، وإن سكت فذو دعائر^(١٥).

ثم رجع إلى صفة المهدي^(عليه السلام)، فقال: أوسعكم كهفاً وأكثركم علماً وأوصلكم رحماً، اللهم فاجعل بيعته خروجاً من الغمة، واجمع به شمل الأمة فإن جاز لك^(١٦) فاعزم، ولا تنثن عنه^(١٧) إن وققت له، ولا تجيزن عنه^(١٨) إن هديت إليه، هاه، وأومي بيده إلى صدره - شوقاً إلى رؤيته - .^(١٩)

- (١) في بعض النسخ: ولا يخور إذا المنون أكسفت، والخور: الجبن، والمنون: الموت.
- (٢) الكماة بالضم، جمع الكمي: هو الشجاع، أو لابس السلاح.
- (٣) يقال: ظفر بعدوه، فهو ظفر.
- (٤) الضرغامة بالكسر: الاسد.
- (٥) أي يحصد الناس بالقتل.
- (٦) أي يخدش الكفار ويجرحهم.
- (٧) الذكر من الرجال بالكسر: القوي، الشجاع، الأبي - ذكره الفيروز آبادي.
- (٨) أعلى كل شيء، وسيد القوم.
- (٩) القثم، كزفر: الكثير العطاء.
- (١٠) وقال الجزري: رجل نشق: إذا كان يدخل في أمور لا يكاد يخلص منها، وفي بعض النسخ باللام والباء، يقال: رجل لبق ككتف: أي حاذق بما عمل، وفي بعضها شق رأسه: أي جانبه.
- (١١) العالي المرتفع.
- (١٢) أي مجده الغارز الثابت، من غرز الشيء: أي ادخله وأثبته.
- (١٣) المحتد بكسر التاء: الأصل.
- (١٤) ينوص: صفة للمصارف، وقال الفيروز آبادي: المناص: الملجأ، وناص مناصاً: تحرك، وعنه تنحى، وإليه: نهض.
- (١٥) من الدعارة، وهو الخبث والفساد، ولا يبعد أن يكون تصحيف الدغائل، جمع الدغيلة، وهي الدغل والحقد، أو بالمهلمة، من الدغل، بمعنى الختل.
- (١٦) أي تيسر لك مجازاً.
- (١٧) يقال: انثنى: أي انعطف.
- (١٨) أي لا تتحيزن، من التحيز عن الشيء بمعنى التنحي عنه، ذكر كل ذلك المجلسي في البحار، ثم قال وكانت النسخ مصحفة محرفة في أكثر الفاظها.
- (١٩) غيبة النعماني: ٢١٢ ح ١، عنه البحار: ١١٥/٥١ ح ١٤، بشارة الإسلام: ٥٤، منتخب الاثر: ٣٠٩ ح ٩.

أقول: تقدّم ما يدلّ على المقصود،

ويأتي ما يدلّ عليه في كشف العلوم إن شاء الله تعالى. ^(١)

٢- عزّة الأولياء بظهوره ﷺ

في دعاء الندبة: أين معزّ الأولياء، ومذلّ الأعداء ^(٢)

٢٦٧- وفي كمال الدين: عن أبي جعفر ﷺ قال: كاتني بأصحاب القائم ﷺ

قد أحاطوا ما بين الخافقين، لپس من شيء إلّا وهو مطيع لهم، حتّى سباع الأرض وسباع الطير تطلب رضاهم في كلّ شيء، حتّى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مرّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم ﷺ. ^(٣)

٣- عذاب الأعداء

٢٦٨- عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى:

﴿وَلَنُؤَخِّرَنَّهُمْ عَنِ الْعَذَابِ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ ^(٤) قال:

العذاب خروج القائم ﷺ والأمة المعدودة [عدة] ^(٥) أهل بدر وأصحابه. ^(٦)

٢٦٩- وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ ^(٧)

سئل أبو جعفر ﷺ عن معنى هذا؟

فقال: نار تخرج من المغرب، وملك يسوقها من خلفها، حتّى تأتي دار بني

سعد بن همام عند مسجدهم، فلا تدع داراً لبني أمية إلّا أحرقتها وأهلها، ولا

(١) ويأتي ص ٣٠٣. (٢) الصحيفة الرضوية الجامعة: ٣١٦ دعاء ٢٨.

(٣) كمال الدين: ٦٧٣/٢ ح ٢٥، عنه البحار: ٣٢٧/٥٢ ح ٤٣، وإثبات الهداة: ٤٥٠/٦ ح ٢٤٨.

ورواه في الإمامة والتبصرة: ١٣١ ح ١٣٨. (٤) هود: ٨.

(٥) من البحار: ويؤيده ما روي عن الصادق ﷺ في حديث قال: : الأمة المعدودة هم الذين يقومون

معه بعدد أهل بدر (تاويل الآيات: ٢٢٣/٢ ح ٣).

(٦) غيبة النعماني: ٢٤١ ح ٣٦، عنه البحار: ٥٨/٥١ ح ٥١، والبرهان: ٢٠٨/٢ ح ١، والمحنة: ١٠٢

إثبات الهداة: ٨١/٧ ح ٥١٣. (٧) المعارج: ١.

تدع داراً فيها وتر لآل محمد إلا أحرقتها، وذلك المهدي ﷺ. ^(١)

أقول: يأتي ما يدل على ذلك في حرف القاف. ^(٢)

٤- عدله ﷺ: أظهر صفاته الحسنة

٢٧٠- ولهذا لقّب بالعدل كما في الدعاء المروي عنه لليالي شهر رمضان:

اللهم وصل على وليّ أمرك القائم المؤمل، والعدل المنتظر. ^(٣)

٢٧١- وفي حديث أبيّ، المروي في كمال الدين، وغيره: عن النبي ﷺ

قال في وصفه ﷺ: أوّل العدل وآخره... ^(٤) يريد بذلك كمال عدله،

وقلما يخلو حديث ذكر فيه عن ذكر عدله.

٢٧٢- فعن النبي ﷺ في كمال الدين: إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله

على الخلق بعدي الإثني عشر، أولهم أخي، وآخرهم ولدي،

قيل: يا رسول الله، ومن أخوك؟ قال: عليّ بن أبي طالب،

قيل: فمن ولدك؟ قال: المهديّ الذي يملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت

جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق نبياً، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل

الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن

مريم، فيصلّي خلفه، وتشرق الأرض بنوره، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب. ^(٥)

٢٧٣- وعن سيّد الشهداء ﷺ قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل

الله ذلك اليوم، حتّى يخرج رجل من ولدي، فيملأها عدلاً وقسطاً، كما ملئت

جوراً وظلماً، كذلك سمعت رسول الله ﷺ يقول. ^(٦)

(١) القمي: ٣٧٤/٢، عنه المحجّة: ٢٢٣، والبحار: ١٨٨/٥٢ ح ١٤. (٢) يأتي ص ١٩٨.

(٣) مصباح الكفعمي: ٥٨١. (٤) كمال الدين: ٢٦٨/٢ س ١، عنه البحار: ٢٠٤/٣٦ ح ٨،

منتخب الاثر: ١٢٩ ح ٤٢، إعلام الوري: ٤٠٠ ح ٩، فرائد السمطين: ١٥٥/٢ - ١٥٩ ح ٤٤٧.

(٥) كمال الدين: ٢٨٠/١ ح ٢٧، عنه البحار: ٧١/٥١ ح ١٢، منتخب الاثر: ٦١ ح ٩، الايقاظ: ٣٢٥ ح ٣٦، فرائد السمطين: ٣١٢/٢.

(٦) كمال الدين: ٣١٧/١ ح ٤، عنه البحار:

١٢٣/٥١ ح ٥، منتخب الاثر: ٢٤٧ ح ١، إعلام الوري: ٤٢٧.

أقول : الاخبار في هذا المعنى متواترة جداً ، ونذكر بعضها فيما يأتي إن شاء الله تعالى ، والذي يظهر لي من تتبع موارد الاستعمال :
أن العدل أعم من القسط ، فإن القسط يستعمل في مقام توفية حق الغير ، مثل مقام أداء الشهادة والقضاء ، والكيل والوزن ، ونحوها ،
والعدل يستعمل فيما يستعمل فيه القسط وفي غيره .
وبعبارة أخرى : القسط لا يستعمل إلا فيما يرجع إلى الغير ،
والعدل يستعمل في ما يرجع إلى النفس والغير .

فالعدل : موافقة الحق مطلقاً ، والقسط : موافقة الحق في مورد الخلاق ،
وإن شئت تصديق ما ذكرنا فارجع إلى الآيات الشريفة القرآنية المذكورة فيها
العدل والقسط ، والجور ضد القسط . والظلم ضد العدل ، فالظلم هو التجاوز
عن الحق مطلقاً ، والجور هو التجاوز عن الحق الراجع إلى الغير .
والاحاديث الواردة بهذا المضمون تدل على أن الحكام والرؤساء والقضاة
يجورون في حكومتهم بين الناس في آخر الزمان ، وهم يظلمون أنفسهم وغيرهم
أيضاً ، وإذا ظهر القائم ﷺ رفع الجور ، وعدل في الحكومة بينهم ، واجتث
أصل الظالمين وفرعهم ، بحيث يشمل عدله جميع العالم فلا يظلم أحد أحداً .
٢٧٤- ولذلك قال الصادق ﷺ في الحديث المروي في البحار ، وغيبة

النعمانى :

أما والله ، ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحرّ والقر^(١) .^(٢)
وسياتي بعض الاخبار المصرحة بعدله .

٥- عطف الهوى على الهدى

٢٧٥- من كلام أمير المؤمنين ﷺ في وصف القائم ﷺ في بعض خطبه :

(١) : البرد . (٢) غيبة النعماني : ٢٩٦ ح ١ ، عنه البحار : ٣٦٢/٥٢ ح ١٣١ ، إلزام
الناصب : ٢٨٤/٢ ، إثبات الهداة : ٨٦/٧ ح ٥٢٩ .

يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي.^(١)

٦- عطاؤه ﷺ

٢٧٦- في البحار وغاية المرام من طريق العامة: عن النبي ﷺ قال: يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له: المهدي يكون عطاؤه هنيئاً.^(٢)

أقول: كون عطاؤه هنيئاً بسبب وقوع المؤمنين قبل ظهوره في المضيقه وابتلائهم بأنواع الشدة والمصيبة:

٢٧٧- كما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾^(٣)

عن الصادق ﷺ: أنها للمؤمنين قبل قيام القائم.^(٤)

ويأتي الحديث، في الباب الثامن إن شاء الله تعالى.^(٥)

وفي حديث إبراهيم الكرخي المروي في كمال الدين: عن أبي عبد الله ﷺ في وصف القائم ﷺ قال: يا إبراهيم، هو مفرج الكرب عن شيعة بعد ضنك شديد، وبلاء طويل...^(٦)

ويأتي بطوله في حرف الفاء إن شاء الله تعالى أيضاً.^(٧)

(١) نهج البلاغة: ١٩٥، عنه البحار: ١٣٠/٥١ ح ٢٥.

(٢) البيان: ٢٧، عنه منتخب الاثر: ١٥٣ ح ٣٧، فتن نعيم: ١٥٤ ح ١٣٠، البحار: ٨٢/٥١ س ١١، وص ٩٢ س ٢١، غاية المرام: ١٠٣/٧ ح ٩٥، عقد الدرر: ٦٢، الإحقاق: ٢٤٨/١٣.

(٣) البقرة: ١٥٥. (٤) كمال الدين: ٦٤٩/٢ ح ٣، عنه البحار: ٢٠٢/٥٢ ح ٢٨،

والبرهان: ٣٥٩/١ ح ٣، وإلزام الناصب: ٥٣/١.

(٥) يأتي في المجلد الثاني إن شاء الله.

(٦) كمال الدين: ٣٣٥/٢ ضمن ح ٥، عنه البحار: ١٤٤/٥١ ح ٨، منتخب الاثر: ٤٠ ح ٧٦.

(٧) يأتي تمام الحديث ص ١٩٥ ح ٣٤١.

٢٧٨- وفي تفسير ﴿حم * عسق﴾^(١) عن أبي جعفر ﷺ قال: «حم»: حتم و«ع»: عذاب، و«س»: سنون كسني يوسف ﷺ و«ق»: قذف وخسف ومسح يكون في آخر الزمان، إلخ.^(٢)

ولا يخفى أنّ الفرج بعد الشدة، والعطاء بعد الضيق والمشقة، هنا من غيره، وإلى ذلك أشار ﷺ في صدر الحديث بقوله: «عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن» ويمكن أن يكون ذلك من جهة عدم شوب عطائه بالمن، كما هو دأب أكثر الناس، فإنهم إن أعطوا أعطوا قليلاً، ومنوا كثيراً، ومن جهة كونه أكرم الناس وأعظمهم شأنًا، ولا ريب أنّ عطاء الكريم هنا من غيره، أو من جهة كثرة عطائه.

٢٧٩- فقد ورد من طريق العامة، عن رسول الله ﷺ قال:

يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي المال بغير عدد.^(٣)

٢٨٠- وفي حديث آخر: عنه ﷺ في وصف القائم ﷺ: والمال يومئذ

كثير، يقول الرجل: يا مهدي أعطني، فيقول: خذ. رواهما في غاية المرام.^(٤)

وتقدم في «سخائه» ما يناسب المقام.^(٥)

ويأتي في «كرمه» ما له دخل في هذا المطلب إن شاء الله تعالى.^(٦)

٧- عزله ﷺ عن الناس

مرّ في خوفه ما يدلّ عليه.

٢٨١- وفي الصحيح عن أبي عبد الله ﷺ أنّه قال:

لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بدّ له في غيبته من عزلة، ونعم

(١) الشورى: ١ و٢. (٢) تاويل الآيات: ٥٤٢/٢ ح٣، عنه البحار: ٨٠٤/٢٤.

ح١٠٠، والبرهان: ١١٥/٤ ح٤، والمحنة: ١٩٠.

(٣) البحار: ١٠٥/٥١ س٣. (٤) غاية المرام: ١٠٨/٧.

(٥) تقدم ص ١٥٤. (٦) يأتي ص ٣٠٢.

المنزل طيبة^(١)، وما بثلاثين من وحشة^(٢).^(٣)

٢٨٢- وفي قضية إبراهيم بن مهزيار المروية في كمال الدين وغيره، قال عليه السلام: إن أبي عليه السلام عهد إلي أن لا أوطن من الأرض إلا أخفاها وأقصاها إسراراً لأمرى وتحصيناً لمحلي من مكائد^(٤) أهل الضلال والمردة، من أحداث الأمم الضوال- إلى آخر ما قال عليه السلام.^(٥)

٨- عبادته عليه السلام

٢٨٣- يدل على ذلك ما روي عن الكاظم عليه السلام في وصفه عليه السلام: يعتوره^(٦) مع سمرته صفرة من سهر الليل.^(٧)

أقول: وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وآله في وصفه: وجهه كالدينار.^(٨) وقال الفاضل المحدث النوري: يعني كالدينار في الصفا والتلاؤ، والله العالم.^(٩) يقول المصنف: إن الحديث الأول مروى في كتاب فلاح السائل وصلاة البحار عن الكاظم عليه السلام وبعده: بأبي من ليله يرعى النجوم ساجداً وراكعاً ...^(١٠) وسيأتي الحديث بتمامه في الباب السادس^(١١) فنسبة هذا الحديث إلى

(١): إسم مدينة الرسول صلى الله عليه وآله. (٢) قال المجلسي (ره): ظاهر الخبر كما صرح به شراح الأحاديث أنه عليه السلام يستانس بثلاثين من أولياته في غيبته، وقيل: إن المراد أنه على هيئة من سنه ثلاثون أبداً وما في هذا السن وحشة، وهذا المعنى بعيد.

(٣) الكافي: ١/٣٤٠ ح ١٦، عنه الوافي: ٢/٤١٥ ح ١٩، غيبة النعماني: ١٨٨، عنه البحار: ١٥٧/٥٢.

ح ٢٠، غيبة الطوسي: ١٦٢ ح ١٢١، عنه البحار: ١٥٢/٥٢ ح ٦. (٤) في المصدر: لمكائد.

(٥) كمال الدين: ٢/٤٤٧ ح ١٩، عنه البحار: ٣٥/٥٢ ح ٢٨، تبصرة الولي: ٨٤ ح ٣٥، منتخب الاثر:

٣٧٢ ح ١٦، كشف الاستار: ٢١٤.

(٦) تعتاره، م. (٧) فلاح السائل: ٣٥٤ ح ٦، عنه البحار: ٨٠/٨٦ ح ٨.

(٨) غيبة النعماني: ٢٤٧ ح ١، عنه البحار: ٧٧/٥٢ ح ٣٤، الزام الناصب: ١٧٣/١.

(٩) النجم الثاقب: ٨٢. (١٠) فلاح السائل: ٣٥٤ ح ٦، عنه البحار: ٨٠/٨٦ ح ٨.

(١١) يأتي في المجلد الثاني ح ١٠٥٣.

الباب الرابع: في الجهات المجتمعة فيه ﷺ الموجبة للدعاء له على الأنام ————— ١٧٣
الصادق ﷺ كما وقع في «النجم الثاقب» كأنه سهو منه، فتدبر، ولعلّه وقف
على حديث آخر.

«حرف الغين»

١- غيبته ﷺ عن الأبصار بحكم الخالق الجبار

قد أخبر بها الرسول المختار، والائمة الاطهار صلوات الله عليهم ما أظلم
الليل وأضاء النهار.

٢٨٤- ففي كمال الدين: عن النبي ﷺ قال:

المهديّ من ولدي، إسمه إسمي وكنيته كنيّتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً،
تكون له غيبة وحيرة، تضلّ فيها الأمم، ثمّ يقبل كالشهاب الثاقب، يملأها عدلاً
وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.^(١)

٢٨٥- وعنه ﷺ أيضاً قال: المهديّ من ولدي، تكون له غيبة وحيرة، تضلّ
فيها الأمم، يأتي بذخيرة الانبياء ﷺ فيملأها عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً
وظلماً.^(٢)

٢٨٦- وعنه ﷺ، قال: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي، وهو يأتّم به في غيبته
قبل قيامه، ويتولّى أوليائه، ويعادي أعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودّتي
وأكرم أمّتي عليّ يوم القيامة.^(٣)

(١) كمال الدين: ٢٨٦/١ ح ١، عنه البحار: ٧١/٥١ ح ١٣، وكشف الغمّة: ٣١١/٣، الإمامة
والتبصرة: ١١٩ ح ١١٤، إعلام الوري: ٤٢٤، كفاية الاثر: ٢٩٦، إثبات الهداة: ٣٨٨/٦
ح ١٠٣، غاية المرام: ١٣٢/٧ ح ١٩.

(٢) كمال الدين: ٢٨٧/١ ح ٥، عنه البحار: ٧٢/٥١ ح ١٧، فرائد السمطين: ٣٣٥/٢، الإحقاق:
١٧٧/١٣، إثبات الهداة: ٣٩٠/٦ ح ١٠٥، غاية المرام: ١٣٣/٧ ح ٢٣.

(٣) كمال الدين: ٢٨٦/١ ح ٢، عنه البحار: ٧١/٥١ ح ١٣، منتخب الاثر: ٥١١ ح ١، غاية المرام:
١٣٢/٧ ح ٢٠، إثبات الهداة: ٣٨٩/٦ ح ١٠٤، ينابيع المودة: ٤٩٣.

٢٨٧- وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال للحسين عليه السلام: التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق، المظهر للدين، والباسط للعدل، قال الحسين عليه السلام: فقلت له: يا أمير المؤمنين، وإن ذلك لكائن؟ فقال عليه السلام: إي والذي بعث محمداً عليه السلام بالنبوة، واصطفاه على جميع البرية، ولكن بعد غيبة وحيرة، فلا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله عز وجل ميثاقهم بولايتنا، وكتب في قلوبهم الإيمان، وأيدهم بروح منه. ^(١)

٢٨٨- وعن أصبغ بن نباتة، قال: أتيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فوجدته متفكراً، ينكت في الأرض ^(٢) فقلت: يا أمير المؤمنين، ما لي أراك متفكراً، تنكت في الأرض، أرغبت فيها؟ فقال: لا والله، ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط، ولكن فكّرت في مولود يكون من ظهري، الحادي عشر من ولدي، هو المهدي، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له حيرة وغيبة تفضل فيها أقوام وتهتدي فيها آخرون، فقلت: يا أمير المؤمنين عليه السلام وإن هذا لكائن؟ فقال عليه السلام: نعم، كما أنه مخلوق، الخبر. ^(٣)

٢٨٩- وعنه عليه السلام قال: للقائم منّا غيبة أمدها طويل، كآتي الشيعة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه، ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه، فهو معي في درجتي يوم القيامة.

(١) كمال الدين: ٣٠٤/١ ح ١٦، عنه البحار: ١١٠/٥١ ح ٢، منتخب الاثر: ٢٠٥ ح ٥، إعلام الوري: ٤٢٦. (٢) نكت الأرض: أثر فيها يعود أو نحوه.

(٣) كمال الدين: ٢٨٨/١ ح ١، غيبة الطوسي: ١٦٤ ح ١٢٧، غيبة النعماني: ٢٩، الكافي: ٣٣٨/١ ح ٧، الاختصاص: ٢٠٤، عنها البحار: ١١٨/٥١ ح ١٨، ورواه في الإمامة والتبصرة: ١٢٠ ح ١١٥، دلائل الإمامة: ٢٨٩، إثبات الوصية: ٢٥٥، كفاية الاثر: ٢١٩، عنه منتخب الاثر: ٢٤٧ ح ٢.

ثم قال ﷺ: إنَّ القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه.^(١)

٢٩٠- وعنه ﷺ قال- حين ذكر عنده القائم ﷺ: أما ليغيبنّ حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد ﷺ حاجة.^(٢)

٢٩١- وعن الحسن بن عليّ ﷺ قال:

ما منّا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلا القائم الذي يصلّي روح الله عيسى بن مريم ﷺ خلفه، فإنّ الله عزّ وجلّ يخفي ولادته، ويغيب شخصه، لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين بن سيّد النساء، يطيل الله عمره في غيبته، ثمّ يظهره بقدرته، في صورة شابّ دون أربعين سنة، وذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير.^(٣)

٢٩٢- وعن الحسين بن عليّ ﷺ قال: قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة، هو الذي يقسم ميراثه وهو حيّ.^(٤)

٢٩٣- وعن عليّ بن الحسين ﷺ، قال: إنّ للقائم منّا غيبتين: أحدهما أطول من الأخرى، أمّا الأولى: فسنة أيّام وستّة أشهر أو ستّة سنين^(٥)

(١) كمال الدين: ٣٠٣ ح ١٤، عنه البحار: ١٠٩/٥١ ح ١، منتخب الاثر: ٢٥٥ ح ٣.

(٢) كمال الدين: ٣٠٣ ح ١٥، عنه البحار: ١١٩/٥١، منتخب الاثر: ٢٥٥ ح ٢.

(٣) كمال الدين: ٣١٦ ح ٢، عنه البحار: ١٣٢/٥١ ح ١، منتخب الاثر: ٢٠٦ ح ٦، كفاية الاثر: ٣١٧ الإحتجاج: ٩/٢ س ٥، الإنصاف: ٦١، فرائد السمطين: ١٢٣/٢.

(٤) كمال الدين: ٣١٧/١ ح ٢، عنه البحار: ١٣٣/٥١ ح ٣، منتخب الاثر: ٢٠٧ ح ٨.

(٥) قال المجلسي (ره): قوله: فسنة أيّام، لعلّه إشارة إلى إختلاف أحواله ﷺ في غيبته، فسنة أيّام لم يطلع على ولادته إلا خاصّ الخاصّ من أهاليه، ثمّ بعد ستّة أشهر أطلع عليه غيرهم من الخواصّ، ثمّ بعد ستّ سنين، عند وفاة والده ﷺ، ظهر أمره لكثير من الخلق، أو إشارة إلى أنّه بعد إمامته لم يطلع على خبره إلى ستّة أيّام أحد، ثمّ بعد ستّة أشهر انتشر أمره، وبعد ستّ سنين ظهر وانتشر أمر السفراء، والظاهر أنّه إشارة إلى بعض الازمان المختلفة التي قدّرت لغيبته، وأنّه قابل للبداء إلى آخر ما قال (ره).

وأما الأخرى: فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلا من قوي يقينه، وصحّت معرفته، ولم يجد في نفسه حرجاً ممّا قضيناه، وسلّم لنا أهل البيت^(١).

٢٩٤- وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُوسِ * الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾^(٢) قال: هذا مولود في آخر الزمان، هو المهديّ من هذه العترة، تكون له حيرة وغيبة، يضلّ فيها أقوام، ويهتدي فيها أقوام...^(٣)

٢٩٥- وعن الصادق عليه السلام في حديث ابن أبي يعفور، قال: من أقرّ بالائمة من آبائي وولدي، وجحد المهديّ من ولدي كان كمن أقرّ بجميع الانبياء وجحد محمداً عليه السلام نبوته، فقلت: يا سيدي، ومن المهديّ من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه، ولا يحلّ لكم تسميته.^(٤)

٢٩٦- وعنه عليه السلام قال: أقرب ما يكون العبد إلى الله عزّ وجلّ، وأرضى ما يكون عنه إذا افتقدوا حجة الله، فلم يظهر لهم وحجب عنهم فلم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجج الله عزّ وجلّ ولا بيناته، فعندها فتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً، فإنّ أشدّ ما يكون غضب الله على أعدائه، إذا افتقدوا حجّته فلم يظهر لهم، وقد علم أنّ أوليائه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون ما أفقدهم حجّته طرفة عين.^(٥)

٢٩٧- وعنه عليه السلام قال: إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الائمة الهداة بعد رسول الله ﷺ أولهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي

(١) كمال الدين: ٢٢٣/١ ح ٨، عنه البحار: ١٣٤/٥١ ح ١، وإثبات الهداة: ٣٩٩/٦ ح ١٢٨.

(٢) التكويد: ١٥ و ١٦.

(٣) كمال الدين: ٢٣٠/١ ح ١٤، عنه البحار: ١٣٧/٥١ ح ٤، وإثبات الهداة: ٤٠٣/٦ ح ١٣٦.

(٤) كمال الدين: ٢٣٨/٢ ح ١٢، عنه البحار: ١٤٥/٥١ ح ١١.

(٥) كمال الدين: ٢٣٩/٢ ح ١٧، عنه البحار: ١٤٥/٥٢ ح ٦٧، إلزام الناصب: ٤٧٢/١،

ورواه في الإمامة والتبصرة: ١٢٣ ح ١٢٠.

طالب ، وآخرهم القائم بالحق ، بقية الله في الأرض ، وصاحب الزمان .
والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر
فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .^(١)

٢٩٨- وعن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر ﷺ قال :
إذا فقد الخامس من ولد السابع ، فالله الله في أديانكم ، لا يردكم^(٢) أحد
عنها ، يا بني إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ، حتى يرجع عن هذا الأمر من
كان يقول به ، إنما هي محنة من الله عز وجل ، امتحن بها خلقه ، ولو علم
آباؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لا تبعوه .^(٣)

٢٩٩- وعن الحسين بن خالد ، قال : قال علي بن موسى الرضا ﷺ : لا دين
لمن لا ورع له ، ولا إيمان لمن لا تقية له ، وإن إكرمكم عند الله أعمالكم بالتقية ،
فقليل له : يا بن رسول الله ، إلى متى ؟ قال : إلى يوم الوقت المعلوم وهو
يوم خروج قائمنا أهل البيت ، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا .

فقليل له : يا بن رسول الله ، ومن القائم منكم أهل البيت ؟ قال ﷺ : الرابع
من ولدي ، ابن سيده الإمام ، يظهر الله به الأرض من كل جور ، ويقدها من كل
ظلم ، وهو الذي يشك الناس في ولادته ، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه .

فإذا خرج أشرق الأرض بنوره^(٤) ووضع ميزان العدل بين الناس ، فلا يظلم
أحد أحداً ، وهو الذي تطوى له الأرض ، ولا يكون له ظل ، وهو الذي ينادي
مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه ، يقول : ألا إن حجة الله

(١) كمال الدين : ٣٤٢/٢ ح ٢٣ ، عنه البحار : ١٤٥/٥١ ح ١٣ ، منتخب الاثر : ٢١٥ ح ١ ، وإعلام

الورى : ١٩٧/٢ . (٢) هكذا في الاصل ، وفي المصدر : لا يزيلنكم ، وفي الكافي : لا يزيلكم .

(٣) كمال الدين : ٣٥٩/٢ ح ١ ، الكافي : ٣٣٦/١ ح ٢ ، غيبة الطوسي : ١٦٦ ح ١٢٨ ، غيبة النعماني :

١٥٤ ح ١١ ، كفاية الاثر : ٣٢٣ ، علل الشرائع : ٢٤٤/١ ، عنها البحار : ١٥٠/٥١ ح ١ .

(٤) بنور ربها ، خ .

قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإن الحق معه وفيه، وهو قول الله عز وجل: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(١).

٣٠٠- وعن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، قال: قلت لمحمد بن علي بن موسى عليه السلام: إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد ﷺ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقال عليه السلام:

يا أبا القاسم، ما منّا إلا وهو قائم بأمر الله عز وجل، وهاد إلى دين الله ولكن القائم الذي يطهر الله عز وجل به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملاها عدلاً وقسطاً، هو الذي تخفى على^(٢) الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله ﷺ وكنيته، وهو الذي تطوى له الأرض، ويذل له كل صعب، ويجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض،

وذلك قول الله عز وجل: ﴿أَيُّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣) فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص، أظهر الله أمره، فإذا أكمل له العقد، وهو عشرة آلاف رجل، خرج بإذن الله عز وجل، فلا يزال يقتل أعداء الله، حتى يرضى الله تعالى.

قال عبدالعظيم: فقلت له: يا سيدي، وكيف يعلم أن الله عز وجل قد رضي؟ قال: يلقي في قلبه الرحمة،

فإذا دخل المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقهما.^(٤)

(١) الشعراء: ٤.

(٢) كمال الدين: ٢/٣٧١، عنه البحار: ٥٢/٣٢١، منتخب الاثر: ٢٢٠ ح ١، كشف الغمة: ٢/٥٢٤، اعلام الوري: ٤٠٨، ينابيع المودة: ٤٤٨، الاحقاق: ٢٣/٣٦٤.

(٣) عن، خ. (٤) البقرة: ١٤٨.

(٥) كمال الدين: ٢/٣٧٧ ح ٢، عنه البحار: ٥٢/٢٨٣ ح ١٠، الإحتجاج: ٢/٢٤٩، عنه المحجة: ٢٧ كفاية الاثر: ٣٢٤، الإيقاظ من الهجعة: ٢٦٩ ح ٧٤، إثبات: الهداة: ٤٢١/٦ ح ١٧٦.

٣٠١- وعن علي بن مهزيار، قال :

كُتِبَ إلى أبي الحسن صاحب العسكر ﷺ أسأله عن الفرج .

فكتب إليّ : إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين ، فتوقّعوا الفرج .^(١)

٣٠٢- وعن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري ، قال : دخلت على أبي

محمد الحسن بن عليّ ﷺ وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده ،

فقال لي مبتدئاً : يا أحمد بن إسحاق ، إنّ الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض

منذ خلق آدم ﷺ ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة لله على خلقه ، به

يدفع البلاء عن أهل الأرض ، وبه ينزل الغيث ، وبه يخرج بركات الأرض ،

قال : فقلت له : يا بن رسول الله ، فمن الإمام والخليفة بعدك ؟

فنهض ﷺ مسرعاً فدخل البيت ، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه

القمر ليلة البدر ، من أبناء ثلاث سنين ، فقال :

يا أحمد بن إسحاق ، لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ وعلى حججه ، ما

عرضت عليك ابني هذا ، إنّهُ سميّ رسول الله ﷺ وكنيته الذي يملأ الأرض قسطاً

وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

يا أحمد بن إسحاق ، مثله في هذه الأمة مثل الخضر ﷺ ومثله مثل ذي

القرنين ، والله ليغيبنّ غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلّا من ثبتّه الله عزّ وجلّ على

القول بإمامته ، ووقفه فيها للدعاء بتعجيل فرجه .

فقال أحمد بن إسحاق : فقلت : يامولاي ، فهل من علامة يطمئنّ إليها

قلبي ؟ فنطق الغلام ﷺ بلسان عربي فصيح ، فقال : أنا بقيّة الله في أرضه

والمنتقم من أعدائه ، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق .

قال أحمد بن إسحاق : فخرجت مسروراً فرحاً ، فلمّا كان من الغد عدت

(١) كمال الدين : ٢ / ٣٨٠ ح ٢ ، عنه البحار : ١٥٩ / ٥١ ح ٢ ، ورواه في الإمامة والتبصرة : ٩٣ ح ٨٣ ،

إثبات الوصية : ٢٥٩ ، إثبات الهداة : ٤٢١ / ٦ ح ١٧٧ .

إليه، فقلت له: يا بن رسول الله، لقد عظم سروري بما مننت به عليّ، فما السنّة الجارية فيه من الخضر وذو القرنين؟ فقال ﷺ: طول الغيبة يا أحمد، قلت: يا بن رسول الله وإن غيبته لتطول؟

قال: إي وربّي حتّى يرجع عن هذا الامر أكثر القائلين به، ولا يبقى إلّا من أخذ الله عزّ وجلّ عهده لولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه يا أحمد بن إسحاق، هذا أمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله فخذ ما آتيتك واكتمه، وكن من الشاكرين، تكن معنا غداً في عليّين^(١).

٣٠٣- وعن أبي محمد الحسن بن أحمد المكتب، قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ [أبو الحسن] عليّ بن محمد السمرى «قدس الله روحه» فحضرتة قبل وفاته بأيّام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم، يا عليّ بن محمد السمرى، أعظم لله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيام، فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله عزّ وجلّ، وذلك بعد طول الامد، وقسوة القلوب، وامتلاء الارض جوراً وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب^(٢) مفتر^(٣) ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم^(٤). قال: فنسخنا هذا التوقيع، وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يوجد بنفسه، فقليل له: من وصيك من بعدك، فقال: لله أمر هو بالغه،

(١) كمال الدين: ٢/ ٣٨٤ ح ١، عنه البحار: ٢٣/ ٥٢ ح ١٦، منتخب الاثر: ٢٢٨ ح ٥، الوافي: ٢/ ٣٩٥

(٢) كذاب، خ.

(٣) قال المجلسي (ره): لعلّه محمول على من يدّعي المشاهدة مع النيابة، وإيصال الاخبار من جانبه ﷺ إلى الشيعة على مثال السفراء لئلاّ ينافي الاخبار التي نقلناه فيمن رآه ﷺ، والله يعلم.

(٤) كمال الدين: ٢/ ٥١٦ ح ٤٤، عنه البحار: ٣٦١/ ٥١، وج ٥٢/ ١٥١.

ومضى رضي الله عنه، فهذا آخر كلام سمع منه رحمة الله ورضوانه عليه. ^(١)

أقول: هذه نبذة مما ورد عن الأئمة الأطهار، في الإخبار بغيبة الإمام الغائب عن الأبصار، رويتها بإسنادي الآتي في خاتمة الكتاب عن الشيخ الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة،

ومضى فيما مرّ، ويأتي فيما بعد ما يناسب هذا المقام.

وينبغي هنا التنبيه على أمور:

الأوّل: في سبب غيبته، وهو قسمان:

الأوّل: ما لم يبيّن لنا ويتبيّن بعد ظهوره:

٣٠٤- روى الشيخ الصدوق: بإسناده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد ﷺ يقول: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدّ منها، يرتاب فيها كلّ مبطل. فقلت: ولم جعلت فداك؟ قال ﷺ: لا امر لم يؤذن لنا في كشفه لكم. قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟

قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر ﷺ من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى ﷺ إلّا وقت افتراقهما.

يابن الفضل: إنّ هذا الأمر أمر من أمر الله [تعالى]، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنّه عزّ وجلّ حكيم صدّقنا بأنّ أفعاله كلّها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا. ^(٢)

(١) كمال الدين: ٥١٦/٢ ح ٤٤، غيبة الطوسي: ٣٩٥ ح ٣٦٥، عنهما البحار: ٣٦٠/٥١ ح ٧، إلزام الناصب: ٤٢٦/١، ورواه في الإحتجاج: ٢٩٧/٢، عنه البحار: ١٥١/٥٢ ح ١، وأخرجه في منتخب الأنوار المضيئة: ١٣٠ عن كمال الدين، وأورده في الخرائج: ١١٢٨/٣ ح ٤٦ (مثله) إلى قوله: وجود بنفسه.

(٢) علل الشرائع: ٢٤٥/١ ح ٨، كمال الدين: ٤٨١/٢ ح ١١، عنهما البحار: ٩١/٥٢ ح ٤.

٣٠٥- وفي التوقيع المروي في الإحتجاج عن الحجة عليه السلام: «وَأَمَّا عَلَّةُ مَا وَقَعَ مِنَ الْغَيْبَةِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلُكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾»^(١) إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي ...^(٢)

الثاني: ما بينه الأئمة المعصومون عليهم السلام لنا وهو وجوه:

الاول: خوفه عليه السلام من القتل، كما مر في خوفه عليه السلام فراجع^(٣)، وهذا أيضاً أحد الأسباب الموجبة لخروجه بالسيف إذا ظهر، كما مر في حديث أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لو لم يخرج لضربت عنقه ...^(٤)، يعني يجب عليه الخروج بالسيف بعد ظهوره، حفظاً لنفسه الشريفة، فإن الظهور أعم من الخروج، فربما يكون الإمام ظاهراً ولا يخرج بالسيف، مثل سائر الأئمة عليهم السلام سوى مولانا الحسين عليه السلام، فإنه لو لم يخرج لقتله الأعداء كما قتلوا آباءه الطاهرين بغياً وعدواناً، وكفراً وطغياناً.

الثاني: أن لا يكون لأحد من الطواغيت في عنقه بيعة، وقد تقدّم هذا الوجه في التوقيع وفي حديث الحسن المجتبي^(٥) وأبيه صلوات الله وسلامه عليهما.

الثالث: الإمتحان للخلق ﴿وَكَيْمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾^(٦) كما ذكر في حديث الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وحديث الصادق عليه السلام الذي مر في خوفه.^(٧)

٣٠٦- وعن الرضا عليه السلام، قال: واللّه ما يكون ما تمدّون أعينكم إليه حتّى تمحصوا وتميزوا، وحتّى لا يبقى منكم إلاّ الأندر فالأندر.^(٨)

(١) المائدة: ١٠١. (٢) الإحتجاج: ٢/٢٨٤، غيبة الطوسي: ٢٩٢ ح ٢٤٧، كمال الدين:

٢/٤٨٥ ح ٤، عنهما البحار: ١٨٠/٥٣ ح ١٠.

(٣) تقدّم ص ١٣٥. (٤) تقدّم ص ١٣٤ في «خلق» عليه السلام عن البحار: ٣٩/٥١ ح ١٩.

(٥) تقدّم ص ١٧٥ ح ٢٩١. (٦) آل عمران: ١٤١. (٧) تقدّم: ص ٧٠ ح ١٧ وص ١٣٦ ذح ١٨٢.

(٨) غيبة النعماني: ٢٠٨ ح ٥، عنه البحار: ١١٤/٥٢ ح ٣٠، وبشارة الإسلام: ١٦٠.

٣٠٧- وعن النعماني: بإسناده عن الصادق ﷺ قال: زاد الفرات على عهد أمير المؤمنين فركب هو وابناه الحسن والحسين ﷺ فمرّ بثقيف، فقالوا: قد جاء عليّ يردّ الماء، فقال عليّ ﷺ: أما واللّه لأقتلن أنا وابنائي هذان وليبعثنّ الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا، وليغيبنّ عنهم تمييزاً لاهل الضلالة، حتّى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد من حاجة. ^(١)

الرابع: أن يجري فيه سنن الانبياء:

٣٠٨- كما ورد في حديث سدير، عن الصادق ﷺ قال: إنّ للقائم منّا غيبة يطول أمدها، فقلت له: ولمّ ذاك، يا بن رسول الله؟ قال: إنّ الله عزّ وجلّ أبى إلا أن يجري فيه سنن الانبياء ﷺ في غيبتهم، وإنّه لا بدّ له يا سدير من استيفاء مدد غيبتهم. قال الله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ ^(٢)

أي سنناً على سنن من كان قبلكم. ^(٣)

الخامس: أن لا تضيع ودائع الله عزّ وجلّ، أعني المؤمنين الذين يظهرون من أصلاب الكافرين.

٣٠٩- كما روي في العلل والكمال: عن أبي عبد الله ﷺ في حديث ابن أبي عمير، عمّن ذكره، قال: قلت له - يعني أبا عبد الله ﷺ -: ما بال أمير المؤمنين لم يقاتل مخالفه في الأوّل؟ قال: لآية في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ ^(٤)

قال: قلت: وما يعني بتزايّلهم؟ قال: ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم ﷺ لن يظهر أبداً، حتّى تخرج ودائع الله عزّ وجلّ، فإذا

(١) غيبة النعماني: ١٤٠، عنه البحار: ١١٢/٥١ ح ٧، تقدّم في «طلب حقوق الائمة» ص ١٦٠ ح ٢٥٢

(٢) الإنشقاق: ١٩. (٣) علل الشرائع: ٢٤٥/١ ح ٧، عنه البحار: ١٤٢/٥١ ح ٢،

كمال الدين: ٢/٤٨٠ ح ٦، عنه البحار: ٩٠/٥٢ ح ٣، ومنتخب الاثر: ٢٦٣، ومنتخب الانوار

المضيئة: ٨٠، الخرائج: ٩٥٥/٢، عنه إثبات الهداة: ٦٠/٧ ح ٤٤٩. (٤) الفتح: ٢٥.

خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عز وجل، فقتلهم.^(١)

السادس: قبائح أعمالنا، وفضائح أفعالنا، فإنّها المانعة عن ظهوره عليه السلام عقوبة علينا.

٣١٠- كما عن أمير المؤمنين عليه السلام: واعلموا أنّ الارض لا تخلو من حجة لله ولكن الله سيعمي خلقه منها بظلمهم وجورهم، وإسرافهم على أنفسهم الخبر.^(٢)

٣١١- وفي ترقيع الحجة عليه السلام إلى الشيخ المفيد: ولو أنّ أشياعنا - وفقهم الله لطاعته - على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا، على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلّا ما يتصل بنا ممّا نكرهه، ولا نؤثره منهم، والله المستعان.^(٣)

الأمر الثاني: إعلم أنّ له عليه السلام غيبتين: إحداهما الصغرى، والثانية الكبرى أمّا الصغرى: فكانت مدّتها من حين وفاة أبيه إلى وفاة السمرى، وكان وفاة أبيه عليه السلام لثمان خلون من ربيع الأوّل، سنة ستّين ومائتين، ووفاة السمرى في منتصف شعبان، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، فتكون الغيبة الصغرى ثمان وستّين سنة وإن جعلت الغيبة من زمان ولادته، فهي ثلاث وسبعون سنة، فإنّ ولادته كانت في منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين.

٣١٢- كما في الكافي، وفيه أيضاً: بإسناده عن أحمد بن محمد، قال: خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزبيرى: هذا جزاء من افتري على الله

(١) علل الشرائع: ١/١٤٧ ح ٢، كمال الدين: ٢/٦٤١، عنهما البحار: ٩٧/٥٢ ح ١٩، إلزام

الناصب: ٩٤/١، إثبات الهداة: ١٠٥/٧ ح ٥٧٩، البرهان: ١٩٠/٥ ح ١.

(٢) غيبة النعماني: ١٤١ ح ٢، عنه البحار: ١١٢/٥١ ح ٨، وإثبات الهداة: ٦٥/٧ ح ٤٦٣.

(٣) الإحتجاج: ٢/٣٢٥، عنه البحار: ١٧٦/٥٣ ح ٨، إلزام الناصب: ٤٦٦/١.

في أوليائه، زعم أنه يقتلني، وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله، وولد له ولد سمّاه «م ح م د» سنة ست وخمسين ومائتين^(١).^(٢)

الأمر الثالث : أنه ليس لغيبته الكبرى التي مبدؤها وفاة السمرى (رض) أمد محدود، ولا أجل موعود، بل لله الحكم في وقت ظهوره، وإشراق نوره ويدلّ على ذلك أخبار مستفيضة :

٣١٣- ففي البحار، عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (ره) : بإسناده عن الفضيل، قال : سألت أبا جعفر ﷺ : هل لهذا الامر وقت؟

فقال : كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون.^(٣)

٣١٤- وعن أبي عبد الله ﷺ قال : كذب الموقّتون، ماوقّتنا فيما مضى ولا نوّقت فيما يستقبل.^(٤)

٣١٥- وفي المحجّة : عن المفضل بن عمر، قال : سألت سيدي أبا عبد الله الصادق ﷺ : هل للمأمول المنتظر المهدي وقت موّقت تعلمه الناس؟

فقال : حاش الله أن يوّقت له وقتاً، قال : قلت : مولاي، ولم ذلك؟

قال : لأنّه الساعة التي قال الله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِيهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾^(٥)، الخبر.^(٦)

(١) قال المجلسي (ره) ربّما يجمع بينه وبين ما ورد من خمس وخمسين بكون السنة في هذا الخبر ظرفاً «خرج» أو «قتل» أو أحدهما على الشمسية والأخرى على القمرية.

(٢) الكافي : ١/ ٥١٤ ح ١، عنه الوافي : ٢/ ٣٩١ ح ٢، كمال الدين : ٢/ ٤٣٠ ح ٣، غيبة الطوسي : ٢٣١ ح ١٩٨، عنهما البحار : ٤/ ٤٠١ ح ٤، إعلام الوري : ٤٤١.

(٣) غيبة الطوسي : ٤٢٥ ح ٤١١، عنه البحار : ١٠٣/ ٥٢ ح ٥، منتخب الاثر : ٤٦٣ ح ١، كشف الحق : ١٥٥، ورواه النعماني (ره) في الغيبة : ٢٩٤ ح ١٣، عنه البحار : ١١٨/ ٥٢ ح ٤٥.

(٤) غيبة الطوسي : ٤٢٦ ح ٤١٢، عنه البحار : ١٠٣/ ٥٢ ح ٦، منتخب الاثر : ٤٦٣ ح ٢.

(٥) الاعراف : ١٨٧.

(٦) المحجّة : ٢٠٤، الهداية الكبرى : ٣٩٢، عنه البحار : ١/ ٥٣ ح ١، إثبات الهداة : ١٧٣/ ٧ ح ٨٠١.

٣١٦- وفي الصحيح، عن محمد بن مسلم (ره)، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من وقت لك من الناس شيئاً فلا تهابن أن تكذبه، فلسنا نوقت لأحد وقتاً. ^(١)

٣١٧- وفي حديث محمد بن الحنفية، حين سئل عنه: هل لذلك وقت؟ قال: لا، لأن علم الله غلب علم الموقتين، إن الله وعد موسى ثلاثين ليلة وأتمها بعشر، لم يعلمها موسى، ولم يعلمها بنو إسرائيل، فلما جاوز الوقت قالوا: غرنا موسى، فعبدوا العجل، ولكن إذا كثرت الحاجة والفاقة في الناس وأنكر بعضهم بعضاً، فعند ذلك توقعوا أمر الله صباحاً ومساءً. ^(٢)

٣١٨- وفي الصحيح، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن علياً عليه السلام كان يقول: إلى السبعين بلاء، وكان يقول بعد البلاء رخاء، وقد مضت السبعون ولم نر رخاء، فقال أبو جعفر عليه السلام: يا ثابت إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر في السبعين فلماً قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض، فأخره إلى أربعين ومائة سنة فحدثناكم فاذعتم الحديث، وكشفتم قناع السر، فأخره الله ولم يجعل له بعد ذلك عندنا وقتاً، و﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَغِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ^(٣).

قال أبو حمزة: وقلت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: قد كان ذاك. ^(٤)

٣١٩- وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك متى خروج القائم عليه السلام؟ فقال: يا أبا محمد إنا أهل بيت لا نوقت، وقد قال محمد عليه السلام: كذب الوقاتون، يا أبا محمد، إن قدام هذا الأمر خمس علامات:

(١) غيبة الطوسي: ٤٢٦ ح ٤١٤، عنه البحار: ١٠٤/٥٢ ح ٨، غيبة النعماني: ٢٨٩ ح ٣ باختلاف يسير، عنه البحار: ١١٧/٥٢ ح ٤١.

(٢) غيبة الطوسي: ٤٢٧ ح ٤١٥، عنه البحار: ١٠٤/٥٢ ح ٩، غيبة النعماني: ٢٩٠ ح ٧ (نحوه) عنه البحار: ٢٤٦/٥٢ ح ١٢٧. (٣) الرعد: ٣٩.

(٤) غيبة الطوسي: ٤٢٨ ح ٤١٧، عنه البحار: ١١٤/٤ ح ٣٩، والمستدرک: ٣٠٠/٢ ح ٣٤.

أولهنّ^(١) : النداء في شهر رمضان ، وخروج السفيناني ، وخروج الخراساني
وقتل النفس الزكية ، وخسف بالبيداء ... الخبر.^(٢)

٣٢٠- وفي التوقيع الشريف المروي في البحار :
أما ظهور الفرج ، فإنه إلى الله ، وكذب الوقّاتون.^(٣)

الامر الرابع : أن الأئمة ﷺ قد أخبروا بكلي غيبته :

٣٢١- ففي البحار عن النبي ﷺ أنه قال بعد عدّ الأئمة ﷺ : ثمّ يغيب عنهم
إمامهم ما شاء الله ، ويكون له غيبتان إحداها أطول من الأخرى . ثمّ التفت إلينا
رسول الله ، فقال رافعاً صوته : الحذر الحذر ، إذا فقد الخامس من ولد السابع
من ولدي . قال عليّ ﷺ : فقلت : يا رسول الله ، فما يكون حاله عند غيبته ؟

قال : يصبر حتى يأذن الله له بالخروج ، فيخرج (من اليمن) من قرية يقال
لها : كرعة ، على رأسه عمامتي متدرّج بدرعي ، متقلّد بسيفي ذي الفقار ، ومناد
ينادي : هذا المهديّ خليفة الله فاتبعوه ...^(٤)

٣٢٢- وعن أبي جعفر ﷺ أنه قال : إنّ لصاحب هذا الامر غيبتين ...^(٥)

٣٢٣- وفي حديث آخر عنه ﷺ : إنّ للقائم غيبتين يقال في إحداها :
هلك ولا يدري في أيّ واد سلك.^(٦)

٣٢٤- وعن أبي عبد الله ﷺ أنه قال لحازم بن حبيب : يا حازم ، إنّ
لصاحب هذا الامر غيبتين ، يظهر في الثانية ، إن جاءك من يقول :
إنّهُ نفّض يده من تراب قبره فلا تصدّقه.^(٧)

(١) أولهنّ ، خ . (٢) غيبة النعماني : ٢٨٩ ح ٦ ، عنه البحار : ١١٩/٥٢ ح ٤٨ ، منتخب الاثر : ٤٥٢ ح ٣

(٣) الإحتجاج : ٢٨٣/٢ ، عنه البحار : ١١١/٥٢ ح ١٩ .

(٤) كفاية الاثر : ٣٠٧ ، عنه البحار : ٣٧٩/٥٢ ح ١٨٩ ، ورواه في الإمامة والبصرة : ٢١ ح ١ .

(٥) غيبة النعماني : ١٧١ ح ٣ ، عنه البحار : ١٥٥/٥٢ ح ١٢ ، منتخب الاثر : ٢٥١ ح ٣ .

(٦) غيبة النعماني : ١٧٣ ح ٨ ، عنه البحار : ١٥٦/٥٢ ح ١٥ ، منتخب الاثر : ٢٥٣ ح ٦ .

(٧) غيبة الطوسي : ٢٦١ ، عنه البحار : ١٥٤/٥٢ ح ٨ ، إثبات الهداة : ٣٠/٧ ح ٣٤٧ .

٣٢٥- وفي حديث آخر عنه عليه السلام قال: للقائم غيبتان: إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، فالأولى يعلم بمكانه فيها خاصة من شيعة، والأخرى لا يعلم بمكانه إلا خاصة مواله في دينه. ^(١)

الامر الخامس: أنه في زمن غيبته يشهد الناس ويراهم، ولا يرونه:

٣٢٦- ففي البحار، عن النعماني: بإسناده عن سدير الصيرفي قال:

سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: إن في صاحب هذا الامر لشبه ^(٢) من يوسف، فقلت: فكأنك تخبرنا بغيبة أوحيرة!

فقال: ما ينكر هذا الخلق الملعون أشباه الخنازير من ذلك! إن إخوة يوسف كانوا عقلاء، الباء، أسباطاً، أولاد أنبياء، دخلوا عليه فكلموه وخاطبوه وتاجروه وراودوه، وكانوا إخوته وهو أخوهم، لم يعرفوه حتى عرفهم نفسه، وقال لهم: «أنا يوسف» فعرفوه حينئذ، فما تنكر هذه الأمة المتحيرة أن يكون الله جلّ وعزّ يريد في وقت من الاوقات أن يستر حجته عنهم؟! لقد كان يوسف إليه ملك مصر، وكان بينه وبين أبيه مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد أن يعلمه مكانه لقدر على ذلك، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر، فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف؟ وأن يكون صاحبكم المظلوم المجحود حقه، صاحب هذا الامر يتردد بينهم، ويمشي في أسواقهم، ويطأ فرشهم، ولا يعرفونه، حتى يأذن الله له أن يعرفهم نفسه، كما أذن ليوسف حتى قال له إخوته: ﴿إِنَّا نَكُنَّ لَكَ يَوسُفُ قَالُوا إِنَّا يَوسُفُ﴾ ^(٣). ^(٤)

(١) غيبة النعماني: ١٧٠ ح ١ و٢، عنه البحار: ١٥٥/٥٢ ح ١٠ و١١، منتخب الاثر: ٢٥١ ح ١.

(٢) لسنة، خ. (٣) يوسف: ٩٠.

(٤) غيبة النعماني: ١٦٣ ح ٤، دلائل الإمامة: ٢٩٠، عنهما البحار: ١٥٤/٥٢ ح ٩، كمال الدين:

١٤٤/١ ح ١١، علل الشرائع: ٢٤٤/١ ح ٣، عنهما البحار: ١٤٢/٥١ ح ١، الكافي: ٣٣٦/١ ح ٤، عنه الوافي: ٤١٢/٢ ح ١٠، وإثبات الهداة: ٣٥٦/٦ ح ١٧، الخرائج: ٩٣٤/٢.

٣٢٧- وعن أبي عبد الله ﷺ قال : يفقد الناس إمامهم ، فيشهدهم الموسم فيراهم ولا يرونه .^(١)

الأمر السادس : إن غيبته لا تنافي للطف الموجب لإظهار الإمام ﷺ :
أمّا بالنسبة إلى المجرمين ، فلا تُتهم السبب في خفائه ، كما عرفت في الوجه السادس^(٢) وأمّا بالنسبة إلى الصالحين ، فلو جهين :

الأوّل : إن الله تعالى قد أعطاهم من العقول والافهام ما صارت الغيبة لهم بمنزلة المشاهدة ، كما صرح به سيّد العابدين ﷺ في حديث أبي خالد الكابلي الذي يأتي ذكره في الباب الثامن إن شاء الله تعالى .^(٣)

٣٢٨- وفي حديث محمد بن النعمان عن الصادق ﷺ : وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون ، ولو علم أنّهم يرتابون ما أفقدهم حجّته طرفة عين .^(٤)
وقد قدّمنا هذا الحديث في إخباره عن غيبة القائم .^(٥)

وفي حديث مفضل عنه ﷺ ، قال : واللّه لا مرنا أبين من هذه الشمس وسنذكره في الباب الثامن .^(٦) الوجه الثاني :

أنّ مشاهدته ﷺ غير ممنوعة عن بعض الصالحين ، كما يشعر بذلك قوله ﷺ في التوقيع ، الذي قدّمناه في الوجه السادس من أسباب غيبته ، فراجع .^(٧)

٣٢٩- ويدلّ عليه ما في قضية عليّ بن إبراهيم بن مهزيار ، ثمّ قال : ما الذي تريد يا أبا الحسن ؟ قلت : الإمام المحجوب عن العالم ، قال : وما هو محجوب عنكم ، ولكن حجه سوء أعمالكم ... ، والحديث مذكور في تبصرة الولي وغيره^(٨) ، فإن شئت تفصيل ذلك فاطلبه هناك ، لا نشرح صدرك ، وصلاح حالك

(١) كمال الدين : ٣٤٦/٢ ح ٣٤ ، عنه البحار : ١٥١/٥٢ ح ٢ . (٢) تقدّم ص ١٨٤ .

(٣) يأتي في المجلّد الثاني ح ١٣٩٢ . (٤) كمال الدين : ٣٣٩/٢ ح ١٧ .

(٥) تقدّم ص ١٧٦ ح ٢٩٦ . (٦) يأتي في المجلّد الثاني ح ١٣٩٧ .

(٧) تقدّم ص ١٨٤ ح ٣١١ . (٨) تبصرة الولي : ١٤٤ ، ورواه الطبري في دلائل الإمامة :

٢٩٦ ، وعنه البحار : ١٢/٥٢ ح ٦ ، وعن غيبة الطوسي : ٢٦٣ ح ٢٢٨ .

مضافاً إلى أن أدلّ الأمور على إمكان شيء وقوعه، وقد وقع الفوز بلقائه صلوات الله عليه لجمع من سلفنا الصالحين رحمة الله عليهم اجمعين .

وذكر تفصيل تلك الوقائع خارج عما نحن بصدده، ولعلّ الله عزّ وجلّ يوفّقني لذكر طرف منها في خاتمة هذا الكتاب، فإنّه الهادي إلى نهج الصواب، وإن شئت ما يكفيك فانظر في كتاب النجم الثاقب وكتاب جنة المأوى، اللّذين ألّفهما العالم الرّبّاني، المستفيض بالفيض القدسيّ، الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسيّ رحمه الله تعالى، وقال السيّد الاجلّ المرتضى، علم الهدى رضي الله تعالى عنه، في كلمات المحقّقين :

فإن قيل: فأيّ فرق بين وجوده غائباً لا يصل إليه أحد، ولا ينتفع به بشر، وبين عدمه؟ وإلّا جاز إعدامه إلى حين علم الله سبحانه بتمكين الرعيّة له، كما جاز أن يبيحه الاستار، حتّى يعلم منه التمكين له فيظهر .

قيل له: أوّلاً نحن نجوز أن يصل إليه كثير من أوليائه، والقائلين بإمامته فينتفعون به، ومن لا يصل إليه منهم ولا يلقاه من شيعته، ومعتقدي إمامته، فهم ينتفعون به في حال الغيبة النفع الذي نقول إنّّه لا بدّ في التكليف منه، لأنهم مع علمهم بوجوده ﷺ بينهم، وقطعهم على وجوب طاعته عليهم، ولزومها لهم لا بدّ من أن يخافوه ويهابوه في إرتكاب القبائح، ويخشوا تأديبه ومؤاخذته، فيقلّ منهم فعل القبيح، إلى آخر ما أفاده، أعلى الله مقامه، وزاد له إنعامه .

وقال السيّد العالم العابد الزاهد عليّ بن طاووس (ره) في كشف المحجّة مخاطباً لولده: والطريق مفتوحة إلى إمامك ﷺ لمن يريد الله جلّ شأنه عنايته به وتمام إحسانه إليه، إنتهى كلامه، رفع مقامه .^(١)

وإن ذكرت كلمات العلماء الصالحين في هذا الباب، طال الكتاب، وملّ الاصحاب، فإن قلت: إذا أثبت جواز المشاهدة، ووقوعها، فكيف التوفيق بين

ذلك وبين التوقيع الذي خرج إلى السمري! فقد صرّح فيه بتكذيب من يدّعي المشاهدة.

قلت : قد ذكر علماؤنا في ذلك وجوهاً ، أوجهها ما ذكره المجلسي في البحار حيث قال بعد ذكر التوقيع المذكور : لعلّه محمول على من يدّعي المشاهدة مع النياية ، وإيصال الاخبار من جانبه ﷺ إلى الشيعة على مثال السفراء لئلاّ ينافي الاخبار التي مضت ، وستاتي فيمن رآه ، والله يعلم.^(١)

٢- غربته

إعلم أنّ للغربة معنيين :

أحدهما : البعد عن الاهل والوطن والديار ، والثاني : قلّة الاعوان والانصار ، وهو - روعي فداه - غريب بكلا المعنيين ، فيا عباد الله أعينوه ، ويا عباد الله انصروه . ويدلّ على غربته بالمعنى الاول ما ذكرناه في عزلته^(٢) وبالمعنى الثاني ما مرّ في حديث الجواد ﷺ فإذا اجتمعت له هذه العدة ، يعني ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من اهل الإخلاص أظهر الله أمره ...^(٣)

فانظر أيّها العاقل ، كيف طالت السنون ، ومضت الاعوام ، ولم تجتمع هذه العدة للإمام ﷺ فهذا أقوى شاهد على قلّة أنصاره وغربته .

٣٣٠- ويدلّ على ذلك أيضاً ما في البحار ، عن غيبة الشيخ الطوسي (ره) :

النفس الزكية غلام من آل محمد ﷺ إسمه محمد بن الحسن ، يقتل بلا جرم ولا ذنب ، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ، ولا في الارض ناصر ، فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد ﷺ في عصبه لهم ، أدقّ في أعين الناس من الكحل ، فإذا خرجوا بكى لهم الناس ، لا يرون إلاّ أنهم يختطفون ، يفتح الله لهم مشارق الارض ومغاربها ، الا وهم المؤمنون حقاً ، ألا إنّ خير الجهاد في آخر الزمان .^(٤)

(١) البحار : ١٥١/٥٢ ذح ١ . (٢) تقدّم ص ١٧١ . (٣) تقدّم ص ١٧٨ ح ٣٠٠ .

(٤) غيبة الطوسي : ٤٦٤ ح ٤٨٠ ، عنه البحار : ٢١٧/٥٢ ح ٧٨ .

أقول: يدلّ على أنّ التشبيه بالكحل من جهة القلّة.

قوله ﷺ: لا يرون إلاّ أنّهم يختطفون، أي يستلبون من جهة قلّتهم.

٣٣١- ويدلّ على هذا المعنى ويؤيّده ما في البحار، عن أمير المؤمنين ﷺ:

أصحاب المهديّ شباب لا كهول فيهم، إلاّ مثل كحل العين، والملح في الزاد، وأقلّ الزاد الملح.^(١)

٣٣٢- ويدلّ على غربته بالمعنيين جميعاً: قول أمير المؤمنين ﷺ في

الحديث المرويّ في كمال الدين:

قال ﷺ: صاحب هذا الأمر الشريد، الطريد، الفريد، الوحيد.^(٢)

٣٣٣- وفيه: عن داود بن كثير الرقيّ قال:

سألت أبا الحسن موسى بن جعفر ﷺ عن صاحب هذا الأمر، قال ﷺ:

هو الطريد الوحيد الغريب، الغائب عن أهله، الموتور بأبيه ﷺ.^(٣)

٣- غلبة المسلمين بظهوره ﷺ

مرّ في حياة الأرض به ﷺ وفي إحياء دين الله وإعلاء كلمة الله ما يدلّ على ذلك، ويأتي في قتل الكافرين ما يدلّ عليه.

٣٣٤- وفي المحجّة: عن زرارة، قال:

قال أبو جعفر ﷺ: ﴿قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة﴾^(٤) حتى لا

يكون شركاً^(٥) ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾^(٦)

فقال ﷺ: لم يجئ تأويل هذه الآية، ولو قد قام قائمنا بعد، سيرى من

(١) غيبة الطوسي: ٤٧٦ ح ٥٠١، غيبة النعماني: ٣١٥ ح ١٠، عنهما البحار: ٣٣٣/٥٢ ح ٦٢، منتخب الاثر: ٤٨٤ ح ٣.

(٢) كمال الدين: ٣٠٣/١ ح ١٣، عنه البحار: ١٢٠/٥١ ح ٢١، وإثبات الهداة: ٣٩٤/٦ ح ١١٤.

(٣) كمال الدين: ٣٦١/٢ ح ٤، عنه البحار: ١٥١/٥١ ح ٤، وإثبات الهداة: ٤١٧/٦ ح ١٦٧.

(٤) التوبة: ٣٦. (٥) مشرك، خ. (٦) الانفال: ٣٩.

يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية ، وليبلغن دين محمد ما بلغ الليل ، حتى لا يكون شرك على ظهر الارض كما قال الله .^(١)

٤- غنى المؤمنين ببركة ظهوره

٣٣٥- عن الصادق ﷺ - في حديث - : ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ، وياخذ من زكاته ، لا يوجد أحد يقبل منه ذلك ، استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله .^(٢)

أقول : يأتي تمامه في نوره من حرف النون .^(٣)

«حرف الفاء»

١- فضله ﷺ علينا

مرّ بعض ما يدلّ عليه في الباب الثالث ، وبعض في هذا الباب ، وفيه كفاية لأولي الالباب .

٢- فضله ﷺ بين الحقّ والباطل

٣٣٦- يدلّ عليه ما في البحار ، عن العياشيّ في تفسيره : عن عجلان أبي صالح ، قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي مناد من السماء : يا أهل الحقّ اعتزلوا ، يا أهل الباطل اعتزلوا ، فيعزل هؤلاء من هؤلاء ، ويعزل هؤلاء من هؤلاء ، قال : قلت : أصلحك الله ، يخالط هؤلاء وهؤلاء بعد ذلك النداء؟ قال : كلاّ إنّهُ يقول في الكتاب :

(١) العياشي : ١٩٣/٢ ح ٤٨ ، عنه البحار : ٥٥/٥١ ح ٤١ ، ومتخب الاثر : ٢٩٤ ح ٧ ، والبرهان : ٦٨٦/٢ ح ٢ ، والمحجة : ٧٨ ، وإثبات الهداة : ٩٨/٧ ح ٥٥٨ ، والإحقاق : ١٣/٣٣٤ .

(٢) الإرشاد : ٤١٠ س ٣ ، عنه البحار : ٣٣٧/٥٢ ح ٧٧ ، كشف الغمّة : ٤٦٤/٢ ، إلزام الناصب :

٢٨٠/٢ ح ٣٠ . (٣) يأتي ص ٣٢١ .

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(١).^(٢)
 ٣٣٧- وفيه: في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام - في وقائع زمان ظهور القائم وخروجه -: وينادي مناد في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر:
 يا أهل الهدى اجتمعوا، وينادي مناد من قبل المغرب بعد ما يغيب الشفق:
 يا أهل الباطل اجتمعوا، ومن الغد عند الظهر تتلون الشمس، وتصفر فتصير
 سوداء مظلمة، ويوم الثالث يفرق الله بين الحق والباطل، وتخرج دابة الأرض
 وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية، فيبعث الله الفتية من كهفهم مع
 كلبهم، منهم رجل يقال له: مليخا، وآخر خملاها، وهما الشاهدان المسلمان
 للقائم عليه السلام.^(٣)

٣٣٨- وعن غيبة النعماني: عن أبان بن تغلب، قال: سمعت أبا عبد الله
 جعفر بن محمد عليه السلام يقول: لا تذهب الدنيا حتى ينادي مناد من السماء:
 يا أهل الحق اجتمعوا، فيصيرون في صعيد واحد، ثم ينادي مرة أخرى:
 يا أهل الباطل اجتمعوا، فيصيرون في صعيد واحد، قلت: فيستطيع هؤلاء
 أن يدخلوا في هؤلاء؟
 قال: لا والله، وذلك قول الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ
 مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(٤).
 أقول: ويفصل بين الحق والباطل بوجه آخر وهو أنه عليه السلام يعرفهم بسيماهم،
 فيخبط أعداءه بالسيف.

ويأتي ما يدل على ذلك في قتل الكافرين بسيفه إن شاء الله تعالى.^(٥)

(١) آل عمران: ١٧٩.

(٢) العياشي: ١/٣٥٢ ح ١٧٥، عنه البحار: ٥٢/٢٢٢ ح ٨٦، والبرهان: ١/٧١٥ ح ١، إلزام الناصب:
 (٣) البحار: ٥٢/٢٧٤ ح ٢٠.

(٤) غيبة النعماني: ٣٢٠ ح ٩، عنه البحار: ٥٢/٣٦٥ ح ١٤٥. (٥) يأتي ص ١٩٨.

٣- فرج المؤمنين على يده

٣٣٩- يدلّ عليه قوله ﷺ في التوقيع المرويّ في الإحتجاج:

واكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم^(١)، لأنّ الظاهر كون اسم الإشارة إشارة إلى الفرج، يعني أنّ فرجكم يحصل بظهوره وفرجه صلوات الله عليه، وعجلّ الله تعالى فرجه.

٣٤٠- ويدلّ عليه أيضاً زيارة يوم الجمعة:

وهذا يوم الجمعة، وهو يومك المتوقّع فيه ظهورك، والفرج فيه للمؤمنين على يدك، وقتل الكافرين بسيفك^(٢)

٣٤١- ويدلّ عليه أيضاً ما في كمال الدين: بإسناده عن إبراهيم الكرخي، قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ وإني لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر ﷺ وهو غلام، فقامت إليه فقبلته، وجلست معه، فقال أبو عبد الله ﷺ:

يا إبراهيم أما إنّه [ل] صاحبك من بعدي، أما ليهلكنّ فيه أقوام، ويسعد آخرون، فلعن الله قاتله، وضاعف على روحه العذاب، أما ليخرجنّ الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه، سميّ جدّه ووارث علمه وأحكامه وفضائله، معدن الإمامة ورأس الحكمة، يقتله جبار بني فلان بعد عجائب طريفة، حسداً له، ولكنّ الله عزّ وجلّ بالغ أمره ولو كره المشركون.

ويخرج الله عزّ وجلّ من صلبه تكملة اثني عشر مهدياً، اختصّهم الله بكرامته، وأحلّهم دار قدسه، المنتظر للثاني عشر منهم، المقرّ به كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله ﷺ يذبّ عنه.

قال: فدخل رجل من موالى بني أمية، فانقطع كلامه، فعدت إلى أبي عبد الله ﷺ أحد عشر مرة، أريد منه أن يتمّ الكلام، فما قدرت على ذلك،

فلما كان عام القابل من السنة الثانية، دخلت عليه وهو جالس، فقال:
يا إبراهيم، هو مفرج الكرب عن شيعته بعد ضنك شديد، وبلاء طويل
وجزع وخوف، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان، حسبك يا إبراهيم
قال إبراهيم: فما رجعت بشيء هو أنس^(١) من هذا قلبي ولا أقرّ لعيني.^(٢)
٣٤٢- وعن أمير المؤمنين - في ذكر حال المؤمنين في زمان الجائرين -:
حتى لا يكون لأحدكم موضع قدمه، وحتى تكونوا على الناس أهون من
الميتة عند صاحبها، فيينا أنتم كذلك ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^(٣)
وهو قول ربي عز وجل في كتابه: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد
كذبوا جاءهم نصرنا﴾^(٤).^(٥)

٣٤٣- وفي البحار، عن غيبة الشيخ: عن وهب بن منبه، عن ابن عباس -
في حديث طويل - أنه قال: يا وهب، ثم يخرج المهدي ﷺ قلت: من ولدك؟
قال: لا والله، ما هو من ولدي، ولكن من ولد علي ﷺ، فطوبى لمن
أدرك زمانه، وبه يفرج الله عن الأمة حتى يملأها قسطاً وعدلاً، إلى آخر الخبر.^(٦)
٣٤٤- وفي دعاء الصادق ﷺ في اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان،
المروي في كتاب الإقبال:

وأن تأذن لفرج من بفرجه فرج أوليائك وأصفيائك من خلقك - إلى آخر ما
قال - وسيأتي إن شاء الله تعالى.^(٧)

(١) أسر، خ. (٢) كمال الدين: ٢/٣٣٤ ح ٥، عنه البحار: ١٥/٤٨ ح ٦، و ١٤٤/٥١ ح

٨، ومنتخب الأثر: ٤٠ ح ٧٦، إعلام الوری: ٤٣٠ ح ٣.

(٣) النصر: ١. (٤) يوسف: ١١٠. (٥) دلائل الإمامة: ٢٥١، عنه المحجة: ١٠٧،

والزام الناصب: ٦٨/١، منتخب الأثر: ٣١٤ ح ٢، ينابيع المودة: ٤٢٤.

(٦) غيبة الطوسي: ١١٤، عنه البحار: ٧٦/٥١ ح ٣١، منتخب الأثر: ١٨٩ ح ٣.

(٧) يأتي في المجلد الثاني ح ١٠٨٧.

٤- فتح مدائن الكفرة وبلادهم

٣٤٥- في كمال الدين : عن النبي ﷺ قال : الائمة [من] بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا عليّ ، وآخرهم القائم الذي يفتح الله عزّ وجلّ على يديه مشارق الارض ومغاربها. ^(١)

٣٤٦- وفي تاسع البحار ، عن أمالي الشيخ الطوسي ، عن النبي ﷺ في حديث جابر : فختم الله بي النبوة ، وولد عليّ فختمت به الوصية ، ثمّ اجتمعت النطفتان منّي ومن عليّ فولدنا الجهر والجهير الحسنان ^(٢) فختم الله بهما أسباط النبوة ، وجعل ذريّتي منهما والذي يفتح مدينة - أوقال : مدائن - الكفر ، ويملاً أرض الله عدلاً بعد ما ملئت جوراً ... ^(٣)

أقول : الجهر والجهير بمعنى الجميل الحسن المنظر كما ذكره أهل اللغة .

٣٤٧- وفي الثالث عشر من البحار ، عن أبي جعفر ﷺ قال : يملك القائم ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً كما لبث أهل الكهف في كهفهم ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، فيفتح الله له شرق الأرض وغربها ، ويقتل الناس حتّى لا يبقى إلاّ دين محمّد ﷺ يسير بسيرة سليمان بن داود ﷺ ويدعو الشمس والقمر فيجيبانه ، وتطوى له الأرض ، ويوحى إليه فيعمل بالوحي بأمر الله. ^(٤)

٣٤٨- وفي غاية المرام وغيره من طريق العامة ، عن النبي ﷺ ، قال : المهديّ من ولدي ابن أربعين سنة ، كأنّ وجهه كوكب درّي ، في خدّه الايمن خال أسود ، عليه عباءتان قطوانيتان كأنّه من رجال بني إسرائيل ، يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك. ^(٥)

(١) كمال الدين : ٢٨٢/١ ح ٣٥ ، عنه البحار : ٣٧٨/٥٢ ح ١٨٤ ، منتخب الاثر : ٥٨ ح ٢ .

(٢) في المصدر : فولدنا الجهر والجهير الحسنين .

(٣) أمالي الطوسي : ٥٠٠ ضمن ح ٢ ، عنه البحار : ٤٦/٣٧ س ٤ .

(٤) البحار : ٣٩٠/٥٢ . (٥) غاية المرام : ٨٢/٧ ح ٩ .

٣٤٩- وعنه أيضاً قال: لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي، يفتح الله القسطنطينية، و[جبل] الديلم على يده، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها. ^(١)

٣٥٠- وفي البحار: عن الصادق ﷺ قال: إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول: عهدك في كفك، فإذا ورد عليك ما لاتفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفك واعمل بما فيها.

قال: ويبعث جنداً إلى القسطنطينية، فإذا بلغوا إلى الخليج، كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء،

قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء فكيف هو؟! فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة، فيدخلونها، فيحكمون فيها بما يريدون. ^(٢)

٥- فتح الجفر الأحمر لطلب ثار الأئمة الغرر ﷺ

٣٥١- في الكافي: عن الصادق ﷺ قال لابن أبي يعفور: وعندي الجفر الأحمر، قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح، وذلك إنما يفتح للدم، يفتحه صاحب السيف للقتل، (الخبر). ^(٣)

٦- فرح المؤمنين بظهوره وقيامه

يأتي ما يدلّ عليه في نفعه من حرف النون إن شاء الله تعالى. ^(٤)

«حرف القاف»

١- قتل الكافرين بسيفه

٣٥٢- يدلّ على ذلك أخبار مستفيضة أو متواترة، ففي البحار وغيره عن

(١) غاية المرام: ١٠٥/٧ ح ١٠٧.

(٢) غيبة النعماني: ٣١٩ ح ٨، عنه البحار: ٣٦٥/٥٢ ح ١٤٤، واثبات الهداة: ١٤٧/٧ ح ٧١٢.

(٣) الكافي: ٢٤٠/١ ح ٣، عنه البحار: ٢٦/٢٧ ح ٦٨. (٤) يأتي ص ٣١٧.

كتاب الاختصاص: عن معاوية الدهني، عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تعالى: ﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام﴾^(١)

فقال: يا معاوية ما يقولون في هذا؟ قلت: يزعمون أن الله تبارك وتعالى يعرف المجرمين بسيماهم في القيامة فيأمر بهم، فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، فيلقون في النار، فقال ﷺ لي: وكيف يحتاج الجبار تبارك وتعالى إلى (معرفة خلق أنشأهم، وهم خلقه!)^(٢) فقلت:

جعلت فداك، وما ذلك؟ قال ﷺ: لو قام قائمنا أعطاه الله السيماء، فيأمر بالكافر، فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، ثم يخطب بالسيف خطباً^(٣).^(٤)

٣٥٣- وفي كتاب المحجة: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ: هذه نزلت في القائم ﷺ وهو يعرفهم بسيماهم، فيخطبهم بالسيف هو وأصحابه خطباً.^(٥)
٣٥٤- وعن العياشي: بإسناده عن ابن بكير، قال:

سألت أبا الحسن ﷺ عن قوله [تعالى]: ﴿وَكُلُّهُمْ آتٍ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾^(٦)

قال ﷺ: أنزلت في القائم ﷺ إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها، فعرض عليهم الإسلام فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله، ومن لم يسلم ضرب عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغارب أحد إلا وحّد الله، قلت: جعلت فداك، إن الخلق أكثر من ذلك!

(١) الرحمن: ٤١. (٢) معرفة الخلق بسيماهم وهو خلقهم؟، خ. (٣) ضرباً شديداً.

(٤) الاختصاص: ٢٩٨ س ٤، عنه المحجة: ٢١٨. بصائر الدرجات: ٣٥٦ ح ٨، عنه البحار: ٥٢/٣٢٠ ح ٢٦ والبرهان: ٢٤١/٥ ح ٤، إلزام الناصب: ٩٥/١ السطر الأخير.

(٥) غيبة النعماني: ٢٤٢ ح ٣٩، عنه المحجة: ٢١٨، والبحار: ٥٨/٥١ ح ٥٤، وإثبات الهداة: ٨٢/٧ ح ٥١٥، تاويل الآيات: ٦٣٩/٢ ح ٢١، البرهان: ٢٦٩/٤ ح ٥. (٦) آل عمران: ٨٣.

- فقال ﷺ: إِنْ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا قَلَّ الكَثِيرُ وَكَثُرَ القَلِيلُ. ^(١)
- ٣٥٥- وعن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله تعالى في كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ^(٢) فقال ﷺ: والله ما أنزل تأويلها بعد، قلت: جعلت فداك، ومتى ينزل [تأويلها]؟
- قال: حتّى يقوم القائم إن شاء الله تعالى فإذا خرج القائم ﷺ لم يبق كافر ولا مشرك إلّا كره خروجه، حتّى لو كان كافر أو مشرك في بطن صخرة لقالت الصخرة: يا مؤمن، في بطني كافر، أو مشرك فاقتله، قال: فيجيئه ^(٣) فيقتله. ^(٤)
- ٣٥٦- وعن مفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله عز وجل ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ ^(٥)
- قال: الأدنى: غلاء السعر ^(٦) والأكبر: المهدي ﷺ بالسيف. ^(٧)
- ٣٥٧- وعن كشف البيان، عن الصادق ﷺ في معنى الآية أن الأدنى: القحط والجذب، والأكبر: خروج القائم المهدي ﷺ بالسيف في آخر الزمان. ^(٨)
- ٣٥٨- وفي البحار، عن الإختصاص: - في حديث مرفوع - عن الصادق ﷺ قال: إذا قام القائم ﷺ أتى رحبة الكوفة، فقال برجله ^(٩) هكذا - وأوماً بيده إلى
-
- (١) العياشي: ١/ ٣٢٠ ح ٨٢، عنه البحار: ٥٢/ ٣٤٠ ح ٩٠، المحجّة: ٥٠، البرهان: ٥/ ٢٤١ ح ٥، منتخب الأثر: ٤٧١ ح ١، إلزام الناصب: ١/ ٥٣ س ١٣، إثبات الهداة: ٧/ ٩٦ ح ٥٥٢.
- (٢) التوبة: ٣٣. (٣) فينجيه الله، ب.
- (٤) تأويل الآيات: ٢/ ٦٨٨ ح ٧، عنه البحار: ٥١/ ٦٠ ح ٥٨، كمال الدين: ٢/ ٦٧٠ ح ١٦، عنه البحار: ٥٢/ ٣٢٤ ح ٣٦، والبرهان: ٢/ ٧٧٠ ح ١.
- (٥) السجدة: ٢١. (٦) في نسخة: عذاب السفر، وفي أخرى: القبر، وفي الأصل: السقر.
- (٧) تأويل الآيات: ٢/ ٤٤٤ ح ١، عنه البحار: ٥١/ ٥٩ ح ٥٥، والبرهان: ٤/ ٤٠١ ح ٣، وإثبات الهداة: ٧/ ١٢٧ ح ٦٤٦، المحجّة: ١٧٣.
- (٨) كشف البيان: -، عنه المحجّة: ١٧٣، والبرهان: ٤/ ٤٠١ ح ٧.
- (٩) أي أشار.

موضع - ثم قال : احفروا هنا ، فيحفرون ، فيستخرجون إثني عشر ألف درع وإثني عشر ألف سيف ، وإثني عشر ألف بيضة ، لكل بيضة وجهان ، ثم يدعو إثني عشر ألف رجل من الموالي (من العرب) والعجم ، فيلبسهم ذلك ، ثم يقول : من لم يكن عليه مثل ما عليكم فاقتلوه .^(١)

٣٥٩- وعن النعماني : بإسناده عن أبي جعفر ﷺ قال : لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج ، لأحب أكثرهم أن لا يروه ، ممّا يقتل من الناس ، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش ، فلا يأخذ منها إلا السيف ، ولا يعطيها إلا السيف ، حتى يقول كثير من الناس : ليس هذا من آل محمد ﷺ لو كان من آل محمد ﷺ لرحم .^(٢)

٣٦٠- وعن إرشاد المفيد : عن أبي جعفر ﷺ قال : إذا قام القائم ﷺ سار إلى الكوفة ، فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس يدعون : البترية^(٣) عليهم السلاح فيقولون له : إرجع من حيث جئت ، فلا حاجة لنا في بني فاطمة ، فيضع فيهم السيف ، حتى يأتي على آخرهم ، ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب ويهدم قصورها ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عزّ وعلا .^(٤)

أقول : الاخبار في هذا الباب كثيرة جدّاً ، تركناها حذراً من الإطالة ، وفيما ذكرناه كفاية إن شاء الله تعالى .

٢- قتل الشيطان الرجيم

٣٦١- روي في البحار عن كتاب الأنوار المضيئة : - في حديث مرفوع - عن إسحاق بن عمّار قال : سأله عن إنظار الله تعالى إبليس وقتاً معلوماً ذكره في كتابه ، فقال : ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾^(٥)
قال : الوقت المعلوم : يوم قيام القائم ، فإذا بعثه الله كان في مسجد

(١) الاختصاص : ٢٢٩ ، عنه البحار : ٣٧٧/٥٢ ح ١٧٩ .

(٢) غيبة النعماني : ٢٣٣ ح ١٨ ، عنه البحار : ٣٥٤/٥٢ ح ١١٢ . (٣) من طوائف الزيدية .

(٤) الإرشاد : ٤١١ ، عنه البحار : ٣٣٨/٥٢ ح ٨١ . (٥) الحجر : ٣٧ و ٣٨ .

الكوفة، وجاء إبليس حتى يجثوا على ركبتيه، فيقول: يا ويلاه من هذا اليوم،
 يأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك «يوم الوقت المعلوم» منتهى أجله.^(١)
 أقول: رواه السيّد البحراني في البرهان: عن الصادق ﷺ وفي معناه
 روايات أخر، ولا تنافي بينها وبين ما روي في البحار والبرهان: أنّ رسول الله
 ﷺ يقتل إبليس^(٢) لأنّ الفعل^(٣) في الرواية الأولى على بناء المبني للمفعول
 فتدبر والمراد باليوم زمان الظهور، لا خصوص اليوم المتعارف، كما لا يخفى
 على من له تتبع في الاخبار المروية عن الائمة الاطهار.

٣- قوة أبدان المؤمنين وقلوبهم وجوارحهم

في زمان ظهوره وإنتشار نوره

٣٦٢- يدلّ على ذلك ما روي في البحار، عن الخصال: بإسناده عن سيّد
 العابدين عليّ بن الحسين ﷺ قال: إذا قام قائمنا أذهب الله عزّ وجلّ عن شيعتنا
 العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً
 ويكونون حكام الارض وسنامها.^(٤)

٣٦٣- وفي البصائر- في حديث - عن أبي جعفر الباقر ﷺ:

فإذا وقع أمرنا وجاء مهديّنا، كان الرجل من شيعتنا أجرى من ليث، وأمضى
 من سنان، يطأ عدوّنا برجليه، ويضربه بكفّيه، وذلك عند نزول رحمة الله
 وفرجه على العباد.^(٥)

٣٦٤- وفي كمال الدين: عن أبي عبد الله ﷺ قال:

(١) الانوار المضيئة: مخطوط، عنه البحار: ٢٧٦/٥٢ ح ١٧٨، منتخب الانوار المضيئة: ٣٥٧،

العيّاشي: ٤٢٩/٢ ذح ١٤، إلزام الناصب: ٦٩/١، البرهان: ٣٦٦/٣ ح ٦.

(٢) البحار: ٢٤٤/٦٣، البرهان: ٣٦٦/٣ ح ٨.

(٣) المراد من الفعل: يأخذ ويضرب، وعلى هذا يقرأ يؤخذ ويضرب.

(٤) الخصال: ٥٤١/٢ ح ١٤، عنه البحار: ٣١٦/٥٢ ح ١٢. (٥) بصائر الدرجات: ٢٤ ح ١٧.

ما كان قول لوط ﷺ لقومه: ﴿لَوْ أَن لِّي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ أَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾^(١) إِلَّا تَمَنَّى لِقُوَّةِ الْقَائِمِ ﷺ وَلَا ذَكَرَ^(٢) إِلَّا شِدَّةَ أَصْحَابِهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يُعْطَى قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَإِنَّ قَلْبَهُ لِأَشَدَّ مِنْ زَبَرِ الْحَدِيدِ، وَلَوْ مَرَّوًا بِجِبَالِ الْحَدِيدِ لَقَطَعُوهَا، لَا يَكُونُونَ سِوَهُمْ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٣).

٣٦٥- وفي البحار عن أبي جعفر ﷺ قال:

إِنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ أُعْطِيَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَجَعَلَ قُلُوبُكُمْ كَزَبَرِ الْحَدِيدِ^(٤)، لَوْ قَذَفْتُمْ بِهَا الْجِبَالَ فَلَقْتُمُهَا^(٥).^(٦)

٣٦٦- وفي روضة الكافي عن أبي عبد الله ﷺ قال:

إِنْ قَائِمُنَا إِذَا قَامَ مَدَّ اللَّهُ لَشِيعَتِنَا فِي أَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ، حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَائِمِ بَرِيدٌ، يَكَلِّمُهُمْ فَيَسْمَعُونَ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي مَكَانِهِ^(٧).

٣٦٧- وفي حديث آخر: عنه ﷺ قال:

إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي زَمَانِ الْقَائِمِ وَهُوَ بِالْمَشْرِقِ لَيَرَى أَخَاهُ الَّذِي فِي الْمَغْرِبِ، وَكَذَا الَّذِي فِي الْمَغْرِبِ يَرَى أَخَاهُ الَّذِي فِي الْمَشْرِقِ^(٨).

٤- قضاء دين المؤمنين

٣٦٨- في الكافي: عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) هود: ٨٠. (٢) ركن، خ. (٣) كمال الدين: ٦٧٣/٢ ح ٢٦، عنه البحار:

٣٢٧/٥٢ ح ٤٤٤، المحجة: ١٠٦، ينابيع المودة: ٤٢٤، عنه منتخب الاثر: ٤٨٦ ح ١.

(٤): قَطَعَ الحديد. (٥) لقلعتها (الكافي) وقال المجلسي (ره): إمَّا ترشيح للتشبيه السابق أو المراد أنها تكون في قُوَّةِ الْعَزْمِ بحيث لو عَزِمَتْ عَلَى فُلُقِ الْجِبَالِ لَتَهَيَّأَ لَكُمْ.

(٦) الخرائج: ٨٣٩/٢ ح ٥٥، عنه مختصر بصائر الدرجات: ١١٦، والبحار: ٣٣٥/٥٢ ح ٦٩، وعن الكافي: ٢٩٤/٨ ح ٤٤٩، وعنه الوافي: ٤٥٦/٢ ح ٤، ومنتخب الاثر: ٤٨٣ ح ٢.

(٧) الكافي: ٢٤٠/٨ ح ٣٢٩، عنه الوافي: ٤٥٥/٢ ح ٣، والبحار: ٣٣٦/٥٢ ح ٧٢، وعن الخرائج: ٨٤٠/٢ ح ٥٨، عنه مختصر بصائر الدرجات: ١١٧.

(٨) البحار: ٣٩١/٥٢ ح ٢١٣، منتخب الاثر: ٤٨٣ ح ٣.

أيما مؤمن أو مسلم مات وترك ديناً لم يكن في فساد ولا إسراف فعلى الإمام أن يقضيه، فإن لم يقض فعليه إثم ذلك، الخبر. ^(١)

٣٦٩- وفي كتاب المحجة والبحار: عن أبي جعفر ﷺ - في حديث طويل - قال: ثم يقبل إلى الكوفة، فيكون منزله بها، فلا يترك عبداً مسلماً إلا اشتراه وأعتقه، ولا غارماً إلا قضى دينه، ولا مظلمة لأحد من الناس إلا ردّها، ولا يقتل منهم عبد إلا أدى ثمنه ﴿ودية مسلمة إلى أهله﴾ ^(٢) ولا يقتل قتيل إلا قضى عنه دينه والحق عياله في العطاء، حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وعدواناً، ويسكن هو وأهل بيته الرحبة،

والرحبة إنما كانت مسكن نوح، وهي أرض طيبة زاكية. ^(٣)

٣٧٠- وفي البحار: عن الصادق ﷺ قال: أول ما يبتدئ المهديّ ﷺ أن ينادي في جميع العالم: الأمن له عند أحد من شيعتنا دين فليذكره حتى يردّ الثومة والخردلة فضلاً عن القناطير المقنطرة، من الذهب والفضة والاملاك فيوفيه إياه. ^(٤)

٥- قضاء حوائج المؤمنين

مرّ ما يدلّ عليه، ويأتي في نداءاته أيضاً،

ونكتفي في هذا المقام بذكر واقعيتين:

الأولى منهما: قد وقعت للعبد الآثم الجاني محمد تقيّ الموسويّ الإصفهاني، مؤلف هذا الكتاب، وهي: أنّه قد كثرت عليّ الديون قبل تأليف هذا الكتاب بثلاث سنين فتوسّلت به وبآبائه ﷺ ذات ليلة، وذكرت حاجتي لهم، وكان في شهر رمضان، فلما رجعت من المسجد كان بعد طلوع الشمس فمنت، وسمعتة قال لي في المنام ما لفظه: «قدرى بايد صبر كنى تا از مال

(١) الكافي: ٤٠٧/١ ح ٧. (٢) النساء: ٩٢.

(٣) العياشي: ١٦٥/١ ضمن ح ١١٦، عنه البحار: ٢٢٤/٥٢ ح ٨٧. (٤) البحار: ٣٤/٥٣ ح ١١.

خاص دوستان خاص خود بگيريم وبتو برسانيم».

يعني: إصبر قليلاً حتى نأخذ من خاصة أموال خواصّ محبينا فنعطيك فانتبهت فرحاً مسروراً، متنجزاً متشكراً محبوراً، فلماً مضى برهة من الزمان جاءني بعض من الإخوان، كنت أعرفه بالصلاح، وأشم منه نسيم الإرياح وأعطاني ما قضى به الديون، وسكن عني الشجون، وقال:

هذا من سهم الإمام ﷺ فسررت غاية السرور شوقاً.

وقلت: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾^(١)

فيا إخواني في الدين وخلاتي على اليقين، أوصيكم بعرض حوائجكم إليه فلا يخفى شيء من أموركم عليه.

٣٧١- ففي الكافي عن أبي عبد الله ﷺ قال:

إن الإمام ليسمع في بطن أمه، فإذا ولد خطب بين كتفيه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبْدَل لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٢) فإذا صار الأمر إليه، جعل الله له عموداً من نور يبصر به ما يعمل أهل كل بلدة.^(٣)

٣٧٢- وفي جنة المأوى، عن كشف المحجة: عن الكليني في كتاب

الرسائل عمّن سمّاه، قال: كتبت إلى أبي الحسن ﷺ: إن الرجل يحب أن يفضي إلى إمامه ما يحب أن يفضي به إلى ربه، قال:

فكتب ﷺ: إن كانت لك حاجة فحرك شفتيك، فإنّ الجواب يأتيك.^(٤)

أقول: الاخبار في ذلك المعنى متعددة، من أرادها فليطلبها من مظانها.

الواقعة الثانية: ما في جنة المأوى تأليف العالم الجليل الحاج ميرزا حسين

النوري ضاعف الله تعالى له النور، وأعلى درجته في دار السرور، قال:

في شهر جمادى الأولى من سنة ألف ومائتين وتسعة وتسعين، ورد

(١) يوسف: ١٠٠. (٢) الانعام: ١١٥. (٣) الكافي: ٣٨٧/١ ح ٤، عنه البحار: ١٣٤/٢٦ ح ٧.

(٤) كشف المحجة: ١٥٣، عنه البحار: ٣٠٦/٥٣ س ١.

الكاظمين عليه السلام رجل اسمه «آقا محمد مهدي» وكان من قاطني بندر ملومين، من بنادر ماجين وممالك برمة، وهو الآن في تصرّف الإنجليز^(١)، ومن بلدة كلكتة قاعدة سلطنة ممالك الهند إليه مسافة ستة أيام من البحر، مع المراكب الدخانية وكان أبوه من أهل شيراز ولكنه ولد وتعيش في البندر المذكور، وابتلى قبل التاريخ المذكور بثلاث سنين بمرض شديد، فلما عوفي منه بقي أصمّ أخرس فتوسّل لشفاء مرضه بزيارة أئمة العراق عليهم السلام.

وكان له أقارب في بلدة كاظمين عليه السلام من التجّار المعروفين، فنزل عليهم وبقي عندهم عشرين يوماً، فصادف وقت حركة مركب الدخان إلى سرّ من رأى، لطغيان الماء، فاتوا به إلى المركب، وسلّموه إلى راكميه، وهم من أهل بغداد وكربلاء، وسألوه المراقبة في حاله، والنظر في حوائجه، لعدم قدرته على إبرازها.

وكتبوا إلى بعض المجاورين من أهل سامراً للتوجّه في أموره، فلما ورد تلك الأرض المشرّقة والناحية المقدّسة، أتى إلى السرداب المنور بعد الظهر من يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وكان فيه جماعة من الثقات والمقدّسين إلى أن أتى إلى الصفة المباركة،

فبكى وتضرّع فيها زماناً طويلاً، وكان يكتب قبيله حاله على الجدار، ويسأل من الناظرين الدعاء والشفاعة، فماتمّ بكأوه وتضرّعه إلا وقد فتح الله تعالى لسانه، وخرج بإعجاز الحجّة عليه السلام من ذلك المقام المنيف مع لسان ذلك وكلام فصيح؛

وأحضر في يوم السبت في محفل تدريس سيّد الفقهاء وشيخ العلماء، رئيس الشيعة وتاج الشريعة، المنتهى إليه رئاسة الإمامية، سيّدنا الأفخم وأستاذنا الأعظم الحاج الاقا ميرزا محمد حسن الشيرازي «متع الله المسلمين بطول بقائه»

(١) أي الإستعمار البريطاني.

وقرأ عنده متبركاً سورة المباركة الفاتحة، بنحو أذعن الحاضرون بصحته وحسن قراءته، وصار يوماً مشهوداً ومقاماً محموداً، وفي ليلة الأحد والإثنين اجتمع العلماء والفضلاء في الصحن الشريف فرحين مسرورين، وأضاءوا فضاءه من المصابيح والقناديل ونظموا القصّة، ونشروها في البلاد.

وكان معه في المركب مادح أهل البيت ﷺ الفاضل اللبيب الحاج ملاّ عبّاس الصفّار الزنوزي البغدادي

فقال - وهو من قصيدة طويلة ورآه مريضاً وصحيحاً:

وفي عامها جئت والزائرين	إلى بلدة سرّ من قد رآها
رأيت من الصين فيها فتى	وكان سميّ إمام هداها
يشير إذا ما أراد الكلام	وللنفس منه ... [كذا] براها
وقد قيّد السقم منه الكلام	وأطلق من مقلتيه دماها
فوافى إلى باب سرداب مَنْ	به الناس طرّاً ينال مناها
يروم بغير لسان يزور	وللنفس منه دعت بعناها
وقد صار يكتب فوق الجدار	ما فيه للروح منه شفاها
أروم الزيارة بعد الدعاء	ممن رأى أسطري وتلاها
لعلّ لساني يعود الفصيح	وعلّي أزور وأدعو الإلهها
إذا هو في رجل مقبل	تراه وري البعض من أتقياها
تأبّط خير كتاب له	وقد جاء من حيث غاب ابن طه
فاؤمى إليه: أدع ما قد كتب	وجاء فلمّا تلاه دعاها
وأوصى به سيّداً جالساً	أن ادعوا له بالشفاء شفاها
فقام وأدخله غيبة الإ	مام المغيّب من أوصياها
وجاء إلى حفرة الصفة	التي هي للعين نور ضياها
واسرج آخر فيها السراج	وأنه من فمه ليراها

هناك دعا الله مستغفراً وعيناه مشغولة ببكاها
ومد عاد منها يريد الصلاة قد عاود النفس منه شفاهها
وقد أطلق الله منه اللسان وتلك الصلاة أتمّ أداها^(١)
أقول: أمثال هذه الواقعة كثيرة، تركتها حذراً من الإطناب، ولعلّي أذكر
طرفاً منها في هذا الكتاب، والله تعالى هو الهادي إلى نهج الصواب.

٦- قضاؤه بالحق

مرّ في حرف الحاء المهملة ما يدلّ عليه.

٣٧٣- وفي البحار، عن دعوات الراوندي: عن الحسن بن طريف، قال:
كتبت إلى أبي محمّد العسكري عليه السلام أسأله عن القائم إذا قام بمّ يقضي بين
الناس؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحمّى الربع فأغفلت ذكر الحمّى، فجاء
الجواب: سألت عن الإمام، فإذا قام يقضي بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام لا
يسأل البيّنة، الخبر.^(٢)

٣٧٤- وفيه، عن كتاب الغيبة للسيد عليّ بن عبد الحميد: بإسناده عن أبي
جعفر عليه السلام قال: أوّل ما يبدأ القائم عليه السلام بأنطاكية، فيستخرج منها التوراة من غار
فيه عصا موسى وخاتم سليمان، قال: وأسعد الناس به أهل الكوفة، وقال: إنّما
سمّي المهديّ لأنّه يهدي إلى أمر خفيّ، حتّى أنّه يبعث إلى رجل لا يعلم الناس
له ذنباً فيقتله، حتّى أنّ أحدهم يتكلّم في بيته فيخاف أن يشهد عليه الجدار.^(٣)

أقول: وفي هذا المعنى قلت في أبيات أثبتناها في صدر هذا الكتاب:
بنفسي من يُحيي شريعة جدّه ويقضي بحكم لم يرمه الاوائل
وفي هذا المعنى أخبار كثيرة.

(١) عنه البحار: ٢٦٥/٥٣ الحكاية الثانية والثلاثون، الزام الناصب: ٦٥/٢ ح ٣٥.

(٢) الدعوات: ٢٠٩ ح ٥٦٨، عنه البحار: ٣٢٠/٥٢ ح ٢٥، ورواه في الكافي: ٣٢٠/١ ح ٢٥ (نحوه)

عنه البحار: ٢٦٥/٥٠. (٣) بشارة الإسلام: ٢٥٣، البحار: ٣٩٠/٥٢ ح ٣١٢.

ثم إنَّ هذا الحديث، يدلُّ على أنَّ بدء ظهوره ﷺ من أنطاكية، والجمع بينه وبين ما روي في البحار وغيره عن النبي ﷺ أنَّه يخرج من قرية يقال لها كركة^(١). وفي بعض الروايات أنَّه يخرج من المدينة، وفي بعضها من مكة، بتعدد ظهوراته، كما يدلُّ عليه الأخبار المروية عن الأئمة الأطهار. ويأتي ذكرها في كلِّ مقام بمناسبته.

٧- قرابته من رسول الله ﷺ

تقتضي الدعاء له لأنَّه من المودة، وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢).

وسياتي في ذلك زيادة تحقيق في الباب الخامس إن شاء الله تعالى.

٣٧٥- ولما رواه الشيخ الصدوق (ره) في الخصال: عن النبي ﷺ قال:

أربعة أنا الشفيع لهم يوم القيامة ولو أتوني بذنوب أهل الأرض، معين أهل بيتي، والقاضي لهم حوائجهم عندما اضطرُّوا إليه، والمحبُّ لهم بقلبه ولسانه والدافع عنهم بيده^(٣).

أقول: وقد ورد هذا الحديث بغير هذا الطريق أيضاً.

ويأتي ذكره في الباب الخامس إن شاء الله تعالى.

٨- قسطه ﷺ

قد مرَّ معناه، وبعض ما يدلُّ عليه في «عدله»^(٤)

ونزيدك هنا عدَّة روايات لثلاً يخلو هذا العنوان، والله تعالى هو المستعان.

٣٧٦- فمنها ما في غاية المرام: عن النبي ﷺ قال: أبشركم بالمهدي يبعث

في أمّتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت

(١) البحار: ٥٢/٣٨٠ ح ١٨٩. (٢) الشورى: ٢٣.

(٣) الخصال: ١/١٩٦ ح ١. (٤) تقدّم ص ١٦٨.

ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض.^(١)

٣٧٧- وفي حديث آخر، فيه: عنه ﷺ قال:

لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة واحدة، لطوّل الله تلك الليلة حتّى يملك رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، الخبر.^(٢)

فإن قلت: هذا الخبر مصرّح بأن اسم أبيه اسم أبي النبي ﷺ، وهذا مناف لكون القائم ابن الإمام الحسن العسكري ﷺ. قلت:

قد أجاب عن ذلك محمّد بن طلحة الشافعي، وهو من أعيان علماء العامة: أولاً: بأنّ هذا من زيادات زائدة - أحد رواة هذا الحديث - وهو ممّن عاداته الزيادة في الأحاديث، ورواية أبي داود والترمذي في صحيحيهما خالية من تلك الزيادة.

وثانياً: لو فرض ورود ذلك احتمل أن يكون اسم أبي مصحف ابني ومثل ذلك كثير الوقوع.

ثالثاً: لو فرض وروده بهذا النحو أوّل بأنّ النبي ﷺ عبّر عن الكنية بالإسم وعن الجدّ بالاب، فالمراد بأبيه الحسين ﷺ، وكنيته أبو عبد الله وهذان التعبيران شائعان في العرف واللغة، إنتهى كلامه ملخصاً.

أقول: ليس المعوّل في إثبات كون الحجّة ابن الحسن صلوات الله عليه هو القائم الموعود على هذا الحديث، بل المعوّل على الأخبار الكثيرة المتواترة

(١) غاية المرام: ٨٠/٧ ح ٥، مسند أحمد: ٣٧/٣، عنه منتخب الاثر: ١٤٧ ح ١٤، البيان: ١٢٣، عقد الدرر: ١٦٤ ح ٥، نور الابصار: ٢٣٠، الصواعق: ٩٩، مجمع الزوائد: ٣١٣/٧، ينابيع المودة: ٤٨٧، فرائد السمطين: ٣١٠/٢، منتخب كنز العمال: ٢٩/٢، ميزان الاعتدال: ٢١/٢، وأخرجه في البحار: ٧٤/٥١ ح ٣٢، عن غيبة الطوسي: ١٧٨ ح ١٣٦.

(٢) غاية المرام: ١٠٥/٧ ح ١٠٦، عقد الدرر: ٢٩٠ ح ٥، ينابيع المودة: ٢٥٩، كنز العمال: ١٨٨/٧، وأخرجه في البحار: ٧٤/٥١ ح ٢٧ عن غيبة الطوسي: ١٨١ ح ١٤٠.

الناصة المصرحة بذلك التي قدّمتنا نبذة منها .

وإنّما أوردت هذا الحديث مع أجوبة هذا الفاضل اللبيب لثلاً يشتهه الأمر على من لاحظته ، ولأن يعلم الناظر في هذا الكتاب ما جرى عليه عادة بعض رواتهم من الزيادة في الاحاديث ، وقد صرح جمع منهم بأن زائدة أحد رواة هذا الحديث ممّن ديدنه الزيادة ، ولكي تعلم أنّ كون القائم هو ابن الحسن العسكري من الأمور المسلّمة بينهم ، حتّى أنّ الفاضل أوجب على نفسه تأويل هذا الحديث على فرض صدوره ، والحمد لله تعالى على إتمام نوره ،

ويعجبني هنا نقل رواية تبصر السيّد محمد الحميري (ره) لأنّ فيها التصريح بالحجة ابن الحسن ، وأنّه الذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً :

٣٧٨- روى الشيخ الصدوق رحمة الله عليه في كمال الدين : بإسناده عن السيّد المذكور ، قال : كنت أقول بالغلوّ ، واعتقد غيبة محمد بن عليّ بن الحنفية ، قد ضللت في ذلك زماناً ، فمنّ الله عليّ بالصادق جعفر بن محمد ﷺ وأنقذني به من النار وهداني إلى سواء الصراط .

فسألته بعد ما صحّ عندي بالدلائل التي شاهدتها منه أنّه حجة الله عليّ وعلى جميع أهل زمانه ، وأنّه الإمام الذي فرض الله طاعته ، وأوجب الإقتداء به فقلت له : يا بن رسول الله ، قد روي لنا أخبار عن آبائك ﷺ في الغيبة وصحة كونها ، فأخبرني بمن تقع ، فقال ﷺ : إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي ، وهو الثاني عشر من الاثمة الهداة بعد رسول الله ﷺ .

أولهم : أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وآخرهم : القائم بالحق ، بقيّة الله في الارض ، وصاحب الزمان ، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتّى يظهر ، فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

قال السيد : فلمّا سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد ﷺ تبّت إلى الله تعالى ذكره على يديه وقلت قصيدي التي أولها :

فلما رأيت الناس في الدين قد غووا
وناديت باسم الله والله أكبر
ودنت بدين الله ما كنت ديناً
فقلت: فهبني قد تهودت برهة
وإني إلى الرحمان من ذاك تائب
فلست بغال ما حييت وراجع
ولا قائل حيّ برضوى محمد
ولكنه ممن مضى لسبيله
مع الطيبين الطاهرين الأولى لهم

تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا
وأيقنت أن الله يعفو ويغفر
به ونهاني سيد الناس جعفر
والأفديني دين من يتنصر
وإني قد أسلمت والله أكبر
إلى ما عليه كنت أخفي وأظهر
وإن عاب جهال مقالي وأكثروا
على أفضل الحالات يقفي ويخبر
من المصطفى فرع زكي وعنصر

إلى آخر القصيدة وهي طويلة، وقلت بعد ذلك قصيدة أخرى

أيا راكباً نحو المدينة جسرة^(١)
إذا ما هداك الله عاينت جعفرأ
ألا يا أمين الله وابن أمينه
إليك من الأمر الذي كنت مبطناً^(٤)
وما كان قولي في ابن خولة مطنباً
ولكن رويناً عن وصي محمد
بأن ولي الأمر يفقد لا يرى
فتقسم أموال الفقيد كأنما
فيمكث حيناً ثم ينبع نبعة

عذافرة^(٢) يطوى بها كل سبب^(٣)
فقل لولي الله وابن المهدب
أتوب إلى الرحمان ثم تأوبي
أحارب فيه جاهداً كل معرب
معاندة مني لنسل المطيب
وما كان فيما قال بالمتكذب
ستيراً^(٥) كفعل الخائف المترقب
تغيبه بين الصفيح المنصب^(٦)
كنبعة جدي من الأفق كوكب^(٧)

(١) الجسرة: البعير الذي أعيأ وغلظ من السير.

(٢) : مفازة، الأرض المستوية البعيدة.

(٤) مطنباً، خ. (٥) سنين، خ.

(٦) الصفيح: من أسماء السماء، ووجه كل شيء عريض، والمنصب: المرتفع.

(٧) وفي بعض النسخ:

مضيئاً بنور العدل اشراق كوكب

فيمكث حيناً ثم يشرق شخصه

يسير بنصر الله من بيت ربّه على سؤدد منه وأمر مسبّب
يسير إلى أعدائه بلوائه فيقتلهم قتلاً كحرّان^(١) مغضب
فلما روى أن ابن خولة غائب صرفنا إليه قولنا لم نكذب
وقلنا هو المهدي والقائم الذي يعيش به من عدله كلّ مجذب
فإن قلت لا فالحقّ قولك والذي أمرت فحتم غير ما متعصب
وأشهد ربّي أن قولك حجة على الناس طراً من مطيع ومذنب
بأنّ وليّ الأمر والقائم الذي تطلع نفسي نحوه بتطرب
له غيبة لا بدّ من أن يغيبها فصلّى عليه الله من متغيّب
فيمكث حيناً ثمّ يظهر حينه^(٢) فيملك من في شرقها والمغرب^(٣)
بذاك أدين الله سرّاً وجهرة ولست وإن عوتبت فيه بمعتب^(٤)

٣٧٩- وفي البحار عن المناقب: عن داود الرقي، قال: بلغ السيّد الحميري أنّه ذكر عند الصادق ﷺ فقال ﷺ: السيّد كافر، فاتاه وقال:

يا سيّدي، أنا كافر مع شدّة حبّي لكم ومعاداتي الناس فيكم؟! قال: وما ينفعك ذاك وأنت كافر بحجة الدهر والزمان، ثمّ أخذ بيده، وأدخله بيتاً، فإذا في البيت قبر، فصلّى ركعتين، ثمّ ضرب بيده على القبر، فصار القبر قطعاً، فخرج شخص من قبره ينفض التراب عن رأسه ولحيته.

فقال له الصادق ﷺ: مَنْ أنت؟ قال: أنا محمّد بن عليّ المسمّى بابن الحنفية، فقال ﷺ: فمنّ أنا؟ قال: جعفر بن محمّد حجة الدهر والزمان. فخرج السيّد يقول: تجعفرت باسم الله فيمن تجعفرا.^(٥)

(١) الفرس الحرون: الذي لا يتقاد، وإذا اشتدّ به الجري وقف.

(٢) يظهر أمره، خ. (٣) فيملاً عدلاً كلّ شرق ومغرب، خ.

(٤) كمال الدين: ٣٣/١، عنه البحار: ٣١٧/٤٧ ح ٨، إعلام الوري: ٥٣٩/١، وج ١٩٧/٢.

(٥) المناقب: ٣٧٠/٣، عنه البحار: ٣٢٠/٤٧ ح ١١.

٣٨٠- ومنه: عن عباد بن صهيب، قال: كنت عند جعفر بن محمد عليه السلام، فاتاه نعي السيد، فدعا له وترحم عليه، فقال له رجل: يا بن رسول الله، وهو يشرب الخمر، ويؤمن بالرجعة، فقال عليه السلام: حدثني أبي، عن جدي: أن محبي آل محمد عليهم السلام لا يموتون إلا تائبين، وقد تاب، ورفع مصلى كان تحته، فأخرج كتاباً من السيد يعرفه أنه قد تاب ويسأله الدعاء. ^(١)

٩- قتل الدجال وهو رئيس أهل الضلال

٣٨١- يدلّ عليه ما رواه الصدوق (ره) في كمال الدين: بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا، فقليل له: يا بن رسول الله، ومن الأربعة عشر؟ فقال: محمد عليه السلام وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، والأئمة من ولد الحسين عليهم السلام آخرهم القائم، الذي يقوم بعد غيبته، فيقتل الدجال، ويظهر الأرض من كل جور وظلم. ^(٢)

٣٨٢- وفيه أيضاً: بإسناده عن النزال بن سبرة، قال: خطبنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله عزّ وجلّ، وأثنى عليه، وصلى على محمد وآله، ثمّ قال عليه السلام: سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني - ثلاثاً - فقام إليه صعصعة بن صوحان، فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟ فقال له عليّ عليه السلام: أقعد، فقد سمع الله كلامك، وعلم ما أردت، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً، كحذو النعل بالنعل، وإن شئت أنبأتك بها، قال: نعم، يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام: إحفظ، فإن علامة ذلك:

(١) البحار: ٤٧/٣٢٠ ح ١٣.

(٢) كمال الدين: ٢/٣٣٥ ح ٧، عنه البحار: ١٥/٢٣ ح ٤٠، وج ١٥/٢٥ ح ٢٩، وج ١٤٤/٥١ ح ٩، ومنتخب الاثر: ٤٨٠ ح ١، إعلام الوری: ١٩٧/٢، والزمان الناصب: ٢١٩/١.

إذا أمت الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلّوا الكذب، وأكلوا الربا وأخذوا الرشا، وشيّدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، وأتبعوا الأهواء، واستخفّوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقراء فسقة، وظهرت شهادة الزور، واستعلن الفجور، وقول البهتان والإثم والطغيان، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطوّلت المنارات^(١) وأكرمت الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت القلوب، ونقضت العهود واقترب الموعد، وشارك النساء أزواجهنّ في التجارة حرصاً على الدنيا وعلت أصوات الفساق، واستمع منهم.

وكان زعيم القوم أردلهم، وأتقى الفاجر مخافة شرّه، وصدّق الكاذب واثمن الخائن، واتّخذت القيان^(٢) والمعازف^(٣)، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركب ذوات الفروج السروج، وتشبّه النساء بالرجال، والرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاء لدمام بغير حقّ عرفه، وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على [عمل] الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وقلوبهم أتنن من الجيف وأمرّ من الصبر، فعند ذلك ألوحا ألوحاً^(٤) ثمّ العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس، وليأتينّ على الناس زمان يتمنّى^(٥) أحدهم أنّه من سكّانه.

فقام إليه الأصبغ بن نباتة، فقال: يا أمير المؤمنين، من الدجال؟ فقال: ألا إنّ الدجال صائد بن صائد^(٦) فالشقيّ من صدّقه، والسعيد من كذّبه، يخرج من بلدة يقال لها: إصفهان، من قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة، والعين الأخرى في جبهته تضيء كأنّها كوكب الصبح، فيها علقه

(١) المنار، ب. (٢) : جمع قينة، الإماء المغنيات.

(٣) : الملاهي كالعود والطنبور. (٤) : السرعة، السرعة. (٥) يودّ، خ. (٦) الصيد، خ.

كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب: كافر، يقرأه كل كاتب وأمّي، يخوض البحار، وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض، يري الناس أنه طعام.

يخرج حين يخرج في قحط شديد، تحته حمار أقر^(١) خطوة حماره ميل تطوى له الأرض منهلاً منهلاً، لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشیاطين، يقول: إلیّ أولیائی «أنا الذي خلق فسوّی، وقدرّ فهدی، أنا ربّکم الاعلی» وكذب عدوّ الله، إنه أعور، يطعم الطعام، ويمشي في الأسواق، وإن ربّکم ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول، تعالی الله عن ذلك علواً كبيراً.

ألا وإن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا، وأصحاب الطیالسة^(٢) الخضر، يقتله الله عزّ وجلّ بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق^(٣)، ثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من یصلّي المسيح عیسی بن مریم ﷺ خلفه.

الا إن بعد ذلك الطامة الكبرى، قلنا: وما ذلك يا امیر المؤمنین؟

قال: خروج دابة الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان بن داود، وعصا موسى ﷺ تضع الخاتم على وجه كل مؤمن، فينطبع فيه: هذا مؤمن حقاً وتضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه: هذا كافر حقاً، حتّى أن المؤمن لينادي: الويل لك يا كافر، وأن الكافر ينادي: طوبى لك يا مؤمن، وددت أنّي كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً. ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جلّ جلاله، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة، فلا

(١) القمرة - بالضم - لون إلى الخضرة، أو بياض فيه كدرة.

(٢) : شبه الاردية يوضع على الرأس والكتفين والظهر وفي مجمع البحرين: الطيلسان واحد الطيالسة وهو ثوب يحيط بالبدن ينسج للباس خال عن التفصيل والخياطة، وهو من لباس العجم، والهاء في الجمع للعجمة لأنه فارسيّ معرّب تالسان. (٣): قرية بين حوران والغور.

يقبل توبة، ولا عمل ينفع، و﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾^(١).

ثم قال ﷺ: لا تسألوني عما يكون بعد هذا، فإنه عهد إليّ حبيبي رسول الله ﷺ أن لا أخبر به غير عترتي، فقال النزال بن سبرة:

فقلت لصعصعة بن صوحان: ما عنى أمير المؤمنين ﷺ بهذا؟

فقال صعصعة: يا بن سبرة، إن الذي يصلّي خلفه عيسى بن مريم ﷺ هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن عليّ ﷺ، وهو الشمس الطالعة من مغربها، يظهر عند الركن والمقام، فيطهر الأرض، ويضع ميزان العدل، فلا يظلم أحد أحداً.

فأخبر أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام أن حبيبه رسول الله ﷺ عهد إليه أن لا يخبر بما يكون بعد ذلك إلاّ عترته الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين.^(٢)

أقول: لا ريب في حكم الشرع والعقل السديد بأن قاتل هذا الكافر العنيد يستوجب أن يدعى له بالنصر والتأييد.

ثم إنّ هذا الخبر وإن كان ضعيفاً باشتماله على عدّة مجاهيل، لكن أكثر ما تضمنته معتضد بغيره من الأخبار المروية عن الأئمة الاطهار.

وهاهنا فوائد ينبغي التنبيه عليها:

الأولى: أن قوله ﷺ: «والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل» يدلّ على أن ذلك من الأمور البدائية، التي يتطرق إليها احتمال التقدّم والتأخّر، وليس لها وقت معيّن كما أنّ ظهور مولانا الغائب ﷺ أيضاً من هذا القبيل.

وقد أشرنا إلى ذلك في تنبيهات الغيبة من حرف الغين المعجمة.

الثانية: أن الدجال عليه اللعنة إنّما يكون ساحراً، وما يخيّل إلى الناس من

(١) الانعام: ١٥٨.

(٢) كمال الدين: ٢/٥٢٥ ح ١، عنه البحار: ١٩٢/٥٢ ح ٢٦، إلزام الناصب: ١٣١/٢.

سير الشمس معه ... إلخ إنّما هو بسحره، ويدلّ على ما ذكرنا قوله ﷺ: «يري الناس أنّه طعام» وأمّا قوله ﷺ: «تطوى له الأرض» فإنّما هو بسبب عظمة حماره، وهذا الكلام كناية عن سرعة سيره كما لا يخفى.

الثالثة: أنّ خروج دابة الأرض إنّما يكون في زمن ظهور المهديّ عجل الله تعالى فرجه وقد وردت أخبار عديدة بأنّ المراد بها أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

٣٨٣- فمنها ما في البحار: بإسناده عن أبي عبد الله الجدليّ، قال:

دخلت على عليّ بن أبي طالب ﷺ فقال: ألا أحدثك ثلاثاً قبل أن يدخل عليّ وعليك داخل؟ قلت: بلى، فقال: أنا عبد الله وأنا دابة الأرض، صدقها وعدلها وأخو نبيّها، ألا أخبرك بأنف المهديّ وعينه؟

قال: قلت: بلى، قال: فضرب بيده إلى صدره، فقال: أنا. ^(١)

قال مؤلّف هذا الكتاب محمدّ تقي الموسوي الإصفهانيّ عني عنه:

قد ذكرنا معنى قوله ﷺ: ألا أخبرك بأنف المهديّ وعينه ... إلخ في حرف الزاء المعجمة فراجع. ^(٢)

وأما أبو عبد الله الجدليّ راوي هذا الحديث فاسمه عبيد بن عبد.

ونقل السيّد المعتمد البارع السيّد مصطفى في كتاب نقد الرجال عن

الخلاصة: أنّه من أولياء أمير المؤمنين ﷺ وخواصّه. ^(٣)

٣٨٤- وفي رواية أخرى: عنه ﷺ قال: دخلت على عليّ ﷺ فقال:

أحدثك بسبعة أحاديث إلّا أن يدخل علينا داخل، قال:

قلت: إفعل، جعلت فداك، قال: أتعرف أنف المهديّ ﷺ وعينه؟

قال: قلت: أنت يا أمير المؤمنين.

(١) مختصر بصائر الدرجات: ٢٠٦، عنه البحار: ١١٠/٥٣ ح ٤، تأويل الآيات: ٤٠٤/١ ح ٨، عنه

البرهان: ٢١٠/٣ ح ٧، والایقاظ من الهجعة: ٢٨٣ ح ١٥٢.

(٢) تقدّم ص ١٥١ ذ ٢٢٦. (٣) نقد الرجال: ١٧١/٣ رقم ٣٣٠٧.

قال ﷺ: وحاجبا الضلالة تبدو مخازيهما في آخر الزمان.
قال: قلت: أظنّ والله يا أمير المؤمنين أنّهما فلان وفلان.
فقال ﷺ: الدابة! وما الدابة! عدلها، وصدقها، وموقع بعثها، والله مهلك من ظلمها (إلخ).^(١)

٣٨٥- ومما يناسب ما ذكرناه ويؤكدّه ما في البحار أيضاً، عن معاني الاخبار: بإسناده عن عباية الأسدي، قال: سمعت أمير المؤمنين ﷺ وهو مشتكي^(٢) وأنا قائم عليه: لابنين بمصر منبراً، ولأنقضنّ دمشق حجراً حجراً، ولأخرجنّ اليهود والنصارى من كلّ كور العرب، ولا سوقنّ العرب بعصاي هذه.
قال: قلت له: يا أمير المؤمنين، كأنّك تخبر أنّك تحيي بعد ما تموت.
فقال ﷺ: هيهات يا عباية ذهبت في غير مذهب، يفعل رجل مني^(٣).
قال الصدوق (رض): إنّ أمير المؤمنين ﷺ اتقى عباية الأسدي في هذا الحديث لأنّه كان غير محتمل لاسرار آل محمد ﷺ.

٣٨٦- وفي البحار أيضاً: عن أبي عبد الله ﷺ أنّه قال: قال رجل لعمّار بن ياسر: يا أبا اليقظان، آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي، وشككتني، قال عمّار: وآية آية هي؟ قال: قول الله [تعالى]: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(٤) الآية فآية دابة هذه؟ قال عمّار: والله ما أجلس ولا أكل ولا أشرب حتّى أريكمها. فجاء عمّار مع الرجل إلى أمير المؤمنين ﷺ وهو يأكل تمرّاً وزبداً، فقال: يا أبا اليقظان، هلمّ، فجلس عمّار، وأقبل يأكل معه، فتعجّب الرجل منه، فلمّا قام عمّار، قال الرجل: سبحان الله، يا أبا اليقظان، حلفت أنّك لا

(١) مختصر البصائر: ٤٠٥، عنه البحار: ١١٠/٥٣ ح ٥، تاويل الآيات: ٤٥/١ هامش ١.

(٢) مشتمل، خ. وفي البحار: لعلّ الصحيح «متكى» من الإنكاء بقرينة قوله بعده «وأنا قائم عليه».

(٣) معاني الاخبار: ٤٠٦ ح ٨٢، عنه البحار: ٥٩/٥٣ ح ٤٧، والإيقاظ: ٤٢٣ ح ٦. (٤) النمل: ٨٢.

تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينها! قال عمار: قد أريتكمها إن كنت تعقل.^(١)
 ٣٨٧- وعنه ﷺ قال: إنتهى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين ﷺ وهو نائم في المسجد، قد جمع رملًا ووضع رأسه عليه، فحركه برجله.
 ثم قال: قم، يا دابة الله، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله ﷺ أنسمي بعضنا بعضاً بهذا الإسم؟ فقال: لا والله، ما هو إلا له خاصّة، وهو الدابة التي ذكرها الله [تعالى] في كتابه، الخبر^(٢) وفيما أسمعناك كفاية إن شاء الله.
 الفائدة الرابعة:

أنّ قوله ﷺ في الحديث المذكور في صدر الكلام: «فعند ذلك ترفع التوبة ... إلخ» يدلّ على أنّ الحجّة عجل الله تعالى فرجه وظهوره يقبل التوبة والإيمان ممّن سبق إلى الكفر والطغيان قبل خروج دابة الأرض وإذا خرج ارتفعت التوبة، و﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾

وبهذا الوجه يجمع بين الأخبار المختلفة الواردة في هذا الباب فإن بعضها يدلّ على أنّ المهديّ عجل الله تعالى فرجه يقبل ذلك، مثل ما ذكرناه في قتل الكافرين^(٣)، وحاصله أنّه يعرض الإسلام عليهم فمن أطاع سلم وغنم، ومن أبى قتل وقسم، وبعضها يدلّ على أنّه لا يقبل الإسلام ممّن لم يكن مسلماً قبل ذلك، ولا يقبل توبة أحد.

٣٨٨- مثل ما رواه الصدوق (ره) في كمال الدين: عن أبي عبد الله ﷺ، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾^(٤)

(١) تفسير القميّ: ١٠٧/٢، عنه البحار: ٥٣/٥٣، دح: ٣٠، إلزام الناصب: ٣٤٧/٢، والبرهان: ٢/

٢٠٩ ح ٣. (٢) تفسير القميّ: ١٠٦/٢، عنه البحار: ٢٤٣/٣٩ ح ٣١، وج: ٥٣/٥٣ ح ٣، الإيقاظ:

٣٤٢ ح ٧٢، والبرهان: ٢٢٨/٤ ح ٣، تاويل الآيات: ٤٠٧/١ ح ١١، مختصر البصائر: ٤٢.

(٣) تقدّم ص ١٩٩ ح ٣٥٤. (٤) الانعام: ١٥٨.

فقال ﷺ: الآيات [هم] الأئمة^(١)

والآية المنتظرة القائم ﷺ فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدمه من آبائه ﷺ^(٢).

٣٨٩- وفي الحديث المروي في البحار: - في وصفه - عن أبي جعفر ﷺ:

لا يستيب أحداً، ولا يأخذه في الله لومة لائم^(٣).

إلى غير ذلك من الأخبار المتعارضة بظواهرها، وحاصل هذا الجمع: أنه ﷺ يقبل التوبة والإيمان من المخالفين قبل خروج الدابة، ولا يقبل بعد ذلك. فإن قلت: إنه يبعد هذا الوجه -

٣٩٠- ما روي في البرهان: في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ إلخ، عن أبي عبد الله ﷺ قال: ما زالت الأرض إلا ولله فيها حجة يعرف الحلال والحرام، ويدعو الناس إلى سبيل الله، ولا تنقطع الحجة من الأرض إلا أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة ولم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة، الخبر^(٤).

قلت: إن الناس لا يصيرون معصومين عن الآثام في زمن ظهور الإمام والمقصود من هذا الخبر: أن المكلف إن عصى ثم تاب قبلت توبته إلى ذلك الوقت المعلوم، فإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة، إلخ،

(١) زاد هنا في الأصل: المشطرة، وهي غير موجودة في النسخة التي عندنا من المصدر، ولكن المؤلف (ره) قال في الهامش: كذا في كمال الدين، وهذه الكلمة غير موجودة في تفسير البرهان، وكيف كان فهي إما مأخوذة من الشطر بمعنى الإتصال، أي الأئمة المتصلة سلسلتهم بعضهم ببعض ﷺ، أو من الشطير بمعنى الغريب، إشارة إلى غريبتهم وقعودهم عن أخذ حقوقهم لقلّة أنصارهم وهم في ذلك ينتظرون الإمام المنتظر عجل الله فرجه (لمؤلفه).

(٢) كمال الدين: ٣٣٦/٢ ح ٨، عنه البحار: ٥١/٥١ ح ٢٥، والبرهان: ٥٠٠/٢ ح ٣.

(٣) غيبة النعماني: ٢٣٣ ح ١٩، عنه البحار: ٣٥٤/٥٢ ح ١٤.

(٤) دلائل الإمامة: ٢٢٩، عنه البرهان: ٥٠١/٢ ح ٥.

فلا تنافي بينه وبين ما ذكرناه.

هذا ويمكن الجمع بين الاخبار السابقة بوجه آخر، لعله أحسن الوجوه:
وهو: أن المهدي ﷺ يقبل توبة من يعلم أن إيمانه يكون عن حقيقة وإخلاص، ولا يقبل ممن يؤمن بلسانه للخلاص، ولات حين مناص،
ويشهد لهذا الوجه ما سبق من أنه ﷺ يحكم بمقتضى علمه الباطني المختص به صلوات الله عليه، هذا ما خطر بالبال في حل الإشكال.

وقال السيّد الجليل السيّد نعمة الله الجزائري رحمه الله تعالى في الانوار:
قد كنت كثيراً أفكر في تلك الاخبار، وأطلب وجه الجمع بينهما حتى وفق الله تعالى للوقوف على حديث يجمع بين هذه الاخبار، وحاصله:

أن المهدي ﷺ إذا خرج أحيا الله سبحانه له جماعة ممن محض الكفر محضاً، كما سيأتي بيانه، فهؤلاء الاحياء الذين تقدّم موتهم، ورأوا العذاب عياناً، وعذبوا به، واضطروا إلى الإيمان، لا يقبل المهدي ﷺ منهم التوبة، لأن توبتهم في هذا الحال مثل توبة فرعون لما أدركه الغرق، فقال عز وجل في جوابه: ﴿الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾^(١) فلم يقبل له توبة، ومثل توبة من بلغت روحه إلى حلقه وتغرغرت في صدره، ورأى مكانه من النار، وعانيه، فإنه إذا تاب لا يقبل له توبة أيضاً، فالمراد بالنفس التي لا ينفعها إيمانها هذه النفس.

وأما الاحياء الذين يكونون في زمان ظهوره ﷺ ولم يسبق عليهم الموت فلا يقبل ﷺ منهم إلا القتل، أو الإيمان، إنتهى كلامه رفع مقامه.^(٢)

أقول: هذا المطلوب صحيح في نفسه لكن الاخبار السابقة آبية عن هذا

الجمع لأن الظاهر منها بيان حال الاحياء، كما لا يخفى على المتأمل
والظاهر أن السيّد (ره) لمّا وقف على هذا الحديث، جعله وجهاً للجمع بين تلك الاخبار بسليقته، وبعده غير خفي، فالوجه الوجيه هو الوجه الاول، أو الثاني

الذي ذكرناه بعون الله تعالى وهو العالم.

الفائدة الخامسة:

أنه قد ظهر من قوله ﷺ في حديث وصف الدجال: «عينه اليمنى ممسوحة» إلخ، وجه تسميته بالمسيح، ومن هذا القبيل تسمية الدرهم الاطلس الذي لا يكون مسكوكاً بالمسيح، لاستواء سطحه، والارض المستوية بالمسحاء. ويظهر من صاحب القاموس وجه آخر: وهو أن الدجال سمي مسيحاً لشؤمه؛ قال في معنى التمسح: أن يخلق الله الشيء مباركاً، أو ملعوناً ضدّ قال: والمسيح عيسى لبركته، وذكرت في إشتقاقه خمسين قولاً في شرحي لمشارك الانوار، وغيره إلى آخر ما قال مما لا يهمل ذكره.

الفائدة السادسة: قال صاحب القاموس في لغة دجل: الدُّجَلُ كزبير، وثمامة القطران، ودجل البعير: طلاه به، أو عمّ جسمه بالهناء، ومنه الدجال المسيح لانه يعمّ الارض، أو من دجل: كذب وأحرق وجامع وقطع نواحي الارض سيراً، أو من دجل تدجيلاً: غطيّ وطلي بالذهب، لتمويهه بالباطل، أو من الدجال للذهب، أو مائه، لأن الكنوز تتبعه، أو من الدجال لفرند السيف، أو من الدجالة للرفقة العظيمة، أو من الدجال كسحاب للسرجين، لأنه ينجس وجه الارض، أو من دجل الناس للقاطهم، لأنهم يتبعونه، إنتهى كلامه.^(١)

الفائدة السابعة: قال السيّد الجزائري (ره) في الانوار:

أما الدجال فقد عرفت في حديث الصدوق (ره) أنه يخرج من إصبهان، وفي الاخبار الكثيرة، أنه يخرج من سيستان، بلدة من بلاد العجم.

ويمكن الجمع بين الاخبار، بأن له خروجاً مكرراً كما أن أحواله مختلفة عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين، إنتهى كلامه.^(٢)

الفائدة الثامنة :

٣٩١- روى شيخنا أمين الدين الفضل بن الحسن الطبرسي (ره) في كتاب مجمع البيان - مرسلًا -: عن النبي ﷺ أنه قال :

من قراها - سورة الكهف - فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة ، فإن خرج الدجال في تلك الثمانية الأيام عصمه الله من فتنة الدجال .^(١)

٣٩٢- وفيه : في حديث آخر ، عنه ﷺ قال : من قرأ عشر آيات من سورة الكهف حفظاً لم تضره فتنة الدجال ، ومن قرأ السورة كلها دخل الجنة .^(٢)

٣٩٣- وفي آخر : عنه ﷺ قال : ألا أدلكم على سورة شيعها سبعون ألف ملك حين نزلت ، ملأت عظمته ما بين السماء والارض ، قالوا : بلى ، قال ﷺ :

سورة أصحاب الكهف ، من قراها يوم الجمعة ، غفر الله له إلى الجمعة الأخرى ، وزيادة ثلاثة أيام ، وأعطي نوراً يبلغ السماء ، ووقي فتنة الدجال .^(٣)

٣٩٤- وفي آخر ، عنه ﷺ قال :

من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ثم أدرك الدجال لم يضره ، ومن حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نوراً يوم القيامة .^(٤)

«حرف الكاف»

١- كمالاته

إذا سمعت أن رجلاً متّصفاً بكمال بل كمالات ، ابتلي ببليّة بل بليّات ، بعثك عقلك إلى نصره ، والقيام بفكّه عن أسره ، ولو لم تقدر على ذلك لابتدرت إلى الدعاء له بالفرج والخلاص ، مراعيّاً له بالشفقة والإخلاص ، إذا عرفت ذلك فنقول : إنّ مولانا صاحب الزمان قد حاز أطراف الكمال ، ونال غاية الشرف والجلال والجمال وهو مع ذلك مبتلى ببليّات من أهل الضلال ، وبعيد عن الدار

والاهل والعيال، وهذا واضح لمن نشط عن العقال، وراقب جانب الاعتدال.
أمّا عظمة مصائبه ﷺ فبمقدار عظمته، وأمّا عظم كمالاته فيكلّ اللسان عن صفته، وتحسر العقول عن كنه معرفته، ولعلّك إذا نظرت في حذافير هذا الكتاب، اهتديت إلى هذا الباب، وارتويت من هذا الشراب.

ونزידك هنا في بيان أنّه مجمع كمالات الانبياء والائمة ﷺ ومظهر صفاتهم ٣٩٥- ما رواه الشيخ الاجلّ، محمد بن الحسن الحرّ العامليّ (ره) في كتاب إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، عن كتاب إثبات الرجعة، للفضل بن شاذان (ره) أنّه روى - بإسناد صحيح - عن الصادق ﷺ أنّه قال:

ما من معجزة من معجزات الانبياء والاوصياء إلّا ويظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا لإتمام الحجّة على الاعداء، إنتهى. ^(١)

ونعم ما قيل: آنچه خوبان همه دارند توتنها داري.

٣٩٦- ويدلّ على المقصود أيضاً ما رواه الفاضل العلامة المجلسي (ره) في البحار: عن أبي عبد الله ﷺ في رواية المفضل (رض) قال: وسيّدنا القائم ﷺ مسند ظهره إلى الكعبة، ويقول: يا معشر الخلائق، ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فهذا أنا آدم وشيث، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام، فهذا أنا ذا نوح وسام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل، فهذا أنا ذا إبراهيم وإسماعيل، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع، فهذا أنا ذا موسى ويوشع. ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون، فهذا أنا ذا عيسى وشمعون.

ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما، فهذا أنا ذا محمد ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين ﷺ فهذا أنا ذا الحسن والحسين ﷺ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الائمة من ولد الحسين ﷺ فهذا أنا ذا الائمة ﷺ، أجيئوا إلى مسألتي، فإنّي أنبئكم بما نبئتم به

وما لم تنبؤوا به ... إلخ. ^(١)

أقول: هذا الحديث يدلّ على اجتماع جميع صفات الانبياء العظام ومكارم الائمة الكرام في وجود إمام زماننا وظهورها منه .
ويدلّ على ذلك أيضاً، ما ذكرناه فيما سبق روايته عن رسول الله ﷺ أنّه قال: تاسعهم قائمهم، وهو ظاهرهم وباطنهم .

٣٩٧- ويدلّ عليه أيضاً ما رواه الصدوق في كمال الدين: بإسناده عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إنّ سنن الانبياء ﷺ بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم منّا أهل البيت، حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة .
قال أبو بصير: فقلت: يا بن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟
فقال: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيّدة الإمام يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثمّ يظهره الله عزّ وجلّ، فيفتح الله على يده مشارق الارض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم ﷺ فيصليّ خلفه . الخبر. ^(٢)
وحيث انجرّ الكلام إلى هذا المقام، فلنبيّن هذا المرام في ثلاثة فصول، بعون الملك العلّام:

الفصل الأوّل: في شباهته بجمع من الأنبياء العظام فنقول:

١- باب شباهته بآدم .

(آدم) أورثه الله تعالى الارض جميعها، وجعله خليفة فيها، فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ^(٣) .
(والحجّة ﷺ) يورثه الله تعالى جميع الارض ويجعله خليفة فيها:

(١) البحار: ٩/٥٣ س ٤.

(٢) كمال الدين: ٣٤٥/٢ ح ٣١، عنه البحار: ١٤٦/٥١ ح ١٤، منتخب الاثر: ٢٣٩ ح ٤.

(٣) البقرة: ٣٠.

٣٩٨- كما ورد عن أبي عبد الله ﷺ في تفسير قول الله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية ^(١)، أنه القائم وأصحابه، ويقول حين ظهوره بمكة ماسحاً يده على وجهه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾ الآية ^(٢). ^(٣)
كما في حديث مفضل ^(٤).

٣٩٩- وكما عن النبي ﷺ ويخرج وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي:
هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه. ^(٥)

٤٠٠- (آدم) بكى على الجنة: كما عن أبي عبد الله ﷺ:
فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الاودية. ^(٦)
٤٠١- (القائم) قال في زيارة الناحية:

فلأندبتك صباحاً ومساءً، ولابكينّ عليك بدل الدموع دماً. ^(٧)
(آدم) نزل في حقّه: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ^(٨).

(القائم) علّمه ما علّمه آدم، وما لم يعلّمه آدم، فإن آدم أُعطي من الإسم الأعظم خمسة وعشرين حرفاً، كما في الحديث. ^(٩)
٤٠٢- وقد أُعطي نبينا ﷺ إثنان وسبعون حرفاً. ^(١٠)

وجميع ما أعطاه الله تعالى النبي أعطاه أوصيائه ﷺ حتى انتهى إلى مولانا القائم عجل الله تعالى فرجه.

٤٠٣- وروى ثقة الإسلام الكليني: في الصحيح، عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: إن العلم الذي نزل مع آدم ﷺ، لم يرفع، وما مات عالم إلا وقد ورث

(١) النور: ٥٥. (٢) الزمر: ٧٤. (٣) البرهان: ٨٩/٤ ح ٤.

(٤) البحار: ٧/٥٣. (٥) البحار: ٨١/٥١ ح ١٦، عقد الدرر: ١٣٥ ح ١.

(٦) البحار: ٢٠٤/١١ ح ٢. (٧) البحار: ١٠١/٣٢٠ س ١٠.

(٨) البقرة: ٣١. (٩ و ١٠) البحار: ٢٥/٢٧ و ٢٦.

علمه، إنّ الأرض لا تبقى بغير عالم.^(١)

(آدم) أحيا الأرض بعبادة الله بعد موتها بكفر بني الجان وطغيانهم.

(القائم) يحيي الأرض بدين الله، وعبادته وعدله، وإقامة حدوده، بعد

موتها بكفر أهلها وظلمهم وعصيانهم:

٤٠٤- ففي البحار: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى:

﴿يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾^(٢)، قال: يحييها الله عز وجل بالقائم عليه السلام بعد

موتها، يعني بموتها: كفر أهلها، والكافر ميّت.^(٣)

٤٠٥- وفي الوسائل: في قول الله عز وجل: ﴿يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ عن

أبي إبراهيم عليه السلام قال:

ليس يحييها بالقطر، ولكن يبعث الله رجلاً فيحيون العدل، فتحيا الأرض

لإحياء العدل، ولإقامة الحد فيها أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً.^(٤)

٤٠٦- وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ساعة إمام عادل أفضل من عبادة سبعين

سنة، وحدّ يقام لله في الأرض أفضل من مطر أربعين صباحاً.^(٥)

هذا، وإلى متى، وحتى متى أقول: آدم والقائم؟ وما خلق آدم إلا لاجل القائم.

إنّ الذي خلق المكارم حازها في صلب آدم للإمام القائم

٢- باب شباهته بهابيل

(هابيل عليه السلام) قتله أقرب الناس إليه، وأمسهم رحماً به، وهو أخوه قابيل.

قال الله تعالى في كتابه العزيز:

(١) الكافي: ٢٢٣/١ ح ٨، عنه البحار: ١٧٤/٢٦ ح ٤٦. (٢) الحديد: ١٧.

(٣) كمال الدين: ٦٦٨/٢ ح ١٣، عنه البحار: ٥٤/٥١ ح ٣٧، تأويل الآيات: ٦٦٣/٢ ح ١٥، عنه

البحار: ٣٢٥/٢٤ ح ٣٩، والبرهان: ٢٨٨/٥ ح ٦.

(٤) الكافي: ٢٦٧/٨ ح ٣٩٠، عنه البحار: ٣٥٣/٧٥ ح ٦٤، الوسائل: ٣٠٨/١٨ ح ٣، والبرهان:

٢٨٨/٥ ح ٤، والمحنة: ٢٢٢. (٥) الكافي: ١٧٥/٧ ح ٨، عنه الوسائل: ٣٠٨/١٨ ح ٥.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١).

(القائم) روجي وأرواح العالمين فداه، أراد قتله وعزم عليه أقرب الناس إليه وأمسّهم رحماً به، وهو عمّه جعفر الكذاب:

٤٠٧- فعن سيّد العابدين ﷺ قال: كأنّي بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله، والمغيّب في حفظ الله، والموكل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به، طمعاً في ميراث أخيه، حتّى يأخذه بغير حقّ.^(٢)

٣- باب شباهته بشيخ

(هبة الله) لم يؤذن في إظهار علمه خوفاً.

٤٠٨- روى الكليني (ره) في روضة الكافي: عن أبي جعفر ﷺ - في حديث طويل -: إنّ هبة الله لما دفن أباه آتاه قابيل، فقال: يا هبة الله إنّني قد رأيت أبي آدم قد خصّك من العلم بما لم أخصّ به أنا، وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فتقبّل قربانه، وإنّما قتلتك لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون: نحن أبناء الذي تقبّل قربانه وأنتم أبناء الذي ترك قربانه، فإنّك إن أظهرت من العلم الذي اختصّك به أبوك شيئاً قتلتك، كما قتلت أخاك هابيل، فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والإيمان، الخبر.^(٣)

وكذلك القائم لم يؤذن له إلى الوقت المعلوم:

٤٠٩- كما قال ﷺ: حين سقط من بطن أمّه جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبّابتيه إلى السماء، ثمّ عطس، فقال ﷺ:

(١) المائدة: ٢٧. (٢) كمال الدين: ٣١٩/١ ح ٢، عنه البحار: ٣٨٦/٣٦ ح ١، الإحتجاج:

٥٠/١ س ٢، عنه البحار: ١٢٢/٥٢ ح ٤، إلزام الناصب: ٤٦٩/١. إعلام الوري: ١٩٥/٢.

(٣) الكافي: ١١٤/٨ ح ٩١.

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله، زعمت الظلمة أنّ حجة الله داحضة، لو أذن لنا في الكلام لزال الشكّ.
رواه رئيس المحدثين في كمال الدين^(١).

٤- باب شباهته بنوح ﷺ شيخ الانبياء

٤١٠- فعن الصادق والهادي ﷺ أنه عاش خمسمائة ألفي عام^(٢).

٤١١- (القائم ﷺ) شيخ الاوصياء، فإنه ولد - كما في الكافي - للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين^(٣) فعمره الشريف إلى الآن، وهذا يوم الأحد عاشر ذي قعدة الحرام من سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة يكون ألفاً وإحدى وثمانين سنة وخمساً وثمانين يوماً.

٤١٢- وعن سيّد العابدين ﷺ: أنّ في القائم سنة من آدم ومن نوح وهي طول العمر ... إلخ^(٤) وقد مرّ الخبر بتمامه^(٥).
(نوح) طهر الأرض من الكافرين بكلامه.

فقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرُ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾^(٦)

(القائم) يطهر الأرض من الكافرين بحسامه، حتّى لا يبقى منهم آثاراً كما مرّ
(نوح) صبر ألف سنة إلّا خمسين عاماً، قال الله:

﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(٧)

(القائم) صبر منذ أوّل إمامته إلى الآن،

ولا أدري إلى متى يصبر مولانا صاحب الزمان.

(نوح) من تخلف عنه غرق.

(١) كمال الدين: ٢/ ٤٣٠ ح ٥، غيبة الطوسي: ١٤٧، عنهما البحار: ٥١/ ٤ ح ٦، منتخب الاثر:

٣٤١ ح ٣، ورواه في إثبات الوصية: ٢٥١ س ٧ (نحوه).

(٤) كمال الدين: ١/ ٣٢٢.

(٣) الكافي: ١/ ٥١٤.

(٢) البحار: ١١/ ٢٨٥، ٢٨٧.

(٧) العنكبوت: ١٤.

(٦) نوح: ٢٦.

(٥) تقدّم ص ١٣٦ ح ١٨٣.

(القائم) من تخلف عنه هلك ، كما في الحديث .^(١)

(نوح) أخر الله فرجه وفرج أصحابه حتى رجع عنه أكثر القائلين به .

(القائم) يؤخر الله تعالى فرجه وفرج أوليائه حتى يرجع عنه أكثر القائلين به

كما عن العسكري ﷺ .^(٢)

(نوح) بشر بظهوره إدريس النبي .

(القائم) بشر الله تعالى بظهوره الملائكة ، كما مرّ ، وبشّر به النبي والائمة

ﷺ بل بشّر به الانبياء السابقون ، ولو ذكرنا ذلك لطال الكتاب .

(نوح) كان يبلغ صوته شرق الارض وغربها حين ندائه وصيحته ، وكان هذا

أحد معجزاته ، كما في زبدة التصانيف .

٤١٣- (القائم ﷺ) يقف بين الركن والمقام [حين ظهوره] ، فيصرخ صرخة

فيقول : يا معاشر نقبائي ، وأهل خاصّتي ، ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري

على وجه الارض ، إئتوني طائعين ،

فترد صيحته ﷺ عليهم ، وهم على محاريبهم ، وعلى فرشهم ، في شرق

الارض وغربها ، فيسمعونه في صيحة واحدة في أذن كلّ رجل ، فيجيئون

نحوها ، ولا يمضي لهم إلا كلمحة بصر حتى يكون كلّهم بين يديه ﷺ بين

الركن والمقام ، كما في حديث المفضل عن الصادق ﷺ .^(٣)

٥- باب شباهته بإدريس ﷺ

(إدريس ﷺ) وهو جدّ أبي نوح ﷺ واسمه أخنوخ ، رفعه الله مكاناً عليّاً^(٤)

قيل : رفع إلى السماء الرابعة ، وقيل : إلى السادسة .

(١) في البحار : عن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى يقوم القائم الحقّ منّا وذلك حين ياذن الله

عزّوجلّ له ، ومن تبعه نجا ومن تخلف عنه هلك ، الله الله عباد الله فاتوه ولو على الثلج ، فإنّه

خليفة الله عزّوجلّ ، وخليفتي ، البحار : ٦٥/٥١ ح ٢ .

(٢) كشف الغمّة : ٥٢٦/٢ . (٣) البحار : ٧/٥٣ . (٤) البحار : ٢٧٠/١١ و ٢٨٠ .

٤١٤- وفي مجمع البيان: قال مجاهد: رفع إدريس كما رفع عيسى [وهو] حيّ لم يمّت، وقال آخرون: إنّهُ قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة. وروي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام.^(١) (القائم عليه السلام) رفعه الله مكاناً عليّاً إلى السماء.

(إدريس عليه السلام) حمّله الملك على جناحه فطار به في جوّ السماء:

٤١٥- روى عليّ بن إبراهيم القميّ (ره): عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحه، والقاء في جزيرة من جزائر البحر، فبقي ما شاء الله تعالى في ذلك البحر، فلمّا بعث الله تعالى إدريس عليه السلام جاء ذلك الملك إليه فقال: يا نبيّ الله، ادع الله لي أن يرضى عنيّ، ويردّ عليّ جناحي، قال: نعم فدعا إدريس ربّه، فردّ الله عليه جناحه، ورضي عنه،

قال الملك لإدريس: لك إليّ حاجة؟ قال: نعم، أحبّ أن ترفعني إلى السماء، حتّى أنظر إلى ملك الموت، فإنّه لا عيش لي مع ذكره، فأخذه الملك على جناحه حتّى انتهى به إلى السماء الرابعة، فإذا ملك الموت يحرك رأسه تعجباً، فسلم إدريس على ملك الموت، وقال له: ما لك تحرك رأسك؟

قال: إنّ ربّ العزة أمرني أن أقبض روحك بين السماء الرابعة والخامسة

فقلت: يا ربّ وكيف هذا وغلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام، وغلظ السماء الثالثة خمسمائة عام، وكلّ سماء وما بينهما كذلك فكيف يكون هذا؟! ثمّ قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة وهو قوله: ﴿ورفعناه مكاناً عليّاً﴾^(٢) قال: وسمّي إدريس [على نبينا وآله وعليه السلام] لكثرة دراسته للكتب، إنتهى.^(٣)

وقيل: إنه حيّ في الجنة، وهو المرويّ عن ابن عباس^(١).

(القائم ﷺ) رفعه روح القدس صلوات الله عليه وطار به في جوّ السماء:

٤١٦- ففي الحديث المرويّ في كمال الدين: عن حكيمة - في باب ميلاد

القائم ﷺ -: فتناوله الحسن ﷺ منّي والطير ترفرف على رأسه، فصاح بطير

منها، فقال له: احمله واحفظه، وردّه إلينا في كلّ أربعين يوماً، فتناوله الطير

وطار به في جوّ السماء، وأتبعه سائر الطير، فسمعت أبا محمّد ﷺ يقول:

أستودعك الذي أودعته أمّ موسى ﷺ فبكت نرجس، فقال لها: اسكتي، فإنّ

الرضاع محرّم عليه إلّا من ثديك، وسيعاد إليك، كما ردّ موسى إلى أمّه، وذلك

قوله عزّ وجلّ: ﴿فرددناه إلى أمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن﴾^(٢).

قالت حكيمة: قلت: وما هذا الطير؟

قال ﷺ: هذا روح القدس، الموكّل بالائمه، يوقّهم ويسدّدهم،

ويربّيهم^(٣) بالعلم، الخبر.^(٤)

(إدريس) غاب عن قومه لمّا عزموا على قتله، كما في الحديث، عن أبي

جعفر صلوات الله وسلامه عليه.^(٥)

(القائم ﷺ) غاب عن قومه لمّا عزموا على قتله، كما مرّ في ظلم الأعداء

عليه، من حرف الظاء المعجمة.

(إدريس) طالت غيبته حتّى وقع شيعته في غاية العسر والضيق والشدة

(القائم) تطول غيبته حتّى تقع شيعته في غاية العسر والضيق والشدة.

٤١٧- ففي البحار: عن النبي ﷺ قال:

لا يزال بكم الأمر حتّى يولد في الفتنة والجور من لا يعرف غير هاتحتي تملأ

الأرض جوراً، فلا يقدر أحد يقول: الله، ثمّ يبعث الله عزّ وجلّ رجلاً منّي ومن

(٣) يزيّنهم، خ.

(٢) القصص: ١٣.

(١) البحار: ٢٧٩/١١.

(٥) البحار: ٢٧٣/١١.

(٤) إكمال الدين: ٤٢٩/٢ ضمن ح ٢، عنه البحار: ١١/٥١ ح ١٤.

عترتي، فيملا الأرض عدلاً كما ملأها من كان قبله جوراً.^(١)
 ٤١٨- وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لتملأ الأرض ظلماً وجوراً حتى لا يقول أحد: الله، إلا مستخفياً، ثم يأتي الله بقوم صالحين يملأونها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(٢) وقد مرّ في حرف الفاء ما يدلّ على ذلك.
 (إدريس) لما طالبت غيبته اتفق الناس على التوبة إلى الله فظهره الله تعالى وكشف عنهم البؤس والشدة.
 (القائم عليه السلام) لو اتفق الناس على التوبة إلى الله تعالى في أمره، وعزموا على نصره، لآظهره الله تعالى.

ويأتي ما يدلّ على ذلك في الباب الثامن إن شاء الله تعالى.^(٣)
 (إدريس عليه السلام) لما ظهر ذلّ له الملك الجبار وأهل قريته.
 (القائم عليه السلام) إذا ظهر ذلّ له الملوك الجبابرة، وجميع أهل العالم، وإن شئت الإطّلاع على أحوال إدريس فانظر في الكتب المفصلة، مثل كمال الدين، والبحار، وحياة القلوب، وغيرها.
 ولو ذكرنا أكثر من ذلك صرفنا عمّا نحن بصده فلنكتف بهذا المقدار، ونسأل الله تعالى أن يجمع بيننا وبين أوليائه في دار القرار.

٦- باب شباهته بهود

(هود عليه السلام) قيل اسمه عابر، بشرّ بظهوره نوح عليه السلام:
 ٤١٩- روي في كمال الدين: عن الصادق عليه السلام، قال: لما حضرت نوحاً عليه السلام الوفاة دعا الشيعة، فقال لهم: اعلموا أنّه ستكون من بعدي غيبة تظهر الطواغيت، وأنّ الله عزّ وجلّ يفرّج عنكم بالقائم من ولدي اسمه هود، له سمت

(١) أمالي الطوسي: ٥١٢ ح ٢٨، عنه البحار: ٦٨/٥١ ح ٩، إلزام الناصب: ١٧٢/١، منتخب الاثر:

١٦٨ ح ٧٨. (٢) أمالي الطوسي: ٣٨٢ ح ٧٢، عنه البحار: ١١٧/٥١ ح ١٧، بشارة

الإسلام: ٤١، منتخب الاثر: ٤٨٤ ح ٨. (٣) يأتي في المجلّد الثاني ح ١٥٣٨.

وسكينة ووقار، يشبهني في خلقي وخلقي، وسيهلك الله أعداءكم عند ظهوره بالريح، فلم يزالوا يترقبون هوداً ﷺ وينتظرون ظهوره، حتى طال عليهم الامد وقست قلوب اكثرهم، فآظهر الله تعالى ذكره نبيّه هود ﷺ عند اليأس منهم وتناهي البلاء بهم، وأهلك الاعداء بالريح العقيم، التي وصفها الله تعالى ذكره فقال: ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتُهُ كَالرِّمِيمِ﴾^(١)

ثم وقعت الغيبة به بعد ذلك إلى أن ظهر صالح ﷺ^(٢).

(القائم ﷺ) قد بشر بظهوره بعد غيبته بجميع تلك الخصوصيات كلّ واحد من آبائه الكرام عليهم الصلاة والسلام. وقد تقدّم نبذ منها في باب غيبته، فراجع.
(هود ﷺ) أهلك الله عزّ وجلّ الكافرين به بالريح العقيم، كما قال تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ * مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّمِيمِ﴾^(٣).

(القائم) عجل الله تعالى فرجه سيهلك الله تعالى جمعاً من الكافرين به بريح سوداء مظلمة كما في رواية مفضل^(٤).
وسياتي في نداءاته إن شاء الله تعالى^(٥).

٧- باب شباهته بصالح ﷺ

(صالح) غاب عن قومه فلما رجع إليهم أنكره كثير منهم.
٤٢٠- روي في كمال الدين: عن أبي عبد الله ﷺ، قال: إنّ صالحاً ﷺ غاب عن قومه زماناً، وكان يوم غاب عنهم كهلاً، مبدح^(٦) البطن، حسن الجسم وافر اللحية، خميص البطن^(٧) خفيف العارضين، مجتمعاً ربعة من الرجال^(٨).

(١) الذاريات: ٤٢. (٢) كمال الدين: ١٣٥/١، ذح: ٤، عنه البحار: ١١/٣٦٣ ح ٣٧.

(٣) الذاريات: ٤١ و٤٢. (٤) البحار: ١٣/٥٣. (٥) يأتي ص ٣٦٠ ح ٦٣٢.

(٦) عريض، واسع. (٧) خَمَصَ البطن: خلا وضمرّ.

(٨) : المتوسّط بين الطول والقصر.

فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه بصورته، فرجع إليهم وهم على ثلاث طبقات، طبقة جاحدة لا ترجع أبداً، وأخرى شاكّة فيه، وأخرى على يقين، فبدأ ﷺ حيث رجع بطبقة الشكّاك^(١)، فقال لهم: أنا صالح، فكذبوه وشتموه، وزجروه، وقالوا: برئ الله منك، إنّ صالحاً كان في غير صورتك. قال ﷺ: فأتى الجحّاد فلم يسمعوا منه القول، ونفروا منه أشدّ النفور، ثمّ انطلق إلى الطبقة الثالثة، وهم أهل اليقين، فقال لهم: أنا صالح، فقالوا: أخبرنا خبراً لا نشكّ فيك معه أنّك صالح، فإنّا لا نمترى أنّ الله تبارك وتعالى الخالق ينقل ويحوّل في أيّ صورة شاء، وقد أخبرنا وتدارسنا فيما بيننا بعلامات القائم إذا جاء، وإنّما يصحّ عندنا إذا أتى الخبر من السماء.

فقال لهم صالح: أنا صالح الذي آتيتكم بالناقة، فقالوا: صدقت، وهي التي نتدارس، فما علامتها؟ فقال: ﴿لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾^(٢) قالوا: آمنا بالله وبما جئتنا به، فعند ذلك قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ صَالِحاً مُّرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ - فَقَالَ أَهْلُ الْيَقِينِ: - إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾^(٣).

و﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا - وَهُمْ الشَّكَّاكُ وَالْجَحَّاد - إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾^(٤) قلت: هل كان فيهم ذلك اليوم عالم به؟

قال ﷺ: الله أعدل من أن يترك الأرض بلا عالم يدلّ على الله عزّ وجلّ، ولقد مكث القوم بعد خروج صالح سبعة أيّام على فترة لا يعرفون إماماً غير أنّهم على ما في أيديهم من دين الله عزّ وجلّ كلمتهم واحدة.

فلما ظهر صالح ﷺ اجتمعوا عليه، وإنّما مثل القائم ﷺ مثل صالح^(٥).

(القائم ﷺ) يجري فيه ما جرى في صالح حرفاً بحرف، فإنّه يظهر مع طول عمره في صورة شابّ دون أربعين سنة، والناس بين موقن وشاكّ وجاحد

(١) الشاكّة، خ. (٢) الشعراء: ١٥٥.

(٣) و(٤) الاعراف: ٧٥. (٥) كمال الدين: ١٣٦/١ ح ٦، عنه البحار: ٢١٥/٥١ ح ١.

فيدعوهم فينكرونه، فيقتلهم، والموقنون يطلبون العلامة، فيريهم، فيبايعونه.

وقد ورد بكل ذلك الرواية، قدّمنا بعضها،

ويأتي بعض آخر إن شاء الله والغرض هنا الإشارة.

٨- باب شباهته بإبراهيم ﷺ

(إبراهيم ﷺ) خفي حمله وولادته.

(القائم ﷺ) خفي حمله وولادته.

(إبراهيم ﷺ) كان يشبّ في اليوم كما يشبّ غيره في الجمعة، ويشبّ في

الجمعة كما يشبّ غيره في الشهر، ويشبّ في الشهر كما يشبّ غيره في السنة،

كما وردت بذلك الرواية عن الصادق ﷺ. ^(١)

(القائم ﷺ) كذلك :

٤٢١- ففي خبر حكيمة رضي الله عنها المفصّلة، قالت :

فلما كان بعد أربعين يوماً دخلت دار أبي محمد ﷺ فإذا مولانا صاحب

الزمان ﷺ يمشي في الدار، فلم أر وجهاً أحسن من وجهه، ولا لغة أفصح من

لغته، فقال لي أبو محمد ﷺ : هذا المولود الكريم على الله عزّ وجلّ،

قلت له : يا سيدي له أربعون يوماً وأنا أرى من أمره ما أرى!

فقال ﷺ : يا عمّتي، أما علمت أنّا معشر الاوصياء ننشأ في اليوم ما ينشأ

غيرنا في الجمعة، وننشأ في الجمعة ما ينشأ غيرنا في السنة (الخبر). ^(٢)

(إبراهيم) اعتزل الناس، قال الله عزّ وجلّ نقلاً عنه : ﴿وَاعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ

مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ^(٣) الآية.

(القائم ﷺ) اعتزل الناس، وقد مرّ ما يدلّ على ذلك في حرف العين.

(إبراهيم) وقع له غيتان

(القائم ﷺ) وقع له غيتان.

(إبراهيم) لبس قميصاً مخصوصاً جاء به جبرئيل من الجنة حين أُلقي في النار
(القائم) (عليه السلام) يلبس هذا القميص بعينه حين يخرج:

٤٢٢- ففي كمال الدين: عن مفضل، عن الصادق (عليه السلام) قال:

سمعتة يقول: أتدري ما كان قميص يوسف (عليه السلام)؟ قلت: لا.

قال إن إبراهيم (عليه السلام): لما أوقدت له النار، نزل إليه جبرئيل (عليه السلام) بالقميص
والبسه إياه، فلم يضره معه حر ولا برد،

فلما حضرته الوفاة جعله في تيممة وعلقه على إسحاق، وعلقه إسحاق على
يعقوب، فلما ولد يوسف علقه عليه وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان.

فلما أخرجه يوسف (عليه السلام) بمصر من التيممة^(١) وجد يعقوب (عليه السلام) ريحه، وهو
قوله تعالى حكاية عنه: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَفْنِي دُونَ^(٢)﴾

فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة.

قلت: جعلت فداك، فإلى من صار هذا القميص؟ قال: إلى أهله، وهو مع
قائمه إذا خرج، ثم قال: كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد (عليه السلام).^(٣)

٤٢٣- أقول: لا ينافي هذا الحديث ما رواه الفاضل العلامة المجلسي (ره)

في البحار، عن النعماني: بإسناده عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)

أنه قال: ألا أريك قميص القائم الذي يقوم عليه؟ فقلت: بلى، فدعا بِقِمَطر^(٤)

ففتح، وأخرج منه قميص كرايس، فنشره، فإذا في كَمّه اليسر دم.

فقال: هذا قميص رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي عليه يوم ضربت ربايته، وفيه يقوم

(١): الحرزة التي تعلّق على الإنسان وغيره من الحيوانات.

(٢): أي تنسبوني إلى الفند وهو نقصان عقل يحدث من الهرم (في). (٣) يوسف: ٩٤.

(٤) كمال الدين: ٢/ ٦٧٤ ح ٢٨، الخرائج: ٢/ ٦٩٣ ح ٦، عنهما البحار: ٥٢/ ٣٢٧ ح ٤٥، الكافي:

١/ ٢٣٢ ح ٥، عنه البحار: ١٧/ ١٣٥ ح ١٣، وأورده في علل الشرائع: ١/ ٥٠.

(٥): ما تصان فيه الكتب.

القائم، فقبّلت الدم ووضعتة على وجهي، ثم طواه أبو عبد الله ﷺ ورفعته. ^(١)
لأنّه يحتمل أن يلبس كلّ واحد منهما في بعض الأحيان، ويحتمل أيضاً أن يكون قميص إبراهيم معه على عضده أو غيره، إذ لا صراحة في الحديث الأوّل على كونه ﷺ لابساً له، والله العالم.

(إبراهيم) بنى البيت، ووضع الحجر الأسود مكانه،
قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. ^(٢)

٤٢٤- وفي البرهان وغيره: عن عقبة بن بشير، عن أحدهما - أي الباقر والصادق ﷺ - قال ﷺ: إنّ الله عزّ وجلّ أمر إبراهيم ﷺ ببناء الكعبة، وأن يرفع قواعدها، ويرى الناس مناسكهم، فبنى إبراهيم وإسماعيل البيت كلّ يوم ساقاً، حتّى انتهى إلى موضع الحجر الأسود،

وقال أبو جعفر ﷺ: فنأدى أبو قبيس إبراهيم ﷺ:

إنّ لك عندي وديعة، فأعطاه الحجر، فوضعه موضعه. ^(٣)

(القائم ﷺ) له مثل ذلك:

٤٢٥- ففي البحار: عن أبي عبد الله ﷺ قال: إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتّى يرده إلى أساسه، وحوّل المقام إلى الموضع الذي كان فيه، الخبر. ^(٤)
٤٢٦- وفي الخرائج: عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ^(٥) قال:

(١) غيبة النعماني: ٢٤٣ ح ٤٢، عنه البحار: ٣٥٥/٥٢ ح ١١٨. (٢) البقرة: ١٢٧.

(٣) الكافي: ٢٠٥/٤ ح ٤، عنه البرهان: ١٥٣/١ ح ١.

(٤) الإرشاد: ٤١١ عنه البحار: ٣٣٨/٥٢ ح ٨٠، كشف الغمّة: ٤٦٥/٢، إعلام الوري: ٢٨٩/٢.

إثبات الهداة: ٥٥/٧ ح ٤٢٤، الزام الناصب: ٢٨١/٢، بشارة الإسلام: ٢٢٣.

(٥) هو الشيخ المتفق على جلالته ووثاقته، كان من ثقات أصحابنا وأجلّانهم في الحديث والفقه.

تجلاً ترجمته في رجال النجاشي: ١٢٣، رجال الشيخ الطوسي: ٤٥٨، الفهرست: ٤٢، أمل

الامل: ٥٥/٢، رياض العلماء: ١١٢/١، روضات الجنّات: ١٧١/٢، أعيان الشيعة: ١٥٤/٤.

لَمَّا وصلت بغداد في سنة تسع ^(١) وثلاثين وثلاثمائة للحجّ وهي السنة التي ردّ القرامطة ^(٢) فيها الحجر في مكانه إلى البيت كان أكبر همّي الظفر بمن ينصب الحجر، لأنّه مضى ^(٣) في أثناء الكتب قصّة أخذه، وأنّه لا يضعه في مكانه إلاّ الحجة في الزمان، كما في زمان الحجّاج وضعه زين العابدين ﷺ مكانه فاستقرّ، فاعتلت علة صعبة خفت منها على نفسي، ولم يتهيأ لي ما قصدت له فعرفت أنّ ابن هشام يمضي إلى الحرم فكتبت رقعة وأعطيتها إياها مختومة أسأل فيها عن مدّة عمري، وهل تكون الموتة ^(٤) في هذه العلة أم لا؟ وقلت له: همّي في إيصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر في مكانه وأخذ جوابه، وإنّما أندبك لهذا. قال: فقال المعروف بابن هشام:

لَمَّا حصلت بمكة، وعزم على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكّنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه، وأقمت معي منهم من يمنع عني ازدحام الناس، فكلّما عمد إنسان لوضعه اضطرب، ولم يستقم. فأقبل غلام أسمر اللون، حسن الوجه، فتناوله فوضعه في مكانه، فاستقام كأنّه لم يزل عنه، وعلت لذلك الاصوات، فانصرف خارجاً من الباب. فنهضت من مكاني أتبعه، وأدفع الناس عني يميناً وشمالاً حتّى ظنّ بي الاختلاط في العقل، والناس يفرجون له وعيني لا تفارقه حتّى انقطع عن الناس فكنت أسرع المشي ^(٥) خلفه، وهو يمشي على تؤدة السير ^(٦) ولا أدركه. فلمّا حصل بحيث لا أحد يراه غيري وقف، والتفت إليّ، فقال ﷺ: هات ما معك، فناولته الرقعة، فقال: من غير أن ينظر إليها: قل له:

(١) هكذا في المصدر وفي الأصل، وسائر النسخ والبحار: سبع، ولكن اتّفقت كتب التاريخ على أنّ القرامطة ردّوا الحجر الأسود في سنة تسع وثمانين.

(٢) القرامطة: فرقة من الشيعة الإسماعيلية المباركية، راجع معجم الفرق الإسلامية: ١٩٢.

(٣) يمضي، م. (٤) المنية، م. (٥) السير، م. الشدّ، ب. (٦) تائي وتمهل.

لا خوف عليك من هذه العلة، ويكون ما لا بدّ منه بعد ثلاثين سنة.

قال: فوقع عليّ الدمع حتّى لم أطق حراكاً، وتركني وانصرف.

قال أبو القاسم: فحضر، فأعلمني بهذه الجملة، قال:

فلما كان سنة ثلاثين اعتلّ أبو القاسم، فأخذ ينظر في أمره بتحصيل جهاز

قبره، وكتب وصيّته، فاستعمل الجدّ في ذلك، فقليل له: ماذا الخوف؟ ونرجو

أن يتفضّل الله بالسلامة، فما علّتك ممّا تخافه؟

فقال: هذه السنة التي خوّفت فيها، فمات في علّته ومضى (ره).^(١)

(إبراهيم) أنجاه الله تعالى من النار، قال عزّ وجلّ في كتابه الكريم:

﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٢)

(القائم) يظهر مثل ذلك بكرامته:

٤٢٧- ففي بعض الكتب: عن محمد بن زيد الكوفي، عن الصادق ﷺ

قال: يأتي إلى القائم ﷺ حين يظهر رجل من إصفهان، ويطلب منه معجزة

إبراهيم خليل الرحمان، فيأمر ﷺ أن توقد نار عظيمة، ويقرأ قوله تعالى:

﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٣) ثم يدخل في النار، ثم

يخرج منها سالماً، فينكر الرجل، لعنة الله تعالى عليه، ويقول: هذا سحر.

فيأمر القائم ﷺ النار فتأخذه، وتحرقه فيحترق، ويقول هذا جزاء من أنكر

صاحب الزمان، وحجّة الرحمان، صلوات الله وسلامه عليه.

(إبراهيم) دعا الناس إلى الله لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾^(٤).

٤٢٨- وفي البرهان: عن أبي جعفر ﷺ قال: إنّ إبراهيم أذن في الناس

بالحجّ، فقال: أيّها الناس إنّني إبراهيم خليل الله، وإنّ الله أمركم أن تحجّوا هذا

البيت فحجّوه، فأجابه من يحجّ إلى يوم القيامة.^(٥)

(١) الخرائج: ١/٤٧٥ ح ١٨، عنه كشف الغمّة: ٢/٥٠٢، والبحار: ٥٢/٥٨ ح ٤١ وج ٢٢٦/٩٩ ح ٢٦

وإثبات الهداة: ٧/٣٤٦ ح ١١٩. (٢) الأنبياء: ٦٩. (٣) يس: ٨٣.

(٤) الحج: ٢٧. (٥) الكافي: ٤/٢٠٥ ح ٤، عنه البرهان: ١/٣٣٠ ح ١.

(القائم ﷺ) يدعو الناس إلى الله، وقد مرّ ما يدلّ على ذلك في حرف الدال، وفي أول حرف الكاف، ويأتي ما يدلّ عليه إن شاء الله تعالى.^(١)

٩- باب شباهته بإسماعيل ﷺ

(إسماعيل) بشر الله تعالى بولادته، قال عزّ وجلّ: ﴿فبشرناه بغلامٍ حليمٍ﴾^(٢)

(القائم ﷺ) بشر الله تعالى بولادته، وقيامه،

وقد مرّ ما يدلّ على ذلك في الباب الثالث،

وبشّر بذلك أيضاً رسول الله والائمة الاطهار ﷺ.

٤٢٩- ويدلّ عليه ما في تبصرة الوليّ والبحار: عن إسماعيل بن عليّ

النوبختي (ره) قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن عليّ ﷺ في المرضة التي

مات فيها فأنا عنده إذ قال ﷺ لخادمه عقيد - وكان الخادم أسود نوبياً^(٣) - قد خدم

من قبله عليّ بن محمد ﷺ، وهو ربّي الحسن ﷺ - فقال له: يا عقيد، اغل لي

ماءً بمصطكي، فأغلى له، ثمّ جاءت به صيقل الجارية، أمّ الخلف ﷺ

فلما صار القدح في يده، وهمّ بشربه فجعلت يده ترتعد، حتّى ضرب القدح

ثنائا الحسن ﷺ فتركه من يده، وقال لعقيد:

ادخل البيت فإنّك ترى صبيّاً ساجداً فأتني به.

قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرّى^(٤)، فإذا أنا بصبيّ ساجد رافع

سبّأته نحو السماء، فسلمت عليه، فأوجز في صلاته، فقلت:

إنّ سيّدي يأمرُك بالخروج إليه، إذ جاءت أمّه صيقل، فأخذت بيده،

وأخرجته إلى أبيه الحسن ﷺ.

قال أبو سهل: فلما مثل الصبيّ بين يديه سلّم، وإذا هو دريّ اللون، وفي

شعر رأسه قطط، مفلّج الاسنان، فلما رآه الحسن ﷺ بكى، وقال:

(١) تقدّم ص ١٤٤ و ٢٢٤. (٢) الصافات: ١٠١.

(٣) النوبة: جبل من السودان، بلاد واسعة لهم بجنوب الصعيد. (٤) تحرّى عنه: بحث وفتش عنه.

يا سيّد أهل بيته، اسقني الماء، فإنّي ذاهب إلى ربّي، وأخذ الصبيّ القدرح المغليّ بالمصطكيّ بيده، ثمّ حرّك شفّتيه ثمّ سقاه، فلمّا شربه قال: هيؤوني للصلاة، فطرح في حجره منديل، فوضّاه الصبيّ واحدة واحدة ومسح على رأسه وقدميه.

فقال له أبو محمّد ﷺ: أبشر يا بنيّ، فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي، وأنت حجة الله في أرضه، وأنت ولدي ووصيّ، وأنا ولدتك، وأنت م ح م د بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ولدك رسول الله ﷺ، وأنت خاتم الأئمة الطاهرين، وبشّر بك رسول الله ﷺ، وسماك وكتاك، بذلك عهد إليّ أبي، عن آبائك الطاهرين صلّى الله على أهل البيت، ربّنا إنّهم حميد مجيد، ومات الحسن بن عليّ من وقته صلوات الله عليهم أجمعين^(١).

أقول: كان وفاته بالسّم في ثامن شهر ربيع الأوّل من سنة ستّين ومائتين وكان عمره ثمانية وعشرين سنة صلوات الله عليه.

(إسماعيل ﷺ) انفجر له من الأرض عين زمزم.

(القائم ﷺ) ينفجر له من الحجر الصلب.

كما يأتي في شباهته بموسى وقد نبع له من الأرض مراراً:

٤٣٠- منها ما في البحار عن كتاب تنبيه الخواطر: حدّثني السيّد الاجلّ عليّ بن إبراهيم العريضيّ العلويّ الحسيني، عن عليّ بن عليّ بن نما، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن حمزة الأقاسي، في دار الشريف عليّ بن جعفر بن عليّ المدائني العلوي، قال: كان بالكوفة شيخ قصار، وكان موسوماً بالزهد، منخرطاً^(٢) في سلك السياحة، متبتلاً للعبادة، مقتضياً للآثار الصالحة،

(١) غيبة الطوسي: ٢٧٢ ضمن ح ٢٣٧، عنه البحار: ١٦/٥٢ ح ١٤، وتبصرة الولي: ١٦٤ ح ٦٩، العوالم: ١٥، الجزء ٢٩٧/٣ ح ٢، إثبات الهداة: ٤١٥/٣ ح ٥٥. (٢) مبتدراً.

فاتَّفَق يوماً أنِّي كنت بمجلس والدي، وكان هذا الشيخ يحدثه وهو مقبل عليه، قال: كنت ذات ليلة بمسجد جعفيّ، وهو مسجد قديم في ظاهر الكوفة وقد انتصف الليل، وأنا بمفردي فيه للخلوة والعبادة، إذ أقبل عليّ ثلاثة أشخاص، فدخلوا المسجد، فلما توسَّطوا صرحته جلس أحدهم، ثم مسح الأرض بيده يمنة ويسرة، وخضض الماء ونع، فأسبغ الوضوء منه.

ثم أشار إلى الشخصين الآخرين بإسباغ الوضوء، فتوضَّأ، ثم تقدَّم فصلّي بهما إماماً، فصلّيت معهم مؤتمماً به، فلما سلّم وقضى صلاته، بهرني حاله واستعظمت فعله من إنباع الماء، فسألت الشخص الذي كان منهما على يميني عن الرجل، فقلت له: من هذا؟ فقال لي: هذا صاحب الأمر، ولد الحسن عليه السلام فدنوت منه وقبّلت يديه، وقلت له: يا بن رسول الله ﷺ ما تقول في الشريف عمر بن حمزة هل هو على الحق؟ فقال: لا، وربّما اهتدى، إلاّ أنّه لا يموت حتّى يراني، فاستطرفنا هذا الحديث.

فمضت برهة طويلة فتوفّي الشريف عمر، ولم يسمع أنّه لقيه عليه السلام فلما اجتمعت بالشيخ الزاهد ابن بادية أذكرته بالحكاية التي كان ذكرها، وقلت له مثل الراذ عليه: أليس كنت ذكرت أنّ هذا الشريف لا يموت حتّى يرى صاحب الأمر الذي أشرت إليه؟ فقال لي: ومن أين علمت أنّه لم يره.

ثم إنني اجتمعت فيما بعد بالشريف أبي المناقب ولد الشريف عمر بن حمزة، وتفاوضنا أحاديث والده، فقال: إنّنا كنّا ذات ليلة في آخر الليل عند والدي، وهو في مرضه الذي مات فيه، وقد سقطت قوّته، وخفت صوته والابواب مغلقة علينا، إذ دخل علينا شخص هبناه، واستطرفنا دخوله، وذهلنا^(١) عن سؤاله، فجلس إلى جنب والدي، وجعل يحدثه مليّاً، ووالدي يبكي.

ثم نهض، فلما غاب عن أعيننا، تحامل والدي، وقال:

أجلسوني فأجلسناه، وفتح عينيه وقال : أين الشخص الذي كان عندي؟
فقلنا: خرج من حيث أتى، فقال: اطلبوه، فذهبنا في أثره فوجدنا الأبواب
مغلقة، ولم نجد له أثراً فعدنا إليه، فأخبرناه بحاله، وأنا لم نجده، وسألناه عنه
فقال: هذا صاحب الامر. ثم عاد إلى ثقله في المرض، وأغمي عليه.^(١)
أقول: قد مرّ ما يناسب هذا المقام في حرف الطاء المعجمة فراجع.
(إسماعيل) كان يرضى الأغنام.

٤٣١- (القائم ﷺ) في حديث مفضل (ره) عن الصادق ﷺ :
ووالله يامفضل، كأتي أنظر إليه دخل مكة، وعليه بردة رسول الله ﷺ
وعلى رأسه عمامة صفراء، وفي رجله نعل رسول الله ﷺ المخصوفة، وفي
يده هراوته ﷺ^(٢) يسوق بين يديه عنازاً^(٣) عجافاً، حتى يصل بها نحو البيت
ليس ثمّ أحد يعرفه، ويظهر وهو شاب. الخبر.^(٤)

(إسماعيل ﷺ) سلّم لامر الله عزّ وجلّ، وقال:
﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾^(٥).
(القائم ﷺ) سلّم لامر الله عزّ وجلّ.

١٠- باب شباهته بإسحاق

(إسحاق ﷺ) بشر الله تعالى بولادته بعد يأس سارة عن ذلك، قال عزّ
وجلّ: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ
يَا وَيْلَتِي أَلِدْتُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾^(٦).
(القائم ﷺ) بشر بولادته بعد يأس الناس من ذلك.

(١) تنبيه الخواطر: ٣٠٣/٢، عنه البحار: ٥٥/٥٢ ح ٣٩، ومتخب الاثر: ٤٠٦ ح ٤.

(٢) : العصا الضخمة.

(٣) : جمع عتر، وهي الأنثى من المعز، وقيل: إذا أتى عليها حول (القاموس: ١٨٤/٢).

(٤) البحار: ٦/٥٣. (٥) الصافات: ١٠٢. (٦) هود: ٧١.

٤٣٢- ففي الخرائج: عن عيسى بن صبيح^(١) قال:

دخل الحسن العسكري عليه السلام علينا الحبس، وكنت به عارفاً، فقال لي: لك خمس وستون سنة وشهر ويومان، وكان معي كتاب دعاء وعليه تاريخ مولدي وإني نظرت فيه فكان كما قال: ثم قال: هل رزقت من ولد؟ قلت: لا، قال: اللهم أرزقه ولداً يكون له عضداً، فنعم العضد الولد، ثم تمثّل وقال: من كان ذا عضد يدرك ظلامته إن الذليل الذي ليست له عضد^(٢) فقلت له: ألك ولد؟ قال عليه السلام: أي والله، سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فامّا الآن فلا، ثم تمثّل عليه السلام وقال:

لعلك يوماً أن تراني كأنما بني حوالي الأسود اللوابد
فإن تميماً قبل أن يلد الحصا أقام زماناً وهو في الناس واحد^(٣)

١١- باب شباهته بلوط

(لوط عليه السلام) نزل الملائكة لنصرته،

﴿قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ الآية^(٤).

(القائم عليه السلام) تنزل الملائكة لنصرته، وقد مرّ ما يدلّ على ذلك.

٤٣٣- وفي خبر جارية أبي محمد عليه السلام: لما ولد السيد عليه السلام^(٥) رأت له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أفق السماء، ورأت طيوراً بيضاء تهبط من السماء، وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه، وسائر جسده، ثم تطير، فأخبرنا أبا محمد عليه السلام بذلك، فضحك، ثم قال:

(١) مسيح، مسيح، شج. خ.

(٢) نسب ابن قتيبة هذا البيت في عيون الاخبار: ٥/٣ إلى عمرو بن حبيب الثقفي.

(٣) الخرائج: ٤٧٨/١ ح ١٩، عنه البحار: ٢٧٥/٥٠ ح ٤٨، وج ١٦٢/٥١ ح ١٥، وإثبات الهداة:

٢٢٤/٦ ح ٧٨، أورده في الفصول المهمة: ٢٧٠، نور الابصار: ١٨٤، عنهما الإحقاق: ٤٦٨/١٢

(٤) هود: ٨١. (٥) تعني الحجة صلوات الله عليه.

تلك الملائكة نزلت للتبرك بهذا المولود وهي أنصاره إذا خرج^(١)

هذا وقد مرّ في قوة المؤمنين ما يناسب المقام.^(٢)

(لوط ﷺ) خرج عن بلاد الفاسقين.

(القائم ﷺ) خرج عن بلاد الفاسقين.

١٢- باب شباهته يعقوب

(يعقوب ﷺ) جمع الله شمله بعد زمان طويل.

(القائم ﷺ) يجمع الله شمله بعد زمان أطول من زمن يعقوب.

(يعقوب ﷺ) بكى ليوسف حتى ﴿ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾^(٣).

(القائم ﷺ) بكى لجده الحسين ﷺ:

٤٣٤- فقال في زيارة الناحية: ولا بكنّ عليك بدل الدموع دماً.^(٤)

(يعقوب ﷺ) كان ينتظر الفرج، ويقول:

﴿لَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٥).

(القائم ﷺ) ينتظر الفرج، كما تشهد به الروايات.

١٣- باب شباهته يوسف

(يوسف) كان أجمل أهل زمانه.

(القائم ﷺ) أجمل أهل زمانه، وقد مرّ ما يدلّ عليه في جماله.

(يوسف) غاب زماناً طويلاً فدخل عليه إخوته ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾^(٦).

(القائم ﷺ) غاب عن الخلق، وهو مع ذلك يسير فيهم، ويعرفهم ولا

يعرفونه، وقد مرّ ما يدلّ على ذلك في حرف الغين المعجمة.

(يوسف) أصلح الله تعالى أمره في ليلة واحدة، حيث رأى فيها ملك مصر

(١) كمال الدين: ٤٣١/٢ ذح ٧، عنه البحار: ٥/٥١ ذح ١٠، منتخب الاثر: ٣٤٢ ح ١١.

(٢) يوسف: ٨٤.

(٣) تقدّم ص ٢٠٢.

(٤) يوسف: ٨٧، ٥٨.

(٥) البحار: ١٠١/٣٢٠ ح ٨.

(٦) يوسف: ٨٧، ٥٨.

في المنام ما رأى .

(القائم ﷺ) يصلح الله تعالى أمره في ليلة واحدة فيجمع له فيها أعوانه من أقاصي البلاد:

٤٣٥- روى الصدوق (ره) في كمال الدين : عن أبي جعفر ﷺ قال :

إنَّ صاحب هذا الأمر فيه شبه ^(١) من يوسف (ابن أمة سوداء) ^(٢) يصلح الله عزَّ وجلَّ أمره في ليلة واحدة. ^(٣)

٤٣٦- وعن النبي ﷺ قال :

المهديّ منّا أهل البيت ، يصلح الله له أمره في ليلة. ^(٤)

(يوسف) ابتلي بالسجن ، قال : ﴿ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ ﴾

(القائم ﷺ) مرَّ في حديث أبي جعفر ﷺ أنه قال :

في صاحب هذا الأمر سنة من موسى ، سنة من عيسى ، سنة من يوسف وسنة من محمد ﷺ - إلى أن قال - : وأما من يوسف : فالسجن والغيبة. ^(٥)

أقول : إعتبر أيها المحبّ الموالى ، وتأمل في عظمة مصيبة مولاك ، وشدة محتته ، كيف صارت الدنيا بسعتها ، والأرض برحبها سجناً له ، بحيث لا يأمن أن يظهر لجور المعاندين ، ومعاندتهم إياه .

نسأل الله تعالى أن يعجل فرجه ويسهل مخرجه .

(يوسف ﷺ) لبث في السجن بضع سنين .

(القائم ﷺ) ليت شعري كم يلبث في السجن ولا يخرج ؟!

(١) سنة ، خ . (٢) هذه الجملة غير موجودة في بعض النسخ ، وقال المجلسي (ره) : هذه يخالف كثيراً من الاخبار التي وردت في وصف أمه ﷺ ظاهراً إلا أن يحمل على الأم بالواسطة أو المربية .

(٣) كمال الدين : ١/ ٣٢٩ ح ١٢ ، عنه البحار : ١/ ٢١٨ ح ٨ ، ومتنخب الاثر : ٣٠٠ ح ٣ .

(٤) كمال الدين : ١/ ١٥٢ ح ١٥ ، عنه البحار : ٥٢/ ٢٨٠ ح ٧ ، واثبات الهداة : ٦/ ٢٨٧ ح ١٠٠ .

(٥) كمال الدين : ١/ ٣٢٩ ح ١١ ، عنه البحار : ٥١/ ٢١٨ ح ٧ .

(يوسف) غاب عن خاصّته وعامّته واختفى عن إخوته، واشكل أمره على أبيه يعقوب، مع قرب المسافة بينه وبين أهله وشيعته، كما في الحديث. ^(١)

٤٣٧- (القائم ﷺ) في حديث آخر في كمال الدين عن الباقر ﷺ - في بيان شباهته بجمع من الأنبياء - قال ﷺ: وأما شبهه من يوسف بن يعقوب ﷺ فالغيبية من خاصّته وعامّته واختفاؤه من إخوته، وإشكال أمره على أبيه يعقوب النبي ﷺ مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته (الخبر). ^(٢)

أقول: الأخبار الدالة على كونه ﷺ معنا، وإطلاعه علينا كثيرة، ولعلنا نذكر بعضها في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

١٤- باب شباهته بالخضر ﷺ

(الخضر ﷺ) طول الله عزّ وجلّ عمره، وهذا ثابت عند الفريقين ويدلّ عليه أخبار كثيرة:

٤٣٨- منها: ما في البحار عن المناقب: عن داود الرقي، قال: خرج اخوان لي يريدان المزار، فعطش أحدهما عطشاً شديداً، حتّى سقط من الحمار، وسقط الآخر في يده، فقام فصلّى، ودعا الله ومحمّداً ﷺ وأمير المؤمنين والائمة ﷺ كان يدعو واحداً بعد واحد حتّى بلغ إلى آخرهم جعفر بن محمد ﷺ فلم يزل يدعوه ويلوذ به، فإذا هو برجل قد قام عليه، وهو يقول: يا هذا، ما قصّتك؟ فذكر له حاله، فناوله قطعة عود، وقال: ضع هذا بين شفّتيه ففعل ذلك، فإذا هو قد فتح عينيه، واستوى جالساً، ولا عطش به، فمضى حتّى زار القبر فلمّا انصرفا إلى الكوفة، أتى صاحب الدعاء المدينة، فدخل على الصادق ﷺ فقال له: اجلس، ما حال أخيك؟ أين العود؟ فقال: يا سيدي إني لمّا أصبت بأخي اغتممت غمّاً شديداً فلمّا ردّ الله عليه روحه نسيت العود من الفرح

(١) البحار: ٢٨٣/١٢. (٢) كمال الدين: ٣٢٧/١ ح ٧، عنه البحار: ٢١٧/٥١ ح ٦،

منتخب الاثر: ٢٨٤ ح ١. ورواه في إعلام الوری: ٢٣٣/٢.

فقال الصادق ﷺ: أما إنّه ساعة صرت إلى غمّ أخيك أتاني أخي الخضر فبعثت إليك على يديه قطعة عود من شجرة طوبى، ثمّ التفت إلى خادم له فقال: عليّ بالسفط، فأتى به، ففتحه، وأخرج منه قطعة العود بعينها، ثمّ أراها إياه حتّى عرفها، ثمّ ردها إلى السفط. ^(١)

(القائم ﷺ) طول الله عمره، بل يظهر من بعض الاحاديث أنّ الحكمة في تطويل عمر الخضر ﷺ أن يكون دليلاً على طول عمر القائم ﷺ:

٤٣٩- روى الصدوق (ره) في كمال الدين - في حديث طويل نذكره في الباب الثامن إن شاء الله تعالى - عن الصادق ﷺ أنّه قال:

وأما العبد الصالح الخضر ﷺ، فإنّ الله تبارك وتعالى ما طولّ عمره لنبوّة قدرها له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الانبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى، إنّ الله تبارك وتعالى لمّا كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم ﷺ ما يقدر من عمر الخضر، وما قدر في أيّام غيبته ما قدر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طولّ عمر العبد الصالح من غير سبب يوجب ذلك إلاّ لعلّة الإستدلال به على عمر القائم ﷺ وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلاّ يكون للناس على الله حجة. ^(٢)

٤٤٠- وفي كمال الدين أيضاً: عن الرضا ﷺ، قال:

إنّ الخضر ﷺ شرب من ماء الحياة، فهو حيّ لا يموت حتّى ينفخ في الصور، وإنّه ليأتينا فيسلّم [علينا]، فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وإنّه ليحضر حيث ما ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه، وإنّه ليحضر الموسم كلّ سنة فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة، فيؤمّن على دعاء المؤمنين،

(١) المناقب: ٣/٣٦٦، عنه البحار: ١٣٨/٤٧، ص ١٨.

(٢) كمال الدين: ٢/٣٥٧ ح ٥٣، عنه البحار: ٢٢٢/٥١، ذح ٩.

وسؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته.^(١)

(الخضر ﷺ) إسمه بليا، وقيل غير ذلك، سمي خضراً لأنه كان لا يجلس على خشبة يابسة إلا اخضرت، كما عن الصدوق «ره»^(٢) وقيل لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله، وقيل: لأنه كان في أرض بيضاء فإذا هي تهتز خضراء من خلفه وفي لفظه ثلاث لغات: فتح الخاء، وكسرها مع سكون الضاد، وفتح الخاء مع كسر الضاد.

٤٤١- (القائم ﷺ) روي في النجم الثاقب:

أنه لا ينزل بأرض إلا اخضرت واعشوشبت، ونبع منها الماء، فإذا ارتحل غار الماء وصارت الأرض كما كانت.^(٣)

أقول: لهذا الخبر شواهد أخر يطول ذكرها في هذا المختصر.

(الخضر ﷺ) أعطاه الله تعالى من القوة أنه يتصور كيف شاء - رواه علي بن إبراهيم في تفسيره عن الصادق ﷺ^(٤).

(القائم ﷺ) أعطاه الله تعالى ذلك، والروايات والحكايات الدالة على ذلك كثيرة ذكرنا بعضها في هذا الكتاب، والله الموفق للصواب.

(الخضر ﷺ) كان مأموراً بعلم الباطن ولهذا قال لموسى:

﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾^(٥).

(القائم ﷺ) أيضاً مأمور بعلم الباطن

وقد مر ما يدل على ذلك في حكمه وعلمه.^(٦)

(الخضر ﷺ) لم يتبين وجه أفعاله إلا بعد كشفه لذلك.

(١) كمال الدين: ٣/ ٢٩٠ ح ٤، عنه البحار: ١٣/ ٢٩٩ ح ١٧، وج ١٥٢/ ٥٢ ح ٣، ومتنخب الاثر:

٢٦٢ ح ١٥. (٢) كمال الدين: ٢/ ٣٩١ ح ٦.

(٣) النجم الثاقب: ٨٤ فصل ٢٣. (٤) تفسير القمي: ١٧/ ٢ ح ١١.

(٥) الكهف: ٦٧. (٦) تقدم ص ١٣٢ و ١٦٥.

(القائم عليه السلام) لا يتبين وجه غيبته كما ينبغي إلا بعد ظهوره وكشفه لذلك كما مرّ ذلك مروياً في تنبيهات الغيبة من الغين المعجمة. ^(١)

(الخضر عليه السلام) يحضر الموسم كل سنة فيقضي مناسك الحج كما عرفت.

(القائم عليه السلام) يحضر الموسم كل سنة فيقضي مناسك الحج.

وقد سبق ما يدلّ على ذلك في حجّه، في الحاء المهملة ^(٢)

ويعجبني هنا نقل رواية لطيفة وحكاية شريفة فيها فوائد عظيمة وموائد جسيمة:

٤٤٢- روى الشيخ الصدوق (ره) في كمال الدين: بإسناده عن أبي نعيم الانصاري، ورواه الفاضل المجلسي «ره» في البحار، عن كتاب الغيبة للشيخ الاجلّ محمد بن الحسن الطوسي (ره): بإسناده عن أبي نعيم أحمد بن محمد الانصاري، قال:

كنت حاضراً عند المستجار بمكة، وجماعة زهاء ثلاثين رجلاً، لم يكن منهم مخلص غير محمد بن القاسم العلوي، فبينما نحن كذلك في اليوم السادس من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين ومائتين إذ خرج علينا شاب من الطواف، عليه إزاران محرم بهما وفي يده نعلان، فلما رايناه قمنا جميعاً هيبة له، ولم يبق منا أحد إلا قام، فسلم علينا وجلس متوسطاً ونحن حوله.

ثم التفت يميناً وشمالاً، ثم قال: أتدرون ما كان أبو عبدالله عليه السلام يقول في دعاء الإلحاح؟ قلنا: وما كان يقول؟

قال عليه السلام: كان يقول: «اللهم إني أسألك باسمك الذي به تقوم السماء، وبه تقوم الأرض، وبه تفرّق بين الحقّ والباطل، وبه تجمع بين المتفرّق، وبه تفرّق بين المجتمع، وبه أحصيت عدد الرمال، وزنة الجبال، وكيل البحار، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تجعل لي من امري فرجاً ومخرجاً».

ثم نهض ودخل الطواف، فقمنا لقيامه حتى انصرف وأنسينا أن نذكر أمره أو أن نقول: من هو؟ وأي شيء هو؟ إلى الغد في ذلك الوقت، فخرج علينا من الطواف، فقمنا له كقيامنا بالامس، وجلس في مجلسه متوسطاً، فنظر يميناً وشمالاً وقال: أتدرون ما كان يقول أمير المؤمنين ﷺ بعد صلاة الفريضة؟ فقلنا: وما كان يقول؟ قال: كان يقول: «إليك رفعت الاصوات، ودعيت الدعوات، ولك عننت الوجوه، ولك خضعت الرقاب، وإليك التحاكم في الاعمال، يا خير من سئل، ويا خير من أعطى، يا صادق، يا بارئ، يا من لا يخلف الميعاد،

يا من أمر بالدعاء ووعد بالإجابة، يا من قال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١) يا من قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٢).

ويا من قال: ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٣) ليبيك وسعديك، ها أنا ذا بين يديك، المسرف، وأنت القائل: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ ثم نظر يميناً وشمالاً بعد هذا الدعاء، فقال ﷺ: أتدرون ما كان أمير المؤمنين ﷺ يقول في سجدة الشكر؟ فقلنا: وما كان يقول؟

قال: كان يقول: يا من لا يزيده كثرة العطاء إلا سعة وعطاء، (يا من لا يزيده إلحاح الملحين إلا جوداً وكرماً) يا من لا ينفد خزائنه، يا من له خزائن السماوات والأرض، يا من له خزائن ما دق وجل، لا يمنعك إساءتي من إحسانك، إني أسألك أن تفعل بي ما أنت أهله، فأنت أهل الجود، والكرم والعفو والتجاوز، يا ربّ يا الله، لا تفعل بي الذي أنا أهله، فإني أهل العقوبة وقد استحققتها، لا حجة لي ولا عذر لي عندك، أبوء لك بذنوبي كلها، واعترف

بها كي تعفو عني، وانت أعلم بها مني، بؤت إليك^(١) بكلّ ذنب اذنبته، وبكلّ خطيئة اخطأتها، وبكلّ سيئة عملتها، يا رب اغفر لي وارحم وتجاوز عما تعلم إنك انت الاعز الاكرم.

وقام فدخل الطواف، فقمنا لقيامه، وعاد من الغد في ذلك الوقت، فقمنا لإقباله كفعلنا فيما مضى، فجلس متوسطاً ونظر يميناً وشمالاً،

فقال: كان عليّ بن الحسين سيّد العابدين ﷺ يقول في سجوده في هذا الموضع - وأشار بيده إلى الحجر تحت الميزاب - : «عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك، يسالك ما لا يقدر عليه غيرك»^(٢).

ثمّ نظر يميناً وشمالاً ونظر إلى محمّد بن القاسم العلويّ من بيننا، فقال: يا محمّد بن القاسم أنت على خير إن شاء الله، وكان محمّد بن القاسم يقول بهذا الأمر، ثمّ قام فدخل الطواف، فما بقي منّا أحد إلّا وقد ألهم ما ذكره من الدعاء وأنسينا أن نتذكر امره إلّا في آخر يوم. فقال لنا أبو عليّ المحمودي:

يا قوم، اتعرفون هذا؟ هذا والله صاحب زمانكم! فقلنا: وكيف علمت يا أبا عليّ؟ فذكر أنّه مكث سبع سنين يدعو ربّه ويسأله معاناة صاحب الزمان ﷺ.

قال: فيينا نحن يوماً عشية عرفة وإذا بالرجل بعينه يدعو بدعاء وعيته فسأله ممّن هو؟ فقال ﷺ: من الناس، قلت: من أيّ الناس؟ قال: من عربها، قلت: من أيّ عربها؟ قال: من أشرفها، قلت: ومن هم؟ قال: بنو هاشم،

قلت: من أيّ بني هاشم؟ قال: من أعلاها ذروة وأسناها رفعة، قلت: ممّن؟ قال: ممّن فلق الهام وأطعم الطعام، وصلى بالليل والناس نيام.

قال: فعلمت أنّه علويّ فأحبته على العلوية، ثمّ افتقدته من بين يديّ، فلم أدر كيف مضى، في السماء أم في الارض؟ فسألت القوم الذين كانوا حوله:

(١) أبوء لك، خ. (٢) الدعاء في كمال الدين هكذا: «عبيدك بفنائك، مسكينك ببابك،

فقيرك ببابك، أسالك ما لا يقدر عليه سواك» منه رحمه الله.

تعرفون هذا العلوي؟ قالوا: نعم، يحجّ معنا في كلّ سنة ماشياً، فقلت: سبحان الله، والله ما أرى به أثر مشي.

قال: فأنصرفت إلى المزدلفة كثيراً حزينا على فراقه، ونمت في ليلتي تلك فإذا أنا برسول الله ﷺ فقال: يا محمد رأيت طلبتك؟ فقلت: ومن ذاك يا سيدي؟ فقال ﷺ: الذي رأيته في عشتيك هو صاحب زمانك، قال: فلما سمعنا ذلك منه عاتبناه على أن لا يكون أعلمنا ذلك، فذكر أنه كان ينسى أمره إلى وقت ما حدثنا به. ^(١)

أقول: كان بين رواية الشيخ الصدوق في كمال الدين، وبين ما ذكره الفاضل المجلسي في البحار، نقلاً عن غيبة الشيخ الطوسي اختلاف يسير في بعض الالفاظ، بحيث لا يغيّر المعنى، فجمعت بين الروايتين، والله الموفق.

١٥- باب شباهته بإلياس النبي ﷺ

(إلياس) طول الله عمره كالخضر ﷺ

(القائم ﷺ) طول الله عمره.

(إلياس) يحجّ كلّ سنة كالخضر ﷺ ويلتقيان.

٤٤٣- يدلّ عليه ما في تفسير العسكري ﷺ: أن النبي ﷺ قال لزيد بن أرقم: إن أردت أن لا يصيبك شرّهم، ولا ينالك مكرهم، (يعني المنافقين والكافرين) فقل إذا أصبحت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإنّ الله يقيك من شرّهم، فإنّما هم شياطين ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ ^(٢).

وإذا أردت أن يؤمنك بعد ذلك عن الغرق والحرق والسرق،

فقل إذا أصبحت: بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ، بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَسُوقُ الْخَيْرَ إِلَّا اللَّهُ، بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ مَا يَكُونُ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ

(١) غيبة الطوسي: ٢٥٩ ح ٢٢٧، كمال الدين: ٢/٤٧٠ ح ٢٤، عنهما البحار: ٦/٥٢ ح ٥، منتخب الأثر: ٣٦٤ ح ١٠، إلزام الناصب: ١/٣٨٠ س ٦، وفي دلائل الإمامة: ٢٩٨. (٢) الانعام: ١١٢.

بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ».

فَإِنْ مِنْ قَالِهَا ثَلَاثًا إِذَا أَصْبَحَ أَمِنْ مِنَ الْغُرُقِ وَالْحَرَقِ وَالسَّرَقِ حَتَّى يَمْسِيَ
وَمِنْ قَالِهَا ثَلَاثًا إِذَا أَمْسَى أَمِنْ مِنَ الْحَرَقِ وَالْغُرُقِ وَالسَّرَقِ حَتَّى يَصْبَحَ.

وإنَّ الخضر وإلياس عليهما السلام يلتقيان في كلِّ موسم ، فإذا تفرَّقا ، تفرَّقا عن هذه
الكلمات ، وإنَّ ذلك شعار شيعتي ، وبه يمتاز أعدائي من أوليائي يوم خروج
قائمهم ^(١).

(القائم عليه السلام) يحجَّ كلَّ سنة .

وقد مرَّ ما يدلُّ عليه في حرف الحاء ، وفي شباهته بالخضر عليه السلام .

ويأتي في الباب الخامس ما يدلُّ عليه إن شاء الله تعالى .

(إلياس عليه السلام) هرب من قومه وغاب عنهم خوفاً لما أرادوا قتله .

(القائم عليه السلام) هرب من قومه وغاب عنهم خوفاً لما أرادوا قتله .

(إلياس عليه السلام) غاب سبع سنين .

(القائم عليه السلام) ما أدري إلى متى تطول غيبته؟

(إلياس عليه السلام) سكن في جبل وعر .

٤٤٤- (القائم عليه السلام) قال - في حديث علي بن مهزيار الأهوازي المروي في

الكمال والبحار وتبصرة الولي وغيرها - :

أبي أبو محمد عليه السلام عهد إليَّ أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم ولهم الخزي
في الدنيا والآخرة ولهم عذاب اليم وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلا وعرها
ومن البلاد إلا قفرها ، والله مولاكم أظهر التقيّة فوكلها بي ، فانا في التقيّة إلى
يوم يؤذن لي فاخرج .

فقلت : يا سيدي ، متى يكون هذا الامر؟

فقال ﷺ: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنجوم ... ، الخبر. ^(١)

(إلياس ﷺ) أحيا الله تعالى بدعائه يونس النبي ^(٢) وهو صبيّ، بعد أربعة عشر يوماً من موته، كما في الحديث. ^(٣)

(القائم ﷺ) يحيى الله تعالى ببركته ودعائه أمواتاً بعد انقضاء سنين كثيرة من موتهم، منهم أصحاب الكهف، ومنهم خمسة وعشرون من قوم موسى الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون ^(٤) ومنهم يوشع وصيّ موسى، ومنهم مؤمن آل فرعون، ومنهم سلمان الفارسي، ومنهم أبو دجانة الانصاري، ومنهم مالك الاشر، رواه في البحار وغيره، عن الصادق ﷺ. ^(٥)

ويأتي ما يدلّ عليه في حرف النون إن شاء الله تعالى، ومن أنصاره أيضاً إلياس النبيّ كما في الرواية أيضاً عن الصادق، ويأتي إن شاء الله.

(إلياس ﷺ) رفعه الله تعالى إلى السماء، كما روي عن ابن عباس. ^(٦)

(القائم ﷺ) رفعه الله إلى السماء، كما مرّ في شباهته بإدريس.

(إلياس ﷺ) قيل: إنّه يغيث الملهوفين، المضطّرين، الضالّين في البراري والفيافي ويهديهم، والخضر يعينهم ويرشدهم في جزائر البحار، نقله المجلسي «رضي الله عنه» في حياة القلوب.

(القائم ﷺ) يغيث الملهوفين، ويهدي الضالّين، ويجيب المضطّرين في البرّ

(١) غيبة الطوسي: ٢٦٦ ح ٢٨٨، عنه البحار: ٩/٥٢ ح ٦، ورواه في دلائل الإمامة: ٢٩٦ (نحوه)، تبصرة الولي: ١٦٠ ح ٦٥.

(٢) وقيل: إنّ الذي أحياه الله بدعاء إلياس هو اليسع، والله تعالى هو العالم، منه رحمه الله.

(٣) راجع إلى البحار: ٣٩٥/١٣.

(٤) اقتباس من قوله تعالى في الاعراف: ١٥٩: ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحقّ وبه يعدلون﴾.

(٥) إعلام الوري: ٢/٢٩٢، الإرشاد: ٤١٣، عنهما البحار: ٩٠/٥٣ ح ٩٥،

ورواه في العياشي: ٢/١٦٥ ح ٩٠، عنه البحار: ٣٤٦/٥٢ ح ٩٢. (٦) البحار: ٣٩٦/١٣.

والبحر، بل في الارض والسماء، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

(إلياس عليه السلام) نزلت له المائدة من السماء بإذن الله تعالى.

٤٤٥- يدلّ عليه ما في تفسير البرهان وغيره: عن أنس، أنّ النبي ﷺ سمع

صوتاً من قلّة جبل: اللهمّ اجعلني من الأمة المرحومة المغفورة،

فأتى رسول الله ﷺ فإذا بشيخ أشيب قامته ثلاثمائة ذراع،

فلما رأى رسول الله ﷺ عانقه، ثمّ قال: إنني آكل في كلّ سنة مرة واحدة

وهذا أوانه، فإذا هو بمائدة أنزلت من السماء، فأكلا، وكان إلياس عليه السلام^(١).

٤٤٦- (القائم عليه السلام) نزلت بأمره ولأجله المائدة من السماء.

ونكتفي في هذا المقام بذكر واقعة شريفة، ذكرها المجلسي وغيره، نقلاً

عن أبي محمد عيسى بن مهدي الجوهري، قال:

خرجت في سنة ثمان وستين ومائتين إلى الحجّ، وكان قصدي المدينة، حيث

صحّ عندنا أنّ صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه قد ظهر فاعتلت، وقد

خرجنا من فيد^(٢)، فتعلّقت نفسي بشهوة السمك والتمر واللبن،

فلما وردت المدينة ولقيت بها إخواننا بشروني بظهوره عليه السلام بصابر.

فصرت إلى صابر، فلما أشرفت على الوادي رأيت عنيزات عجافاً، فدخلت

القصر، فوقفت أرقب الأمر، إلى أن صليت العشاءين، وأنا أدعو وأتضرّع

وأسال، فإذا أنا بيد الخادم يصيح بي: يا عيسى بن مهدي الجوهري، ادخل

فكبرت وهلّلت، وأكثرت من حمد الله عزّ وجلّ، والثناء عليه.

فلما صرت في صحن القصر، رأيت مائدة منصوبة، فمرّ بي الخادم إليها

فأجلسني عليها، وقال لي: مولاك يأمرك أن تأكل ما اشتيت في علّتك، وأنت

(١) البحار: ٤٠١/١٣، ح ٩، البرهان: ٦٢٣/٤، ح ٣.

(٢) قيل: هو منزل في طريق مكة من طريق الشام وقيل: بليدة بنجد من طريق الحجاز العراقي نقلهما

صاحب مجمع البحرين، والله العالم (منه رحمه الله).

خارج من فيد، فقلت: حسبي بهذا برهاناً، فكيف آكل ولم أر سيدي ومولاي فصاح ﷺ: يا عيسى كل من طعامك، فإنك تراني.

فجلست على المائدة فنظرت فإذا عليها سمك حارّ يفور، وتمر إلى جانبه أشبه التمر بتمورنا، وبجانب التمر لبن، فقلت في نفسي: عليل وسمك وتمر ولبن، فصاح ﷺ بي: يا عيسى، أتشك في أمرنا؟ أفأنت أعلم بما ينفعك ويضرّك؟ فبكيت واستغفرت الله تعالى واكلت من الجميع، وكلّما رفعت يدي منه لم يتبيّن موضعها فيه، فوجدته أطيب ما ذقته في الدنيا فاكلت منه كثيرًا حتّى استحيت فصاح ﷺ بي: لا تستحي يا عيسى، فإنّه من طعام الجنّة، لم تصنعه يد مخلوق، فاكلت، فرأيت نفسي لا تنتهي عنه من أكله.

فقلت: يا مولاي حسبي، فصاح بي: أقبل إليّ، فقلت في نفسي: آتي مولاي ولم أغسل يدي، فصاح بي: يا عيسى، وهل لما أكلت غمر؟ فشممت يدي، وإذا هي أعطر من المسك والكافور، فدنوت منه ﷺ فبدا لي نور غشي بصري، ورهبت حتّى ظننت أنّ عقلي قد اختلط.

فقال لي: يا عيسى، ما كان لك أن تراني لولا المكذبون القائلون بأين هو؟ ومتى؟ وأين ولد؟ ومن رآه؟ وما الذي خرج إليكم منه؟ وبأي شيء نبأكم؟ وأي معجز آتاكم؟ أما والله لقد دفعوا أمير المؤمنين مع ما روه، وقدموا عليه وكادوه، وقتلوه، وكذلك آبائي ﷺ ولم يصدّقوهم، ونسبوههم إلى السحر وخدمة الجن إلى ما تبين.

يا عيسى، فخبّر أوليائنا ما رأيت، وإياك أن تخبر عدونا فتسلبه، فقلت: يا مولاي ادع لي بالثبات، فقال ﷺ: لو لم يثبتك الله ما رأيتني وامض بنجحك راشداً، فخرجت أكثر حمداً لله وشكراً.^(١)

(١) الهداية للحضيني: ١٨١، عنه البحار: ٦٨/٥٢ ح ٥٤، منتخب الاثر: ٣٧٥ ح ٢٠، إلزام الناصب: ٤٠٣/١ س ٥.

١٦- باب شباهته بذی القرنين

(ذو القرنين) لم يكن نبياً ولكنه دعا إلى الله تعالى وأمر بتقوى الله جلّ شأنه (القائم عليه الصلاة والسلام) ليس نبياً، إذ لا نبيّ بعد نبينا محمد المصطفى ﷺ ولكنه يدعو إلى الله ويأمر بتقوى الله كما مرّ.

(ذو القرنين)^(١) كان حجة على الناس.

(القائم ﷺ) حجة على جميع أهل العالم.

(ذو القرنين) رفعه الله [تعالى] إلى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض كلّها جبالها وسهولها وفجاجها، حتّى أبصر ما بين المشرق والمغرب، وآتاه الله من كلّ شيء علماً يعرف به الحقّ والباطل، وأيّده في قرنيه بكشف من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق، ثمّ أهبط إلى الأرض، وأوحى إليه: أن سر في ناحية غرب الأرض وشرقها، إلخ، رواه الفاضل المجلسي (ره) في خامس البحار - في حديث طويل - عن أمير المؤمنين ﷺ.^(٢)

(القائم ﷺ) رفعه الله تعالى إلى ما فوق السماء ثمّ أهبط إلى الأرض كما مرّ

(ذو القرنين) غاب عن قومه غيبة طويلة.

(القائم ﷺ) غاب عن قومه غيبة طويلة.

وفي حديث أحمد بن إسحاق، عن العسكريّ ﷺ قال أحمد: فما السّنة الجارية فيه من الخضر وذی القرنين؟ قال ﷺ: طول الغيبة يا أحمد ... الخبر. وقد مرّ بطوله في غيبته من حرف الغين المعجمة.^(٣)

(ذو القرنين) بلغ مغرب الشمس ومطلعها، كما نطق به القرآن الكريم.^(٤)

(١) في الحديث: أنّ اسمه عياش (البحار: ١٢/١٧٥) وفي حديث آخر: عياشا. وقال المجلسي: الظاهر من الاخبار أنّه غير الإسكندر، وأنّه كان في زمن ابراهيم ﷺ، وأنّه أوّل الملوك بعد نوح منه رحمه الله (البحار: ١٢/٢١١).

(٢) البحار: ١٢/١٩٨ ح ٢٩. (٣) تقدّم ص ١٧٩ ح ٣٠٢. (٤) الكهف: ٨٥ - ٩٠.

٤٤٧- (القائم ﷺ) كذلك ، ففي كمال الدين : بإسناده عن جابر الانصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله عزّ وجلّ حجة على عباده ، فدعا قومه إلى الله وأمرهم بتقواه ، فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً ، حتّى قيل : مات أو هلك بأيّ واد سلك؟ ثمّ ظهر ورجع إلى قومه ، فضربوه على قرنه الآخر ، وفيكم من هو على سنّته

وإنّ الله عزّ وجلّ مكّن لذي القرنين في الارض ، وجعل له^(١) من كلّ شيء سبباً ، وبلغ المغرب والمشرق ، وإنّ الله عزّ وجلّ سيجري سنّته في القائم من ولدي ، فيبلغه شرق الارض وغربها ، حتّى لا يبقى منهلاً ولا موضعاً [منها] من سهل أو جبل وطئه ذو القرنين إلّا وطئه ،

ويظهر الله عزّ وجلّ له كنوز الارض ومعادنها ، وينصره بالرعب ، فيملأ الارض به عدلاً وقسطاً ، كما ملئت جوراً وظلماً.^(٢)

(ذو القرنين ﷺ) ملك ما بين المشرق والمغرب

(القائم ﷺ) يملك ما بين المشرق والمغرب .

(ذو القرنين ﷺ) لم يكن نبياً ، كما في الحديث لكن أوحى إليه .^(٣)

(القائم ﷺ) ليس نبياً لكنّه يوحى إليه ، كما في الحديث .

(ذو القرنين ﷺ) ركب السحاب .

٤٤٨- (القائم ﷺ) يركب السحاب

ويدلّ على ما ذكرنا ما رواه الصقّار والفاضل المجلسي (ره) في البحار عن البصائر والاختصاص : بإسنادهما عن عبدالرحيم ، عن أبي جعفر ﷺ قال : [أما] إنّ ذا القرنين قد خير السحابين ، فاختر الذلول وذخر لصاحبكم الصعب قال [الراوي] : قلت : وما الصعب؟ قال : ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق فصاحبكم يركبه ، أما إنّ سيرك السحاب ويرقي في الأسباب :

(١) وآتاه ، خ . (٢) كمال الدين : ٣٩٤/٢ ح ٤ ، عنه البحار : ٣٢٢/٥٢ ح ٣١ . (٣) البحار : ١٢/١٩٤

أسباب السماوات السبع، والأرضين السبع، خمس عوامر، واثنان خرابان.
وفي بصائر الدرجات: بإسناده عن سورة، عن أبي جعفر (عليه السلام) (مثله).^(١)
٤٤٩- وبإسنادهما عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله خير ذا القرنين
السحابين الذلول والصعب، فاختر الذلول، وهو ما ليس فيه برق ولا رعد، ولو
اختر الصعب لم يكن له ذلك، لأن الله إدخره للقائم (عليه السلام).^(٢)

١٧- باب شباهته بشعيب النبي (عليه السلام)

٤٥٠- (شعيب (عليه السلام)) دعا قومه إلى الله، حتى كبر سنّه، ودقّ عظمه، ثمّ
غاب عنهم ما شاء الله، ثمّ عاد إليهم شابّاً.
رواه الفاضل المجلسي (ره) في خامس البحار، عن أمير المؤمنين (عليه السلام).^(٣)
(القائم (عليه السلام)) يظهر مع طول عمره في صورة شابّ له دون أربعين سنة.
وقد مرّ ما يدلّ على ذلك.^(٤)

٤٥١- وفي البحار: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:
«ليس صاحب هذا الأمر من جاز أربعين»^(٥).^(٦) وفي معناه أخبار عديدة.
٤٥٢- (شعيب (عليه السلام)) في النبوي: إنّه بكى شعيب من حبّ الله حتى عمى فردّ
الله عزّ وجلّ عليه بصره، ثمّ بكى حتى عمى، فردّ الله عليه بصره، ثمّ بكى حتى
عمى، فردّ الله عليه بصره، إلخ.^(٧)

(القائم (عليه السلام)) في زيارة الناحية: ولا بكنّ عليك بدل الدموع دماً.^(٨)
(شعيب (عليه السلام)) نادى في قومه: «بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين».

(١) بصائر الدرجات: ٤٠٩، الإختصاص: ١٩٤، عنهما البحار: ٣٢١/٥٢ ح ٢٧، إلزام الناصب:

٤٧٩/١ ح ٣٥. (٢) الإختصاص: ٣٢١، بصائر الدرجات: ٤٠٩ ح ٤.

(٣) البحار: ٣٨٥/١٢ ح ١٠. (٤) تقدّم ص ٢٣٨ ح ٤٢٢. (٥) أي يرى دائماً أنّه في سنّ الأربعين.

(٦) بصائر الدرجات: ١٨٨ ح ٥٥، عنه البحار: ٣١٩/٥٢ فح ٢٠.

(٧) البحار: ٣٨٠/١٢ ح ١.

(٨) البحار: ٣٢٠/١٠١ ح ٨.

٤٥٣- (القائم ﷺ) في كمال الدين: عن أبي جعفر ﷺ أن القائم ﷺ إذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فأول ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَتْ لِلَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١) ثم يقول: أنا بقية الله وحجته، وخليفته عليكم، فلا يسلم عليه مسلم إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع له العقد - وهو عشرة آلاف رجل - خرج فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل من صنم ووثن وغيره، إلا وقعت فيه نار فاحترق وذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم الله من يطيعه بالغيب، ويؤمن به.^(٢)

(شعيب ﷺ) احترق مكذبوه بنار خرجت من السحابة التي أظلتهم، قال الله عز وجل: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٣).

(القائم ﷺ) يحرق الاوثان وجميع ما يعبد من دون الرحمان في زمان ظهوره بالنار، كما عرفت آنفاً في الحديث.

١٨- باب شباهته بموسى ﷺ

(موسى ﷺ) اختفى الحمل به.

(القائم ﷺ) اختفى الحمل به.

(موسى ﷺ) أخفى الله ولادته.

(القائم ﷺ) أخفى الله تعالى ولادته.

(موسى ﷺ) غاب عن قومه غيبتين، إحداهما أطول من الأخرى: فالأولى غيبته عن مصر، والثانية حين ذهب إلى ميقات ربه، ومدة الأولى كانت ثمانية وعشرين سنة.

(١) هود: ٨٦.

(٢) كمال الدين: ٣٣١/١، عنه البحار: ١٩١/٥٢ ح ٢٤. (٣) الشعراء: ١٨٩.

٤٥٤- كما في رواية الصدوق، في كمال الدين: بإسناده عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول:

في القائم سنة من موسى بن عمران عليه السلام فقلت: وما سنة موسى بن عمران؟ فقال: خفاء مولده، وغيبته عن قومه، فقلت: وكم غاب موسى بن عمران عليه السلام عن قومه وأهله؟ فقال: ثمانين وعشرين سنة. ^(١)

ومدة الثانية أربعين ليلة، قال الله: ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ ^(٢).
 (القائم عليه السلام) غاب عن قومه غيبتين، إحداهما أطول من الأخرى، كما مر.
 (موسى عليه السلام) كلمه الله تعالى، فقال: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ^(٣).

(القائم عليه السلام) كلمه الله تعالى حين رفع إلى سرادق العرش،
 ٤٥٥- ففي البحار: عن أبي محمد العسكري عليه السلام، قال:
 لمّا وهب لي ربّي مهديّ هذه الأمة، أرسل ملكين، فحملاه إلى سرادق العرش، حتّى وقفاه بين يدي الله عزّ وجلّ،

فقال له: مرحباً بك عبدي لنصرة ديني وإظهار أمري، ومهديّ عبادي،
 آليت أنّي بك آخذ، وبك أعطي، وبك أغفر، وبك أعذب ... الخبر. ^(٤)
 (موسى عليه السلام) غاب عن قومه وعن غيرهم، خوفاً من أعدائهم،
 قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ الآية ^(٥).

(القائم عليه السلام) غاب عن قومه وعن غيرهم، خوفاً من أعدائه، كما مرّ. ^(٦)
 (موسى على نبينا وآله وعليه السلام) وقع قومه في زمان غيبته في غاية التعب والمشقة والذلة، فإن أعداءهم كانوا يذبّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم.

(١) كمال الدين: ٣٤٠/٢ ح ١٨، عنه البحار: ٢١٦/٥١ ح ٢. (٢) الاعراف: ١٤٢، ١٤٤.

(٤) الهداية للحضيني: ١٣٨، عنه البحار: ٢٧/٥١ ذح ٣٧، وأورده في إثبات الوصية: ٢٥١.

(٥) القصص: ٢١. (٦) تقدّم ص ١٣٥ باب خوفه عليه السلام.

(القائم ﷺ) يقع شيعته ومحبه في زمان غيبته في غاية التعب والمشقة والذلة ﴿لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾^(١) :

٤٥٦- ففي كمال الدين عن أبي جعفر ﷺ - في بيان شباهته بجمع من الانبياء - قال ﷺ : وأما سنة^(٢) من موسى ﷺ فدوام خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته وتعب شيعته من بعده ممّا لقوا من الاذى والهوان إلى أن أذن الله عزّ وجلّ في ظهوره، ونصره وأيده على عدوه^(٣).

٤٥٧- وفي البحار، عن النعماني : بإسناده عن أمير المؤمنين ﷺ قال : لا تنفك هذه الشيعة حتّى تكون بمنزلة المعز، لا يدري الخابس^(٤) على أيها يضع يده، فليس لهم شرف يشرفونه، ولا سناد يستندون إليه في أمورهم^(٥).

٤٥٨- وفيه، عن أمالي الشيخ : عن أمير المؤمنين ﷺ قال :

لتملأنّ الارض ظلماً وجوراً حتّى لا يقول أحد : «الله» إلّا مستخفياً، ثمّ يأتي الله بقوم صالحين، يملأونها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(٦).

٤٥٩- وفيه - في علامات زمان الغيبة - عن الصادق ﷺ في حديث طويل :

ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلّا بقلبه، ورأيت من يحبنا يزور ولا يقبل شهادته، ورأيت السلطان يذلّ للكافر المؤمن ... الخبر، وهو طويل^(٧).

(١) آل عمران : ١٤١. (٢) شبهه، خ. (٣) كمال الدين : ٢/٣٢٧ ح ٧، عنه

البحار : ٥١/٢١٧ ح ٦، منتخب الاثر : ٢٨٤ ح ١، وأورده في إعلام الوري : ٤٢٨.

(٤) خيس الشيء : أخذه وغنمه، وقال المجلسي (ره) :

أي يكون كلّهم مشتركين في العجز، حتّى لا يدري الظالم أيّهم يظلم لاشتراكهم في احتمال ذلك، كقصّاب تعرّض لقطع من المعز، لا يدري أيّهم يأخذ للذبح.

(٥) غيبة النعماني : ١٩١ ح ١، عنه البحار : ٥١/١١٤ ح ١٢.

(٦) أمالي الطوسي : ٣٨٢ ح ٧٢، عنه البحار : ٥١/١١٧ ح ١٧، منتخب الاثر : ٤٨٤.

(٧) الكافي : ٨/٣٦ ح ٧، عنه البحار : ٥٢/٢٥٧ ح ١٤٧، اختار المؤلّف (ره) جملات متفرّقات منه.

٤٦٠- وعن أمير المؤمنين عليه السلام - في بيان حال الشيعة في هذا الزمان وطول زمان شدتهم وابتلائهم - قال :

والله لا يكون ما تأملون حتى يهلك المبطلون ويضمحلّ الجاهلون، ويأمن المتّقون، وقليل ما يكون، حتى لا يكون لاحدكم موضع قدمه، وحتى تكونوا على الناس أهون من الميتة عند صاحبها ... الخبر. ^(١)

٤٦١- وفي حديث آخر: أنّ المؤمن يتمنى الموت في ذلك الزمان صباحاً ومساءً ^(٢)، والاخبار في هذا المعنى كثيرة جداً، لكنّ الشدّة كلّ الشدّة في زمان خروج السفيناني :

٤٦٢- ففي البحار، عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي : بإسناده عن عمر بن أبان الكلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كأتني بالسفيناني أو بصاحب السفيناني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه : من جاء برأس شيعة عليّ عليه السلام فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره، ويقول : هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم، أما إنّ إمارتكم يومئذ لا تكون إلّا لأولاد البغايا،

وكأتني أنظر إلى صاحب البرقع، قلت : ومن صاحب البرقع؟ فقال عليه السلام : رجل منكم، يقول بقولكم، يلبس البرقع، فيحوشكم ^(٣) فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً، أما إنّ لا يكون إلّا ابن بغي. ^(٤)

أقول : خروج السفيناني، من العلامات المحتومة قبل ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه كما نطقت بذلك روايات كثيرة، وهو من أحفاد بني أمية لعنهم الله تعالى واسمه : عثمان بن عيينة. ^(٥)

(١) دلائل الإمامة : ٤٧١ ح ٦٦، وأورده في ينابيع المودة : ٤٢٤ (قطعة منه).

(٢) إلزام الناصب : ٣٠٣/٢ س ١٦.

(٣) قال الفيروز آبادي : حاش الصيد : جاء من حواله ليصرفه إلى الحباله.

(٤) غيبة الطوسي : ٤٥٠ ح ٤٥٣، عنه البحار : ٢١٥/٥٢ ح ٧٢. (٥) وفي رواية أخرى :

اسمه عثمان وأبوه عنيسة (كمال الدين : ٦٥١ ح ٩، عنه البحار : ٢٠٥/٥٢ ح ٣٦).

٤٦٣- وعن الصادق ﷺ ، قال : إنك لو رأيت السفيناني ، رأيت أخبث الناس ، أشقر ، أحمر ، أزرق .^(١)

٤٦٤- وعن أمير المؤمنين ﷺ قال :

يخرج ابن أكلة الأكباد من الوادي اليابس ، وهو رجل ربعة ، وحش الوجه^(٢) ضخم الهامة ، بوجهه أثر الجذري ... الخبر .^(٣)

وتفصيل هذه الوقائع المذكور في البحار وغيره .

(موسى ﷺ) لَمَّا وَقَعَ قَوْمُهُ فِي التَّيْهِ وَتَاهُوا ، وَبَقُوا فِيهِ ، كَانُوا إِذَا وَلَدَ فِيهِمْ مَوْلُودٌ يَكُونُ عَلَيْهِ ثَوْبٌ يَطُولُ بِطَوْلِهِ كَالْجُلْدِ .

نقله الطبرسي (ره) في مجمع البيان .^(٤)

(القائم ﷺ) يكون لشيعته نظير ذلك في زمان ظهوره :

٤٦٥- ففي المحجة : عن الصادق ﷺ قال :

إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ، وَاسْتَغْنَى الْعِبَادُ عَنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ ، وَصَارَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَاحِدًا ، (وذهبت الظلمة) وعاش الرجل في زمانه ألف سنة ، يولد له في كل سنة غلام ، لا يولد له جارية ، يكسوه الثوب فيطول عليه كلما طال ، ويكون^(٥) عليه أي لون شاء .^(٦)

(موسى ﷺ) كان بنو إسرائيل ينتظرون قيامه لأنهم أخبروا بأن فرجهم على

يده .

(١) كمال الدين : ٦٥١/٢ ح ١٠ ، عنه البحار : ٢٠٥/٥٢ ح ٣٧ ، والوافي : ٤٥٠/٢ .

(٢) أي يستوحش من يراه ولا يستأنس به أحد ، وفي بعض النسخ : وخش الوجه ، والوخش : الردي من كل شيء ، وفي بعض النسخ : خشن الوجه .

(٣) كمال الدين : ٦٥١/٢ ح ٩ ، عنه البحار : ٢٠٥/٥٢ ح ٢٦ .

(٤) مجمع البيان : ١١٧/١ . (٥) ويتلون ، خ .

(٦) دلائل الإمامة : ٤٥٤ ح ٣٧ ، عنه المحجة : ١٨٤ .

(القائم ﷺ) شيعته ينتظرونه، لأنهم أخبروا بأن فرجهم على يده .
وقد مرّ بعض ما يدلّ على ذلك في حرف الفاء،
جعلنا الله تعالى من شيعته، ومنتظريه، والذابين عنه والمحامين له (لمؤلفه):
فيا ربّ عجل في ظهور إمامنا وهذا دعاء للبريّة شامل
(موسى ﷺ) قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾^(١) الآية
قال الطبرسي (ره) في مجمع البيان:
يريد أن قومه اختلفوا فيه، أي في صحّة الكتاب الذي أنزل عليه.^(٢)
(القائم ﷺ) كذلك يختلف في الكتاب الذي معه، وهو ما جمعه أمير
المؤمنين ﷺ وهو القرآن التام المدّخر عند الحجة ﷺ:
٤٦٦- ويدلّ على ذلك ما في روضة الكافي: بإسناده عن أبي جعفر في قوله
تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ قال:
اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب، وسيختلفون في الكتاب الذي
مع القائم الذي يأتيهم به، حتّى ينكره ناس كثير، فيقدّمهم فيضرب أعناقهم.^(٣)
٤٦٧- وفي البحار، عن الشيخ الطوسي: بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال:
إن أصحاب موسى^(٤) ابتلوا بنهر، وهو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ
بِنَهْرٍ﴾^(٥) وإن أصحاب القائم ﷺ يبتلون بمثل ذلك.^(٦)
(موسى ﷺ) خصّه الله تعالى بالعصا، وجعلها معجزة له.
(القائم ﷺ) خصّه الله بتلك العصا بعينها،
٤٦٨- ففي كمال الدين: عن أبي جعفر ﷺ قال: كانت عصا موسى لآدم
ﷺ فصارت إلى شعيب ﷺ ثمّ صارت إلى موسى بن عمران، وإنّها لعندنا

(١) هود: ١١٠. (٢) مجمع البيان: ١٩٨/٥. (٣) الكافي: ٢٨٧/٨.

(٤) طالوت (غيبه النعماني). (٥) البقرة: ٢٤٩. (٦) غيبة الطوسي: ٤٧٢ ح ٤٩١،

غيبه النعماني: ٣١٦ ح ١٣، عنهما البحار: ٣٣٢/٥٢ ح ٥٦، إلزام الناصب: ٥٣/١.

وإنَّ عهدي بها آنفاً وهي خضراء، كهيئتها حين انتزعت من شجرتها، وإنَّها لتنطق إذا استنطقت، أعدت لقائنا ﷺ، يصنع بها ما كان يصنع بها موسى بن عمران ﷺ، وإنَّها تصنع ما تؤمر، وإنَّها حيث ألقيت تلقف ما يافكون بلسانها.

٤٦٩- ورواه الفاضل المجلسي (ره) في الثالث عشر من البحار، عن كتاب بصائر الدرجات: وفيه: أعدت لقائنا، ليصنع كما كان موسى ﷺ يصنع بها وإنَّها لتروع وتلقف ما يافكون، وتصنع كما تؤمر، وإنَّها حيث أقبلت تلقف ما يافكون، تفتح لها شفتان^(١)، إحداهما في الأرض، والأخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعاً وتلقف ما يافكون بلسانها.

وروى ثقة الإسلام الكليني (ره) في الكافي، مثل هذا.^(٢)

٤٧٠- وفي كتاب تذكرة الأئمة - الذي ينسب إلى الفاضل المجلسي، ولم أثبته - روى عن محمد بن زيد الكوفي، عن الصادق ﷺ: إنَّ رجلاً من فارس يأتي القائم ﷺ فيطلب عنه معجزة موسى، فيلقي العصا فتصير ثعباناً مبيتاً، فيقول الرجل: هذا سحر، فتلقفه العصا بأمر شبيه موسى ﷺ.

تنبيه: يناسب المقام - في ذكر تلك العصا وصفتها - نقل العلم العامل الفاضل المجلسي في خامس البحار، عن كتاب عرائس المجالس للثعلبي، أنه قال: اختلف في اسم العصا، فقال ابن جبير: إسمها ما شاء الله، وقال مقاتل: إسمها نفعة، وقيل: غياث، وقيل: عليق.

وأما صفتها، والمآرب التي فيها لموسى ﷺ،

فقال أهل العلم بأخبار الماضين: كان لعصا موسى شعبتان، ومحجن في أصل الشعبتين، وسان حديد في أسفلها، فكان موسى ﷺ إذا دخل مفازة ليلاً ولم يكن قمر تضيء شعبتها كالشعبتين من نور، تضيئان له مدَّ البصر، وكان إذ

(١) شعبتان، خ. (٢) كمال الدين: ٢/٦٧٣ ح ٢٧، بصائر الدرجات: ١٨٣ ح ٣٥، عنهما البحار:

٣١٨/٥٢ ح ١٩، البرهان: ٣/٧٥٩ ح ١٠، الكافي: ١/٢٣١ ح ١، عنه البحار: ١٣/٤٥ ح ١١.

أعوز الماء أدلاها في البئر، فجعلت تمتدّ إلى مقدار قعر البئر، وتصير في رأسها شبه الدلو يستقي، وإذا احتاج إلى الطعام ضرب الأرض بعصاه فيخرج ما يأكل يومه، وكان إذا اشتهى فأكهة من الفواكه غرزها في الأرض فتغصّت أغصان تلك الشجرة التي اشتهى موسى فأكهتها، وأثمرت له من ساعتها،

ويقال: كان عصاه من اللوز فكان إذا جاع ركزها في الأرض^(١) فأورقت، وأثمرت وأطعمت فكان يأكل منها اللوز، وكان إذا قاتل عدوه يظهر على شعبتيها تينان^(٢) يتناضلان، وكان يضرب على الجبل الصعب الوعر المرتقى وعلى الشجر، والعشب، والشوك فينفرج وإذا أراد عبور نهر من الأنهار بلا سفينة ضربها عليه فانفلق، وبدا له طريق مهيع يمشي فيه.

وكان صلوات الله عليه يشرب أحياناً من إحدى الشعبتين اللبن، ومن الآخر العسل وكان إذا أعيا في طريقه يركبها، فتحمله إلى أيّ موضع شاء من غير ركض ولا تحريك رجل، وكانت تدلّه على الطريق، وتقاتل أعداءه،

وإذا احتاج موسى إلى الطيب فاح منها الطيب حتّى يتطيّب ثوبه، وإذا كان في طريق فيه لصوص تخشى الناس جانبهم، تكلّمه العصا وتقول له: خذ جانب كذا، وكان يهشّ بها على غنمه، ويدفع بها السباع والحيّات والحشرات، وإذا سافر وضعها على عاتقه، وعلّق عليها جهازه ومتاعه، ومخلّاعته، ومقلّاعه وكسائه، وطعامه وسقائه إلى آخر ما قال ممّا لا يهمنّا ذكره.^(٣)

وإنّما ذكرنا هذا المقدار لأنّ تلك العصا متعلّقة ومخصوصة في هذه الأعصار بسيّدنا وإمامنا الغائب عن الأبصار، صلى الله عليه ما اظلم الليل واشرق النهار، كما نطقّت به الأخبار، والله العالم بخبايا الأسرار.

٤٧١- وفي البحار، عن النعماني: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

كانت عصا موسى قضيب آس من غرس الجنة، أناه بها جبرئيل عليه السلام لمّا

(١) أي أثبتها فيها. (٢) التين كسجّين: الحية العظيمة. (٣) البحار: ٦٠/١٣.

توجّه تلقاء مدين، وهي وتابوت آدم في بحيرة طبرية، ولن يبلّيا، ولن يتغيّرا حتى يخرجهما القائم ﷺ إذا قام. ^(١)

(موسى ﷺ) فرّ من مصر خوفاً، قال الله عزّ وجلّ نقلاً عنه:

﴿فَقَرَّرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ الآية ^(٢).

(القائم ﷺ) فرّ من الامصار، وسكن فيافي القفار، خوفاً من الاشرار، لكنّه

مع ذلك يأتي الناس، ويمشي فيهم، ويطلع عليهم، وهم لا يعرفونه كما مرّ.

ويفرّ عند ظهوره أيضاً من المدينة المنورة خوفاً من السفيناني.

٤٧٢- ويدلّ على ذلك ما في البحار وغيره: عن أبي جعفر ﷺ - في شرح

حال السفيناني «لعه الله» - قال:

ويبعث السفيناني بعثاً إلى المدينة، فينفر المهديّ ﷺ منها إلى مكّة، فيبلغ

أمير جيش السفيناني أنّ المهديّ قد خرج إلى مكّة، فيبعث جيشاً على أثره فلا

يدركه، حتّى يدخل مكّة خائفاً يترقب، على سنّة موسى بن عمران.

قال ﷺ: وينزل أمير جيش السفيناني البيداء، فينادي مناد من السماء يابيداء

أبيدي القوم ^(٣) فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر، يحولّ الله وجوههم

إلى أقفيتهم وهم من كلب،

وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً

لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾، الآية ^(٤). ^(٥)

(موسى) خسف الله تعالى بعدوّه الارض وهو قارون،

قال عزّ وجلّ: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ ^(٦)، الآية.

(١) غيبة النعماني: ٢٣٨ ح ٢٧، عنه البحار: ٣٥١/٥٢ ح ١٠٤، والبرهان: ٧٦٠/٣ ح ١١.

(٢) الشعراء: ٢١. (٣) أي اهلكهم. (٤) النساء: ٤٧.

(٥) غيبة النعماني: ٢٨٠ ح ٦٧، عنه البحار: ٢٣٧/٥٢ ح ١٠٥، وعن العياشي: ٤٠٢/٢ ح ١٤٨،

والإختصاص: ٢٤٠. (٦) القصص: ٨١.

(القائم ﷺ) يخسف الله تعالى بأعدائه الأرض، وهم جيش السفيناني كما ذكرنا آنفاً.

(موسى ﷺ) ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾^(١).

(القائم ﷺ) يضيء نوره بحيث يستغني الناس عن ضوء الشمس والقمر.

ويأتي ما يدل على ذلك في نوره إن شاء الله تعالى.

(موسى ﷺ) انفجرت له من الحجر اثنتا عشرة عيناً.

٤٧٣- (القائم ﷺ) روي في البحار، عن النعماني: بإسناده عن أبي جعفر ﷺ

قال: إذا ظهر القائم ﷺ ظهر براية رسول الله ﷺ وخاتم سليمان، وحجر موسى وعصاه، ثم يأمر مناديه فينادي:

ألا لا يحملن رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً،

فيقول أصحابه: إنه يريد أن يقتلنا ويقتل دوابنا من الجوع والعطش، فيسير ويسيرون معه، فأول منزل ينزله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف فيأكلون ويشربون ودوابهم، حتى ينزلوا النجف بظهر الكوفة.^(٢)

٤٧٤- وفي كمال الدين: عنه ﷺ قال: إذا خرج القائم ﷺ من مكة ينادي

مناديه: ألا لا يحملن أحد طعاماً ولا شراباً، وحمل معه حجر موسى بن عمران

ﷺ وهو قر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا انفجرت منه عيون، فمن كان جائعاً شبع

ومن كان ظمآنًا روي، ورويت دوابهم، حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة.

أقول: روى ثقة الإسلام الكليني (ره) في أصول الكافي: عن الصادق، عن

أبيه ﷺ (مثله) بأدنى تفاوت في بعض الالفاظ.^(٣)

٤٧٥- وفي الخرائج: عن الصادق، عن أبيه ﷺ قال:

(١) الأعراف: ١٠٨.

(٢) غيبة النعماني: ٢٣٨ ح ٢٨، عنه البحار: ٣٥١/٥٢ ح ١٠٥.

(٣) كمال الدين: ٦٧٠/٢ ح ١٧، عنه البحار: ٣٢٤/٥٢ ح ٣٧، وأورده في الكافي: ٢٣١/١ ح ٣.

إذا قام القائم بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة، نادى مناد:
 «ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً» ويحمل معه حجر موسى بن
 عمران الذي انبجست^(١) منه اثنتا عشرة عيناً، فلا ينزل منزلاً إلا نصبه، فانبجست^(٢)
 منه العيون، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان عطشاً^(٣) روي، فيكون زادهم
 حتى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة، فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللبن
 دائماً فمن كان جائعاً شبع، ومن كان عطشاً روي.^(٤)
 (موسى ﷺ) قتل فرعون لاجل إرادة قتله خلقاً كثيراً، وما ظفر بمراده
 ووقع ما أراد الله تعالى.

(القائم ﷺ) قتل فراعنة زمان الأئمة ﷺ لاجل إرادة قتله خلقاً كثيراً من
 أولاد النبي ﷺ:

٤٧٦- ففي كمال الدين: عن الصادق ﷺ قال - في حديث طويل، في بيان
 شباهته بموسى ﷺ -:

إن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يده أمر بإحضار الكهنة فدلّوه
 على نسبه، وأنه يكون من بني إسرائيل، فلم يزل يأمر أصحابه بشقّ بطون
 الحوامل من نساء بني إسرائيل، حتى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود
 وتعذّر عليه الوصول إلى قتل موسى ﷺ بحفظ الله تبارك وتعالى إياه،
 كذلك بنو أمية وبنو العباس لما وقفوا على أن زوال ملكهم وملك الأمراء
 والجبابرة منهم على يد القائم منّا، ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل آل
 الرسول ﷺ وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم،
 ويأبى الله عزّ وجلّ أن يكشف أمره لواحد من الظلمة، إلا أن يتمّ نوره ولو

(١): انفجرت. (٢): فانبعثت، خ. (٣): ظمّناً، خ.

(٤): الخرائج: ٢/ ٦٩٠ ح ١، كمال الدين: ٦٧٠ ح ١٧، غية النعماني: ٢٣٨ ح ٢٩، بصائر الدرجات:
 ١٨٨ ح ٥٣، عنها البحار: ٢٢٤/ ٥٢ ح ٣٧، ورواه في الكافي: ١/ ٢٣١ ح ٣، عنه الوافي: ٢/ ٤٦٦

كره المشركون ... الخبر. ^(١) وهو طويل يأتي في الباب الثامن. ^(٢)

(موسى عليه السلام) أصلح الله أمره في ليلة واحدة.

(القائم عليه السلام) يصلح الله أمره في ليلة واحدة:

٤٧٧- ففي كمال الدين: عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في حديث وصف القائم:

قال: وإن الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره في ليلة، كما أصلح أمر كلمه

موسى عليه السلام إذ ذهب ليقبّس لاهله ناراً فرجع وهو رسول نبيّ ... الخبر. ^(٣)

ويأتي في الباب الثامن إن شاء الله تعالى.

(موسى عليه السلام) آخر الله تعالى ظهوره للقوم امتحاناً لهم لكي يتبين من يعبد

العجل عمّن يعبد الله عزّ وجلّ.

(القائم عليه السلام) آخر الله تعالى ظهوره لأجل هذه الجهة أيضاً.

وقد مرّ ما يدلّ على ذلك. ^(٤)

١٩- باب شباهته بهارون

(هارون عليه السلام) رفعه الله تعالى إلى السماء ثمّ رده إلى الأرض:

٤٧٨- يدلّ عليه ما في خامس البحار: مسنداً عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قال موسى عليه السلام لهارون عليه السلام: امض بنا إلى جبل طور سينا، ثمّ خرجا، فإذا

بيت على بابيه شجرة عليها ثوبان، فقال موسى لهارون: اطرح ثيابك وادخل هذا

البيت، والبس هاتين الحلتين، ونم على السرير، ففعل هارون،

فلما أن نام على السرير قبضه الله إليه وارتفع البيت والشجرة، ورجع موسى

إلى بني إسرائيل، فأعلمهم أنّ الله قبض هارون ورفع له إليه، فقالوا: كذبت، أنت

قتلته، فشكى موسى عليه السلام ذلك إلى ربّه، فأمر الله تعالى الملائكة فأنزلته على

(١) كمال الدين: ٣٥٤/٢ ذح ٥٠، عنه البحار: ٢١٩/٥١ ح ٩. (٢) يأتي في المجلّد الثاني ح ١٣٠٢.

(٣) كمال الدين: ٣٧٧/٢ ح ١، عنه البحار: ١٥٦/٥١ ح ١، إثبات الهداة: ٤٢٠/٦ ح ٢٧٤.

(٤) تقدّم ص ١٨٣ ح ٣٠٨.

سرير بين السماء والارض، حتى رآته بنو إسرائيل فعلموا أنه مات. ^(١)

ونقل عن صاحب الكامل قريباً منه.

(القائم ﷺ) رفعه الله تعالى إلى السماء بعد ولادته، ثم رده إلى الأرض،

وقد مرّ ما يدلّ عليه في شباهته بموسى ﷺ.

(هارون ﷺ) كان يسمع كلام موسى من مكان بعيد، وكذلك موسى يسمع

كلام هارون من مكان بعيد، ذكره صاحب كتاب بدائع الزهور.

٤٧٩- (القائم ﷺ) روي في روضة الكافي: عن أبي عبد الله ﷺ قال: إنّ

قائماً إذا قام مدّ الله عزّ وجلّ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم

و بين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون، وينظرون إليه وهو في مكانه. ^(٢)

٢٠- باب شباهته بيوشع ﷺ

(يوشع ﷺ) حاربه المنافقون من أمة موسى ﷺ بعد وفاة موسى.

(القائم ﷺ) يحاربه المنافقون من هذه الأمة.

وقد مرّ ما يدلّ على ذلك في «حرف الحاء». ^(٣)

(يوشع ﷺ) ردّت له الشمس.

٤٨٠- (القائم ﷺ) يكلم الشمس والقمر ويدعوهما فيجيبانه، كما رواه

العلامة المجلسي في البحار: عن أبي جعفر ﷺ قال: يملك القائم ثلاثمائة سنة

ويزداد تسعاً، كما لبث أهل الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما

ملئت ظلماً وجوراً، فيفتح الله له شرق الأرض وغربها، ويقتل الناس حتى

لا يبقى إلا دين محمد، [ويسير] بسيرة سليمان بن داود، ويدعو الشمس والقمر

فيجيبانه، وتطوى له الأرض، ويوحى إليه فيعمل بالوحي بأمر الله. ^(٤)

(١) قصص الانبياء: ١٧٤ ح ٢٠٤، عنه البحار: ١٣/٣٦٨ ح ١٣.

(٢) الكافي: ٨/٢٤٠ ح ٣٢٩. (٣) تقدّم ص ١٢٦.

(٤) البحار: ٥٢/٣٩٠ ح ٢١٢، بشارة الإسلام: ٢٥٣، إلزام الناصب: ٣٠٦/٢.

أقول: وقد نظمت ذلك:

وإنما الوارد في نصّ الخبر بأنه يدعو لشمس وقمر
ومنهما يستمع الإجابة وليس في ذلك من غرابة
إذ فضل يوشع بجانب الحجّة كإبرة انغمست في لجة
فيا لهذا العزّ والكمال ويا لهذا المجد والجلال
ويا لهذا الفضل والكرامة ويا لهذا الشأن والفخامة

٢١- باب شباهته بحزقيل ﷺ

بالحاء المهملة والزاء المعجمة، وحزقل كزبرج لغة أيضاً.
(حزقيل ﷺ) أحيا الله تعالى له أمواتاً.

٤٨١- ففي روضة الكافي: عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ

في قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾^(١)

فقال ﷺ: إنّ هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام، وكانوا سبعين ألف بيت، وكان الطاعون يقع فيهم في كلّ أوان، فكانوا إذا أحسّوا به خرج من المدينة الاغنياء لقوتهم، وبقي فيها الفقراء لضعفهم، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا، وقلّ في الذين خرجوا، فيقول الذين خرجوا: لو كنّا أقمنا لكثرتنا فينا الموت، ويقول الذين أقاموا: لو كنّا خرجنا لقلّ فينا الموت.

قال ﷺ: فاجتمع رأيهم جميعاً أنّه إذا وقع الطاعون فيهم وأحسّوا به خرجوا كلّهم من المدينة، فلمّا أحسّوا بالطاعون خرجوا جميعاً، وتنحّوا عن الطاعون حذر الموت، فساروا في البلاد ما شاء الله.

ثمّ إنهم مرّوا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون، فنزلوا بها

فلَمَّا حَطُّوا رَحَالَهُمْ وَاطْمَأَنَّنُوا، قَالَ لَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَوْتُوا جَمِيعاً، فَمَاتُوا مِنْ سَاعَتِهِمْ وَصَارُوا رَمِيماً يَلُوح^(١)، وَكَانُوا عَلَى الطَّرِيقِ الْمَارَةِ فَكُنَسَتْهُمْ الْمَارَةُ فَنَحَّوْهُمْ وَجَمَعُوهُمْ فِي مَوْضِعٍ، فَمَرَّبَهُمْ نَبِيٌّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهُ: حَزْقِيلُ، فَلَمَّا رَأَى تِلْكَ الْعِظَامَ بَكَى وَاسْتَعْبَرَ، وَقَالَ: يَا رَبِّ لَوْ شِئْتَ لِأَحْيَيْتَهُمُ السَّاعَةَ كَمَا أَمَّتَهُمْ، فَعَمَّرُوا بِلَادَكَ وَوَلَدُوا عِبَادَكَ، وَعَبَدُوكَ مَعِ مَنْ يَعْبُدُكَ مِنْ خَلْقِكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: أَفْتَحِبُّ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَأَحْيَاهُمْ.

قَالَ ﷺ: فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْ قَلْبِي كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ الَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقُولَهُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: وَهُوَ الْإِسْمُ الْأَعْظَمُ،

فَلَمَّا قَالَ حَزْقِيلُ ذَلِكَ الْكَلَامَ نَظَرَ إِلَى الْعِظَامِ يَطِيرُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَعَادُوا أَحْيَاءً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يَسْبَحُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَكْبِّرُونَهُ، وَيَهْلَلُونَهُ، فَقَالَ حَزْقِيلُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.^(٢)

(القائم ﷺ) يُحْيِي اللَّهُ تَعَالَى لَهُ أَمْوَاتاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَنَافِقِينَ، وَالْكَافِرِينَ، وَالْأَخْبَارِ الدَّالَّةُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ بَلْ مُتَوَاتِرَةٌ:

٤٨٢- فَمِنْهَا مَا فِي رَوْضَةِ الْكَافِي: عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣)

قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا أَبَا بَصِيرٍ، مَا تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ؟

قَالَ: قُلْتُ: إِنَّ الْمَشْرُكِينَ يَزْعُمُونَ وَيَحْلِفُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ اللَّهَ لَا

يَبْعَثُ الْمَوْتَى، قَالَ: فَقَالَ ﷺ: تَبَّ لِمَنْ قَالَ هَذَا،

سَلَهُمْ هَلْ كَانَ الْمَشْرُكُونَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ، أَمْ بِاللَّاتِ وَالْعِزَّى؟

(١) أي يظهر للناس عظامهم المندرسة من غير جلد ولحم. (آت).

(٢) الكافي: ١٩٨/٨ ح ٢٣٧، عنه البحار: ٣٨٥/١٣ ح ٦، والبرهان: ٥٠٢/١ ح ١،

ورواه في قصص الأنبياء: ٢١٧ ح ٥. (٣) النحل: ٣٨.

قال : قلت : جعلت فداك ، فأوجدنيه ، قال : فقال لي :

يا أبا بصير ، لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا قباع سيوفهم^(١) على عواتقهم ، فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا ، فيقولون : بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم ، فيبلغ ذلك قوماً من عدونا فيقولون : يا معشر الشيعة ما أكذبكم ، هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب ! لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة ، قال : فحكى الله قولهم ، فقال : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾^(٢) .

٤٨٣- وفيه : عن الحسن بن شاذان الواسطي قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أشكو جفاء أهل واسط ، وحملهم علي ، وكانت عصابة من العثمانية تؤذيني ، فوقع عليه السلام بخطه : إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر في دولة الباطل ، فاصبر لحكم ربك ، فلو قد قام سيد الخلق^(٣) لقالوا : ﴿يَا وَيْلَنَا مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾^(٤) .^(٥)

٤٨٤- وفي البحار : عن عبدالكريم الخثعمي ، قال :

قلت لأبي عبدالله عليه السلام : كم يملك القائم عليه السلام ؟

فقال : سبع سنين ، يطول الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنّيه مقدار عشر سنين من سنّيكم ، فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنّيكم هذه ، وإذا آن قيامه مطّر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب ، مطراً لم تر الخلائق مثله ، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم

(١) : ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد .

(٢) الكافي : ٥١/٨ ح ١٤ ، عنه الوافي : ٩٣٠/٣ ح ٤٠ ، والبحار : ٩٢/٥٣ ح ١٠٢ ، والإيقاظ من الهجعة : ٢٤٧ ح ٢٤ . (٣) : من القاب الحجّة عليه السلام . (٤) يس : ٥٢ .

(٥) الكافي : ٢٤٧/٨ ح ٣٤٦ ، عنه البحار : ٨٩/٥٣ ح ٨٧ ، الأيقاظ : ٢٩٥ ح ١٢١ ، والبرهان : ٥٧٩/٤ ح ٣ ، تاويل الآيات : ٤٩١/٢ ح ١٠ .

وكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة، ينفضون شعورهم من التراب. ^(١)
 ٤٨٥- وفيه، عن المختصر: عن أمير المؤمنين ﷺ - في حديث طويل -
 قال ﷺ: فيا عجباً وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء، يلبون
 زمرة زمرة بالتلبية: لبيك لبيك يا داعي الله، قد تخللوا سكك الكوفة ... الخبر. ^(٢)
 ٤٨٦- وعنه ﷺ في قوله عز وجل: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا
 مُسْلِمِينَ﴾ ^(٣)، قال: هو أنا إذا خرجت أنا وشيعتي، وخرج عثمان بن عفان وشيعته
 ونقتل بني أمية، فعندها يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين. ^(٤)
 ٤٨٧- وفي تفسير علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ
 رُويْدًا﴾ ^(٥) لوقت بعث القائم فيتقم لي من الجبارين والطواغيت من قريش وبني
 أمية وسائر الناس. ^(٦)

أقول: قد سبق بعض ما يدلّ على المقصود. ^(٧)
 ويأتي إن شاء الله تعالى في حرف النون ما يدلّ عليه.

٢٢- باب شباهته بدادود ﷺ

(دادود ﷺ) جعله الله عزّ وجلّ خليفة، فقال:
 ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٨)
 (القائم ﷺ) جعله الله تعالى خليفة، فقال تعالى:
 ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ ^(٩).

(١) الارشاد: ٤١٠، عنه البحار: ٩٠/٥٣ ح ٩٤، بشارة الاسلام: ١٩٤، إثبات الهداة: ٥٧/٧ ح ٤٢٩، الايقاظ: ٢٤٩، ورواه في كشف الغمة: ٤٦٣/٢.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ٣٣، عنه البحار: ٤٧/٥٣ ح ٢٠. (٣) الحجر: ٢.

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ١٨، عنه البحار: ٦٤/٥٣، والبرهان: ٣/٣٣١ ح ٢.

(٥) الطارق: ١٧. (٦) تفسير القمي: ٤١٢/٢ س ٧.

(٧) يأتي ص ٣٢٣. (٨) ص: ٢٦. (٩) النمل: ٦٢.

٤٨٨- وفي الدعاء المرويّ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام له :

إدفع عن وليّك وخليفتك، إلخ. ^(١)

وقد مرّ ما يدلّ على ذلك في حرف الالف، وحرف الخاء المعجمة. ^(٢)

(داود عليه السلام) ألان الله له الحديد، قال عزّ وجلّ: ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾. ^(٣)

(القائم عليه السلام) ألان الله له الحديد.

٤٨٩- وفي بعض الكتب: عن محمّد بن زيد الكوفي، عن الصادق عليه السلام

قال: إنّ رجلاً من عمان يأتي إلى صاحب الزمان عليه السلام ويقول:

إنّ الحديد قد لان لداود فإن أتيت بذلك صدّقتك، فيريه عليه السلام معجزة

داود، فينكر ذلك الرجل، فيلقي القائم عجل الله تعالى فرجه على عنقه عموداً من حديد فيهلك، ويقول: هذا جزاء من كذب بآيات الله.

(داود عليه السلام) ناداه الحجر، فقال: يا داود خذني فاقتل بي جالوت.

(القائم عليه السلام) يناديه حين خروجه علمه فيقول: أخرج يا وليّ الله، فاقتل

أعداء الله، ويناديه سيفه بمثل ذلك،

روى جميعها الشيخ الصدوق رضي الله تعالى عنه في كمال الدين وتمام النعمة. ^(٤)

٤٩٠- وينادي الحجر المؤمن في زمان ظهوره حين يختفي تحته الكافر

فيقول: يا مؤمن إنّ تحتي كافراً فاقتله، فيجيء المؤمن فيقتله، كما في الرواية. ^(٥)

(داود عليه السلام) قتل جالوت.

(القائم عليه السلام) يقتل الدجال وهو شرّ من جالوت.

(داود عليه السلام) كان يحكم بين الناس بالإلهام.

(القائم عليه السلام) قد سبق في حرف الحاء المهملة:

أنّه يحكم بحكم داود لا يحتاج إلى بيّنة.

(١) الصحيفة الرضويّة الجامعة: ٧٢ الدعاء: ٩٩. (٢) تقدّم ص ٩٦ و ١٣٧. (٣) سبأ: ١٠.

(٤) كمال الدين: ٢٦٨/١، عنه البحار: ٢٠٨/٢٨. (٥) البحار: ٦٠/٥١ ح ٥٨.

(داود ﷺ) نزل عليه كتاب من السماء مختوم بخاتم من ذهب، فيه ثلاث عشرة مسألة، فأوحى الله [تعالى] إلى داود:

أن سل عنها ابنك سليمان، فإن أخبر بهن فهو الخليفة من بعدك،
فدعا داود سبعين قساً، وسبعين حبراً، واجلس سليمان ﷺ بين أيديهم،
فقال: أخبرني يا بني، ما أقرب الأشياء؟ وما أبعد الأشياء؟ وما أنس
الأشياء؟ وما أوحش الأشياء؟ وما أحسن الأشياء؟ وما أقبح الأشياء؟ وما أقل
الأشياء؟ وما أكثر الأشياء؟ وما القائمان؟ وما المختلفان؟ وما المتباغضان؟ وما
الامر الذي إذا ركبته الرجل حمد آخره؟ والامر الذي إذا ركبته الرجل ذم آخره؟
قال سليمان: أما أقرب الأشياء فالآخرة، وأما أبعد الأشياء فما فاتك من
الدنيا، وأما أنس الأشياء فجسد فيه روح ناطق، وأما أوحش الأشياء فجسد بلا
روح، وأما أحسن الأشياء فالإيمان بعد الكفر، وأما أقبح الأشياء فالكفر بعد
الإيمان، وأما أقل الأشياء فاليقين، وأما أكثر الأشياء فالشك،
وأما القائمان فالسما والارض، وأما المختلفان فالليل والنهار، وأما
المتباغضان فالموت والحياة، وأما الامر الذي إذا ركبته الرجل حمد آخره فالحلم
على الغضب، وأما الامر الذي إذا ركبته الرجل ذم آخره فالحدة على الغضب.
قال: ففك ذلك الخاتم فإذا هذه المسائل سواء على ما نزل من السماء
فقال القسيسون والأخبار: ما الشيء الذي إذا صلح صلح كل شيء من
الإنسان، وإذا فسد فسد كل شيء منه؟ فقال: القلب، فرضوا بخلافته. ^(١)

(القائم ﷺ) معه كتاب مختوم بخاتم من ذهب:

٤٩١- روي في كمال الدين: عن الصادق ﷺ أنه قال:

كأنني انظر إلى القائم ﷺ على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة
عشر رجلاً، عدة أهل بدر، وهم أصحاب الالوية، وهم حكام الله في أرضه

على خلقه، حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب - عهد معهود من رسول الله ﷺ - فيجفلون عنه ^(١) إجحال الغنم البكم، فلا يبقى منهم إلا الوزير واحد عشر نقيباً، كما بقوا مع موسى بن عمران ﷺ،

فيجولون في الارض ولا يجدون عنه مذهباً، فيرجعون إليه ... الخبر. ^(٢)
وقد مرّ من طريق آخر عن البحار، مع تفاوت فيه، فراجع.

٢٣- باب شباهته بسليمان ﷺ

(سليمان ﷺ) جعله داود خليفة، ولم يبلغ الحلم:

٤٩٢- ففي الحديث، عن أبي جعفر الثاني ﷺ:

إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود ﷺ أن يستخلف سليمان وهو صبيّ يرعى الغنم، فأنكر ذلك عبّاد بني إسرائيل وعلماءهم.

فأوحى الله تعالى: أن خذ عصي المتكلمين وعصا سليمان، واجعلها في بيت، واختم عليه بخواتيم القوم، فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفة، فأخبرهم داود ﷺ فقالوا: قد رضينا وسلّمنا. ^(٣)

(القائم ﷺ) جعله الله عزّ وجلّ خليفة وهو صبيّ له خمس سنين تقريباً وقد أجاب في حياة أبيه عن مسائل سعد بن عبد الله القميّ، كما مرّ. ^(٤)

(سليمان ﷺ) قال: ﴿هَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ ^(٥) من حيث الكيفيّة، فإنّ ملك سلاطين العالم كما هو المتعارف المعتاد مشوب بالجور والفساد، وأراد سليمان أن لا يكون ملكه كذلك، وأيضاً سلطنة ملوك الارض إنّما هو على الإنس وسلطنته كانت على الجنّ والإنس والطير قال الله عزّ وجلّ:

﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ ^(٥)

(١): يهربون عنه مسرعين.

(٢) كمال الدين: ٦٧٢/٢ ح ٢٣، عنه البحار: ٣٢٦/٥٢ ح ٤٢، إثبات الهداة: ٤٤٩/٦ ح ٢٤٧.

(٣) كمال الدين: ١٥٦/١، عنه البحار: ٦٧/١٤ ح ٢. (٤) تقدّم ص ٦١ ح ١٤. (٥) ص: ٣٥.

(القائم ﷺ) وهب الله تعالى له ملكاً لم يكن نظيره لاحد من الاولين والآخرين ، من حيث الكيفية والكمية ، أما الكمية : فلائه يملك ما بين الخافقين ، كما في الحديث ، وأما الكيفية : فلائه محض العدل ، وعدل محض ولان سلطته تعم جميع اهل السماوات والارضين كما مرّ .

(سليمان ﷺ) سخر الله له الريح ، قال الله عز وجل : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾^(١)

(القائم ﷺ) يسخر الله له الريح ، ففي كمال الدين : عن أبي عبدالله ﷺ - في حديث مرّ تمامه - قال : فيبعث الله تبارك وتعالى ريحاً فتنادي بكلّ واد : هذا المهديّ يقضي بقضاء داود وسليمان ﷺ ، ولا يريد عليه بيّنة .^(٢)

(سليمان ﷺ) غاب عن قومه برهة من الزمان ، كما عن الصادق ﷺ في حديث رواه رئيس المحدثين في كتاب كمال الدين .^(٣)

(القائم ﷺ) غاب عن قومه أكثر من غيبة سليمان (سليمان ﷺ) ردّت له الشمس .

(القائم ﷺ) يدعو الشمس والقمر فيجيئانه .

(سليمان ﷺ) حشمة الله .

(القائم ﷺ) حشمة الله .

٢٤- باب شباهته بأصف ﷺ

(أصف) كان عنده علم من الكتاب .

(القائم ﷺ) عنده علوم الكتاب .

(أصف) غيّه الله تعالى غيبة طال أمدّها ، كما روي في كمال الدين^(٣) .

(القائم ﷺ) غيّه الله تعالى غيبة طال أمدّها .

(١) النمل : ١٧ . (٢) ص : ٣٦ .

(٣) كمال الدين : ١٥٧/١ س ١٦ ، عنه البحار : ٣٦٣/١٤ ، ورواه في قصص الانبياء : ٢٠٤ ح ٩ .

(آصف) اشتدّت البلوى على بني إسرائيل بغيبته.

(القائم) اشتدّت البلوى على المؤمنين بغيبته كما مرّ.^(١)

٢٥- باب شباهته بدانيال

(دانيال) غاب عن بني إسرائيل مدةً مديدة، وكان محبوساً في جبّ عظيم واسع مع أسد ليفترسه، فحرسه الله تعالى، وأمر نبياً من بني إسرائيل أن يأتيه بطعامه وشرابه، واشتدّ البلاء على شيعته وأحبابه.^(٢)

(القائم) غاب عنا واشتدّ البلاء بغيبته علينا، وأراد أعداؤه أن يقتلوه فحرسه الله تعالى، كما سبق.

٢٦- باب شباهته بعزير

(عزير) لما رجع إلى قومه وظهر فيهم قرأ التوراة، كما أنزلت على موسى بن عمران.

(القائم) حين يظهر لأهل الأرض يقرأ القرآن، كما أنزل على خاتم النبيين.

٢٧- باب شباهته بجرجيس

(جرجيس) أحيا الله له الموتى:

٤٩٣- ففي البحار: إنّ امرأة جاءتة فقالت:

أيها العبد الصالح، كان لنا ثور نعيش به، فمات، فقال لها جرجيس: خذي عصاي هذه فضعيها على ثورك وقولي: إنّ جرجيس يقول: قم بإذن الله، ففعلت، فقام حياً فأمنت بالله.^(٣)

(القائم) يحيي الله تعالى له الموتى كما مرّ.^(٤)

(٢) البحار: ١٤/٣٥٨.

(١) تقدّم ص ١٧٣ باب غيبته.

(٤) تقدّم ص ٢٧٩ ح ٤٨٥.

(٣) البحار: ١٤/٤٤٧ ص ١٢.

٢٨- باب شباهته بأيوب ﷺ

(أيوب ﷺ) صبر على البلاء سبع سنين، كما روي عن أبي عبد الله ﷺ وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾. ^(١)

(القائم ﷺ) صبر على البلاء منذ مات أبوه إلى الآن، ولا أدري إلى متى يطول صبره؟ وقد مرّ في حرف الباء ما يناسب المقام.

(أيوب ﷺ) نبع له من الارض عين من الماء أو عينان، قال الله تعالى: ﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مَغْتَسلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾. ^(٢)

(القائم ﷺ) نبع له من الارض عين من الماء.

وقد مرّ بعض الروايات والحكايات في ذلك. ^(٣)

٤٩٤- ونزيدك هنا ملخص ما نقله القطب الراوندي في الخرائج، ونقله الفاضل المجلسي في البحار، عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: بإسناده عن أبي سورة، أنّه رأى الحجة ﷺ حين رجوعه من كربلاء، بعد زيارة عرفة،

قال أبو سورة: ومشينا ليلتنا فإذا نحن على مقابر مسجد السهلة، فقال: هو ذا منزلك، ثمّ قال ﷺ: تمضي أنت إلى ابن الزراري عليّ بن يحيى، فتقول له: يعطيك المال بعلامة كذا وكذا، في موضع كذا وكذا، ومغطّى بكذا، فقلت: من أنت؟ فقال: أنا محمد بن الحسن،

ثمّ مشينا حتّى انتهينا إلى النواويس في السحر، فجلس وحفر بيده فإذا الماء قد خرج، وتوضّأ، ثمّ صلّى ثلاث عشرة ركعة، فمضيّث إلى الزراري، فدققت الباب، فقال: من أنت؟

فقلت: أبو سورة، فسمعتة يقول: مالي ولك يا أبا سورة، فلمّا خرج وقصصت عليه القصّة صافحني، وقبّل وجهي، ومسح يدي على وجهه، ثمّ ادخلني الدار، فأخرج الصرة من عند رجلي السرير،

فاستبصر أبو سورة، وتشيع وكان زيدياً.^(١)
 (أيوب عليه السلام) أحيا الله عز وجل له الموتى، قال الله تعالى:
 ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾.^(٢)
 (القائم عليه السلام) يحيي الله تعالى له الموتى، وقد مر ما يدل على ذلك،
 ويأتي ما يدل عليه في شباهته بعيسى إن شاء الله تعالى.^(٣)

٢٩- باب شباهته بيونس عليه السلام

٤٩٥- روى الشيخ الصدوق (ره): بإسناده عن محمد بن مسلم، قال:
 دخلت على أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن
 القائم من آل محمد عليه السلام، فقال عليه السلام لي مبتدئاً: يا محمد بن مسلم، إن في القائم
 من آل محمد عليه السلام شبهاً من خمسة من الرسل: يونس بن متى، ويوسف بن
 يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم، فأما شبهه من يونس
 ابن متى: فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن ... الخبر.^(٤)
 وقد مضى تمامه.^(٥)

٣٠- باب شباهته بـزكريّا عليه السلام

(زكريّا عليه السلام) نادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب.
 (القائم عليه السلام) ناداه الجبار جلّ جلاله، كما مر^(٦)، وتناديه الملائكة في كلّ
 ليلة قدر، ويناديه جبرئيل حين يبایعه ويده على يده، ويقول: البيعة لله.
 رواه الراوندي في الخرائج عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.^(٧)

-
- (١) غيبة الطوسي: ٢٦٩ ح ٢٣٤ و ٢٣٥، الخرائج: ٤٧١/١ ح ١٥، عنهما البحار: ١٤/٥٢ ح ١٢،
 وإثبات الهداة: ٣٢٧/٧ ح ٩٤ و ٩٥، تبصرة الولي: ١٦١ ح ٦٦ و ٦٧. (٢) الأنبياء: ٨٤.
 (٣) تقدّم ص ٢٧٩ ح ٤٨٥، ويأتي ص ٢٩١ ح ٥٠٤.
 (٤) كمال الدين: ٣٢٧/١ ح ٧. (٥) تقدّم ص ١١٨ ح ١٤٢. (٦) تقدّم ص ٢٦٤ ح ٤٥٥.
 (٧) الخرائج: ١١٥٩/٣ س ٢، أورده الشيخ (ره) في الغيبة: ٤٥٣ ح ٤٥٨.

٤٩٦- وفي حديث مفضل المروي في البحار: عن الصادق ﷺ: يقول له جبرئيل: يا سيدي، قولك مقبول، وامرك جائز، الخبر.^(١)
(زكريّا ﷺ) بكى في مصيبة مولانا أبي عبدالله الحسين ﷺ ثلاثة أيام.
كما تقدّم في حديث أحمد بن إسحاق في الباب الثاني.^(٢)
(القائم ﷺ) يبكيه ويندبه طول عمره، وجميع دهره:
٤٩٧- ففي زيارة الناحية: ولاندينك صباحاً ومساءً، ولا بكنّ عليك بدل الدموع دماً.^(٣)

٣١- باب شباهته يحيى ﷺ

(يحيى ﷺ) وبشّر بولادته قبل أن يولد.
(القائم ﷺ) وبشّر بولادته قبل أن يولد.
٤٩٨- (يحيى ﷺ) تكلم في بطن أمّه،
كما في الحديث عن العسكري ﷺ: إنّ مريم دخلت على أمّ يحيى امرأة زكريّا، فلم تقم لها، فنادها: تدخل إليك سيّدة نساء العالمين، مشتملة على سيّد رجال العالمين، فلا تقومين إليها؟!^(٤) فانزعجت، وقامت إليها.
(القائم ﷺ) تكلم في بطن أمّه، فقرأ سورة القدر، كما في رواية حكيمة.^(٥)
(يحيى ﷺ) كان ازهد أهل زمانه وأعبدهم.
(القائم ﷺ) أعبد أهل زمانه وأزهدهم.

(١) البحار: ٧/٥٣. (٢) تقدّم ص ٦٠ ضمن ح ١٤. (٣) البحار: ١٠١/٣٢٠ ح ٨.

(٤) البحار: ١٨٧/١٤ ص ٢. أقول: الحديث في البحار المطبوع هكذا:

فلما دخلت إلى أختها - هي الكبرى، ومريم الصغرى - لم تقم إليها امرأة زكريّا، فاذن الله ليحيى وهو في بطن أمّه، فنخس في بطنها، وأزعجها، ونادى أمّه: تدخل إليك ... إلخ.
تنبيهاً بأنّ عليك القيام كيف لا تقومين إليها؟!

(٥) كمال الدين: ٤٢٨/٢ ص ٤: عنه البحار: ١١/٥١ ح ١٤.

٣٢- باب شباهته بعيسى

(عيسى) ابن سيّدة النساء في زمانها .

(القائم) ابن سيّدة النساء في زمانها .

(عيسى) تكلم في بطن أمّه ، وكان يسبح ، رواه الفاضل المجلسي (ره)

في حاشية خامس البحار عن الثعلبي من طريق العامة .^(١)

(القائم) تكلم في بطن أمّه كما مرّ آنفاً .

(عيسى) تكلم في المهد صبيّاً .

(القائم) تكلم في المهد صبيّاً ، ويدلّ على ذلك عدّة روايات :

٤٩٩- منها : ما في كمال الدين : عن حكيمة بنت محمد بن عليّ الجواد :

إنّ الحجّة تكلم بعد ولادته ، فقال :

أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً رسول الله ثمّ

صلّى على أمير المؤمنين ، وعلى الأئمة إلى أن وقف على أبيه ، ثمّ أحجم^(٢)

وتكلم في اليوم السابع بالتوحيد ، والصلاة على محمّد والأئمة

ثمّ تلا هذه الآية : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم وتريد أن نمُنّ على الذين

استضعفوا ...﴾^{(٣) (٤)}

٥٠٠- ومنها ما في رواية أخرى فيه : أنّه حين تولّده خرّ ساجداً لوجهه جاثياً

على ركبتيه ، رافعاً سبّابتيه ، وهو يقول :

أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ جدّي محمّداً رسول الله وأنّ أبي أمير

المؤمنين ، ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه ، ثمّ قال : اللهمّ أنجز لي

ما وعدتني ، وأتمم لي أمري ، وثبّت وطأتي ، واملأ الارض بي عدلاً وقسطاً .^(٥)

(١) البحار : ٢٢٠ / ١٤ . (٢) : سكت . (٣) القصص : ٥ .

(٤) كمال الدين : ٢ / ٤٢٥ ح ١ ، عنه البحار : ٢ / ٥١ ح ٣ ، منتخب الاثر : ٣٢١ ح ٢ .

(٥) كمال الدين : ٢ / ٤٢٨ س ١٢ .

٥٠١- ومنها ما فيه أيضاً: عن نسيم ومارية الجاريتين: أنه سقط صاحب الزمان ﷺ من بطن أمه جاثياً على ركبته، رافعاً سبّابتيه إلى السماء، ثم عطس فقال: الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله،

زعمت الظلمة أنّ حجة الله داخضة، لو أذن لنا في الكلام لزال الشك^(١).

٥٠٢- وفيه: عن نسيم الخادمة، قالت: قال صاحب الزمان ﷺ وقد دخلت

عليه بعد مولده بليلة، فعطست عنده، فقال ﷺ: يرحمك الله،

قالت نسيم: ففرحت بذلك، فقال ﷺ لي: ألا أبشرك في العطاس؟

فقلت: بلى، يامولاي، فقال: هو أمان من الموت ثلاثة أيام^(٢).

(عيسى ﷺ) آتاه الله الحكم صبياً.

(القائم ﷺ) آتاه الحكم صبياً، كما مرّ^(٣).

(عيسى ﷺ) رفعه الله إليه.

(القائم ﷺ) رفعه الله إليه، كما تقدّم^(٤).

(عيسى ﷺ) اختلف الناس فيه.

(القائم ﷺ) اختلف الناس فيه.

ويأتي إن شاء الله في الباب الثامن: أنّ الصادق ﷺ قال في بيان شباهة

الحجة ﷺ بعيسى: إنّ اليهود والنصارى اتفقت على أنه قتل، فكذبهم الله جلّ

ذكره بقوله عز وجل: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾^(٥)

كذلك غيبة القائم، فإنّ الأمة ستكرها لطولها، فمن قائل يقول^(٦): إنه

لم يولد، وقائل يفترى بقوله: إنه ولد ومات، وقائل يكفر بقوله: إنّ حادي

(١) كمال الدين: ٢/٤٣٠ ح ٥، عنه البحار: ٤/٥١ ح ٦.

(٢) كمال الدين: ٢/٤٣٠ ذح ٥، وص ٤٤١ ح ١١ باسناده من طريقين إلى نسيم، عنه البحار: ٥/٥١

ذح ٧، وج ٥٢/٣٠ ح ٢٤، ورواه في غيبة الطوسي: ٢٣٢ ح ٢٠٠، عنه اعلام الوری: ٢/٢١٧.

(٣) تقدّم ص ٢٨٢ ذح ٤٩٢. (٤) تقدّم ص ٢٣٣ ح ٤١٦.

(٦) في نسخة: يهذي.

(٥) النساء: ١٥٧.

عشرنا كان عقيماً، وقائل يمرق بقوله: إنه يتعدى إلى ثالث عشر فصاعداً، وقائل يعصي الله عز وجل يدعو: إن روح القائم ينطق في هكل غيره ... الخبر.^(١)
(عيسى عليه السلام) كان يحي الموتى بإذن الله تعالى،

قال الله عز وجل نفلأ عنه عليه السلام ﴿وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٢)

وقال تعالى مخاطباً له: ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾ الآية^(٣).

٥٠٣- ويعجبني هنا نقل رواية لطيفة مشتملة على مواعظ شريفة، رواها جمع من سلفنا الصالحين (ره) في كتبهم، منهم:

الشيخ البهائي (ره) في كتاب شرح الأربعين عن الصادق عليه السلام، قال:

مر عيسى بن مريم عليه السلام على قرية قد مات أهلها وطيرها ودوابها،

فقال عليه السلام: أما إنهم لم يموتوا إلا بسخطة، ولو ماتوا متفرقين لتدافنوا،

فقال الحواريون: يا روح الله وكلمته، أذع الله أن يحييهم لنا، فيخبرونا ما

كانت أعمالهم، فنجنبها، فدعا عيسى عليه السلام ربّه، فنودي من الجوّ: أن نادهم.

فقام عيسى بالليل على شرف من الأرض، فقال: يا أهل هذه القرية، فأجابه

منهم مجيب: لبيك يا روح الله وكلمته، فقال: ويحكم ما كانت أعمالكم؟

قال: عبادة الطاغوت وحب الدنيا، مع خوف قليل وأمل بعيد، وغفلة في

لهو ولعب، فقال: كيف كان حبكم للدنيا؟ قال: كحب الصبي لأمّه، إذا أقبلت

علينا فرحنا وسررنا وإذا أدبرت عنا بكينا وحزنا.

قال عليه السلام: كيف كانت عبادتكم للطاغوت؟ قال: الطاعة لأهل المعاصي.

قال عليه السلام: كيف كانت عاقبة أمركم؟ فقال: بتنا في ليلة في عافية، وأصبحنا

في الهاوية، فقال: وما الهاوية؟ قال: سجين،

(١) غيبة الطوسي: ١٧٠ ضمن ح ١٢٩، كمال الدين: ٣٥٤/٢، عنه البحار: ٢٢٠/٥١ ح ٩، يأتي في

المجلد الثاني: ح ١٢٩٩ باب فضل البكاء في فراقه عليه السلام.

(٢) آل عمران: ٤٩. (٣) المائدة: ١١٠.

قال ﷺ: وما السجّين؟ قال: جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامة.
 قال ﷺ: فما قلتهم؟ وما قيل لكم؟ قال: قلنا ردّنا إلى الدنيا فنزهد فيها،
 قيل لنا: كذبتهم، قال ﷺ: ويحك، كيف لم يكلمني غيرك من بينهم؟
 قال: يا روح الله وكلمته، إنهم ملجمون بلجام من نار، بأيدي ملائكة
 غلاظ شداد، وأنا كنت فيهم ولم أكن منهم، فلما نزل العذاب عمّني معهم،
 فانا معلق بشجرة على سفير جهنم، لا أدري أكبكب فيها أم أنجو منها؟
 فالتفت عيسى ﷺ إلى الحواريين، وقال: يا أولياء الله، اكل الخبز اليابس
 بالملح الجريش والنوم على المزابل خير كثير، مع عافية الدنيا والآخرة.

(القائم ﷺ) يحيي الموتى بإذن الله تعالى،

ويدلّ على ذلك روايات مستفيضة، مرّ بعضها في شباهته بحزقيل وغيره.^(١)
 ٥٠٤- وفي بعض الكتب عن الصادق ﷺ: أنّه إذا ظهر القائم ﷺ أتاه رجل
 من آذربيجان وفي يده عظم من العظام النخرة، فيقول: إن كنت حجة الله، فأمر
 هذا العظم بأن ينطق، فينطق العظم بأمره ﷺ ويقول: إني معذب منذ ألف عام
 وأرجو من دعائك أن يخلّصني الله تعالى من العذاب،
 فيقول الرجل: هذا سحر، فيصلب بأمره ﷺ، ويصبح مصلوباً سبعة أيّام
 وينادي: هذا جزاء من نسب معجزة الإمام إلى السحر ثم يموت.

(عيسى ﷺ) قال: ﴿أُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾^(٢).

(القائم ﷺ) يطلع على جميع أحوالنا وأفعالنا،

والدليل على ذلك جميع الاخبار الكثيرة الواردة في باب علم الأئمة ﷺ
 ولكنّي أتبرّك في هذا المقام بذكر عدّة روايات:

٥٠٥- فمنها ما في الخرائج: عن أبي بصير، قال: دخلت المسجد مع أبي
 جعفر ﷺ والناس يدخلون ويخرجون، فقال ﷺ لي: سل الناس هل يروني؟

(٢) آل عمران: ٤٩.

(١) تقدّم ص ٢٧٧ ح ٤٨٢ - ٤٨٧.

فكلّ من لقيته سألته عنه : هل رأيت أبا جعفر عليه السلام فيقول : لا - وهو واقف - حتّى دخل أبو هارون المكفوف، فقال : سل هذا، فقلت : هل رأيت أبا جعفر عليه السلام ؟ فقال : أليس هو قائماً؟ ^(١) قلت : وما علمك؟

قال : وكيف لا أعلم، وهو نور ساطع، قال : وسمعتة يقول لرجل من أهل الأفرقيّة : ما حال راشد؟ قال : خلفته حيّاً صالحاً يقرؤك السلام.

قال عليه السلام : رحمه الله، قال : مات؟ قال : نعم، قال : متى؟ قال عليه السلام : بعد خروجك بيومين، قال : واللّه ما مرض ولا به كانت علّة وإتّما يموت من يموت من مرض أو علّة، قلت : من الرجل؟

قال عليه السلام : رجل كان لنا موالياً ولنا محبّاً،

ثمّ قال : لئن تروا أنّه ليس لنا معكم أعين ناظرة، أو أسماع سامعة، لبئس ما رأيتم، واللّه ما يخفى علينا شيء من أعمالكم فأحضرونا جميعاً ^(٢)، وعودوا أنفسكم الخبر، وكونوا من أهله تعرفوا به، فإنّي بهذا أمر ولدي وشيعتي. ^(٣)

٥٠٦- ومنها في الخرائج أيضاً : عن الصادق عليه السلام أنّه دخل ناس على أبي فقالوا : ما حدّ الإمام؟

قال عليه السلام : حدّه عظيم، إذا دخلتم عليه فوقّروه وعظّموه، وآمنوا بما جاء به من شيء، وعليه أن يهديكم، وفيه خصلة : إذا دخلتم عليه لم يقدر أحد أن يملأ عينه منه إجلالاً له وهيبه، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان كذلك. وكذلك يكون الإمام، قالوا : فيعرف شيعة؟ قال عليه السلام : نعم، يراهم كلّهم ^(٤)

قالوا : فحنن لك شيعة؟ قال عليه السلام : نعم، كلّكم، قالوا : أخبرنا بعلامة ذلك، قال : أخبركم بأسمائكم وأسماء آبائكم وأسماء قبائلكم، قالوا : أخبرنا فأخبرهم، قالوا : صدقت، قال :

(١) واقفاً، خ. (٢) جميعاً، خ. (٣) الخرائج : ٥٩٥/٢ ح ٧، عنه البحار : ٢٤٣/٤٦ ح ٣١.

(٤) في النسخة التي عندنا : نعم، ساعة يراهم.

وأخبركم عما أردتم أن تسألوا عنه، هي قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾^(١) قالوا: صدقت، قال: نحن الشجرة التي قال الله تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا السَّمَاءِ﴾ نحن نعطي شيعتنا ما نشاء من العلم^(٢) ثم قال ﷺ: يقنعكم؟ قالوا: بدون هذا نقنع.^(٣)

٥٠٧- ومنها ما في كمال الدين: عن حسن بن وجناء النصيبي، قال: كنت ساجداً تحت الميزاب في رابع أربع وخمسين حجة، بعد العتمة، وأنا أنضرع في الدعاء، إذ حرّكني محرّك، فقال: قم، يا حسن بن وجناء. قال: فقمّت، فإذا جارية صفراء، نحيفة البدن، أقول: إنها من أبناء أربعين فما فوقها، فمشت بين يديّ، وأنا لا أسألها عن شيء، حتّى أتت بي إلى دار خديجة صلوات الله عليها، وفيها بيت بابيه في وسط الحائط، وله درج ساج يرتقى فصعدت الجارية، وجاءني النداء: اصعد يا حسن، فصعدت، فوقفت بالباب، فقال لي صاحب الزمان ﷺ: يا حسن، أترأك خفيت عليّ؟ والله ما من وقت في حجّك إلّا وأنا معك فيه.

ثمّ جعل يعدّ عليّ أوقاتي، فوقعت مغشياً على وجهي، فحسست بيد قد وقعت عليّ، فقمّت، فقال لي: يا حسن، إلزم دار جعفر بن محمّد ﷺ، ولا يهمنك طعامك ولا شرابك، ولا ما يستر عورتك.

ثمّ دفع إليّ دفترأ فيه دعاء الفرج، وصلاة عليه. فقال: بهذا فادع، وهكذا صلّ عليّ، ولا تعطه إلّا محقّي أوليائي، وإنّ الله جلّ جلاله موفّقك، فقلت: يا مولاي، لا أراك بعدها؟ فقال ﷺ: يا حسن، إذا شاء الله، قال: فانصرفت من حجّتي، ولزمت دار جعفر بن محمّد ﷺ

فأنا أخرج منها فلا أعود إليها إلّا لثلاث خصال: لتجديد وضوء، أو لنوم أو لوقت الإفطار، وأدخل بيتي وقت الإفطار فأصيب رباعياً مملوءاً ماء ورغيفاً

(١) إبراهيم: ٢٤. (٢) من علمنا، خ. (٣) الخرائج: ٥٩٦/٢ ح ٨، عنه البحار: ٢٤٤/٤٦ ح ٣٢.

على رأسه وعليه ما تشتهي نفسي بالنهار، فأكل ذلك فهو كفاية لي، وكسوة الشتاء في وقت الشتاء، وكسوة الصيف في وقت الصيف، وإني لأدخل الماء بالنهار، وأرش البيت، وأدع الكوز فارغاً، فأوتي بالطعام، ولا حاجة لي إليه فأصدق به ليلاً كي لا يعلم بي من معي. ^(١)

٣٣- باب شباهته بجده خاتم الانبياء ﷺ

٥٠٨- والكلمة الجامعة في هذا الباب قول رسول الله ﷺ: المهدي من ولدي، إسمه إسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، الخبر. ^(٢)
أقول: وهذا الكلام المبارك يفتح منه أبواب كثيرة.
فعليك بالتدبر فيه إن شاء الله تعالى كي يتم صبرك وينشرح صدرك.

الفصل الثاني:

في شباهته بالأئمة المعصومين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين

وحيث أن ذكر كل واحد من خصائص آبائه الطاهرين، وخصالهم وأحوالهم، ومعجزاتهم، وتطبيقها بخصاله وأحواله ومعجزاته يحتاج إلى شرح طويل، ومجال عريض، ويخرجنا عما نحن بصدد،
فلا جرم أن نكتفي في ذكر كل منهم بما هو أظهر صفاته وأشهرها. فنقول:
أما أمير المؤمنين ﷺ، فأظهر صفاته علمه وزهده وشجاعته، وكلها يظهر من القائم ﷺ

وقد مرّ ما يدل على ذلك في حرف الجيم والحاء والزاء والعين. ^(٣)
وأما الحسن ﷺ: فأظهر صفاته حلمه، ومن آثار الحلم السكون، وعدم

(١) كمال الدين: ٤٤٣/٢ ح ١٧، عنه البحار: ٣١/٥٢ ح ٢٧، وإثبات الهداة: ٢٩٦/٧ ح ٣٨،
وينايع المودة: ٤٦٣، وأورده في الخرائج: ٩٦٣/٢.

(٢) كمال الدين: ٢٨٦/١ ح ١. (٣) تقدّم: ص ١١٧ و ١٢٦ و ١٥١ و ١٦٥.

طيش النفس في المؤاخذة، حين يرى الشخص ما يكره من غيره، ونعم ما قيل: تحلّم على الأذنين واستبق ودّهم فلن تستطيع الحلم حتّى تحلّما وانت إذا تأملت في طول ما جرى على مولانا الحجّة صلوات الله عليه من رعيّته، وشدة ابتلائه بهم، عرفت قوّة صفة الحلم فيه، وظهورها منه، بحيث لم يظهر من أحد بهذه الكيفيّة.

وأما الحسين ﷺ: فيأتي شباهته به في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى. ^(١)
وأما عليّ بن الحسين ﷺ: فأظهر صفاته عبادته، ولذا سمّي بزين العابدين وسيد العابدين، وذو الثفنات، لأنّه قد انخرم أنفه، وثفنت جبهته وركبته وراحته، إداًباً منه لنفسه في العبادة.

٥٠٩- كما في حديث أبي جعفر الباقر ﷺ عن فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب: ولقد سألت عنه مولاة له، فقالت: أطنب أو اختصر؟ فقليل: بل اختصري، فقالت: ما آتيته بطعام نهاراً قطّ، وما فرشت له فراشاً بليل قطّ ^(٢) إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التي وردت في شدة جهده في العبادة، ولمولانا الحجّة عجل الله تعالى فرجه في جدّه سيد العابدين أسوة حسنة:

٥١٠- فعن أبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ أنّه قال في وصف المهديّ روعي فداه: يعتوره مع سمرته صفرة من سهر الليل، بأبي من ليله يرعى النجوم ساجداً وراكعاً (إلخ). ^(٣)

ويأتي بطوله في الباب السادس إن شاء الله تعالى. ^(٤)

وأما أبو جعفر محمّد بن عليّ ﷺ: فأظهر صفاته شباهته برسول الله ﷺ ولذا قال جابر الأنصاري - حين نظر إليه -: شمائل رسول الله وربّ الكعبة، كما ورد به عدّة روايات ^(٥) مع أنّه قد رأى

(١) يأتي ص ٢٩٨. (٢) البحار: ٦٢/٤٦ س ١٦. (٣) البحار: ٨٦/٨١.

(٤) يأتي في المجلّد الثاني: ح ١٠٥٣. (٥) البحار: ٢٢٣/٤٦ ح ١.

من قبله الحسينين، وعليّ بن الحسين عليهما السلام ولم يقل مثل هذا الكلام، وكذا مولانا صاحب الامر عليه السلام، بل شباهته بالنبي صلى الله عليه وآله أكثر، لما روي عنه عليه السلام في روايات مستفيضة، من طريق الخاصة والعامة، أنّه قال في وصفه:

أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله

وقد مرّ نبذة منها في حرف الجيم فراجع. ^(١)

وأما أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: فأظهر صفاته كشف العلوم وبيان الأحكام للأنام بنحو لم يتيسّر لمن قبله من الأئمة عليهم السلام

قال بعض أهل الحديث: إنّهُ روى عنه أربعة آلاف رجل من الثقات. ^(٢)

أقول: ومع ذلك لم يكشف عن جميع ما عنده من أبواب العلوم، وآخر ذلك إلى زمان ظهور القائم عليه السلام فهو الذي يبيّن للناس جميع الأحكام، ويكشف عمّا لم يجد السابقون عليه له أهلاً، حتّى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول - مشيراً إلى صدره -: إنّ هاهنا لعلماء جمّاً، لو أصبت له حملة ... إلى آخر كلامه الشريف، ويأتي ما يشهد لما قلناه في كشف العلوم إن شاء الله تعالى. ^(٣)

وأما أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام، فقد ابتلى بالتيّة وشدة الخوف أكثر وأعظم ممّا ابتلى به آبؤه عليه السلام، وهذا واضح لمن لا حظ تاريخ أحواله عليه السلام، وكذلك مولانا القائم عليه السلام كما أشرنا إليه في حرف الخاء المعجمة. ^(٤)

وأما أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، فقد جعل الله له الرئاسة الظاهرة والاستيلاء على ما لم يستول عليه آبؤه الطاهرون، وارتفع التّيّة والخوف في زمانه في الجملة،

وكذلك القائم عليه السلام، ليبدّل الله تعالى من بعد خوفه أمناً، وليمكنّته في الأرض بنحو لم يقع لاحد ممّن تقدّم عليه، كما مرّ الإشارة إليه، واستيلاؤه على جميع العالم كاستيلاء سلطان النهار على الليل المظلم ^(٥):

(١) تقدّم ص ١١٣. (٢) المناقب: ٣/ ٣٧٢. (٣) يأتي ص ٣٠٣. (٤) تقدّم ص ١٣٥.

٥١١- وقد روى عليّ بن إبراهيم (ره): بسند صحيح عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى﴾^(١) قال ﷺ:

النهار هو القائم منّا أهل البيت، إذا قام غلب دولة الباطل^(٢) ... الخبر.^(٣)
وأما أبو جعفر محمد بن عليّ التقيّ ﷺ، فقد آتاه الإمامة حين لم يبلغ مبلغ الرجال، ولم يرتق عمره إلى ثمانية أحوال، وكذلك الحجّة ﷺ، كما مرّ في حرف الغين المعجمة.^(٤)

وأما أبو الحسن عليّ بن محمد الهادي ﷺ، فكان له هبة لم يكن لاحد مثلها، بحيث كان أعداؤه يخصّونه باحترامات وإكرامات لا يخصّون بها أحداً وهذا كان يقع منهم إجلالاً له، وهيبة منه، لا ودّاً ومحبة،

وكذا القائم ﷺ، فإنّ له هبة خاصّة في قلوب الاعداء ورعباً.

وقد مرّ ما يدلّ عليه في شباهته بذي القرنين^(٥)،

وكذلك كان سيّدنا أبو محمد الحسن بن عليّ العسكريّ ﷺ.

٥١٢- ولنختم الكلام بذكر رواية شريفة مروية في ثاني عشر البحار بإسناده:

دخل العبّاسيّون على صالح بن وصيف، ودخل صالح بن عليّ وغيرهم من المنحرفين عن هذه الناحية على صالح بن وصيف عندما حبس أبو محمد ﷺ فقال له: ضيق عليه ولا توسّع.

فقال لهم صالح: ما أصنع به وقد وكتّ به رجلين شرّ من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة إلى أمر عظيم، ثمّ أمر بإحضار الموكّلين، فقال لهما: ويحكمما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا له:

ما نقول في رجل يصوم نهاره ويقوم ليله كلّه، لا يتكلّم ولا يتشاغل بغير

(١) الليل: ٢. (٢) غلبت دولته دولة الباطل، خ.

(٣) تفسير القمّي: ٤٢٤/٢، عنه البحار: ٧١/٢٤ ح ٥، والبرهان: ٦٧٦/٥.

(٤) تقدّم ص ١٨٠ ح ٣٠٢. (٥) تقدّم ص ٢٦٢.

العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا، وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا
فلما سمع ذلك العبّاسيون انصرفوا خاسئين.
ويأتي في شباهته ﷺ بالحسين ﷺ ما يناسب المقام،
هذا وفي الزوايا خبايا قد طوينا عنها كشحاً لثلاً يطول الكتاب،
والله تعالى هو الموفق للصواب.

الفصل الثالث:

في جملة من شباهاته بجده إمام الخافقين مولانا الشهيد
أبي عبدالله الحسين ﷺ

وهي أمور، منها: شدة الإهتمام بذكر أمرهما في الكتاب الكريم وفي السنة
الانبياء وكتبهم، كما لا يخفى على المتتبع،

وإن شئت الإطلاع على جملة من ذلك فارجع إلى كتاب المحجة فيما نزل
من القرآن في الحجة ﷺ، وكتاب عاشر البحار^(١) وكتب التفسير وغيرها
ومنها: اهتمام الانبياء السابقين في البكاء لمولانا الحسين ﷺ وإقامة
مجلس رثائه قبل شهادته، ومثله اهتمام الائمة السابقين في الدعاء لفرج مولانا
الحجة، وطلب ظهوره قبل وقوع غيبته.

ومنها: شدة سعيهما في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنّ مولانا
الشهيد أبا عبدالله الحسين ﷺ لم يلاحظ التقية في ذلك، وهذا من خصائصه،
وكذلك الحجة ﷺ، ويأتي في حرف النون ما يدل على المقصود.^(٢)
ومنها: عدم وقوع بيعة طاغية الزمان عليهما.

٥١٣- ففي أوصاف الحسين ﷺ أنّه قيل له يوم الطفّ: إنزل على حكم بني

(٢) يأتي ص ٣٤٨.

(١) البحار: ٢١٧/٤٤.

عمّك، قال: لا والله، لا أعطيكُم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار العبيد،
ثم نادى: يا عباد الله، ﴿إِنِّي عُدْتُ رَبِّي وَرَبَّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ
الْحِسَابِ﴾^(١). ^(٢)

وقال ﷺ: موت في عزّ خير من حياة في ذلّ،
ومرّ في أسباب غيبة الحجّة عنّل الله تعالى فرجه ما يدلّ على المقصود. ^(٣)
ومنها: الرفع إلى السماء، فقد رفعتهما الملائكة إلى السماء بإذن الله
تعالى كما مرّ في شباهته بإدريس.

ومنها: أنّ في تمنّي الكون مع الحسين ﷺ يوم الطفّ، والعزم على
نصرته ثواب الشهادة معه، وفي تمنّي الكون مع القائم ﷺ في زمان ظهوره
والعزم على نصرته ثواب الشهادة، وجهاد الأعداء بمحضره،

كما وردت بهما الرواية، ويأتي إن شاء الله تعالى في الباب الثامن. ^(٤)
ومنها: أنّ الحسين ﷺ خرج من المدينة خائفاً يترقب، ثمّ نزل في مكّة، ثمّ
ارتحل منها إلى نحو الكوفة، والحجّة ﷺ يقع له مثل ذلك،

٥١٤- ففي الصحيح عن أبي جعفر ﷺ قال:
وبيعث السفيناني بعثاً إلى المدينة، فينفر المهدي ﷺ منها إلى مكّة، فيبلغ
أمير جيش السفيناني أنّ المهدي ﷺ قد خرج إلى مكّة، فيبعث جيشاً على أثره
فلا يدركه، حتّى يدخل مكّة خائفاً يترقب على سنّة موسى بن عمران.

قال ﷺ: وينزل أمير جيش السفيناني البیداء، فينادي مناد من السماء:
يا بيداء أيدي القوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلاّ ثلاثة نفر، يحول
الله وجوهم إلى أفقيتهم وهم من كلب ... إلخ. ^(٥)

(١) غافر: ٢٧. (٢) البحار: ١٩١/٤٤.

(٣) تقدّم ص ١٧٥ ح ٢٩١. (٤) يأتي في المجلد الثاني: ح ١٤٠٥.

(٥) غيبة النعماني: ١٤٩، عنه البحار: ٢٣٨/٥٢ ح ١٠٥.

ومنها: كون مصيبتهما أشدّ المصائب:

٥١٥- أمّا الحسين ﷺ ففي حديث آدم وجبرئيل، أنّه قال:

يا آدم ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب (إلخ).^(١)

وأما القائم ﷺ فلطول مصيبتيه وشدة محنته.

٥١٦- ومنها: أنّ الحسين ﷺ استنصر في مكّة حين أراد المسير إلى

العراق، فقال: «من كان فينا باذلاً مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل

معنا، فإنّي راحل مصباحاً إن شاء الله». ^(٢)

وكذلك الحجة عجل الله تعالى فرجه، يستنصر في مكّة حين ظهوره بها،

٥١٧- فعن أبي جعفر الباقر - في حديث طويل صحيح - ^(٣) قال:

والقائم ﷺ يومئذ بمكّة، قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به

فينادي: يا أيّها الناس إنّنا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس، فإنّا أهل بيت نبيكم

محمد ﷺ، ونحن أولى الناس بالله، وبمحمد ﷺ

فمن حاجني في آدم فانا أولى الناس بآدم، ومن حاجني في نوح فانا أولى

الناس بنوح، ومن حاجني في إبراهيم فانا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجني في

(١) البحار: ٢٤٥/٤٤ ح ٤٤. (٢) البحار: ٣٦٧/٤٤.

(٣) الحديث مروي في كتب متعدّدة، وقد رواه السيّد البحراني (ره) في كتاب المحجّة عن كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني (ره) [ص ٢٨١].

والنعماني (ره) رواه بأسانيد متعدّدة، منها محمد بن يعقوب الكليني (ره) عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الإمام الهمام أبي جعفر محمد بن عليّ ﷺ. أقول: أمّا محمد بن يعقوب وعليّ بن إبراهيم والحسن بن محبوب فبجلالة قدرهم غنيّة عن البيان عند جميع العلماء الأعيان، وأمّا إبراهيم بن هاشم، وعمرو بن أبي المقدام وجابر بن يزيد رحمهم الله تعالى، فالحقّ أيضاً أنّهم من الاجلاء الثقات، والرواة الحماة، وعليك بالرجوع إلى كتاب مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل (ج ٣/ ٥٥١، ٥٨١، ٦٣٣) تاليف العالم الربّاني الجامع بين مرتبتي العلم والعمل الحاج ميرزا حسين النوري ضاعف الله تعالى له النور وأعلى درجته في دار السرور، منه رحمه الله.

محمّد ﷺ فأنا أولى الناس بمحمّد ﷺ ، ومن حاجني في النبيّن فأنا أولى الناس بالنبيّن ، أليس الله يقول في محكم كتابه : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١) فأنا بقية من آدم ، وذخيرة من نوح ، ومصطفى من إبراهيم ، وصفوة من محمّد صلى الله عليهم اجمعين .

ألا فمن حاجني في كتاب الله ، فأنا أولى الناس بكتاب الله ، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله ، فأنا أولى الناس بسنة رسول الله ﷺ فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لما بلغ الشاهد منكم الغائب ، وأسألكم بحق الله وحقّ رسوله ﷺ وبحقّي ، فإن لي عليكم حقّ القربى من رسول الله ﷺ إلاّ اعتتمونا ، ومنعتمونا ممّن يظلمنا ، فقد أخفنا وظلمنا ، وطردنا من ديارنا وأبنائنا ، وبُغي علينا ، ودُفعنا عن حقنا ، وافتري أهل الباطل علينا ، فالله الله فينا لا تخذلونا ، وانصرونا ينصركم الله ... الخبر.^(٢)

أقول : إذا فتحت مسامع قلبك ، وشرح صدرك بنور من ربك ، سمعت نداء إمام زمانك في هذا الزمان ، واستنصاره من أهل الإيمان ، فهل من مجيب يجيبه؟ وهل من معين يعينه؟ وهل من ناصر ينصره؟ فإنّ النصر في كلّ زمان على حسبه ، فعليكم النصر ، فإنّ نصره نصر لله ، ونصر لرسول الله ﷺ ، ولأولياء الله ، ونصر للإسلام ولالإيمان ، ونصر للغريب ، ونصر للمظلوم ، ونصر للمضطّر ، ونصر للعالم ، ونصر لوليّ النعمة ، ونصر للوالد الرحيم ، إلى غير ذلك من العناوين الصادقة عليه ، الحاصلة بنصره .

واعلم أنّ من أقسام نصرته وإعانتة بذل المال في ذكره ، وطبع الكتب المتعلقة به ، المتكفلة لبيان آدابه ومنها : بذل المال لذرية الأئمة ﷺ وشيعتهم .

ومنها: إعانة من يعينه، وينصر بما تيسر من المال أو الجاه، أو الشفاعة واللسان أو غير ذلك واللّه الهادي.

ومن الجهات الموجبة للدعاء له على جميع الأنام: المبدوءة الفاظها بالكاف:

٢- كرمه ﷺ

فإنّ الطباع مجبولة على محبة الكريم، والعقول متّفقة على رجحان الدعاء بل لزوم ذلك، كما لا يخفى، والفرق بين السخيّ والكريم: أنّ السخيّ يعطي بعد السؤال، والكريم يعطي قبل السؤال،

وقد ذكروا في أحوال مولانا الحسن المجتبى ﷺ أنّه جاءه بعض الاعراب فقال ﷺ: أعطوه ما في الخزانة، فوجد فيها عشرون ألف دينار^(١) فدفعها إلى الاعرابيّ، فقال الاعرابيّ: يا مولاي، ألا تركنتني أبوح^(٢) بحاجتي وأنشر مدحتي! فأنشأ الحسن ﷺ:

نحن أناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجال والامل
تجود قبل السؤال أنفسنا خوفاً على ماء وجه من يسئل
لو علم البحر فضل نائلنا لفاض من بعد فيضه خجل
ثم إنّ الأحاديث الدالة على كمال هذه الصفة في سيّدنا ومولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه كثيرة، عموماً وخصوصاً.

فمنها: ما دلّ على أنّ الإمام في كلّ عصر أكرم الناس وأسخاهم.
ومنها: ما دلّ على أنّ خلقه خلق رسول الله ﷺ، وقد مرّ تحقيقه^(٣).
ومنها: ما دلّ على تحليله عليه الصلاة والسلام، وإباحته صلوات الله عليه خمس ما في أيدي المخالفين، مثل السبي والغنائم، وغيرهما للمؤمنين إذا اشتروها من المخالفين، لتطيب ولادتهم وتزكوا أموالهم.

(٣) تقدّم ص ١٣٤ ح ١٧٨.

(٢) باح: ظهر.

(١) درهم: خ.

٥١٨- ومنها: ما في البحار، عن أبي جعفر ﷺ:

إذا ظهر القائم ودخل الكوفة، بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صديق، فيكونون في أصحابه وأنصاره، ويردّ السواد إلى أهله هم أهله، ويعطي الناس عطايا مرتين في السنة، ويرزقهم في الشهر رزقين، ويسوي بين الناس حتى لا ترى محتاجاً إلى الزكاة، ويجيء أصحاب الزكاة بزكاتهم إلى المحاويع من شيعته فلا يقبلونها، فيصرّونها ويدورون في دورهم فيخرجون إليهم فيقولون: لا حاجة لنا في دراهمكم. وساق الحديث إلى أن قال:

ويجتمع إليه أموال أهل الدنيا كلّها من بطن الأرض وظهرها، فيقال للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدم الحرام، وركبتم فيه المحارم، فيعطي عطاء لم يعطه أحد قبله.^(١)
أقول: قد مرّ في سخائه^(٢) ما يدلّ على المقصود.

٣- كشف العلوم للمؤمنين

بنحو لم يتحقّق قبل ظهوره لأحد من النبيّن والوصيّن:

٥١٩- ففي البصائر: بإسناده عن سعد بن طريف، عن الأصمغ بن نباتة قال:

كان أمير المؤمنين ﷺ إذا وقف الرجل بين يديه، قال:

يا فلان، استعدّ وأعدّ لنفسك ما تريد، فإنك تمرض في يوم كذا وكذا، في ساعة كذا وكذا وسبب مرضك كذا وكذا، وتموت في شهر كذا وكذا، في يوم كذا وكذا، في ساعة كذا وكذا،

قال سعد: فقلت هذا الكلام لأبي جعفر ﷺ فقال: كان ذاك فقلت: جعلت فداك، فكيف لا تقول أنت، فلا تخبرنا فنستعدّ له؟ قال ﷺ: هذا باب أغلق الجواب فيه عليّ بن الحسين ﷺ حتى يقوم قائمنا ﷺ.^(٣)

(١) البحار: ٥٢/٣٩٠ ذح ٢١٢. (٢) تقدّم ص ١٥٤.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٦٢، عنه البحار: ١٤٥/٢٦ ح ٢٠.

٥٢٠- وفي البحار: عن أبي عبد الله ﷺ، قال:

العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس، وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً.^(١)

٥٢١- وفيه: عن أبي جعفر ﷺ في وصف آداب القائم ﷺ في زمان ظهوره قال - في حديث طويل - : ثم يرجع إلى الكوفة، فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها، فيمسح بين أكتافهم، وعلى صدورهم، فلا يتعايون في قضاء، ولا تبقى أرض إلا نوذي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله، وهو قوله:

﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٢)

ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله ﷺ وهو قول الله:

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ...﴾^(٣) إلخ.^(٤)

٥٢٢- وفي حديث آخر، عنه ﷺ قال: ويؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ.^(٥)

٥٢٣- وفي حديث آخر، عنه ﷺ: إذا قام القائم أقام في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً، يقول: عهدك في كفاك، فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفاك، واعمل بما فيها، الخبر.^(٦)

٥٢٤- وفي كتاب الخرائج: عنه، عن سيد الشهداء ﷺ: إن الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الأرض، وما كان فيها، حتى أن الرجل

(١) الخرائج: ٨٤١/٢ ح ٥٩، عنه مختصر البصائر: ١١٧، والبحار: ٢٣٦/٥٢ ح ٧٣.

(٢) آل عمران: ٨٣. (٣) البقرة: ١٩٣.

(٤) العياشي: ١٩٨/٢ ح ٤٩، عنه البحار: ٣٤٥/٥٢ ح ٢.

(٥) غيبة النعماني: ٢٣٩ ذح ٣٠، عنه البحار: ٣٥٢/٥٢ ح ١٠٦.

(٦) غيبة النعماني: ٣١٩ ح ٨، عنه البحار: ٣٦٥/٥٢ ح ١٤٤.

منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعلمون. ^(١)

٥٢٥- وفي البحار: عن أمير المؤمنين ﷺ - في حديث طويل قال - : ويقذف في قلوب المؤمنين العلم، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من علم، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾ ^(٢)، وتخرج لهم الأرض كنوزها، ويقول القائم: ﴿كُلُّوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ ^(٣) الخبر. ^(٤)

٤- كشف الضرّ عن المؤمنين

بالدعاء لهم عموماً كما مرّ، وخصوصاً في موارد أكثر من أن تحصى:

٥٢٦- فمنها: ما نقله العالم الكامل مولانا المجلسي (ره) في التاسع عشر من البحار: بعدة طرق، عن أبي الوفاء الشيرازي، قال:

كنت مأسوراً بكرمان في يد ابن إلياس مقيّداً مغلولاً فأخبرت أنّه قد همّ بصليبي، فاستشفعت إلى الله عزّ وجلّ بزين العابدين عليّ بن الحسين ﷺ فحملتني عيني، فرأيت في المنام رسول الله ﷺ وهو يقول:

لا يتوسّل بي، ولا بابنتي ولا بابني في شيء من عروض الدنيا، بل للآخرة وما تؤمّل من فضل الله عزّ وجلّ فيها،

فأما أخي أبو الحسن فإنه يتقمّ لك ممّن يظلمك.

فقلت: يا رسول الله، اليس قد ظلمت فاطمة فصبر، وغصب هو عليّ إرثك فصبر، فكيف يتقمّ لي ممّن ظلمني؟! فقال ﷺ:

ذلك عهد عهده إليه [وأمر] امرته به، ولم يجد بداً من القيام به وقد أدّى الحقّ فيه، والآن فالويل لمن يتعرّض لمولاه.

وأما عليّ بن الحسين فللنّجاة من السلاطين، ومن مفسدة الشياطين

وأما محمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد فللآخرة، وأما موسى بن جعفر

(١) الخرائج: ٢/ ٨٥٠ س ٤، عنه مختصر بصائر الدرجات: ٣٦، والبحار: ٤٥/ ٨٠ ح ٦.

(٢) النساء: ١٣٠. (٣) الحاقة: ٢٤. (٤) البحار: ٥٢/ ٨٦ س ٢.

فالتمس به العافية، وأما عليّ بن موسى فللنجاة في الاسفار في البرّ والبحر
وأما محمّد بن عليّ فاستنزل به الرزق من الله تعالى، وأما عليّ بن محمّد
فلقضاء النوافل وبرّ الإخوان، وأما الحسن بن عليّ فللآخرة
وأما الحجّة فإذا بلغ السيف منك المذبح - وأوماً ﷺ بيده إلى حلقه -
فاستغث به، فهو يغيثك، وهو كهف وغياث لمن استغاث به.
فقلت: يا مولاي يا صاحب الزمان، أنا مستغيث بك،

فإذا أنا بشخص قد نزل من السماء تحته فرس ويده حربة من حديد ^(١)
فقلت: يا مولاي، اكفني شرّ من يؤذيني، فقال: قد كفيتك، فإنني سألت
الله عزّ وجلّ فيك، وقد استجاب دعوتي، فأصبحت فاستدعاني ابن إلياس، وحلّ
قيدي، وخلع عليّ، وقال: بمن استغثت؟ فقلت: استغثت بمن هو غياث
المستغيثين حتّى سأل ربّه عزّ وجلّ، والحمد لله ربّ العالمين. ^(٢)
٥٢٧- ومنها: ما نقله في المجلد الثالث عشر: عن والده العالم العامل
مولانا محمّد تقيّ المعروف بالمجلسي الأوّل (ره) أنّه قال:

كان في زماننا رجل شريف صالح، كان يقال له: أمير إسحاق الإسترآبادي
وكان قد حجّ أربعين حجّة ماشياً، وكان قد اشتهر بين الناس أنّه تطوى له
الأرض، فورد في بعض السنين بلدة إصفهان، فأتيته وسألته عمّا اشتهر فيه
فقال: كان سبب ذلك أنّي كنت في بعض السنين مع الحاجّ متوجّهين إلى
بيت الله الحرام، فلمّا وصلنا إلى موضع كان بيننا وبين مكّة سبعة منازل أو تسعة
تأخّرت عن القافلة لبعض الأسباب، حتّى غابت عنيّ، وضللت عن الطريق
وتحيّرت وغلبني العطش، حتّى أيست من الحياة

فناديت: يا صالح يا أبا صالح أرشدونا إلى الطريق يرحمكم الله.
فترأى لي في منتهى البادية شيخ، فلمّا تأملته حضر عندي في زمان يسير

فرايته شاباً حسن الوجه، نقي الثياب، أسمر، على هيئة الشرفاء، راكباً على جمل ومعه إداوة^(١)، فسلمت عليه، فردّ عليّ السلام

وقال: أنت عطشان؟ قلت: نعم، فأعطاني الإداوة فشربت، ثم قال:

تريد أن تلحق القافلة؟ قلت: نعم، فأردفني خلفه، وتوجّه نحو مكة،

وكان من عادتي قراءة الحرز اليمانيّ في كلّ يوم، فأخذت في قراءته،

فقال ﷺ في بعض المواضع: اقرأ هكذا.

قال: فما مضى إلّا زمان يسير، حتّى قال لي: تعرف هذا الموضع؟

فنظرت، فإذا أنا بالابطح، فقال: انزل، فلما نزلت رجعت، وغاب عنيّ، فعند

ذلك عرفت أنّه القائم ﷺ فندمت وتأسّفت على مفارقتة وعدم معرفته، فلما كان

بعد سبعة أيّام، أتت القافلة فراؤني في مكة بعد ما أيسوا من حياتي، فلذا

اشتهرت بطي الأرض.

قال الوالد: فقرأت عنده الحرز اليماني وصحّحته، وأجازني والحمد لله.^(٢)

٥٢٨- ومنها: ما نقله العالم العامل الحاج ميرزا حسين النوري (ره) في جنة

المأوى، عن كتاب كنوز النجاح للشيخ الجليل أمين الإسلام فضل بن الحسن

الطبرسي، قال: دعاء علّمه صاحب الزمان عليه سلام الله الملك المنان، أبا

الحسن محمّد بن أحمد بن أبي الليث رحمه الله تعالى، في بلدة بغداد، في

مقابر قريش، وكان أبو الحسن قد هرب إلى مقابر قريش، والتجأ إليه ﷺ من

خوف القتل فنجّي منه ببركة هذا الدعاء،

قال أبو الحسن المذكور: إنّه صلوات الله عليه علّمني أن أقول:

اللَّهُمَّ عَظُمَ الْبَلَاءُ، وَبَرِحَ الْخَفَاءُ، وَأَنْقَطَعَ الرَّجَاءُ، وَأَنْكَشَفَ الْغَطَاءُ،

وَضَاقَتْ الْأَرْضُ وَمُنِعَتِ السَّمَاءُ، وَإِلَيْكَ يَا رَبُّ الْمُشْتَكَى، وَعَلَيْكَ الْمُعْوَكُ فِي

الشَّدَةِ وَالرَّخَاءِ، اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، أُولِي الْأَمْرِ الَّذِينَ قَرَضْتَ

(١): المطهرة، كما في القاموس، منه رحمه الله.

(٢): البحار: ١٧٥/٥٢ س ١٧.

عَلَيْنَا طَاعَتَهُمْ، فَعَرَفْتَنَا بِذَلِكَ مَنَزَلَتَهُمْ، فَفَرَّجَ عَنَّا بِحَقِّهِمْ فَرَجًا عَاجِلًا كَلَّمَحَ
الْبَصَرِ، أَوْ هُوَ أَقْرَبَ، يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيَّ، يَا عَلِيَّ يَا مُحَمَّدُ اكْفِيَانِي، فَإِنَّكُمَا
كَافِيَايَ، وَانصُرَانِي فَإِنَّكُمَا نَاصِرَايَ، يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ، الْغُوثَ الْغُوثَ
الْغُوثَ، أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي. قال الراوي:

إِنَّهُ ﷺ عند قوله: يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ، كان يشير إلى صدره الشريف. ^(١)

أقول: إذا أردت أن تطلع على نبذ من ذلك فعليك بمطالعة كتاب النجم
الثاقب، جزى الله تعالى مؤلفه أحسن الجزاء.

«حرف اللام»

١- لواؤه

من المهمات الدعاء لنشر لواؤه، فبذلك تفرح القلوب وتكشف الكروب
٥٢٩- ففي كمال الدين: عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال على المنبر: يخرج
رجل من ولدي في آخر الزمان، أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح البطن
عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان، شامة على لون
جلده، وشامة على شبه شامة النبي ﷺ، له إسمان: إسم يخفى، وإسم يعلن
فأما الذي يخفى: فأحمد، وأما الذي يعلن: فمحمد، إذا هز رأيته أضاء لها
ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلا
صار قلبه أشد من زبر الحديد، وأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلاً، ولا يبقى
ميت من المؤمنين إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وهو في قبره، وهم
يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم ﷺ. ^(٢)

أقول: المراد بالقبور منازل أرواحهم في عالم البرزخ،

(١) البحار: ٢٧٥/٥٣ الحكاية الأربعون.

(٢) كمال الدين: ٦٥٣/٢ ح ١٧، عنه البحار: ٣٥/٥١ ح ٤.

ويشهد لذلك بعض الروايات كما حكي عن بعض الأساطين.

٥٣٠- وفي الإكمال أيضاً: روي أنه يكون في راية المهدي ﷺ « البيعة^(١) لله عز وجل^(٢) ».

٥٣١- وفيه: عن أمير المؤمنين ﷺ: إن لنا أهل البيت راية، من تقدّمها مرق، ومن تأخر عنها زهق، ومن تبعها لحق^(٣).

٥٣٢- وعن الصادق ﷺ قال: كأتي أنظر إلى القائم ﷺ على ظهر النجف فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً أدهم أبلق ما بين عينيه شمراخ^(٤) ثم ينتفض به فرسه، فلا يبقى أهل بلدة إلا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم، فإذا نشر راية رسول الله ﷺ انحط إليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر ملكاً، كلهم ينظرون إلى القائم ﷺ^(٥) الخبر^(٦).

٥٣٣- وعن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر ﷺ:

كأتي أنظر إلى القائم ﷺ قد ظهر على ظهر النجف بالكوفة^(٧)، فإذا ظهر على النجف نشر راية رسول الله ﷺ عمودها من عمد^(٨) عرش الله تعالى وسائرهما من نصر الله جلّ جلاله، ولا يهوي بها إلى أحد إلا أهلكه الله تعالى قال: قلت: تكون معه أو يؤتى بها؟ قال: بل يؤتى بها، يأتيه بها جبرئيل ﷺ^(٩).

٥٣٤- وفيه أيضاً: عن النبي ﷺ - في حديث طويل - قال:

له علم إذا حان وقت خروجه، انتشر ذلك العلم من نفسه، وأنطقه الله تبارك وتعالى، فناداه العلم: أخرج يا ولي الله، فاقتل أعداء الله، وله رايتان

(١) الرفعة، خ. (٢) كمال الدين: ٦٥٤/٢ ذح ٢٢، عنه البحار: ٣٢٤/٥٢ ذح ٣٥.

(٣) كمال الدين: ٦٥٤/٢ ح ٢٣، ورواه في الإمامة والتبصرة: ١٢٢ ح ١٤١.

(٤) غرة الفرس. (٥) في المصدر والبحار: ينتظرون القائم ﷺ.

(٦) كمال الدين: ٦٧١/٢ ح ٢٢، عنه البحار: ٣٢٥/٥٢ ح ٤٠. (٧) نجف الكوفة، م.

(٨) عمود، خ. (٩) كمال الدين: ٦٧٢/٢ ح ٢٣، عنه البحار: ٣٢٦/٥٢ ح ٤١.

وعلامتان، وله سيف مغمّد، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده، وأنطقه الله عزّ وجلّ فناده السيف: أخرج يا وليّ الله، فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله، الخبر.^(١)

٥٣٥- وفي البحار: عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله ﷺ:

لما التقى أمير المؤمنين ﷺ وأهل البصرة، نشر الراية راية رسول الله ﷺ فتزلزلت أقدامهم، فما اصفرّت الشمس حتّى قالوا: أمّتنا^(٢) يابن أبي طالب، فعند ذلك قال ﷺ: لا تقتلوا الأسراء، ولا تجهّزوا على جريح، ولا تتّبّعوا مولياً، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ولما كان يوم صفين سألوه نشر الراية، فأبى عليهم، فتحملوا عليه بالحسن والحسين وعمار بن ياسر، فقال ﷺ للحسن: يا بنيّ إنّ للقوم مدّة يبلغونها، وإنّ هذه الراية لا ينشرها بعدي إلّا القائم ﷺ.^(٣)

٥٣٦- وفي حديث آخر، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ - في وصف رايته - قال: يا أبا محمّد ما هي والله من قطن، ولا كتّان ولا قزّ ولا حرير، فقلت: من أيّ شيء هي؟

قال: من ورق الجنّة نشرها رسول الله ﷺ يوم بدر، ثمّ لقيها ودفعها إلى عليّ ﷺ فلم تزل عند عليّ ﷺ حتّى كان يوم البصرة، فنشرها أمير المؤمنين ﷺ ففتح الله عليه، ثمّ لقيها، وهي عندنا هناك، لا ينشرها أحد حتّى يقوم القائم ﷺ فإذا قام نشرها، فلم يبق في المشرق والمغرب أحد إلّا لعنها^(٤)، ويسير الرعب

(١) كمال الدين: ٢٦٨/١ س ٦، عنه البحار: ٢٠٤/٢٦ ح ٨، منتخب الاثر: ١٢٩ ح ٤٢.

(٢) أمّتنا، خ. (٣) غيبة النعماني: ٣٠٧ ح ١، عنه البحار: ٣٦٧/٥٢ ح ١٥١.

(٤) يمكن أن يكون سبب اللعن كثرة من يدعو إلى نفسه ويسفك الدماء ويسبى النساء، حتّى أنّ في بعض الاخبار: يخرج قبله ستون كذاباً كلّ يدعو إلى نفسه.

وفي بعض الروايات قال الصادق ﷺ في بيان وجه اللعن: ممّا يلقون من بني هاشم. وفي رواية أخرى ﷺ قال: للذي يلقي الناس من أهل بيته قبل خروجه (البحار: ٣٦٣/٥٢ ح ١٣٤ و ١٣٥).

قدّامها شهراً، وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً.
ثمّ قال ﷺ: يا أبا محمّد إنّه يخرج موتوراً غضبان أسفاً لغضب الله على هذا الخلق، عليه قميص رسول الله ﷺ الذي كان عليه يوم أحد وعمامته السحاب، ودرع رسول الله ﷺ السابعة، وسيف رسول الله ذو الفقار، يجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل هرماً ... إلخ.^(١)
أقول: هذه الأحاديث تدلّ على تعدّد راياته، ويدلّ عليه أخبار آخر تركنا ذكرها في هذا المختصر.

«حرف الميم»

١- مرابطته في سبيل الله تعالى

أمّا معنى المراقبة وفضلها فسنذكرهما في الباب الثامن إن شاء الله تعالى^(٢)
وأمّا فضل الدعاء للمرابطين وحسن ذلك فيدلّ عليه العقل والنقل.
أمّا الأوّل: فلا تهمّ حماة الدين، وعيون المسلمين، والعقل يقضي بحسن الدعاء لمن هو كذلك.

وأمّا الثاني: فيكفينا دعاء مولانا سيّد العابدين ﷺ لهم في الصحيفة المباركة السجّادية، وهو الدعاء السابع والعشرون^(٣)، وأمّا ما يدلّ على كون مولانا الحجة ﷺ مرابطاً في سبيل الله عزّ وجلّ فعدّة روايات:

٥٣٧- منها: التوقيع الخارج إلى الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد ابن النعمان (ره) نسخته: من عبد الله المرابط في سبيله، إلى ملهم الحقّ ودليله.^(٤)
٥٣٨- ومنها: ما روي في كتاب الغيبة للشيخ النعماني (ره): بإسناده عن أبي جعفر محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين ﷺ، أن ابن عباس بعث إليه

(١) غيبة النعماني: ٢٨٩ ح،، عنه البحار: ٣٦٠/٥٢ ح ١٢٩.

(٢) يأتي في المجلّد الثاني: ح ١٧٤٨. (٣) الصحيفة السجّادية الجامعة: ١٣٢ دعاء ٦٧.

(٤) الإحتجاج: ٢/٢٢٤، عنه البحار: ١٧٦/٥٣ ح ٨.

من يسأله عن هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾^(١)
فغضب عليّ بن الحسين عليه السلام وقال للسائل: وددت أن الذي أمرك بهذا
واجهني به، ثم قال: نزلت في أبي، وفينا، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به بعد
وسيكون ذلك ذرية من نسلنا المرابط، (الخبر).^(٢)

٥٣٩- وفي البرهان عن العياشي: مرسلًا عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية
قال عليه السلام: نزلت فينا، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به بعد، وسيكون ذلك من
نسلنا المرابط ومن نسل ابن نائل^(٣) المرابط.^(٤)

أقول: لا يخفى أن المقصود بالمرابط المذكور هو مولانا صاحب الزمان عليه السلام
بدلالة التوقيع المذكور، ومرّ في حرف اللام ما يشهد لذلك، ومن هنا يظهر أن
ذلك من عباداته المختصة به عليه السلام من بين الأئمة الكرام، كما أن منها أيضاً حجّ
بيت الله الحرام في جميع المواسم والاعوام، كما بيّناه في حرف الحاء المهملة
ومنها أيضاً طول صبره بحيث لم يتفق لاحد من آبائه صلوات الله عليهم
ومنها أيضاً المواظبة في الندبة لمولانا الشهيد أبي عبد الله عليه السلام كل صباح
ومساء، بناء على صدور الزيارة المعروفة بالناحية عنه صلوات الله عليه،

كما نقله الفاضل المجلسي (ره) عن كتاب المزار الكبير فإن فيها ما لفظه:
فلئن أخرتني الدهور، وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك
محارباً ولمن نصب لك العداوة مناصباً، فلأندبئك صباحاً ومساءً (إلخ).^(٥)

(١) آل عمران: ٢٠٠.

(٢) غيبة النعماني: ١٩٩ ح ١٢، عنه البحار: ٢١٩/٢٤ ح ١٥، والبرهان: ١/٧٣٢ ح ٥.

(٣) في نسخة: نائل، قال المجلسي (ره): ابن نائل كناية عن ابن عباس،

والنائل: المتقدم والزاجر، أو بالثناء المثلثة كناية عن أمّ العباس: نثيلة، فقد وقع في الأشعار
المنشدة في ذمهم نسبتهم إليها، والحاصل أن من نسلنا من ينتظر الخلافة ومن نسلهم أيضاً، ولكن
دولتنا باقية، ودولتهم زائلة. (٤) العياشي: ٣٥٩/١ ح ٢٠١، عنه البرهان: ١/٣٣٥ ح ١٣.

(٥) المزار الكبير: ٥٠١ س ٢، عنه البحار: ١٠١/٣٢٠ ح ٨.

٢- معجزاته ﷺ

وهي تدلّ على شدة اهتمامه في ترويح دين الله وهداية عباد الله، والدعاء لمن كان كذلك راجع بمدوح عقلاً ونقلاً، ولذلك تدعو الملائكة لطالبي العلم مضافاً إلى أنّ هداية العباد من أعظم أقسام النفع لهم، والإحسان إليهم، فيجب الدعاء في حقّ من يهديهم إلى الحقّ، وغير ذلك من الوجوه التي تظهر بالتدبّر.

٥٤٠- وأمّا معجزاته ﷺ فقد روى المحدث الحرّ العاملي (ره) في كتاب إثبات الهداة عن كتاب فضل بن شاذان : بإسناده عن عبد الله بن أبي يعفور، قال : قال أبو عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آبائهما وابنائهما : ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلّا ويظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا لإتمام الحجة على الأعداء، إنتهى^(١).

أمّا تفصيل ما ظهر منه من المعجزات فليطلب من الكتب المطوّلة، كالبحار وغيره.

٣- محنته ﷺ

٥٤١- روي في كتاب غيبة النعماني : بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال : إنّ قائمنا إذا قام استقبل من جهلة الناس أشدّ ممّا استقبله رسول الله ﷺ من جهال الجاهليّة، قال فضيل : فقلت : وكيف ذلك؟

قال : إنّ رسول الله ﷺ أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان، والخشب المنحوتة، وإنّ قائمنا إذا قام أتى الناس وكلّهم يتأوّل عليه كتاب الله، يحتجّ عليه به ... الخبر^(٢).

وفي هذا المعنى روايات أخر تركنا ذكرها في هذا المختصر، وهذا بيان

(١) إثبات الهداة : ٣٥٧/٧ ح ١٣٧.

(٢) غيبة النعماني : ٢٩٧ ح ١، عنه البحار : ٣٦٢/٥٢ ح ١٣١، وإثبات الهداة : ٨٦/٧ ح ٥٢٩.

محنته في زمان ظهوره .

أما محنته في زمان غيبته ، فلا يكاد يخفى على أحد من شيعة .

٤- مصائبه ﷺ

وهي كثيرة ، فإنه قد أصيب بمصيبة جدّه وآبائه خصوصاً سيّدنا الشهيد أبي عبد الله الحسين ﷺ فإنه وليّ دمه ، كما ورد في التفسير^(١) والدعاء للمصاب مستحبّ كما دلّت عليه الاخبار المروية عن الأئمة الاطهار .

٥- محبّته ﷺ للمؤمنين ، ومحبة المؤمن له صلوات الله عليه

من أعظم الاسباب الموجبة الباعثة للمؤمن على الدعاء له ، ومسألة التعجيل في فرجه من الله تعالى شأنه .

أما محبّته للمؤمنين فيدلّ عليه طوائف من الاخبار :

منها : ما دلّ على كون الإمام بمنزلة الوالد الشفيق ، والاب الرحيم للمؤمنين بل هو أرف من الوالد بهم .

ومنها : ما دلّ على كون الشيعة بمنزلة الاوراق لشجرة الإمامة .

ومنها : ما دلّ على أنّ الإمام يحزن لحزن المؤمنين ، ويتفجّع لمصائبهم ، ويألم لمرضهم .

ومنها : ما دلّ على دعائه لهم ، وفي حقّهم .

ومنها : ما دلّ على إباحته الانفال ونحوها لشيعة في زمان غيبته . ومنها :

ما دلّ على إغائته لمحبيّه في موارد كثيرة قد ذكرنا بعضها في هذا الكتاب .

ومنها : ما دلّ على حضور الإمام في تشييع جنازة المؤمن .

ومنها : ما ورد من بكائهم عند ابتلاء أحبائهم ، وحين وفاتهم ،

وغير ذلك ممّا لا يخفى على المتتبّع إن شاء الله تعالى .

(١) راجع إلى تفسير البرهان : ٥٢٨/٣ ح ٦ و ٧ و ١٢ و ١٥ .

وأما محبة المؤمن له: فهي من الواجبات التي يتوقف عليها حصول حقيقة الإسلام، وقبول الاعمال. بل لمحبة بالخصوص تأثير خاص اقتضى أمراً خاصاً به كما سنذكره في الباب الثامن إن شاء الله تعالى، فيا أيها المحبون المشتاقون، أدعوا لحبيبيكم، واسألوا الله تعالى أن يجعل لقاء من نصيبكم.

«حرف النون»

١- نفعه ﷺ

إعلم أن منافع وجوده المبارك على أقسام:
(القسم الأول): منافع وجوده غائباً كان أو حاضراً، وهو على قسمين: قسم يشترك في الإنتفاع به جميع الخلائق، مثل الحياة، والرزق، والسكون في العالم ونحوها، فإن جميعها من بركات وجوده، كما أثبتنا في الباب الثاني والثالث، ٥٤٢- ولهذا قال ﷺ في التوقيع الشريف: وأما وجه الإنتفاع بي في غيبي فكالإنتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الابصار السحاب، وإني لآمان لاهل الارض كما أن النجوم آمان لاهل السماء ... إلخ.^(١)

وقد ورد بمضمون هذا التوقيع الشريف روايات أخر عن الائمة ﷺ
وسنعتقد في خاتمة هذا الكتاب فصلاً لبيان مبانيها، وتحقيق إشاراتها ومعانيها إن شاء الله تعالى.

وقسم يختص بالمؤمنين من العناية الربانية، والإفاضات العلمية، كإيضاح وقت الصلوات اليومية، ونحوها:

٥٤٣- روي في الوسائل: بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال: ما من يوم سحاب يخفى فيه على الناس وقت الزوال، إلا كان من الإمام ﷺ للشمس زجرة حتى تبدو، فيحتج على أهل كل قرية من اهتم بصلاته ومن ضيعها.^(٢)

(١) الإحتجاج: ٢/٢٨١، عنه البحار: ١٨١/٥٣ ضمن ح ١٠. (٢) الوسائل: ٣/٧٩ ح ٧.

والقسم الثاني: منافع زمان غيبته، وهي على قسمين:

أحدهما: ما يختصّ بالمؤمنين وهي كثيرة

منها: ما يترتب على انتظار زمان ظهوره من المثوبات الجليلة التي يأتي ذكرها في الباب الثامن إن شاء الله تعالى.

ومنها: ما يترتب على صبرهم في زمان غيبته، ونذكرها ثمة أيضاً.

ومنها: تضاعف ثواب أعمالهم الحسنة في مثل هذا الزمان.

٥٤٤- ففي أصول الكافي وغيره: عن عمّار الساباطي قال: قلت لأبي

عبدالله ﷺ: أيّما أفضل: العبادة في السرّ مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل، أو العبادة في ظهور الحقّ ودولته، مع الإمام منكم الظاهر؟

فقال: يا عمّار، الصدقة في السرّ والله أفضل من الصدقة في العلانية وكذلك والله عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل، وتخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة أفضل ممّن يعبد الله جلّ ذكره في ظهور الحقّ مع إمام الحقّ الظاهر في دولة الحقّ، وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولة الحقّ.

واعلموا أنّ من صلّى منكم اليوم صلاة فريضة في جماعة، مستتراً بها من عدوّه في وقتها فاتمّها، كتب الله عزّ وجلّ له خمسين صلاة فريضة في جماعة ومن صلّى منكم صلاة فريضة وحده مستتراً بها من عدوّه في وقتها فاتمّها، كتب الله عزّ وجلّ له بها خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدائيّة،

ومن صلّى منكم صلاة نافلة لوقتها فاتمّها، كتب الله له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة، كتب الله له بها عشرين حسنة، ويضاعف الله عزّ وجلّ حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان بالتقيّة على دينه وإمامه ونفسه، وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة، إنّ الله عزّ وجلّ كريم، الخبر. ^(١)

ومنها: المثوبات الجليلة الكثيرة المترتبة على الأعمال المخصوصة بزمان غيبة الإمام صلوات الله عليه، فإنها عظيمة جداً

وسنذكرها في الباب الثامن إن شاء الله تعالى.

وثانيهما: ما يختص بالكافرين والمنافقين، وهو إمهالهم وتأخير عذابهم

٥٤٥- ففي تفسير علي بن إبراهيم القمي (ره) في قوله تعالى:

﴿فَمَهَّلَ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُوءِداً﴾^(١) لوقت بعث القائم، فينتقم لي من الجبارين

والطواغيت من قريش وبني أمية وسائر الناس.^(٢)

القسم الثالث: منافع زمان ظهوره، وهي على قسمين:

الأول: ما يعم جميع الخلائق، مثل انتشار نوره، وظهور عدله، وأمنية الطرق والبلاد، وظهور بركات الارض، واصطلاح السباع والبهائم، وعدم إيذاء ذي حمة أحداً، وغيرها من بركاته الوافرة، ومنافعه المتكاثرة.

٥٤٦- ففي البحار: عن أمير المؤمنين ﷺ - في وصف ظهور القائم ﷺ -

قال: وتعطي السماء قطرها، والشجر ثمرها، والارض نباتها، وتزوين لاهلها وتامن الوحوش حتى ترتعي في طرق الارض كأنعامهم ... الخبر.^(٣)

والثاني: ما يختص بالمؤمنين، وهو على قسمين:

أحدهما: لحياتهم، وهو الإنتفاع بشرف حضوره، والاستضاءة بنوره والاختذ من علومه، وارتفاع العاهات والامراض والبليات عن أبدانهم،

٥٤٧- كما عن الصادق ﷺ في البحار وغيره، قال:

إذا قام القائم أذهب الله عن كل مؤمن العاهة، ورد إليه قوته.^(٤)

(١) الطارق: ١٧.

(٢) تفسير القمي: ٤١٦/٢، عنه البحار: ١٧٧/٧ ح ١١، والبرهان: ٦٣٢/٥ ح ٥، والمحجة: ٢٤٨

(٣) البحار: ٨٥/٥٣ السطر الأخير.

(٤) غيبة النعماني: ٣١٧ ح ٢، عنه البحار: ٣٦٤/٥٢ ح ١٣٨.

وازدیاد قوتهم، كما مرّ في حرف القاف، وطول أعمارهم، ومشاهدتهم كيف ينتقم القائم عليه السلام من أعدائهم، وغير ذلك من المنافع الكثيرة. وثانيهما: لامواتهم، فمن ذلك دخول الفرج بظهوره في قبورهم، ٥٤٨- ففي المحجة: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى شأنه: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾^(١) قال: في قبورهم بقيام القائم^(٢) ومرّ في حرف اللام ما يدلّ على ذلك، ومن منافع زمان ظهوره لاموات المؤمنين حياتهم بعد موتهم، ٥٤٩- ففي البحار: عن الصادق عليه السلام قال:

وإذا آن قيامه مطرّ الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم تر الخلائق مثله، فنبئت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، وكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهنّة، ينفضون شعورهم من التراب.^(٣) وقد مرّ ما يدلّ على المقصود في حرف الكاف فراجع.^(٤) ويأتي في الباب الخامس ما يدلّ على أنّ الداعي لفرجه صلوات الله عليه يحيى في زمان ظهوره ليتشرف بحضوره إن شاء الله تعالى.^(٥)

٢- نوره عليه السلام

من أعظم ما يبعث على الدعاء له، ويدلّ على ذلك العقل، وتقريره: أنّك إذا كنت في ليل مظلم في طريق مبهم، وكان فيه زحاليّف^(٦) مزلة واعترضتك كلاب موزية لا يمكنك الخلاص منها إلاّ بسراج تستضيء به في الطريق وتتخلّص ببركته من الشدّة والضيق، فأناك آت بسراج أضاء به سبيلك

(١) الروم: ٤. (٢) دلائل الإمامة: ٢٤٨، عنه البرهان: ٤/ ٢٣٥ ح ٣، والمحجة: ١٧٢.

(٣) الإرشاد: ٤١٠ س ٥، عنه البحار: ٥٢/ ٣٣٧ ح ٧٧.

(٤) تقدّم ص ٣٠٨. (٥) يأتي ص ٤٥٩ ح ٧٧٦.

(٦) جمع زُحْلُوفَة، وهي المكان المنحدو الملس.

ونجوت به عما يغيلك ^(١) بعثك عقلك بل حملك طبعك على الدعاء له ، من دون تأمل في أنه رجل أو امرأة ، وأنه عالم أو جاهل ، وحرّ أو عبد ، لأن نفس هذا الامر صار سبباً لدعائك ، وخلاصك من شدتك وابتلائك ، وإذا عرفت ذلك ، فاعلم : أن تحقيق الكلام في هذا المقام يستدعي فصلاً :
الأول : في معنى النور .

الثاني : في كون النورانية علامة الشرف ، وكمالها دليل كماله .

الثالث : في كون وجوده عجل الله تعالى فرجه نوراً .

الرابع : في إشراقات نوره في غيبته وحضوره .

الفصل الأول : في معنى النور

إعلم أن النور إسم لكلّ ما هو ظاهر ، مظهر لغيره ، سواء كان ظهوره بنفسه أم بغيره ، وإلى هذا المعنى يرجع ما قيل في تعريفه أن النور : ما به تظهر الاشياء ، لأنّ ظهور الغير به فرع ظهوره في نفسه ، فإنّ فاقد الشيء لا يكون معطيه ، وأما ما قيل في تعريفه من أنّه الظاهر بنفسه المظهر لغيره ، فهو حقّ إن أريد به ما ذكرناه ، وإن أريد به أن النور ما يكون ظهوره غير مستند إلى غيره ويكون ظهور غيره مستنداً إليه كما هو مقتضى باء السببية ففيه منع .

إذ يلزم منه أن لا يصحّ إطلاقه على غير الله تعالى حقيقة ، فلا ينعكس التعريف ، وبالجمله ، فالنور على كلّ من هذه التعاريف كلّيّ مشكّك ، يتفاوت أفرادها ، فأعلاه الذات المقدّس الظاهر بنفسه ، المظهر لغيره ، الخارج عن حدود الممكنات ، الخالق لجميع الانوار ، وهو الله تعالى شأنه ، ونعم ما قيل :

يا من هو اختفى لفرط نوره الظاهر الباطن في ظهوره

وهذا النور ليس بجوهر ولا عرض ، بل هو المظهر لكلّ جوهر وعرض وعلى هذا التقدير ، فإطلاق النور عليه تعالى في قوله عزّ اسمه :

(١) : يهلكك . والاصل في الاغتيال أن يؤتى المرء من حيث لا يشعر ، وإن يُدهى بمكروه ولم يرتقبه

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) لا يحتاج إلى تجوِّز وتكلف أصلاً.
 ٥٥٠- وكذا الدعاء المروي عن النبي ﷺ في المهج وغيره: بسم الله النور
 بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور (إلخ).^(٢)

ولشرح هذا الكلام مقام آخر: وقسم من النور يكون داخلاً في الجواهر
 وأعلاه وجود نبينا وحيينا محمد ﷺ الذي جعله مثل نوره، ومن هذا القسم
 وجود الإمام ﷺ ولهذا أطلق عليه النور، كما يأتي إن شاء الله تعالى. ومنه العالم
 إلى غير ذلك من الأقسام، التي بعضها فوق بعض، وقسم من النور يكون
 داخلاً في الأعراض، كضوء البرق والسراج وغيرهما، وإطلاق النور على كلِّها
 حقيقة، وبهذا البيان ينكشف لك عدم الاختلاف في التفاسير المروية لآية النور،
 فإنَّ كلاً منها بيان لبعض مصاديق النور، ولولا خوف الإطناب لأدّيت حقَّ
 التحقيق والتفصيل في هذا الباب، والله تعالى هو الهادي إلى نهج الصواب.

الفصل الثاني: وإذ قد عرفت أنَّ للنور أقساماً كثيرة بعضها فوق بعض، فلا
 ريب في كون النورانية علامة لشرف صاحبها، وكمالها دليل كمال شرفه، وهذا
 أمر واضح لا ستره فيه،

ويدلّ عليه مضافاً إلى دلالة العقل، الآيات والأخبار الكثيرة،
 منها: آية النور، فإنَّه تعالى قد وصف نفسه بهذه الصفة المتعالية، وهو
 حسبنا في إثبات المطلوب.

ومنها: الآيات الواردة في مقام الإمتنان بخلق الشمس والقمر،
 قال الله عز وجل: ﴿جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً﴾^(٣).
 ومنها: الواردة في مقام الحلف كقوله تعالى:
 ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا﴾^(٤) وغيرهما.

(١) الصحيفة الفاطمية الجامعة: ٣٢ دعاء ١٧.

(٢) النور: ٣٥.

(٤) الشمس: ١، ٢.

(٣) توح: ١٦.

وأما الاخبار فكثيرة جداً :

٥٥١- منها : ما ورد في وصف نور النبي ﷺ كما روي في البحار في المجلد السادس عن الصادق ﷺ قال : إنَّ محمّداً وعليّاً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله جلّ جلاله قبل خلق الخلق بألفي عام ، وإنّ الملائكة لمّا رأت ذلك النور ، رأت له أصلاً وقد انشعب منه شعاع لامع ، فقالت : إلهنا وسيدنا ، ما هذا النور؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم : هذا نور من نوري ، أصله نبوة ، وفرعه إمامة ، فأما النبوة فلمحمّد ﷺ عبدي ورسولي ، وأما الإمامة فلعليّ حجتّي ووليّي ، ولولاهما ما خلقت خلقي ... الخبر. ^(١)

٥٥٢- وفيه : عن النبي ﷺ قال : إنّ الله خلّقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم ﷺ حين لا سماء مبنية ولا أرض مدحّية ، ولا ظلمة ولا نور ، ولا شمس ولا قمر ، ولا جنّة ، ولا نار ،

فقال العباس : فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله ﷺ؟

فقال : يا عمّ ، لمّا أراد الله أن يخلّقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً ، ثمّ تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحاً ، ثمّ مزج النور بالروح فخلّقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين ، فكنا نسبّحه حين لا تسبيح ونقدّسه حين لا تقدّس

فلمّا أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه ، فتق نوري فخلق منه العرش ، فالعرش من نوري ، ونوري من نور الله ، ونوري أفضل من العرش .

ثمّ فتق نور أخّي عليّ ، فخلق منه الملائكة ، فالملائكة من نور عليّ ، ونور عليّ من نور الله ، وعليّ أفضل من الملائكة .

ثمّ فتق نور ابنتي ، فخلق منه السماوات والأرض ، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة ، ونور ابنتي فاطمة من نور الله ، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض .

(١) معاني الاخبار : ٣٥٠ ح ١ ، عنه البحار : ١١/١٥ ح ١٣ .

ثم فتق نور ولدي الحسن، فخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ﷺ ونور الحسن ﷺ من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر.

ثم فتق نور ولدي الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فخلق منه الجنة والحدود العينية، فالجنة والحدود العينية من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله، وولدي الحسين أفضل من الجنة والحدود العينية.^(١)

ومنها: ما دلّ على إضاءة نور سيدتنا فاطمة الزهراء ﷺ في السماء للملائكة بعد أن سخر الله تعالى عليهم الظلمة، وفي الدنيا في أوقات الصلوات. والحديثان المذكوران في عاشر البحار^(٢)، تركناهما روماً للاختصار. ومنها: ما دلّ على تفاوت درجات نور المؤمنين يوم القيامة، بحسب تفاوت درجات إيمانهم:

٥٥٣- ففي ثالث البحار: عن أبي ذر الغفاري، قال: قال رسول الله ﷺ: يرد عليّ الحوض راية أمير المؤمنين، وإمام الغر المحجلين، فأقوم، فأخذ بيده فيفيض وجهه، ووجوه أصحابه، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: اتبعنا الأكبر وصدقناه، ووازرنا الأصغر ونصرناه، وقتلنا معه فأقول: رواء مرويين، فيشربون شربة لا يظمأون بعدها، وجه إمامهم كالشمس الطالعة، ووجوههم كالقمر ليلة البدر، وكأضوء نجم في السماء.^(٣)

الفصل الثالث: في بيان كون وجوده نوراً صلوات الله تعالى عليه،

وهنا مطلبان: الأول: في بيان أن الإمام نور.

والثاني: في بيان أن وجوده بخصوصه نور.

(١) مصباح الأنوار: ٦٩ (مخطوط)، عنه تاويل الآيات: ١٣٧/١ ح ١٦، والبرهان: ١٢٥/٢ ح ٥، و

البحار: ١٠/١٥ ح ١١. (٢) البحار: ٨٢/٣٧ ح ٥١، وج ١١/٤٣ ح ٢.

(٣) كفاية الطالب: ٧٦، عنه البحار: ٢٤/٨ ح ١٩.

أما الأول: فلأن معنى النور كما عرفت هو الظاهر في نفسه، المظهر لغيره ولا ريب أن الإمام بحسب كمالاته ودلالاته، أظهر المخلوقات وأعرفها ولذلك قال مولانا أبو جعفر الباقر ﷺ لمحمد بن مسلم (ره) - في الحديث الذي رويناه في الباب الأول -: من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجل ظاهر عادل أصبح ضالاً تائهاً، الخبر^(١)،

فإن ظهور الإمام ﷺ بحسب دلالاته وكمالاته وأما شخصه فقد يغيب عن قوم، وقد يظهر لهم، وهو في حال غيبته في غاية الظهور، كما قال سيدنا الصادق لمفضل بن عمر - حين بكى لاجل استماعه منه ﷺ شدة الشبهة، وارتفاع الرايات المشبهة في زمان الغيبة -: ترى هذه الشمس؟ قال: قلت: نعم، فقال ﷺ: واللّه لا مرنا أبين من هذه الشمس^(٢). وسيأتي الخبر بطوله في الباب الثامن إن شاء الله تعالى في فضل البكاء في زمان غيبة الحجة صلوات الله عليه لغيبته^(٣).

٥٥٤- وروي في كمال الدين: عن أمير المؤمنين ﷺ في خطبة له على منبر الكوفة: اللهم إني لا بدّ لأرضك من حجة لك على خلقك تهديهم إلى دينك تعلمهم علمك، لئلا تبطل حجّتك، ولا يضلّ أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم به، إمّا ظاهر ليس بالمطاع، أو مكتتم مترقّب، إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم^(٤) (لم يرغب عنهم)^(٥) علمه، وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة، فهم لها عاملون^(٦).

وأما ظهور الممكنات بوجود الإمام ﷺ فيدلّ عليه ما قدّمناه هنا، وفي

(١) الكافي: ١/٣٧٥ ح ٢. تقدّم الحديث بتمامه ص ٥٥ ح ٦.

(٢) كمال الدين: ٢/٣٤٧ ح ٣٥، عنه البحار: ٥٢/٢٨٢ ح ٩.

(٣) يأتي في المجلد الثاني: ح ١٢٩٧. (٤) هديهم، خ. (٥) فإن، خ.

(٦) كمال الدين: ١/٣٠٢ ح ١١، عنه البحار: ٢٣/٤٩ ح ٩٤.

الباب الثالث ^(١) فلا نعيد،

هذا مضافاً إلى أنّ أنكشف جميع العلوم لم يكن إلا بوجودهم ﷺ كما دلّ عليه بعض من ذكرناه في حرف الكاف من هذا الباب .
ويدلّ بالصراحة على المقصود في هذا المقام عدّة روايات عن الأئمة الكرام عليهم الصلاة والسلام :

٥٥٥- منها : ما رواه ثقة الإسلام الكليني (ره) في أصول الكاف ^(٢)، عن أبي خالد الكابلي ، قال : سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ :
﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ ^(٣)

فقال ﷺ : يا أبا خالد، النور والله نور الأئمة من آل محمد ﷺ إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في السماوات والأرض ... الخبر. ^(٤)

٥٥٦- ومنها : ما رواه أيضاً عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تعالى :
﴿وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ^(٥)

قال ﷺ : النور في هذا الموضع أمير المؤمنين والأئمة ﷺ. ^(٦)

٥٥٧- ومنها : ما رواه أيضاً عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى :

﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ ^(٧) يعني إماماً تأتمون به. ^(٨)

٥٥٨- ومنها : ما رواه أيضاً عن الصادق ﷺ في قوله تعالى :

﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾ ^(٩) : إماماً من ولد فاطمة ﷺ. ^(١٠)

(١) تقدّم ص ٧٧ ح ٢٧ . (٢) تقدّم ص ٣٠٣ .

(٣) التغابن : ٨ . (٤) الكافي : ١ / ١٩٤ ح ١ ، عنه البحار : ٢٣ / ٣٠٨ ذه .

(٥) الاعراف : ١٥٧ . (٦) الكافي : ١ / ١٩٤ ح ٢ ، عنه البحار : ٢٣ / ٣١٠ ح ١٠ .

(٧) الحديد : ٢٨ . (٨) الكافي : ١ / ١٩٥ ح ٣ . عنه البحار : ٢٣ / ٣١٨ ح ٣٠ .

(٩) النور : ٤٠ . (١٠) الكافي : ١ / ١٩٥ ح ٥ ، عنه البحار : ٢٣ / ٣٠٤ ح ١ .

إلى غير ذلك من الأخبار المروية في مظانها.

المطلب الثاني: في بيان أن وجوده نور بخصوصه صلوات الله عليه

ويدل على ذلك - مضافاً إلى ما سذكره في الفصل الرابع - عدة روايات:

٥٥٩- منها: ما ورد في وصفه في بعض الزيارات الجامعة: نور الأنوار

الذي تشرق به الأرض عما قليل.

٥٦٠- وفي زيارة أخرى: ونوره في سمائه وأرضه. ^(١)

٥٦١- وفي زيارة يوم الجمعة:

السلام عليك يا نور الله الذي يهتدي به المهتدون. ^(٢)

٥٦٢- وفي دعاء ليلة نصف شعبان في وصف صاحب الزمان:

نورك المتألق، وضياؤك المشرق ... إلخ. ^(٣)

والمتألق: إمّا بمعنى اللمع بظهور نوره وإشراقه في زمان ظهوره بنحو

مخصوص، أو المتزّين لتزيّنه بزينة مخصوصة والطف منصوصة، أو المتشمرّ

للخصومة، لاختصاصه بمطالبة الثار من قتلة الأخيار، كما نظقت به الأخبار:

٥٦٣- ومنها: ما رواه السيّد بن طاووس في فلاح السائل، والمجلسي في

البحار: عن عبّاد بن محمّد المدائني، قال: دخلت على أبي عبد الله ﷺ

بالمدينة حين فرغ من مكتوبة الظهر، وقد رفع يديه إلى السماء وهو يقول:

أي سامع كلّ صوت - إلى آخر الدعاء الذي ذكره في الباب السادس إن شاء

الله تعالى - قال: أليس قد دعوت لنفسك جعلت فداك؟

قال: قد دعوت لنور آل محمّد وسابقتهم، والمنتقم بأمر الله من أعدائهم

قلت: متى يكون خروجه، جعلني الله فداك؟ قال: إذا شاء من له الخلق والأمر.

قلت: فله علامة قبل ذلك؟ قال: نعم، علامات شتى،

قلت: مثل ماذا؟ قال: خروج راية من المشرق، وراية من المغرب، وفتنة

تظلّ أهل الزوراء، وخروج رجل من ولد عمّي زيد باليمن، وانتهاء ستارة البيت، ويفعل الله ما يشاء.^(١)

٥٦٤- ومنها: ما روي في تفسير البرهان وغيره: عن جابر بن عبد الله الانصاري، قال: دخلت إلى مسجد الكوفة وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يكتب بإصبعه ويتبسّم، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما الذي يضحكك؟ فقال: عجبت لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حق معرفتها، فقلت له: أي آية يا أمير المؤمنين؟

فقال: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ المشكاة: محمد ﷺ ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [أنا] ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زَجَاجَةٍ﴾ الزجاجاة: الحسن والحسين ﷺ ﴿كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ وهو علي بن الحسين ﷺ ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ﴾ محمد بن علي ﴿زَيْتُونَةٍ﴾: جعفر بن محمد، ﴿لَا شَرْقِيَّةٌ﴾: موسى بن جعفر، ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٌ﴾ علي بن موسى ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾: محمد بن علي، ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾: علي بن محمد ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾: الحسن بن علي، ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾: القائم المهدي، ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.^(٢)

هذا، وكما أنّ وجوده ﷺ نور، وهو من النور، ويهدي إلى النور، وأتباعه في نور، كذلك تاريخ ولادته نور، فإنّه ﷺ - كما قدّمنا - قد ولد منتصف شعبان المعظم سنة ست وخمسين ومائتين،

وهذا يطابق كلمة (نور) جعلنا الله تعالى من أنصاره وشيعته.

الفصل الرابع: في بيان إشراقات نوره، في بدو ظهوره، وزمان غيبته

وحضوره،

(١) فلاح السائل: ٣٠٨ ح ٢٠٩، عنه البحار: ٦٢/٨٦ ح ١، والمستدرک: ٩٣/٥ ح ١.

(٢) تفسير البرهان: ٧٢/٤ ح ١٧، المحجّة: ١٤٧، النور: ٣٥.

فنقول: قد ظهر إشراق نوره في عالم الملكوت:
لإبراهيم ﷺ حين انكشف له ملكوت السماوات،
وسياتي حديثه في الباب الثامن إن شاء الله تعالى، في ضمن أدلة جواز
التسمية^(١)،

وللملائكة حين قتل الحسين ﷺ،
وقد مرّت أحاديث ذلك في حرف الثاء المثلثة^(٢).
ولخاتم الأنبياء ﷺ ليلة المعراج:

٥٦٦- روي في غاية المرام من طريق العامة في حديث طويل عن النبي ﷺ
في وصف معراجهِ وذكر أوصيائه: يا محمد، تحبّ أن تراهم؟
قلت: نعم يارب؟ قال: فالتفت عن يمين العرش، فالتفت، فإذا بعليّ
وفاطمة، والحسن والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمد بن عليّ، وجعفر بن
محمد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمد بن عليّ، وعليّ بن
محمد، والحسن بن عليّ، والمهديّ في ضحضاح من نور، قيام يصلّون، وهو
في وسطهم - يعني المهدي - كأنه كوكب دري ... الخبر.^(٣)

وفيه: من طريق الخاصة في وصف ليلة المعراج أيضاً، قال:
يا محمد، أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم، فقال: قم أمامك، فتقدّمت
أمامي، فإذا عليّ بن أبي طالب، والحسن بن عليّ، والحسين بن عليّ، وعليّ
ابن الحسين، ومحمد ابن عليّ، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعليّ
ابن موسى، ومحمد بن عليّ، وعليّ بن محمد، والحسن بن عليّ، والحجة

(١) يأتي في المجلد الثاني: ح ١١٨٩. (٢) تقدّم ص ١١٠.

(٣) مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي: ٩٥/١ ح ٢٠٣، عنه الطراف: ١٧٣ ح ٢٧٠، ونبايع المودة:
٤٨٦، والصرائط المستقيم: ١١٧/٢، وغاية المرام: ٢٥٦/٢ ح ٣٩، والزمان الناصب: ١٨٦/١،
ورواه الحموي في فرائد السمطين: ٣١٩/٢ ح ٥٧١، عنه غاية المرام: ٨٨/٧ ح ٢٧.

القائم [صلوات الله عليهم اجمعين]، كأنه الكوكب الدرّي في وسطهم، الخبر. ^(١)
 ويأتي تمامه في الامر الثالث من الباب الثامن إن شاء الله تعالى. ^(٢)
 أقول: قد خصّ نور مولانا الحجة بمقتضى هذين الحديثين بأمرين:
 أحدهما: إشراقه في الانوار كالكوكب الدرّي، والوجه في ذلك ظهور نوره
 أتمّ وأكمل من سائرهم ﷺ في عالم الإمكان، وبه ظهور الدين، وشوكة أهل
 الإيمان، كما تبيّن لك إن شاء الله تعالى،
 وثانيهما: وقوعه في وسط الانوار،
 وقد سنح لنا في حكمة ذلك سرّه وجوه خمسة:

الأول: أنّ ذلك دليل الشرف وعلامة الرفعة، كما هو المشاهد من طريقة
 الاكابر والاشراف، بل هي الطريقة المستقرّة، والسيرة المستمرّة في جميع
 الاصناف، ألا ترى أنّ صائغاً لو أراد أن يصنع شيئاً مكلّلاً بجواهر عديدة نصب
 أعلاها وأغلاها في وسط سائر الجواهر، وهذا دأب كلّ صانع ماهر.

وحكي في مجمع البيان عن صاحب كتاب العين، أنّه قال:

الوسط من كلّ شيء أعدلّه وأفضله، إنتهى. ^(٣)

وقد ورد في أوصاف نبينا ﷺ أنّه كان يجلس في وسط أصحابه

٥٦٥- وفي مكارم الاخلاق: عن أبي ذرّ، قال: كان رسول الله ﷺ يجلس

بين ظهراي أصحابه، فيجيء الغريب فلا يدري أيّهم هو، حتّى يسأل، الخبر. ^(٤)

ويؤيد ذلك أنّ الله تعالى جعل البيت المعمور وهو أشرف الاماكن السماويّة

في وسط السماوات، وجعل الكعبة المشرّفة في وسط الارض، وجعل قلب

الإنسان وهو أشرف أعضائه في وسطه، وجعل إنسان العين في وسطها،

(١) غيبة النعماني: ٩٣ ح ٢٤، عنه البحار: ٢٨٠/٣٦ ح ١٠٠، وعوالم: ٣/١٥ ص ٤٤ ح ٨، وغاية

المرام: ٢٤١/٢ ح ١٠٥. (٢) يأتي في المجلّد الثاني: ح ١٢٠٤.

(٣) مجمع البيان: ٢٢٤/١. (٤) مكارم الاخلاق: ٤٨ ح ٧.

وجعل الشمس وهي أعظم السيارات وأنورها وأشرفها في وسطها، وجعل الفردوس في وسط الجنة .

روي في رياض السالكين، تأليف العالم الرباني السيد عليّ خان المدني :
أنّ في الجنة مائة درجة، بين كلّ درجتين منها مثل ما بين السماء والأرض
وأعلى درجاتها منها الفردوس، وعليها يكون العرش، وهي أوسط شيء في
الجنة، ومنها تفجّر أنهار الجنة، فإذا سألت الله فأسأله الفردوس، إنتهى .

٥٦٦- وفي البحار : عن أمير المؤمنين ﷺ قال : وأما منزل محمد ﷺ من
الجنة في جنة عدن^(١) وهي وسط الجنان، وأقربها من عرش الرحمان جلّ جلاله
والذين يسكنون معه في الجنة هؤلاء الأئمة الإثنا عشر ﷺ .^(٢)

ويؤيد هذا الوجه أيضاً : أنّ الله جلّ شأنه أمر عباده بالمحافظة على الصلاة
الوسطى، خصوصاً بعد الامر بالمحافظة على الصلوات عموماً،
ويؤيده أيضاً قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٣) .

وقد شرف الله تعالى وسط كلّ شهر، ولهذا ورد الترغيب بصوم الايام
البيضاء من كلّ شهر .

٥٦٧- وقد ورد في النبويّ المشهور : خير الأمور أوسطها^(٤)، إلى غير ذلك
من الشواهد الكثيرة، وما ذكرناه كاف لأهل البصيرة .

الوجه الثاني : أن يكون إشارة إلى كمال ظهوره، وانتشار نوره، كما أنّ
الشمس إذا بلغت وسط السماء ظهرت في جميع الأمصار لجميع الأبصار، وصار
نورها في غاية الإنتشار، وهذا واضح لأهل الإعتبار .

الوجه الثالث : أنّ الشيء إذا وقع وسطاً توجّه إليه الانظار من أولي الابصار

(١)يحتمل ان تكون الجنة مسمّاة باسمين، فلذا سمّيت في الخبر السابق بالفردوس وفي هذا الخبر

بجنة عدن، والله تعالى هو العالم (لمؤلّفه) .

(٢)البحار : ١١/٧٨ ح ٧٠ .

(٣)البقرة : ١٤٣ .

(٤)البحار : ٢٢/١٠ .

ولمّا كان توجّه أنظار الأئمة الأطهار إلى مولانا الغائب عن الابصار في جميع الأزمنة والأعصار، لأنّ الله تعالى وعدهم الفرج بظهوره، وضمن لهم الانتقام من أعدائهم بحضوره، جعل الله تعالى نوره المبارك في وسط أنوارهم دلالة إلى هذا الأمر العظيم، والشأن الكريم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

الوجه الرابع: أن يكون إشارة إلى انتهاء كمالات الأئمة المعصومين والأنبياء السابقين سلام الله تعالى عليهم أجمعين، وعلومهم إليه، صلوات الله عليه، كما بيّناه في حرف الكاف^(١)، كما أنّ الخطوط المستوية الخارجة من أطراف الدائرة تنتهي إلى نقطة الوسط، التي يسمونها أهل علم الهيئة بالمركز.

الوجه الخامس: أن يكون إشارة إلى وقوع مولانا صاحب الزمان في وسطهم بحسب الزمان، لأنّ رجعتهم بعد ظهوره ضروريّة عند أهل الإيمان وثابتة بالسنة والقرآن، فيصير زمانه وسط زمانهم بالضرورة والوجدان.

وأما إشراق نوره في عالم الدنيا فعلى أقسام:
الأوّل: إشراقه حين ولادته.

الثاني: إشراقه في زمان حضوره وغيبته.

الثالث: إشراقه في زمان غيبته بالخصوص.

الرابع: إشراقه في زمان ظهوره بالخصوص.

أمّا الأوّل: فقد كان في الإنارة والضياء بحيث بلغت عنان السماء،

٥٦٨- كما ورد في رواية كمال الدين: عن محمد بن عثمان العمري قدس

الله روحه، قال: لمّا ولد الخلف المهديّ، صلوات الله عليه، سطع نور من فوق رأسه إلى عنان السماء، ثم سقط لوجهه ساجداً لربّه تعالى ذكره، ثم رفع رأسه وهو يقول: ﴿شهد الله أنّه لا إله إلا هو والملائكة﴾ إلى آخر الآية^(٢)،

وكان مولده ﷺ يوم الجمعة^(١).^(٢)

٥٦٩- وفي رواية أخرى: عن جارية أبي محمد ﷺ:

أنه لما ولد السيد ﷺ، رأت له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أفق السماء ورات طيوراً بيضاء تهبط من السماء، وتمسح أجنتها على رأسه ووجهه وسائر جسده، ثم تطير فأخبرنا أبا محمد ﷺ بذلك، فضحك،

ثم قال: تلك الملائكة نزلت للتبرك بهذا المولود، وهي أنصاره إذا خرج.^(٣)

٥٧٠- وفي رواية ثالثة: عن حكيمة، قالت:

وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشى بصري ... إلى آخر الرواية، وهي طويلة مذكورة في كمال الدين والبحار وغيرهما.^(٤)

وأما القسم الثاني، وهو إشراقه في زمانى الحضور والغيبة، كليهما، فعلى نحوين:

أحدهما: إشراقه بلا واسطة، وقد تشرف برؤية هذا الإشراق جمع من أهل الوفاق: منهم: أبوهارون، المذكور في رواية كمال الدين: عن محمد بن الحسن الكرخي، قال: سمعت أبا هارون رجلاً من أصحابنا يقول:

رأيت صاحب الزمان ﷺ ووجهه يضيء كأنه القمر ليلة البدر، الخبر.^(٥)

٥٧١- وروى المحدث الجليل محمد بن الحسن الحرّ العاملي في كتاب إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، عن كتاب إثبات الرجعة للشيخ الاجلّ فضل بن شاذان، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن فارس النيسابوري، قال:

(١) في البحار: ليلة الجمعة وقال المؤلف (ره): لا تنافي بين هذه الرواية ورواية أخرى التي تدلّ على

أنه ولد ليلاً لأن ميلاده كان عند طلوع الفجر، فيصح أن يحسب من الليل ومن النهار.

(٢) كمال الدين: ٤٣٣/٢ ح ١٣، عنه البحار: ١٥/٥١ ح ١٩، ومنتخب الإثر: ٣٤٢ ح ٨.

(٣) كمال الدين: ٤٣١/٢ ح ٧، عنه البحار: ٥/٥١ ح ١٠، وإثبات الهداة: ٢٩٣/٧ ح ٣٦.

(٤) كمال الدين: ٤٢٨/٢ ح ١، عنه البحار: ٢/٥١ ح ٣، ومنتخب الإثر: ٣٢١ ح ٢.

(٥) كمال الدين: ٤٣٤/٢ ح ١، عنه البحار: ٢٥/٥٢ ح ١٨.

لَمَّا هَمَّ الْوَالِي عمرو بن عوف بقتلي، غلب عليَّ خوف عظيم، فودّعت أهلي وتوجّهت إلى دار أبي محمّد ﷺ لأودّعه، وكنت أردت الهرب، فلمّا دخلت عليه رأيت غلاماً جالساً في جنبه، وكان وجهه مضيقاً كالقمر ليلة البدر فتحيّرت من نوره وضيائه، وكاد ينسيني ما كنت فيه، فقال ﷺ:

يا إبراهيم، لا تهرب، فإنّ الله سيكفيك شرّه، فازداد تحيّرِي، فقلت لأبي محمّد: يا سيدي يا ابن رسول الله، من هذا؟ وقد أخبرني بما كان في ضميري! قال ﷺ: هو ابني وخليفتي من بعدي ... الحديث. ^(١)

ومنهـم: أحمد بن إسحاق القميّ، وقد ذكرنا حديثه في حرف الغين المعجمة من الباب الرابع فاغتنمه وراجع ^(٢).

وسياتي في القسم الثالث ما يدلّ عليه إن شاء الله تعالى.
وثانيهما: إشرافه بواسطة، أعلم أنّ إشراف جميع الانوار بالليل والنهار من الشمس والقمر وغيرهما من إشرافات نوره، وفيوضاته في غيبته وحضوره.
وتقرير ذلك من وجوه:

الاول: أنّ الشمس والقمر وغيرهما إنّما خلقت من نوره صلوات الله عليه كما دلّت عليه الروايات، وهذا لا ينافي ما مرّ أنّ الشمس والقمر خلقا من نور الحسن ﷺ لأنّ نورهم وأرواحهم وطينتهم واحدة، كما دلّت عليه الروايات أيضاً. ^(٣)

يعني أنّ نورهم وأرواحهم وطينتهم خلقت من أصل واحد فيصحّ أن يقال: إنّ القمر خلق من نور رسول الله ﷺ كما يصحّ أن يقال:
إنّه خلق من نور أمير المؤمنين، أو القائم أو سائرهم ﷺ

(١) اثبات الهداة: ٢٥٦/٧ ح ١٣٦.

(٢) تقدّم ص ١٧٩ ح ٣٠٢.

(٣) راجع إلى البحار: ١/٢٥ باب بدو ارواحهم وانوارهم ﷺ وأنهم من نور واحد.

٥٧٢- ونظير ذلك ما ذكره العالم الربّاني الشيخ جعفر التستري (ره) في خصائص الحسين ﷺ ، في بيان كون نوره أوّل ما خلق الله تعالى ، لكونه من نور النبي ﷺ وقد قال ﷺ: أوّل ما خلق الله نوري .

الوجه الثاني : ما دلّ من الروايات على أنّ جميع المخلوقات إنّما خلقت مقدّمة لخلق وجوده وآبائه الطاهرين ، فهم العلّة الغائيّة في خلق جميع ما سواهم ، فصدر ما صدر بسببهم ، فوجود الشمس ونورها وإضاءتها بواسطة الحجّة وآبائه ﷺ .

الوجه الثالث : ما دلّ من الأخبار على أنّك قد عرفت في الباب الثالث أنّ بقاء ما في العالم من الشمس والقمر وغيرهما إنّما هو بسبب وجود القائم ، فلا جرم يكون إضاءتهما وإشراق نورهما من آثار نوره في غيبته وحضوره .
وأما القسم الثالث : وهو إشراق نوره في زمان غيبته بالخصوص ، فهو أيضاً قسمان : إشراق باطنيّ ، وإشراق ظاهريّ .

أما الأوّل : فأشراقه في قلوب المؤمنين ، فإنّهم يرون إمامهم ﷺ بحقائق الإيمان كما يشاهدونه بالعيان وهو نصب أعينهم ، في كلّ زمان ومكان ، وقد قلت في هذا المعنى تضميناً :

ينيت بقلبي منزلاً لجنايبكم	أقمت بها مذ كنت في غاية الحبّ
أما والذي لو شاء ما خلق النوى	لئن غبت عن عيني فما غبت عن قلبي
يوهمنيك الشوق حتّى كأنّما	أناجيك من قرب وإن لم تكن قربي

وقال آخر :

أحبابنا إن غبتم عن ناظري فعن الفؤاد وخاطري ما غبتم
ويدلّ على ما ذكرناه روايات كثيرة ، منها ما تقدّم ذكره في الفصل الثالث .^(١)
٥٧٣- ومنها : ما رواه ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني (ره) في أصول

الكافي: عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر ﷺ قال:

والله يا أبا خالد، لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين، ويحجب الله عز وجل نورهم عمّن يشاء، فتظلم قلوبهم، والله يا أبا خالد، لا يحبنا عبد ولا يتولانا حتى يطهر الله قلبه، ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب، وأمنه من فزع يوم القيامة الأكبر.^(١)

٥٧٤- ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق (ره) في كمال الدين:

عن جابر الانصاري في حديث نصّ رسول الله ﷺ على الأئمة الاثني عشر، إلى أن قال ﷺ: ثمّ سمّي وكُنّي حجة الله في أرضه، وبقِيته في عباده ابن الحسن بن عليّ ذاك الذي يفتح الله - تعالى ذكره - على يديه مشارق الارض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعة وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت له: يا رسول الله، فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال ﷺ: إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره، ويتفتعون بولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلّلتها سحب، يا جابر، هذا من مكنون سرّ الله، ومخزون علم الله، فاكتمه إلّا عن أهله ... الخبر.^(٢)

وأما الثاني: فأشراق نوره لبعض الأخيار، بحيث يرى بمشاهدة الابصار، وهذا مخصوص ببعض الخواصّ والمهذّبين من أهل الإخلاص،

ولنكتف هنا بذكر ثلاث حكايات شريفة أنيقة، فيها تذكّار لأهل الحقيقة:

٥٧٥- الأولى: ما في البحار، عن السيّد عليّ بن عبد الحميد، في كتاب

السلطان المفرج عن أهل الإيمان، عند ذكر من رأى القائم ﷺ قال:

(١) الكافي: ١/١٩٤ ح ١، عنه البحار: ٢٣/٣٠٨ ح ٥، وعن تفسير القمّي: ٢/٣٥٤.

(٢) كمال الدين: ١/٢٥٣ ح ٣، عنه البحار: ٣٦/٢٤٩ ح ٦٧.

فمن ذلك ما اشتهر وذاع، وملاً البقاع وشهد بالعيان أبناء الزمان، وهو:
قصة أبي راجح الحمّامي بالحلة:

وقد حكى ذلك جماعة من الاعيان الاماثل، وأهل الصدق الافاضل:
منهم: الشيخ الزاهد العابد المحقق شمس الدين محمد بن قارون سلمه الله تعالى قال: كان الحاكم بالحلة شخصاً يدعى: مرجان الصغير، فرفع إليه أن أبا راجح هذا يسبّ الصحابة، فأحضره وأمر بضربه، فضرب ضرباً شديداً مهلكاً على جميع بدنه، حتّى أنّه ضرب على وجهه، فسقطت ثناياه، وأخرج لسانه فجعل فيه مسلةً من الحديد وخرق أنفه ووضع فيه شربة من الشعر، وشدّ فيها حبلاً، وسلمه إلى جماعة من أصحابه، وأمرهم أن يدوروا به أزقة الحلة والضرب يأخذ من جميع جوانبه حتّى سقط إلى الأرض، وعاین الهلاك.

فأخبر الحاكم بذلك، فأمر بقتله، فقال الحاضرون: إنّه شيخ كبير، وقد حصل له ما يكفيه، وهو ميّت لما به، فاتركه وهو يموت حتف أنفه، ولا تتقلّد بدمه، وبالغوا في ذلك حتّى أمر بتخليته، وقد انتفخ وجهه ولسانه، فنقله أهله في الموت، ولم يشكّ أحد أنّه يموت من ليلته.

فلما كان من الغد غدا عليه الناس، فإذا هو قائم يصليّ على أتمّ حاله، وقد عادت ثناياه التي سقطت كما كانت، واندملت جراحاته، ولم يبق لها أثر والشجة قد زالت من وجهه، فعجب الناس من حاله، وسألوه عن أمره، فقال:

إنّي لمّا عاينت الموت، ولم يبق لي لسان أسأل الله تعالى به،

فكنت أسأله بقلبي، واستغثت إلى سيّدي ومولاي صاحب الزمان ﷺ فلما جنّ عليّ الليل، فإذا بالدار قد امتلأت نوراً، وإذا بمولاي صاحب الزمان قد أمرّ يده الشريفة على وجهي، وقال لي: أخرج، وكذّب على عيالك، فقد عافاك الله تعالى، فأصبحت كما ترون.

وحكى الشيخ شمس الدين محمد بن قارون المذكور قال: وأقسم بالله

تعالى إنَّ هذا أبو راجح كان ضعيفاً جداً، ضعيف التركيب، أصفر اللون، شين الوجه، مقرّض اللحية، وكنت دائماً أدخل الحمام الذي هو فيه، وكنت دائماً أراه على هذه الحالة، وهذا الشكل، فلماً أصبحت كنت ممّن دخل عليه، فرايته وقد اشتدّت قوّته، وانتصبت قامته، وطالت لحيته، واحمرّ وجهه، وعاد كأنّه ابن عشرين سنة، ولم يزل على ذلك حتّى أدركته الوفاة ... إلى آخر ما قال. ^(١)

٥٧٦- الثانية: في البحار أيضاً من الكتاب المذكور: قال:

ومن ذلك ما أخبرني من أثق به، وهو خبر مشهور عند أكثر أهل المشهد الشريف الغرويّ - سلّم الله تعالى على مشرّفه - ما صورته:

أنّ الدار التي هي الآن سنة سبعمائة وتسع وثمانين أنا ساكنها، كانت لرجل من أهل الخير والصلاح يدعى: حسين المدلّل وبه يعرف سابط المدلّل ملاصقة جدران الحضرة الشريفة، وهو مشهور بالمشهد الشريف الغرويّ.

وكان الرجل له عيال وأطفال، فأصابه فالج، فمكث مدّة لا يقدر على القيام وإنّما يرفعه عياله عند حاجته وضروراته، ومكث على ذلك مدّة مديدة، فدخل على عياله وأهله بذلك شدة شديدة، واحتاجوا إلى الناس، واشتدّ عليهم الناس فلماً كان سنة عشرين وسبعمائة هجرية، في ليلة من لياليها بعد ربع الليل أنبه عياله، فانتبهوا في الدار، فإذا الدار والسطح قد امتلأ نوراً يأخذ بالابصار فقالوا: ما الخبر؟ فقال: إنّ الإمام عليه السلام جاءني، وقال لي: قم يا حسين، فقلت: يا سيديّ، أتراني أقدر على القيام؟

فأخذ بيدي وأقامني، فذهب ما بي، وها أنا صحيح على أتمّ ما ينبغي، وقال لي: هذا السابط دربي إلى زيارة جدّي عليه السلام، فأغلقه في كلّ ليلة، فقلت: سمعاً وطاعة لله ولك يا مولاي، فقام الرجل وخرج إلى الحضرة الشريفة الغرويّة، وزار الإمام عليه السلام وحمد الله تعالى على ما حصل له من الإنعام، وصار هذا

السباط المذكور إلى الآن يُنذر له عند الضرورات، فلا يكاد يخيب نادره من المراد ببركة الإمام القائم ﷺ. ^(١)

٥٧٧- الثالثة: قال العالم الربّاني الحاج ميرزا حسين النوري (ره) في كتاب جنة المأوى: حدثني جماعة من الأتقياء الأبرار، منهم:

السيد السند، والحبر المعتمد، العالم العامل، والفقيه النبيه الكامل، المؤيد المسدد، السيد محمد بن العالم الاوحد السيد أحمد بن العالم الجليل، والحبر المتوحد النبيل، السيد حيدر الكاظمي ايده الله تعالى، وهو من أجلاء تلامذة المحقق، الأستاذ الأعظم الانصاري «طاب ثراه» وأحد أعيان أتقياء بلد الكاظمين ﷺ وملاذ الطلاب والزوّار والمجاورين،

وهو وإخوته وآبائهم أهل بيت جليل، معروفون في العراق بالصلاح والسداد والعلم والفضل والتقوى، يعرفون ببیت السيد حيدر، جدّه سلّمه الله تعالى.

قال: فيما كتبه إليّ وحدثني به شفاهاً أيضاً، قال محمد بن أحمد بن حيدر الحسيني الحسيني: لما كنت مجاوراً في النجف الاشرف لأجل تحصيل العلوم الدينية وذلك في حدود السنة الخامسة والسبعين بعد المائتين والالف من الهجرة النبوية كنت أسمع جماعة أهل العلم، وغيرهم من أهل الديانة، يصفون رجلاً يبيع البقل وشبهه، أنّه رأى مولانا الإمام المنتظر سلام الله عليه فطلبت معرفة شخصه حتّى عرفته فوجدته رجلاً صالحاً متديناً،

وكنّت أحبّ الاجتماع معه في مكان خال، لاستفهم منه كيفية رؤيته مولانا الحجة ﷺ روي فداه.

فصرت كثيراً ما أسلّم عليه، واشتري منه، ممّا يتعاطى ببيعه حتّى صار بيني وبينه نوع مودة، كلّ ذلك مقدّمة لتعرّف خبره المرغوب في سماعه عندي، حتّى اتفق لي أنّي توجّهت إلى مسجد السهلة للاستجارة فيه، والصلاة والدعاء في

مقاماته الشريفة ليلة الأربعاء، فلما وصلت إلى باب المسجد، رأيت الرجل المذكور على الباب، فاغتنمت الفرصة، وكلفته المقام معي تلك الليلة، فاقام معي حتى فرغنا من العمل الموظف في مسجد السهلة، وتوجهنا إلى المسجد الاعظم مسجد الكوفة على القاعدة المتعارفة في ذلك الزمان، حيث لم يكن في مسجد السهلة معظم الإضافات الجديدة من الخدام والمساكن.

فلما وصلنا إلى المسجد الشريف، واستقر بنا المقام، وعملنا بعض الاعمال الموظفة فيه، سألته عن خبره والتمست منه أن يحدّثني بالقصة تفصيلاً فقال ما معناه: إنني كنت كثيراً ما أسمع من أهل المعرفة والديانة أن من لازم عمل الإستجارة في مسجد السهلة أربعين ليلة أربعاء متوالية بنية رؤية الإمام المنتظر ﷺ وفق لرؤيته، وأن ذلك جرّب مراراً، فاشتاق نفسي إلى ذلك ونويت ملازمة عمل الاستجارة في كل ليلة أربعاء، ولم يمنعني من ذلك شدة حرّ ولا برد ولا مطر، ولا غير ذلك، حتى مضى لي ما يقرب من مدة سنة وأنا ملازم لعمل الإستجارة، وأبات في مسجد الكوفة على القاعدة المتعارفة.

ثم إنني خرجت عشية يوم الثلاثاء ماشياً على عادتي، وكان الزمان شتاء وكانت تلك العشيّة مظلمة جداً لتراكم الغيوم مع قليل المطر، فتوجهت إلى المسجد وأنا مطمئنٌ بمجيء الناس على العادة المستمرة، حتى وصلت إلى المسجد، وقد غربت الشمس، واشتدّ الظلام، وكثر الرعد والبرق، فاشتدّ بي الخوف، وأخذني الرعب من الوحدة، لأنني لم أصادف في المسجد الشريف أحداً أصلاً، حتى أن الخادم المقرر للمجيء ليلة الأربعاء لم يجرى تلك الليلة فاستوحشت لذلك للغاية، ثم قلت في نفسي: ينبغي أن أصلي المغرب، وأعمل عمل الإستجارة عجالة، وأمضي إلى مسجد الكوفة.

فصبرت نفسي، وقمت إلى صلاة المغرب، فصلّيتها، ثم توجهت لعمل الإستجارة وصلاتها ودعائها، وكنت أحفظه، فبينما أنا في صلاة الإستجارة، إذ

حانت مني التفاتة إلى المقام الشريف المعروف بمقام صاحب الزمان ﷺ وهو في قبلة مكان مصلاي، فرأيت فيه ضياءً كاملاً، وسمعت فيه قراءة مصلّ فطابت نفسي، وحصل كمال الأمن والإطمئنان، وظننت أنّ في المقام الشريف بعض الزوّار وأنا لم أطلع عليهم وقت قدومي إلى المسجد، فأكملت عمل الاستجارة وأنا مطمئن القلب.

ثمّ توجّهت نحو المقام الشريف، ودخلته، فرأيت فيه ضياءً عظيماً، لكنّي لم أر بعيني سراجاً، ولكنّي في غفلة عن التفكير في ذلك، ورأيت فيه سيّداً جليلاً مهاباً بصورة أهل العلم، وهو قائم يصليّ، فارتاحت نفسي إليه، وأنا أظنّ أنّه من الزوّار الغرباء، لأنّي تأملتّه في الجملة فعلمت أنّه من سكنة النجف الأشرف.

فشرعت في زيارة مولانا الحجّة سلام الله عليه عملاً بوظيفة المقام، وصلّيت صلاة الزيارة، فلما فرغت أردت [أن] أكلّمه في المضيّ إلى مسجد الكوفة فهبته وأكبرته، وأنا أنظر إلى خارج المقام فأرى شدة الظلام وأسمع صوت الرعد والمطر، فالتفت إليّ بوجهه الكريم برأفة وابتسام، وقال لي: تحبّ أن تمضي إلى مسجد الكوفة، فقلت: نعم يا سيّدنا، عادتنا أهل النجف إذا تشرّفنا بعمل هذا المسجد نمضي إلى مسجد الكوفة ونبيت فيه، لأنّ فيه سكّاناً وخداماً وماءً.

فقام وقال: قم بنا نمضي إلى مسجد الكوفة، فخرجت معه وأنا مسرور به وبحسن صحبته، فمشينا في ضياء وحسن هواء وأرض يابسة، لا تعلّق بالرجل وأنا غافل عن حال المطر والظلام الذي كنت أراه حتّى وصلنا إلى باب المسجد وهو «روحي فدا» معي وأنا في غاية السرور والأمن بصحبته، ولم أر ظلاماً ولا مطراً.

فطرقت باب الخارجة عن المسجد وكانت مغلقة، فأجابني الخادم: من الطارق؟ فقلت: افتح الباب، فقال: من أين أقبلت في هذه الظلمة والمطر الشديد؟ فقلت: من مسجد السهلة، فلما فتح الخادم الباب، التفت إلى ذلك

السيد الجليل فلم أره، وإذا بالدنيا مظلمة للغاية، وأصابني المطر، فجعلت أنادي: يا سيدنا، يامولانا، تفضل فقد فتحت الباب، ورجعت إلى ورائي أنفحص عنه وأنادي فلم أر أحداً أصلاً، وأضرّ بي الهواء والمطر والبرد في ذلك الزمان القليل، فدخلت المسجد، وانتبهت من غفلتي، وكأني كنت نائماً فاستيقظت، وجعلت اليوم نفسي على عدم التنبّه لما كنت أرى من الآيات الباهرة وأتذكر ما شاهدته وأنا غافل من كراماته، من الضياء العظيم في المقام الشريف مع أنني لم أر سراجاً، ولو كان في ذلك المقام عشرون سراجاً لما وفي بذلك الضياء، وذكرت أن ذلك السيد الجليل سمّاني باسمي، مع أنني لم أعرفه، ولم أره قبل ذلك، وتذكرت أنني لما كنت في المقام كنت أنظر إلى فضاء المسجد فأرى الظلام الشديد، وأسمع صوت المطر والرعد، وأني لما خرجت من المقام مصاحباً له سلام الله عليه كنت أمشي في ضياء، بحيث أرى موضع قدمي، والارض يابسة، والهواء عذب، حتّى وصلنا إلى باب المسجد، ومنذ فارقتني شاهدت الظلمة والمطر وصعوبة الهواء إلى غير ذلك من الأمور العجيبة التي أفادتني اليقين بأنّه الحجة صاحب الزمان ﷺ الذي كنت أتمنّى من فضل الله [تعالى] التشرّف برؤيته، وتحملت مشاق عمل الإستجارة عند قوّة الحرّ والبرد لمطالعة حضرته سلام الله عليه، فشكرت الله تعالى شأنه والحمد لله.

إنتهى كلامه، رفع مقامه. ^(١)

وأما القسم الرابع: وهو إشراق نوره في زمان ظهوره، فعلى نحوين أيضاً: باطني وظاهري، ويدلّ على الأوّل ما مرّ في القسم الثالث.

٥٧٨- وعلى الثاني، ما رواه الشيخ الجليل عليّ بن إبراهيم القميّ (ره) في تفسيره: مسنداً عن المفضل بن عمر (ره)، أنّه سمع أبا عبد الله ﷺ يقول في قول الله تعالى: ﴿وَاشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ ^(٢)

قال: ربّ الأرض يعني إمام الأرض، قلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال ﷺ: إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس، ونور القمر، ويجتزون بنور الإمام. ^(١)
٥٧٩- وما رواه السيّد الأجلّ السيّد هاشم البحراني في كتاب المحجّة: مسنداً عن المفضل أيضاً، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول:

إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وصار الليل والنهار واحداً، وعاش الرجل في زمانه ألف سنة، يولد له في كلّ سنة غلام، لا يولد له جارية، يكسوه الثوب فيطول عليه كلّما طال ويكون ^(٢) عليه أيّ لون شاء. ^(٣)

٥٨٠- وما رواه العالم الكامل المجلسي (ره) في البحار: عن المفضل أيضاً قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة، الخبر. ^(٤)

٥٨١- وفيه: عن النبي ﷺ قال: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لأطال الله ذلك اليوم، حتّى يخرج فيه ولدي المهديّ، فينزل روح الله عيسى بن مريم ﷺ فيصليّ خلفه، وتشرق الأرض بنور ربّها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب. ^(٥)

٥٨٢- وأمّا إشراق نوره في الآخرة، فیدلّ عليه ما رواه ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي: عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى:

﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ ^(٦) أئمة المؤمنين يوم القيامة، تسعى بين يدي المؤمنين وبأيمانهم حتّى ينزلوهم منازل أهل الجنّة. ^(٧)

(١) تفسير القمي: ٢/٢٢٤، عنه البحار: ٧/٣٢٦ ح ١، والبرهان: ٤/٧٣٣ ح ١، والمحجّة: ١٨٤

(٢) يتلون، خ. (٣) دلائل الإمامة: ٢٤١ س ٥، عنه المحجّة: ١٨٤، ١٨٥.

(٤) الإرشاد: ٤١٠ س ٣، عنه البحار: ٥٢/٣٣٧ ذح ٧٧، ورواه في كشف الغمّة: ٢/٤٦٤.

(٥) كمال الدين: ١/٢٨٠ ح ٢٧، عنه البحار: ٥١/٧١ ضمن ح ١٢، منتخب الاثر: ٦١ ح ٩.

(٦) الحديد: ١٢. (٧) الكافي: ١/١٩٥ ذح ٥، عنه البحار: ٢٣/٣٠٤ ذح ١.

٥٨٣- وما رواه السيّد البحراني في البرهان: عن الصادق ﷺ أيضاً، قال:

﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾^(١) قال:

نور أئمة المؤمنين يوم القيامة يسعى بين أيدي المؤمنين وبأيمنهم، حتّى ينزلوا بهم منازلهم في الجنة.^(٢)

٣- نعمه ﷺ

قد تبين لك في الباب الثالث من هذا الكتاب أنّ جميع ما يتقلّب فيه الخلق من النعم الظاهرة والباطنة إنّما هو ببركة الحجة صلوات الله وسلامه عليه

وهذا من أعظم ما يوجب الدعاء له، عجل الله تعالى فرجه

وسياتي زيادة بيان لهذا المرام في الباب الخامس إن شاء الله تعالى.^(٣)

٥٨٤- ويدلّ على ذلك - مضافاً إلى ما أشرنا إليه - ما في البرهان: في تفسير

قول الله عزّ وجلّ ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(٤) عن أبي عبد الله ﷺ قال:

تسأل هذه الأمة عما أنعم الله عليها برسوله^(٥)، ثمّ بأهل بيته.^(٦)

٥٨٥- وعنه أيضاً قال: في قوله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾

قال: نحن النعيم^(٧) ونحوه عن أمير المؤمنين ﷺ.^(٨)

٥٨٦- وعن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على محمّد بن عليّ ﷺ فقدم

(لي) طعاماً لم أكل أطيب منه، فقال لي: يا أبا خالد، كيف رأيت طعامنا؟

قلت: جعلت فداك، ما أطيبه غير أنّي ذكرت آية في كتاب الله، فغضب^(٩)

فقال ﷺ: وما هي؟ قلت: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾

(١) التحريم: ٨. (٢) تأويل الآيات: ٦٥٩/٢ ح ٩، عنه البرهان: ٢٨٤/٥ ح ٢.

(٣) يأتي ص ٣٨٩. (٤) التكاثر: ٨. (٥) في المصدر: عليهم رسول الله.

(٦) تفسير القمّي: ٤٤١/٢، عنه البحار: ٥٢/٢٤ ذ ٦، والبرهان: ٧٤٦/٥.

(٧) تأويل الآيات: ٨٥٠/٢ ح ٣، عنه البحار: ٥٦/٢٤ ح ٢٦، والبرهان: ٧٤٨/٥ ح ١٢.

(٨) البرهان: ٧٤٨/٥ ح ١٤. (٩) فبغضته، فغصته، خ.

فقال: والله لا تسأل عن هذا الطعام أبداً، ثم ضحك حتى افترّ ضاحكتاه وبدأت أضراسه، وقال: أتدري ما النعيم؟ قلت: لا، قال: نحن النعيم.^(١)
والأخبار في هذا الباب كثيرة مذكورة في البرهان وغيره.
فإن قلت: قد ورد في بعض الروايات تفسير النعيم بالأمن والصحة والرطب والماء البارد فكيف التوفيق؟

قلت: لا تنافي بين هذه الروايات، لأنهم ﷺ قد ذكروا في كلّ حديث بعض مصاديق النعيم، وذلك لا يدلّ على حصر النعيم فيما ذكر بخصوصه وهذا كاف في إثبات المطلوب، ويشهد لما ذكرنا ما روي في البرهان:
٥٨٧- عن الصادق ﷺ - في حديث - قال: نحن [من] النعيم.^(٢)

نعم، أعظم النعم الإلهية وجود الإمام ﷺ لأنه الأصل لسائر النعم الظاهرة والباطنة، ومن هنا قد ورد في الروايات: أن جميع الناس يسألون عنه يوم القيامة وأما الغذاء الطيب، والماء البارد، ونحوهما، فالله تعالى لا يسأل عنها عبده المؤمن، كما في عدة روايات،

والحاصل أن كلّ أحد يسأل يوم القيامة عن هذه النعمة العظيمة، أعني النبيّ والأئمة وولايتهم ﷺ فإن كان من الشاكرين الموالين لهم كان من الفائزين، ولم يسأل عمّا عدا هذه النعمة، وإن كان من الكافرين المعاندين سئل عن جميع ما أنعم عليه من النعم، وحوسب على دقيقتها وجليلها، وهذا معنى المناقشة في الحساب، وقد يعبر عنه بسوء الحساب.

وبهذا الذي ذكرنا يجمع بين الروايات المتعارضة بظواهرها حيث أن بعضها يدلّ على أن الله تعالى أجلّ من أن يسأل عبده عمّا ينعم عليه من مطعمه ومشربه

(١) تاويل الآيات: ٨٥١/٢ ح ٧، وفي آخره «عن النعيم الذي تسألون عنه»، وأخرجه في البحار:

٥٧/٢٤ ح ٣٠، والبرهان: ٧٤٨/٥ ح ١٦.

(٢) البرهان: ٧٤٨/٥ ح ١٢، البحار: ٥٧/٢٤ ح ٣١.

ونحوهما، وبعضها يدلّ على أنّ في حلالها حساب .
وتوضيحه: أنّ وقوع الحساب يوم القيامة حقّ دلّ عليه القرآن، ولكنّ الناس في ذلك على أصناف:

منهم: من يعفى عنه، ولا يحاسب أصلاً، وهذا لا ينافي الآيات الدالّة على وقوع الحساب، لأنّها قضايا مطلقة قابلة للتقييد والتخصيص،

٥٨٨- ففي تفسير القمّيّ: عن الصادق ﷺ قال: كلّ أمة يحاسبها إمام زمانها، ويعرف الأئمة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم، وهو قوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾^(١) وهم الأئمة، يعرفون كلّاً بسيماهم، فيعطون أولياءهم كتبهم بأيمانهم، فيمرّون إلى الجنّة بلا حساب، ويعطون أعداءهم كتبهم بشمالهم فيمرّون إلى النار بلا حساب.^(٢)

٥٨٩- وفيه: عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى:

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾^(٣) فأما الحسنى فالجنّة، وأما الزيادة فالدنيا، ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة.^(٤)
وروي مثله في البحار عن أمير المؤمنين ﷺ.^(٥)

وهذا الصنف هم المؤمنون الذين لم يصرفوا ما أعطاهم الله تعالى من النعم في سخطه تعالى، ويشهد لذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿أَحْسِنُوا﴾ فتدبرّ.

وهذا الصنف هم الذين أدّوا شكر نعمة وجود الإمام، وولايته حقّ أدائها. وصنف آخر: هم الذين يحاسبون، لكن يعفو الله ويصفح عنهم، ويتجاوز عن سيّاتهم، ويحاسبهم بنحو لا يطلّع عليه أحد من الخلق، أو يحاسبهم إمامهم كذلك وهم المؤمنون الذين عرفوا تلك النعمة العظيمة، لكن صرفوا سائر ما أنعم الله عليهم أو بعضها في سخط الله تعالى، فيحاسبهم الله عزّ وجلّ لكن لا

(١) الأعراف: ٤٦. (٢) تفسير القمّيّ: ٣٧٢/٢.

(٣) يونس: ٢٦. (٤) تفسير القمّيّ: ٣١٢/١. (٥) البحار: ٦٦/٧٠ ح ١١.

يطالبهم بقيمة نعمه عليهم بل يعفو عنهم.

٥٩٠- ويشهد لذلك ما في ثالث البحار، عن أمالي الصدوق: بإسناده عن

الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب، كلاهما من أهل الجنة: فقير في الدنيا، وغني في الدنيا،

فيقول الفقير: يا ربّ على ما أوقف؟ فوعزّتك إنك لتعلم أنّك لم تولني ولاية فأعدل فيها أو أجور، ولم ترزقني مالا فأؤدّي منه حقاً أو أمنع، ولا كان رزقي يأتيني منها إلاّ كفافاً على ما علمت وقدرت لي.

فيقول الله جلّ جلاله: صدق عبدي خلّوا عنه يدخل الجنة، ويبقى الآخر حتّى يسيل منه العرق ما لو شربه أربعون بغيراً لكفاها، ثمّ يدخل الجنة،

فيقول له الفقير: ما حبسك؟ فيقول: طول الحساب، ما زال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي، ثمّ أسأل عن شيء آخر حتّى تغمدني الله عزّ وجلّ منه برحمة والحقني بالتائبين، فمن أنت؟

فيقول: أنا الفقير الذي كنت معك آنفاً، فيقول: لقد غيرك النعيم بعدي! ^(١)

٥٩١- وفيه، عن أمالي الشيخ الطوسي: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى:

﴿فَأُولَٰئِكَ يَبْدَلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ ^(٢) قال: يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة، حتّى يقام بموقف الحساب، فيكون الله تعالى هو الذي يتولّى حسابه، لا يُطلع على حسابه أحداً من الناس، فيعرفه ذنوبه حتّى إذا أقرّ بسيئاته قال الله عزّ وجلّ للكتبة ^(٣): بدّلوها حسنات، وأظهروها للناس.

فيقول الناس حيثئذ: ما كان لهذا العبد سيئة واحدة، ثمّ يأمر الله به إلى الجنة فهذا تأويل الآية، وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة. ^(٤)

(١) البحار: ٢٥٩/٧ ح ٤، عن أمالي الصدوق: ٢٩٤ ح ١١.

(٢) الفرقان: ٧٠. (٣) لملائكته، خ. (٤) أمالي الطوسي: ٧٢ ح ١٤، عنه البحار:

٢٦١/٧ ح ١٢، وج ١٠٠/٦٨ ح ٤، والبرهان: ١٥٠/٤ ح ٣، ورواه في بشارة المصطفى: ٨.

٥٩٢- وفيه، عن العيون: بإسناده عن إبراهيم بن العباس الصولي، قال:

كنا يوماً بين يدي عليّ بن موسى الرضا ﷺ فقال: ليس في الدنيا نعيم حقيقيّ، فقال له بعض الفقهاء ممّن حضره: فيقول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ أمّا هذا النعيم في الدنيا، وهو الماء البارد؟! فقال له الرضا ﷺ وعلا صوته: كذا فسّرتموه أنتم، وجعلتموه على

ضروب، فقالت طائفة: هو الماء البارد، وقال غيرهم: هو الطعام الطيّب، وقال آخرون: هو طيب النوم، ولقد حدّثني أبي، عن أبيه أبي عبد الله ﷺ: أن أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(١) فغضب ﷺ وقال: إنّ الله عزّ وجلّ لا يسأل عباده عمّا تفضّل عليهم به، ولا يمنّ بذلك عليهم والإمتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين، فكيف يضاف إلى الخالق عزّ وجلّ ما لا يرضى للمخلوقين به، ولكنّ النعيم: حبنا أهل البيت، وموالاتنا، يسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوة، لأنّ العبد إذا وفى بذلك أدّاه إلى نعيم الجنّة التي لا تزول،

ولقد حدّثني بذلك أبي، عن أبيه، عن محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ ﷺ أنّه قال:

قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، إنّ أوّل ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأنك وليّ المؤمنين، بما جعله الله وجعلته لك، فمن أقرّ بذلك، وكان يعتقدّه صار إلى النعيم الذي لا زوال له.^(٢)

٥٩٣- وفي تفسير البرهان: عن الصادق ﷺ، قال: إنّ الله تبارك وتعالى إذا

أراد أن يحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمينه، وحاسبه فيما بينه وبينه، فيقول:

عبدني فعلت كذا وكذا، وعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، يا ربّ، قد فعلت ذلك، فيقول: قد غفرتها لك، وأبدلتها حسنات، الخبر.^(٣)

(١) التكاثر: ٨. (٢) عيون أخبار الرضا ﷺ: ١٢٨/٢ ح ٨، عنه البحار: ٢٧٢١/٧ ح ٤١.

(٣) الزهد: ٩٢ ح ٢٤٦، عنه البرهان: ١٥١/٤ ح ٥.

والصنف الثالث من الناس: هم الذين يسئلون عن جميع ما أنعم عليهم قليلاً كان أو كثيراً، دقيقاً كان أو جليلاً، حتى الرطب، والماء البارد وغيرهما كما ورد في الرواية عن أمير المؤمنين ﷺ. ^(١)

. ولا يغفر لهم، ولا يصفح عنهم، وهم الذين لم يستجيبوا لله تعالى في أداء شكر تلك النعمة العظيمة، التي هي ولاية الإمام ووجوده ﷺ،

قال الله عز وجل في سورة الرعد: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَى * وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوِيَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ ^(٢).

٥٩٤- وفي البحار عن العياشي: بإسناده عن الصادق، في قوله: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ ^(٣) قال: الإستقصاء والمدافعة، وقال:

يُحَسِّبُ عَلَيْهِمُ السَّيِّئَاتِ وَلَا تَحْسَبُ لَهُمُ الْحَسَنَاتِ. ^(٤)

أقول: وذلك لكفرهم بنعمة الله العظيمة ^(٥) التي هي السبب في قبول الحسنات ٥٩٥- والصنف الرابع: هم الذين قال في حقهم سيّد الساجدين عليه الصلاة والسلام في خطبة يوم الجمعة: إعلموا عباد الله أنّ أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين، ولا تنشر لهم الدواوين، وإتّما يحشرون إلى جهنّم زمراً (إلخ). ^(٦) ومن تتبّع في الاخبار حقّ التتبّع، وتدبّر فيها حقّ التدبّر، أذعن بهذا التحقيق، والله تبارك وتعالى وليّ التوفيق، وقد بسطت الكلام في هذا المقام، مع كونه خارجاً عما نحن بصدده أداءً لشكر بعض نعمه.

ثم إنّ لنعمه صلوات الله عليه خصوصيّة في زمان ظهوره، وانتشار نوره، كما وردت به الاخبار:

(١) البرهان: ٧٥٠/٥ ح ٢٢ و ٢٣. (٢، ٣) الرعد: ١٨، ٢١.

(٤) العياشي: ٣٨٨/٢ ح ٣٨، عنه البحار: ٢٦٦/٧ ح ٢٧.

(٥) وهي ولاية الإمام ﷺ. (٦) الكافي: ٧٥/٨.

٥٩٦- فمنها: ما في البحار: عن النبي ﷺ قال:

تنتعم أمتي في زمن المهديّ نعمة لم يتنعموا قبلها قطّ، يرسل السماء عليهم مدراراً، ولاتدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجه. ^(١)

٥٩٧- ومنها: ما فيه في حديث المفضل، عن الصادق ﷺ قال:

ثمّ يعود المهديّ إلى الكوفة، وتمطر السماء بها جراداً من ذهب، كما أمطره الله في بني إسرائيل على أيوب، ويقسم على أصحابه كنوز الأرض، من تبرها ولجينها وجوهرها ... الحديث. ^(٢)

٤- نصره للإسلام، ونهيه عن المنكر، وأمره بالمعروف

كلّ منها يقتضي الدعاء لفاعله بحكم العقل والشرع، فإنّ الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر حماة الدين، وحصون المسلمين، والآيات والروايات في الحثّ على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر كثيرة:

٥٩٨- ففي الكافي: عن أبي جعفر ﷺ - في حديث طويل -: قال:

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سبيل الأنبياء، ومنهاج الصلحاء فريضة عظيمة، بها تقام الفرائض، وتأمين المذاهب، وتحلّ المكاسب، وتردّ المظالم، وتعمّر الأرض، ويتتصف من الأعداء، ويستقيم الأمر. فانكروا بقلوبكم، والفظوا بالسستكم، وصكّوا بها جباههم، ولا تخافوا في الله لومة لائم ... الخبر. ^(٣)

٥٩٩- وفي اللئالي: عن النبي ﷺ قال: لا يزال الناس بخير ما أمروا

بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البرّ [والتقوى]،

فإذا لم يفعلوا ذلك، نزع عنهم البركات، وسلّط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء. ^(٤)

(١) البحار: ٨٣/٥١ ح ٢٩، وص ٩٧ ب ٢٣، عقد الدرر: ١٧٠ ح ١٨ وص ١٦٩ ح ١٤.

(٢) البحار: ٣٤/٥٣. (٣) الكافي: ٥٦/٥ ح ١، عنه الوسائل: ١١/٤٠٣ ح ١.

(٤) مشكاة الأنوار: ١٠٥ ح ٢١، عنه البحار: ٩٤/١٠٠ ح ٩٥، ورواه في تنبيه الخواطر: ١٢٦/٢.

٦٠٠- وعنه ﷺ قال : وإذا لم يأمرُوا بمعروف ، ولم ينهوا عن منكر ولم يتَّبِعُوا
الاخيار من أهل بيتي سلَّطَ اللهُ عليهم شرارهم ، فيدعو عند ذلك خيارهم فلا
يستجيب لهم. ^(١)

والاخبار في هذا الباب كثيرة جداً ، وقد عرفت في باب شباهة مولانا الحجة
بجده الشهيد أبي عبدالله الحسين ﷺ ^(٢) أنَّ سعيه في الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ممَّا لا يماثله فيه أحد من البشر ، لأنَّه ﷺ مأمور من الله تعالى برفع
جميع المنكرات عن جميع أقطار الارض ، بحيث لا يشذَّ عنها شاذٌّ ، ولا يبقى
لفاعل منكر ملاذ ولا معاذ ، كما ذكرنا غير مرَّة في هذا الكتاب .

٦٠١- وفي كتاب المحجة : عن الباقر ﷺ في تفسير قوله تعالى :
﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا
عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ ^(٣)

قال ﷺ : هذه لآل محمد ، المهدي ﷺ وأصحابه ، يملِّكهم الله مشارق
الارض ومغاربها ، ويظهر الدين ، ويميت الله عزَّ وجلَّ به وبأصحابه البدع
والباطل ، كما أمات السفهة الحقَّ ، حتَّى لا يرى أثر من الظلم ، ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور. ^(٤)

إذا عرفت ما ذكرنا فنقول : يمكن أن يقرَّر رجحان الدعاء للأمر بالمعروف
والناهي عن المنكر ، بل لزوم ذلك على كلِّ مسلم ومسلمة ، بوجهين :
أحدهما : أنَّ العقل والشرع قاضيان بحسن الدعاء والإعانة للأمر بالمعروف
والناهي عن المنكر ، لأنَّهما الناصران لدين الله تعالى ، والحافظان لحدود الله
ولأنَّ نفس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إحسان إلى المسلمين ، ورعاية

(١) البحار : ٧٢/١٠٠ ذه ٥ ، عن أمالي الصدوق : ١٨٥ . (٢) تقدَّم ص ٢٩٨ .

(٣) الحج : ٤١ . (٤) تاويل الآيات : ١/٣٤٣ ح ٢٥ ، عنه البحار : ٢٤/١٦٥ ح ٩ ،

والبرهان : ٨٩٢/٣ ح ٤ ، والمحجة : ١٤٢ .

للدين، وهذا واضح لا ستره فيه.

والثاني: أن أول درجات النهي عن المنكر هو الإنكار القلبي، وهذا وإن كان أمراً خفياً باطنياً لكن له آثار جليلة، يظهر من الأعضاء والجوارح.

٦٠٢- ويدلّ عليه ما روي في الكافي: بسند موثق كالصحيح، عن أبي عبدالله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ:

أمرنا رسول الله ﷺ أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفّهرة^(١).

٦٠٣- وفيه: بسند مرسل عن أبي عبدالله ﷺ قال: إن الله عزّ وجلّ بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلبها على أهلها، فلما انتهيا إلى المدينة وجدا رجلاً يدعو الله ويتضرّع، فقال أحد الملكين لصاحبه: أما ترى هذا الداعي؟ فقال: قد رأيته، ولكن أمضي لما أمر به ربّي، فقال: لا، ولكن لا أحدث شيئاً حتّى أراجع ربّي، فعاد إلى الله تبارك وتعالى، فقال: يا ربّ إنّي انتهيت إلى المدينة، فوجدت عبدك فلاناً يدعوك ويتضرّع إليك، فقال: امض لما أمرتك به، فإنّ ذا رجل لم يتمرّ^(٢) وجهه غيظاً لي قطّ.^(٣) إلى غير ذلك من الاخبار.

والغرض: أن المؤمن إذا رأى منكراً لا يستطيع أن يدفعه وينهى عنه، أنكره بقلبه وسأل الله تعالى أن يبعث من يقدر على دفع المنكر، ودعا لمن ينهى عن المنكر ويدفعه، وهذه حالة جبلية كامة في جميع المؤمنين والمؤمنات، ولمّا علمنا أنّ الدافع لكافة المنكرات وحاسم^(٤) مادتها هو القائم المهديّ عجل الله تعالى فرجه، لزمننا أن نسأل الله عزّ وجلّ ليعجل فرجه، ويؤيده وينصره دفعاً لما نشاهده ونسمعه من أصناف المنكرات، وأنواع المنهيات.

(١) المكفّهرة: العبوس، اكفهر الرجل إذا عبس، وجوه مكفّهرة: يعني روهاي بر آشفته، متغيّر، منه(ه).

(٢) الكافي: ٥٨/٥ ح ١٠، عنه الوسائل: ٤١٣/١١ ح ١.

(٣): لم يتغيّر. ويقال تمعّر لونه أو وجهه: تغيّر وعلّته صفرة.

(٤) الكافي: ٥٨/٥ ح ٨، عنه الوسائل: ٤١٣/١١ ح ٢. (٥): قاطع.

٥- نداؤه ﷺ

مستنصراً من الانام من اعظم ما يبعث على الدعاء له عقلاً وشرعاً.
٦٠٤- أمّا نداؤه: فهو قوله ﷺ في التوقيع الشريف المروي في الاحتجاج وغيره: مخاطباً لعامة شيعة والمنتظرين لفرجه:

وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم.^(١)

وسياتي بيان ذلك في الباب الخامس إن شاء الله تعالى.

وأما كون ندائه صلوات الله وسلامه عليه باعثاً موجباً للدعاء بحكم العقل فلا يحتاج إلى البيان لأنّ كلّ عاقل منصف إذا التفت إلى حال شخص له عليه حقوق كثيرة واجبة، وله إلى ذلك الشخص حوائج جمّة، وبعد فهو من أشرف الناس وعظمائهم، ثمّ غصب حقّه وبغى عليه، فناداه بنداء وخاطبه بخطاب يدعوه إلى إعانته ونصرته، أفلا يدعوه عقله إلى إجابة هذا النداء، والمسارة إلى متابعة صاحب هذا الدعاء؟ قل: بلى، وربّي خالق الأرض والسماء، وخصوصاً إذا كان من أهل المحبة والولاء، وأنت إذا رجعت إلى ما ذكرناه في الباب الثالث من هذا الكتاب نفعلك في هذا الباب^(٢).

وأما دلالة الشرع القويم إلى ذلك الصراط المستقيم، فمتكررة في الروايات وواضحة لأهل الدرايات:

٦٠٥- فمنها: ما في أصول الكافي: عن الصادق ﷺ أن النبي ﷺ قال:

من أصبح لايهتمّ بأمر المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم.^(٣)

أقول: فهل تسمع نداء مولاك، ومن تحتاج إليه في أولاك وأخريك؟ وهل تجيب دعوته؟ وهل تقضي حاجته؟ فإنّ لسان حاله ومقاله ناطق بالاستنصار

(١) الإحتجاج: ٢/ ٢٨٤. (٢) راجع إلى ص ٧٥.

(٣) الكافي: ٢/ ١٦٤ ح ٥، عنه الوافي: ٥/ ٥٣٦ ح ٣، والبحار: ٧٤/ ٣٣٩ ح ١٢٠.

فاعينوه يا أولي الأسماع والأبصار. وحيث انجرّ الكلام إلى هذا المقام، فلا بأس بذكر جملة من نداءاته ﷺ قبل ظهوره أو بعده، ونذكر النداءات الصادرة عنه ﷺ، ونداءات غيره جميعاً، لأنّ كليهما متعلّقان به ﷺ.

٦٠٦- في البحار، عن النعماني: بإسناده عن أبي بصير، عن الصادق ﷺ قال: لا يخرج القائم ﷺ حتّى ينادى باسمه من جوف السماء، في ليلة ثلاث وعشرين ليلة جمعة، قلت: بم ينادى؟ قال: باسمه واسم أبيه «ألا إن فلان بن فلان قائم آل محمد ﷺ فاسمعوا له وأطيعوه» فلا يبقى شيء خلق الله فيه الروح إلّا سمع الصيحة، فتوقظ النائم، ويخرج إلى صحن داره، وتخرج العذراء من خدرها، ويخرج القائم ممّا يسمع، وهي صيحة جبرئيل ﷺ. ^(١)

٦٠٧- وفي كمال الدين: عن أبي جعفر ﷺ قال: ينادي مناد من السماء «إنّ فلان بن فلان هو الإمام» باسمه، وينادي إبليس لعنه الله من الأرض كما نادى برسول الله ﷺ ليلة العقبة. ^(٢)

٦٠٨- وفيه: عن الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ إنّ أبا جعفر ﷺ كان يقول: إنّ خروج السفيناني من الامر المحتوم؟ قال: نعم.

(فقلت: ومن المحتوم؟ قال لي: نعم) ^(٣) واختلاف بني العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم ﷺ من المحتوم فقلت له: فكيف يكون ذلك النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء أوّل النهار: «ألا إنّ الحقّ في عليّ وشيعته» ثمّ ينادي إبليس لله الله في آخر النهار: «ألا إنّ الحقّ في السفيناني وشيعته» فيرتاب عند ذلك المبطلون. ^(٤)

(١) غيبة النعماني: ٢٨٩ ح ٦، عنه البحار: ١١٩/٥٢ ذح ٤٨.

(٢) كمال الدين: ٦٥٠/٢ ح ٤، عنه البحار: ٢٠٤/٥٢ ح ٣١.

(٣) في نسخة من المصدر وفي البحار غير موجودة.

(٤) كمال الدين: ٦٥٢/٢ ح ١٤، عنه البحار: ٢٠٦/٥٢ ح ٤٠.

٦٠٩- في البحار، عن العياشي: عن عجلان أبي صالح قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي مناد من السماء: يا أهل الحق اعتزلوا، يا أهل الباطل اعتزلوا، فيعزل هؤلاء من هؤلاء، ويعزل هؤلاء من هؤلاء، قال: قلت: أصلحك الله، يخالط هؤلاء وهؤلاء بعد ذلك النداء؟ قال: كلاً إنه يقول في الكتاب:

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(١).

٦١٠- وفيه: عن أبي جعفر ﷺ - في حديث طويل -: فيقوم القائم بين الركن والمقام، فيصلي وينصرف ومعه وزيره، فيقول: يا أيها الناس، إنا نستنصر الله على من ظلمنا، وسلب حقنا، من يحتاجنا في الله فإننا أولى بالله، ومن يحتاجنا في آدم فإننا أولى الناس بآدم، ومن حاجتنا في نوح فإننا أولى الناس بنوح، ومن حاجتنا في إبراهيم فإننا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجتنا بمحمد ﷺ فإننا أولى الناس بمحمد ﷺ، ومن حاجتنا في النبيين فنحن أولى الناس بالنبيين، ومن حاجتنا في كتاب الله فنحن أولى الناس بكتاب الله.

إننا نشهد وكلّ مسلم اليوم: أنا قد ظلمنا وطردنا، وبغي علينا، وأخرجنا من ديارنا وأموالنا، وأهاليها، وقهرنا، ألا إننا نستنصر الله اليوم وكلّ مسلم.

ويجيء والله ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، فيهم خمسون امرأة، يجتمعون بمكة على غير ميعاد، قزعا كقزع الخريف، يتبع بعضهم بعضاً، وهي الآية التي قال الله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢) فيقول رجل من آل محمد ﷺ: وهي القرية الظالمة أهلها.

ثم يخرج من مكة هو ومن معه، الثلاثمائة وبضعة عشر، يباعونه بين الركن والمقام، معه عهد نبي الله ﷺ ورايته وسلاحه، ووزيره معه، فينادي المنادي

(١) آل عمران: ١٧٩. (٢) العياشي: ٣٥٢/١ ح ١٥٧، عنه البحار: ٢٢٢/٥٢ ح ٨٦،

والبرهان: ٧١٥/١ ح ١، الزام الناصب: ١١٢/٢. (٣) البقرة: ١٤٨.

بمكة باسمه وأمره من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلهم، الخبر. ^(١)

٦١١- وفي النعماني: عن أبي جعفر ﷺ أنه قال:

إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهدي ^(٢) العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد ﷺ إن شاء الله عز وجل، إن الله عزيز حكيم.

ثم قال ﷺ: الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان شهر الله، هي صيحة جبرئيل إلى هذا الخلق، ثم قال: ينادي مناد من السماء باسم القائم ﷺ فيسمع من المشرق ومن المغرب، لا يبقى راقداً إلا استيقظ، ولا قائماً إلا قعد، ولا قاعد إلا قام على رجليه، فزعاً من ذلك الصوت فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت، فاجاب، فإن الصوت الأول صوت جبرئيل الروح الامين،

ثم قال ﷺ: يكون الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين، فلا تشكوا في ذلك واسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس ينادي «إلا إن فلاناً قتل مظلوماً» ليشكك الناس، ويفتنهم ... الخبر. ^(٣)

٦١٢- وفيه: عن عبد الله بن سنان، قال: كنت عند أبي عبد الله ﷺ فسمعت رجلاً من همدان يقول له: إن هؤلاء العامة يعيروننا، ويقولون لنا:

إنكم ترعمون أن منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الامر،

وكان ﷺ متكئاً فغضب وجلس، ثم قال: لا ترووه عني، وارووه عن أبي ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أنني قد سمعت أبي ﷺ يقول:

والله إن ذلك في كتاب الله عز وجل ليبن حيث يقول: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ ^(٤)

(١) العياشي: ١٦٤/١ ضمن ح ١٢١، عنه البحار: ٢٢٣/٥٢ ح ٨٧.

(٢) قال الفيروزآبادي: الهرد - بالضم - الكركم: يعني الاصفر، وطين أحمر، وعروق يصبغ بها، والهردى المصبوغ به. (ج ١ ص ٣٤٨).

(٣) غيبة النعماني: ٢٥٣ ح ١٣، عنه البحار: ٢٣٠/٥٢ ح ٩٦، منتخب الاثر: ٤٤٩ ح ٨. (٤) الشعراء: ٤.

فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلا خضع وذلت رقبته لها، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء: «ألا إن الحق في علي بن أبي طالب وشيعته» فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء، حتى يتوارى عن أهل الأرض، ثم ينادي: «ألا إن الحق في عثمان بن عفان وشيعته، فإنه قتل مظلوماً» فاطلبوا بدمه.

قال ﷺ: فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق، وهو النداء الأول، ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض، والمرض والله عداوتنا، فعند ذلك يتبرأون منا، ويتناولونا فيقولون: إن المنادي الأول سحر من سحر أهل هذا البيت، ثم تلا أبو عبد الله ﷺ قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾^(١).^(٢)

٦١٣- وفيه: عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: ينادي مناد من السماء: «إن فلاناً هو الأمير» وينادي مناد: «إن علياً وشيعته هم الفائزون».^(٣)

٦١٤- وفيه: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال:

ينادي باسم القائم: «يا فلان بن فلان قم».^(٤)

ندأؤه بنفسه، وقد مرّ في باب شباهاته بجده أبي عبد الله الحسين ﷺ وفي مواضع أخرى:

٦١٥- في النعماني: في رواية حذيفة بن منصور، عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: إن لله مائدة - وفي غير هذه الرواية مأدبة -^(٥) بقرقيسيا يطلع مطلع من السماء

(١) القمر: ٢. (٢) غيبة النعماني: ٢٦٠ ح ١٩، عنه البحار: ٢٩٢/٥٢ ح ٤٠٤،

والبرهان: ١٦٦/٤ ح ٤، وج ٢١٧/٥ ح ٨، والمحجة: ١٥٧.

(٣) غيبة النعماني: ٢٦٤ ح ٢٨، عنه البحار: ٢٩٤/٥٢ ح ٤٦، واثبات الهداة: ٤٢٥/٧ ح ١٠٤.

(٤) غيبة النعماني: ٢٧٩ ح ٦٤، عنه البحار: ٢٤٦/٥٢ ح ١٢٦، وص ٢٩٧ ح ٥٥.

(٥): هي الطعام الذي يصنعه الرجل ويدعو إليه الناس.

فينادي: يا طير السماء وياسباع الارض هلموا إلى الشيع من لحوم الجبارين.^(١)

٦١٦- وفيه: في حديث طويل عن أبي جعفر عليه السلام قال:

وينزل أمير جيش السفينانيّ البيداء، فينادي مناد من السماء:

يا بيداء أيدي القوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر، يحول

الله وجوههم إلى أقفيتهم وهم من كلب ... الخبر.^(٢)

٦١٧- وفي البحار: في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام

وينادي مناد في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر:

«يا أهل الهدى اجتمعوا» وينادي مناد من قبل المغرب بعد ما يغيب الشفق:

«يا أهل الباطل اجتمعوا» ... الخبر.^(٣)

٦١٨- وفي كمال الدين: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أول من يبايع القائم عليه السلام

جبرئيل عليه السلام ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه، ثم يضع رجلاً على بيت الله

الحرام، ورجلاً على بيت المقدس، ثم ينادي بصوت طلق تسمعه الخلائق:

﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(٤).^(٥)

٦١٩- وفي البحار: عن أبي جعفر عليه السلام: كأني بالقائم يوم عاشوراء يوم

السبت، قائماً بين الركن والمقام، بين يديه جبرئيل يناديه:

البيعة لله فيملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.^(٦)

٦٢٠- في النعماني: عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام، أنه قال:

(١) غيبة النعماني: ٢٧٨ ح ٦٣، عنه البحار: ٢٤٦/٥٢ ح ١٢٥.

قال المؤلف: يظهر من رواية أخرى أنّ هذا النداء قبل خروج السفيناني.

(٢) غيبة النعماني: ٢٨٠ س ١٦، عنه البحار: ٢٣٧/٥٢ ح ١٠٥.

(٣) البحار: ٢٧٤/٥٢ ح ١٦٧. (٤) النحل: ١.

(٥) كمال الدين: ٦٧١/٢ ح ١٨، عنه البحار: ٢٨٥/٥٢ ح ١٨، والبرهان: ٤٠٤/٣ ح ٣.

(٦) غيبة الطوسي: ٤٥٣ ح ٤٥٩، عنه البحار: ٢٩٠/٥٢ ح ٣٠، وأورده في الخرائج: ١١٥٩/٣.

ينادي باسم القائم ﷺ فيؤتى، وهو خلف المقام، فيقال له:
قد نودي باسمك فما تنتظر؟ ثم يؤخذ بيده فيبايع، قال: قال لي زرارة:
الحمد لله، قد كنّا نسمع أنّ القائم ﷺ يبايع مستكراً^(١)، فلم نكن نعلم
وجه استكراهه، فعلمنا أنّه استكراه لا إثم فيه.^(٢)

٦٢١- وفيه: عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول:
يشمل الناس موت وقتل حتّى يلجأ الناس عند ذلك إلى الحرم.

فينادي مناد صادق من شدة القتال: فيم القتل والقتال؟ صاحبكم فلان.^(٣)
٦٢٢- في البحار: عن النبي ﷺ قال: يخرج المهديّ وعلى رأسه غمامة
فيها مناد ينادي: «هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه».^(٤)

٦٢٣- وفي حديث آخر: على رأسه غمامة بيضاء، تظله من الشمس، ينادي
بلسان فصيح، يسمعه الثقلين والخافقين:

«هو المهديّ من آل محمد، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً».^(٥)

٦٢٤- في غيبة النعماني: في حديث الحسن بن محبوب، عن الرضا ﷺ
كأنّي به آيس ما كانوا قد نودوا نداء يسمعه منّ بالبعد كما يسمعه منّ بالقرب
يكون رحمة على المؤمنين، وعذاباً على الكافرين، فقلت:

بأبي وأمي أنت، وما ذلك النداء؟ قال ﷺ: ثلاثة أصوات في رجب.

أولّها: «ألا لعنة الله على الظالمين».

والثاني: «أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين».

(١) مكرهاً، خ. (٢) غيبة النعماني: ٢٦٣ ح ٢٥، عنه البحار: ٢٩٤/٥٢ ح ٤٣، منتخب الاثر: ٤٦٧.

(٣) غيبة النعماني: ٢٦٧ ح ٣٥، عنه البحار: ٢٩٦/٥٢ ح ٥٣، بشارة الإسلام: ١٤٤.

(٤) كشف الغمّة: ٢/٤٧٠ ح ١٦، عنه البحار: ٨١/٥١ السادس عشر، البيان: ١٣٢، عنه منتخب الاثر:

٤٤٨ ح ٤. ورواه في عقد الدرر: ١٣٥ ح ١، فرائد السمطين: ٣١٦/٢، الفصول المهمة: ٢٨٠،

نور الابصار: ١٨٨.

(٥) امالي الطوسي: ٢٩٢ ضمن ح ١٣، عنه البحار: ٣٧٨/٥٢ ح ١٨٣.

والثالث: يرى بدنأ بارزاً مع قرن الشمس ينادي: «إلا إن الله قد بعث فلاناً على هلاك الظالمين» فعند ذلك يأتي المؤمنين الفرج، ويشفي الله صدورهم، ويذهب غيظ قلوبهم.^(١)

٦٢٥- نداء سيفه وعلمه: ففي حديث طويل روي في كمال الدين: عن الإمام التاسع، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وعليهم اجمعين - إلى أن قال -: له عَلمٌ إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه، وانطقه الله تبارك وتعالى فناداه العلم: أخرج يا ولي الله فاقتل أعداء الله،

وله رايتان وعلامتان وله سيف مغمّد، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عزّ وجلّ فناداه السيف: أخرج يا ولي الله، فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله فيخرج ويقتل أعداء الله ... الخبر.^(٢)

٦٢٦- في البحار: في حديث مرفوع إلى علي بن الحسين عليه السلام - في ذكر القائم عليه السلام في خبر طويل - قال: فيجلس تحت شجرة سمرة فيجيئه جبرئيل في صورة رجل من كلب، فيقول: يا عبد الله، ما يجلسك ها هنا؟

فيقول: يا عبد الله، إنّي أنتظر أن يأتيني العشاء، فأخرج في دبره إلى مكة، وأكره أن أخرج في هذا الحرّ، قال: فيضحك، فإذا ضحك عرفه أنّه جبرئيل.

قال: فيأخذ بيده ويصافحه ويسلم عليه، ويقول له: قم ويجيئه بفرس يقال له: البراق، فيركبه، ثمّ يأتي إلى جبل رضوى، فيأتي محمّد وعليّ فيكتبان له عهداً منشوراً، يقرأه على الناس، ثمّ يخرج إلى مكة والناس يجتمعون بها.

قال عليه السلام: فيقوم رجل منه فينادي: أيّها الناس، هذا طلبتكم قد جاءكم يدعوكم إلى ما دعاكم إليه رسول الله ﷺ، قال: فيقومون؟

قال: فيقوم هو بنفسه، فيقول: أيّها الناس، أنا فلان بن فلان، أنا ابن نبيّ

(١) غيبة النعماني: ١٨٠ ح ٢٨، غيبة الطوسي: ٤٣٩ ح ٤٣١، عنه البحار: ٢٨٩/٥٢ ح ٢٨.

(٢) كمال الدين: ٢٦٨/١ س ٦، عنه البحار: ٢٠٤/٣٦ ح ٨.

اللّٰهُ، أدعوكم إلى ما دعاكم إليه نبيّ اللّٰهُ . فيقومون إليه ليقتلوه،
 فيقوم ثلاثمائة وينيف على الثلاثمائة فيمنعونه منه خمسون من أهل الكوفة
 وسائرهم من أفناء الناس، لا يعرف بعضهم بعضاً، اجتمعوا على غير ميعاد. ^(١)
 نداء مناديه: ألا لا يحملن أحد طعاماً، وقد مرّ في شباهاته بموسى ﷺ.

٦٢٧- في البحار: عن أبي عبد اللّٰهُ ﷺ قال: إذا قام القائم لا يبقى أرض إلا
 نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا اللّٰهُ، وأنّ محمداً رسول اللّٰهُ ﷺ. ^(٢)
 ٦٢٨- في الغيبة للشيخ النعمانيّ (ره): عن أبان بن تغلب قال:

كنت مع جعفر بن محمد ﷺ في مسجد مكّة ^(٣)، وهو آخذ بيدي، فقال:
 يا أبان، سيأتي اللّٰهُ بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً في مسجدكم هذا، يعلم أهل
 مكّة أنّه لم يخلق أبائهم ولا أجدادهم بعد، عليهم السيوف، مكتوب على كلّ
 سيف اسم الرجل واسم أبيه وحليته ونسبه، ثمّ يأمر منادياً فينادي:
 «هذا المهديّ يقضي بقضاء داود وسليمان، لا يسأل على ذلك بيّنة». ^(٤)

٦٢٩- وفيه: عنه ﷺ: ويبعث اللّٰهُ الريح من كلّ واد تقول:
 «هذا المهديّ يحكم بحكم داود، ولا يريد بيّنة».
 وروى الصدوق في كمال الدين نحوه منه. ^(٥)

٦٣٠- وفيه: عن الصادق ﷺ في حديث مرّ جملة منه في لوائه عن البحار -
 إلى أن قال -: فأول ما يبدأ ببني شيبة، فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة،

(١) البحار: ٣٠٦/٥٢ ح ٧٩، اثبات الهداة: ١٦٥/٧ ح ٧٧١.

(٢) العيّاشي: ١/٣٢٠ ح ٨١، عنه البحار: ٣٤٠/٥٢ ح ٨٩، ومنتخب الاثر: ٢٩٣ ح ٣، والبرهان:

١/٦٥٠ ح ٤، واثبات الهداة: ٩٦/٧ ح ٥٥١. (٣) بمكّة، خ.

(٤) غيبة النعماني: ٣١٣ ح ٥، عنه البحار: ٣٦٩/٥٢ ح ١٥٥، واثبات الهداة: ٩٠/٧ ح ٥٣٧،

ورواه في بصائر الدرجات: ٣١١ ح ١١.

(٥) غيبة النعماني: ٣١٤ ح ٧، كمال الدين: ٦٧١/٢ ح ١٩، عنهما البحار: ٢٨٦/٥٢ ح ١٩ و ٢٠.

وينادي مناديه هؤلاء سرّاق الله. ^(١)

٦٣١- في البحار: عن أبي عبد الله ﷺ قال:

أول ما يظهر القائم من العدل أن ينادي مناديه:

أن يسلم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الأسود والطواف. ^(٢)

٦٣٢- في حديث المفضل: ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة فيقول:

يا معاشر نقبائي، وأهل خاصّتي، ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض، إئتوني طائعين، فتزد صيحته ﷺ عليهم، وهم على محاربيهم وعلى فرشهم، في شرق الأرض وغربها، فيسمعونه في صيحة واحدة، في أذن كل رجل فيجيئون نحوها، ولا يمضي لهم إلا كلمة بصر، حتى يكون كلّهم بين يديه ﷺ بين الركن والمقام، فيأمر الله عزّ وجلّ النور فيصير عموداً من الأرض إلى السماء، فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض ويدخل عليه نور من جوف بيته، فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور، وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت عليه وعليهم السلام ثمّ يصبحون وقوفاً بين يديه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدة أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر، الخبر. ^(٣)

٦٣٣- وفيه: وينادي منادي المهديّ ﷺ: «كلّ من أحبّ صاحبي رسول الله

ﷺ وضجيعه فلينفرد جانباً» فتتجرأ الخلق جزئين، أحدهما موالٍ والآخر متبرئ منهما، فيعرض المهديّ ﷺ على أوليائهما البراءة فيقولون:

يا مهديّ آل رسول الله ﷺ نحن لم نتبرأ منهما ولسنا نعلم أنّ لهما عند الله وعندك هذه المنزلة، وهذا الذي بدا لنا من فضلهما، أنتبرأ الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت، من نصارتهما وعضاضتهما وحياة الشجرة بهما؟ بل والله نتبرأ منك وممن آمن بك، ومن لا يؤمن بهما، ومن صلبهما

(١) غيبة النعماني: ٢٨٩ ح ٤، عنه البحار: ٣٦١/٥٢ ذ ١٢٩.

(٢) الكافي: ٤/٢٧٤، عنه البحار: ٣٧٤/٥٢ ح ١٦٩. (٣) البحار: ٧/٥٣ س ١١-٢٠.

الباب الرابع: في الجهات المجتمعة فيه ﷺ الموجبة للدعاء له على الانام — ٣٦١

وأخرجهما، وفعل بهما ما فعل، فيأمر المهدي ﷺ ريحاً سوداء فتهبّ عليهم فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية ... الخبر. ^(١)

٦٣٤- وفيه: قال الصادق ﷺ: أول ما يتدئ المهدي ﷺ أن ينادي في جميع العالم: ألا من له عند أحد من شيعتنا دين فليذكره، حتّى يردّ الثومة والخردلة، فضلاً عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والأملاك، فيوفيه إياه ... الخبر. ^(٢)

٦٣٥- في البحار: في حديث نبويّ من طريق العامة - إلى أن قال ﷺ -: حتّى يأمر ﷺ منادياً ينادي يقول: من له في المال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلّا رجل واحد، فيقول: أنا، فيقول: ائت السدّان، يعني الخازن. فقل له: إنّ المهديّ يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: أحث، حتّى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمّد ﷺ نفساً، أعجز عمّا وسعهم، فيردّه ولا يقبل منه فيقال له: إنّنا لا نأخذ شيئاً أعطيناك. ^(٣)

٦- نصيحته لله ولدين الله ولرسول الله ﷺ وللمؤمنين

كلّها من العناوين الموجبة للدعاء له بمقتضى العقل والشرع، ويدلّ على المقصود جميع ما ورد في اجتهاده في إحياء دين الله، وإعلاء كلمة الله، وقتل اعداء الله، وتأمين البلاد، والهداية إلى نهج السداد، مضافاً إلى ما ورد في زيارته: السلام عليك أيّها الوليّ الناصح، ومثله في الدعاء عقيب الزيارة المروية عنه ﷺ. ^(٤)

(١) (٢) والبحار: ٥٣/ص ١٣ س ١٠، وص ٣٤ س ١١.

(٣) البحار: ٩٢/٥١ س ٩، البيان: ٨٦، عقد الدرر: ١٦٤ ح ٥، فرائد السمطين: ٣١٠/٢، نور الابصار: ١٨٨، الصواعق: ٩٩، مجمع الزوائد: ٣١٣/٧، ينابيع المودة: ٤٨٧، مسند أحمد: ٣٧/٣ و ٥٢، عنه منتخب الاثر: ١٤٧ ح ١٤.

(٤) هذه الزيارة رواها الطبرسي في الإحتجاج: ٣١٧/٢، وفيه: اللهم صلّ على محمّد بن الحسن حبّتك في أرضك إلى أن قال: والوليّ الناصح. (راجع الصحيفة الرضوية الجامعة: ٢٥٥ دعاء ٣)

٦٣٦- وفي إحدى توقيعاته الشريفة المروية في الاحتجاج وغيره:
 فاتّقوا الله وسلّموا لنا، وردّوا الأمر إلينا، فعلينا الإصدار كما كان منّا
 الإيراد، ولا تحاولوا كشف ما غُطّي عنكم، ولا تميلوا عن اليمين، وتعذلوا إلى
 اليسار، واجعلوا قصدكم إلينا بالموّدة على السنّة الواضحة،
 فقد نصحت لكم، والله شاهد عليّ وعليكم (إلخ).^(١)
 وفي هذا الكلام حكّم لطيفة، ونصائح شريفة، كافية لإصلاح حالك للدنيا
 والآخرة.

«حرف الواو»

١- ولايته لله تعالى وولايتنا له، وولايته علينا

من الأمور العظيمة الباعثة للدعاء له عقلاً وشرعاً فهنا مقامات ثلاثة:
 (المقام الأول) في ولايته لله تعالى: الولاية هنا بالفتح بمعنى المحبة، فكلّ
 من يحبّ الله فهو وليّه، فجميع المؤمنين الصالحين أولياء الله عزّ وجلّ،
 ويدلّ على ذلك من الآيات قوله تعالى: ﴿إِن أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
 وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾^(٢) بناء على كون قوله عزّ وجلّ:
 ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ تفسيراً للأولياء.

٦٣٧- ومن الاخبار: ما رواه ثقة الإسلام في أصول الكافي: بإسناده عن
 المفصل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الصدود^(٣) لأولياي؟

فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين،

(١) الاحتجاج: ٢٧٩/٢. (٢) يونس: ٦٢ و٦٣.

(٣) صدّ عنه: أعرض، صدّ فلاناً عن كذا: منعه وصرفه، يحتمل معناه هنا:
 أين المانعون لهم عن حقوقهم، أو أين المعرضون عن أولياي.

ونصبوا لهم وعاندوهم، وعنفوهم في دينهم، ثم يؤمر بهم إلى جهنم^(١).

٦٣٨- وفيه أيضاً: بإسناده عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر ﷺ قال:

لَمَّا أُسْرِيَ بالنبي ﷺ قال: يا ربّ ما حال المؤمن عندك؟

قال: يا محمد، من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، وأنا أسرع شيء

إلى نصرته أوليائي. الخبر^(٢).

٦٣٩- وفيه أيضاً: بسند صحيح عن الصادق ﷺ قال: إنّ المؤمن وليّ الله

يعينه ويصنع له^(٣)، ولا يقول عليه إلاّ الحقّ، ولا يخاف غيره^(٤).

٦٤٠- وفيه أيضاً: بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: لقد أسرى ربّي بي فأوحى إليّ من وراء الحجاب ما

أوحى، وشافهني - إلى أن قال لي -: يا محمد، من أذلّ لي ولياً فقد أرصدني

بالمحاربة، ومن حاربني حاربتّه،

قلت: يا ربّ، ومن وليّك هذا؟ فقد علمت أنّ من حاربك حاربتّه،

قال لي: ذاك من أخذت ميثاقه لك ولوصيّك ولذريّتكما بالولاية^(٥).

إذا عرفت ذلك، فنقول: لا ريب في وجوب حبّ أولياء الله وحسنه، كما

لا ريب في وجوب بغض أعداء الله، بل هو من ضروريّات مذهبنا، ويدلّ عليه

العقل والنقل،

أمّا الأوّل: فلا يكاد يحتاج إلى البيان.

وأمّا الثاني: فمتواتر، لكنّا نذكر بعض الروايات تيمناً:

(١) الكافي: ٣٥١/٢ ح ٢، عنه الوافي: ٩٥٩/٥ ح ٢، والبحار: ١٥٤/٧٥ ح ٢٣.

(٢) الكافي: ٣٥٣/٢ ح ٨، عنه الوافي: ٧٣٤ ح ٣، والوسائل: ٥٨٨/٨ ح ١.

(٣) أي الله يعينه ويكفي مهمّاته. (آت).

(٤) الكافي: ١٧١/٢ ح ٥، عنه الوافي: ٥٦٠/٥ ح ٦، والبحار: ٢٤٣/٧٤ ح ٤٢.

(٥) الكافي: ٣٥٣/٢ ح ١٠، عنه الوافي: ٧٣٥/٥ ح ٦، والوسائل: ٥٩١/٨ ح ٢.

٦٤١- منها: ما في الكافي: بسند صحيح عن أبي جعفر الثاني، عن أبيه، عن جدّه صلوات الله عليهم، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

قال رسول الله ﷺ: إنّ الله خلق الإسلام فجعل له عرصة، وجعل له نوراً وجعل له حصناً، وجعل له ناصراً.

فأما عرسته فالقرآن، وأما نوره فالحكمة، وأما حصنه فالمعروف، وأما انصاره فانا وأهل بيتي وشيعتنا، فأحبوا أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم، فإنّه لما أسري بي إلى السماء الدنيا فنسبني جبرئيل عليه السلام لأهل السماء استودع الله حبّي وحبّ أهل بيتي وشيعتهم في قلوب الملائكة، فهو عندهم وديعة إلى يوم القيامة، ثمّ هبط بي إلى أهل الأرض، فنسبني إلى أهل الأرض فاستودع الله عزّ وجلّ حبّي وحبّ أهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني أمّتي فمؤمنو أمّتي يحفظون وديعتي إلى يوم القيامة.

ألا فلو أنّ الرجل من أمّتي عبد الله عزّ وجلّ عمره أيّام الدنيا، ثمّ لقي الله عزّ وجلّ مبغضاً لأهل بيتي وشيعتي، ما فرّج الله صدره إلّا عن النفاق. ^(١)

٦٤٢- ومنها: ما في أصول الكافي أيضاً: بإسناده عن يعقوب بن الضحاك، عن رجل من أصحابنا سراج وكان خادماً لأبي عبد الله عليه السلام قال:

بعثني أبو عبد الله عليه السلام في حاجة - وهو بالحيرة - أنا وجماعة من مواليه، قال: فانطلقنا - إلى أن قال -: ثمّ جرى ذكر قوم، فقلت: جعلت فداك، إنّنا نبرأ منهم، إنهم لا يقولون ما نقول، قال: فقال عليه السلام: يتولّونا ولا يقولون ما تقولون تبرؤون منهم؟ قال: قلت: نعم،

قال عليه السلام: فهو ذا عندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا أن نبرأ منكم؟ قال: قلت: لا، جعلت فداك، قال عليه السلام: وهو ذا عند الله ما ليس عندنا، أفتراه أطرحنا؟ قال: قلت: لا والله، جعلت فداك، ما نفعل؟

(١) الكافي: ٤٦/٢ ح ٣، عنه البحار: ٢٤١/٦٨ ح ١٣، ورواه في بشارة المصطفى: ١٩٢.

قال ﷺ: فتولّوهم ولا تبرؤوا منهم، إنّ من المسلمين من له سهم، ومنهم من له سهمان، الخبر، وهو طويل مذكور في باب درجات الإيمان من أصول الكافي^(١).

٦٤٣- وفيه - في باب الحبّ في الله -: عن أبي عبد الله ﷺ قال: من أوثق عرى الإيمان: أن يحبّ في الله ويبغض في الله، ويعطي في الله ويمنع في الله^(٢).

٦٤٤- وفي الباب المذكور عنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: أيّ عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم وقال بعضهم: الصلاة، وقال بعضهم: الزكاة، وقال بعضهم: الصيام، وقال بعضهم: الحجّ والعمرة، وقال بعضهم: الجهاد، فقال رسول الله ﷺ: لكلّ ما قلتم فضل وليس به، ولكن أوثق عرى الإيمان الحبّ في الله والبغض في الله وتوالي أولياء الله والتبرّي من أعداء الله^(٣).

٦٤٥- وفيه: عن أبي عبد الله ﷺ قال:

كلّ من لم يحبّ على الدين، ولم يبغض على الدين فلا دين له^(٤). أقول: هذه نبذة من الأخبار الدالة على وجوب ولاية أولياء الله، وإذا تمهّد ما ذكرنا فنقول: لا ريب في أنّه كلّما كان الإيمان أكمل كان الحبّ لاهله أكّد، وكلّما كان المؤمن أكمل فينبغي أن يكون حبّك له أشدّ وأكمل، لأنّ هذه المحبة إنّما هي بسبب الرابطة الإيمانية التي تكون بين المؤمنين، فبهذا التقرير يجب أن يكون حبّك لإمام زمانك الذي هو أصل الإيمان

(١) الكافي: ٤٢/٢ ح ٢، عنه البحار: ١٦١/٦٩ ح ٢.

(٢) الكافي: ١٢٥/٢ ح ٢، عنه البحار: ٢٣٩/٦٩ ح ١٣، والوسائل: ٤٣١/١١ ح ٢.

(٣) الكافي: ١٢٥/٢ ح ٦، عنه البحار: ٢٤٢/٦٩ ح ١٧، والصدوق في معاني الأخبار: ٣٩٨ ح ٥٥.

(٤) الكافي: ١٢٧/٢ ح ١٦، عنه البحار: ٢٥٠/٦٩ ح ٢٧، والوسائل: ٤٤٠/١١ ح ٥.

وعروته وطود الولاية وذروته أشد من حبك لجميع المؤمنين، بل يكون هو ﷺ أحب إليك من أبيك وبنيك، بل من ذاتك كما دلّ على ذلك قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾^(١).

٦٤٦- والحديث النبوي المروي في دار السلام وغيره عن العلل.

قال رسول الله ﷺ: لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، ويكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، ويكون ذاتي أحب إليه من ذاته.^(٢)

ثم إنه لا يخفى أن الحب أمر قلبي، وكيفية نفسانية إلا أن له آثاراً ظاهرة وآيات باهرة، بها يستدل درجات حبك للمحبوب، وشوقك إلى المطلوب.

منها: اهتمامك بالدعاء له إذا غاب، واغتمامك له إذا أصيب بمصاب
الا ترى أنه إذا كان لك ولد صالح نقي بهي جميل نبيل يسرك النظر إليه
فسافر سافراً لا تدري مكانه ومعانه، فلا تنفك ساعة من ليلك ونهارك من فكره
والدعاء له وطلب الدعاء من المؤمنين والصالحين، هل هذا إلا لمكان المحبة
وكمال المودة، فيا أيها المدعي حبّ مولاه هل يمضي عليك يوم لا تنساه؟!
فأكثرُوا الدعاء في الغياب، واغتنموا الفرصة فإنها تمرّ مرّ السحاب.

المقام الثاني: في بيان اقتضاء ولايتنا له شدة الاهتمام في الدعاء له،
وهذا أمر ظاهر لا يخفى على أحد، لأن الطبائع مجبولة على الدعاء
للمحبوب، وهذا واضح لا ينكره إلا لغوب^(٣)

وإنما الغرض هنا بيان لزوم تقديم الدعاء له على كل دعاء، وذلك يتّضح

(١) التوبة: ٢٤.

(٢) الضعيف الاحمق.

(٣) علل الشرائع: ١٤٠ ح ٣، عنه دار السلام: ٢٤٤/٣.

بذكر مقدّمة شريفة وهي: أنّ أسباب الحبّ ثلاثة: اللذة، والنفع، والخير، وأعظم هذه الأسباب وأكملها ثالثها^(١) بل نقول: إنّ السبيين الأوّلين أيضاً يرجعان إلى ذلك والمراد منه أن يكون وجود شيء خيراً بوجه من الوجوه، فإنّ الإنسان إذا علم وجود شيء أو شخص ذا خير أحبه طبعاً وإن لم يصل إليه من خيره شيء فكلّما ازداد خيراً ازداد الإنسان حبّاً له بحسب درجات معرفته بخيرات وجوده. إذا عرفت ما ذكرناه فاعلم أنّ جميع الأسباب الباعثة للمحبّة مجتمعة في وجود مولانا الحجة عجل الله تعالى فرجه.

أمّا اللذة: فايّ لذة للمؤمن أعلى وأحلى من زيارة جماله، والتشرف بوصاله فإنّ فيه من اللذات الظاهرة والباطنة ما لا أكاد أحصيها ولذا كان أمير المؤمنين ﷺ يتأوّه شوقاً إلى رؤيته، كما في الحديث الذي رواه النعماني في غيبته.^(٢) وأمّا النفع، فقد عرفت في الباب الثالث أنّ جميع المنافع إنّما يصل إلى الخلق ببركات وجوده، مضافاً إلى المنافع الخاصة المتوقّفة على ظهوره وانتشار نوره.

ونعم ما قيل بالعربيّة: «لقد جمعت فيه المحاسن كلّها»
وبالفارسيّة: «آنچه خوبان همه دارند توتنها داري».

وأما خيرات وجوده، فعقولنا قاصرة، وأفكارنا فاترة عن إدراكها، فما أوتينا من العلم إلّا قليلاً، لكنّ لكلّ امرئ فهم، ولكلّ مؤمن سهم، فمن كان معرفته بخيرات وجوده أتمّ، كان الدعاء له في نظره أهمّ، لأنّ الاهتمام في الدعاء ناش عن كمال المحبّة والولاء، وكمال المحبّة ناش عن كمال المعرفة، وهذا أحد الوجوه لشدة اهتمام الأئمة ﷺ في الدعاء له ﷺ وسؤال تعجيل فرجه من الملك العلّام.

(١) قال المؤلّف (ره): لأنّ السبيين الأوّلين في معرض الزوال غالباً، فيزول الحبّ بالتبع، وأمّا وجود مولانا صلوات الله عليه فمنافعه دائمة، ولذة المؤمن بوجوده قائمة.

(٢) غيبة النعماني: ٢١٤ س ٦.

وسياتي بعض الوجوه في صدر الباب السابع، مع زيادة شرح وبيان لهذا الوجه، فانتظر لتمام الكلام وتكميل هذا المرام.

فحصل مما ذكرنا أنّ ولايتنا له تقتضي الإهتمام في الدعاء لفرجه، وكشف همّه، أكثر من اهتمامنا في الدعاء لنفوسنا، وجميع ما يتعلّق بنا، إن شاء الله تعالى

المقام الثالث: في ولايته علينا: الولاية هنا بكسر الواو، بمعنى السلطنة والاستيلاء، والمراد بولايته علينا هو ما نصّ عليه في قوله تعالى: ﴿النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾^(١) كما مرّ صريحاً في الحديث الذي روينا في الباب الثالث في حق السيّد على العبد، فراجع.^(٢)

ومقتضى إذعانك بأنّه أولى بك من نفسك في جميع ما يتعلّق بك أن تجعله أولى منك في جميع ما تحبّه لنفسك، وتجعل السعي في حاجته مقدّماً على حاجتك، ويحتمل أن يراد هذا المعنى من قوله ﷺ في الزيارة الجامعة:

ومقدّمكم أمام طلبتي وحوائجي وإرادتي في كلّ أحوالي وأموري...^(٣)

فولايته ﷺ تقتضي أن تقدّمه على نفسك في جميع الأمور،

وقد مرّ في الحديث النبوي ﷺ ما يدلّ على ذلك، ومن أهمّ ذلك: الدعاء فإنّه مفتاح كلّ خير، وسلاح كلّ تقيّ، فينبغي أن تقدّمه على نفسك، وكلّ من تحبّه بالدعاء له بالفرج والعافية،

وفيما ذكرنا في هذه المقامات جملة كافيه ودلالة شافية.

٢- وصله ﷺ

أهمّ حوائج المحييين، وغاية منى المشتاقين، ومنتهى رغبة العارفين، فمسألة التعجيل فيه من ربّ العالمين أكثر دعواتهم، وأكبر حاجاتهم، وأعظم مهمّاتهم ونعم ما قيل:

(٣) البحار: ١٠٢/١٥٣.

(٢) تقدّم ص ٨٤ ح ٤٦ - ٥٠.

(١) الاحزاب: ٦.

فؤادي وطرفي ياسفان عليكم وعندكم روعي وذكركم عندي
ولست ألدّ العيش حتّى أراكم ولو كنت في الفردوس أوجنة الخلد
ومن طرائف ماسنح بالبال في هذا المقال ، وكتبته بقلم الاستعجال في
الشوق إلى زمن الوصال ، وتذكّر مولاي في كلّ حال ، هذه الابيات :

تولّى شبابي في الفراق فأسرعا وأذن عمري بالرحيل فودّعا
حييت بشوق الوصل دهرأ ولم أكن بشيء سوى تذكاره متمّعا
قد اشتدّ شوقي فيك يا غاية المنى ويا خير من صلّى ويا خير من دعا
ويا خير مقصود ويا خير موئل ويا خير من لبّى ويا خير من سعى
وقد طال صبري في النوى ^(١) إذ تركتني كئيباً ^(٢) غريباً باكياً متوجّعا
فيا مهجتي ^(٣) يا روح قلبي وراحتي أغشني فقلبي كاد أن يتصدّعا ^(٤)
نظرت بأبواب الملوك فلم أجد سوى بابك العالي ملاذاً ^(٥) ومفزعا
وإذ نزل المعروف والعدل والسخا فما اختار إلا في فنائك موضعا
أغشني بفيض من نذاك ^(٦) فإنّه لقد صار منه البرّ والبحر مترعا
فلولاك ساخ الارض بالخلق ^(٧) كلّهم وصار بطون الارض للناس مضجعا
ولولاك اندك ^(٨) الجبال جميعها ولولاك أركان السماء تززعزا ^(٩)
وما نبتت في الارض لولاك حبة ولا شجر لولا وجودك أينعا ^(١٠)

(١) النوى - بالفتح - : البعد . (٢) : منكسراً من الحزن .

(٣) المهجة : دم القلب والروح . (٤) : يتفرقا ويتقطّعا .

(٥) : ملجأ . (٦) ندى - بالفتح والقصر : المطر والبلل وما سقط آخر

الليل ، واستعمل لمعان : كالجود والكرم وغير ذلك .

(٧) أي دخلوا فيها وغابوا ، وساخت بهم الارض : خسفت .

(٨) دككت السئ : إذا خربته وكسرت حتى سوّيته بالارض .

(٩) تحرّكا شديداً . (١٠) اينع الثمر : إذا ادرك ونضج وحن قطافه .

ولا أشرقت شمس ولا نيرٌ بدا
وصيرنا الاعداء لولاك طعمة
وما فاز ناج بالنجاة بغيركم
حببي حبيبي طال همّي وكربتي^(٥)
ولا نبعت عين ولا البرق امصعا^(١)
وكان علينا الذلّ ثوباً ملفعا^(٢)
ومن أمّها^(٣) من غيركم كان الكعا^(٤)
اغثني سريعاً قبل أن اتضيّعاً^(٦)
وما قيل في عليك قد كنت أرفعا
تعاليت عن مدحي ومدح الخلائق

«حرف الهاء»

١- همّه ﷺ

بسبب ضعف أهل الإسلام، وارتباب قلوب الانام، واقترافنا للآثام وإصرارنا على المعاصي على الدوام، كما يتبين من بعض توقعاته ﷺ^(٧)، ممّا يوجب الدعاء لكشف همّه على الخاصّ والعامّ، ويدلّ على هذا المرام مضافاً إلى أنّه طريقة أهل المحبة من الانام، ما رويناه في أوّل حرف الالف من هذا الباب، عن الصادق عليه الصلاة والسلام^(٨)، فلا نعيد الكلام في هذا المقام.

٢- هدم أبنية الكفر والشقاق والنفاق

ممّا يوجب الدعاء له عند أهل الاشتياق، لآته من لوازم البغض للاعداء وقد قدّمنا وجوبه عند ذكر ولاية الاولياء. وأمّا ما يدلّ على أنّ مولانا صاحب الزمان ﷺ يأمر بهدم أبنية أهل الكفر والطغيان، فعدة دعوات وروايات:

(١) مصع البرق: أو مض: لمع خفيفاً وظهر.

(٢) التفّع بالثوب: اشتمل به حتّى يجلّل جسده.

(٣) : قصدها. (٤) : أحمقاً. (٥) غمي. (٦) لكع: لَوَمَ وحمق، فهو الكع.

(٨) تقدّم ص ٨٨ ح ٥٦.

(٧) راجع ص ١٨٥ ح ٣١١.

٦٤٧- منها: دعاء النذبة المروي عن الصادق ﷺ، ففيه:

أين هادم أبنية الشرك والنفاق. ^(١)

٦٤٨- ومنها: رواية المفضل عن الصادق ﷺ قال:

يأتي القائم ﷺ بعد أن يطأ شرق الأرض وغربها الكوفة ومسجدها، ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية لعنه الله، لما قتل الحسين بن عليّ ﷺ ومسجد ليس لله ملعون ملعون من بناه. ^(٢)

٦٤٩- ومنها: رواية عليّ بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي، المروية في

المحجة للسيد هاشم البحراني (ره)، عن مولانا صاحب الزمان ﷺ:

يا ابن المهزيار، لولا استغفار بعضك لبعض لهلك من عليها، إلا خواص الشيعة، التي تشبه أقوالهم أفعالهم، ثم قال: يا ابن المهزيار - ومدّ يده - ألا أنبئك بالخبر؟ أنه إذا قعد الصبي، وتحرك المغربي، وسار العماني، وبويع السفيناني، يأذن لي الله فأخرج بين الصفا والمروة، في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً سواء، فأجيء إلى الكوفة، وأهدم مسجدها وأبنيه على بنائه الأول، وأهدم ما حوله من بناء الجبابرة، وأحج بالناس حجة الإسلام، وأجيء إلى يثرب فأهدم الحجرة، وأخرج من بها وهما طريّان، فأمر بهما تجاه البقيع وأمر بخشبتين يصلبان عليهما فتورق من تحتهما، فيفتن الناس بهما أشد من الفتنة الأولى.

فينادي مناد من السماء: يا سماء انتدي ويا أرض خذي،

فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن قد أخلص قلبه للإيمان.

قلت: يا سيدي، ما يكون بعد ذلك؟

قال: الكرة الكرة، الرجعة [الرجعة] ثم تلا هذه الآية: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ

الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ ^(٣) ^(٤).

(١) الصحيفة الرضوية الجامعة: ٣١٦ دعاء ٢٨. (٢) البحار: ٥٣/٣٤ س ١٤.

(٣) الإسراء: ٦. (٤) دلائل الإمامة: ٢٩٦، عنه المحجة: ١٢٥.

٦٥٠- ومنها: في البحار: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يردّه إلى أساسه، وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه.^(١)

٦٥١- وفيه: في حديث آخر، عنه ﷺ قال: القائم يهدم المسجد الحرام حتى يردّه إلى أساسه، ومسجد الرسول ﷺ إلى أساسه، ويردّ البيت إلى موضعه وأقامه على أساسه.^(٢)

٦٥٢- وفيه: عن غيبة الشيخ: بإسناده عن أمير المؤمنين ﷺ - في حديث له - حتى انتهى إلى مسجد الكوفة، وكان مبنياً بخزف ودنان وطين، فقال ﷺ: ويل لمن هدمك، وويل لمن سهّل^(٣) هدمك، وويل لبانيك بالمطبوخ المغير قبله نوح، طوبى لمن شهد هدمك مع قائم أهل بيتي، أولئك خيار الأمة مع أبرار العترة.^(٤)

٦٥٣- وفيه: عنه، عن أبي بصير، في حديث له اختصره، قال: إذا قام القائم دخل الكوفة، وأمر بهدم المساجد الأربعة، حتى يبلغ أساسها، ويصيرها عريشاً كعريش موسى، ويكون المساجد كلّها جماء لا شرف لها، كما كان على عهد رسول الله ﷺ، ويوسّع الطريق الأعظم، فيصير ستين ذراعاً، ويهدم كلّ مسجد على الطريق، ويسدّ كلّ كوة إلى الطريق، وكلّ جناح وكنيف وميزاب إلى الطريق، ويأمر الله الفلك في زمانه فيبسط في دوره، حتى يكون اليوم في أيامه كعشرة أيام، والشهر كعشرة أشهر، والسنة كعشر سنين من سنيكم.

(١) الإرشاد: ٤١١، عنه البحار: ٣٣٨/٥٢ ح ٨٠، ورواه في كشف الغمة: ٤٦٥/٢.

(٢) غيبة الطوسي: ٤٧٢ ح ٤٩٢، عنه البحار: ٣٣٢/٥٢ ح ٥٧، وإثبات الهداة: ٣٥/٧ ح ٣٦٨.

(٣) شهد، خ.

(٤) غيبة الطوسي: ٤٧٣ ح ٤٩٥، عنه البحار: ٣٣٢/٥٢ ح ٦٠، وإثبات الهداة: ٣٥/٧ ح ٣٧١.

ثم لا يلبث إلا قليلاً، حتى يخرج عليه مارقة الموالي برميلة الدسكرة^(١)
عشرة آلاف، شعارهم:

يا عثمان يا عثمان، فیدعو رجلاً من الموالي فيقلده سيفه فيخرج إليهم
فيقتلهم حتى لا يبقى منهم أحد، ثم يتوجه إلى كابل شاه، وهي مدينة لم يفتحها
أحد قط غيره، فيفتحها، ثم يتوجه إلى الكوفة فينزلها، ويكون داره، ويهرج
سبعين قبيلة من قبائل العرب ... الخبر.^(٢)

٣- هداية العباد

إلى طريق الرشاد، ونهج السداد، من أعظم الحقوق الموجبة للدعاء،
لأنها من أعظم أنواع الإحياء، كما صرح به في الحديث المروي عن أبي
جعفر ﷺ في المجلد الأول من البحار.^(٣)

٦٥٤- وفيه، عن عوالي اللثالي مرسلًا، عن النبي ﷺ قال:
من علّم شخصاً مسألة فقد ملك رقبته، فقل له: يا رسول الله، أبيعك؟
فقال ﷺ: لا، ولكن يأمره وينهاه.^(٤)

أقول: قد عرفت ممّا ذكرنا في نوره أنّ اهتداء جميع أهل الإيمان إنّما هو
بإضاءة نور صاحب الزمان، مضافاً إلى ما علّمهم من صنوف الأحكام، المذكورة
في توقعاته ﷺ المروية في البحار والاحتجاج، والإكمال^(٥)،
فالدعاء له ممّا يلزم أداء لحقه في كلّ حال.

(١) الرملة: منزل في طريق البصرة إلى مكة، وقرية بالبحرين لبني محارب، وقرية ببيت المقدس.
الدسكرة: في اللغة: الأرض المستوية، وهي قرية كبيرة بناوحي نهر الملك من غربي بغداد،
وقرية أيضاً في طريق خراسان من شيراز ... (معجم البلدان: ٤٥٥/٢).

(٢) غيبة الطوسي: ٤٧٥ ح ٤٩٨، عنه البحار: ٣٣٣/٥٢ ح ٦١، وإثبات الهداة: ٣٦/٧ ح ٣٧٤.

(٣) البحار: ٢٠/٢ ح ٥٧. (٤) عوالي اللثالي: ٤٢٨، عنه البحار: ٤٤/٢ ح ١٤.

(٥) كمال الدين: ٤٨٣/٢ ح ٤، الاحتجاج: ٢٨١/٢، البحار: ١٨٠/٥٣.

٤- هجرانه ﷺ

أشدّ أنواع العذاب على الخلّص من الاحباب، ولهذا وعد للصبر عليه زمن الغياب الجزيل من الثواب، وسنذكر الاخبار الواردة في هذا الباب عن الائمة الاطياب، في الباب الثامن من هذا الكتاب^(١)، ولا ريب أنّ الجدّ في الدعاء لرفع العذاب من جليّات أولي الالباب.

٦٥٥- وقد ورد في بعض الاحاديث أنّ قلب المؤمن يذاب ممّا يشاهد في زمان الغياب، ونعم ما قاله بعض الاحباب ممّا يناسب هذا الباب:

قد ذاب من الفراق لحمي ودمي واشتدّ من الشوق إليكم الممي
كم أشرب غصّتي بدمعي ودمي كم أصبر باليت وجودي عدمي
وممّا وقع في روعي في بعض هذه الاسحار، وجرى على لساني مخاطباً لصاحب الدار، والمتنظر الغياب عن الابصار، في ذكر شدة ألم الهجر، هذه الاشعار:

من هجرك يا حبيب قلبي قد ذاب أنظر نظراً إليّ يا بنن الاطياب
إن غبت لذنبنا فتبنا تبنا أوخفت من العدى فما للأحباب
الجور فشا على المحبين فقم يا منتقماً بأمر ربّ الارباب

«حرف الياء»

١- يده ﷺ علينا أي نعمته، وتطلق اليد على النعمة كثيراً

قال الشاعر:

ولن أذكر النعمان إلا بصالح فإنّ له عندي يدياً^(٢) وأنعما

(١) يأتي في المجلّد الثاني: ح ١٤٩٧.

(٢) يديّ: على وزن أمير، جمع يد، كعبيد جمع عبد،

كما نصّ عليه الشيخ الطبرسي (ره) في مجمع البيان: ٢/٢١٨.

ولمّا كانت النعم قاطبة إنّما تصل إلينا ببركة وجود مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه لزمنا شكر وجوده بالدعاء له وما شاكله، لأنّ شكر الوسطة في النعمة لازم كشكر صاحبها، كما نطقت به الروايات وقد قدّمنا ما يدلّ على المقصود في الباب الثالث من الكتاب، وفي حرف النون من هذا الباب. ^(١)

ويأتي في الباب الخامس مزيد بيان إن شاء الله تعالى شأنه .

٦٥٦- وممّا يناسب هذا المقام ما روي في الخرائج والبحار : عن أبي جعفر ﷺ قال : إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد، فجمع به عقولهم، وأكمل به أخلاقهم. ^(٢)

قال بعض العلماء رضوان الله عليه : المراد وضع جارحته الخاصة بنحو المعجزة على رؤوس جميع العباد .

أقول : يحتمل أن يكون المراد باليد القوة أو الملك فيكون المعنى : أنّه إذا قام استولى على جميع العباد، وشمل ملكه كلّ البلاد، وبذلك يجمع العقول ويكمل الاخلاق، لزوال أهل الكفر والفسق والإلحاد .

٢- يمنه ﷺ

يعلم ممّا قدّمنا في هذا الكتاب بتوفيق الملك الوهاب، فالأولى أن نختم هذا الباب، بذكر أبيات هي كالآلي ممّا سنح بيالي، وجرى في مقالي في بعض تلك الليالي، وإن كان هو المتعالي عن مدحي ومدح أمثالي، لكنّها هديّة من الداني إلى العالي، أهديتها لاستصلاح حالي، والبلوغ بأمالي، في عاجلي ومآلي، بشفاعه سيّدي ومولاي، وهي هذه :

(١) تقدّم ص ٣٤٢ باب نعمه ﷺ .

(٢) الخرائج : ٢/ ٨٤٠ ح ٥٧، عنه مختصر بصائر الدرجات : ١١٧، والبحار : ٥٢/ ٣٣٦ ح ٧١، ورواه في الكافي : ١/ ٢٥ ح ٢١، وكمال الدين : ٢/ ٦٧٥ ح ٣٠، عنهما البحار : ٥٢/ ٣٢٨ ح ٤٧ .

قد هاج حزني وقلبي صار منكمدا^(١)
 خير الوري نسباً شمس الهدى حسباً
 قد حار ذو اللبّ في إدراك رتبته
 بيمينه تجد الأجبال ثابتة
 من نوره الشمس والاقمار نيّرة
 لم يرزق الناس لولا فيض نائله
 شمائل المصطاني كانت شمائله
 تكامل العلم والاخلاق أكملها
 باهى به الله سكان السماء وقد
 أن اسكنوا أنتقم حتماً بقائهم

لهجر من حسنه للعالمين بدا
 وأفضل الخلق أعواناً ومحتشداً^(٢)
 والعقل في نعته أعيا^(٣) وانخمدا
 لولا كرامته ألفيتها بدداً^(٤)
 من فضله قد ربا ما كان منهمداً^(٥)
 وما بقوا ساعة في دهرهم أبدا
 ومحكم الذكر في أوصافه وردا
 في ذاته القدس طرّاً حين إذ ولدا
 ضجّوا إلى الله إذ قتل الحسين بدا
 من كلّ من حارب المظلوم أو طردا

(١) أي ذو حزن دائم غير مفارق.

(٢) رجل محشود: لمن كان الناس يسرعون لخدمته.

(٣) أي عاجزاً.

(٤) أي وجدتها متفرقاً.

(٥) أي يابسة ميتة.

الباب الخامس

من الأبواب الثمانية لكتاب مكيال المكارم
في ذكر المكارم التي تحصل للإنسان بالدعاء
لفرج مولانا صاحب الزمان عليه السلام

وهو المقصود الاصيلي من تأليف هذا الكتاب .
وينبغي قبل الشروع في المقصود التنبيه على أمور :
الأمر الأول : إعلم أنّ الغرض في هذا الباب ذكر ما يترتب على مسألة تعجيل
فرج مولانا عليه السلام من المكارم ، والفوائد العظام سواء كانت تلك الفائدة منحصرة
في هذا العمل الشريف بالخصوص ، أم كانت لدخوله في عموم عمل منصوص
وليس الغرض قصر جميع تلك الفوائد على خصوص هذا العمل ، ولا حصر
فوائد هذا الدعاء فيما نذكره في هذا الكتاب المستعجل
فلعلّ المتتبع في كتب الحديث والروايات يقف على أمر زائد على ما ذكرته
من الفضائل والعنايات ، فإنّ ما جهلته أكثر ممّا علمته ، وما لم أدره أزيد ممّا
دريته ، وليس المعرفة بما ذكرناه إلا بركات سيّدي ومولاي صاحب الزمان ،
والاستضاء بنوره عجل الله في فرجه وظهوره .

هو العَلَمُ الهادي بإشراق نوره وإن غاب عن عيني كوقت ظهوره
 ألم تر أن الشمس ينشر ضوؤها إذا هي تحت القزع حين عبوره
 وهذان البيتان ممّا سنح لي في خاطر، وجرى على لساني القاصر، بفضل
 الباهر، عند ذكر تلك المآثر، اقتباساً من قوله في التوقيع الشريف الذي أشرنا
 إليه في الباب السابق في نفعه. ^(١)

الامر الثاني: ربّما يتوهم أن كونه ﷺ وسيلة لسائر البرّيات في نيل جميع
 البركات يقتضي استغناءه عن الناس، فايّ حاجة إلى دعائهم.
 والجواب عن هذا التوهم من وجوه:

أحدها: أن يكون دعاؤنا له من باب هديّة شخص حقير فقير إلى سلطان
 جليل كبير، ولا ريب أن ذلك علامة احتياج هذا الفقير إلى عطاء ذاك السلطان
 الكبير، وهذا دأب العبيد بالنسبة إلى الموالى، والداني إلى العالي، ونعم ما قيل:
 أهدت سليمان يوم العيد قبرةً برجلة من جرادٍ كان في فيها
 ترنّمت بلطيف القول ناطقة إن الهدايا على مقدار مهديها
 الثاني: أن الظاهر من الروايات: أن وقت ظهوره ﷺ من الأمور البدائية
 التي يمكن التقديم والتأخير فيها، كما أشرنا إليه في حرف الغين المعجمة ^(٢)،
 فيمكن أن يكون تقديمه مشروطاً باهتمام أهل الإيمان بالدعاء لتعجيل ظهور
 صاحب الزمان ﷺ.

٦٥٧- والدليل على ما ذكرناه: ما رواه المجلسي (ره) في البحار، عن تفسير
 العياشي، عن الفضل بن أبي قرّة، قال:
 سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: أوحى الله إلى إبراهيم: أنه سيولد لك،
 فقال لسارة: فقالت: ﴿إِذْ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ ^(٣) فأوحى الله إليه أنها ستلد، ويعذب
 أولادها أربعمئة سنة برّدها الكلام عليّ.

(٣) هود: ٧٢.

(٢) تقدّم ص ١٨٥ ح ٣١٥.

(١) تقدّم ص ٣١٥ ح ٥٤٢.

قال عليه السلام: فلماً طال على بني إسرائيل العذاب، ضجّوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً، فأوحى الله إلى موسى وهارون يخلّصهم من فرعون، فحطّ عنهم سبعين ومائة سنة.

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنا، فأمّا إذا لم تكونوا فإنّ الامر ينتهي إلى منتهاه. ^(١)

الثالث: أنّه لا ريب في وقوع ابتلاء الأئمة عليهم السلام بمقتضى البشريّة بالبلّيات والاسقام والهموم والاحزان، ولدفع تلك الأمور أسباب يتمشّي بعضها من أهل الإيمان، ومن أعظم الأسباب لصرف أنواع البلاء، الجدّ والاهتمام في الدعاء كما ورد به الروايات، ولا يخفى على أهل الدرايات:

٦٥٨- فمنها: ما في أصول الكافي: بسند صحيح عن حماد بن عثمان قال: سمعته يقول: إنّ الدعاء يردّ القضاء، ينقضه كما ينقض السلك وقد أبرم إبراهيم. ^(٢)

٦٥٩- وفي صحيح آخر: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي:

الا أدلّك على شيء لم يستثن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: بلى، قال: الدعاء يردّ القضاء وقد أبرم إبراهيم، وضمّ أصابعه. ^(٣)

إلى غير ذلك من الأحاديث المرويّة في مظانّها، فالمؤمن المحبّ إذا احتمل ابتلاء مولاه الذي هو أعزّ عليه من نفسه وجميع من يهواه، ببعض ما ذكر من صنوف البلاء، جدّ واجتهد في الدفع عنه بالدعاء، كما يجتهد في الذبّ عنه بما تيسّر له من الأسباب.

الرابع: أنّه إذا كان لنا مطلوب وكان من دونه موانع لا يتيسّر لنا البلوغ إليه إلّا برفع تلك الموانع، وجب علينا المسابقة والمجاهدة في دفعها ورفعها،

(١) العيّاشي: ٣١٥/٢ ح ٤٩، عنه البحار: ١٣١/٥٢ ح ٣٤، والبرهان: ١٢٥/٢ ح ١٣.

(٢) الكافي: ٤٦٩/٢ ح ١، عنه الوسائل: ١٠٩٣/٤ ح ٤.

(٣) الكافي: ٤٧٠/٢ ح ٦، عنه الوسائل: ١٠٩٣/٤ ح ٦.

ولمّا كان تأخّر ظهور مولانا ﷺ بسبب موانع نشأت من قبلنا، فعلينا
المسألة من الله تعالى شأنه لدفع تلك الموانع،
فالدعاء بتعجيل فرجه في الحقيقة دعاء في حقنا ومفيد لنا.
٦٦٠- وإلى هذا أشار صلوات الله عليه في التوقيع المروي في كمال الدين
والاحتجاج والبحار، حيث قال عجل الله تعالى فرجه :

«واكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم ...» ^(١)
إيماء إلى استغنائه عنا، وفضله ﷺ علينا، فتدبر.

الخامس : أنّه ليس لفضل الله تعالى ورحمته نهاية محدودة، ولا في وجود
الإمام ﷺ نقص وقصور عن قبول الفيض منه عزّ وجلّ، فما المانع من إفاضة
عناية مخصوصة بدعاء المؤمنين لمولاهم صلوات الله عليه؟

والقول بأنّ كونه وسيلة في الإفاضة إلى العباد مناف لبلوغه درجة بوسيلة
العباد، ليس إلّا صرف استبعاد، فإنّ كونهم علّة غائيّة لخلق الممكنات والإفاضة
إلى البريات، لا يتنافي حصول لوازم البشريّة فيهم،

فإنّ الله تعالى خلق الافلاك والأرضين وما فيهنّ وما بينهنّ لأجلهم ويفيض
إلى أهلها ببركتهم، لكنّهم يحتاجون بمقتضى البشريّة في تعيشهم وبقاء حياتهم
الظاهرة إلى ما يخرج من الأرض، كاحتياج سائر الخلق إليه.

وممّا ذكرنا ظهر أنّ نفع الصلاة من المؤمنين على خاتم النبيّين وآله الطاهرين
يرجع إلى المصلّي، والمصلّي عليه، لا من باب الاحتياج إلى دعاء المصلّي
حتّى يرد علينا ما أورد، بل من جهة قابليّتهم صلوات الله عليهم لإفاضات الله
تعالى التي لا نهاية لها، لأنّ دوامها واستمرارها وتجددّها إنّما هي من لوازم
قدرته الكاملة التامة العامّة الدائمة.

(١) كمال الدين: ٢/ ٤٨٥ ح ٤، الإحتجاج: ٢/ ٢٨٤، غيبة الطوسي: ٢٩٢ ضمن ح ٢٤٧، عنه

الأمر الثالث: ربّما يتوهّم التنافي بين الأمر بالدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان وظهوره والأخبار الناهية عن التعجيل في ظهوره، وسندكرها في الباب الثامن إن شاء الله تعالى، ويندفع هذا التوهّم بأن الاستعجال المنهيّ عنه على ثلاثة أقسام:

الأوّل: ما يصير سبباً لليأس عن ظهور القائم ﷺ، بأن يكون الشخص لقلّة الصبر مستعجلاً فيقول: هذا الأمر لو كان لوقع إلى الآن، وهذا العنوان يجره بالآخرة إلى إنكار ظهور صاحب الزمان.

الثاني: العجلة التي تكون منافية للتسليم لأمر الله والرضا بقضاء الله وهذا النحو من الاستعجال يفضي بالآخرة إلى إنكار حكمة الخالق المتعال.

٦٦١- ولذلك ورد في الدعاء المرويّ عنه ﷺ بتوسّط الشيخ عثمان بن سعيد العمري (ره): فصبرني على ذلك حتّى لا أحبّ تعجيل ما أخرت، ولا تأخير ما عجلت، ولا أكشف^(١) عمّا سترته، ولا أبحث^(٢) عمّا كتمته، ولا أنازعك في تدبيرك، ولا أقول لم؟ وكيف، وما بال ولي الأمر لا يظهر وقد امتلأت الأرض من الجور؟ إلى آخر الدعاء^(٣).

وسندكره في الباب السابع إن شاء الله تعالى^(٤).

فإن قلت: لا ريب أنّ الدعاء بتعجيل الظهور إنّما ينشأ من المحبة والشوق إلى ذلك، وهذا ينافي قوله: حتّى لا أحبّ تعجيل ما أخرت (إلخ).

قلت: قد عرفت فيما قدّمنا أنّ الظاهر من الأخبار كون وقت الفرج والظهور من بدائيات الأمور، فإذا جوّز المحبّ تقريب وقت لقاء المحبوب، بالاهتمام في الدعاء لهذا المطلوب، جدّ واجتهد فيه بما كان له ميسوراً، وهذا لا ينافي التسليم لما كان في علم الله مقدوراً.

(٢) البحث، خ.

(١) الكشف، خ.

(٤) يأتي في المجلّد الثاني: ح ١١٤١.

(٣) الصحيفة الرضوية الجامعة: ٣٢١ دعاء ٢٩.

نعم لو فرضنا العلم بالوقت المعين الذي حتم الله تعالى بقضائه الذي لا يغير ولا يبدل وقوع أمر فيه، لم يكن للدعاء في تقديمه أو تأخيره مجال ووجب الانقياد والتسليم له على كل حال .

الثالث: الاستعجال الذي يصير سبباً لاتباع الضالين المضلين، والشياطين المبدعين، قبل ظهور العلامات المحتومة المروية عن الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين، كما اتفق لكثير من الجاهلين، أعاذنا الله تعالى وجميع المؤمنين من همزات الشياطين،

وسياتي تفصيل القول في تلك المواطن مع ذكر أخبارها في الباب الثامن وإنما المقصود هنا الإشارة والاختصار، ليكون الناظر على بصيرة واعتبار، هذا، وقد سنح بالبال تقرير آخر لحل الإشكال، وهو: أن الاستعجال على قسمين: أحدهما مذموم والآخر ممدوح،

فالمذموم: طلب حصول الشيء قبل حضور وقته، وهذا قبيح عقلاً ونقلاً، والممدوح: طلب حصول الشيء في أول أوقات الإمكان، ولما كان ظهور صاحب الامر ﷺ من الأمور التي يمكن تقدّم وقوعها بإرادة الله تعالى ومنافع ذلك كثيرة لا تحصى، أوجب إيمان المؤمن الاهتمام في الدعاء له بتقديمه في أول زمان يصلح لذلك، والصبر والتسليم إلى حضور ذلك الزمان وسياتي مزيد توضيح إن شاء الله تعالى .

إذا تقرّر ما ذكرناه، فلنذكر المكارم والفوائد العظام التي تترتب على الدعاء بتعجيل فرجه ﷺ، أولاً بنحو الاختصار والإجمال، ثم نذكرها مع أدلتها بحسب ما يقتضيه الحال :

١: قوله ﷺ: واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم .

٢: يوجب ازدياد النعم .

٣: إظهار المحبة الباطنية .

- ٤ : أنه علامة الانتظار .
- ٥ : إحياء أمر الائمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين .
- ٦ : سبب فزع الشيطان اللعين .
- ٧ : النجاة من فتن آخر الزمان ومهالكه .
- ٨ : أنه أداء لبعض حقوقه في الجملة ، وأداء حقّ ذي الحقّ من أوجب الأمور .
- ٩ : أنه تعظيم لله ولدين الله .
- ١٠ : دعاء صاحب الزمان ﷺ في حقّه .
- ١١ : شفاعته له في يوم القيامة .
- ١٢ : شفاعته النبي ﷺ له إن شاء الله تعالى .
- ١٣ : أنه امثال لإمر الله تعالى ، وابتغاء من فضل الله تعالى .
- ١٤ : يوجب إجابة الدعاء .
- ١٥ : أنه أداء أجر الرسالة .
- ١٦ : يوجب دفع البلاء .
- ١٧ : يوجب سعة الرزق إن شاء الله تعالى .
- ١٨ : غفران الذنوب .
- ١٩ : التشرف بلقائه في اليقظة أو المنام .
- ٢٠ : الرجعة إلى الدنيا في زمان ظهوره ﷺ .
- ٢١ : يصير من إخوان النبي ﷺ .
- ٢٢ : استباق وقوع الفرج لمولانا صاحب الزمان ﷺ .
- ٢٣ : أسوة بالنبي والائمة الاطهار ﷺ .
- ٢٤ : أنه وفاء بعهد الله وميثاقه .
- ٢٥ : ما يترتب على برّ الوالدين من الفوائد والمكارم .
- ٢٦ : درك فضل رعاية الامانة .

- ٢٧ : زيادة إشراق نور الإمام في القلب .
- ٢٨ : طول العمر إن شاء الله تعالى .
- ٢٩ : التعاون على البر والتقوى .
- ٣٠ : الفوز بنصر الله ، والغلبة على الأعداء بعون الله تعالى .
- ٣١ : الاهتداء بنور القرآن المجيد .
- ٣٢ : صيرورته معروفاً عند أصحاب الاعراف .
- ٣٣ : الفوز بثواب طلب العلم إن شاء الله تعالى .
- ٣٤ : الأمن من المخاوف والعقوبات الأخروية إن شاء الله تعالى .
- ٣٥ : البشارة والرفق عند الموت .
- ٣٦ : إجابة دعوة الله ودعوة رسوله ﷺ .
- ٣٧ : كونه مع أمير المؤمنين ﷺ في درجته .
- ٣٨ : أن يصير أحبّ الخلق إلى الله تعالى .
- ٣٩ : أن يصير أعزّ الخلق وأكرمهم عند رسول الله ﷺ .
- ٤٠ : أن يصير من أهل الجنة إن شاء الله تعالى .
- ٤١ : أن يشمله دعاء النبي ﷺ .
- ٤٢ : غفران الذنوب وتبدل السيئات بحسنات .
- ٤٣ : أن يؤيده الله تعالى في العبادة .
- ٤٤ : أن يدفع به العقوبة عن أهل الأرض إن شاء الله تعالى .
- ٤٥ : فيه ثواب إعانة المظلوم .
- ٤٦ : فيه ثواب إجلال الكبير والتواضع له .
- ٤٧ : فيه ثواب طلب ثار مولانا المظلوم الشهيد أبي عبد الله الحسين ﷺ .
- ٤٨ : تحمّل أحاديث الأئمة الطاهرين ﷺ .
- ٤٩ : إضاءة نوره لغيره في مشهد القيامة .

- ٥٠ : شفاعته لسبعين ألفاً من المذنبين .
- ٥١ : دعاء أمير المؤمنين ﷺ في حقّه يوم القيامة .
- ٥٢ : دخول الجنة بغير حساب .
- ٥٣ : السلامة من عطش يوم القيامة .
- ٥٤ : الخلود في الجنة .
- ٥٥ : أن يوجب خمش وجه إبليس وقرح قلبه .
- ٥٦ : أن يتحف يوم القيامة بتحفة مخصوصة .
- ٥٧ : أن الله عزّ وجلّ يخدمه من خدم الجنة .
- ٥٨ : أن يكون في ظلّ الله الممدود، وتنزل عليه الرحمة مادام مشغولاً بذلك الدعاء .
- ٥٩ : فيه ثواب نصيحة المؤمن .
- ٦٠ : أن المجلس الذي يدعى فيه للقائم عجل الله تعالى فرجه يكون محضراً للملائكة المكرّمين .
- ٦١ : أن الداعي لهذا الامر الجليل ممّن يباهي به الإله الجليل .
- ٦٢ : يستغفر له الملائكة .
- ٦٣ : يكون من خيار الناس بعد الأئمة الطاهرين .
- ٦٤ : أنه إطاعة لأولي الامر الذين فرض الله تعالى طاعتهم .
- ٦٥ : يوجب سرور الله عزّ وجلّ .
- ٦٦ : يوجب سرور رسول الله ﷺ .
- ٦٧ : أنه أحبّ الاعمال إلى الله تعالى شأنه .
- ٦٨ : أن الداعي بهذا الامر الشريف يكون ممّن يحكمهم الله تعالى في الجنان إن شاء الله تعالى .
- ٦٩ : أنه يحاسب حساباً يسيراً .

- ٧٠: الأنيس الشفيق له في البرزخ والقيامة .
- ٧١: أنه أفضل الأعمال .
- ٧٢: يوجب زوال الغم .
- ٧٣: أنه أفضل من الدعاء في حق الإمام زمان ظهوره .
- ٧٤: دعاء الملائكة في حقّه .
- ٧٥: يشمله دعاء سيّد الساجدين عليه الصلاة والسلام
- وهو يشتمل على فنون من الفوائد وصنوف من العوائد .
- ٧٦: أنه تمسك بالثقلين .
- ٧٧: أنه اعتصام بحبل الله تعالى .
- ٧٨: يوجب كمال الإيمان .
- ٧٩: درك مثل ثواب جميع العباد .
- ٨٠: أنه تعظيم شعائر الله عزّ وجلّ .
- ٨١: فيه ثواب من استشهد مع رسول الله ﷺ .
- ٨٢: فيه ثواب من استشهد تحت راية القائم ﷺ .
- ٨٣: فيه ثواب الإحسان إلى مولانا صاحب الزمان ﷺ .
- ٨٤: فيه ثواب إكرام العالم .
- ٨٥: فيه ثواب إكرام الكريم .
- ٨٦: الحشر في زمرة الأئمة الطاهرين ﷺ .
- ٨٧: ارتفاع الدرجات في روضات الجنّات .
- ٨٨: الأمن من سوء الحساب في يوم الحساب .
- ٨٩: الفوز بأفضل درجات الشهداء يوم القيامة .
- ٩٠: الفوز بالشفاعة الفاطميةّة ﷺ .
- إذا عرفت ذلك فلنشرع في تفصيل تلك المكارم، والله المعين وهو العاصم :

المكرمة الأولى:

٦٦٢- قوله عليه الصلوة والسلام في التوقيع المروي في كمال الدين وكتاب الإحتجاج على أهل اللجاج: «وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم». أقول: لا ريب - بملاحظة ما ذكر قبل هذا الكلام - في أن المراد بالفرج ظهوره (ع)، لا دعاء الناس بتعجيل فرج نفوسهم.

٦٦٣- فانظر في كلامه قبل ذلك لشرح صدرك وإصلاح حالك، حيث قال (ع): «وَأَمَّا عَلَّةٌ مَا وَقَعَ مِنَ الْغِيَةِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلْكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾»^(١)،

إنه لم يكن لاحد من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لاحد من الطواغيت في عنقي،

وأما وجه الإنتفاع بي في غيبي فكالإنتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الابصار السحاب، وإني لأمان لأهل الارض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا أبواب السؤال عما لا يعينكم، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتهم، وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب، وعلى من أتبع الهدى. إنتهى كلامه صلوات الله وسلامه عليه.^(٢)

وأما إسحاق بن يعقوب المخاطب بهذا التوقيع الشريف، فلم يتعرض له الاصحاح بشيء، إلا أن اعتماد الكليني وسائر المشائخ على روايته يدل على حسن حاله وجلالته، وسلام مولانا عليه في التوقيع حسبه في الدلالة على الشأن الرفيع والمقام المنيع.

وأما المشار إليه بقوله (ع): «فإن ذلك فرجكم، فأحد الأمور: أحدها: أن يكون المراد بذلك فرجه صلوات الله عليه، ويكون الكلام تعليلاً

(١) المائدة: ١٠١.

(٢) رواه الشيخ (ره) في الغيبة: ٢٩٢ ضمن ح ٢٤٧، عنه البحار: ١٨٢/٥٣ ذ ١٠.

للأمر بدعاء الفرج، يعني أنّ فرجكم يترتب على ظهوري وفرج أمري
ويقرّب هذا الإحتمال قرب إسم الإشارة منه.

ويؤيده أيضاً جميع ما ورد في الروايات، من أنّ بفرجه فرج أولياء الله،
وقد قدّمنا ما يدلّ على ذلك في حرف الفاء^(١)، فراجع.

الثاني: أن يكون المراد بذلك فرجه أيضاً، ويكون الكلام تعليلاً للأمر
بالإكثار من الدعاء.

الثالث: أن يكون المراد بذلك نفس هذا الدعاء، يعني أن يحصل الفرج لكم
بالدعاء لتعجيل فرجي وظهوري.

الرابع: أن يكون المراد بذلك الإكثار، يعني أنّه يحصل الفرج في أمركم
بإكثاركم من الدعاء بتعجيل فرجي.

هذا ما اختلج بالبال من وجوه الإحتمال في هذا المقال، والله تعالى هو
العالم بخفيات الأمور وحقايق الاحوال، ويقرّب الإحتمالين الأخيرين أنّ «ذلك»
تستعمل في الإشارة إلى البعيد غالباً، كما تبين في علم النحو، فتدبّر.

ويؤيدهما أيضاً ما سيأتي إن شاء الله تعالى في بعض الروايات: أنّ الملائكة
يدعون للداعي لآخيه المؤمن في غيبته بما يدعوه به لآخيه أضعافاً مضاعفة^(٢)
وبعض آخر فيه أيضاً دلالة على المقصود، ونيل الفرج بالدعاء لفرجه المسعود.

فإن قلت: فما معنى حصول الفرج للداعي بهذا الدعاء؟

قلت: حصول الفرج بسبب هذا الدعاء يقع للداعي بأحد أنحاء: منها:

أن يبلغ بمأموله وما يهتمّ بحصوله من الأمور الدنيويّة أو غيرها ببركة دعائه
لمولاه، فإنّه الوسيلة لكلّ خير وصلاح، والداعي لمن يدعو له بالفرج والفلاح
ومنها: أن يعطيه الله بدل ما يرجوه عندما يسأله ويدعوه، بحيث يدفع عنه
الحاجة والهموم، ويكشف عنه الشدّة والغموم، ببركة دعائه لفرج مولاه المظلوم

(٢) يأتي ص ٥٩٢ ح ١٠٠٤.

(١) تقدّم ص ١٩٥.

فإن إعانة المظلوم يصير سبباً لإعانة الله تعالى كما يأتي تفصيله إن شاء الله تعالى ومنها: أن يمنحه الله تعالى الصبر على النوائب والسرور في كل ما يصيبه من الشدائد والمصائب، ويُلين له الصبر في البعد على المقصود كما ألان الحديد لداود، هذا كله إذا لم تقتض الحكمة الإلهية وقوع الفرج بالكلية بظهور صاحب الدعوة النبوية والصولة الحيدرية، والشجاعة الحسينية،

وأما إن وقع الفرج المأمول، فهو نهاية المسؤول.

ثم إن الظاهر كون هذا الأمر للإستحباب، إذ لم أقف على من أفتى بالوجوب من الأصحاب، ويشهد له التعليل المذكور بعده أيضاً، مضافاً إلى كثرة ورود الأمر في أحاديثهم للإستحباب، ومضافاً إلى أنه لو كان واجباً لعرفه أكثر أهل الإيمان، بل جميعهم لعموم الابتلاء به، كما يعرفون سائر الواجبات.

هذا، وفي ورود الأمر بلفظ الإكثار أيضاً دلالة على ما هو المختار، والله تعالى هو الهادي، وهو حسبي ونعم الوكيل.

المكرمة الثانية: زيادة النعم

والكلام في تحقيق هذا المرام يقع في مقامات:

الأول: في أن وجوده نعمة.

الثاني: في وجوب شكر النعمة.

الثالث: في أن شكر النعمة سبب للمزيد.

الرابع: في معني الشكر.

الخامس: في أن الدعاء من أقسام الشكر، والإشارة إلى سائر أقسامه.

أما الأول: فيدلّ عليه العقل والنقل، أما العقل: فلا ريب في أن أعظم النعم الإلهية ما يكون سبباً للفوز بمعرفة المعارف الربّانية، والعلوم النافعة، ولنيل

الدرجات الرفيعة والنعم الأبديّة الأخرويّة وغيرها ممّا لا يخفى على ذي مسكة وهذا هو الإمام الذي به يعرف الله ويعبد، وبه يصل العبد إلى ما يهواه من

المقامات العلية والمواهب السنية كما ورد في روايات كثيرة، أوردنا بعضها في الباب الأول من هذا الكتاب، وفيه كفاية لأولي الالباب.

وأما النقل فروايات كثيرة جداً:

٦٦٤- منها: ما في أصول الكافي: بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾^(١) قال: نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة.^(٢) وروي في غاية المرام عن تفسيري العياشي والقمي.^(٣)

٦٦٥- ومثله ما في غاية المرام أيضاً: بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(٤) قال: نحن النعيم.^(٥) وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام (مثله).^(٦)

٦٦٦- وعن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: نحن نعيم المؤمن وعلقم الكافر.^(٧) أقول: العلقم: الحنظل، وكون وجود الإمام كذلك بزعم الكافر لانزجاره عنه بسبب كفره، أو المراد بيان حالهما يوم القيامة، فإن المؤمن يتنعم بأنواع النعم الابدية لاجل إيمانه بالائمة عليه السلام، والكافر يعذب بأنواع العقوبات الدائمة بسبب كفره بهم صلوات الله عليهم.

٦٦٧- وفي مجمع البيان عن العياشي: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا ائتلفوا بعد أن

(١) إبراهيم: ٢٨. (٢) الكافي: ٢١٧/١ ح ١، عنه الوافي: ٣/٥٣٧ ح ١، والبرهان:

٣١٥/٢ ح ١، وتاويل الآيات: ٢٤٥/١ ح ٧.

(٣) العياشي: ٢/٢٢٩، القمي: ٧٦، عنهما غاية المرام: ٣٥٦. (٤) التكاثر: ٨.

(٥) غاية المرام: ٢٥٩ ح ٩، ورواه في تاويل الآيات: ٢/٨٥١ ح ٦، عنه البحار: ٢٤/٥٧ ح ٢٩، والبرهان: ٤/٥٠٣ ح ٩.

(٦) تاويل الآيات: ٢/٨٥٠ ح ٣، عنه البحار: ٢٤/٥٦ ح ٢٦، والبرهان: ٤/٥٠٣ ح ٧.

(٧) تاويل الآيات: ٢/٨٥١ ح ٥، عنه البحار: ٢٤/٥٧ ح ٢٨، والبرهان: ٤/٥٠٣ ح ١٠.

كانوا مختلفين، وبنا آلف الله بين قلوبهم وجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداءً وبنا هداهم الله للإسلام، وهي النعمة التي لا تنقطع، والله سائلهم عن حقّ النعيم الذي أنعم الله به عليهم، وهو النبي ﷺ وعترته. ^(١)

٦٦٨- وفي كفاية الأثر، وكمال الدين: باسنادهما عن محمد بن زياد الأزدي قال: سألت سيدي موسى بن جعفر عليهما [الصلاة] والسلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ ^(٢)

قال ﷺ: النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب، قال: فقلت له: فيكون في الأئمة من يغيب؟ قال: نعم، يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منّا يسهل الله تعالى له كلّ عسير. ويذلّ له كلّ صعب، ويظهر له كنوز الأرض ويقربّ له كلّ بعيد، ويبيّر ^(٣) به كلّ جبار عنيد، ويهلك على يده كلّ شيطان مريد، ذلك ابن سيّدة الإماء، الذي يخفى على الناس ولادته، ولا يحلّ لهم تسميته حتّى يظهره الله، فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. ^(٤)

المقام الثاني: في بيان وجوب شكر النعمة.

ويدلّ عليه مضافاً إلى حكم العقل السليم قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ ^(٥). وقوله تعالى في سورة إبراهيم ﷺ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ ^(٦).

وقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ^(٧).

وقوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ^(٨)

وفي سورة العنكبوت: ﴿وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ^(٩) وغيرها من الآيات

(١) مجمع البيان: ٥٣٥/١٠. (٢) لقمان: ٢٠. (٣) يتبر، خ. والتبر: الكر والاهلاك.

(٤) كفاية الأثر: ٣٢٣، كمال الدين: ٣٦٨/٢ ح ٦، عنهما البحار: ١٥٠/٥١ ح ٢، وإثبات الهداة:

٤٨/٧ ح ٤١٢. (٥) البقرة: ١٥٢. (٦) إبراهيم: ٧.

(٧) البقرة: ١٧٢. (٨) النحل: ١١٤. (٩) العنكبوت: ١٧.

الشريفة، وفيما ذكرناه كفاية إن شاء الله تعالى.

المقام الثالث: في بيان كون الشكر سبباً للمزيد.

ويدلّ عليه مضافاً إلى الآية الشريفة الاخبار الكثيرة المتواترة:

٦٦٩- منها ما في الكافي: بسند كالصحيح عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

قال رسول الله ﷺ: ما فتح الله على عبد باب شكر فخرن عنه باب الزيادة. ^(١)

٦٧٠- وفيه: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مكتوب في التوراة أشكر من

أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت، ولا بقاء

لها إذا كفرت، الشكر زيادة في النعم وأمان من الغير ^(٢).

٦٧١- وفيه: بإسناده عن معاوية بن وهب، عنه عليه السلام قال: من أعطي الشكر

أعطي الزيادة، يقول الله عز وجل: ﴿لَنْ شُكْرْتُمْ لَا زَيْدَنْكُمْ﴾ ^(٣).

المقام الرابع: في معنى الشكر.

إعلم أن الشكر هو مقابلة الإحسان بالإحسان، والكفر هو مقابلة الإحسان

بالإساءة، وهذا التعريف ممّا ألهمت بفضل الله تعالى وكرمه، وإليه يرجع جميع

ما قيل في تعريف الشكر، ويرجع إليه كلّ ما ورد في الروايات من أقسامه،

ويرشد إليه الممارسة والتأمل التام في الآيات والاخبار المروية عن الأئمة

الكرام، عليهم الصلاة والسلام، كالاخبار الواردة في أن المؤمن مكفر، وأن أشكر

الخلق لله أشكرهم للناس ^(٤)، وغيرها، فنسبة الشكر إلى الله تعالى حقيقة، كما أن

نسبته إلى الخلق أيضاً حقيقة.

(١) الكافي: ٩٤/٢ ح ٢، عنه الوافي: ٣٤٥/٤ ح ٣، والبحار: ٢٣/٧١ ح ٢.

(٢) يعني من التغيير، قال في النهاية - في حديث الاستسقاء -: من يكفر الله يلقي الغير أي تغيير

الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد، والغير الاسم من قولك: غيرت الشيء فتغير (في).

(٣) الكافي: ٩٤/٢ ح ٣، عنه الوافي: ٣٤٦/٤ ح ٤، والبحار: ٢٧/٧١ ح ٤.

(٤) ابراهيم: ٧. (٥) البحار: ٣٨/٧١ ح ٢٥.

وهذا التعريف أسدّ وأخصر ممّا قيل في تعريف الشكر : أنّه صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لأجله ،

لأنّ ما ذكرته يشمل شكر الخالق والخلق جميعاً ، كما لا يخفى .

المقام الخامس : في بيان أقسام الشكر ، وأنّ الدعاء شكر لنعمة وجود الإمام صلوات الله عليه ، إذا علمت أنّ الشكر مقابلة النعمة بالإحسان ، فلا يخفى عليك أنّ له افراداً كثيرة بالوجدان ، وأصولها شكر الجنان ، وشكر اللسان ، وشكر الأركان اعني جوارح الإنسان ، وسائر ما يتعلّق به بكلّ عنوان .

أمّا الأوّل : فهو يحصل بعرفان النعمة ، ومعرفة أنّها من الله عزّ اسمه :

٦٧٢- كما روي في أصول الكافي : عن الصادق عليه السلام قال :

من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه ^(١) فقد أدّى شكرها . ^(٢)

أقول : ومن آثار تلك المعرفة قصد تعظيم النعمة ، وإظهار هذا القصد بما يترتّب عليه من الآثار اللسانية ، والأعمال البدنية ، اللتين هما القسم الثاني والثالث من أقسام شكر النعمة ،

فمن الآثار اللسانية : التحميد والثناء ، ومنها التحديث بالنعمة ، ومنها الدعاء لبقاء تلك النعمة ، ومن الآثار البدنية : الإجهاد في الطاعة والعبادة .

٦٧٣- كما في الكافي : عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها ، فقالت : يا رسول الله ، لم تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ؟ فقال : يا عائشة ألا أكون عبداً شكوراً . ^(٣)

٦٧٤- وفيه : عن الصادق عليه السلام قال : شكر النعمة اجتناب المحارم ، وتمام الشكر قول الرجل : الحمد لله ربّ العالمين . ^(٤)

(١) قال المجلسي (ره) : أي عرف قدر تلك النعمة ، وأنّ الله هو المنعم بها .

(٢) الكافي : ٩٦/٢ ح ١٥ ، عنه البحار : ٣٢/٧١ ح ١٠ .

(٣) (٤) الكافي : ٩٥/٢ ح ٦ ، ح ١٠ ، عنه البحار : ٢٤/٧١ ح ٣ ، ٤٠ ح ٢٩ .

أقول: الظاهر من هذا الحديث أنّ أصل الشكر يحصل باجتناب المحارم والتحميد باللسان يكمله، والله العالم، ومن الآثار البدنية أيضاً: بذل المال في سبيل الله، كما يدلّ عليه بعض الاخبار، ومنها: سجدة الشكر.

ومنها: تعظيم النعمة، كأخذ كسرة الخبز من الارض وأكلها، إلى غير ذلك ممّا لا يخفى على العارف السالك.

إذا عرفت ما ذكرناه، فنقول: لمّا كان وجود مولانا الحجة صلوات الله عليه من أعظم نعم الله علينا، كما أثبتنا وبيّنا، ومعرفتنا به نعمة عظيمة أخرى، بل هي نعمة لا تقاس بها نعمة، لأنّها الجزء الاخير للإيمان، الذي يقال فيه إنّ العلة التامة، وقد بيّنا أنّ جميع النعم الظاهرة والباطنة إنّما هي من فروع تلك النعمة السنية، أعني وجود الإمام، فوجب علينا الإهتمام في أداء شكر هذه النعمة أشدّ الإهتمام، حتّى نفوز بازدياد أنواع النعم الجسم،

لأنّ الله عزّ وجلّ وعد الإزدياد شكراً لشكر العباد، والله لا يخلف الميعاد. وشكر هذه النعمة الكريمة الجسيمة على وجه يؤدّي حقوقها العظيمة ممّا لا نقدر عليه بحكم العقول السليمة، ولكن القدر المقدور يحصل بعدّة أمور:

منها: المعرفة القلبية بهذه النعمة البهية.

ومنها: ذكر فضائله، ونشر دلائله.

ومنها: بذل الصدقات لسلامته، لتصير من أهل كرامته.

ومنها: الإقبال إليه، بما يسره ويزلف لديه.

ومنها: طلب معرفته من الله المتعال، لتكون من أهل الشكر والإقبال.

ومنها: الإهتمام له بخالص الدعاء بتعجيل الفرج وكشف البلاء،

فإنّ هذا أحد الاقسام لشكر النعماء، ويشهد لذلك أمور:

أحدها: أنّه تعظيم له صلوات الله عليه، كما نشاهد بالوجدان، ونرى بالعيان أنّ من قصد تعظيم بعض الاعيان، دعا له بشخصه، ونعته من بين الاقران، وقد

بينّا أنّ تعظيم النعمة أوّل أفراد الإحسان، وأنّ الشكر هو مقابلة الإحسان بالإحسان، فثبت ما ادّعينا بواضح البرهان.

الثاني: أنّه يحصل بالدعاء له صلوات الله عليه كمال الإقبال إليه.
وقد مرّ آنفاً في سابق المقال، أنّ أحد أقسام شكر النعمة هو الإقبال،
كما أنّ الإعراض عن النعمة من أقسام الكفران.

والدليل على ذلك من آي القرآن، قول الخالق المنّان في سورة سبأ بعد ذكر موت سليمان: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ وَيَدْلَنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾^(١)

حيث عبّر عن إعراضهم بالكفران، وجزاهم بالسخط والخذلان.

٦٧٥- الثالث: ما روي في بعض الكتب المعتبرة عن النبي ﷺ قال:
من أتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتّى تعلموا [من
أنفسكم] أنّكم قد كافأتموه.^(٢)

٦٧٦- وعن سيّد العابدين في رسالة الحقوق، قال ﷺ:
وأما حقّ ذي المعروف عليك، فإن تشكره، وتذكر معروفه، وتكسبه المقالة
الحسنة، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عزّ وجلّ، فإذا فعلت ذلك كنت
قد شكرته سرّاً وعلانية، ثمّ إن قدرت على مكافأته يوماً كافيته.^(٣)
الرابع: إنّنا قد بينّا أنّ الشكر العمليّ يحصل باستعمال العبد كلّ واحدة من
نعم الله تعالى فيما خلق هذه النعمة لاجله، وإن لم يفعل فقد قابل الإحسان
بالإساءة، وهو معنى الكفران بالنعمة، ولا ريب في أنّ الدعاء بتعجيل فرج

(١) سبأ: ١٥ - ١٧. (٢) شهاب الاخبار: ٥٣.

(٣) أمالي الصدوق: ٤٥٤ ح ١، وقد جمعنا في كتاب الدرر اللامعة جميع الحقوق بأسلوب، فراجع.

مولانا صاحب الزمان من جملة ما خلق لأجله اللسان، فبه يحصل شكر نعمة اللسان، فقد اتضح ما قصدناه بأبلغ بيان، ومن الله التوفيق وهو وليّ الإحسان. والدليل على ما ذكرناه من كون هذا الدعاء ممّا خلق لأجله اللسان الأخبار الآمرة، والدعوات الصادرة له من معادن الوحي والتبيان،

فانظر في دعاء الافتتاح لتفوز بالفيض والفلاح، وفي دعاء يوم دحو الأرض وعرفة، ليكمل لك المعرفة، ودعاء يونس بن عبد الرحمان، ودعاء العمريّ المرويّ عن صاحب الزمان، والدعاء بعد صلاة الليل، وفي حال السجود والمرويّ في الكافي لكلّ وقت مسعود^(١)، ودعاء يوم الجمعة عند الرواح، وبعد الظهر والعصر والصباح

وقنوت ظهر الجمعة المرويّ في جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع^(٢) ودعاء ليلة نصف شعبان، ويوم الحادي والعشرين من شهر رمضان، ودعاء مولانا الإمام موسى بن جعفر بعد صلاة عصره ويوم الجمعة بعد صلاة جعفر، وقنوت مولانا الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، الذي أمر بقراءته شيعة الكرام، إلى غير ذلك ممّا يوجب ذكره التطويل، والإشارة كافية لاهل التحصيل، وإن أردت في ذلك التفصيل، فسنذكر في الباب السابع ما يشفي العليل ويروي الغليل، والله المستعان وهو حسبي ونعم الوكيل.

المكرمة الثالثة: إظهار المحبة الباطنية

إعلم أنّ الحبّ وإن كان أمراً خفياً قليلاً وشيئاً كامناً باطنياً، لكن له آثار ظاهرة، وفروع متكاثرة، فهو كشجرة [لها ظ] أغصان، ولكلّ غصن من الورد أفنان، فبعض آثاره يظهر في اللسان، وبعض في سائر جوارح الإنسان، فكما لا يمكن منع الشجر عن إبراز أزهاره لا يمكن منع ذي الحبّ عن ظهور آثاره.

(١) الكافي: ٤٧٦/٢ باب الاوقات والحالات التي ترجى فيها الإجابة. (٢) جمال الأسبوع: ٢٥٦.

ولنعلم ما قال بعض أهل الحال :

إذا هممت بكتمان الهوى نطقت مدامعي بالذي أخفي من الالم
فإن أبح أفتضح من غير منفعة وإن كتمت فدمعي غير منكم
لكن إلى الله أشكو ما أكابده من طول وجد ودمع غير منصرم
فكما أنه كلما ازداد الشجر نمواً، زداد إزهاره، كذلك كلما ازداد الحب قوة
ازداد آثاره، فمن آثاره في العين إسبال الدموع وهجران الهجوع .

وقد قال بعض أهل الاشتياق، في آثار حال الفراق :

ولو أن عيناً في الفراق بكت دماً لرأيت في عيني دماً لا يجمد
ومن قصيدة لأبي العباس المبرّد صدره يناسب هذا المقال :

بكيت حتى بكى من رحمتي الطفل ومن بكائي بكت أعدائي إذ رحلوا
ومن آثار الحب في اللسان ذكر المحبوب في كل مكان وزمان، بكل بيان
وبأي عنوان، وحسبك شاهداً في التبيان، وناطقاً بالبرهان، قول الخالق المنان
في الحديث القدسي لموسى بن عمران: «ذكرني حسن على كل حال»^(١)

أقول: وهذا حال أهل الحال والإقبال، وقد قال الله عز وجل في أحسن
الاقوال في التصريح بهذا المقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾^(٢).

أقول: وهذا من آثار كمال الشوق إلى محبوبهم، ومن الآثار اللسانية أيضاً
ذكر فضائل المحبوب ومحاسنه بكل نحو مطلوب، ولهذا ورد في فضل إنشاء
الاشعار في مدح الائمة الاطهار عدّة من الاخبار،

ونذكر هنا حديثاً واحداً من تلك الاخبار، وفيه كفاية لاهل الاعتبار.

(١) في الكافي: ٤٩٧/٢ بسند صحيح عن أبي جعفر ﷺ قال: مكتوب في التوراة التي لم تغير أن
موسى سال ربه فقال: الهي إنه يأتي عليّ مجالس أعزّك وأجلك أن اذكرك فيها، فقال: يا موسى
إنّ ذكرني حسن على كل حال . منه رحمه الله .
(٢) آل عمران: ١٩٠ و١٩١ .

٦٧٧- وهو ما روي في الوسائل والبحار، عن ثامن الائمة الأبرار صلوات الله عليهم ما دام الليل والنهار، أنه قال :

ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به إلا بنى الله تعالى له مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرّات، يزوره فيها كلّ ملك مقرب، وكلّ نبيّ مرسل.^(١)
ومن الآثار اللسانية أيضاً الدعاء للمحبوب بكلّ شيء مطلوب .
وهذا من جبلّيات ذوي العقول، ولا ينكره إلا جهول .

ويدلّ على رجحان إظهار الحبّ باللسان، بل كونه من جملة الأركان، جعله ثاني أركان الإيمان، مع أنّ حقيقة الإيمان هو الإذعان، وهو أمر خفيّ في الجنان، كما دلّ عليه القرآن، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقُلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(٢) وقال سبحانه: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(٣)

فالإيمان في الحقيقة ليس إلاّ حبّ الله، وحبّ رسوله وحبّ وليّه، ومع ذلك لا يترتب آثار ما في الجنان إلاّ بإظهاره باللسان .

فتحصّل من هذا البيان أنّ الدعاء لفرج مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه كاشف عن حقيقة الإيمان، وهذا واضح عند أهل الإيقان .

ويدلّ عليه أيضاً ما ذكرناه في فضل مدح الائمة الاطهار ﷺ، بإنشاء الأشعار، وكذا ما ورد في فضل ذكر فضائلهم للعباد، فإنّه إظهار للحبّ المكنون في الفؤاد .

ويدلّ عليه أيضاً ما ورد في فضيلة حبّ أمير المؤمنين ﷺ باللسان، فإنّه المراد به إظهار الحبّ القلبي باللسان، بكلّ بيان وبأيّ عنوان، ولا ريب في كون الدعاء بتعجيل فرج صاحب الزمان من المصاديق القطعية لهذا العنوان، وسيأتي لهذا المطلب مزيد شرح وبيان في أنّ من فوائده الفوز بثواب أهل الرضوان .

(١) البحار: ٣١/٢٦، ٥، الوسائل: ١٠/٤٦٧ ح ٣. (٢) النحل: ١٠٦. (٣) الحجرات: ١٤.

ولنعم ما قاله بعض أهل العرفان، فيما يناسب هذا العنوان:
 عباراتنا شتّى وحسنك واحد وكلّ إلى ذاك الجمال يشير
 المراد أنّه واحد الخلايق في جهات الحسن لا قصر جهات حسنه على جهة
 واحدة فافهم واغتنم هذه الفائدة. ويدلّ أيضاً على فضل إظهار الحبّ باللسان ما
 ورد في آداب معاشرة الإخوان:

٦٧٨- ففي الكافي: في الصحيح عن أبي عبد الله ﷺ أنّه قال لهشام بن
 سالم: إذا أحببت رجلاً فأخبره بذلك، فإنّه أثبت للمودة بينكما.^(١)
 ٦٧٩- وفيه: في حديث آخر صحيح باصطلاح القدماء، عن نصر بن قابوس
 الجليل رضي الله تعالى عنه، قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ: إذا أحببت أحداً من
 إخوانك فاعلمه ذلك، فإن إبراهيم ﷺ قال:

﴿رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تَوَمِّنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمِئِنَّ قُلُوبُكُمُ﴾^(٢).

قال المجلسي (ره) في مرآة العقول في شرح الحديث:
 وهذا ينطبق أشدّ انطباق على ما روي في العيون في تفسير الآية:
 أنّ المراد بها ليطمئنّ قلبي على الخلّة، فارجع إليه تفهم.^(٣)
 أقول: المراد بالإعلام، كلّما دلّ على حبّك لاختيك من أهل الإسلام، لا
 خصوص إخبارك إيّاه بهذا المرام، ويشهد لذلك أنّ إبراهيم ﷺ جعل إجابة
 دعوته علامة خلّة الملك العلّام، كما لا يخفى على ذوي الافهام.
 فالإهتمام في الدعاء بتعجيل فرج الإمام إظهار لحبك له على النحو التمام
 وهو يوجب شدّة حبه لك من بين الأنام، بل يوجب حبّ آبائه الكرام،
 فإنّ الدعاء له إظهار للحبّ بجميعهم ﷺ، فيكون باعثاً لثبات حبّهم لك،
 بمقتضى الصحيح السابق المرويّ عن الصادق عليه الصلاة والسلام ولو لم يكن
 غير هذه المكرمة في هذا المقام لكفى في مراتب الفضل والإنعام.

(١) الكافي: ٦٤٤/٢ ح ٢، عنه الوافي: ٥٨٤/٥ ح ٧، والبحار: ١٨١/٧٤ ح ٢. (٢) البقرة: ٢٦٠.

(٣) الكافي: ٦٤٤/٢ ح ١، عنه الوافي: ٥٨٤/٥ ح ٦. (٤) مرآة العقول: ٥٣٩/١٢.

المكرمة الرابعة:

أنه علامة الانتظار المأمور به في كثير من الاخبار،
وسياتي في الباب الثامن ما يترتب عليه من الآثار إن شاء الله تعالى.

المكرمة الخامسة:

أنه إحياء أمر الأئمة الطاهرين عليهم السلام، وهذا كاف في ترغيب أهل اليقين،
وما يدل من طريق المنقول، مضافاً إلى إتفاق ذوي العقول، على حسن هذا
العمل المقبول، روايات عديدة عن آل الرسول عليهم السلام:

٦٨٠- منها ما في أصول الكافي: بسند صحيح عن خيشمة قال:

دخلت على أبي جعفر عليه السلام أودّعه، فقال: يا خيشمة، أبلغ من ترى من موالينا
السلام وأوصهم بتقوى الله العظيم وأن يعود غنيهم على فقيرهم وقويهم على
ضعيفهم، وأن يشهد حيّهم جنازة ميتهم وأن يتلاقوا في بيوتهم، فإنّ لقياً^(١)
بعضهم بعضاً حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا، يا خيشمة، أبلغ موالينا: أنا
لا نغني عنهم من الله شيئاً إلا بعمل، وأنهم لن ينالوا ولايتنا إلا بالورع، وأنّ
أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ خالفه إلى غيره.^(٢)

٦٨١- ومنها ما في عاشر البحار، عن مجالس الصدوق: عن الرضا عليه السلام

قال: من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.^(٣)

٦٨٢- ومنها ما في اللثالي: عن الصادق عليه السلام قال:

تلاقوا، وتحادثوا العلم فإنّ بالحديث تُجلى القلوب الرائنة، وبالحديث
إحياء أمرنا، فرحم الله من أحيا أمرنا.^(٤)

(١) اللقيا - بضم اللام وسكون القاف: اسم من اللقاء.

(٢) الكافي: ١٧٥/٢ ح ٢، عنه البحار: ٣٤٣/٧٤ ح ٢، والوسائل: ٤١٠/٨ ح ٦.

(٣) البحار: ٢٧٨/٤٤ ح ١. (٤) اللثالي: ٤٢٦.

المكرمة السادسة:

أنه سبب فزع الشيطان اللعين، وتباعده عن الداعي بنحو اليقين، والدليل على ذلك من وجهين:

أحدهما: العقل، وتقديره: أنه لا ريب في أن هذا العمل الشريف عبادة نفيسة توجب كمال الإيمان - كما سيأتي إن شاء الله تعالى - والقرب إلى الله عز وجل وكُلِّما كمل إيمان المؤمن وازداد قربه من الله عز اسمه ازداد الشيطان عنه بعداً ونفوراً، وليس ذلك إلا لميل كل شيء إلى ما هو من سنخه وجنسه، فكما أن الإنسان كُلِّما كمل في مراتب العبادة والاجتهاد في الطاعة، وكسب الاخلاق الحسنة، قرب من عالم الملكوت وانكشف له ما لا ينكشف لغيره.

٦٨٣- ولذلك ورد في الحديث: لو لا أن الشياطين يحومون^(١) على قلوب بني آدم، لنظروا إلى الملكوت.^(٢) كذلك يبعد عن الهواجس الشيطانية، والوساوس النفسانية، والشهوات الحيوانية ويبعد عنه الشيطان المغوي، والهوى المردي، حتى يبلغ الدرجة المذكورة.

٦٨٤- في الحديث القدسي، المروي عن الصادق ﷺ في أصول الكافي: ما تقرّب إليّ عبد بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضت عليه، وإنّه ليتقرّب إليّ بالنافلة حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبت، وإن سألني أعطيته، الخبر.^(٣)

أقول: قد اختلج بالبال في توضيح هذا المقال وجهان:

الأول: أن يكون المراد: أن العبد إذا بلغ تلك الدرجة العليا والمرتبة القصوى لم يكن همه إلا الله تعالى، وذهل عن ما سواه، وذكر السمع والبصر واللسان من باب المثال، يعني لا يريد شيئاً إلا الله، فهو سمعه وهو بصره ... إلخ

(١): يدورون. (٢) البحار: ٥٩/٧٠ ح ٣٩.

(٣) الكافي: ٣٥٢/٢ ح ٧، عنه الوافي: ٥/٧٣٤ ح ٤، والبحار: ١٥٥/٧٥ ح ٢٥.

٦٨٥- وهذا هو الذي أشار إليه سيّد الساجدين ، وإمام العارفين ، عليّ بن الحسين ﷺ في المناجاة حيث يقول : فقد انقطعت إليك همّتي ، وانصرفت نحوك رغبتني ، فانت لا غيرك مرادي ، ولك لا لسواك سهري وسهادي^(١)

والثاني : أن يكون المراد : أنّ العبد إذا كان بتلك المنزلة حصل ما أراد ، ولم يحجب عنه شيء ، فمعنى كون الله تعالى سمعه وبصره ويده أنّه يسمع كلّ ما يمكن أن يسمع ، ويبصر كلّ ما يمكن أن يبصر ، ويفعل كلّ ما يريد ، فهو يسمع ما لا يسمعه غيره ، ويبصر ما لا يبصره غيره ويفعل ما لا يقدر عليه غيره ، وهكذا ... وهذا من الصفات الربّانية التي يعطيها الله عزّ وجلّ إياه حبّاً له ، ولهذا قيل : إنّ العبد إذا أطاع الله تعالى أطاعه كلّ شيء .

ويؤيّد هذا المعنى قوله عزّ وجلّ : إنّ دعاني أجبت ، وإنّ سألني أعطيت .

٦٨٦- وفي اللّثالي حكى أنّ إبراهيم بن أدهم ، قال : مررت براعي غنم فقلت : هل عندك شربة ماء أو من لبن ؟ قال : نعم ، أيهما أحبّ إليك ؟ قال : قلت : الماء فضرب بعصاه حجراً صلباً لا صدع فيه فانبجس الماء منه ، فإذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل فبقيت متعجباً ،

قال الراعي : لا تتعجب ، فإنّ العبد إذا أطاع مولاه أطاعه كلّ شيء .

ثمّ إنّني بعدما ألهمت هذين الوجهين بفضل الله تعالى وإفاضته رجعت إلى شرح الأربعين للشيخ المحقّق العارف البهائي (ره) وشرح أصول الكافي للعالم الربّاني المولى صالح المازندراني^(٢) ، ومراة العقول للعلامة المجلسي الثاني (ره) .^(٣) فوجدت في كلام الأولين ما يرجع إلى أوّل الوجهين ، وفي كلام الثالث ما يرجع إلى الوجه الثاني .

وقد ذكر العلامة المجلسي (ره) وجوهاً غير ذلك ، وهي أيضاً ترجع إلى أحد ذينك الوجهين عند التأمّل التامّ ، وإنّ تفاوتت المسالك والأفهام ، ولا يخفى

(٣) ج ١٠ / ٣٩١ .

(٢) ج ٩ / ٣٥٨ .

(١) الصحيفة السجادية الجامعة : ٤١٢ دعاء ١٨٩ .

أنّ هذا المقام من مزالّ الاقدام، واللّه العاصم وهو وليّ الانام،

وبما ذكرناه اتّضح معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾^(١) فَإِنَّ الظَّاهِرَ - وَاللَّهُ

العالم - أنّ هذا الكلام بيان لأمرين، ثانيهما أعلى من الأوّل.

أولهما: أنّ الصلاة لمّا كانت معراجاً للمؤمن، وسبباً لقرب العبد من الله عزّ وجلّ إذا أداها العبد على النحو الذي أمر الله تعالى به كانت سبباً لتباعد الشيطان عن صاحبها، ولازم ذلك انتهاؤه عن الفحشاء والمنكر، كما لا يخفى على من استبصر، ويدلّ على هذا روايات عديدة:

٦٨٧- منها: ما في مجمع البيان، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من لم تنه صلته عن

الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلّا بعداً.^(٢)

أقول: يعني أنّه لم يؤدّ الصلاة حقّ أدائها فلذلك لم يظهر أثرها، والله العالم

٦٨٨- ومنها: ما في الوسائل، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال الشيطان ذعراً^(٣) من المؤمن ما حافظ على

مواقيت الصلوات الخمس فإذا ضيّعن اجتراً عليه فأدخله في العظام.^(٤)

أقول: وهكذا الحال في كلّ عبادة يأتي بها المؤمن على الوجه الذي أمر الله

تعالى به فإنّ اقتضاء العبادة لله عزّ وجلّ القرب منه، ولازمه تباعد الشيطان،

وهذا ظاهر بالوجدان ومشاهد بالعيان.

ثمّ لا يخفى أنّه كلّما كانت العبادة في نظر الشارع أهمّ وأعظم كان ذلك

الإقتضاء فيها أكمل وأتمّ مثل الصلاة، والولاية، والزكاة، وقراءة القرآن والدعاء

بتعجيل فرج صاحب الزمان، وأمثالها،

وكذلك كلّما كان أجمع لشرائط القبول كان أسرع وأكمل في حصول هذا

(١) العنكبوت: ٤٥. (٢) مجمع البيان: ٢٨٥/٨.

(٣) : فرعاً، خائفاً. (٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٨/٢ ح ٢١، عنه الوسائل: ٨١/٣ ح ١٤.

الامر المعقول، وبهذا البيان ظهر سبب الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان لتباعد الشيطان بالدليل والبرهان.

الامر الثاني: من الامرين اللذين بينهما الله عز وجل في الاية الشريفة، وهو أعلى من الاول، بل هو غاية الغايات، وأعلى العنايات، وهو محض ذكر الله وذكر الله المحض، والإعراض والذهول عما في السماوات والارض، وهو يحصل بصرف العبد جميع آتات عمره في عبادة الله، صارفاً نظره عن كل ما سواه، بأن لا يذكره إلا لأنه ذكره، فهو مطلوبه لا غير من دون التفات إلى شيء آخر من شر أو خير.

٦٨٩- وهذا الذي أشار إليه سيد العابدين ﷺ في مناجاته المتقدمة وفي غيرها من كلماته النافعة الجامعة، فإذا أتى العبد بصلاته تامة كاملة بحقيقتها التي ينبغي أن يؤتى بها تباعد الشيطان عنه بنحو لا يقرب منه أبداً. ولقد ذكرني بعض العلماء المعاصرين يوماً في معنى الحديث الوارد، بأن للصلاة أربعة آلاف حد.^(١)

فقلت: إن عدد المعاصي أربعة آلاف على ما نقل عن بعض علمائنا فيمكن أن يكون المراد أن هذه حدود لا يتعدى عنها من أدى الصلاة بحقيقتها، يعني أن الدليل على أداء حقيقة الصلاة هو الاجتناب عن جميع تلك السيئات، فمن لم ينته عنها، لم يأت بحقيقة الصلاة، وتجاوز عن حدود الله. فاستحسن هذا الجواب، والله الهادي إلى نهج الصواب، ويشهد لهذا الوجه الذي ذكرته بعون الله تعالى ما مر في الحديث النبوي ﷺ عن مجمع البيان.

٦٩٠- وفيه أيضاً: عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: لا صلاة لمن لم يطع الصلاة، وطاعة الصلاة أن ينتهي عن الفحشاء والمنكر.^(٢)

(١) الكافي: ٢٧٢/٣ ج ٦.

(٢) مجمع البحرين: ٢٨٥/٨، عنه البحار: ١٩٨/٨٢.

قال الشيخ الطبرسي رَوِّحَ الله روحه : ومعنى ذلك : أنَّ الصلاة إذا كانت ناهية عن المعاصي ، فمن أقامها ثمَّ لم ينته عن المعاصي لم تكن صلاته بالصفة التي وصفها الله بها ، فإنَّ تاب من بعد ذلك وترك المعاصي ، فقد تبَيَّن أنَّ صلاته كانت نافعة له وناهية ، وإنَّ لم ينته إلَّا بعد زمان .

٦٩١- وروى أنس : أنَّ فتى من الأنصار كان يصلي الصلاة مع رسول الله ﷺ ويرتكب الفواحش ، فوصف ذلك لرسول الله ﷺ فقال : إنَّ صلاته تنهاه يوماً ما .^(١)

٦٩٢- وعن جابر قال : قيل لرسول الله ﷺ :
إنَّ فلاناً يصلي بالنهار ، ويسرق بالليل ، فقال ﷺ : إنَّ صلاته لتردعه .^(٢)
٦٩٣- قال : وروى أصحابنا عن أبي عبد الله ، قال :

من أحبَّ أن يعلم أقبلت صلاته أم لم تقبل ؟ فلينظر هل منعه صلاته عن الفحشاء والمنكر ؟ فبقدر ما منعه قبلت منه ، إنتهى .^(٣)

أقول : إنَّما نقلت تمام هذا الكلام لدفع ما ربَّما يسبق إلى بعض الأوهام في مثل هذا المقام ، حتَّى لا يقول معترض لو كان الدعاء في هذا الأمر سبباً لتباعد الشيطان لم تصدر سيئة عن كثير من أفراد الإنسان ، لدعائه بتعجيل فرج صاحب الزمان ، لأنَّ نقول : إنَّ هذا الأمر الشريف نظير الصلاة ، فجميع ما ذكرناه ثمة جار هناك ، والإشارة كافية لاهل الإدراك .

الوجه الثاني : من الدليل لاقتضاء هذا الدعاء تباعد الشيطان عن الداعي بتعجيل فرج صاحب الزمان ، النقل ، وهو :

٦٩٤- ما روي في الأمالي للشيخ الصدوق : بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ ، عن آبائه ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال لأصحابه : ألا أخبركم بشيء إنَّ أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم تباعد المشرق من المغرب ؟ قالوا : بلى ،

قال: الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله والمؤازرة على العمل الصالح يقطعان دابره، والاستغفار يقطع وتينه^(١)؛ ولكل شيء زكاة وزكاة الابدان الصيام^(٢).

أقول: وجه دلالة هذا الحديث الشريف على المطلوب يتوقف على ذكر مقدمة وهي: أن للحب درجات ومراتب، ولكل مرتبة من تلك المراتب أثر وفائدة للمؤمن الراغب، فأول الدرجات هو الحب القلبي الذي يعبر عنه في الفارسية بـ (دوست داشتن).

وهذه المرتبة هي التي يتوقف عليها الإيمان، والفوز برحمة الرحمان والدخول في الجنان، فلو لم يقدر عبد على إظهار ما في قلبه من حب ربه وأوليائه ﷺ لكفاه بنص القرآن: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(٣) وينبعث من هذه المرتبة آثار شتى بحسب استعدادات العبد، وهي أفراد المرتبة الثانية التي هي فرع المرتبة الأولى، ويعبر عنه في الفارسية بـ (دوستي كردن) وفي العربية بالتحابب والموادّة، ونحوهما وقد يعبر عنه بالحب في الله.

وقد ورد في فضل التحابب والموادّة أحاديث عديدة، ذكرها يوجب التطويل ولكل مرتبة من مراتبه آثار جميلة وفوائد جليّة،

ومن جملة تلك الآثار الشريفة ما ذكر في تلك الرواية اللطيفة، وهو تباعد الشيطان عن الإنسان، وهذا من أعظم أنواع الإحسان، من الخالق المنان.

إذا عرفت ذلك فاعلم أن المراد من الحب في الله، بقرينة قوله ﷺ إن أنتم فعلتموه، الظاهر في إرادة الأفعال البدنية الإنسانية هو التحابب والموادّة، يعني إظهار المحبة القلبية إلى ذوي العقائد الدينية بما يصدر من الأفعال البدنية.

(١) الوتين: عرق في القلب يغذي جسم الإنسان بالدم النقي.

(٢) أمالي الصدوق: ١١٧ ح ١، الكافي: ٤/٦٢ ح ١، عنه البحار: ٦٣/٢٦١ ح ١٤٠، وج ٩٣/٢٧٦ ح ١

(٣) النحل: ١٠٦.

ولا ريب أن أعظم أهل الإيمان وهو مولانا صاحب الزمان، أولى بإظهار الحب إليه من جميع أفراد الإنسان، فثمرة التحابب، وهو بعد الشيطان، تحصل بالدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان أسرع من حصوله بالموادّة لغيره كائناً من كان، وهكذا الحال في الموادّة له بغير الدعاء من أقسام الموادّة والموالاة وكذا الموالاة والموادّة للنبي ﷺ والأئمة الطاهرين وصلحاء المؤمنين درجات بعضها فوق بعض والله سميع عليم.

المكرمة السابعة:

النجاة من فتن آخر الزمان والسلامة عن الورود في شبكة الشيطان والدليل على ذلك - مضافاً إلى ما ستسمعه من كونه سبباً لكمال الإيمان وما مرّ في المكرمة السادسة من أنّه سبب لتباعد الشيطان -:

٦٩٦- ما رواه رئيس المحدثين في كتاب كمال الدين: عن عليّ بن عبد الله الورّاق (ره) قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن عليّ ﷺ وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال ﷺ لي مبتدئاً:

يا أحمد بن إسحاق، إنّ الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ولا يخلّيها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

قال: فقلت له: يا بن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟

فنهض ﷺ مسرعاً فدخل البيت، ثمّ خرج وعلى عاتقه غلام كان وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين، فقال: يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنّهُ سميّ رسول الله ﷺ وكنيته الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

يا أحمد بن إسحاق، مثله في هذه الأمة مثل الخضر ﷺ، ومثله مثل ذي

القرنين، واللّه ليغيبنّ غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبتّه اللّه عزّ وجلّ على القول بإمامته، ووقفه فيها للدعاء بتعجيل فرجه، الخبر.^(١)

وقد مرّ تمامه في الباب الرابع في حرف الغين المعجمة.^(٢)

المكرمة الثامنة:

أنّه أداء لبعض حقوقه العظيمة في الجملة

وأداء حقّ ذوي الحقوق من أعظم الأمور وأهمّها عقلاً وشرعاً،
فالكلام يقع في مقامات: الأوّل: أنّ أداء حقّ ذوي الحقوق من أهمّ الأمور
بحكم العقل، وهذا واضح عند ذوي العقول.

الثاني: أنّه من أهمّ الأمور وأفضلها بحكم الشرع ويدلّ عليه روايات عديدة:
٦٩٧- منها: ما رواه ثقة الإسلام رحمه الله تعالى في أصول الكافي: بسند
صحيح عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ قال:

ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حقّ المؤمن.^(٣)

٦٩٨- وفي البحار: عن أمير المؤمنين ﷺ أنّه قال:

قضاء حقوق الإخوان أشرف أعمال المتّقين.^(٤)

الثالث: أنّ له ﷺ علينا حقّاً عظيمة وقد مرّ في الباب الثالث منها شُرذمة
قليلة، فلانطيل الكلام لخروج إحصاء حقوقه عن طاقة الانام.

٦٩٩- ويدلّ على هذا المرام ما روي في البحار: بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ
قال: إنّ ليس يقدر أحد على صفة الله وكنه قدرته وعظمته، فكما لا يقدر أحد
على كنه صفة الله وكنه قدرته وعظمته، ولله المثل الأعلى، فكذلك لا يقدر
أحد على صفة رسول الله ﷺ وفضلنا، وما أعطانا الله، وما أوجب من

(١) كمال الدين: ٢/ ٣٨٤ ح ١، عنه البحار: ٢٣/ ٥٢ ح ١٦.

(٢) تقدّم ص ١٧٩ ح ٣٠٢.

(٣) الكافي: ٢/ ١٧٠ ح ٤، عنه البحار: ٢٤٣/ ٧٤ ح ٤٢، والوسائل: ٨/ ٥٤٢ ح ١، والوافي: ٥/ ٥٦٥.

(٤) جامع الاخبار: ٢٥٢، عنه البحار: ٧٤/ ٢٢٩.

الباب الخامس: المكارم التي تحصل للإنسان بالدعاء لفرج صاحب الزمان ﷺ — ٤٠٩

حقوقنا، وكما لا يقدر أحد أن يصف فضلنا، وما أوجب من حقوقنا، فكذا لا يقدر أحد أن يصف حقّ المؤمن، ويقوم به ... الخبر. ^(١) أقول:

لا يخفى أنّ جميع حقوق المؤمن إنّما هي من شعب حقوقهم وفضلهم.

الرابع: إنّ الإهتمام بأداء الحقوق يوجب الرفعة عند الله عزّ وجلّ، فمن كان جهده وسعيه في هذا الأمر أتمّ كان عند الله أعزّ وأكرم،
٧٠٠- ويدلّ على ذلك ما روي في الاحتجاج:

عن الإمام الهمام أبي محمّد الحسن العسكري ﷺ أنّه قال: اعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدّهم قضاء لها اعظمهم عند الله شأنًا، الخبر. ^(٢)
الخامس: أنّ من جملة حقوق المؤمن على المؤمن الدعاء له،

ويدلّ على ذلك - مضافاً إلى ما مرّ في حديث ابن أبي يعفور الذي روينا في صدر الباب الرابع عن أبي عبدالله ﷺ. ^(٣)

وإلى ما سيأتي «في أنّ من المكارم قبول الاعمال» عن سيّد العابدين ﷺ من حصول أداء حقّ واسطة النعمة بالدعاء له:-

٧٠١- ما رواه العلامة المجلسي (ره) في البحار: عن فقه الرضا ﷺ:

إعلم يرحمك الله، أنّ حقّ الإخوان واجب فرض - إلى أن قال -:
والإقبال على الله جلّ وعزّ بالدعاء لهم، إلخ. ^(٤)

٧٠٢- وما رواه ثقة الإسلام في أصول الكافي: عن المعلّى بن خنيس، عن

أبي عبدالله ﷺ قال: قلت له: ما حقّ المسلم على المسلم؟

قال ﷺ: له سبع حقوق واجبات، ما منهنّ حقّ إلّا وهو عليه واجب،

إن ضيّع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته، ولم يكن لله فيه من نصيب.

قلت له: جعلت فداك، وما هي؟

(١) البحار: ٦٧/٦٥ ح ١٣. (٢) الاحتجاج: ٢٦٧/٢.

(٣) تقدّم ص ٨٨ ح ٥٦. (٤) فقه الرضا: ٤٥ ص ٧، عنه البحار: ٢٢٦/٧٤ ح ٢٠.

قال: يا معلّى، إنّي عليك شفيق، أخاف أن تضيّع ولا تحفظ، وتعلم ولا تعمل
قال: قلت: لا قوة إلا بالله. قال:

أيسر حقّ منها: أن تحبّ له ما تحبّ لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك.

والحقّ الثاني: أن تجتنب سخطه، وتتبع مرضاته، وتطيع أمره.

والحقّ الثالث: أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك.

والحقّ الرابع: أن تكون عينه ودليله ومرآته.

والحقّ الخامس: أن لا تشبع ويجوع، ولا تروي ويظمأ، ولا تلبس ويعرى.

والحقّ السادس: أن يكون لك خادم وليس لآخيك خادم، فواجب أن تبعث

خادمك فيغسل ثيابه، ويصنع طعامه ويمهّد فراشه.

والحقّ السابع: أن تبرّ قسمه^(١) وتجب دعوته، وتعود مريضه^(٢) وتشهد جنازته

وإذا علمت أنّ له حاجة تبادره إلى قضائها، ولا تلجئه أن يسألكها ولكن تبادره

مبادرة، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته، وولايته بولايتك.^(٣)

أقول: الظاهر أنّ المراد بالواجب في الحديث هو المعنى اللغوي، فيكون

أعمّ من الواجب والمستحبّ الشرعيّين

ويشهد لذلك روايات عديدة ذكرها يوجب التطويل:

قال العلامة المجلسي (ره) في البحار: يمكن حمل الوجوب على الأعمّ من

المعنى المصطلح والاستحباب المؤكّد، إذ لا أظنّ أحداً قال بوجوب أكثر ما ذكر

مع تضمّنه للخرج العظيم، إنتهى.^(٤)

وقال رحمه الله تعالى في مرآة العقول: الظاهر أنّ هذه الحقوق بالنسبة إلى

المؤمنين الكاملين، أو الأخ الذي واخاه في الله، وإلاّ فرعاية جميع ذلك بالنسبة

(١) برّ القسم وإبراره إمضاؤه على الصدق. (٢) مرضته (وافي).

(٣) الكافي: ١٦٩/٢ ح ٢، عنه الوافي: ٥٥٧/٥ ح ٢، والوسائل: ٥٤٤/٨ ح ٧.

(٤) البحار: ٢٣٨/٧٤ ذح ٤٠.

إلى جميع الشيعة حرج عظيم بل ممتنع، إلا أن يقال:
 إن ذلك مقيد بالإمكان، بل السهولة بحيث لا يضر بحاله. إنتهى.^(١)
 إذا عرفت ما ذكرنا، فنقول: لا ريب في ثبوت هذه الحقوق لمولانا صاحب
 الزمان ﷺ على جميع أهل الإيمان على كل من تلك التقادير،
 وهذا واضح عند العارف البصير، لأن إيمان الإمام أكمل من كل مسلم،
 وقد أطلق «الآخ الشقيق» عليه في خبر عبدالعزيز بن مسلم^(٢) والدعاء في حقه
 إطاعة لأمره، وإعانة له باللسان، وسنوضحه فيما سيأتي بأوضح بيان.

المكرمة التاسعة

أنه تعظيم لله، وتعظيم لدين الله وتعظيم لرسول الله ﷺ
 أمّا كونه تعظيماً، فقد أوضحناه في ذكر المكرمة الثانية،
 وأمّا كونه تعظيماً لله فهو ممّا لا يحتاج إلى بيان، لأن تعظيم كل مؤمن
 لمحض الإيمان، ليس إلا لتعظيم الخالق المّان.
 وأمّا حسن تعظيم دين الله، فمن البديهيّات عند ذوي العقول، فلا نحتاج
 إلى ذكر خبر منقول، مع أنّه قد شرّع كثير من الواجبات والسنن لأجل هذا الأمر
 الحسن، كالاغسال المسنونة، وصلاة التحيّة، والطهارة لدخول المساجد، وقراءة
 القرآن، وغيرها ممّا لا يحتاج إلى البيان.

ويعجبني هنا نقل حكاية لطيفة، فيها موعظة شريفة ذكرها يناسب المقام
 ويكون تنبيهاً لأولي الافهام، من كتاب «إعلام الناس بما جرى للبرامكة مع بني
 العبّاس» حكى محمد بن يزيد المبرّد، قال: كان أبو عثمان المازني جاء إليه
 يهوديّ وسأله أن يقرئه كتاب سبيويه وبذل له مائة دينار، فامتنع أبو عثمان من
 ذلك، فقلت له: سبحان الله، تردّ مائة دينار مع فاقتك وحاجتك إلى درهم
 واحد؟ فقال: نعم، يا أبا العبّاس، أعلم أنّ كتاب سبيويه يشتمل على ثلاثمائة آية

(١) مرآة العقول: ٢٨/٩ س ١٩. (٢) الكافي: ٢٠٠/١ ح ١، كمال الدين: ٦٧٨/٢.

من كتاب الله، ولم أرد أن أمكن منها كافراً، فسكت ولم يتكلم.
قال المبرّد: فما مضت إلا أيام، حتّى جلس الواثق يوماً للشرب، وحضر
[عنده] ندماءه، فغنت جارية في المجلس هذا الشعر:

أظلم إن مصابكم رجلاً أهدي السلام تحية ظلم
فنصبت «رجلاً»، فلحنها بعض الحاضرين من الندماء، وقال: الصواب
الرفع لأنّه خبر إنّ، فقالت الجارية ما حفظته من معلّمي إلا هكذا، ثمّ وقع النزاع
بين الجماعة فمن قائل: الصواب معه، ومن قائل: الصواب معها.

فقال الواثق: من بالعراق من أهل العريّة ممّن يرجع إليه؟

فقالوا: بالبصرة أبو عثمان المازني، وهو اليوم واحد عصره في هذا العلم.
فقال الواثق: اكتبوا إلى والينا بالبصرة يسّره إلينا معظماً مبعلاً، فما كان إلا
أيّام حتّى وصل الكتاب إلى البصرة فأمر الوالي أبا عثمان بالتوجه، وسّره على
بغال البريد، فلمّا وصل دخل على الواثق، فرقع مجلسه، وزاد في إكرامه
وعرض عليه البيت، فقال: الصواب مع الجارية، ولا يجوز في رجل غير
النصب، لأنّ «مصاب» مصدر بمعنى الإصابة، ورجلاً منصوب به

والمعنى: إنّ إصابتكم رجلاً أهدي السلام تحية ظلم، فظلم خبر «إنّ» ولا
يتمّ الكلام إلاّ به، ففهم الواثق كلام أبي عثمان، وعلم أنّ الحقّ ما قالت،
وأعجب به، وانقطع الرجل الذي أنكر على الجارية، ثمّ أمر الواثق لأبي عثمان
المازني بألف دينار، وأتحفه بتحف وهدايا كثيرة لأهله، ووهبت له الجارية
جملة أخرى، ثمّ سيّره إلى بلده مكرّماً، فلمّا وصل جاء المبرّد، فقال له أبو
عثمان: كيف رأيت يا أبا العباس! تركت لله مائة، فعوّضني ألفاً.

أقول: ترك المائة تعظيماً للقرآن، وتعظيم القرآن تعظيم الخالق المنان،
فافهم أيّها الإنسان، واجهد في تعظيمه وتعظيم صاحب الزمان، فإنّه عدل
القرآن وشريكه في كلّ عنوان.

فإن القرآن : حبل الله المتين . والقائم ﷺ : حبل الله المتين .

القرآن : أعطاه الله النبي في قبال جميع ما أعطاه أهل الدنيا .

والقائم ﷺ : كذلك .

القرآن : قال الله تعالى في حقّه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ^(١)

وكذلك القائم ﷺ .

القرآن : فيه تبيان كل شيء . القائم ﷺ : به تبيان كل شيء .

القرآن : أنزله الله ليخرجهم من الظلمات إلى النور .

القائم ﷺ : يظهره الله ليخرجهم من الظلمات إلى النور ظاهراً وباطناً .

القرآن التام : غائب عن أهل العالم .

صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه : غائب عن أهل العالم .

بالقرآن الاصيلي تبلى السرائر .

بظهور القائم عليه الصلاة والسلام تبلى السرائر .

القرآن : شفاء للمؤمنين . القائم ﷺ : شفاء للمؤمنين .

القرآن : ﴿ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ ^(٢) وطغياناً وكفراً . وكذلك القائم ﷺ

القرآن : حجة باقية . القائم : حجة باقية .

القرآن : منع الله عنه مسّ الايدي النجسة .

القائم ﷺ : منع الله عنه مسّ الايدي النجسة .

القرآن : من أقرّ به أقرّ بجميع الكتب المنزلة ، ومن لم يقرّ به لم ينفعه الإقرار

بغيره من الكتب .

القائم ﷺ : من أقرّ به أقرّ بجميع الائمة ، ومن لم يقرّ به لم ينفعه الإقرار

بغيره من الائمة .

القرآن : يشفع لقارئه يوم القيامة . القائم ﷺ : يشفع لتابعيه يوم القيامة .

وسياتي ذكر ذلك في خاتمة الكتاب بأوضح بيان، واللّه المستعان وعليه التكلان.

المكرمة العاشرة

دعاء مولانا صاحب الزمان في حقّ الداعي له بالفرج والنصر

٧٠٣- ويدلّ على ذلك- مضافاً إلى أنّه مقتضى شكر الإحسان، الذي هو أولى به من كلّ إنسان - قوله صلوات اللّه عليه في حجابيه المرويّ في مهج الدعوات بعد الدعاء لتعجيل فرجه ما لفظه:

«وَأَجْعَلْ مَنْ يَتَّبِعُنِي لِنُصْرَةِ دِينِكَ مُؤَيَّدِينَ، وَفِي سَبِيلِكَ مُجَاهِدِينَ، وَعَلَى مَنْ أَرَادَنِي وَأَرَادَهُمْ بِسُوءٍ مُنْصُورِينَ...» إلخ. ^(١)

إذ لا ريب في أنّ الدعاء له وبتعجيل فرجه اتباع ونصرة له.

فإنّ من أقسام النصرة للإيمان ولمولانا صاحب الزمان النصرة باللسان والدعاء له من أقسام النصرة اللسانية، كما لا يخفى.

ويدلّ على المطلوب أيضاً:

٧٠٤- ما ذكره عليّ بن إبراهيم القميّ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾ ^(٢) قال: السلام وغيره من البرّ. ^(٣) إذا لا يخفى أنّ الدعاء من أفضل أنواع البرّ، فإذا دعا المؤمن لمولاه ﷺ بخالص الدعاء كافاه مولاه أيضاً بخالص الدعاء، ودعاؤه مفتاح كلّ خير ومقلاع كلّ ضير.

٧٠٥- ويشهد لذلك ويؤيّده ما رواه القطب الراوندي (ره) في الخرائج قال: حدّث جماعة من أهل إصفهان، منهم أبو العبّاس أحمد بن النصر، وأبو جعفر محمّد بن علويّة، قالوا: كان ياصفهان رجل يقال له: عبد الرحمان، وكان شيعيّاً، قيل له: ما السبب الذي أوجب عليك القول بإمامة عليّ النقيّ ﷺ دون

(١) مهج الدعوات: ٣٦٠، أوردناه في الصحيفة الرضوية الجامعة: ٣٤٤ دعاء ٨٨ بتمامه وتخريجاته. (٢) النساء: ٨٦. (٣) تفسير القميّ: ١/١٥٣.

غيره من أهل الزمان؟ قال: شاهدت ما أوجب ذلك عليّ، وهو أنّي كنت رجلاً فقيراً، وكان لي لسان وجراة، فأخرجني أهل إصفهان سنة من السنين (فخرجت) مع قوم آخرين إلى باب المتوكّل متظلمين، فبينما نحن بالباب إذ خرج الأمر بإحضار عليّ بن محمّد بن الرضا عليه السلام، فقلت لبعض من حضر: من هذا الرجل الذي قد أمر بإحضاره؟ ف قيل: هو رجل علويّ، تقول الراضة بإمامته.

ثمّ قال: وقدّرت ^(١) أن المتوكّل يحضره للقتل، فقلت:

لا أبرح من هاهنا حتّى أنظر إلى هذا الرجل، أيّ رجل هو! قال:

فأقبل على فرس، وقد قام الناس يمّنة الطريق ويسرّتها صفّين ينظرون إليه، فلمّا رأيته وقع حبّه في قلبي، فصرت أدعو له في نفسي بأن يدفع الله عنه شرّ المتوكّل، فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر إلى عرف دابّته ^(٢)، ولا ينظر يمّنة ولا يسرة، وأنا أكرّر في نفسي الدعاء له.

فلمّا صار بإزائي أقبل بوجهه عليّ، ثمّ قال: استجاب الله دعاءك، وطول عمرك، وكثر مالك وولدك، فارتعدت من هيئته ووقعت بين أصحابي فسألوني:

ما شأنك؟ فقلت: خيراً، ولم أخبر بذلك مخلوقاً، ثمّ أنصرفنا بعد ذلك إلى إصفهان ففتح الله عليّ بدعائه وجوهاً من المال، حتّى أنا اليوم أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم، سوى ما لي خارج داري، ورزقت عشرة من الاولاد وقد مضى لي من العمر نيّفاً وسبعين سنة، وأنا أقول بإمامة ذلك الرجل، الذي علم ما كان في نفسي ^(٣) واستجاب الله دعاءه في أمري. ^(٤)

أقول: فانظر أيّها العاقل كيف كافى مولانا الهادي عليه السلام دعاء الرجل بسبب الإحسان، ذلك بأن دعا له بما عرفت مع كونه خارجاً حيثثذ عن زمرة أهل الإيمان، أفترى من نفسك في حقّ مولانا صاحب الزمان، أن لا يذكر بك بدعاء

(١) يقدر، خ. (٢) الشعر النابت في محدب رقبة الفرس. (٣) قلبي، خ.

(٤) الخرائج: ١/٣٩٢، عنه البحار: ١٤١/٥٠، ٢٦، واثبات الهداة: ٢٣٦/٥ ح ٣٧.

الخير إذا دعوت له، مع كونك من أهل الإيمان؟!
 ألا والذي خلق الإنس والجان، بل هو يدعو لأهل الإيمان وإن كانوا غافلين
 عن هذا الشأن، لأنه وليّ الإحسان، وحسبك للدليل والبرهان ما ذكرناه في
 الباب الرابع في حرف الدال^(١)، وفيه كفاية لأهل الإقبال.
 ومما يؤيد ما ذكرناه في هذا المقام، ما ذكره بعض إخواني الصالحين
 الكرام، أنه رأى الإمام ﷺ في المنام، فقال ﷺ له: إني أدعو لكل مؤمن يدعو
 لي بعد ذكر مصائب سيّد الشهداء في مجالس العزاء.
 نسأل الله التوفيق لذلك إنه سميع الدعاء.

المكرمة الحادية عشرة

الفوز بشفاعته صلوات الله عليه في يوم القيامة

وتحقيق المرام في هذا المقام يستدعي ذكر أمور:
 الأول: في معنى الشفاعة. الثاني: إثبات الشفاعة.
 الثالث: الإشارة إلى الشفعاء يوم القيامة. الرابع: من يستحقّ الشفاعة.
 الخامس: كون الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان ﷺ سبباً للفوز
 بشفاعته صلوات الله عليه، فنقول ومن الله التوفيق:
 الأمر الأول: في معنى الشفاعة المقصودة.

وهو أن يطلب الشخص ممّن فوقه خيراً لمن دونه، وذلك الخير إما إسقاط
 عقاب، أو زيادة ثواب، أو كلاهما، فإن كان الشفاعة لأهل الطاعة كان معناه
 طلب زيادة ثوابهم ورفع درجاتهم، وإن كان لأهل الإساءة كان معناه طلب العفو
 عن زلاتهم وسيئاتهم، وإسقاط عقابهم، أو إسقاط العذاب، والفوز بالمنافع
 جميعاً وهذا الذي ذكرناه هو الحقّ في تحقيق معنى الشفاعة.

وقد خالف في ذلك فرقان: التفضيلية، والوعيدية، على ما حكي عنهما. فقال الأوّلون: إنّها مختصة بدفع المضارّ، وإسقاط العقاب عن مستحقّيه من مذنبى المؤمنين، وإليه ذهب جمع من علمائنا.

وقال آخرون: هي في زيادة المنافع للمطيعين، والتائبين دون العاصين. وقال المحقّق الطوسي رفع الله تعالى درجته:

الحقّ صدق الشّفاعه فيهما أي لزيادة المنافع وإسقاط المضارّ، وثبوت الثاني له عليه السلام بقوله: ادّخرت شفاعتي لاهل الكبائر من أمّتي. إنتهى. ^(١)

أقول: الحقّ ثبوت الشّفاعه له عليه السلام بكلا القسمين، وسيأتي تحقيق ذلك في الامر الرابع إن شاء الله تعالى.

الامر الثاني: في إثبات الشّفاعه المصطلحه

لا ريب في جواز الشّفاعه عقلاً، وأمّا وقوعها فيدلّ عليه - مضافاً إلى أنّه من ضروريّات المذهب، بل الدين، كما صرّح به المجلسي في حقّ اليقين -

الكتاب والسنة والإجماع، وكلّ واحد منها كاف لاهل الاستماع.

فمن الآيات قوله تعالى في سورة البقرة ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ ^(٢)

وفي سورة مريم: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشّفاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ ^(٣).

وفي سورة طه: ﴿بَوْمُذٍ لَا تَنْفَعُ الشّفاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ

قَوْلًا﴾ ^(٤).

وفي سورة الانبياء: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ ^(٥).

وفي سورة سبأ: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشّفاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ ^(٦).

وأمّا الاخبار: فهي في حدّ التواتر،

ونحن نكتفي بذكر نبذة ممّا روي في ثالث البحار:

٧٠٦- فعن النبي صلى الله عليه وآله قال: لكلّ نبيّ دعوة قد دعا بها وقد سأل سؤلاً وقد

أخبات دعوتي لشفاعتي لأمتي يوم القيامة. ^(١)

٧٠٧- وعنه ﷺ قال: ثلاثة يشفعون إلى الله عز وجل فيشفعون:

الانبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء. ^(٢)

٧٠٨- وعنه ﷺ قال: من لم يؤمن بحوضي، فلا أورده الله حوضي، ومن لم

يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي، ثم قال ﷺ:

إنما شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي، فأما المحسنون فما عليهم من سبيل. ^(٣)

أقول: المراد بالشفاعة في هذا الحديث هو طلب العفو عن المسيء، لا

حصر الشفاعة فيه.

٧٠٩- وعنه ﷺ قال: أنا الشفيع لأمتي إلى ربّي. ^(٤)

٧١٠- وعنه ﷺ: إذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من

أمتي، فيشفعني الله فيهم، والله لا تشفعت فيمن آذى ذريّتي. ^(٥)

٧١١- وفي حديث آخر أنه دخل مولى لامرأة علي بن الحسين على أبي

جعفر ﷺ يقال له: أبو أيمن، فقال: يا أبا جعفر، تغرّون الناس وتقولون شفاعة

محمد، شفاعة محمد ﷺ! فغضب أبو جعفر ﷺ حتى تربّد وجهه ^(٦) ثم قال:

ويحك يا أبا أيمن، أغرّك أن عفّ بطنك وفرجك، أما لو قد رأيت أفزاع القيامة

لقد احتجت إلى شفاعة محمد ﷺ ويليّك، فهل يشفع إلّا لمن وجبت له النار.

ثم قال: ما أحد من الأولين والآخرين إلّا وهو محتاج إلى شفاعة محمد ﷺ

يوم القيامة.

(١) الخصال: ٢٩/١، عنه البحار: ٣٤/٨ ح ١.

(٢) الخصال: ١٥٦/١ ح ١٩٧، عنه البحار: ٣٤/٨ ح ٢.

(٣) عيون أخبار الرضا ﷺ: ١١٢/١ ح ٣٥، عنه البحار: ٣٤/٨ ح ٤.

(٤) أمالي الصدوق: ٣٥٠ ح ١٤، عنه البحار: ٣٥/٨ ح ٦.

(٥) أمالي الصدوق: ٣٧٠ ح ٣، عنه البحار: ٣٧/٨ ح ١٢، وج ٢١٨/٩٦ ح ٤. (٦): تغيّر من الغضب

ثم قال أبو جعفر ﷺ : إنّ لرسول الله ﷺ الشفاعة في أمته ، ولنا شفاعة في شيعتنا ، ولشيعتنا الشفاعة في أهاليهم .

ثم قال : وإنّ المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر ، وإنّ المؤمن ليشفع حتّى لخدامه ، ويقول : يا ربّ حقّ خدمتي ، كان يقيني الحرّ والبرد .^(١)

الامر الثالث : في ذكر بعض الشفعاء يوم القيامة

إعلم أنّ الشفاعة الكبرى من خصائص نبينا ﷺ :

٧١٢- روي في الخصال وغيره : عنه ﷺ قال : أعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي : جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، ونصرت بالرعب ، وأحلّ لي المغنم ، وأعطيت جوامع الكلم ، وأعطيت الشفاعة .^(٢)

وشفاعة غيره من شعب شفاعته الكبرى لانتهائها إليه ﷺ .

فمن الشفعاء : الأئمة الطاهرون ، كما عرفت ،

٧١٣- ويدلّ عليه أيضاً ما في البحار : عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تعالى : ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾^(٣)

قال : الشافعون : الأئمة ، والصدّيق من المؤمنين .^(٤)

٧١٤- وفي قوله تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(٥)

قال : نحن أولئك الشافعون .^(٦)

٧١٥- وعن النبي ﷺ : الشفعاء خمسة :

القرآن ، والرحم ، والامانة ، ونبّيكم ، وأهل بيت نبّيكم .^(٧)

٧١٦- وعن معاوية بن وهب قال : سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله تبارك

(١) تفسير القمّي : ١٧٦/٢ ، عنه البحار : ٣٨/٨ ح ١٦ .

(٢) الخصال : ٢٩٢/١ ح ٥٦ ، عنه البحار : ٣٨/٨ ح ١٧ . (٣) الشعراء : ١٠٠ .

(٤) المحاسن : ١٨٤/١ ح ١٨٧ ، عنه البحار : ٤٢/٨ ح ٣٢ . (٥) البقرة : ٢٥٥ .

(٦) المحاسن : ١٨٣/١ ح ١٨٤ ، عنه البحار : ٤١/٨ ح ٣٠ . (٧) البحار : ٤٣/٨ ح ٣٩ .

وتعالى: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾^(١)

قال: نحن والله المأذون لهم في ذلك اليوم والقائلون صواباً.

قلت: جعلت فداك، وما تقولون؟

قال: نمجد ربنا ونصلي على نبينا ﷺ ونشفع لشيعتنا، فلا يردنا ربنا.^(٢)

ومنهم: ذرية رسول الله ﷺ:

٧١٧- ففي أمالي الصدوق والبحار: عن الصادق ﷺ قال: إذا كان يوم

القيامة، جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فتغشاهم ظلمة شديدة

فيضجّون إلى ربهم ويقولون: يا ربّ اكشف عنا هذه الظلمة، قال: فيقبل قوم

يمشي النور بين أيديهم، قد أضاء أرض القيامة، فيقول أهل الجمع: هؤلاء أنبياء

الله؟ فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بأنبياء، فيقول أهل الجمع: فهؤلاء

ملائكة؟ فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بملائكة، فيقول أهل الجمع:

هؤلاء شهداء؟ فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بشهداء.

فيقولون: من هم؟ فيجيئهم النداء: يا أهل الجمع سلوهم: من أنتم؟

فيقول أهل الجمع: من أنتم؟ فيقولون: نحن العلويّون، نحن ذرية محمد

رسول الله ﷺ نحن أولاد عليّ وليّ الله، نحن المخصوصون بكرامة الله، نحن

الآمنون المطمئنون، فيجيئهم النداء من عند الله عزّ وجلّ:

اشفعوا في محبيكم وأهل مودّتكم وشيعتكم، فيشفعون، فيشفّعون.^(٣)

ومنهم: المؤمنون، وقد مرّ، ويأتي ما يدلّ عليه:

٧١٨- وفي البحار: عن رسول الله ﷺ قال: لا تستخفّوا بفقراء شيعة عليّ

وعترته من بعده، فإنّ الرجل منهم ليشفع لمثل ربيعة ومضر.^(٤)

(١) النبا: ٣٨.

(٢) المحاسن: ١٨٣/١، عنه البحار: ٤١/٨ ح ٢٨، الكافي: ٤٣٢/١ ح ٩١، عنه البحار: ٤١/٨ ح ٢٩.

(٣) أمالي الصدوق: ٣٥٨ ح ١٩، عنه البحار: ١٠٠/٧ ح ٤، وج ٢١٧/٩٦ ح ١.

(٤) التجميع: ٤٧ ح ٦٨، عنه البحار: ٥٩/٨ ح ٨٠.

ومنهم: العلماء العاملون:

٧١٩- ففيه: عن أبي عبد الله ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله العالم والعابد فإذا وقفا بين يدي الله عز وجلّ، قيل للعابد: انطلق إلى الجنة، وقيل للعالم: قف تشفع للناس بحسن تأديك لهم.^(١)

ومنهم: زوّار قبر الحسين ﷺ:

٧٢٠- ففي خصائص الحسين وغيره: عن سيف التمار، عن أبي عبد الله ﷺ قال: زائر الحسين مشفّع يوم القيامة لمائة [ألف] رجل: كلّهم قد وجبت لهم النار.^(٢)

٧٢١- وفي مزار البحار: عن أبي عبد الله ﷺ قال: ينادي مناد يوم القيامة: أين شيعة آل محمد؟ فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم إلا الله، فيقومون ناحية من الناس، ثم ينادي مناد: أين زوّار قبر الحسين ﷺ؟

فيقوم أناس كثير، فيقال لهم: خذوا بيد من أحببتهم انطلقوا به إلى الجنة فيأخذ الرجل من أحبّ حتّى أنّ الرجل من الناس يقول لرجل: يا فلان أما تعرفني؟ أنا الذي قمت لك يوم كذا وكذا، فيدخله الجنة، لا يدفع ولا يمنع.^(٣)

الأمر الرابع: في ذكر من يستحقّ الشفاعة

إعلم، رزقك الله تعالى وإيانا شفاعة الشافعين، أنّه لا يستحقّ الشفاعة سوى أهل الإيمان كما قال الله تعالى: ﴿لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾.^(٤)

٧٢٢- ففي البرهان وغيره: عن الكاظم والرضا ﷺ معناه:

لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه.^(٥)

ويدلّ على ذلك أيضاً روايات عديدة مع أنّ ذلك ممّا لا خلاف فيه أجده بين الإماميّة.

(١) علل الشرائع: ٢/ ٣٩٤ ح ١١، عنه البحار: ٥٦/ ٨ ح ٦٦. (٢، ٣) البحار: ٧٧/ ١٠١ ح ٢٧.

(٤) الانبياء: ٢٨. (٥) البرهان: ٨١٢/ ٣ ح ٤ و ٥.

٧٢٣- ففي البحار: عن أبي عبد الله عليه السلام: إن المؤمن ليشفع لحميمه إلا أن يكون ناصباً، ولو أن ناصباً شفع له كل نبي مرسل وملك مقرب ما شفّعوا. ^(١)

٧٢٤- وفي حديث آخر، عنه عليه السلام قال:

إن الجار يشفع لجاره، والحميم لحميمه، ولو أن الملائكة المقربين والانبياء المرسلين شفّعوا في ناصب ما شفّعوا. ^(٢)

٧٢٥- وفي تفسير علي بن إبراهيم القمي: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ ^(٣) قال: لا يشفع ولا يُشَفَّعَ لهم، ولا يشفعون ^(٤) إلا من اتخذ عند الرحمان عهداً ^(٥) إلا من أذن له بولاية علي أمير المؤمنين، والائمة عليه السلام من بعده فهو العهد عند الله. الخبر. ^(٦)

والاخبار فيه كثيرة.

ثم إنه لا يخفى أن المؤمنين على صنفين: قوم مطيعون صالحون، وقوم مسرفون عاصون، فهل تشمل شفاعة الشافعين المحسنين والعاصين؟ أم تختص بالمحسنين أو بالعاصين؟ أقول، والحق هو القول الاول، وهو شمول الشفاعة لكل منهما،

أما بالنسبة إلى المحسنين، فهي توجب ازدياد الثواب وارتفاع الدرجات.

وأما بالنسبة إلى العاصين فتوجب الخلاص من العقاب، واندفاع المضرات، أو مع الفوز بالمنافع أيضاً، والدليل على ذلك بعد صدق الشفاعة على طلب زيادة الثواب ورفع العقاب عدة روايات:

٧٢٦- منها: ما رواه ثقة الإسلام في أصول الكافي، في كتاب فضل القرآن: عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل، في ذكر شفاعة القرآن - إلى أن قال:

(١) ثواب الاعمال: ٢٥١ ح ٢١، عنه البحار: ٤١/٨ ح ٢٧.

(٢) المحاسن: ١٨٤/١ ح ١٩٠، عنه البحار: ٤٢/٨ ح ٣٥.

(٣) مريم: ٨٧.

(٤) تفسير القمي: ٣١/٢، عنه البحار: ٣٦/٨ ح ٩، والبرهان: ٧٣٦/٣ ح ١٦.

فينطلق به إلى ربّ العزّة تبارك وتعالى، فيقول:
يا ربّ يا ربّ عبدك، وأنت أعلم به، قد كان نصّباً بي، مواظباً عليّ، يعادي بسببي، ويحبّ فيّ ويغضّ [فيّ] فيقول الله عزّ وجلّ:
ادخلوا عبادي جنتي واكسوه حلّة من حلل الجنّة وتوجّوه بتاج.

فإذا فعل به ذلك عرض على القرآن، فيقال له: هل رضيت بما صنع بوليّك؟ فيقول: يا ربّ إنّني استقلّ هذا له، فزده مزيد الخير كلّ. فيقول عزّ وجلّ:
وعزّتي وجلالي وعلوّي وارتفاع مكاني، لأنحلنّ له اليوم خمسة أشياء، مع المزيد له، ولمن كان بمنزلته إلاّ إنهم شباب لا يهرمون، وأصحّاء لا يسقمون وأغنياء لا يفتقرون، وفرحون لا يحزنون، وأحياء لا يموتون، ثمّ تلا هذه الآية:
﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾^(١) الخبر ...^(٢)

وهو نصّ في وقوع الشفاعة بطلب رفع العقاب وزيادة الثواب.

٧٢٧- ومنها: قوله عليه السلام في رواية أبي أيمن التي ذكرناها في الأمر الثاني^(٣):
ما من أحد من الأوّلين والآخرين إلّا وهو محتاج إلى شفاعته محمّد عليه السلام يوم القيامة، لشموله بعمومه جميع المؤمنين حتّى المطيعين، بل الأنبياء السابقين وغيرهم من الصالحين، ومن المعلوم أنّ احتياجهم إلى شفاعته ليس لرفع العذاب، إذ لا مقتضى لتعذيبهم، بل هو لارتفاع الدرجات وازدياد العناية.

٧٢٨- ويعضد هذه الرواية ما روي في البحار: عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
ما من أحد من الأوّلين والآخرين إلّا وهو يحتاج إلى شفاعته محمّد عليه السلام يوم القيامة.^(٤)

٧٢٩- ومنها: ما في البحار والبرهان، عن العيّاشي: عن عيص بن القاسم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الجنّ والإنس يجلسون يوم القيامة في صعيد

(١) الدخان: ٥٦. (٢) الكافي: ٥٩٨/٢ ح ١، عنه البرهان: ٢٢/٥ ح ٢، والبحار: ٣١٩/٧.

(٣) تقدّم ص ٤١٨ ح ٧١١. (٤) المحاسن: ١٨٤/١ ح ١٨٦، عنه البحار: ٤٢/٨ ح ٢٩.

واحد، فإذا طال بهم الموقف طلبوا الشفاعة، فيقولون: إلى من؟ فيأتون نوحاً فيسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات، قد رفعت حاجتي، فيقولون: إلى من؟ فقال: إلى إبراهيم، فيأتون إلى إبراهيم فيسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات قد رفعت حاجتي، فيقولون: إلى من؟ فيقال: ائتوا موسى، فيأتونه، فيسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات، قد رفعت حاجتي، فيقولون: إلى من؟ فيقال: ائتوا عيسى، فيأتونه، ويسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات قد رفعت حاجتي، فيقولون: إلى من؟ فيقال: ائتوا محمداً.

فيأتونه، فيسألونه الشفاعة، فيقوم مدلاً حتى يأتي باب الجنة، فيأخذ بحلقة الباب ثم يقرعه، فيقال: من هذا؟ فيقول: أحمد فيرحبون ويفتحون الباب. فإذا نظر إلى الجنة خرّ ساجداً يمجّد ربّه ويعظّمه، فيأتيه ملك فيقول: ارفع رأسك وسل تعط، واشفع تشفع، فيقوم فيرفع رأسه فيدخل من باب الجنة، فيخرّ ساجداً، ويمجّد ربّه ويعظّمه، فيأتيه ملك فيقول: ارفع رأسك، وسل تعط واشفع تشفع، فيقوم، فما يسأل شيئاً إلا أعطاه [الله] إياه. ^(١)

قال المجلسي (ره): قوله: قد رفعت حاجتي: أي إلى غيري.

والحاصل: أنّي أيضاً أستشفع من غيري، فلا أستطيع شفاعتكم.

أقول: لا ريب أنّ احتياجهم إلى غيرهم ليس لاجل نجاتهم من العذاب، لأنهم معصومون، لم يصدر عنهم ما يقتضيه، بل هو لاجل فوزهم بالدرجات العالية، التي لا يصلون إليها إلا بسبب من هو أرفع منهم، أعني نبينا محمداً وآله المعصومين المكرمين ﷺ.

فإن قلت: إنّ هذا الحديث وما بمعناه من الأحاديث ينافي ما مرّ سابقاً من كونهم من شفعاء يوم القيامة. قلت: لا تنافي بين هذين الحديثين، إذ لا مانع من وصولهم إلى درجات ومنافع ببركة من فوقهم، ووصول من دونهم في المرتبة

(١) العياشي: ٧٦/٣ ح ١٤٥، عنه البحار: ٤٧/٨ ح ٤٨، والبرهان: ٥٧٤/٣ ح ١١.

إلى درجات ومنافع ببركتهم، وسقوط العقاب عنهم بشفاعتهم، كما مرّ في شفاعة الأئمة للمؤمنين، وشفاعة المؤمنين لمن دونهم من أهاليهم.

وسياأتي في كيفية شفاعة الصديقة الطاهرة ﷺ لمحبيها وشيعتها، وشفاعتهم لمحبيهم، وذوي حقوقهم، ما يرفع هذا الاستبعاد، واللّه الهادي إلى نهج السداد ٧٣٠- ومنها: ما روي في اللّثالي عن أبي جعفر ﷺ قال: إنّ المؤمنين المتواخين في اللّٰه ليكون أحدهما في الجنّة فوق الآخر بدرجة، فيقول: يا ربّ إنّه أخي وصاحبي، قد كان يأمرني بطاعتك، ويثبطني عن معصيتك، ويرغبني فيما عندك، فاجمع بيني وبينه في هذه الدرجة، فيجمع اللّٰه بينهما ... الخبر. ^(١)

٧٣١- ومنها: ما روي في دار السلام، عن الكافي: عن أمير المؤمنين ﷺ في خبر شريف، وفيه: فأما الخليلان المؤمنان فتخالاً حياتهما في طاعة اللّٰه تبارك وتعالى، وتبازلاً عليها، وتواداً عليها، فمات أحدهما قبل صاحبه، فأراه اللّٰه تعالى منزله في الجنّة يشفع لصاحبه فيقول: يا ربّ خليلي فلان، كان يأمرني بطاعتك ويعينني عليها، وينهاني عن معصيتك، فثبته على ما تثبتني عليه من الهدى حتّى تراه ما أريتني، فيستجيب اللّٰه له حتّى يلتقيا عند اللّٰه عزّ وجلّ فيقول كلّ واحد لصاحبه: جزاك اللّٰه من خليل خيراً، كنت تأمرني بطاعة اللّٰه، وتنهاني عن معصيته، الخبر. ^(٢)

فهذه الروايات تدلّ على وقوع شفاعة الشافعين للصالحين من المؤمنين، طلباً لهم زيادة الثواب، كما تقع للعاصين، مضافاً إلى أنّ القائلين بتخصيص الشفاعة بطلب إسقاط العقاب يلزمهم القول بكونها طلباً للثواب في حقّ المستوجبين للعقاب أيضاً،

وبيان ذلك: أنّ كلّ من قال بحصول نجاة العاصين من النار بشفاعة

(١) عدّة الداعي: ٢٢٢، عنه البحار: ٢٧٨/٧٤ ح ١٤.

(٢) دار السلام: ٣٩٠/٢، تفسير القمي: ٢٦٠/٢، عنه البحار: ١٧٣/٧ ح ٤، والبرهان: ٨٨٠/٤ ح ٣.

الشافعين قال بدخولهم الجنة بسبب تلك الشفاعة، فلو كانت الشفاعة طلب إسقاط العقاب فقط لزم القول بأن من يشفع له شافع لا يدخل الجنة ولا النار، أما عدم دخوله الجنة فلعدم المقتضي له، وأما عدم دخوله النار فلشفاعة الشافعين.

ويمكن المناقشة بأن السبب في دخول الجنة هو الإيمان، فإذا سقط العقاب بالشفاعة صار السبب بلا مانع، فيتحقق مقتضاه.

ويمكن الجواب عن هذه المناقشة بوجهين:

أحدهما: أن بعض الروايات صريح في أن دخول الجنة أيضاً بالشفاعة،

٧٣٢- ففي الأمالي والبحار: عن رسول الله ﷺ، قال:

فأيما امرأة صلت في اليوم واللييلة خمس صلوات، وصامت شهر رمضان وحجّت بيت الله الحرام وزكّت مالها، وأطاعت زوجها، ووالت عليّاً بعدي دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة، الخبر.^(١)

٧٣٣- وفي البحار - في حديث شفاعة فاطمة ؑ ومحبيها - فيقول الله:

يا أحبائي، ارجعوا وانظروا من أحبكم لحبّ فاطمة، أنظروا من أطعمكم لحبّ فاطمة، أنظروا من كساكم لحبّ فاطمة، أنظروا من سقاكم شربة في حبّ فاطمة، أنظروا من ردّ عنكم غيبة في حبّ فاطمة، فخذوا بيده وأدخلوه الجنة الخبر.^(٢)

٧٣٤- وفي حديث آخر: عن أبي جعفر ؑ قال: إن المؤمن ليشفع لجاره

وماله حسنة، فيقول: يا ربّ جاري، كان يكفّ عني الأذى، فيشفّع فيه،

فيقول الله تبارك وتعالى: أنا ربّك، وأنا أحقّ من كافى عنك، فيدخله الجنة

وماله من حسنة، وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً.

(١) أمالي الصدوق: ٥٧٥ ح ١٨، عنه البحار: ٥٩/٨ ح ٧٦.

(٢) تفسير فرات: ٢٩٨ ح ٤٠٣، عنه البحار: ٥٢/٨ ح ٥٩.

فعند ذلك يقول أهل النار: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ* وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾^(١).^(٢)
 ٧٣٥- وفي البحار والبرهان، عنه ﷺ: إذا حشر الناس يوم القيامة ناداني مناد: يا رسول الله، إن الله جلّ اسمه قد أمكنك من مجازاة محبيك، ومحبي أهل بيتك الموالين لهم فيك، والمعادين لهم فيك، فكافهم بما شئت، فاقول: يا ربّ الجنّة، فأبوتهم منها حيث شئت، فذلك المقام المحمود الذي وعدت به.^(٣)
 وثانيهما:

أنّ الاخبار دلّت على كون الإيمان سبباً لدخول الجنّة، وكون الثواب على الإيمان، وأمّا كونه سبباً بلا واسطة فلا، فيمكن أن يكون المقصود منها أنّه لا يدخل الجنّة من لا يكون مؤمناً، وأمّا نفي الحاجة إلى الشفاعة فلا دليل عليه. فتلخص من جميع ما ذكرناه تحقّق الشفاعة وثبوتها بكلا القسمين وارتفع الإشكال من البين.

وقد وفقني الله تعالى لتحقيق هذا المرام، وتنقيح هذا المقام، ببركة أهل الذكر ﷺ، مع خلوّ كلام من وقفت على كلامه من الاعلام عن التنقيح التام. وأمّا من خصّ الشفاعة بطلب زيادة الثواب لأهل الإطاعة، فقد استدّل بظواهر بعض الآيات، منها:

قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾^(٤) والعاصي ظالم.

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾^(٥).

ومنها: قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾^(٦).

والجواب عن الجميع: أنّ المراد بالظالمين في هذه الآيات وما شابهها

(١) الشعراء: ١٠٠ و ١٠١. (٢) الكافي: ١٠١/٨ ح ٧٢، عنه ٥٦/٨ ح ٧٠.

(٣) أمالي الطوسي: ٢٩٨ ح ٢٣، عنه البحار: ٣٩/٨ ح ٢٠، والبرهان: ٥٧١/٣ ح ٧.

(٤) غافر: ١٨. (٥) البقرة: ٢٧٠. (٦) المدثر: ٤٨.

الكفار والنواصب، والذين أخرجوا الأئمة ﷺ عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها وقدّموا عليهم غيرهم، والذين ماتوا جاهلين بإمام زمانهم، وأمثال هؤلاء من الذين يرجع أمرهم بالآخرة إلى عدم الإيمان.

والدليل على ما ذكرنا - مضافاً إلى ما مرّ وما سيجيء - أخبار كثيرة، بل متواترة، ليس هنا مقام ذكرها، مع أنّ ذلك مقتضى الجمع بين الأدلة أيضاً كما لا يخفى.

وأما من خصّ الشفاعة بطلب إسقاط العقاب عن مستحقّيه من مذنبين المؤمنين فقد استند إلى أمرين:

الأول: أنّ الشفاعة لو كانت في زيادة المنافع لا غير لكنّا شافعين في النبيّ حيث نطلب له من الله علوّ الدرجات، والتالي باطل قطعاً، لأنّ الشافع أعلى من المشفوع فيه، فالمقدّم مثله، وهذا الوجه في الحقيقة إبطال للقول السابق وهو تخصيص الشفاعة بطلب زيادة الثواب فقط.

ويمكن الجواب عنه بمنع الملازمة، لأنّا قد ذكرنا أنّ معنى الشفاعة أن يطلب الشخص ممّن فوقه خيراً لمن دونه، وهذا المورد قد جعل الشفاعة بمعنى مطلق طلب زيادة المنافع، وهذه مغالطة واضحة.

والحاصل أنّ ما نحن فيه نظير الطلب الذي له أفراد، منها: الأمر، ومنها السؤال، ومنها: الإلتماس، فإذا صدر الطلب عن العالي سمّي أمراً، وإذا صدر عن الداني سمّي سؤالاً، وإذا صدر عن المساوي سمّي التماساً، مع أنّه ليس مفاد كلّ منها سوى الطلب، والتفاوت إنّما هو في مراتب الطالب، فكذلك فيما نحن فيه، إذا صدر طلب المنفعة والثواب من شخص لمن دونه كان شفاعة كطلب النبيّ ﷺ زيادة المشوبات ورفع الدرجات لأئمّته، وإذا صدر ذلك من شخص لمن فوقه كان دعاء، كصلاة الأئمة على النبيّ ودعائهم لهم.

الثاني: الأحاديث التي ادّعي دالّتها على تخصيص الشفاعة بالمذنبين:

منها: قول النبي ﷺ: ادّخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي .
ومنها: قوله ﷺ: إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي، فأما المحسنون فما عليهم من سبيل . ومنها: قوله ﷺ:
وأما شفاعتي ففي أصحاب الكبائر، ما خلا أهل الشرك والظلم .
والجواب عن الجميع: أنّ الغرض في هذه الروايات بيان أظهر الفردين وأكمل الامرين، لا حصر الشفاعة في واحد من القسمين،
ويشهد لذلك ما قدّمناه من الدليل، واللّه يهدي من يشاء إلى سواء السبيل .
وها هنا فوائد ينبغي التنبيه عليها:
الأولى: أنّ الشفاعة التي لا تشمل الكفّار هي الشفاعة في الخروج من النار
وأما الشفاعة في تخفيف العذاب، فالظاهر من بعض الاخبار شمولها لهم:
٧٣٦- ففي البحار: عن حنّان، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:
لا تسألوهم فتكلّفونا قضاء حوائجهم يوم القيامة .^(١)
٧٣٧- وفيه: بسند آخر، عنه عليه السلام قال: لا تسألوهم الحوائج فتكونوا لهم
الوسيلة إلى رسول الله ﷺ في القيامة .^(٢)
أقول: ولهذا المطلب شواهد عديدة في الاخبار، مثل ما ورد من أنّ حبّ
الائمة الاطهار ينفع كلّ أحد حتّى الكفّار، ونحو ذلك .
فإن قلت: إنّ ذلك ينافي ما نطق به بعض الآيات، كقوله تعالى:
﴿لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾^(٣) ونحوه .
قلت: يمكن الجمع بينهما بأحد وجهين:
أحدهما: أن يكون المراد بالتخفيف الممنوع عنهم التخفيف الزماني، بأن
يرفع العذاب عنهم في بعض الاحيان . بدليل قوله تعالى في سورة المؤمن:

(١، ٢) علل الشرايع: ٥٦٤ ح ١، ٢، عنه البحار: ٥٥/٨ ح ٦٤، ٦٥ .

(٣) البقرة: ١٦٢، آل عمران: ٨٨ .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾^(١) وهذا لا ينافي التخفيف عن بعضهم من حيث الكيفية.

وثانيهما: أن يخصص عدم التخفيف بمن ليس له شافع يشفع له في ذلك والله تعالى هو العالم.

٧٣٨- الثانية: قد دلّ قوله ﷺ: «أعطيت خمسا لم يعطها أحد من الأنبياء»^(٢) على أن الشفاعة من خصائصه، وهذا مناف بظاهره لما دلّ على كثرة الشفعاء يوم القيامة، ويمكن الجمع بينهما بوجوه:

الأول: أن يكون المراد بإعطاء الشفاعة إياه بخصوصه الوعد والإذن من الله عز اسمه في ذلك لنبيّا ﷺ في دار الدنيا، دون سائر الأنبياء والشفعاء.

٧٣٩- ويشهد لهذا الوجه ما في تفسير القمي في قوله تعالى:

﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ قال: لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له إلا رسول الله ﷺ، فإن الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة، والشفاعة له وللأئمة من ولده، ثم بعد ذلك للأنبياء ﷺ^(٣).
الثاني: أن يكون المراد الشفاعة العامة، التي ما من أحد من الأولين والآخرين إلا ويحتاج إلى شفاعة محمد ﷺ، كما مرّ في الحديث^(٤).

وأما غيره فشفاعته لقومه وعشيرته أو طائفة مخصوصة، فشفاعته أعم الشفاعات وأتمها لا احتياج كل أحد من الخلق إليه، وعدم احتياجه إلى أحد سوى الخالق المتعال عز اسمه.

الثالث: أن الشفاعة لا تجوز إلا بعد صدور الإذن عن الله تعالى،

كما قال عز وجل: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(٥)

(١) غافر: ٤٩.

(٢) الخصال: ٢٩٢.

(٣) تفسير القمي: ١٧٦/٢، عنه البرهان: ٥٢٠/٤ ح ٣.

(٤) تقدم ص ٤٢٦ ح ٧٣٧.

(٥) البقرة: ٢٥٥.

وقال عز وجل: ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَذْنِهِ﴾^(١)
 وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾^(٤)، إلخ.
 فيمكن أن يكون الإذن منه عز وجل لنبينا في الشفاعة بمقتضى ما مرّ في خبر عيص^(٥)، ويعضده أخبار عديدة، ويكون شفاعة سائر الشفعاء بإذن النبي، فجميع الشفاعات ترجع إلى شفاعته، ويكون من شعب هذه الشفاعة العظمى.
 وهذا معنى اختصاصه بالشفاعة، والشفاعة الكلية والشفاعة الكبرى والغرض من إرجاع الخلائق أولاً إلى غيره من الأنبياء كما مرّ في خبر عيص وورد في غيره من الأخبار إظهار شأن خاتم الأنبياء ﷺ لجميع أهل المحشر في يوم الجزاء.

الثالثة: قد مرّ في حرف الشين المعجمة في الباب الرابع حديث نبوي ﷺ من طريق العامة في ذكر مناصب الأئمة، إلى أن قال ﷺ:

والمهديّ شفيعهم يوم القيامة، حيث لا يأذن الله إلا لمن يشاء ويرضى^(٦).
 وقد ذكرنا هنالك أنّ السرّ في تخصيص الشفاعة بمولانا الحجة صلوات الله عليه أنّ أحداً من الشفعاء لا يشفع في منكر صاحب الأمر ﷺ، وإن أقرّ بمن قبله فكان الشفاعة شفاعته والأمر أمره.

الأمر الخامس: في كون الدعاء لمولانا صاحب الزمان وبتعجيل فرجه سبباً للفوز بشفاعته

وبيان ذلك: أنّه لا بدّ في الفوز بشفاعة الشافعين في يوم الدين من تحقق رابطة بين الشافع والمشفوع له في دار الدنيا، كخدمة له وإعانة، أو قضاء حاجة أو دعاء، أو إظهار محبة خالصة، أو إعزاز له، أو دفع أذى عنه، ونحوها.

(١) النجم: ٢٦.

(٢) طه: ١٠٩، النبا: ٣٨.

(٣) يونس: ٣.

(٤) تقدّم ص ١٥٦ ح ٢٤١.

(٥) تقدّم ص ٤٢٣ ح ٧٢٩.

(٦) الأنبياء: ٢٧.

كما عرفت في حديث شفاعة المؤمنين لمن يدعو لهم في أول الباب الرابع وفي حديث شفاعة المؤمن، الذي ذكرناه في الامر الثاني آنفاً وكذا في حديث شفاعة زائر الحسين عليه السلام. الذي رويناه في الامر الثالث. ويدلّ على ذلك مضافاً إلى ما ذكرناه روايات كثيرة.

٧٤٠- منها: ما في البحار، عن تفسير الإمام: عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: الله رحيم بعباده، ومن رحمته أنّه خلق مائة رحمة، جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلّهم، فبها يتراحم الناس، وترحم الوالدة ولدها، وتحنّ الأمّهات من الحيوانات على أولادها، فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع وتسعين رحمة، فيرحم بها أمة محمد عليه السلام ثمّ يشفعهم فيمن يحبّون له الشفاعة من أهل الملة، حتّى أنّ الواحد ليجيء إلى مؤمن الشيعة فيقول: اشفع لي، فيقول: وأيّ حقّ لك عليّ، فيقول: سقيتك يوماً ماءً أفيذكر ذلك، فيشفع له، فيشفع فيه، ويجيئه آخر فيقول: إنّ لي عليك حقّاً فاشفع لي فيقول: وما حقّ عليّ، فيقول: استظللت بظلّ جداري ساعة في يوم حارّ فيشفع له، فيشفع فيه، ولا يزال يشفع حتّى يشفع في جيرانه، وخلطائه ومعارفه، فإنّ المؤمن أكرم على الله ممّا تظنون^(١).

٧٤١- وفي البحار أيضاً: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ المؤمن منكم يوم القيامة ليمرّ به الرجل له المعرفة به في الدنيا وقد أمر به إلى النار، والملك ينطلق به قال: فيقول له: يا فلان، أغشني، فقد كنت أصنع إليك المعروف في الدنيا وأسعفك في الحاجة تطلبها مني، فهل عندك اليوم مكافاة؟ فيقول المؤمن للملك الموكّل به: خلّ سبيله. قال: فيسمع الله قول المؤمن، فيأمر الملك أن يجيز قول المؤمن، فيخلّي سبيله^(٢).

(١) تفسير الإمام: ١٢ س ٨، عنه البحار: ٤٤/٨ ح ٤٤.

(٢) ثواب الاعمال: ٢٠٦، عنه البحار: ٤١/٨ ح ٢٦.

أقول : إذا كان هذا حال المؤمن في الشفاعة لمن كان بينه وبينه رابطة جزئية ، فلا ريب في أنّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام يشفع لمن يداوم على الدعاء له ، ولا يتركه معذباً يوم القيامة ، لأنّ الدعاء من الروابط العظيمة ، والحبّال المتينة ، فهو قضاء لحاجته ، ودليل محبته ، وموجب لمسرتّه ، وهو مع ذلك من أقسام نصرته وأنواع خدمته ، إلى غير ذلك من العناوين الصادقة عليه ممّا هو وسيلة إليه .^(١)

المكرمة الثانية عشرة

الفوز بشفاعة خير البشر وصاحب الشفاعة الكبرى في المحشر

ويدلّ على ذلك - مضافاً إلى جميع ما مرّ ، بأنّ التوسّل إلى الإمام الثاني عشر توسّل إلى النبيّ المطهر - :

٧٤٢- ما رواه رئيس المحدثين في الخصال : بإسناده عن مولانا الرضا عليه السلام قال : حدّثني أبي ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أربعة أنا الشفيع لهم يوم القيامة ولو آتوني بذنوب أهل الأرض : معين أهل بيتي ، والقاضي لهم حوائجهم عندما اضطرّوا إليه ، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه ، والدافع عنهم بيده .^(٢)

٧٤٣- وروى العلامة الحليّ (ره) عن النبيّ صلى الله عليه وآله مرسلأ أنّه قال :

أنا شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ، ولو جاءوا بذنوب [أهل] الدنيا : رجل يعزّ ذرّيتي ، ورجل بذل ماله لذرّيتي عند الضيق ، ورجل أحبّ ذرّيتي باللسان والقلب ، ورجل سعى في حوائج ذرّيتي إذا طردوا وشردوا .^(٣)

(١) سيأتي في المكرمة الثانية والثلاثين ص ٥١٢ وجه فوز الداعي بشفاعته وشفاعة آبائه بتقريب آخر ، وحاصله ما ورد في تفسير قوله ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم﴾ من أنّ المراد بهم الائمة ، وأنهم يعرفون من نصرهم ويشفعون له ، بضميمة ما يدلّ على كون الدعاء من أقسام النصرة للإمام ، وملّخص المقدّمين أنّ الداعي ناصر للإمام ، والإمام يشفع للداعي (لمؤلّفه).

(٢) الخصال : ١٩٦/١ ح ١ . (٣) المتنهي : ٥٤٤/١ .

٧٤٤- وفي ثالث البحار: بإسناده عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين ﷺ

قال: قال رسول الله ﷺ: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة:

المكرم لذريّتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عند ما اضطروا إليه، والمحّبّ لهم بقلبه ولسانه (عندما اضطروا).^(١)

أقول: لا يخفى صدق ثلاثة من هذه العناوين على الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الامر (عج)، لأنّه نوع من النصر، ومحبة لسانية، وقضاء الحاجة، كما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

٧٤٥- ومما يدلّ على المقصود: ما عن العلامة (ره) في وصاياه لولده، قال:

قال الصادق ﷺ: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أيّها الخلائق أنصتوا، فإنّ محمّداً ﷺ يكلّمكم، فينصت الخلائق، فيقوم النبيّ ﷺ فيقول: يا معشر الخلائق من كانت له عندي يد أو منّة أو معروف فليقم حتّى أكافيه فيقولون: بآبائنا وأمهاتنا أيّ يد أو أيّ منّة! وأيّ معروف لنا! بل اليد والمنّة والمعروف لله ولرسوله ﷺ على جميع الخلائق، فيقول ﷺ: بلى من آوى أحداً من أهل بيتي، أو برّهم، أو كساهم من عرى، أو شبع جائعهم، فليقم حتّى أكافيه.

فيقوم أناس قد فعلوا ذلك، فيأتي النداء من عند الله: يا محمّد، يا حبيبي، قد جعلت مكافاتهم إليك، فأسكنهم من الجنّة حيث شئت، قال: فأسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمّد وأهل بيته صلوات الله عليهم [اجمعين].^(٢)

أقول: لا ريب في أنّ الدعاء بالخير من أقسام البرّ، فيستحقّ الداعي بذلك شفاعّة سيّد البشر في يوم المحشر، واعلم أنّ هذا الحديث أيضاً ممّا يدلّ على ثبوت الشفاعّة في زيادة الثواب، كما ثبتت في رفع العقاب، فتعقّل.

٧٤٦- ويدلّ على المقصود أيضاً ما رواه الصدوق (ره) في أماليه: بإسناده

عن الباقر ﷺ عن آبائه، عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

(٢) المتتهى: ٥٤٤/١.

(١) بشارة المصطفى: ٧٠ ح ١، عنه البحار: ٥٠/٨.

الباب الخامس: المكارم التي تحصل للإنسان بالدعاء لفرج صاحب الزمان ﷺ — ٤٣٥

من أراد التوسّل إليّ، وأن يكون له عندي يد، أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي، ويدخل السرور عليهم.^(١)

أقول: لا ريب في سرور أهل البيت ﷺ جميعاً بالدعاء في تعجيل فرج صاحب الزمان ﷺ وظهوره، بل يمكن أن يكون من أفراد الصلة لهم صلوات الله عليهم أيضاً، فتدبر.

المكرمة الثالثة عشرة:

أنّه وسيلة إلى الله عزّ وجلّ

وقد أمر الله تعالى بابتغاء الوسيلة إليه في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢)

وجعل الفلاح والنجاة موقوفاً على هذه الأمور الثلاثة، وهي مجتمعة في الدعاء لمولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه، لأنّ أوّل مراتب التقوى هو الإيمان، ولا ريب أنّ الدعاء له وبتعجيل فرجه علامة للإيمان، وسبب لكمال الإيمان، كما مرّ ويأتي إن شاء الله تعالى^(٣)، وهو من أقسام المجاهدة باللسان ووسيلة إلى الخالق المئان، وتقريره من وجهين: أحدهما: أنّ معنى الوسيلة كما في مجمع البيان: الوصلة والقربة^(٤) ولا شبهة في كون هذا الدعاء وصلة إلى الله تعالى، وقربة إليه، كساير العبادات التي يتقرّب بها إليه، غير أنّ هذا من أعظم الوسائل قربة، وأقربها وسيلة، وأرفعها شأنًا، وأجلّها مقداراً، كما يتبيّن في هذا الكتاب بعون الملك الوهاب، وهو الهادي إلى نهج الصواب.

الوجه الثاني: أنّ المراد بالوسيلة في خصوص الآية الشريفة هو الإمام، لما ذكره عليّ بن إبراهيم القمّي (ره) في تفسيره في قوله تعالى:

﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾، قال: فقال: تقرّبوا إليه بالإمام.^(٥)

(١) أمالي الصدوق: ٤٦٢ ح ٥، ورواه الطوسي (ره) في الامالي: ٤٢٣ ح ٤، عنه البحار: ٢٦/٢٢٧ ح ١

(٢) المائدة: ٣٥. (٣) يأتي ص ٥٩٨ المكرمة الثامنة والسبعون.

(٤) مجمع البيان: ١٨٩/٣. (٥) تفسير القمّي: ١٧٥/١.

والظاهر استناده إلى الرواية عن الإمام في تعيين هذا المرام.

٧٤٧- وفي البرهان: عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال في قوله تعالى:

﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ أنا وسيلته. ^(١)

٧٤٨- وفي مرآة الأنوار، عن كتاب الواحدة: عن طارق بن شهاب، قال:

قال عليّ ﷺ في حديث له: إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ الْوَسِيلَةُ إِلَى اللَّهِ
والوصلة إلى عفوه، الخبر. ^(٢)

٧٤٩- وفيه أيضاً، من كتاب رياض الجنان: عن جابر، عن النبي ﷺ قال -

في حديث له، ذكر فيه فضله وفضل الأئمة - : نحن الوسيلة إلى الله. ^(٣)

٧٥٠- وفي بعض الزيارات: وجعلتهم الوسيلة إلى رضوانك. ^(٤)

٧٥١- وفي دعاء الندبة: وجعلتهم الذرائع ^(٥) إليك والوسيلة إلى رضوانك. ^(٦)

٧٥٢- وفي دعاء سيد العابدين ﷺ في يوم عرفة:

وجعلتهم الوسيلة إليك، والمسلك إلى جنتك ^(٧)

فحصل من جميع ذلك أن المراد بالوسيلة هو الإمام، فابتغاء الوسيلة إلى

الله هو تحصيل ما يكون سبباً لرضاه، وقربة إلى جنبه، وحيث أن الله عز اسمه

جعل لكل قوم هادياً ولكل أمة إماماً، كما قال عز اسمه: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ

قَوْمٍ هَادٍ﴾ فجعله هادياً، ووسيلة لهم إليه، فاللازم على كل قوم أن يعرفوا

هاديهم، ووسيلتهم، وابتغوا إليه الوسيلة بما يرضيه عنهم، ويطلب منهم، إذ

لا يجدي التقرب بأحد منهم مع الجهل بولي الأمر والإمام في كل عصر.

٧٥٣- ولذلك قال في الحديث المعروف، المتلقى بالقبول بين الفريقين: من

مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ^(٨)

(١) المناقب: ٢/ ٢٧٣، عنه البرهان: ٢/ ٢٩٢ ح ٢. (٢- ٤) مرآة الأنوار: ٣٣١.

(٥) الذريعة، خ. (٦) الصحيفة الرضوية الجامعة: ٣١١ دعاء ٢٨.

(٧) الصحيفة السجادية الجامعة: ٣٢٢ دعاء ١٤٧. (٨) غيبة النعماني: ٣٣٠.

فحال الجاهل بإمام زمانه حال الجاهل بجميع الأئمة.

ويدلّ على ما ذكرناه الأخبار المتواترة:

٧٥٤- منها: ما في مرآة الأنوار وغيره: بالإسناد عن الصادق ﷺ قال: خرج الحسين ﷺ على أصحابه، فقال: أيها الناس، إنّ الله عزّ وجلّ ما خلق العباد إلاّ ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه^(١) استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه.

فقال له رجل: يا بن رسول الله ﷺ بأبي أنت وأمي، فما معرفة الله؟

قال ﷺ: معرفة أهل كلّ زمان^(٢) إمامهم الذي يجب عليهم طاعته.^(٣)

ثمّ حكى صاحب الكتاب عن شيخه العلامة المجلسي، أنّه قال في البحار: إنّما فسّر معرفة الله بمعرفة الإمام، لبيان أنّ معرفة الله لا تحصل إلاّ من جهة الإمام، أو لاشتراط الانتفاع بمعرفته تعالى بمعرفته ﷺ، إنتهى.

إذا تقرّر ما ذكرنا، فنقول: لا ريب أنّ الدعاء بتعجيل الفرج لمولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه من أعظم الوسائل التي جعلها الله تعالى وسيلة إليه، لأنّه ليس وسيلة إليه فقط، بل هو وسيلة إلى جميع الأئمة بل جميع الانبياء والاولياء، الذين هم الوسائل الربّانية، وذو الأبوة الروحانية، وهو سبب لسرورهم ورضاهم، وطلب لما هو مقصدهم ومناهم، ومع ذلك كلّهم، إطاعة لأولي الأمر، الذين أمر الله تعالى بإطاعتهم في قوله: ﴿اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾^(٤)، لما مرّ من أمره ﷺ بالإكثار من الدعاء بتعجيل فرجه إلى غير ذلك من الوجوه الكثيرة، الدالّة على كون هذا الدعاء من أعظم الوسائل، وأهمّ المسائل.

(١) بين القوسين هكذا في المرأة: ليعرفوا، فإذا عرفوا وعبدوه.

(٢) بين القوسين هكذا في المرأة: معرفته في كلّ زمان معرفة.

(٣) علل الشرايع: ٩/١ ح ١، عنه البحار: ٣١٢/٥ ح ١، وج ٢٣/٨٣ ح ٢٢، كتر الكراجكي: ١٥١،

عنه البحار: ٩٣/٢٣ ح ٤، مرآة الأنوار: ٥٨. (٤) النساء: ٥٩.

٧٥٥- ويشهد لما ذكرناه ويؤيده ما روي في البرهان وغيره: عن مولانا أبي جعفر الباقر ﷺ، في قوله تعالى في سورة الجمعة:

﴿فَلِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(١)

قال: يعني بالصلاة بيعة أمير المؤمنين ﷺ، وبالارض: الاوصياء، أمر الله بطاعتهم وولايتهم كما أمر بطاعة الرسول ﷺ وطاعة أمير المؤمنين ﷺ، كنى الله في ذلك عن أسمائهم فسمّاهم بالارض، وفي قوله: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ قال: هكذا نزلت: وابتغوا فضل الله على الاوصياء الخبر.^(٢) أقول: إنما شبّهوا بالارض لوجوه:

منها: أن الله تعالى شأنه قد جعل الارض سكناً وقراراً للخلائق، فبذلك يعيشون، ويسكنون، ويدرجون، ويستريحون، وقد تقدّم في الباب الثالث والرابع أن سكون الارض وقرارها بوجود الإمام^(٣)، فسكون جميع ما في الارض واستراحته ليس إلا بسبب وجوده صلوات الله عليه.

ومنها: أن الارض واسطة في وصول البركات السماوية إلى أهل العالم. قال عز وجل: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَاهَا عَلَيْهَا الْمَاءُ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾^(٤)

والإمام أيضاً واسطة في وصول البركة الإلهية إلى أهل العالم كما مرّ.^(٥) ومنها: أن الله تعالى قد أخرج من الارض أنواعاً من النعم، والفواكه والثمرات والعشب، والكلأ، وغيرها، بحسب حاجة الخلق لكي ينتفع كل واحد منهم من بني آدم وغيرهم من الحيوانات والحشرات بما يصلحه ويناسبه قال تعالى: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدائقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾^(٦).

(١) الجمعة: ١٠. (٢) الاختصاص: ١٢٨، عنه البرهان: ٩/٣٨٠ ح ٩، والبحار: ٢٤/٤٠٠ ح ١٢٦

(٣) تقدّم ص ٨٠ ح ٣١. (٤) الحج: ٥. (٥) تقدّم ص ٩٨ باب بركاته ﷺ. (٦) عبس: ٢٦ - ٢٩

وقد أخرج من وجود الإمام أنواعاً من العلوم والأحكام بحسب حوائج الخلق ومصالحهم، كي لا يحتاجوا إلى غيره، إلى غير ذلك من الوجوه التي تظهر بالتدبر إن شاء الله تعالى،

وقد اختلجت هذه الوجوه عجالة بالبال، والله الموفق في كلّ حال.

توضيح: قال الشيخ الطبرسي (ره) في مجمع البيان:

القضب: هو القتّ الرطب، يقضب مرةً بعد أخرى، يكون علفاً للدوابّ عن ابن عباس والحسن. والأبّ: المرعى من الحشيش وسائر النبات، الذي ترعاه الانعام والدوابّ (إنتهى).^(١)

وفي القاموس: القضب: كلّ شجرة طالت وبسطت أغصانها.

والأبّ: الكلاً أو المرعى، أو ما أنبتت الأرض والخضر. إنتهى.

المكرمة الرابعة عشرة:

استجابة الدعاء

يعني أنّ الداعي إذا جعل دعاءه لنفسه مقروناً بالدعاء لمولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه يصير دعاؤه لمولاه سبباً وواسطة في استجابة ما يدعو به لنفسه. ويدلّ على ذلك وجوه عقلية ونقلية:

الأوّل: أنّه لا شكّ ولا شبهة في تحقّق إجابة دعاء العبد لمولانا صاحب الزمان لوجود المقتضي وعدم المانع، وكلاهما واضحان، والتأخير في الإجابة لا يدلّ على نفي الإجابة، كما لا يخفى، فإذا جعل الشخص أوّل دعائه وآخره لصاحب الامر ﷺ بتعجيل فرجه، وتسهيل مخرجه، كان مقتضى كرم أكرم الأكرمين أن يستجيب ما بينهما أيضاً، وقد قرّر سبحانه ذلك بين عباده، فإنّ من اشترى أمتعة مختلفة بصفقة واحدة، وكان بعضها معيماً، يجب عليه إمّا أن يقبل الجميع أو يردّ الجميع، ولا يجوز أن يردّ المعيب فقط

الوجه الثاني: أنّ جملة من الذنوب والسيئات ما نعة عن إجابة الدعوات فإذا قرن الإنسان دعاءه بالدعاء لمولانا صاحب الزمان غفرت له تلك الذنوب الموانع، فيصير دعاؤه بلا مانع، فيستجيب له المنان الواسع، وسيأتي في المكرمة الثامنة عشرة^(١) اقتضاء الدعاء له ﷺ غفران الذنوب إن شاء الله تعالى.

الوجه الثالث: قد ذكرنا سابقاً أنّ من فوائد الدعاء له ﷺ دعاءه في حقّ الداعي، ولا ريب أنّ دعاءه بكفاية مهمّ الداعي يقتضي استجابة ما يسأله من الله جلّ شأنه، كما لا يخفى.

٧٥٦- الوجه الرابع: ما روي في أصول الكافي - في فضل الصلاة على محمد وآله - رسلاً عن الصادق ﷺ قال: من كانت له إلى الله حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآله، ثمّ يسأل حاجته، ثمّ يختم بالصلاة على محمد وآل محمد، فإنّ الله عزّ وجلّ أكرم من أن يقبل الطرفين، ويدع الوسط، إذ كانت الصلوات على محمد وآل محمد لا تحجب عنه.^(٢)

أقول: وجه دلالتّه على المطلوب، أنّ عموم التعليل يقتضي استجابة كلّ دعاء يقع بين دعائين مستجابين، لأنّه تعالى أكرم من أن يستجيب الطرفين ويردّ ما وقع في البين.

وقد ذكرنا في الوجه الأوّل:

أنّ دعاء المؤمن في فرج مولاه ﷺ وطلب نصرته، مستجاب لا محالة، فهذا الدليل النقلي شاهد لما ذكرناه من الوجه العقليّ.

الوجه الخامس: ما سيأتي من دعاء الملائكة للداعي في حقّ مؤمن غائب بأضعاف ماسأل له، ولا ريب في إستجابة دعاء الملائكة لخلوّه عن الموانع فيقتضي دعاؤهم استجابة دعائه في حقّ نفسه.

(١) يأتي ص ٤٥٦ ح ٧٧٣.

(٢) الكافي: ٢/٤٩٤ ح ١٦، عنه الوسائل: ٤/١١٣٧ ح ١١.

٧٥٧- الوجه السادس: ما روي في أصول الكافي: بسندٍ معتبر عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

إذا دعا أحدكم فليعم^(١)، فإنه أوجب للدعاء.^(٢)

أقول: قوله ﷺ: فإنه أوجب للدعاء، يعني أن الدعاء للعموم أثبت والزم لدعاء الداعي في حقّه، من أن يدعو لنفسه فقط خالياً عن الدعاء للمؤمنين فحاصله سببية ذلك الدعاء العام لإجابة الدعاء، ونيل المرام.

ووجه دلالة هذا الكلام على ما هو المقصود في هذا المقام: أن العموم في الدعاء يتصور على وجهين: أحدهما: أن يشرك الداعي جميع المؤمنين والمؤمنات في دعائه، بأن يدخل نفسه فيهم، فيدعو له ولهم جميعاً، كان يقول: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، واقض حوائج المؤمنين والمؤمنات، أو يقول: اللهم اغفر لنا، واقض حاجاتنا، مريداً بذلك نفسه وسائر المؤمنين والمؤمنات.

وثانيهما: أن يكون دعاؤه دعاءً يشمل نفعه جميع المؤمنين والمؤمنات، وإن لم يصرح بهم، كالدعاء بطلب الأمانة، ونزول البركات السماوية، وخروج البركات الأرضية، ودفع البلاء، ونحوها مما يعم نفعه جميعهم، وهذا أيضاً تعميم في الدعاء، والدعاء لفرج مولانا صاحب الزمان ﷺ من هذا القبيل، فيكون من مصاديق هذا الدليل، وتترتب عليه الفائدة المذكورة، وهي على العارفين غير مستورة، وإن تجمّد أحد لقصوره، وأنكر ما ذكرناه مع ظهوره، وأنكر كون هذا القسم تعميماً في الدعاء، قلنا (مماشةً ومسالمةً للخصماء):

إذا قصد الداعي، أو صرح بأن غرضه من هذا الدعاء انتفاع جميع المؤمنين والسعداء، فلا ريب في كونه دعاءً للعموم، وبذلك يفحم^(٣) المتعنت الخصوم

(١) في بعض النسخ بزيادة: في الدعاء، منه رحمه الله.

(٢) يفحم: يسكت.

(٣) الكافي: ٤٨٧/٢ ح ١، عنه البحار: ٣٨٦/٩٣ ح ١٦.

وأما كون الدعاء لظهور مولانا صاحب الزمان عليه صلوات الملك المنان ممّا ينتفع به جميع أهل الإيمان، فلا يحتاج إلى مزيد بيان، بعد ما ذكرناه في الباب الرابع بأحسن تبيان، إذ بظهوره فرج كلّ مؤمن، وفرح كلّ موقن، وظهور كلّ عدل، وخمود كلّ جهل، وانكشاف العلوم، واندفاع الغموم، وارتفاع العاهات، وانتشار البركات، وغلبة المؤمنين، وهلاك الظالمين، وأمن البلاد وسلامة العباد، واجتماع الاحباب، وغيرها ممّا بيّناه في مطاوي هذا الكتاب واللّه تعالى هو الهادي إلى نهج الصواب.

وأما قوله ﷺ: إذا دعا أحدكم فليعمّ، فهو يحتمل أموراً:

أحدها: أن يكون المقصود أنّ المؤمن إذا دعا فليجعل دعاءه هذا عاماً للمؤمنين، وليدخل نفسه في جملتهم، فإذا فعل ذلك، بأن دعا دعاءً شاملاً عاماً لجميعهم، كان ذلك أوجب، أي أثبت، يعني يكون هذا الدعاء أسرع إجابة وأشدّ نفوذاً من دعائه لنفسه فقط، فهذا الوجه يقتضي كون التعميم سبباً لسرعة إجابة هذا الدعاء.

وحاصله أنّك لو قلت: اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات كان أوجب لمغفرتك من قولك: اللّهم اغفر لي، وإذا قلت: اللّهم عجل فرج مولانا صاحب الزمان، كان أوجب لفرجك من أن تقول: اللّهم اجعل لي من أمري فرجاً. لأنّ الدعاء لفرجه ﷺ دعاء للفرج لجميع المؤمنين والمؤمنات، فتدبر.

الامر الثاني: أن يكون من باب المشاركة، ويكون المقصود أنّك إذا أردت الدعاء لنفسك في أمر من الأمور فابدأ بالدعاء للعموم، فإنّه أوجب لدعائك يعني أنّ دعاءك للعموم يصير سبباً لاستجابة دعائك، وثبوت مرادك، وحصول مرامك فيكون هذا الكلام من قبيل قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾^(١) وقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾^(٢) ونحوهما.

وحاصل هذا الوجه أنّ معنى قوله عليه السلام: «إذا دعا أحدكم فليعم» أنّه إذا أراد أحدكم الدعاء لنفسه فليبدأ بدعاء عامّ للمؤمنين، ثمّ يدعو لنفسه فإنّ ذلك أوجب لدعائه لنفسه وأثبت له، لأنّ في تقديم الدعاء لأهل الإيمان تأثيراً تاماً في إستجابة دعاء الإنسان:

٧٥٨- كما ورد في عدّة روايات: عن الصادق عليه السلام قال: من قدّم أربعين رجلاً من إخوانه فدعا لهم، ثمّ دعا لنفسه، أستجيب له فيهم وفي نفسه. ^(١)

الأمر الثالث: أن يكون المراد مطلق المقارنة العرفيّة، يعني أنّك إذا دعوت في كلّ زمان لنفسك، فادع بدعاء عامّ لإخوانك، سواء كان قبل دعائك لنفسك أم بعده، أو دعاء عامّاً له ولهم، وهذا النوع من الاستعمال كثير في اللغة العربيّة والمحاورات العرفيّة، كما لا يخفى على العارف البصير، ولا ينبّئك مثل خبير.

٧٥٩- الوجه السابع: ما رواه ثقة الإسلام الكليني (ره) أيضاً، في أصول الكافي: عن محمّد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ ابن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تبارك وتعالى:

﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ^(٢) قال عليه السلام: هو المؤمن، يدعو لأخيه بظهر الغيب، فيقول له الملك: آمين، ويقول الله العزيز الجبار: ولك مثلاً ما سألت، وقد أعطيت ما سألت بحبّك إياه. ^(٣)

أقول: السند صحيح عندنا، وحكم العلامة المجلسيّ في مرآة العقول بضعفه، والظاهر أنّه لمكان عمرو بن شمر، لأنّه قد صرح بتوثيق جميع رواة هذا الخبر في وجيزته إلّا عمرو بن شمر، فقال: ضعيف. ^(٤)

(١) البحار: ٢٨٣/٩٣ ح ٢. (٢) الشورى: ٢٦.

(٣) الكافي: ٥٠٧/٢ ح ٣، عنه البرهان: ٨٢٤/٤ ح ٣٠، والبحار: ٤٩/٦٧ س ١٢، والوسائل: ١٤/

١١٤٩ ح ٣. (٤) مرآة العقول: ٤٦٣/٢.

والأقرب عندي تبعاً للعالم المحقق النوري^(ره) في مستدرک الوسائل كونه ثقة، لرواية جماعة من الأجلاء عنه^(١) ولإمارات أخر، ذكرها لا يناسب وضع هذا المختصر، ولعدم ثبوت ما رُمي به من الغلو، فراجع وتدبر.

وكيف كان، فدلالته على المطلوب واضحة لقوله: ولك مثل ما سألت، فإنّه ظاهر في إجابة ما سأل لأخيه في حقّ الداعي مع الزيادة.

وقوله: وقد أعطيت ما سألت بحبك إياه، يدلّ على إجابة ما سأل لنفسه ببركة دعائه في حقّ أخيه الغائب،

ويحتمل بعيداً أن تكون لفظة: «أعطيت» بصيغة المتكلم المبنى للفاعل، يعني أعطيت ما سألت لأخيك الغائب، والله العالم.

فيا أيّها الطالب، الراغب في نيل المطالب، هل تعرف مؤمناً أكمل إيماناً وأتمّ يقيناً، وأشدّ اجتهاداً، وأقرب إلى الله حباً، وأعظم عند الله شأنًا، وأرفع جاهاً من مولاك صاحب الزمان ﷺ،

فاكثر الدعاء لمولاك حتّى يستجيب الله ببركته دعاك.

الوجه الثامن: أنّه قد تقدّم ويأتي أنّ من فوائد الدعاء لظهوره وتعجيل فرجه كمال الإيمان وقوة اليقين، والنجاة من وساوس المشكّكين والمضللّين، وذلك من الأسباب المقتضية لإجابة الدعاء، كما أنّ ضعف اليقين والشكّ في أصول الدين مانع عن الإجابة، فإذا كان العبد مواظباً في الدعاء لمولاه ﷺ قوي يقينه وكمل إيمانه، وإذا قوي يقينه، وكمل إيمانه رزقه الله تعالى الإجابة.

٧٦٠- ويدلّ على ذلك ما رواه ثقة الإسلام الكليني^(ره) في الموثّق

كالصحيح: عن محمد بن مسلم، عن أحدهما ﷺ^(٢) قال:

قلت: إنّنا لنرى الرجل له عبادة واجتهاد وخشوع، ولا يقول بالحقّ، فهل ينفعه ذلك شيئاً؟

(٢) أي الباقر أو الصادق ﷺ.

(١) المستدرک: ٣/ ٦٣٥ و ٨٣٠.

فقال عليه السلام: يا محمد إنّما^(١) مثل أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل، كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فأجيب، وإن رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة، ثم دعا فلم يستجب له، فأتى عيسى بن مريم «على نبينا وآله وعليه السلام» يشكو إليه ما هو فيه ويسأله الدعاء.

قال عليه السلام: فتطهر عيسى عليه السلام وصلى، ثم دعا الله عز وجل فأوحى الله عز وجل إليه: يا عيسى، إنّ عبدي أتاني من غير الباب الذي أوتي منه، إنه دعاني وفي قلبه شك منك، فلو دعاني حتى ينقطع عنقه، وتنتثر^(٢) أنامله ما استجبت له

قال: فالتفت إليه عيسى عليه السلام فقال: تدعو ربك وأنت في شك من نبيّه؟

فقال: يا روح الله وكلمته، قد كان والله ماقلت، فادع الله أن يذهب به عني قال: فدعا له عيسى عليه السلام فتاب الله عليه، وقبل منه، وصار في حدّ أهل بيته.^(٣) الوجه التاسع: ما ذكره المجلسي (ره) في مرآة العقول في سرّ حجب الدعاء بدون الصلاة على محمد وآله، قال: إنّ المقصود من إيجاد الثقلين وسائر الموجودات، والقابل من فيوض الفائضة، من بدو الإيجاد إلى ما لا يتناهى من الأزمنة والأوقات، هو رسول الله وأهل بيته عليهم أفضل الصلوات،

فلهم الشفاعة الكبرى في هذه النشأة، والنشأة الأخرى، وبواسطتهم تفيض الرحمات على جميع الوري، إذ لا بخل في المبدأ، وإنما النقص من القابل، وهم القابلون لجميع الفيوض القدسيّة والرحمات الإلهية، فإذا أفيض عليهم فبفضلهم يفيض على سائر الموجودات.

فإذا أراد الداعي استجلاب رحمة من الله سبحانه يصلي عليهم، ولا يردّ هذا الدعاء لأنّ المبدأ فيّاض، والمحلّ قابل، وببركتهم يفيض على الداعي، بل على جميع الخلق، كما إذا جاء أعرابي، أو كردي غير مستأهل لشيء من الإكرام إلى باب سلطان، نافذ حكمه في الانام، فأمر له ببسط الموائد، واختصّه بأنواع

(١) إنّ، خ. (٢) تنتثر، خ. (٣) الكافي: ٤٠٠/٢، ح ٩، عنه البحار: ٢٧٩/١٤، ح ١٠.

العوائد نسبة العقلاء إلى قلّة العقل، وسخافة الرأي، بخلاف ما إذا أمر بذلك لأحد من مقرّبي حضرته، وأمراء جنده، أو لرسول أحد من سلاطين عصره فحضر هذا الاعرابي أو الكرديّ تلك المائدة فأكل منها، يكون مستحسناً، بل لو منع منها يكون مستقبحاً بظاهر النظر، إنتهى كلامه رفع مقامه.^(١)

أقول: لا يخفى أنّ هذا الوجه يجري في الدعاء لمولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه حرفاً بحرف، وهذا واضح بأدنى نظر لمن تبصّر واعتبر.

الوجه العاشر: ما ذكره هذا الفاضل العلّام في ذاك المقام أيضاً، فقال:

إنهم صلوات الله عليهم وسائط بيننا وبين ربّنا تقدّس وتعالى في إيصال الحُكْم والاحكام منه إلينا، لعدم ارتباطنا بساحة جبروته، وبعدنا عن حريم ملكوته فلا بدّ أن يكون بيننا وبين ربّنا سفراء وحجب، ذوو جهات قدسيّة، وحالات بشريّة، يكون لهم بالجهات الأوّل ارتباط بالجناب الاعلى، يأخذون عنه ويكون لهم بالجهات الثانية مناسبة للخلق، يلقون إليهم ما أخذوا من ربّهم.

ولذا جعل الله سفراء وأنبياء ظاهراً من نوع البشر، وباطناً مبشرين عنهم في أطوارهم، وأخلاقهم، ونفوسهم، وقابليّاتهم، فهم مقدّسون روحانيون قائلون: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾^(٢) لئلاّ ينفر عنهم أمّتهم، وليقبلوا منهم، ويأنسوا بهم فكذلك في إفاضته ياتر الفيوض والكمالات، هم وسائط بين ربّهم وبين سائر الموجودات، فكلّ فيض وجود يبتدئ بهم. ثمّ ينقسم على سائر الخلق فالصلوات عليهم استجلاب للرحمة من معدنها، وللفيوض إلى مقسمها لتنقسم على سائر البرايا، بحسب استعداداتها وقابليّتها، إنتهى كلامه قدّس سرّه.

أقول: وهذا الوجه أيضاً يجري في المقام، كما لا يخفى على ذوي الافهام فهذه الوجوه عشرة كاملة، يقتضي كون الإجابة للداعي شاملة بسبب دعائه لمولاه القائم عليه الصلاة والسلام الدائم، والله الموقّق وهو العاصم.

المكرمة الخامسة عشرة

أنه أداء أجر نبوة النبي ﷺ في الجملة

ويدل على ذلك قول الله عز وجل في سورة حمعسق:

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(١)

وإثبات هذا المرام يتوقف على ذكر مقدمات مرتبطة بالمقام:

الأولى: أن طلب النبي ﷺ شيئاً أمر، ولو كان بلفظ السؤال.

الثانية: أن طلبه يقتضي الوجوب بإطلاقه، إلا أن يدل دليل على خلافه.

الثالثة: أن للنبي ﷺ حق النبوة على الأمة، فيجب عليهم أداء حقه بقدر

استطاعتهم.

الرابعة: أن الله تعالى جعل أجر نبوته الراجع إلى العباد المودة في القربى

بحكم الآيات والروايات عن أهل بيت العصمة.

الخامسة: في بيان معنى القربى وأنه ذرية النبي ﷺ لا غيرهم، ورد أقوال

العامّة.

السادسة: في بيان معنى المودة وأقسامها.

أمّا المقدّمة الأولى: فاعلم أن الأمر على ما هو الحقّ عند أهل التحقيق هو

طلب العالي من الداني إيجاد فعل، سواء كان بلفظ «أمرت» أم صيغة «إفعل» أم

غيرها، كان يكون بلفظه السؤال لبعض المصالح، والحكم بمقتضى الحال، أم

كان بغير لفظ كالإشارة، والكتابة، ونحوهما،

والدليل على ما ذكرناه هو التبادر، ألا ترى أنّه لو صدر طلب من شخص

جليل بأيّ لفظ، قيل: أمر فلان بكذا، ولو قال شخص داني: إني أمر بكذا نسبه

العقلاء إلى السفاهة والخرافة وذلك لاختصاص الأمر وضعاً بالعالي كاختصاص

الدعاء والسؤال وضعاً بالداني، واختصاص الإلتماس بالمتساوي، وتتبع موارد

الاستعمال يشهد لذلك في جميع الاحوال .

وأما قوله تعالى حكاية عن فرعون إذ قال لقومه : ﴿فماذا تأمرون﴾ ^(١) حيث نسب إليهم الامر مع كونه عالياً بالنسبة إليهم ، ففيه وجهان على سبيل منع الخلو : أحدهما : أن يكون المفعول محذوفاً أي : فماذا تأمرون العساكر وثانيهما : تنزيلهم - أي المخاطبين بهذا الخطاب - منزلة العالين مجازاً لبعض المناسبات ، والله العالم .

فظهر بهذه المقدمة أن الطلب الصادر من النبي ﷺ أمر بأي لفظ صدر ولو بلفظ السؤال كما في تلك الآية الشريفة ، بأن يكون التعبير عن الامر بلفظ السؤال إما تواضعاً وهضماً لنفسه الشريفة ، التي هي مصدر الكلمات الظاهرية والباطنية : ٧٦١- كما قال ﷺ في النبوي المعروف : بعثت لأتمم مكارم الاخلاق . ^(٢)

وإما تنزيلاً للمخاطبين منزلة العالين رفقا بهم وتلطفاً ، ليفيئوا إلى امره صلوات الله عليه ، هذا إذا قلنا باستفادة وجوب المودة عن قوله تعالى :

﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾

فإن معناه أن مطلوبي الراجع إلي منكم منحصر في ذلك .

ويمكن استفادة الوجوب من خصوص خطاب الله عز وجل لنبية ﷺ بقوله : «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ» (إلخ) الظاهر في وجوب مطالبته هذا الحق منهم عليه ﷺ ولو لم يكن أداء هذا الحق واجباً عليهم لما أوجب مطالبته منهم عليه كما لا يخفى .
المقدمة الثانية : قد حققنا في علم أصول الفقه ، أن الامر ظاهر بإطلاقه في الطلب الحتمي ، بمعنى أن نفس الامر حقيقة في الطلب ، وبعبارة أخرى ليس مفاد الامر إلا الطلب ، والطلب المطلق الخالي عن القرائن الحالية أو المقالية الداخلية أو الخارجية ، منصرف في العرف إلى الطلب الحتمي ، ظاهر فيه .
وآية ذلك أننا نرى في الاوامر الصادرة من الموالي إلى العبيد ومن يحذو

حذوهم، أنّ المخاطبين بها لا يتأملون في حتمية تلك الاوامر عليهم، بل ينبعثون وينهضون بجبلتهم إلى إيجاد ما أمروا به من دون تأمل في أنّ ذلك الطلب هل هو حتمي أم لا؟ .

ونرى أيضاً بالعيان أنّهم لو لم يفعلوا ذلك أو تأملوا فيه وقعوا في معرض الذمّ واللوم والعتاب، وليس ذلك إلا لما ذكرناه من ظهور الطلب المطلق عند أهل العرف في الطلب الحتمي وانصرافه إلى ذلك، من دون حاجة إلى نصب قرينة وجعل علامة، بل إرادة خلاف ذلك يحتاج إلى قرينة حالية أو مقالية، أو دلالة دليل خارج على ذلك، ولهذا الوجه تحمل الاوامر الواردة في الشرع على الإيجاب إذا لم تكن قرينة على الاستحباب من دون تأمل وارتياب .

نعم إذا ورد أمر بشيء، كان علينا الفحص والتفتيش عن القرائن في سائر الاخبار المروية عن الائمة الاطهار، إذ كثيراً ما يكون فيها قرائن وشواهد لبعضها الآخر، فإن بعضها يكشف عن بعض، وليس ذلك للتأمل في ظهور الطلب المطلق في الإيجاب بل هو لتكثر القرائن والشواهد لخبر وارد في باب في سائر الابواب، كما أنّ الأصوليين حكموا بوجوب الفحص عن المخصّص قبل العمل بالعام لكثرة ورود المخصّصات في كلّ مقام، لا للتأمل في ظهور العام، كما لا يخفى على أولي الافهام، فإن وجدنا شاهداً لكون هذا الامر أمراً نديماً كان هو الباعث على صرف اللفظ عما هو ظاهر فيه، وإن لم نجد ذلك، لم يكن لنا محيص عن الالتزام بالإيجاب، والله الهادي إلى نهج الصواب .

وبهذه المقدّمة ظهر أنّ الطلب الصادر عن النبي ﷺ في هذا الباب بأمر الخالق الوهاب طلب حتمي بغير ارتياب، كما لا يخفى على أولي الالباب، وتشهد له الاحاديث المروية عن الائمة الاطياب،

حيث أنّهم استشهدوا بتلك الآية في إثبات الإيجاب :

٧٦٢- ففي تفسير البرهان وغاية المرام: عن الحسن بن عليّ المجتبى ﷺ

في خطبة له قال: وأنا من أهل بيت افترض الله مودّتهم على كلّ مسلم، حيث يقول: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. ^(١)

٧٦٣- وفي الكتابين أيضاً: بإسناده عن الصادق، عن آبائه ﷺ: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قام رسول الله ﷺ فقال: أيّها الناس، إنّ الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدّوه؟ قال: فلم يجبه أحد منهم، فانصرف.

فلما كان من الغد، قام فيهم، فقال مثل ذلك، ثمّ قام عنهم، ثمّ قال ذلك في اليوم الثالث، فلم يتكلّم أحد، فقال: أيّها الناس، إنّ ليس من ذهب ولا فضة، ولا مطعم ولا مشرب، قالوا: فألقه إذّا، قال: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل عليّ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا: أمّا هذه فنعم.

فقال أبو عبد الله ﷺ: فوالله ما وفى بها إلاّ سبعة نفر: سلمان، وأبو ذرّ وعمرّار، والمقداد بن الأسود الكندي، وجابر بن عبد الله الانصاري، ومولى رسول الله ﷺ يقال له الثيب ^(٢) وزيد بن أرقم ^(٣).

هذا ويأتي في المقدمات الآتية ما يدلّ على المقصود إن شاء الله تعالى. المقدمة الثالثة: أنّ للنبيّ ﷺ حقّ النبوة على الأمة، فيجب عليهم أداء حقّه بقدر استطاعتهم، فمن لم يؤدّ فقد ظلم،

وهذا المطلب غنيّ عن البيان، لأنّه من الواضح بأرفع مكان، ضرورة اتّفاق ذوي العقول على وجوب أداء حقّ ذي الحقّ بفطرة عقولهم، ولا ريب أيضاً في أنّ أعظم الناس حقّاً هو الرسول ﷺ، الباعث على فكاك رقابهم من النار، كما

(١) غاية المرام: ٣/٢٤٠ ح ١١، تاويل الآيات: ٢/٥٤٥ ح ٨، عنه البحار: ٢٣/٢٥١ ح ٢٦، والبرهان: ٤/١٢٤ ح ١١. (٢) في غاية المرام: الكييت، وفي الإختصاص: شبيب.

(٣) قرب الإسناد: ٧٨ ح ٢٥٤، الإختصاص: ٥٧، عنهما البحار: ٢٢/٣٢٢ ح ١١، وج ٢٣/٢٣٧ ح ٣. غاية المرام: ٣/٢٤٠ ح ١٤، البرهان: ٤/٨٢٠ ح ١٢.

لا يخفى على أهل الاعتبار، فيجب أن يكون اهتمامهم في أداء حقه أكد من غيره ونكتفي في هذا المقام بذكر خبر شريف مروي في غاية المرام من طريق العامة:

٨٦٤- أن النبي ﷺ قال لعليّ ﷺ: أخرج فناد: ألا من ظلم أجيراً أجرته فعليه لعنة الله، ألا من تولّى غير مواليه فعليه لعنة الله، ألا من سبّ أبويه فعليه لعنة الله، فنادى بذلك.

فدخل عمر وجماعة على النبي ﷺ وقالوا: هل من تفسير لما نادى؟ قال: نعم، إن الله يقول: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فمن ظلمنا فعليه لعنة الله، ويقول: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ومن كنت مولاه فعليّ مولاه، فمن وإلى غيره وغير ذريّته، فعليه لعنة الله، وأنا أشهد الله أشهدكم أنا وعليّ أبوا المؤمنين فمن سبّ أحداً فعليه لعنة الله. فلما خرجوا، قال عمر: يا أصحاب محمد ﷺ ما أكّد النبي ﷺ لعليّ بغدير خم ولا غيره أشدّ من تأكيده في يومنا هذا، قال خباب بن الارت: كان ذلك قبل وفاة رسول الله ﷺ بتسعة عشر يوماً.^(١)

المقدمة الرابعة: أن الله تعالى جعل أجر نبوته الراجع إلى العباد المودة في القربى، بمقتضى الآية والروايات،

٧٦٥- فمنها: ما في أمالي الصدوق - وسنده صحيح -:
يأسناده عن الرضا ﷺ في حديث طويل، ذكر فيه آيات الاصطفاء، وأنها اثنتا عشرة، إلى أن قال: السادسة:

قول الله جلّ جلاله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢)
وهذه خصوصيّة للنبي يوم القيامة، وخصوصية للآل دون غيرهم، وذلك أن الله حكى في ذكر نوح ﷺ في كتابه: ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا

عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ^(١)
 وحكى عز وجل عن هود ﷺ أنه قال: ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ
 أَجَرْتَنِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٢) وقال عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ - يَا
 مُحَمَّدٌ - لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ولم يفرض الله مودتهم إلا وقد
 علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبداً، ولا يرجعون إلى ضلال أبداً.

وأخرى: أن يكون الرجل واداً للرجل، فيكون بعض أهل بيته عدواً له، فلا
 يسلم قلب الرجل له، فاحبّ الله عز وجل أن لا يكون في قلب رسول الله على
 المؤمنين شيء، ففرض عليهم مودة ذوي القربى، فمن أخذ بها وأحب رسول الله
 ﷺ وأحب أهل بيته لم يستطع رسول الله ﷺ أن يبغضه، ومن تركها ولم يأخذ
 بها وأبغض أهل بيته فعلى رسول الله ﷺ أن يبغضه، لأنه قد ترك فريضة من
 فرائض الله، فاي فضيلة وأي شرف يتقدم هذا أو يدانيه؟

فانزل الله هذه الآية على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي
 الْقُرْبَى﴾ فقام رسول الله ﷺ في أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، وقال:

أيها الناس إن الله قد فرض عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدّوه؟ فلم يجبه أحد.
 فقال: أيها الناس، إنه ليس بذهب ولا فضة، ولا مأكول ولا مشروب،

فقالوا: هات إذاً، فتلا عليهم هذه الآية، فقالوا: أمّا هذا فنعم، فما وفى بها
 أكثرهم، وما بعث الله عز وجل نبياً إلا أوحى إليه: أن لا يسأل قومه أجراً، لأنّ
 الله عز وجل يوفّي أجر الأنبياء، ومحمّد ﷺ فرض الله عز وجل مودة قرابته
 على أمته، وأمره أن يجعل أمره فيهم ليوادّوه في قرابته بمعرفة فضلهم الذي
 أوجب الله عز وجل لهم، فإن المودة إنما تكون على قدر معرفة الفضل.

فلما أوجب الله ذلك، ثقل لثقل وجوب الطاعة، فتمسك بها قوم أخذ الله
 ميثاقهم على الوفاء، وعاند أهل الشقاق والنفاق، والحدوا في ذلك، فصرفوه

عن حده الذي حده الله، فقالوا: القرابة هم العرب كلها وأهل دعوته، فعلى أي الحاليتين كان، فقد علمنا أن المودة هي للقرابة، فأقربهم من النبي أولاهم بالمودة كلما قربت القرابة كانت المودة على قدرها.

وما أنصفوا نبي الله في حيطة^(١) ورأفته، وما من الله به على أمته مما يعجز اللسان عن وصف الشكر عليه، أن لا يودّوه في قرابته وذريته وأهل بيته، وأن لا يجعلوهم منهم كمنزلة العين من الرأس، حفظاً لرسول الله ﷺ وحباً لبنيه، فكيف! والقرآن ينطق به، ويدعو إليه، والاخبار ثابتة بأنهم أهل المودة، والذين فرض الله مودّتهم، ووعد الجزاء عليها، أنه ما وقى أحد بهذه المودة مؤمناً مخلصاً إلا استوجب الجنة لقول الله عز وجل في هذه الآية:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ مفسراً ومبيناً، الخبر.^(٢)

وبهذا الخبر الشريف يفتح من العلم أبواب، فتأمل فيه كي تهتدي إلى الصواب، وبهذه المقدمة تبين أن المودة في القربى أجر النبوة، فيجب أداء ذلك الاجر على جميع الأمة.

المقدمة الخامسة: في بيان المراد من القربى، المخصوصين بتلك الخصيصة العظمى، ونكتفي في هذا المقام بذكر جملة مما روي في غاية المرام، من طرق العامة ليكون أكد في الحجة، وأبلغ في الإعذار:

٧٦٦- فمن فضائل أحمد بن حنبل: بإسناده عن ابن عباس، قال:

لما نزل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾

قالوا: يا رسول الله، من قرابتك الذين وجبت علينا مودّتهم؟

(١) حمايته وحفظه. (٢) أمالي الصدوق: ٦١٩ ضمن ح ٨٤٣، عيون أخبار الرضا ﷺ:

- قال ﷺ: عليّ وفاطمة وابناهما. ^(١) وعن تفسير الثعلبي، مثله.
- ٧٦٧- وعن صحيح البخاري، عن سعيد بن جبير: قربى آل محمد.
- ومثله عن صحيح مسلم، وكذا الجمع بين الصحاح الستة. ^(٢)
- ٧٦٨- وعن الحموي: بإسناده عن ابن عباس قال: لما نزلت:
- ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال: يا رسول الله من هؤلاء الذين يأمرنا الله بمودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وولدهما. ^(٣)
- ومثله عن أبي نعيم إلا أنّ فيه قال: عليّ وفاطمة وأولادهما. ^(٤)
- وقد تحصل من هذه المقدمة أنّ القربى هم ذرية النبي ﷺ
- وقد ورد في بعض رواياتنا ذلك أيضاً. ^(٥)
- وفي بعضها أنّ المراد بالقربى: الأئمة ﷺ. ^(٦)
- ويمكن الجمع بينهما بوجهين: أحدهما: أنّ ذكر الأئمة من باب ذكر المصداق الكامل كما ورد نظيره في كثير من التفاسير.
- والثاني: أن يكون المراد من المودة الواجبة للأئمة ﷺ هو المعرفة بهم وتولّاهم، بمعنى جعلهم أولياء له دون غيرهم، كما يظهر ذلك من الحديث المرويّ عن مولانا الرضا ﷺ في المقدمة الرابعة.
- وكيفما كان، فلا ريب في أنّ أقرب ذوي القربى وأكملهم في زماننا ليس سوى مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه، فيجب على كلّ أحد مودّته صلوات الله عليه، ويجب أن تكون مودّته أشدّ وأكثر من غيره من ذوي القربى لما تقدّم
-
- (١) الفضائل: ١٨٧ ح ٢٦٣، غاية المرام: ٢٣٠/٣ ح ١. ورواه ابن بطريق في العمدة: ٢٣، عنه البحار: ٢٥١/٢٣ ح ٢٩.
- (٢) صحيح البخاري: المجلد ٢ الجزء ٦ ص ١٦٢ عنه البحار: ٢٥٠/٢٣ ح ٢٤، والبرهان: ٨٢٣/٤ ح ٢٤، غاية المرام: ٢٣٠/٣ ح ٢.
- (٣) فرائد السمطين: ١٣/٢ ح ٣٥٩، غاية المرام: ٢٣٢/٣ ح ١٠، تفسير فوات: ٢٨٨ ح ٣، عنه البحار: ٢٤١/٢٣ ح ١٢، والبرهان: ٨٢٢/٤ ح ٢٠.
- (٤) غاية المرام: ٢٣٣/٣ ح ١.
- (٥) الكافي: ٩٣/٨ ح ٦٦.
- (٦) الكافي: ١٣/١ ح ٧، عنه البحار: ٢٥١/٢٣ ح ٢٨.

ذكره في كلام مولانا الرضا عليه الآف التحية والثناء.

المقدمة السادسة: في بيان معنى المودة وأقسامها

فنقول: المراد من المودة هو المحبة القلبية، بما لها من الآثار الظاهرية التي هي الكواشف عن المحبة الكامنة في القلب.

ولهذا فسر المودة في تفسير القمي بتلك الآثار التي هي لوازمها حقيقة قال: أجر النبوة أن لا تؤذوهم، ولا تقطعوهم ولا تغصبوهم، وتصلوهم، ولا تنقضوا العهد فيهم إلى آخر ما قال. ^(١)

ولا ريب أن من آثار المودة القلبية المودة اللسانية، ولها أقسام، فمنها: الدعاء للمحجوب بكل أمر مطلوب، فإنه من معظم الآثار الظاهرة كما نرى بالعيان في سلوك الآباء بالنسبة إلى أولادهم، فإن محبتهم القلبية تجلبهم على الدعاء بالخير، وهذا مشاهد بالعيان، فلا يحتاج إلى إقامة دليل وبرهان. والحاصل من هذه المقدمات: أن المودة في القربى أجر الرسالة، وأعظم ذوي القربى وأقربهم هو مولانا الحجة، والدعاء له من جملة أقسام المودة، فبه يؤدي أجر النبوة في الجملة، وحيث أن أداء أجر النبوة واجب على جميع الأمة كما قدمنا فيجب عليهم المودة لمولانا الحجة بما تيسر عليهم من الآثار. وما ذكرناه كاف لأولي الأبصار.

المكرمة السادسة عشرة، والسابعة عشرة:

دفع البلاء، وسعة الرزق

ويدل عليهما روايات كثيرة:

٧٦٩- منها: ما في الكافي: بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

دعاء المرء لآخيه بظهر الغيب يدرّ الرزق، ويدفع المكروه. ^(٢)

(١) تفسير القمي: ٢/٢٤٨.

(٢) الكافي: ٢/٥٠٧ ح ٢، عنه الوسائل: ٤/١١٤٥ ح ١، ثواب الاعمال: ١٩٤ ح ٥.

٧٧٠- ومنها: ما في الوسائل: مسنداً عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر ﷺ في حديث، قال: عليك بالدعاء لإخوانك بظهر الغيب، فإنه يهيل^(١) الرزق. يقولها ثلاثاً.^(٢)

٧٧١- وفيه أيضاً: مسنداً عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إنَّ دعاء الأخ المؤمن لأخيه بظهر الغيب مستجاب، ويدرّ الرزق، ويدفع المكروه.^(٣)

٧٧٢- وفيه: بإسناده عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله ﷺ قال: الدعاء لأخيك بظهر الغيب يسوق إلى الداعي الرزق، ويصرف عنه البلاء، ويقول الملك: ولك مثل ذلك.^(٤)

أقول: هذه الأحاديث تدلّ على حصول هاتين الفائدتين بالدعاء لكلّ مؤمن غائب، أتعرف - أيها العاقل - مؤمناً أكمل إيماناً من مولاك صاحب الزمان الذي معرفته علّة تامّة لحصول الإيمان؟ فبادر بالدعاء له في كلّ آن.

المكرمة الثامنة عشرة: غفران الذنوب

٧٧٣- ويدلّ على ذلك - مضافاً إلى أنّه مقتضى شفاعة خاتم النبيّين وخاتم الوصيّين - ما في تفسير الإمام ﷺ: عن النبيّ ﷺ قال: والذي بعثني بالحقّ نبياً إنّ رجلاً من شيعتنا يكون له ذنوب وخطايا أعظم من جبال أحد ومن الأرض والسماء كلّها بأضعاف كثيرة، فما هو إلّا أن يتوب ويجدد على نفسه ولايتنا أهل البيت إلّا كان قد ضرب بذنوبه الأرض أشدّ من ضربة عمّار هذه الصخرة بالأرض، الخبر.^(٥)

أقول: الظاهر أنّ تجديد الولاية هو إظهار ما يدلّ على التزام الإنسان بولاية

(١): يصبّ. وفي (خ): يتهيل. (٢): السرائر: ٤٩١، عنه الوسائل: ١١٤٦/٤ ح ٧.

(٣): الجعفریات: ح ١٣٣٠، عنه المستدرک: ٢٤٣/٥ ح ٤، والوسائل: ١١٤٧/٤ ح ١١.

(٤): أمالي الطوسي: ٦٧٧ ح ١٥، عنه الوسائل: ١١٤٨/٤ ح ١٣، والبحار: ٣٨٧/٩٣ ح ١٨.

(٥): تفسير الإمام العسكري ﷺ: ١٩٧.

الائمة الطاهرين ﷺ وانقياده لهم، وركونه إليهم، ولا ريب أن ذلك يحصل بالدعاء لفرج مولانا صاحب الزمان، وطلب ظهوره من الخالق المَنَّان، لأنه كاشف عن الإنتظار لفرجهم، وعلامة للإلتزام بولايتهم، وإلا فأصل الاعتقاد القلبي غني عن التجديد، وإن كان قابلاً للمزيد. وما ذكرناه واضح لمن ألقى السمع وهو شهيد.

المكرمة التاسعة عشرة :

الفوز بشرف لقائه في اليقظة أو المنام

وقد وردت هذه المكرمة بالخصوص في حديث منصوص، لدعاء مخصوص رواه المجلسي في صلاة البحار، نقلاً عن كتاب الاختيار للسيد علي ابن حسين بن عبد الباقي : عن الصادق ﷺ أنه قال : من قرأ بعد كل فريضة هذا الدعاء فإنه يرى الإمام م ح م د بن الحسن عليه وعلى آبائه السلام في اليقظة أو في المنام : « بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم بلغ - إلى آخر الدعاء ^(١) وسنذكره في الباب الآتي إن شاء الله تعالى، وهو مشتمل على الدعاء لفرجه ﷺ.

٧٧٤- وفيه، عن جنة الأمان : عن الصادق ﷺ أيضاً أنه قال :

من قال بعد صلاة الفجر وبعد صلاة الظهر : « اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم » لم يمت حتى يدرك القائم من آل محمد ﷺ. ^(٢)

٧٧٥- وروى الشيخ الجليل الحسن بن الفضل الطبرسي، رحمه الله تعالى

في مكارم الاخلاق مرسلًا : أن من دعا بهذا الدعاء عقيب كل فريضة وواظب على ذلك عاش حتى يملّ الحياة، ويتشرف بلقاء صاحب الامر عجل الله فرجه وهو « اللهم صل على محمد وآل محمد، اللهم إن رسولك الصادق المصدق

(١) البحار : ٨٦ / ٦١ ح ٦٩، المستدرک : ٧٤ / ٥ ح ٩، الصحيفة الرضوية الجامعة : ٣٤٧ دعاء ١٠٥.

(٢) الجنة الواقية : ٦٥، عنه البحار : ٧٧ / ٨٦ ح ١١، الصحيفة الرضوية الجامعة : ٣٤٨ دعاء ١١٧.

«... إلى آخر الدعاء^(١) وهو أيضاً دعاء في فرج مولانا الحجة صلوات الله عليه وسنذكره بعدة طرق وروايات، عن معادن العلوم والعنايات في الباب الآتي، في ذكر مايتأكد فيه الدعاء له من الاوقات إن شاء الله تعالى.

تنبيه فيه تشويق: أعلم أنني كنت أواظب على هذا الدعاء منذ أول زمان التكليف، وقد وقع لي الفوز في المنام ببلقائه الشريف، ثلاث مرّات إلى الآن بحيث حصل الجزم بأنّه مولاي صاحب الزمان ﷺ:

فمنها: أنني رأيت ليلة في المنام أنّه دخل داري التي أنا فيها ساكن الآن ومعه نبيّ من أنبياء بني إسرائيل، فدخل في حجرتي التي تكون تجاه القبلة وأمرني بذكر مصائب مولانا الشهيد أبي عبد الله الحسين ﷺ، فاطعت أمره المطاع، وهو جالس مواجهاً لي بحال الإستماع، فلمّا فرغت، قرأت زيارة مولانا أبي عبد الله الحسين ﷺ متوجّهاً إلى سمت كربلاء، ثمّ زيارة مولانا أبي الحسن الرضا ﷺ متوجّهاً سمت طوس على النحو المأنوس، ثمّ زيارة مولانا الحجة عجل الله تعالى فرجه متوجّهاً إليه صلوات الله عليه،

فلمّا فرغت وأراد الإنصراف، أعطاني هذا النبيّ الذي كان معه وجهاً لا أدري مبلغه عن قبله، وغابا عني صلوات الله عليهما.

ثمّ لمّا كان اليوم الثاني من تلك الليلة التي كانت أحسن من وقت الصباح، أضوا من ضحى الوضاح، لقيت بعض العلماء الراشدين كثر الله تعالى أمثالهم فاعطاني وجهاً طيباً كأنه كان غيثاً صيباً، فقلت: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾^(٢) وأظهر لي صحّة رؤيائي لازداد شوقاً.

هذا وقد أفيض إليّ من البركات الباطنة والعلوم الكاملة الكامنة والمعارف الإيمانيّة والالطاف الربّانية بعد هذا المنام ما يتعسّر بيانه بلسان الاقلام.

(١) مكارم الاخلاق: ٢/٣٥٧٦، فلاح السائل: ٣٠٣ح ٢٠٥، عنه البحار: ٧/٨٦ ح ٧، المستدرک:

(٢) يوسف: ١٠٠.

٧٦/٥ ح ١١.

وقد قدّمنا في ذكر سبب تأليف هذا الكتاب ما يكون عبرة لأولي الألباب^(١)
وذكرنا في مقام آخر ما يكون تبصرة لمن استبصر.

المكرمة المتممة للعشرين

ما يكون غاية أمل المؤمنين المشتاقين، وهو الرجوع إلى الدنيا في زمان
ظهوره وانتشار نوره، إن تأخر هذا الأمر العظيم عن هذه الأزمان ولم نفز في
زمان حياتنا بمشاهدة ظهور صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه.

٧٧٦- ويدلّ على ذلك: ما رواه العالم العامل، والفقيه الكامل، المولى
أحمد الأردبيلي (ره) في كتاب حديقة الشيعة عن مولانا الصادق عليه الصلاة والسلام
ومضمونه: أنّه ما من مؤمن يتمنى خدمته، ويدعو لتعجيل فرجه، إلّا أتاه آت
على قبره، وناداه باسمه: يا فلان، قد ظهر مولاك صاحب الزمان،

فإن شئت فقم واذهب إلى حضرة الإمام، وإن شئت فتم إلى يوم القيام.

قال: فيرجع إلى الدنيا خلق كثيرون ويولد لهم من نسلهم بنون.^(٢)

أقول: قد كان هذا الحديث في كتاب الحديقة مترجماً بالفارسية فنقلت
عباراته إلى اللّغة العربيّة، وقد ورد هذا الفضل بالخصوص^(٣) في حديث
منصوص لدعاء العهد بالخصوص.

٧٧٧- ففي البحار، والانوار، والمقباس، وزاد المعاد، وغيرها من مؤلفات
العلماء الامجاد: روي عن الصادق ﷺ بحذف الإسناد، وعبارة الانوار
النعمانيّة هكذا: أنّه قال: من دعا بهذا الدعاء أربعين صباحاً كان من أنصار القائم
ﷺ، وإن مات قبل ظهوره ﷺ أحياه الله تعالى حتّى يجاهد معه، ويكتب له
بعدد كلّ كلمة منه ألف حسنة، ويمحى عنه ألف سيّئة، وهو هذا: «بسم الله
الرحمن الرحيم، اللهم ربّ النور العظيم، والكرسيّ الرفيع» إلى آخر الدعاء.^(٣)

(١) تقدّم ص ٤٥.

(٢) حديقة الشيعة: ٧٦٢. (٣) يعني الرجوع إلى الدنيا في زمان ظهوره ﷺ.

وسنذكره في الباب الآتي إن شاء الله تعالى، وهو دعاء شريف، مشتمل على الدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه . وفي هذه الجملة كفاية لما دللنا إليه .

المكرمة الحادية والعشرون

أنّ الداعي لذلك الأمر العليّ يصير من إخوان النبي ﷺ

٧٧٨- ويدلّ على ذلك، ما في بصائر الدرجات: بإسناده عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم، وعنده جماعة من أصحابه: «اللهمّ لقني إخواني» مرتين .

فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله ﷺ؟ فقال: لا إنكم أصحابي، وإخواني قوم في آخر الزمان، آمنوا بي ولم يروني، قد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم، وأرحام أمهاتهم، لاحدهم أشدّ بقية على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا، أولئك مصاييح الدجى، ينجيهم الله من كلّ فتنة غبراء مظلمة .

وروى المجلسي في ثالث عشر البحار مثله .^(١)

٧٧٩- وفيه: - في حديث آخر - عن عوف بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ ذات يوم: يا ليتني قد لقيت إخواني، فقال له أبو بكر وعمر: أولسنا إخوانك، آمناً بك، وهاجرنا معك؟ قال ﷺ: قد آمنتم وهاجرتهم، ويا ليتني قد لقيت إخواني، فأعادا القول، فقال رسول الله ﷺ: أنتم أصحابي، ولكن إخواني الذين يأتون من بعدكم يؤمنون بي، ويحبّوني وينصرونني، ويصدقوني وما رأوني، فياليتني قد لقيت إخواني .^(٢)

(١) بصائر الدرجات: ٨٤ ح ٤، عنه البحار: ١٢٣/٥٢ ح ٨ . (٢) أمالي المفيد: ٦٣ ح ٩،

عنه البحار: ١٣٢/٥٢ ح ٣٦، الزام الناصب: ٤٧١/١، منتخب الاثر: ٥١٥ ح ١٣ .

واعلم أن الكلام هنا في أمرين:

الأول: في وجه دلالة الحديثين على المطلوب، وبيان ذلك بنحو مرغوب فنقول: إنه ﷺ قد فرّع إخاءهم في الحديث الأول على كمال الإيمان، كما هو واضح لا يحتاج إلى بيان، وقد ذكرنا: أن الدعاء لمولانا صاحب الزمان علامة كمال الإيمان، وسبب كماله في الإنسان زيادة على ما قد كان،

فيصير الداعي من مصاديق ذاك العنوان، فثبت ما أردناه بواضح البرهان. وأما الحديث الثاني، فقد وصف فيه الإخوان بصفات قد امتازوا بها عن سائر أهل الإيمان، وهي المحبة والنصرة والإيمان، من دون أن يروه بالعيان، ولا ريب في أن جميعها مجتمعة في الدعاء لفرج صاحب الزمان، فإنه نصره للنبي، ومحبة إليه، وإيمان به، وتصديق لما دلّ عليه، وهذا كله من الواضحات عند ذوي العقول، وله شواهد كثيرة من طريق المنقول.

الامر الثاني: في بيان معنى الأخوة المذكورة بحسب ما استفدناه من الروايات الماثورة، فنقول: إنه يحتمل أموراً:

أحدها: أن يكون المراد الصداقة الواقعية، التي لا زمة لها حبّ الصديق لصديقه، والنصرة له في كل أموره، في غيبته وحضوره، فيكون الأخ بمعنى الصديق، وهو أحد معانيه، كما ذكر في القاموس، وهذا الإستعمال في العرف واللغة شائع مانوس.

٧٨٠- ويشهد له في هذا المقام ما روي في البحار، عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (ره): بإسناده عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه، يتولّى وليّه، ويتبرأ من عدوّه، ويتولّى الأئمة الهادية من قبله، أولئك رفقائي، وذوو وديّ و مودّتي، وأكرم أمّتي عليّ.^(١)

(١) غيبة الطوسي: ٤٥٦ ح ٤٦٦، عنه البحار: ١٣٠/٥٢ ح ٢٥.

الثاني: أن يكون المراد منه الأخوة الإيمانية الثابتة بين أهل الإيمان، فإن الإخاء لا يحصل إلا باشتراك الأخوين في جهة جامعة، ونسبة واقعة، تكون لكل منهما بالنسبة إلى الآخر، ولا ريب أن ذلك لا يحصل إلا بالإيمان الثابت الواقعي الحقيقي، فإذا ثبت الإيمان بهذا النحو، ثبت الإخاء بينه وبين النبي ﷺ لأنهما مشتركان في ذلك، قال الله عز وجل: ﴿أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾^(١).

٧٨١- ولهذا ورد في خبر عبد العزيز بن مسلم عن مولانا الرضا ﷺ أنه قال: الإمام الأخ الشقيق ...^(٢).

ولا ريب أن هذا المقام لا يحصل بصرف صحابة النبي أو الإمام عليهما الصلاة والسلام، بل لا بد من الإيمان الثابت القطعي التام، فإذا ثبت ذلك، لم يكن فرق بين أن يلاقي أحد الأخوين أخاه أم لم يلاق إياه، كما أن رابطة الأخوة بين الأخوين النسيين لا تنفصم بانفصالهما في الزمان والمكان، ولو لم يحصل هذا الشأن لم ينفع مصاحبة النبي أو الإمام والاجتماع معهما في زمان أو مكان، ولم يجز نسبة الأخوة إليهما بحسب الإيمان. ولما كان أكثر أصحاب خاتم النبيين ﷺ من المؤمنين المعارين، الذين لم يكن لهم حظ من الإيمان سوى الإقرار باللسان، نفى عنهم مرتبة الإخوان، ومما يشهد لهذا البيان، كون السائلين في الحديث الثاني هما الأولان، اللذان لم يكن لهما نصيب من الإيمان.

ومن جميع ما ذكرنا ظهر ضعف ما تمسك به العامة لإثبات فضيلة الغاصب الأول، حيث تشبثوا في ذلك بقول الله عز وجل: ﴿فَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(٣) مستدلين لفضله بمصاحبة النبي ﷺ.

(١) البقرة: ٢٨٥. (٢) الكافي: ١/ ٢٠٠ ضمن ح ١، عنه غاية المرام: ٣/ ٣١٣ ح ١، والبرهان: ٤/ ٢٨٢ ح ٢، و٣٥٥ ح ١، والبحار: ٢٥/ ١٢٠ ح ٢. (٣) التوبة: ٤٠.

ويعجبني هنا نقل كلام الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان «طاب ثراه» قال الشيخ الجليل أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج: حدث الشيخ أبو علي الحسن بن محمد الرقي بالرملة، في سؤال سنة ثلاث وعشرين وأربعمئة، عن الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (رض) أنه قال: رأيت في المنام سنة من السنين كأنني قد اجتزت في بعض الطرق فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثير، فقلت: ما هذا؟ قالوا: هذه حلقة فيها رجل يقصّ، فقلت: من هو؟ قالوا: عمر بن الخطّاب، ففرقت الناس، ودخلت الحلقة، فإذا أنا برجل يتكلّم على الناس بشيء لم أحصله، فقطعت عليه الكلام، وقلت: أيّها الشيخ، أخبرني ما وجه الدلالة على فضل صاحبك أبي بكر عتيق بن أبي قحافة من قول الله تعالى: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾؟ فقال: وجه الدلالة على فضل أبي بكر من هذه الآية في ستّة مواضع:

الاول: أن الله تعالى ذكر النبي ﷺ، وذكر أبا بكر فجعله ثانيه: فقال: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾.

والثاني: أنه وضعهما بالاجتماع في مكان واحد، لتأليفه بينهما، فقال: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾.

والثالث: أنه أضاف إليه بذكر الصحبة، ليجمعه بينهما بما يقتضي الرتبة فقال: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾.

والرابع: أنه أخبر عن شفقة النبي ﷺ ورفقه به لموضعه عنده، فقال: ﴿لَا تَحْزَنَ﴾.

والخامس: أنه أخبر أن الله معهما على حدّ سواء ناصرهما لهما، ودافعاً عنهما فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾.

والسادس: أنه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر، لأنّ رسول الله ﷺ لم تفارقه السكينة قطّ، فقال: ﴿فَانْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ فهذه ستّة مواضع تدلّ

على فضل أبي بكر من آية الغار، لا يمكنك، ولا لغيرك الطعن فيها.
 فقلت له: حَبَّرْتَ بكلامك في الاحتجاج لصاحبك عنه، وإني بعون الله
 سأجعل جميع ما أتيت به ﴿كَرَّمَادِ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾^(١).
 أمّا قولك: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ وجعل أبا بكر ثانيه، فهو إخبار عن
 العدد، لعمري لقد كانا اثنين، فما في ذلك من الفضل؟! ونحن نعلم ضرورة أن
 مؤمناً ومؤمناً، أو مؤمناً وكافراً، اثنان، فما أرى لك في ذكر العدد طائلاً تعتمده.
 وأمّا قولك: إِنَّهُ وصفهما بالاجتماع في المكان فإنه كالأول، لأن المكان
 يجمع المؤمن والكافر، كما يجمع العدد المؤمنين والكفار، وأيضاً فإنَّ مسجد
 النبي ﷺ أشرف من الغار، وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار، وفي ذلك قول
 عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ مُهْطِعِينَ * عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾^(٢)
 وأيضاً فإنَّ سفينة نوح قد جمعت النبي والشيطان والبهيمة والكلب، والمكان لا
 يدلُّ على ما أوجبت من الفضيلة، فبطل فضلان.

وأمّا قولك: إِنَّهُ أضافه إليه بذكر الصحبة، فإنه أضعف من الفضلين الأولين
 لأنَّ اسم الصحبة يجمع المؤمن والكافر، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ
 لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفْثَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾^(٣)
 وأيضاً فإنَّ اسم الصحبة تطلق بين العاقل وبين البهيمة، والدليل على ذلك من
 كلام العرب، الَّذِي نَزَلَ الْقُرْآنَ بِلِسَانِهِمْ، فقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ
 رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾^(٤) أَنَّهُمْ قَدْ سَمَوْا الْحِمَارَ صَاحِبًا فَقَالُوا:

إِنَّ الْحِمَارَ مَعَ الْحِمَارِ مَطِيَّةٌ فإذا خلوت به فبئس الصاحب
 وأيضاً قَدْ سَمَوْا الْجَمَادَ مَعَ الْحَيِّ صَاحِبًا، قالوا ذلك في السيف شعراً:
 زرت هنداً وذاك غير اختيان ومعني صاحب كتوم اللسان^(٥)

(٢) المعارج: ٣٦ و ٣٧.

(١) إبراهيم: ١٨.

(٥) يعني السيف.

(٤) إبراهيم: ٤.

(٣) الكهف: ٣٧.

فإذا كان إسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر، وبين العاقل والبهيمة، وبين الحيوان والجماد فأَيَّ حجةٍ لصاحبك فيه؟!

وأما قولك: إنه قال: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ فإنه وبال عليه، ومنقصة له ودليل على خطئه لأن قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ نهى، وصورة النهي قول القائل: لا تفعل، لا يخلو أن يكون الحزن وقع من أبي بكر طاعة أو معصية، فإن كان طاعة فإن النبي ﷺ لا ينهى عن الطاعات بل يأمر بها، ويدعو إليها، وإن كان معصية، فقد نهاه النبي ﷺ عنها، وقد شهدت الآية بعصيانه بدليل أنه نهاه.

وأما قولك: إنه قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ فإن النبي ﷺ أخبر أن الله معه، وعبر عن نفسه بلفظ الجمع، كقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزَلُّنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١).

و [قد] قيل أيضاً في هذا أن أبا بكر قال: يا رسول الله، حزني على أخيك علي بن أبي طالب ما كان منه، فقال له النبي ﷺ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ أي معي ومع أخي علي بن أبي طالب ﷺ.

وأما قولك: إن السكينة نزلت على أبي بكر فإنه ترك للظاهر، لأن الذي نزلت عليه السكينة هو الذي أيده [الله عز اسمه] بالجنود، كذا يشهد ظاهر القرآن في قوله عز وجل: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾^(٢) فإن كان أبو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود.

وفي هذا إخراج للنبي ﷺ من النبوة، على أن هذا الموضع لو كتمته عن صاحبك كان خيراً، لأن الله تعالى أنزل السكينة على النبي ﷺ في موضعين كان معه قوم مؤمنون، فشاركهم فيها، فقال في أحد الموضعين: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾^(٤) وقال في الموضع الآخر: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾^(٥).

(١) الحجر: ٩. (٢) التوبة: ٤٠. (٣) في الاصل: النبي. (٤) الفتح: ٢٦. (٥) التوبة: ٢٦.

ولمّا كان في هذا الموضع خصه وحده بالسكينة، قال: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ فلو كان معه مؤمن لشركه معه في السكينة، كما شرك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين، فدلّ إخراجهم من السكينة على خروجه من الإيمان فلم يحرجوا، وتفرّق الناس، واستيقظت من نومي.^(١)

الثالث: أن يكون المراد بالأخوة، الأخوة في الخلقة الأصلية، والطينة الأولية يعني أنّ هؤلاء المؤمنين المتّصّفين بالصفات المذكورة، خلقوا من فاضل طينة النبيّ والأئمة ﷺ، فهم إخوة بحسب الطينة الأصلية:

٧٨٢- كما يدلّ على ذلك ما نقله المجلسي رحمه الله تعالى في مرآة العقول عن معاني الأخبار للشيخ الصدوق: بإسناده إلى أبي بصير، قال:

دخلت على أبي عبد الله ﷺ ومعي رجل من أصحابنا، فقلت له: جعلت فداك يا بن رسول الله، إنّي لا غمّ وأحزن من غير أن أعرف لذلك سبباً! فقال ﷺ: إنّ ذلك الحزن والفرح يصل إليكم منّا، لأنّا إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلك داخلاً عليكم، لأنّا وإياكم من نور الله تعالى، فجعلنا وطينتنا وطينتكم واحدة، ولو تركت طينتكم كما أخذت لكنا وأنتم سواء، ولكن مزجت طينتكم بطينة أعدائكم، فلو لا ذلك ما أذنبتم ذنباً أبداً.

قال: قلت: جعلت فداك، فتعود طينتتنا ونورنا كما بدأ؟

فقال ﷺ: إي والله يا عبد الله، أخبرني عن هذا الشعاع الزاخر من القرص إذا طلع أهو متّصل به أم بائن منه؟

فقلت له: جعلت فداك، بل هو بائن منه، فقال: أفليس إذا غابت الشمس وسقط القرص عاد إليه فاتّصل به كما بدأ منه، فقلت له: نعم.

فقال ﷺ: كذلك والله شيعتنا، من نور الله خلقوا وإليه يعودون، والله إنكم لملحقون بنا يوم القيامة، وإنّا لنشفع ونشفّع، والله إنكم لتشفعون

فتشفعون، وما من رجل منكم إلا وسترّفع له نار عن شماله، وجنة عن يمينه فيدخل أحبّاء الجنة، وأعداءه النار.
قال المجلسي (ره): فتأمل وتدبر في هذا الحديث، فإن فيه أسراراً غريبة إنتهى كلامه، رفع مقامه.^(١)

المكرمة الثانية والعشرون:

إن الإهتمام والمداومة في طلب فرج مولانا صاحب الزمان ﷺ من الخالق القادر المَنَّان بشرائطه المقررة بقدر الإمكان يصير سبباً لقرب وقوعه، وسرعة طلوعه.

٧٨٣- ويدلّ على ذلك ما في البحار وغيره، عن العياشي: عن الفضل بن أبي قرّة، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: أوحى الله إلى إبراهيم: أنّه سيولد لك، فقال لسارة، فقالت: ﴿وَالدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾^(٢) فأوحى الله إليه: إنّها ستلد، ويعذب أولادها أربعمئة سنة، برّدّها الكلام عليّ.
قال ﷺ: فلمّا طال على بني إسرائيل العذاب، ضجّوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً، فأوحى الله إلى موسى وهارون أن يخلّصهم من فرعون، فحطّ عنهم سبعين ومئة سنة. قال: وقال أبو عبد الله ﷺ: هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنّا فأمّا إذا لم تكونوا فإنّ الامر ينتهي إلى منتهاه.^(٣)

تنبيه: إعلم: أنّه يستفاد من هذا الحديث الشريف أمور: أحدها: أنّ جزاء الاعمال الصادرة من الشخص طاعة كانت أم معصية قد يصل إلى أولاده وأعقابهم
٧٨٤- كما ورد عن الصادق ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾^(٤) أنّه كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة آباء.

(١) مرآة العقول: ١٠/٩. (٢) هود: ٧٢. (٣) العياشي: ٣١٥/٢ ح ٤٩، عنه البحار: ١٣١/٥٢ ح ٣٤، الزام الناصب: ٤٧٠/١. (٤) الكهف: ٨٢.

وذلك لحكم جليلة ومصالح عظيمة قد خفيت علينا أكثرها، وبين لنا بعضها في الروايات الصادرة عن العترة الطاهرة.

فإن قلت: لا ريب في أن إيصال الخيرات والنعم إلى أولاد الشخص، إيصال إليه وتفضل عليه في الحقيقة، لما نرى بينهما من كمال المودة والرافة بل ربّما يكون إيصال الخير إلى الأولاد الذّ للإنسان بل للحيوان من تنعم نفسه بهذا الإحسان، حيّا كان أو ميتّا:

٧٨٥- كما ورد أنّ أرواح المؤمنين الذين يأتون لزيارة أولادهم إذا رأوهم بخير فرحوا، وإذا رأوهم في شدة وضيق حزنوا. إلى غير ذلك ممّا يدلّ عليه. وأمّا تعذيب الأولاد بسبب ما صدر عن الآباء والأمّهات، فهو ممّا لا يساعد عليه العقل، ولا الكتاب العزيز.

أمّا العقل: فلائّه ظلم في نظره، ولاريب في قبحه على الله عزّ اسمه. وأمّا كتاب الله عزّ وجلّ فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(١) قلنا: إنّ ابتلاء الناس بالبليّات والآفات قد يكون لتكفير خطيئاتهم وسيئاتهم، وقد يكون لرفع درجاتهم وزيادة ثواباتهم، فيمكن أن يعذب الله تعالى بعض عباده ببعض المصائب والمحن والآفات ويجعل ذلك كفارة لذنوب الآباء والأمّهات بسبب تألّمهم لابتلاء أولادهم بتلك المصيبات، ثمّ يخصّ هذا العبد المصاب بأنواع من النعم والثواب لإبتلائه في دار الدنيا بتلك الهموم والبليّات، وهذه عناية حسنة، ومبادلة مستحسنة، وليس في ذلك شيء من خلاف العدل والإحسان، بل هو نوع إحسان إلى الإنسان من الخالق المنّان.

٧٨٦- ويدلّ على ما ذكرناه في هذا المقام قول مولانا الصادق ﷺ في جواب مفضل بن عمر الذي هو من خواصّ صحبه الكرام، فإنّه ﷺ بعد ما بيّن له منافع حواسّ الإنسان ومضارّ فقدها بأحسن بيان،

قال المفضل : فقلت : فلم صار بعض الناس يفقد شيئاً من هذه الجوارح فينال في ذلك مثل ما وصفته يامولاي؟ قال ﷺ : ذلك للتأديب والموعظة ، لمن يحلّ ذلك به ولغيره بسببه ، كما قد يؤدّب الملوك الناس بالتنكيل والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم ، بل يحمد من رأيهم ، ويصوّب من تدبيرهم ، ثمّ للذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت ، إن شكروا وأنابوا ، ما يستصغرون معه ما ينالهم منها ، حتّى أنّهم لو خيّروا بعد الموت لاختاروا أن يردّوا إلى البلايا ليزدادوا من الثواب ، الخبر .^(١)

ويمكن أن يقرّر الجواب بوجه آخر ، فيقال : إنّ الله عزّ وجلّ قد قدر بمقتضى حكمته ابتلاء هؤلاء الأولاد بمصائب وبليّات ، لكن قد جعل اندفاع تلك البلايا عنهم موقوفاً على صدور بعض الافعال عن آبائهم وأمّهاتهم ، أو صدور بعض الافعال عنهم ، فلمّا لم يقع الشرط جرى التقدير الإلهي ، فابتلاؤهم في الحقيقة لم يكن مجازاة بأعمال آبائهم وأمّهاتهم حتّى يتوجّه الإشكال المذكور ، بل بحسب المصالح الواقعيّة الثابتة في كلّ أمر مقدور ، وهذا ممّا استفدناه من بعض خصيصي الاصحاب ، فتح الله له الخير في كلّ باب .

الأمر الثاني : ممّا استفاد من ذاك الحديث الشريف هو وقوع البداء في بعض المقدّرات ، ويدلّ عليه أيضاً كثير من الروايات ، بل هو من جملة الضروريّات عند الإماميّة ، بل هو ممّا يعرفون بالإعتقاد به عند مخالفينهم ، وذكر هذه المسألة تفصيلاً خارج عمّا نحن بصددّه ،

فلنذكر خلاصة ما استفدناه من الاخبار وكلام العلماء الاخيار :

فنقول : إنّ المراد بالبداء هو أن يقدر الله عزّ وجلّ شيئاً ، ثمّ يقدر خلافه وهذا أمر ممكن عقلاً وواقع نقلاً ، لعموم قدرته تعالى ودوام قدرته ، ولدلالة الآيات القرآنيّة والاخبار المتواترة ، وإنّما انكره المخالفون زعماء منهم أنّ ذلك

يستلزم أن يكون الله عز وجل جاهلاً بالامر الثاني غافلاً عن مصلحته، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً،

٧٨٧- ولهذا ورد في ردّ زعمهم هذا، في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له^(١) وفي معناه أخبار عديدة مروية في أصول الكافي، وتوحيد الصدوق، والبحار وغيرها.^(٢)

وتحقيق الكلام في ذلك بحيث يرتفع غواشي الاوهام عن وجوه الافهام أن يقال: إن الأمور كما ورد في الاخبار على قسمين: محتومة، وموقوفة.

والمراد بالمحتومة: ما لا يكون تحققها وجوداً أو عدماً موقوفاً على شيء بل قضاها الله تعالى وأمضاها وحتمها، وبالموقوفة: ما يكون وجودها أو عدمها موقوفاً في علم الله تعالى على حصول شيء أو انتفاء شيء.

وهذا القسم أيضاً على قسمين:

أحدهما: ما بين الله تعالى لانبيائه أو ملائكته أو أوليائه عليه السلام كونه موقوفاً.

والثاني: ما لم يبين لهم ذلك، بل هو محتوم في نظرهم وعلمهم، ولكنه موقوف في علم الله عز وجل، والبدء الذي نقول به ودلت عليه الروايات المروية عن أئمتنا عليه السلام إنما هو في هذين القسمين، دون القسم الأول، وهذا كما ترى لا يستلزم جهلاً لله سبحانه، ومثال ذلك: أن يقدر الله سبحانه أن يعيش زيد عشرين سنة إن لم يصل رحمه، ويعيش ثلاثين سنة إن وصل رحمه، فإنه تعالى قدر العشرين، فإذا عمل زيد بالشرط الموقوف عليه زيد في عمره عشر سنين، فزيادة العشرة بدء في تقدير العشرين، والله تعالى كان عالماً بذلك من أزل الأزال، لكن في ذلك التوقيف حكم جليلة لتقدير الخالق المتعال، فظهور ما قدره الله تعالى مشروطاً عند تحقق شرطه وقد خفي علينا يسمى بدء، فتدبر.

(١) الكافي: ١٤٨/١، ٩، عنه البحار: ١٢١/٤ ح ٦٣.

(٢) الكافي: ١٤٦/١ باب البدء، التوحيد: ٣٣٤ باب البدء، البحار: ٩٢/٤.

وبهذا البيان اتضح وجه الجمع بين طوائف من الاخبار:

٧٨٨- منها: ما دلّ على أنّ البدء لا يقع فيما يصل علمه إلى الانبياء، مثل ما

روي في أصول الكافي: عن الفضيل بن يسار، قال:

سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: العلم علمان، فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحد من خلقه، وعلم علمه ملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله فإنه سيكون، لا يكذب نفسه، ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون، يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء ويثبت ما يشاء. ^(١)

ومنها: ما دلّ على وقوع البدء فيما يصل علمه إلى الملائكة والانبياء أيضاً مثل: إخبار عيسى بموت المرأة التي كانت تزف إلى زوجها، ثم لم تمت وظهر

خلافه ^(٢) وإخبار ملك الموت داود بموت شابّ جالس عنده بعد سبعة أيام

ثم لم يمّت، وزاد الله في أجله ثلاثين سنة لرحمة داود لهذا الشابّ ^(٣)

وإخبار الله تعالى نوحاً بهلاك قومه مرّات ثم آخر ذلك ^(٤)

وإخباره عزّ وجلّ نبيّه يونس بهلاك قومه في اليوم المعين، ثم تاب الله

عليهم ^(٥) إلى غير ذلك.

ووجه الجمع بين الطائفتين أن يكون المراد بما ذكره مولانا الصادق ﷺ في

الرواية السابقة أن يخبر الله عزّ وجلّ نبيّه بوقوع أمر ويخبره بأنّه من المحتوم

الذي لا يغيّر، مثل الاخبار الواردة في خروج السفينانيّ الملعون قبل قيام القائم

عجلّ الله تعالى فرجه. ^(٦)

ويكون المراد بالطائفة الثانية أن يخبر الله تعالى نبيّه مثلاً بأمر ولم يبين له

كون ذلك محتوماً أو موقوفاً في علم الله تعالى على شيء،

(١) الكافي: ١٤٧/١ ح ٦، عنه البحار: ١١٣/٤ ح ٣٦. (٢) البحار: ٢٤٤/١٤ ح ٢٢.

(٣) البحار: ٣٨/١٤ ح ١٧. (٤) البحار: ٣١٠/١١ ح ٥.

(٥) البحار: ٣٨٠/١٤ ح ٢. (٦) البحار: ١٩١/٥٢ ح ٢٤.

فهذا الامر ظاهره يكون محتوماً، إذ لم يبين له كونه موقوفاً، فيمكن أن يقع فيه البداء، لكونه موقوفاً عند الله عز وجل على أمر لم يظهره للنبي، بل هو مخزون عنده، ولا يستلزم وقوع خلافه كذباً ولا تكذيباً.

وبهذا الوجه جمع الشيخ (ره) بين تلك الاخبار واستقره المجلسي (ره) في كتابيه المرأة والبحار.^(١)

أقول: ويشهد للجمع المذكور عدة روايات:

٧٨٩- منها: ما عن الإحتجاج: عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال: لولا آية في كتاب الله لا خبرتكم بما كان، وما يكون، وما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٢).^(٣)

٧٩٠- وفي رواية أخرى: عن الرضا ﷺ قال:

قال أبو عبد الله، وأبو جعفر وعلي بن الحسين، والحسين بن علي، والحسن بن علي، وعلي بن أبي طالب: والله لو لا آية في كتاب الله حدثناكم بما يكون إلى أن تقوم الساعة: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ...﴾^(٤).

وأتضح بالبيان المذكور وجه الجمع بين طائفتين أخريين من الاخبار أيضاً: إحداهما تدل على أن البداء لا يقع في المحتوم كما ذكرنا:

٧٩١- مثل ما في البحار، عن العياشي: عن الفضيل قال:

سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: من الأمور أمور محتومة كائنة لامحالة، ومن الأمور أمور موقوفة عند الله، يقدم فيها ما يشاء، ويمحو ما يشاء ويثبت منها ما يشاء لم يطلع على ذلك أحداً، يعني الموقوفة، فأمّا ما جاءت به الرسل فهي كائنة، لا يكذب نفسه ولا نبيّه ولا ملائكته.^(٥)

(١) مرآة العقول: ١٢٥/٢، البحار: ١١١/٤. (٢) الرعد: ٣٩.

(٣) الإحتجاج: ٣٨٤/١. (٤) قرب الإسناد: ٣٥٤ ح ١٢٦٦.

(٥) العياشي: ٣٩٦/٢ ح ٦٥، عنه البحار: ١١٩/٤ ح ٥٨.

٧٩٢- والأخرى تدلّ على وقوع البداء في المحتوم أيضاً مثل في ما في غيبة

الشيخ النعماني: بإسناده عن أبي هاشم داود بن قاسم الجعفري، قال:

كنّا عند أبي جعفر محمد بن عليّ الرضا ﷺ فجرى ذكر السفيناني، وما جاء

في الرواية من أنّ أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر ﷺ: هل يبدو لله في

المحتوم؟ قال: نعم، قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم.

فقال: إنّ القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد. ^(١)

ووجه الجمع، أن تكون الطائفة الأولى ناظرة إلى ما أخبر الله تعالى بحتميته

فتغييره تكذيب لنفسه ولملائكته وأنبيائه، والثانية ناظرة إلى ما لم يخبر الله

تعالى بكونه محتوماً، ولا بكونه موقوفاً، فله المشية في ذلك إلا أنّ الإخبار

بشيء من دون بيان كونه موقوفاً لمّا كان ظاهراً في الحتمية سمّي محتوماً.

وفي هذا الحديث أيضاً إشعار بهذا المطلب، فإنّه ﷺ علّل عدم وقوع البداء

في أمر القائم ﷺ بكونه من الميعاد، والله سبحانه صرّح بأنّه لا يخلف الميعاد.

والحاصل: أنّ المراد بالمحتوم في هذا الخبر هو ما كان محتوماً بحسب

ظاهر الاخبار لعدم بيان كونه موقوفاً على شيء فتغييره ممّا لاضير فيه.

والمراد بالمحتوم الذي لا يقع فيه البداء هو ما صرّح بحتميته، وأنّه لا يتغيّر

ولا يتبدّل، فتبديله تكذيب لنفسه ولأنبيائه وملائكته، وهذا ممّا ألهمني الله

سبحانه ببركة مولاي صاحب الزمان ﷺ ولم أعثر على من سبقني إليه.

ثمّ إنّ بعض المحدثين قد جمع بين هذا الخبر والاخبار الدالة على أنّه لا يقع

البداء في المحتوم بنحو آخر لا يخلو عندي عن النظر،

والأولى أن نقل كلامه بتمامه ثمّ نذكر ما يتوجّه عليه بحسب النظر القاصر:

قال أعلى الله مقامه في أواخر الباب الحادي عشر من كتابه المسمّى بالنجم

الثاقب، ما لفظه: «غير ظهور وخروج حضرت حجّة بن الحسن بن عليّ

المهديّ، صلوات الله علیه - که حال از عمر شریفش هزار و چهل سال و چیزی میگذرد - که خواهد شد، و تبدیل و خلفی در او نخواهد شد ما بقی آنچه رسیده از آیات و علامات پیش از ظهور و مقارن آن، همه قابل تغییر و تبدیل، و تقدیم و تاخیر و تأویل بچیز دیگر که از اهل بیت عصمت علیهم السلام رسیده باشد هست، حتی آنها که در شمار محتوم ذکر شده، چه ظاهراً مراد از محتوم در آن اخبار نه آنستکه هیچ قابل تغییر نباشد، و ظاهر هما نیرا که فرمودند بهمان نحو بیاید، بلکه مراد «والله يعلم»: مرتبه ایست از تاکید در آن، که منافاتی با تغییر در مرحله ای از انحاء وجود آن نداشته باشد، و مؤید این مقال است آنچه شیخ نعمانی در غیبت خود از ابی هاشم داود بن قاسم جعفری روایت کرده»

ثم ذکر ترجمة الرواية التي ذكرناها رقم ٧٩٢.

أقول: إن هذا الكلام قابل للمناقشة من وجوه:

الاول: أنّ الجزم بكون جميع العلائم قابلة للتغيير ينافي الروايات الكثيرة بل المتواترة المصرّحة بكون بعضها من المحتوم الذي لا يتغير ولا يتبدل:

٧٩٣- منها: ما رواه النعماني في كتابه: عن عبد الملك بن أعين قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجرى ذكر القائم، فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً، ولا يكون سفيناني، فقال عليه السلام: لا والله، إنّهُ لمن المحتوم الذي لا بدّ منه. ^(١)

٧٩٤- ومنها: ما رواه النعماني (ره) أيضاً: بإسناده عن حمran بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ ^(٢)

فقال: إنّهما أجلان: أجل محتوم، وأجل موقوف، فقال له حمran:

ما المحتوم؟ قال عليه السلام: الذي لا يكون غيره، قال: وما الموقوف؟

قال عليه السلام: الذي لله فيه المشيئة، قال حمran: إنّني لأرجو أن يكون أجل

السفيناني من الموقوف، فقال أبو جعفر عليه السلام: لا والله، إنّهُ لمن المحتوم. ^(٣)

(١) غيبة النعماني: ٣٠١ ح ٤، عنه البحار: ٢٤٩/٥٢ ح ١٣٢. (٢) الانعام: ٢.

(٣) غيبة النعماني: ٣٠١ ح ٥، عنه البحار: ٢٤٩/٥٢ ح ١٣٣، والبرهان: ٢/٤٠٠ ح ٤.

٧٩٥- ومنها: ما رواه أيضاً عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر ﷺ قال: إنَّ من الأمور أموراً موقوفة، وأموراً محتومة، وإنَّ السفينانيَّ من المحتوم الذي لا بدَّ منه. ^(١)

٧٩٦- ومنها: ما رواه بإسناده عن خلاد الصائغ، عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: السفيناني لا بدَّ منه. ^(٢)

٧٩٧- ومنها: ما رواه الصدوق في كمال الدين: بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: إنَّ أبا جعفر ﷺ كان يقول: إنَّ خروج السفينانيَّ من الامر المحتوم، قال: نعم [فقلت: من المحتوم؟ قال لي: نعم] واختلاف بني العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم ﷺ من المحتوم ...، الخبر. ^(٣)

٧٩٨- ومنها: ما في البحار، عن قرب الإسناد: بإسناده عن عليّ بن أسباط، قال: قلت لأبي الحسن ﷺ: جعلت فداك، إنَّ ثعلبة بن ميمون حدَّثني عن عليّ بن المغيرة، عن زيد القميّ، عن عليّ بن الحسين ﷺ قال: يقوم قائمنا لموافاة الناس سنة، قال ﷺ: يقوم القائم بلا سفيناني؟! إنَّ أمر القائم ﷺ حتم من الله، وأمر السفيناني حتم من الله، ولا يكون قائم إلاَّ بسفيناني، قلت: جعلت فداك، فيكون في هذه السنة؟ قال: ما شاء الله، قلت: يكون في التي يليها؟ قال ﷺ: يفعل الله ما يشاء. ^(٤)

٧٩٩- ومنها: ما في البحار أيضاً عن غيبة الشيخ: بإسناده عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إنَّ السفيناني يملك بعد ظهوره على

(١) غيبة النعماني: ٣٠١ ح ٦، عنه البحار: ٢٤٩/٥٢ ح ١٣٤.

(٢) غيبة النعماني: ٣٠٢ ح ٧، عنه البحار: ٢٤٩/٥٢ ح ١٣٥.

(٣) كمال الدين: ٦٥٢/٢ ح ١٤، عنه البحار: ٢٠٦/٥٢ ح ٤٠، ورواه في كشف الغمّة: ٤٥٩/٢ س ٤.

(٤) قرب الإسناد: ٣٧٤ ح ١٣٢٩، عنه البحار: ١٨٢/٥٢ ح ٥، واثبات الهداة: ١٤٤/٧ ح ٧٢.

الكور الخمس حمل امرأة، ثمّ قال ﷺ: استغفر الله حمل جمل، وهو من الامر المحتوم، الذي لا بدّ منه.^(١)

إلى غير ذلك من الاخبار المصرّحة بكون السفيناني وبعض آخر من العلامات من المحتومات، التي لا تتغيّر ولا تبدّل.

فالحكم بكون جميع العلامات المروية قابلة للتغيير، وتأويل تلك الروايات بما سمعت في كلامه اجتهاد في قبال النصّ.

الثاني: أنّ تغيير جميع العلامات يستلزم نقض الغرض، وهو محال على الله عزّ اسمه، لأنّ الغرض من جعل العلامات ونصب الدلائل أن يعرف الناس بذلك إمامهم الغائب صلوات الله عليه وعجل الله فرجه، ولا يتّبعوا كلّ من يدّعي ذلك كذباً، فإذا تبدّل جميع العلامات، ولم يظهر لهم شيء منها لزم نقض الغرض وهو محال. والدليل على كون نصب العلامات لمعرفة الإمام القائم - مضافاً إلى أنّ ذلك هو الغرض العقلائي من نصب العلامة، وإلّا فنصب العلامة أمر لغو حينئذ - الاخبار الكثيرة:

٨٠٠- منها: قول الصادق ﷺ: أسكنوا ما سكنت السماء والأرض.^(٢)

٨٠١- وقول الرضا ﷺ: إنّما عنى أبو عبدالله ﷺ بقوله: ما سكنت السماء من النداء باسم صاحبك، وما سكنت الأرض من الخسف بالجيش.

إلى غير ذلك ممّا يوجب ذكره التطويل، والروايات مذكورة في النعماني وكمال الدين والبحار وغيرها من كتب الاخبار.

الثالث: أنّ تغيير العلامات المصرّحة بحتميتها يوجب إضلال الناس وإغراءهم بالجهل، كما لا يخفى، لأنّها كما عرفت إنّما جعلت علامات لمعرفة القائم.

(١) غيبة الطوسي: ٤٤٩ ح ٤٥٢، عنه البحار: ٢١٥/٥٢ ح ٧١، واثبات الهداة: ٤١١/٧ ح ٦٣.

(٢) غيبة النعماني: ٢٠٠ ح ١٧، عنه البحار: ١٣٩/٥٢ ح ٤٩.

فإن قلت : يمكن الجواب عن هذه المناقشة بأن الإضلال إنّما يلزم لو كان طريق معرفته منحصرّاً في ظهور العلائم الآفاقية وليس كذلك ، بل يمكن معرفته بمشاهدة العلائم النفسية الشخصية ، وإظهاره المعجزات الباهرة ، والدلالات الظاهرة التي لا تصدر إلّا عن الإمام عليه السلام ؛

٨٠٢- ويؤيد ذلك ما رواه ثقة الإسلام الكليني في أصول الكافي : بإسناده عن مفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لصاحب هذا الامر غيبتان ، إحداهما يرجع منها إلى أهله ، والأخرى يقال : هلك ، في أيّ واد سلك ، قلت : كيف نصنع إذا كان كذلك ؟

قال : إذا ادّعاها مدّع فاسألوه عن أشياء يجيب فيها مثله .^(١)

٨٠٣- ورواه الشيخ النعماني هكذا : إن ادّعاها مدّع فاسألوه عن تلك العظام التي يجيب فيها مثله .^(٢)

قلنا : إنّ المعرفة بنحو ما ذكر لا تيسّر لجميع أهل العالم ، مثل أكثر النساء والذين يكونون في البلاد البعيدة ، مع أنّ الظاهر من الروايات الكثيرة أنّ أمر ظهور مولانا القائم عليه السلام من الأمور التي وعد الله إظهاره وإعلانه على جميع أهل العالم ، بحيث لا يشدّ منهم شادّ ، وإذا لم يكن بعض العلامة العامة الظاهرة على جميع أهل الدنيا لخفي الأمر على كثير من الناس ، إلّا بعد زمان طويل ، وما ذكرناه واضح لأهل التتبع والتحصيل .

الرابع : أنّ تغيير العلامات التي صرّح بكونها محتومة أونفيها يستلزم أن يكذب الله عزّ وجلّ نفسه ، وملائكته ، وأنبياءه وأوليائه ، كما مضى في الحديث ، ولأريب عند أحد في قبح ذلك .

الخامس : أنّ ما ذكرنا من لزوم نقض الغرض في تغيير العلامات المحتومة

(١) الكافي : ١/ ٣٤٠ ح ٢٠ ، عنه الوافي : ٢/ ٤١٤ ح ١٥ .

(٢) غيبة النعماني : ١٧٣ ح ٩ ، عنه البحار : ١٥٧/ ٥٢ ح ١٨ .

وتبديلها، يلزم في تأويلها أيضاً، إذ لا ريب في أنّ المقصود وهو معرفة العباد بالإمام، إنّما يحصل بنصب علامات ظاهرة يطلع عليها كلّ أحد، وظهور تلك العلامات على طبق ما أخبروا به ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^(١) فبيان العلامة بنحو يفهم منه أهل اللسان شيئاً ثمّ إرادة غير ما هو الظاهر ليس إلّا إغراء بالجهل، وإضلالاً للناس، بل هو ممّا يحكم بقبحه العقل كما لاختفاء فيه.

نعم، يمكن أن يريد المتكلّم غير ما هو ظاهر اللفظ، بشرط أن يبيّن للمخاطبين مراده، أو ينصب لهم قرينة واضحة، لا يتأمّلون في فهم مراده من تلك القرينة، والدلالة الواضحة، لكن بين هذا وبين حمل تمام تلك العلامات المروية، حتّى ما صرّح بحتميّتها مع عدم دلالة واضحة وقرينة ظاهرة على قابليّتها للتأويل، كما بين السماء والأرض!! بل لو انفتح هذا الباب، لكان لاهل الضلال والإضلال أقوى سناد وأوسع مجال، فيأولون ما ورد عن الأئمة عليهم السلام في ذكر العلامات على ما تشتهيهم أنفسهم من التأويلات، عصمنا الله تعالى وجميع المؤمنين عن جميع الزلاّت والخطيئات والتسويلات.

السادس: أنّ حمل المحتوم على مافيه نوع تأكيد، وصرفه عن معناه الحقيقي السديد، كما وقع في كلام هذا العالم الرشيد، ممّا لا شاهد له ولا تأييد، والله على ما نقول شهيد، كيف، ولو وجد له شاهداً لذكره في هذا المقام، فإنّه من مزالّ الأقدام، والله تعالى هو العاصم، وهو وليّ الإنعام وإنّما ذكرت هذه الجملة لئلاّ يقع من يطلع على كتابنا في تلك الشبهة.

الامر الثالث: ممّا يستفاد من الخبر المذكور، أنّ ظهور مولانا صاحب الزمان من الأمور القابلة للتقدّم والتأخّر، بسبب بعض الاسباب، وإنّ من جملة الاسباب المقتضية لتقدّمه اهتمام المؤمنين في الدعاء له، وطلب تعجيل فرجه

من الخالق القادر المتعال ، وقد قدّمنا بعض ما يدلّ على ذلك في حرف الغين المعجزة من الباب الرابع ، فمن قصده فليراجع^(١) .

وربّما يستبعد بعض من لا تحصيل له استباق وقوع الفرج والظهور بسبب الإهتمام في هذا العمل المشكور ، نظراً إلى عدم وقوع ظهوره إلى الآن مع كثرة دعاء أهل الإيمان في كلّ مكان وزمان .

وهذا استبعاد رديّ ، وكلام شخص غبيّ^(٢) ، إذ لا بعد في أن يكون لظهوره وقتان في علم الله سبحانه ، أحدهما أقرب ، والآخر أبعد ، ويكون ظهوره في الزمان الأقرب مشروطاً باهتمام المؤمنين وإكثارهم من الدعاء بتعجيل فرجه وتقريب ظهوره .

وهذا معنى كون ظهوره من الأمور البدائية التي تقبل التقديم والتأخير ودلالة الروايات المروية عن الأئمة ﷺ على هذا المرام غير خفية على من كان له تتبع تامّ ، وهذا الوقت الأقرب لمّا يجيء إلى الآن ، فإنكار تأثير الدعاء ممّا يزوده البرهان ، لأنّه قد دلّ على تأثيره صريح القرآن ، في كلّ ما يكون تحقّقه في بقعة الإمكان وإمكان ، تقدّم ظهور صاحب الزمان وقربه بدعاء أهل الإيمان ممّا دلّت عليه الاحاديث المروية عن أهل الذكر والبيان .

المكرمة الثالثة والعشرون

أنّ الدعاء بتعجيل فرج مولانا الغائب عن الأبصار أسوة بالنبيّ المختار والأئمة الأطهار صلوات الله عليهم ما أظلم الليل وأضاء النهار ، كما يظهر لك إن شاء الله تعالى ممّا نذكره في الباب السادس والسابع من الاخبار .

ونكتفي هنا بذكر حديث واحد لاهل الاعتبار :

٨٠٤- روى الشيخ النعماني في كتاب الغيبة : بإسناده عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله ﷺ قال : إذا كان ليلة الجمعة ، أهبط الربّ تعالى ملكاً إلى

السماء الدنيا فإذا طلع الفجر، جلس ذلك الملك على العرش، فوق البيت المعمور ونصب لمحمد وعليّ والحسن والحسين ﷺ منابر من نور، فيصعدون عليها وتجمع لهم الملائكة والنبیون والمؤمنون، وتفتح أبواب السماء، فإذا زالت الشمس قال رسول الله ﷺ: يا ربّ ميعادك الذي وعدت به في كتابك، وهو هذه الآية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾^(١)

ثم يقول الملائكة والنبیون مثل ذلك، ثم يخبر محمد وعليّ والحسن والحسين سجّداً، ثم يقولون: يا ربّ اغضب، فإنه قد هتك حريمك، وقتل أصفياؤك، وأذلّ عبادك الصالحون، فيفعل الله ما يشاء وذلك يوم معلوم.^(٢)
تنبيه:

ذهب جمع من علماء الرجال إلى أنّ يونس بن ظبيان ضعيف كذاب غال وتوقّف فيه بعض آخر، والاقوى تبعاً للعالم المحقّق النوري، أنّه ثقة جليل، بل من أصحاب الاسرار، كما يظهر من عدّة من الاخبار. وإن شئت تفصيل القول في ذلك، فارجع إلى ما ذكره المحقّق المذكور في المجلّد الثالث من كتابه مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل^(٣) ففيه ما يشفي العليل ويروي الغليل، جزاه الله تعالى عن الإسلام وأهله الجزاء الجميل، وهذا إلى أوضح سبيل.

وهاهنا اشكال ربّما يسبق إلى بعض الاوهام، وهو أنّه: لا ريب في أنّ شروط الإجابة موجودة في دعاء النبيّ والأئمة والملائكة والأنبياء العظام،

(١) النور: ٥٥.

(٢) غيبة النعماني: ٢٧٦ ح ٥٦، عنه البحار: ٢٩٧/٥٢ ح ٥٤، والبرهان: ١٨٩/٤ ح ٥.

(٣) المستدرك: ٣/ ٨٦٠ - ٨٦٤ ط. قديم.

فإذا كانوا في كلّ جمعة داعين بتعجيل ظهور المنتقم من أعدائهم، فما السبب في تأخير ذلك؟! وأي فائدة لدعائهم!

والجواب عنه من وجوه:

الأول: ما ذكرناه في المكرمة السابقة، من أنّه لا يستبعد أن يكون لظهوره صلوات الله عليه وقتان عند الله عزّ وجلّ، أحدهما أقرب من الآخر، ويكون وقوعه في الوقت الأقرب موقوفاً على اهتمامهم في الدعاء له، فترك الدعاء يوجب التأخير عنه كما أنّ الاهتمام في ذلك يوجب وقوعه فيه.

الثاني: أن يقال: إنّ الله عزّ وجلّ قد استجاب دعاءهم، لكن لا ريب في أنّ وقوع ذلك موقوف بحسب الحكم الإلهية على تحقق أمور وانتفاء أمور أخرى وهذه الأمور تجري وتحقق تدريجاً

فتأخير الظهور إلى زماننا هذا وما بعده لا يدلّ على عدم استجابة الدعاء.

الثالث: أنّه يمكن أن يقدّر بسبب دعائهم ﷺ وقوع الفرج في زمان قريب ثمّ يمنع مانع بسبب أعمال العباد يوجب تأخيرها، وهذا معنى كونه من الأمور البدائية، ونظيره في الأحاديث غير عزيز لا يخفى على المتنبّع:

٨٠٤- مثل ما ورد: أنّ العبد يدعو، فيقدّر استجابة دعائه في وقت، ثمّ يعصي، فيقول تعالى للملائكة ما معناه: أخرّوا قضاء حاجته، لأنّه تعرّض لسخطي واستوجب الحرمان مني^(١).

٨٠٥- وفي عدّة من الكتب كالنعماني والطوسي والبحار: بأسانيدهم عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: إنّ عليّاً ﷺ كان يقول: إلى السبعين بلاء، وكان يقول: بعد البلاء رخاء، وقد مضت السبعون ولم نر رخاء!

فقال أبو جعفر ﷺ: يا ثابت، إنّ الله تعالى كان وقت هذا الأمر في السبعين فلما قتل الحسين ﷺ اشتدّ غضب الله على أهل الارض، فأخّره إلى أربعين

ومائة سنة، فحدثناكم فاذعنم الحديث، وكشفتم قناع الستر، فأخبره الله، ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتْ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ...﴾^(١).

المكرمة الرابعة والعشرون

أنه يحصل بالدعاء لفرج مولانا صاحب الزمان الوفاء بعهد الله، المأخوذ على أهل الإيمان، وتحقيق الكلام في هذا المقام يقع في أمور:

الأول: أنه لا ريب بمقتضى الكتاب الكريم، وحكم العقل السليم في وجوب الوفاء بعهد الله تعالى وكفى في ذلك قوله عز وجل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾^(٣)

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَتَّقُونَ الْمِيثَاقَ﴾^(٤)

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^(٥).

الثاني: أنه قد ورد في عدة من الأخبار المروية عن الأئمة الأطهار تفسير العهد بولاية الأئمة:

٨٠٦- ففي الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

ونحن ذمة الله، ونحن عهد الله، فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله، ومن خفها فقد خفر ذمة الله وعهده.^(٦)

٨٠٧- وفي مرآة الأنوار: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

(١) الآية الرعد: ٣٩، غيبة النعماني: ٢٩٣ ح ١٠، غيبة الطوسي: ٤٢٨ ح ٤١٧، عنهما البحار: ٥٢ /

١٠٥ ح ١١. ورواه الكليني في الكافي: ١/ ٣٦٨ ح ١، عنه الوافي: ١/ ١٠٢ ح ١.

(٢) البقرة: ٤٠. (٣) الإسراء: ٣٤. (٤) الرعد: ١٩ و ٢٠.

(٥) الرعد: ٢٥. (٦) الكافي: ١/ ٢٢١ ح ٣، عنه البحار: ٢٦/ ٢٤٥ ح ٨.

﴿إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(١) أي: إلا من دان الله بولاية علي عليه السلام والائمة من بعده، فهو العهد عند الله.^(٢)

٨٠٨- وفيه، عن كنز الفوائد: عنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾^(٣) قال: العهد ما أخذه النبي صلى الله عليه وآله على الناس في مودتنا وطاعة أمير المؤمنين عليه السلام، الخبر^(٤). إلى غير ذلك من الاخبار الكثيرة. والظاهر أن ذكر ذلك بالخصوص لبيان أهم الافراد وأعظمها لا تخصيص أدلة الوفاء بهذا العهد المخصوص، والله العالم.

الثالث: أن الوفاء بالعهد المذكور يحصل بستة أمور:

أحدها: اليقين القلبي بإمامتهم وولايتهم، والتسليم لهم في كل ما ورد عنهم وثانيها: المودة القلبية لهم.

وثالثها: بغض أعدائهم ومن تقدّم عليهم.

ورابعها: إطاعتهم واتباعهم في جميع ما أمروا به، ونهوا عنه.

وخامسها: إظهار الاعتقاد القلبي المذكور باللسان، والاركان بقدر الإمكان

وسادسها: نصرهم في جميع الاحوال على حسب ما يقتضيه الحال،

وهذه العناوين الستة تتحقق في الدعاء لمولانا صاحب الزمان، ومسألة

تعبيل فرجه وظهوره من القادر المتّان، وهذا واضح لا يحتاج إلى البيان.

المكرمة الخامسة والعشرون

ما يترتب على برّ الوالدين من الفوائد والمكارم الدنيوية والأخروية،

لما نبّهنا عليه في الباب الثالث من أن الإمام هو الوالد الحقيقي لجميع الانام، فمن ظلمه فقد عقوق والده الحقيقي، ومن برّه فاز بجميع ما يترتب على البرّ بالوالد الظاهري، ولا ريب في أن الوالد الحقيقي أعظم وأرفع شأنًا، وأولى

(١) الاسراء: ٣٤.

(٢) مرآة الانوار: ٢٣٤.

(٣) مريم: ٨٧.

(٤) كشف اليقين: ٨٨، عنه البحار: ١٨٧/٢ ح ١، وتاويل الآيات: ١/٢٨٠ ح ١١، ومرآة الانوار: ٢٣٤.

بالإحسان من الوالد الظاهري النسبي للإنسان.

٨٠٩- ويدلّ على ذلك - مضافاً إلى دلالة العقل السليم عن شوائب الاوهام - ما ورد في حديث طويل مرويّ عن تفسير الإمام، فإنّه قال: ولحقنا أعظم عليكم من حقّ أبوي ولادتكُم، فإنّا منقذوكم إن أطعتمونا من النار إلى دار القرار...^(١) كما أنّه لا ريب في كون الدعاء للوالد خصوصاً مع أمره بذلك من أوضح أنواع البرّ وأعظمها وأنفعها.

وأما ذكر ما يترتب على البرّ بالوالدين من أنواع الخير والثواب فهو خارج عمّا وضع له هذا الكتاب، فمن أرادَه فليرجع إلى كتب الاصحاب، مثل الكافي والبحار وغيرهما من كتب الاخبار.^(٢)

المكرمة السادسة والعشرون: ما يترتب على رعاية الامانة

٨١٠- إنّ الإمام الامانة الإلهيّة، كما ورد في زيارة الجامعة: أنتم السبيل الاعظم، والصراط الاقوم، وشهداء دار الفناء، وشفعاء دار البقاء، والرحمة الموصولة، والآية المخزونة، والامانة المحفوظة ... إلخ.^(٣) قال الشيخ أبو الحسن الشريف (ره) في كتاب مرآة الانوار ومشكاة الاسرار: وأما الامانة، فقد ورد تأويلها بهم ﷺ وبولايتهم وإمامتهم، فلكلّ موضع ما يناسبه.^(٤) ففي بعض الاخبار:

٨١١- أنّ الائمة الامانة المستودعة، وأنّ الله استودعهم أولياءه المؤمنين في أرضه.

(١) تفسير الإمام العسكري ﷺ: ١١٢، ويؤيده ما روي في جامع الاخبار ص ١٦ عن النبي ﷺ أنّه قال: حقّ عليّ بن ابي طالب على المسلمين كحقّ الوالد على ولده، ووجه الإستدلال أنّه قد ثبت بالروايات أنّه يجري لكلّ واحد من الائمة ما يجري لاحدهم، يعني إذا ثبت لاحدهم حقّ علينا ثبت لجميعهم، منه رحمه الله.

(٢) الكافي: ١٥٧/٢، البحار: ٢٢/٧٤ باب ٢.

(٤) مرآة الانوار: ٨٥.

(٣) البحار: ١٢٩/١٠٢.

- ٨١٢- وفي بعض الزيارات: أشهد ... أنكم الامانة المحفوظة. ^(١)
- قال: والظاهر أن المراد وجوب مراعاتهم وموالاتهم وإطاعتهم، وترك ما لا يرضيهم، كما ورد في حديث الثقلين المشهور بين العامة والخاصة. ^(٢)
- ٨١٣- وفي بعض الزيارات: أنتم أمانات النبوة، أي: أمانة من النبي ﷺ. ^(٣)
- ٨١٤- وفي تفسير فرات: عن الباقر ﷺ قال: نحن الامانة التي عرضت على السماوات والارض والجبال. ^(٤) إنتهى ما أردت نقله.
- ٨١٥- أقول: وفي رواية أخرى عن الصادق ﷺ قال - مامعناه -:
- إن الله عز وجل عرض أرواح الائمة على السماوات والارض والجبال فغشيها نورهم، وقال في فضلهم ما قال ... الخبر. ^(٥)
- ومجمل الكلام أن يقال: لا ريب في أن رعاية الامانات واجبة بحكم العقل والآيات والروايات، كما أنه لا ريب في اختلاف أنواع الرعايات بالنسبة إلى أصناف الامانات، فرعاية كل أمانة بحسبها، ورعاية هذه الامانة الإلهية تتحقق بإظهار المحبة والاجتهاد في النصرة والإطاعة،
- وحيث أن هذه العناوين تتحقق بالمداومة والاجتهاد في الدعاء بتعجيل فرجه صلوات الله عليه فلا جرم يحصل به الرعاية لهذه الامانة، وهو المطلوب.
- وإن شئت تفصيل الكلام في تنقيح هذا المرام، فنقول معتصماً بالملك العلّام ومتوسلاً بالائمة الكرام عليهم الصلاة والسلام:
- إن الكلام في هذا المقام يقع في أمور:
- الأول: في معنى الامانة المحفوظة.
- والثاني: في بيان وجوب حفظ الامانة ورعايتها وأدائها إلى أهلها، عقلاً ونقلاً
- والثالث: في بيان كيفية الرعاية لتلك الامانة الإلهية.

(١) في البحار: ١٥١/١٠٢ «أشهد ... والامانة المحفوظة». (٢) كمال الدين: ٢٤١/١.

(٣) مرآة الانوار: ٨٥. (٤) تفسير فرات: ١٤٧. (٥) المعاني: ١٠٨ ح ١.

والرابع: في بيان كون الدعاء لمولانا صاحب الزمان وتعجيل فرجه من مصاديق الرعاية للأمانة الإلهية.

الامر الأول: في بيان معنى الامانة المحفوظة، والمراد من حفظها. أعلم أنّ هذه العبارة تحتل إثني عشر وجهاً، يرجع كلّها سوى الحادي عشر إلى أنّ الائمة عليهم الصلاة والسلام هم الوديعه والامانة الإلهية التي جعلها الله تعالى في حفظه ورعايته بجميع أنحاء الحفظ والرعاية، التي اقتضتها الحكمة الإلهية. الأول: المحفوظة في جميع العوالم حتّى ظهرت في آخر الزمان، يعني أنّ هذه هي الامانة التي حفظها الله تعالى في عالم الانوار، والارواح، والاطلة والاشباح، وفي عالم الدنيا، من حين خلق آدم إلى ظهور الخاتم، مع كثرة المعاندين والمبغضين لهذه الامانة ولحامليها في كلّ زمان، بحيث عزموا غير مرة على إعدامها حسداً منهم، من بعد ما تبين لهم الحق، وأبى الله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١)

وحاصل الكلام أنّهم الامانة الإلهية التي أنزلها الله تعالى من غيب قدسه إلى عباده نوراً يستضيئون به، المحفوظة بالحفظ الإلهي المنيع، الذي لا يطاول ولا يحاول في كلّ من مقاماتهم وحالاتهم وانتقالاتهم، بحيث لم يتمكّن أحد من معانديهم من إطفاء نورهم وإعدامهم حتّى أظهرهم في آخر الزمان.

الثاني: المحفوظة، يعني حفظها الله عزّ وجلّ من أقدار الجاهلية وأنجاسها، وأدناس الضلالة وأرجاسها، بأن لم يودعها إلّا الاصلاب الطاهرة والارحام المطهرة، فإنّ اعتقادنا كما عليه الإجماع بل الضرورة أنّ آباءهم الذين استودعوا تلك الامانة الإلهية، من الخاتم إلى آدم، كانوا بأجمعهم مؤمنين طاهرين، لم يشركوا بالله تعالى طرفه عين،

وكذلك أمهاتهم اللاتي استودعن تلك الامانة كما في الزيارة «لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها»^(٢).

٨١٦- وعن الصادق ﷺ: قال: إنّ الله كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان وخلق الأنوار، وخلق نور الأنوار الذي نورّت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نورّت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمّداً وعليّاً، فلم يزال نورين أوليّين إذ لا شيء كوّن قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهّرين في الاصلاب الطاهرة حتّى افترقا في أطهر طاهرين، في عبد الله وأبي طالب.^(١)

٨١٧- وفي الإحتجاج عن الصادق ﷺ في جواب مسائل الزنديق، قال ﷺ: وأخرج من آدم نسلأ طاهراً طيّباً، أخرج منه الأنبياء والرسل، هم صفوة الله وخلّص الجوهر، طهّروا في الاصلاب، وحفظوا في الأرحام، لم يصبهم سفاح الجاهليّة ولا شاب أنسابهم، لأنّ الله عزّ وجلّ جعلهم في موضع لا يكون أعلى درجة وشرافاً منه، فمن كان خازن علم الله، وأمين غيبه، ومستودع سرّه، وحجّته على خلقه، وترجمانه ولسانه، لا يكون إلّا بهذه الصفة، فالحجّة لا يكون إلّا من نسلهم، يقوم مقام النبيّ ﷺ في الخلق ... ، الخبر.^(٢) ولو أردنا ذكر ما ورد في هذا الباب لطال الكتاب.

قال الشيخ الصدوق رحمه الله في اعتقاداته، باب الاعتقاد في آباء النبيّ ﷺ: إعتقادنا فيهم أنّهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله، وأنّ أبا طالب كان مسلماً، وأمه آمنه بنت وهب كانت مسلمة.^(٣)

٨١٨- وقال النبيّ ﷺ:

خرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم ﷺ.^(٤)
٨١٩- وقد روي أنّ عبدالمطلب كان حجّة، وأبا طالب كان وصيّ. إنتهى كلامه رفع مقامه.^(٥)

الثالث: المحفوظة عن المعاصي والرذائل: فإنّهم المعصومون الذين

(١) الكافي: ١/٤٤١ ح ٩، عنه البحار: ١٩٧/٥٧ ح ١٤٣.

(٢) الإحتجاج: ٧٨/٢. (٣-٥) الباب الحادي عشر: ١٠٥.

حفظهم الله تعالى في جميع عمرهم عن جميع المعاصي والسيئات، وهذا عند الإمامية من الضروريّات.

الرابع: المحفوظة عن الإتهام، ونسبة الخطأ والنقصان، بحيث لم يقدر أحد من أعدائهم على أن ينسب إليهم نقيصة، أو ينكر لهم فضيلة، بل اعترفوا بجلالتهم وفضيلتهم مع كثرة حسدهم وعداوتهم للأئمة ﷺ.

الخامس: المحفوظة التي لا ينالها أحد من الخلق، كما في قوله تعالى: ﴿في لوح محفوظ﴾^(١) والمراد على هذا المعنى عدم وقوف أحد من الخلائق على كنه معرفتهم، وحقيقة ذاتهم وصفاتهم، وذلك لقصور من دونهم عن مرتبتهم ولا يمكن للناقص أن يحيط بحقيقة الكامل، ألا ترى أنّ الطفل الرضيع لا يقدر على الإحاطة بحقيقة أبيه وصفاته وخصوصيّاته، بسبب قصوره ونقصانه، وكذلك سائر الخلق، لا يقدرّون على الإحاطة بحقيقة الأئمة ﷺ وصفاتهم وخصائصهم، فيكون مطابقاً لما في الزيارة الجامعة: «مواليّ، لا أحصي ثناءكم ولا أبلغ من المدح كنهكم، ومن الوصف قدركم» (إلخ).^(٢)

٨٢٠- وفي الحديث النبويّ: يا عليّ، ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا.^(٣)

٨٢١- وفي أصول الكافي في حديث: عن أبي جعفر ﷺ قال: إنّهُ لا يقدر على صفة الله، فكما لا يقدر على صفة الله، كذلك لا يقدر على صفتنا الخبر.^(٤)

٨٢٢- وفيه: بسند صحيح عن زرارة، عن أبي جعفر ﷺ قال: سمعته يقول:

إنّ الله عزّ وجلّ لا يوصف، وكيف يوصف وقال في كتابه:

﴿وما قدروا الله حقّ قدره﴾^(٥) فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك.

(١) البروج: ٢٢. (٢) البحار: ١٠٢/١٣١ س ٢٢.

(٣) مشارق الأنوار: ١١٢، مع التقديم والتأخير في الجملات.

(٤) الكافي: ١٨٠/٢ ح ٦. (٥) الحج: ٧٤.

وإن النبي ﷺ لا يوصف، وكيف يوصف عبد احتجب الله عز وجل بسبع! وجعل طاعته في الأرض كطاعته، فقال: ﴿وَمَا آتِيَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(١) ومن أطاع هذا فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، وفوض إليه، وإنا لا نوصف، وكيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرجس!! وهو الشكّ والمؤمن لا يوصف، وإن المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه، فلا يزال الله ينظر إليهما والذنوب تتحاتّ عن وجوههما كما يتحاتّ الورق عن الشجر.^(٢)

أقول: هذا الحديث من الأحاديث المشكّلة، والذي ظهر لي بعد التأمل فيه أنّ المراد بيان استحالة إحاطة الخلائق بصفات الله، واستحالة إحاطة غير النبي بصفاته ومقاماته وحقيقته، واستحالة إحاطة غير الأئمة بصفاتهم وحقيقتهم وشؤونهم، واستحالة إحاطة غير المؤمن بصفة المؤمن وشأنه.

وذلك أنّ الناقص لا يمكنه الإحاطة بكنه الكامل لقصوره عن إدراك مقامه.

٨٢٣- ولهذا ورد في الحديث: لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله^(٣)، وفي حديث آخر: لكفره.^(٤)

وبيان هذا المطلب بالنسبة إلى معرفة الذات الباري عزّ اسمه واضح.

وأما بالنسبة إلى النبي ﷺ فقال ﷺ: كيف يوصف عبد احتجب الله عز وجل بسبع، إلخ، فيمكن أن يكون المراد بالإحتجاب بسبع: احتجاب النبي بالحجابات السبعة الإيمانية، الواردة في الروايات المروية في أصول الكافي^(٥) يعني: لما كان النبي ﷺ كاملاً في درجات الإيمان بالله تعالى، بحيث لم يكن أحد أعلى منه في الإيمان، لم يمكن لغيره وصفه، والإحاطة بكنهه وشأنه لقصوره عن مقامه.

ويمكن أن يكون المراد بالسبع: السماوات السبع، يعني: كيف يوصف

(١) الحشر: ٧. (٢) الكافي: ١٨٢/٢ ح ١٦، عنه البحار: ٣٠/٧٦ ح ٢٦، والوافي: ٥/١١٣ ح ٢١.

(٣) الكافي: ٤٠١/١ ح ٢. (٤) مشارق الأنوار: ١٩٣، البحار: ٢٢/٤٦ ح ٦٠. (٥) الكافي: ٤٢/٢.

عبد كان من رفعة شأنه وعلوّ مقامه أن رفعه الله إلى مقام لم يرفع إليه أحداً من خلقه! وعلى التقديرين فالمفعول به محذوف، يعني: كيف يوصف عبد احتجب الله إياه. ولفظة عبد قرينة على المحذوف، وحذف المفعول به كثير جداً، ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾^(١).

هذا وقد قيل في معنى احتجب الله بسبع وجوه بعيدة، من أراد الاطلاع عليها فليرجع إلى المجلّد الثاني من مرآة العقول^(٢)، ثم قال ﷺ:

وإنّا لا نوصف، وكيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرجس! وهو الشكّ. أقول: هذا بيان لرفعة شأنهم، وقصور غيرهم عن الإحاطة بكنه معرفتهم وذلك لأنّ كلّ مؤمن موقن غير الإمام لا يصل إلى مرتبة علم اليقين، إلّا بعد طيّ ما دون تلك المرتبة من المراتب، وتلك المراتب تلازم الشكّ، نعني ما يقابل هذه المرتبة العالية، بخلاف الإمام، فإنّ معرفته في مرتبة عين اليقين، من حين خلقه الله تعالى شأنه، فمن هذه صفته لا يحيط القاصر عن درجته بمقامه.

وأيضاً أنّ الائمة ﷺ هم مظاهر صفات الله عزّ وجلّ، فمن هذه صفته لا يشوب وجوده شائبة شكّ أو وسوسة، أو خطرات قلب، في حال من الاحوال بخلاف من دونه، فلا يمكن لمن دونه الوصول إلى كنه معرفته، وحقيقة ذاته وصفته. وأمّا المؤمن فهكذا حاله بالنسبة إلى غيره، يعني أنّ غير المؤمن لم يبلغ درجة الإيمان حتّى يعرف مقام المؤمن، وكذا المؤمنون، من كان مقامه دون مقام غيره من المؤمنين، كأبي ذرّ بالنسبة إلى سلمان مثلاً، ومن كان في الدرجة الاولى من الإيمان، بالنسبة إلى من هو في الدرجة الثانية، لا يقدر على الإحاطة بمعرفة إيمان من فوّقه وإدراك مقامه. وأمّا قوله ﷺ: «وإنّ المؤمن ليلقى أخاه» إلخ، فهو إشارة إلى علوّ مقام المؤمن، وارتفاع شأنه، لا علة لسبب قصور غيره عن درك مقامه، كما لا يخفى، فتأمّل.

السادس: أن يكون المراد بالمحفوظة، التي حفظها المستودعون المستحفظون لهذه الأمانة الجليلة الإلهية في كل زمان،

ونعني بهم أجداد النبي صلى الله عليه وآله إلى أبينا آدم عليه السلام، لأنهم عرفوا الواجب من حقها، فلم يؤدوها إلا إلى أهلها، أي الأرحام الطاهرة المطهرة النقية عن أدناس الشرك، وأرجاس الكفر رغباً لأناف المعاندين كما لا يخفى على من لاحظ تواريخ أحوال آبائهم، من أبيه عبد الله إلى أبي البشر صلوات الله عليهم اجمعين.

السابع: أن يكون المراد بالمحفوظة، التي حفظها المؤمنون، حيث جعلوها في قلوبهم، وحفظوا معرفتهم وشؤونهم في أفئدتهم، وحفظوا تلك الأمانة عن أذى المعاندين بصون أسرارهم، وحسن التقية في محافل أغيارهم فبذلك حفظوهم عن سوء مقاصد أعدائهم، وحفظوها عن الإندراس والإنطماس بذكر جميل ثنائهم عند شيعتهم وأحبائهم، وبذلوا أنفسهم ومهجهم وأموالهم وذرائعهم لحفظهم، وحفظ ما يتعلق بهم. وهؤلاء هم الذين وصفهم الصادق عليه السلام ٨٢٤- بقوله: «الراوية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد».^(١) وسنذكر جملة كافية من أخبار هذا الباب، في الباب الثامن من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

الثامن: أن يكون المراد بالمحفوظة، التي جعلها الله عز وجلّ في حفظه

(١) رواه الكليني (ره) في أصول الكافي: ٣٣/١ ح ٩ بسند حسن كالصحيح عن معاوية بن عمّار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل راوية لحديثكم، يثبت ذلك في الناس، ويشدّده في قلوبهم، وقلوب شيعتكم، ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أيهما أفضل؟ قال: الراوية لحديثنا، يشدّ به قلوب شيعتنا، أفضل من ألف عابد. وفيه (الكافي: ٣٣/١ ح ٨): بسند صحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال: عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين عابد (إنتهى).

ولعلّ اختلاف مراتب الفضل باعتبار اختلاف العلماء والعباد في مراتبهم ومنازلهم. ويؤيده أنّه عليه السلام بين في هذا الحديث النسبة بين العالم والعابد، وفي الحديث السابق النسبة بين الراوي والعابد، فيفهم منهما أنّه راوي الحديث إذا كان عالماً عاملاً أفضل منه إذا لم يكن عالماً (لمؤلفه).

ورعايته، فلا يقدر أحد من الخلق أن يخفض قدرهم، أو ينزلهم عن مراتبهم الخاصة، التي رتبهم الله تعالى فيها، والشؤون والمقامات التي خصهم الله تعالى بها، فقد جهدت الجبابة في إطفاء نورهم، وإخماد ذكرهم، وأبى الله إلا أن يتمّ نوره.

والفرق بين هذا المعنى والمعنى الأول والرابع، أن المراد بالأول: حفظها عن الانتفاء والانعدام، حين كانت مستودعة عند الأمّهات الطاهرات، والآباء العظام، إذ قد عزم الأعداء والكهنة غير مرة على قتلهم، لاجل إعدام تلك الامانة الإلهية، وبالرابع: حفظها عن السنة المعاندين والغاصبين، لأنّ أئمتنا صلوات الله عليهم أجمعين، مع كثرة أعدائهم وغلبيتهم في أطراف الأرض، لم يقدر أعداؤهم على أن ينسبوا إليهم سوءاً، أو يجعلوا بأكاذيبهم لهم نقیصة.

نعم، قد كان جماعة من الناصبين لعنة الله عليهم أجمعين يسبونهم، ويشتمونهم ويلعنونهم من غير أن ينسبوا إليهم سوءاً، أو يجعلوا بأكاذيبهم لهم نقیصة،

وهذا لا ينافي ما ذكرناه، كما لا يخفى، بل كان أعداؤهم يعترفون بفضلهم وجلالتهم، ويدعونون بعلو قدرهم ونبالتهم، كما اعترف الأول والثاني كراراً بفضل أمير المؤمنين ﷺ وكذا معاوية، وكذا سائر الغاصبين، بل كتب علماؤهم مملوءة من فضائل الأئمة الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين.

والمراد بهذا المعنى الثامن حفظهم ﷺ عمّن أراد حطّهم عن مقامهم، كزيد ابن الحسن، وعبدالله الأفطح، ومحمد بن عبدالله، الذي ادّعى المهدوية وجعفر الكذاب، الذي قصد الجلوس في مقر الإمامة، وأضرابهم الذين ادّعوا المقام الذي جعله الله لأئمتنا، تمنوا منزلتهم التي خصهم الله بها، فقد أظهر الله تعالى كذب من نازعهم في هذا المقام، وأظهر معجزاتهم وعلومهم وعلو شأنهم على الأنام حتّى رجع وأرغم أنوف المفترين عند الخاصّ والعامّ.

التاسع: أن يكون المحفوظة بمعنى المخصوصة، قال في القاموس:

احتفظه لنفسه: خصّها به، انتهى^(١).

فالمعنى: أنّ الله عزّ وجلّ اصطنعهم لنفسه، وخصّهم بكرامته، وجعلهم في دار الدنيا أمانة عند خلقه.

٨٢٥- ويؤيّد هذا الوجه ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: نحن صنائع ربّنا والخلق بعد صنائع لنا. وفي التوقيع الشريف المرويّ في الإحتجاج: صنائعنا، بدون اللام، وقد مرّ معناه في الباب الثالث^(٢).

٨٢٦- ويؤيّد هذا أيضاً الحديث القدسي المرويّ في بعض الكتب المعتمدة: قال الله عزّ وجلّ مخاطباً لنبيّه عليه السلام: عبدي خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي^(٣).

أقول: الذي يختلج بالبال في معنى هذا الحديث وجوه:

أحدها: أنّ الغرض الأوّلي الأصلي كان وجود محمّد عليه السلام فهو المقصود بالاصالة دون سائر المخلوقات، فلو لم يخلقه الله تعالى لم يخلق غيره.

والثاني: أنّ الله عزّ وجلّ خلق محمّداً وآله عليهم السلام لظهور قدرته، وكمال علمه لأنّ كمال المصنوع يدلّ على كمال صانعه، فظهور قدرة الله وعلمه بنحو الكمال تحقّق بخلقه محمّداً والآل، ثمّ خلق سائر المخلوقات لظهور شؤونهم وكمالاتهم وقدرهم صلوات الله عليهم اجمعين في جميع العوالم.

والثالث: أنّ الله تعالى خلق محمّداً وآله صلوات الله عليهم اجمعين وجعلهم واسطة في جميع الفيوضات والإفاضات،

كما يدلّ على ذلك عبارات الزيارة الجامعة مضافاً إلى سائر الاخبار المتظافرة، بحيث لا يصل فيض إلى شيء إلا ببركتهم ووساطتهم، وحيث أنّ أعلى أنواع الفيض هو الوجود فقد أوجد الله عزّ وجلّ جميع من سواهم ببركتهم، ولولا ذلك لما أوجد الله تعالى أحداً.

(١) القاموس: ٣٩٥/٢.

(٢) تقدّم ص ٧٨ ح ٢٨.

(٣) مشارق الانوار: ١٧٩.

٨٢٧- ويحتمل أن يكون هذا أيضاً معنى قول الصادق ﷺ - في الحديث المعروف المروي في أصول الكافي -: «خلق الله المشية بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشية»^(١).

بأن يكون المراد بالمشية الحقيقة المحمدية ﷺ فإن وجوده ﷺ مطلوب بنفسه وبالإصالة، وخلق الله سائر المخلوقات ببركته ووساطته.

واعلم أن هذه المعاني التسعة التي ذكرناها بناء على كون المراد بالامانة: الامانة الإلهية، يعني أن الله تعالى جعلهم أمانة عند خلقه، وتعدّد المعاني إنما نشأ من تعدّد أصناف الحفظ والمحافظة، وهذا ليس من قبيل استعمال اللفظ المشترك في أكثر من معنى واحد، لأن الحفظ أمر كلي، يندرج فيه أصناف كثيرة فمرجع جميع تلك المعاني أنهم ﷺ أمانة إلهية، حفظهم الله تعالى عز وجل بأنواع حفظه.

العاشر: أن يكون المراد بالامانة الامانة النبوية، يعني أن النبي ﷺ جعلهم أمانة عند أمته إلى يوم القيامة، وحفظها، وأمر بحفظها، وأوجب عليهم حفظها ورعايتها بما يتمكنون منه أبداً.

٨٢٨- ويشهد لذلك الحديث المتفق عليه بين الفريقين:

إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، إلخ.

وهذه الوجوه العشرة ممّا ألهمني الله تعالى ببركة العترة الطاهرة، جعلني الله معهم في الدنيا والآخرة.

الحادي عشر: ما ذكره بعض العلماء وهو أن يكون المراد بالامانة:

الولاية الكلية، والمرتبة الرفيعة التي جعلها الله تعالى لهم، وخصّهم بها كما ورد في عدّة من الروايات، وهم حملتها، فيكون التعبير عنهم بالامانة مجازاً بقرينة الحال والمحلّ.

(١) الكافي: ١/١١٠ ح ٤، عنه البحار: ٤/١٤٥ ح ٢٠.

الثاني عشر: ما احتمله بعض أصحابنا، وهو أن يكونوا هم المراد بالأمانة ويكون معنى المحفوظة: المحفوظة عن التغيّر والفناء،
يعني أن الله عزّ وجلّ اختصّ أرواحهم من بين الأرواح بالحفظ عن التغيّر والفناء الذي جعله لجميع الأشياء.

أقول: ويؤيد هذا الاحتمال قول الخالق المتعال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(١) بضميمة الأخبار المصرحة بأنهم وجه الله:

٨٢٩- منها: ما في البرهان، عن الكافي: بإسناده عن أبي جعفر ﷺ - في حديث - قال: ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم.^(٢)
٨٣٠- وفيه، منه: عن الصادق ﷺ مسنداً قال:

إنّ الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرفقة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدلّ عليه، وخزّانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض، بعبادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عبد الله.^(٣)

أقول: قوله ﷺ: بعبادتنا عبد الله (إلخ) يحتمل معنيين:

أحدهما: أنّ أحداً من الخلق لم يعبد الله عزّ وجلّ كما ينبغي مثل عبادتهم لأنّ معرفتهم بالله تعالى أكمل من معرفة من سواهم، فكذا عبادتهم، لأنّ كمال العبادة فرع كمال المعرفة، فلولا هم ما عبد الله، وحاصل هذا المعنى حصر العبادة الكاملة لله تعالى في عبادتهم صلوات الله عليهم.

الثاني: أنّهم ﷺ علّموا العباد في جميع العوالم طريق الطاعة، وكيفية العبادة حتّى أنّ الملائكة تعلّموا منهم التسبيح والتهليل،

(١) الرحمن: ٢٧.

(٢) الكافي: ١/١٤٣ ح ٣، عنه البحار: ٢٤/٢١٦ ح ٣، والبرهان: ٤/٢٩٤ ح ٣.

(٣) الكافي: ١/١٤٤ ح ٥، عنه البحار: ٢٤/١٩٧ ح ٢٤، والبرهان: ٤/٢٩٤ ح ٤.

كما مرّ في حديث نبويّ ﷺ، في الباب الثالث ^(١)

فكان عبادتهم سبباً لعبادة غيرهم، فعبادتهم عبد الله، وبدلاتهم عرف الله. ٨٣١- ويؤيد هذا المعنى ما رواه الصدوق رحمه الله عليه في كتاب التوحيد: عن الصادق ﷺ أنه قال لابن أبي يعفور: يا بن أبي يعفور، نحن حجة الله في عباده وشهادؤه على خلقه، وأمناءه على وحيه، وخزّانه على علمه، ووجهه الذي يؤتى منه، وعينه في بريته، ولسانه الناطق، وقلبه الواعي، وبابه الذي يدلّ عليه نحن العاملون بأمره، والداعون إلى سبيله، بنا عرف الله، وبنا عبد الله، نحن الادلاء على الله، ولولانا ما عبد الله. ^(٢)

تذنيب: ظاهر قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ^(٣) بضميمة الاخبار المصّرحة بأنّ محمداً وآله المعصومين ﷺ المراد بوجه الله، وبعض آخر من الاخبار يدلّ على فناء جميع الاشياء عند نفخ الصور، حتّى الارواح إلاّ ارواح محمّد وآله المعصومين، صلوات الله عليهم اجمعين.

وقد ذهب إلى هذا القول بعض علمائنا (ره). ونسب العلامة المجلسي (ره) في البحار القول بفناء جميع المخلوقات عند انقضاء العالم إلى جماعة من المتكلمين. ^(٤) وذهب جماعة إلى بقاء الارواح مطلقاً، والاحوط إيكال علم ذلك إلى الائمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين، لأنّه من المسائل الأصوليّة، وليس في المقام دليل قطعي يوجب الجزم بأحد من الطرفين.

٨٣٢- وممّا يدلّ على الأوّل، ما في الاحتجاج: عن الصادق ﷺ في جواب مسائل الزنديق حيث سأله: أفتتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق؟ قال ﷺ: بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الاشياء وتفتنى، فلا حسّ ولا محسوس، ثمّ أعيدت الاشياء كما بدأها مدبرها،

(١) تقدّم ص ٧٨ ح ٢٩. (٢) التوحيد: ١٥٢ ح ٩، عنه البحار: ٢٦٠/٢٦ ح ٣٨.

(٣) القصص: ٨٨. (٤) البحار: ٣٣١/٦.

وذلك أربعمائة سنة يسبت فيها الخلق، وذلك بين النفختين، الخبر. ^(١)

٨٣٣- وفي نهج البلاغة: في بعض خطب أمير المؤمنين ﷺ قال:

وإنَّ الله سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه، كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها، بلا وقت، ولا مكان، ولا حين، ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقات، وزالت السنون والساعات،

فلا شيء إلا الله الواحد القهار ... (إلخ). ^(٢)

الأمر الثاني: في بيان وجوب حفظ الأمانة ورعايتها، وأدائها إلى أهلها، عقلاً ونقلاً، أمّا العقل: فلأنَّ ترك حفظ الأمانة، والمسامحة في رعايتها ظلم في نظر العقل، وقبح الظلم من البديهيّات عند العقلاء، كما لا يخفى.

وأما الكتاب الكريم: فقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ ^(٣) وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ ^(٤) وقوله تعالى: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ الآية ^(٥). وأما الأخبار فكثيرة مذكورة في مظانها.

الأمر الثالث: في بيان كيفية الرعاية لتلك الأمانة الإلهية

فنقول: إنَّ ذلك يحصل بأمور:

منها: المحبة لهم ﷺ في القلب، والاعتقاد بولايتهم، ووجوب إطاعتهم، وهذه الرعاية القلبية التي لا عذر لاحد في تركها في حال من الأحوال ومنها: التمسك بملازماتهم ومتابعيتهم، صلوات الله عليهم، في كلّ ما أمروا به أو نهوا عنه، والتأسي بهم، وهذا هو الغرض من نصب الإمام ﷺ.

ومنها: بذل الوسع فيما يحصل به دفع الأذى عنهم، ويكون مقدّمة حفظهم أو حفظ أعراضهم وأسرارهم، وأهلهم ومالهم وأولادهم، وشيعتهم، وكلّ ما

(١) الاحتجاج: ٩٧/٢، عنه البحار: ٢٥٧/٥٧ س ٥. (٢) نهج البلاغة: ٢٧٦ خطبة ١٨٦.

(٣) النساء: ٥٨. (٤) المؤمنون: ٨. (٥) الأنفال: ٢٧.

يتعلّق بهم، ويتنسب إليهم،

وهذا هو الذي شرّع له التقية، مع ما ورد فيها من الأوامر الأكيدة.

ومنها: بذل الوسع في إيصال المنافع إليهم، بما أوجب الله عليه أو ندب إليه

ومنها: بيان حقيقتهم وإمامتهم وفضائلهم، وضلالة مخالفيهم لمن له أهلية

ذلك، وكتمانه عمّن يجب الكتمان عنه.

ومنها: إظهار المحبة القلبية بما يصدر من الجوارح البدنية لساناً ويداً

وغيرهما، إلى غير ذلك من أقسام الرعاية، والنصرة الداخلة في عموم ما ذكرناه

الامر الرابع: في بيان كون الدعاء لمولانا صاحب الزمان، ومسألة تعجيل

فرجه وظهوره من القادر المّان من مصاديق ذاك العنوان،

وهو واضح لا يكاد يحتاج إلى البيان، إذ لا يخفى كون هذا الدعاء أسوة

بالحجج الاصفياء، ونصرة باللسان وتمسكاً بطريقة الاولياء،

وفيما ذكرناه ذكرى لمن ألقى السمع وهو شهيد.

المكرمة السابعة والعشرون

زيادة إشراق نور الإمام في قلب الداعي له بتعجيل الفرج، ودفع الشدة

والحرج، وهذا المرام يتّضح بذكر أمور ثلاثة:

الاول: أنّه لا ريب في تنقّل حالات القلب وتغيّرها بسبب ما يرد عليها من

الاعمال الصادرة عن الإنسان، وهذا أمر واضح بالوجدان، مضافاً إلى ما يدلّ

عليه من آيات القرآن، والاحاديث المروية عن أهل الذكر والتبيان، قال الله

عزّ وجلّ في وصف أهل الإيمان: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾^(١) وفي

وصف أهل الكفر والطغيان: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾^(٢)

والآيات الدالة على المقصود كثيرة.

٨٣٤- وعن النبي صلى الله عليه وآله قال : تلاقوا وتذاكروا وتحذّثوا، فإنّ الحديث جلاء للقلوب، إنّ القلوب ترين ^(١) كما يرين السيف. ^(٢)

والاخبار في هذا الباب لا تحصى والغرض الإشارة.

الامر الثاني : كلّما كان العمل الصالح عند الله تعالى أجلاً وأعظم كان أثره في إضاءة القلب أشدّ وأتمّ، ولهذا ترى أنّه لا شيء بعد معرفة الله تعالى ومعرفة النبيّ أعظم أثراً في ذلك من محبة أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، وولايتهم.

٨٣٥- ولهذا قال مولانا أبو جعفر عليه السلام لأبي خالد الكابلي في الحديث المرويّ في أصول الكافي : والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضئية بالنهار، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين، ويحجب الله عزّ وجلّ نورهم عمّن يشاء، فتظلم قلوبهم.

والله يا أبا خالد، لا يحبّنا عبد ويتولّانا حتّى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتّى يسلم لنا، ويكون سلماً، فإذا كان سلماً لنا سلّمه الله من شديد الحساب، وأمنه من فزع يوم القيامة الأكبر. ^(٣)

٨٣٦- وممّا يشهد لما ذكرناه ما في الخرائج : عن أبي بصير قال : دخلت المسجد مع أبي جعفر عليه السلام والناس يدخلون ويخرجون، فقال لي : سل الناس هل يروني؟ فكلّ من لقّيته قلت له : رأيت أبا جعفر عليه السلام؟ فيقول : لا، وهو واقف، حتّى دخل أبو هارون المكفوف، قال : سل هذا، فقلت :

هل رأيت أبا جعفر عليه السلام؟ فقال : ليس هو بقائم ^(٤)؟ قلت : وما علمك؟

قال : وكيف لا أعلم وهو نور ساطع. ^(٥)

الامر الثالث : قد ظهر من جميع ما ذكرناه ونذكره في هذا الكتاب عظمة

(١) الرين : الدنس والوسخ. (٢) الكافي : ٤١/١ ح ٨، عنه الوسائل : ٥٣/١٨ ح ٣.

(٣) الكافي : ١٩٤/١ ح ١، عنه البحار : ٣٠٨/٢٣ ذه ٥.

(٤) قائماً، واقفاً، خ. (٥) الخرائج : ٥٩٥/٢ ح ٧، عنه البحار : ٢٤٣/٤٦ ح ٣١.

شأن هذا العمل الشريف، أعني الإهتمام والمداومة في الدعاء لمولانا الغائب عن الابصار عند الخالق الجبار، بحسب ما استفدناه من الآيات والاخبار، وما يترتب عليه من الفوائد والآثار، فلا ريب بعد ذلك عند أحد، فيكون سبباً لزيادة إشراق نور الإمام في قلب الداعي، بسبب كمال إيمانه، بهذه العبادة الجليلة وإحسانه إلى مولاه بحسب وسعه في الحقيقة، فهو يوجب توجه الإمام إليه وإشراق نوره في قلبه إن شاء الله تعالى.

المكرمة الثامنة والعشرون

أن الإهتمام والمداومة في الدعاء له وبتعجيل فرجه وظهوره يوجب طول العمر، وسائر ما يترتب على صلة الارحام من الآثار والفوائد العظام إن شاء الله تعالى.

٨٣٧- ويدلّ على ذلك بالخصوص ما ورد في فضل دعاء منصوص، ففي مكارم الاخلاق: روي أن من دعا بهذا الدعاء عقيب كل فريضة، وواظب على ذلك عاش حتى يملّ الحياة، ويتشرف بلقاء صاحب الامر عجل الله تعالى فرجه وهو: «اللهم صلّ على محمد وآل محمد، اللهم إن رسولك الصادق المصدق صلّواتك عليه وآله قال: إنك قلت: ما ترددت في شيء أنا فاعله كتردي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته، اللهم فصلّ على محمد وآل محمد، وعجل لأوليائك الفرج والنصر والعافية، ولا تسؤني في نفسي، ولا في فلان»، قال: وتذكر من شئت.^(١) فإن قلت: ما وجه الدلالة على كون هذا الدعاء دعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه؟

قلت: وجه الدلالة على ذلك ما ذكرناه في الباب الرابع، في حرف الفاء من

(١) فلاح السائل: ٣٠٣ ح ٢٠٥، عنه البحار: ٧/٨٦ ح ٧، والمستدرک: ٧٦/٥ ح ١١،

ورواه في مكارم الاخلاق: ٣٥/٢ ح ٢٠٧٦.

أن بفرجه وظهوره يكون فرج جميع أولياء الله وعافيتهم ونصرتهم مضافاً إلى أنه ورد في بعض الروايات هكذا: وعجلَ لوليِّك الفرج (إلخ). إذ لا ريب عند المتتبع في الروايات المروية عن الأئمة ﷺ، والادعية الماثورة عنهم، أن المقصود من الوليِّ عند الإطلاق، في مثل هذا المقام، هو: خصوص مولانا صاحب الزمان ﷺ، وإن شئت فارجع إلى دعاء مولانا أبي الحسن الرضا ﷺ له صلوات الله عليهما، والدعاء المروي بعد صلاة الليل، وزيارة يوم الجمعة، وغيرها من الدعوات والزيارات كي يتضح لك صحة ما ادّعيناه. فإن قلت: يحتمل أن يكون المراد بالوليِّ هنا المؤمن، لأن إطلاق الوليِّ عليه أيضاً كثير شائع في الروايات؟

قلت: هذا احتمال بعيد، وتوجيه غير سديد، لأن ما ذكرناه مؤيد بوجوه، منها: ما ورد في فضل هذا الدعاء، من كونه موجباً للتشرف بلقاء صاحب الامر ﷺ إذ لا يخفى على العارف بأساليب الدعوات وخصوصياتها أن ترتب هذا الأثر إنما هو لكونه دعاءً في حق صاحب الامر صلوات الله عليه. ومنها: ما يستفاد من بعض الادعية كدعاء يوم عرفة من الصحيفة المباركة السجّادية، وبعض الروايات الماثورة، أن من آداب الدعاء تقديم الدعاء في حق صاحب الامر، بعد الثناء على الله تعالى، والصلاة على رسوله وآله ﷺ على الدعاء لنفسك، وهذا الدعاء الشريف قد وقع بهذا الترتيب.

ومنها: أن المعهود من الدعاء بالفرج والنصر والعافية في الدعوات الماثورة قد وقع غالباً لمولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه، فمن ملاحظة جميع ما ذكرناه يطمئن المستأنس بكلماتهم ﷺ بل يقطع بأن المراد بالوليِّ في هذا الدعاء هو خصوص مولانا الغائب عن الابصار، عجل الله تعالى فرجه،

مضافاً إلى أن اهتمامهم بالدعاء للحجة عجل الله تعالى فرجه عقيب صلواتهم يؤيد كونه المراد بالوليِّ في هذا الدعاء أيضاً، هذا كله على رواية

«الوليّ» وأمّا على رواية «الاولياء» فهو أيضاً دعاء بتعجيل فرجه وظهوره، إذ به يتحقّق الفرج الحقيقيّ الكلّي لجميع أولياء الله تعالى، كما قدّمنا فتدبّر هذا.

وأمّا قوله: «ما تردّدت في شيء أنا فاعله» إلخ، فسنذكر شرحه وتوجيهه في الباب الآتي إن شاء الله تعالى، مع ذكر سند الدعاء المذكور على النحو المأثور.

ويدلّ على المقصود أيضاً بالعموم، ما ورد في فضل صلة الارحام والإحسان إلى القربات من كونه موجّباً لطول العمر، وبضميمة ما ورد في الروايات من أفضلية صلة قربي النبي ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ من صلة القرابة النسبية، فإذا كان الإحسان إلى القربات النسبية موجّباً لطول العمر، فالإحسان إلى قربي النبي ﷺ يوجبه بطريق أولى، وليس في قربي النبي ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ أفضل من مولانا صاحب الزمان، فهو من أعظم مصاديق ذاك العنوان.

فهاهنا مواضع من الكلام:

أحدها: في بيان إيجاب صلة الرحم لطول العمر.

والثاني: في كون صلة رحم النبي ﷺ أكّد وأفضل في هذا الباب.

والثالث: في بيان كون الدعاء صلة وإحساناً.

٨٣٨- أمّا الأوّل: فيدلّ عليه ما في أصول الكافي: بسند صحيح، عن محمّد بن عبيد الله قال: قال أبو الحسن الرضا ﷺ:

يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين، فيصيرها الله ثلاثين سنة، ويفعل الله ما يشاء. ^(١)

٨٣٩- وفيه: بإسناده عن أبي جعفر ﷺ قال: صلة الارحام تزكّي الاعمال وتُنمي الاموال، وتدفع البلوى، وتيسّر الحساب، وتنسئ في الاجل. ^(٢)

٨٤٠- وفيه: بسند آخر، عنه ﷺ قال: صلة الارحام تُحسن الخلق وتسمح

(١) الكافي: ١٥٠/٢ ح ٣.

(٢) الكافي: ١٥٠/٢ ح ٤، عنه البحار: ١١١/٧٤ ح ٧١، والوسائل: ٢٤٣/١٥ ح ٣.

الكفّ، وتطيّب النفس، وتزید في الرزق، وتنسئ في الأجل.^(١)
٨٤١- وبسند آخر، عنه ﷺ قال: صلة الأرحام تزكّي الأعمال، وتدفع البلوى، وتنمي الأموال، وتنسئ له في عمره، وتوسّع له في رزقه، وتحبّب في أهل بيته، الخبر.^(٢)

٨٤٢- وفيه: بسنده عن الصادق ﷺ قال:
صلة الرحم وحسن الجوار يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار.^(٣)
٨٤٣- وبسند آخر، عنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:
من سرّه النساء^(٤) في الأجل، والزيادة في الرزق، فليصل رحمه.^(٥)
٨٤٤- وبسند آخر، عنه أيضاً، قال: قال رسول الله ﷺ:
إنّ القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة، فيصلون أرحامهم، فتسمى أموالهم، وتطول أعمارهم، فكيف إذا كانوا أبراراً بررة.^(٦)
إلى غير ذلك من الأخبار التي يطول الكتاب بذكرها، والغرض الإشارة.
وأما الكلام في الموضع الثاني، وهو ترتّب تلك الآثار على صلة أقارب النبيّ وأُمير المؤمنين ﷺ بنحو أكمل وطريق أولى فيدلّ عليه:

٨٤٥- ما في الكافي أيضاً: بسند صحيح عن عمر بن يزيد، قال:
قلت لأبي عبد الله ﷺ: ﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾^(٧)
قال: نزلت في رحم آل محمد ﷺ وقد تكون في قرابتك، ثم قال:
فلا تكونن ممّن يقول للشيء إنّه في شيء واحد.^(٨)

(١) الكافي: ١٥٢/٢ ح ١٢، عنه الوافي: ٥٧/٥ ح ١٤، والوسائل: ٢٤٥/١٥ ح ٩.

(٢) الكافي: ١٥٢/٢ ح ١٣، عنه البحار: ١١٨/٧٤ ح ٨١، والوسائل: ٢٤٥/١٥ ح ١٠.

(٣) الكافي: ١٥٢/٢ ح ١٤، عنه الوافي: ٥٠٨/٥ ح ١٩، والبحار: ١٢٠/٧٤ ح ٨٢.

(٤) : التأخير. (٥) الكافي: ١٥٢/٢ ح ١٦، عنه البحار: ١٢١/٧٤ ح ٨٤.

(٦) الكافي: ١٥٥/٢ ح ٢١، عنه البحار: ١٢٥/٧٤ ح ٨٨. (٧) الرعد: ٢١.

(٨) الكافي: ١٥٦/٢ ح ٢٨، عنه الوافي: ٥٠٥/٥ ح ٨، والبرهان: ٢٤٦/٣ ح ٤.

٨٤٦- وفيه: عن الرضا عليه السلام قال:

إنَّ رحم آل محمد، الائمة عليهم السلام المعلقة بالعرش، تقول: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني، ثم هي جارية بعدها في أرحام المؤمنين، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ ^(١). ^(٢)

٨٤٧- وفي تفسير الإمام مولانا أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من راعى حقَّ قرابات أبيها أُعطي في الجنة ألف درجة بعد ما بين كلِّ درجتين حضر ^(٣) الفرس الجواد المضمَر ^(٤) مائة ألف سنة، إحدى الدرجات من فضة، والأخرى من ذهب، والأخرى من لؤلؤ والأخرى من زمرد، والأخرى من زبرجد، والأخرى من مسك، والأخرى من عنبر، والأخرى من كافور، فتلك الدرجات من هذه الأصناف، ومن راعى حقَّ قرابي محمد وعليٍّ أوتي من فضائل الدرجات وزيادة المثوبات، على قدر فضل محمد وعليٍّ على أبيي نفسه.

وقالت فاطمة عليها السلام لبعض النساء: إرضي أبيي دينك محمدًا وعليًّا بسخط أبيي نسبك، ولا ترضي أبيي نسبك بسخط أبيي دينك، فإنَّ أبيي نسبك إن سخطا أرضاهما محمد وعليٌّ بثواب جزء من ألف جزء من ساعة من طاعاتهما، وإنَّ أبيي دينك إن سخطا لم يقدر أبوا نسبك أن يرضيَّاهما، لأنَّ ثواب طاعات أهل الدنيا كلَّهم لا يفي بسخطهما.

وقال الحسن بن عليٍّ عليه السلام: عليك بالإحسان إلى قرابات أبيي دينك محمد وعليٍّ، وإن أضعت قرابات أبيي نسبك، وإيَّاك وإضاعاة قرابات أبيي دينك بتلافي قرابات أبيي نسبك، فإنَّ شكر هؤلاء إلى أبيي دينك محمد وعليٍّ أثمر لك من شكر هؤلاء إلى أبيي نسبك،

(١) النساء: ١. (٢) الكافي: ١٥٦/٢ ح ٢٦، عنه الوافي: ٥٠٥/٥ ح ٦، والبرهان: ١٤/٢ ح ٣.

(٣) العدو. (٤) في نسخة: المحضير: الشديد الركض.

إنّ قرابات أبوي دينك إذا شكروك عندهما بأقلّ قليل، فنظرهما لك يحطّ عنك ذنوبك، ولو كانت ملء ما بين الثرى إلى العرش، وإنّ قرابات أبوي نسبك إن شكروك عندهما وقد ضيّعت قرابات أبوي دينك لم يغنيا عنك فتيلاً.^(١)

وقال عليّ بن الحسين ﷺ : إنّ حقّ قرابات أبوي ديننا محمد وعليّ صلوات الله عليهما وأوليائهما أحقّ من قرابات أبوي نسبنا، إنّ أبوي ديننا يرضيان عنّا أبوي نسبنا، وأبوي نسبنا لا يقدّران أن يرضيا عنّا أبوي ديننا محمد وعليّ ﷺ .

وقال محمد بن عليّ ﷺ : من كان أبوا دينه محمد وعليّ أثر لديه، وقراباتهم أكرم عليه من أبوي نسبه^(٢) وقراباتهم،

قال الله تعالى : فضّلْتَ الأفضل، لأجعلنك الأفضل، وآثرت الأولى بالإيثار، لأجعلنك بدار قراري ومنادمة أوليائي أولى .

وقال جعفر بن محمد ﷺ : من ضاق عن قضاء [حقّ] قرابة أبوي دينه وأبوي نسبه، وقدح كلّ واحد منهما في الآخر، فقدّم قرابة أبوي دينه على قرابة أبوي نسبه قال الله عزّ وجلّ يوم القيامة : كما قدّم قرابة أبوي دينه فقدّمه إلى جناني، فيزداد فوق ما كان أعدّ له من الدرجات ألف ألف ضعفها .

وقال موسى بن جعفر ﷺ [و] قد قيل له : إنّ فلاناً كان له ألف درهم عرضت عليه بضاعتان يشتريهما لا تتسع بضاعته لهما، فقال :

أيّهما أربح لي؟ فقيل له : هذا يفضل ربحه على هذا بألف ضعف .

قال ﷺ : أليس يلزم في عقله أن يؤثر الأفضل؟ قالوا : بلى ،

قال ﷺ : فهكذا يثار قرابة أبوي دينك محمد وعليّ ﷺ أفضل ثواباً بأكثر من ذلك، لأنّ فضله على قدر فضل محمد وعليّ ﷺ على أبوي نسبه .

وقيل للرضا ﷺ : ألا نخبرك بالخاسر المتخلف؟ قال : من هو؟ قالوا : فلان باع دنائره بدراهم أخذها، فردّ ماله من عشرة آلاف دينار إلى عشرة آلاف

درهم عنده، قال ﷺ: بدرة باعها بألف درهم [زيف] ألم يكن أعظم تخلفاً وحسرة؟ قالوا: بلى، قال: ألا أنبئكم بأعظم من هذا تخلفاً وحسرة؟ قالوا: بلى، قال: أرأيتم لو كان له ألف جبل من ذهب باعها بألف حبة من زيف، ألم يكن أعظم تخلفاً وأعظم من هذا حسرة؟! قالوا: بلى، قال: أفلا أنبئكم بمن هو أشد من هذا تخلفاً وأعظم حسرة؟ قالوا: بلى، قال: من أثر في البرّ والمعروف [قربة أبي نسيه] على قربة أبي دينه محمد وعليّ [ﷺ] لأن فضل قرابات محمد وعليّ أبي دينه على قرابات [أبي] نسيه أفضل من فضل جبل ذهب على ألف حبة زائف.

وقال محمد بن عليّ الرضا ﷺ:

من اختار قرابات أبي دينه محمد وعليّ ﷺ على قرابات أبي نسيه اختاره الله تعالى على رؤوس الأشهاد يوم التناد وشهره بخلع كراماته، وشرّفه بها على العباد، إلا من ساواه في فضائله وافضاله. ^(١)

وقال عليّ بن محمد ﷺ: إن من إعظام جلال الله إثارة قربة أبي دينك محمد وعليّ على قربة أبي نسيه، وإن من التهاون بجلال الله إثارة قربة أبي نسيه على قربة أبي دينك محمد وعليّ ﷺ.

وقال الحسن بن عليّ ﷺ: إن رجلاً جاع عياله، فخرج يبغي لهم ما ياكلون فكسب درهماً، فاشترى به خبزاً وإداماً، فمرّ برجل وامرأة من قرابات محمد وعليّ ﷺ فوجدهما جائعين، فقال: هؤلاء أحق من قراباتي، فأعطاهما إياهما ولم يدر بماذا يحتج في منزله.

فجعل يمشي رويداً يتفكر فيما يعتلّ به عندهم، ويقول لهم ما فعل بالدرهم إذ لم يجنّهم شيء، فبينما هو متحير في طريقه إذأ بفيح يطلبه، فدلّ عليه، فأوصل إليه كتاباً من مصر، وخمسمائة دينار في صرة، وقال: هذه بقية حملته إليك من

(١) أو فضله، خ.

مال ابن عمك مات بمصر، وخلف مائة ألف دينار على تجار مكة والمدينة وعقاراً كثيراً، ومالاً بمصر بأضعاف ذلك، فأخذ الخمسمائة دينار، ووسّع على عياله، ونام ليلته، فرأى رسول الله ﷺ وعلياً ﷺ فقالا له:

كيف ترى إغناءنا لك بما أثرت قرابتنا على قرابتك.

ثم لم يبق بالمدينة ولا بمكة ممن عليه شيء من المائة ألف دينار إلا أتاه محمد وعلي ﷺ في منامه، وقالوا له: إماما بكرت بالغداة على فلان بحقه من ميراث ابن عمه، وإلا بكرنا عليك بهلاكك واصطلامك، وإزالة نعمك، وإبانتك من حشمك فأصبحوا كلهم وحملوا إلى الرجل ما عليهم، حتى حصل عنده مائة ألف دينار، وما ترك أحد بمصر ممن له عنده مال، إلا وأتاه محمد وعلي ﷺ في منامه، وأمراه أمر تهدد بتعجيل مال الرجل، أسرع مما يقدر عليه،

وأتى محمد وعلي ﷺ هذا المؤثر لقراءة رسول الله ﷺ في منامه، فقالا له: كيف رأيت صنع الله بك؟ قد أمرنا من في مصر أن يعجل إليك مالك، وأمرنا حاكمها أن يبيع عقارك وأملكك ويستفجج إليك بأثمانها^(١) لتشتري بدلها من المدينة، قال: بلى.

فأتى محمد وعلي ﷺ حاكم مصر في منامه، فأمره ببيع عقاره والسفينة بثمانه إليه، من تلك الأثمان ثلاثمائة ألف دينار، فصار أغنى من بالمدينة،

ثم أتاه رسول الله ﷺ فقال: يا عبد الله، هذا جزاؤك في الدنيا على إثارة قرابتي على قرابتك، ولأعطيتك في الآخرة بدل كل حبة من هذا المال في الجنة ألف قصر، أصغرها أكبر من الدنيا، مغرز إبرة منها خير من الدنيا وما فيها.^(٢)

الموضع الثالث: في بيان كون الدعاء صلة وإحساناً

وتقريره: أن الإحسان والصلة يحصل بأمرين:

(١): عامله بالسفينة، وهي أن تعطي مالاً لرجل، فيعطيك خطأ يمكنك من استرداد ذلك المال من عميل له في مكان آخر. (٢) تفسير الإمام العسكري ﷺ: ٣٣٤، عنه البحار: ٢٣/٢٦٢، ح ٨.

أحدهما : إيصال المنفعة إلى الغير .

الآخر : دفع المضرة عنه ، وهذان الامران يحصلان بالدعاء .

أما الأول : فلأن من جملة المنافع العظيمة الجليلة : الإحترام ، ولا شك في أن الدعاء نوع منه ، وأيضاً فقد تقدّم أن الدعاء بتعجيل ظهوره صلوات الله عليه بالشروط المقررة يكون سبباً لتقدمه واستبقاه ، وبه يظهر كل خير ، ويرفع كل ضرر ، وأيضاً فإن من آثار الدعاء مسرة المدعو له ، والسرور من المنافع الجليلة .

وأما الثاني : فلأنك قد عرفت تأثير الدعاء في تقدّم زمان ظهوره صلوات الله عليه وبه يندفع عنه وعن شيعته الكرب والهم والغم والضيق ، بل لنفس الدعاء تأثير في اندفاع الهم والغم إلى غير ذلك ممّا لا يخفى على العارف السالك .

٨٤٨- وممّا يدلّ على أن الإعانة والإحترام باللسان يكون من مصاديق الصلة والإحسان ما روي في المجلّد الحادي عشر من البحار : مسنداً عن جابر ، عن أبي جعفر ﷺ قال : دخلت عليه فشكوت إليه الحاجة ، قال : فقال : يا جابر ، ما عندنا درهم فلم البث أن دخل عليه الكمية ، فقال له : جعلت فداك ، إن رأيت أن تأذن لي حتّى أنشدك قصيدة ، قال : فقال : أنشد ، فأنشده قصيدة ،

فقال ﷺ : يا غلام ، أخرج من ذاك البيت بدرة فادفعها إلى الكمية .

قال : فقال له : جعلت فداك ، إن رأيت أن تأذن لي أنشدك قصيدة أخرى قال : أنشد فأنشده أخرى ، فقال ﷺ : يا غلام ، أخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها إلى الكمية ، قال : فأخرج بدرة ، فدفعتها إليه . قال : فقال له : جعلت فداك ، إن رأيت أن تأذن لي أنشدك ثالثة ، قال له : أنشد ، فأنشده فقال : يا غلام أخرج من ذلك البيت بدرة ، فادفعها إليه ، قال : فأخرج بدرة ، فدفعتها إليه .

فقال الكمية : جعلت فداك ، والله ما أحبكم لغرض الدنيا ، وما أردت بذلك إلا صلة رسول الله ﷺ وما أوجب الله عليّ من الحق ، قال :

فدعا له أبو جعفر ﷺ ثم قال : يا غلام ، ردّها مكانها ، قال : فوجدت في

نفسي، وقلت: قال لي: ليس عندي درهم وأمر للكميت بثلاثين ألف درهم.
قال: فقام الكميّ وخرج، قلت له: جعلت فداك، قلت: ليس عندي درهم، وأمرت للكميت بثلاثين ألف درهم! فقال لي: يا جابر، قم وادخل البيت، قال: فقمّت، ودخلت البيت، فلم أجد منه شيئاً.

قال: فخرجت إليه، فقال لي: يا جابر، ما سترنا عنكم أكثر ممّا أظهرنا لكم، فقام فأخذ بيدي، وأدخلني البيت، ثمّ قال: وضرب برجله الأرض، فإذا شبيه بعنق البعير، قد خرجت من ذهب، ثمّ قال لي: يا جابر، أنظر إلى هذا ولا تخبر به أحداً إلّا من تشق به من إخوانك، إنّ الله أقدرنا على ما نريد، ولو شئنا أن نسوق الأرض بأزمّتها لسقناها، إنتهى الحديث الشريف.^(١)

وجه الدلالة: أنّه قد جعل المدح باللسان صلة لرسول الله صلى الله عليه وآله وقرّره الإمام على ذلك، وهكذا الدعاء للإمام عليه السلام، لأنّه أيضاً إحسان واحترام، وسيأتي فيما يأتي ما يدلّ على المرام، والله العاصم وهو وليّ الإنعام.

المكرمة التاسعة والعشرون

أنّ الدعاء بتعجيل فرجه وظهوره تعاون على البرّ والتقوى، وقد أمر الله عزّ وجلّ به في قوله تعالى: ﴿تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(٢).

المكرمة المكمّلة للثلاثين

أنّه يوجب نصر الله تعالى للداعي، والغلبة على الأعداء، ويدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾^(٣) وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾^(٤).
وتقريب الاستدلال: أنّه لا ريب في عدم حاجة الربّ تبارك وتعالى شأنه إلى

(١) الاختصاص: ٢٦٥، عنه البحار: ٢٣٩/٤٦ ح ٢٣.

(٢) المائدة: ٢. (٣) الحج: ٤٠. (٤) محمد: ٧.

نصرة أحد من المخلوقين، فالمراد بالنصر الذي أمرهم به أن ينصروا أوليائه ﷺ وحيث كان الدعاء بتعجيل ظهور صاحب الزمان ﷺ من أقسام النصرة باللسان صار من مصاديق ذاك العنوان، والأخبار الشاهدة لكون النصر باللسان من أقسام النصر المأمور به المندوب إليه كثيرة:

٨٤٩- منها: ما في فوائد المشاهد: عن مولانا المظلوم أبي عبد الله الحسين عليه الصلاة والسلام، أنه قال في ليلة عاشوراء:

فقد أخبرني جدِّي أن ولدي الحسين ﷺ يقتل بطف كربلاء غريباً وحيداً عطشاناً، فمن نصره فقد نصرني، ونصر ولده القائم ﷺ، ومن نصرنا بلسانه فإنه في حزبنا في يوم القيامة.

٨٥٠- ومنها: قول مولانا الرضا عليه الصلاة والسلام لدعبل:

مرحباً بناصرنا بيده ولسانه. ^(١)

٨٥١- ومنها: ما في وصية مولانا الصادق جعفر بن محمد ﷺ لعبد الله بن جندب: يا بن جندب إن لله تبارك وتعالى سوراً من نور، محفوفاً بالزبرجد والحريز منجّداً بالسندس والديباج، يضرب هذا السور بين أوليائنا وبين أعدائنا، فإذا غلى الدماغ، وبلغت القلوب الحناجر، ونضجت الأكباد من طول الموقف، أدخل في هذا السور أولياء الله، فكانوا في أمن الله وحرزه، لهم ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ ^(٢). وأعداء الله قد أجمهم العرق، وقطعهم الفرق، وهم ينظرون إلى ما أعد الله لهم، فيقولون: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ ^(٣) فينظر إليهم أولياء الله يضحكون منهم، فذلك قوله عز وجل: ﴿أَتَخَذْنَا هُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ ^(٤) وقوله: ﴿قَالِ يَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ ^(٥) فلا يبقى أحد ممن أعان مؤمناً من أوليائنا

(١) البحار: ٢٥٧/٤٥ ح ١٥. (٢) الزخرف: ٧١.

(٣) ص: ٦٢، ٦٣. (٤) المطففين: ٣٤، ٣٥.

بكلمة إلا أدخله الله الجنة بغير حساب^(١) والشاهد آخر الحديث، إلى غير ذلك.

المكرمة الحادية والثلاثون

الإهداء بنور كتاب الله المبين، لأن الدعاء له كما ذكرنا يوجب ازدياد إشراق الأنوار الإلهية في القلب، وإذا أشرقت أرض القلب بنور ربها اهتدى الإنسان بنور كلام الله المجيد، بنحو لا يعتدي به غيره، وفهم منه ما لا يفهمه غيره، وجعل القرآن على داء قلبه فيكون له شفاء ورحمة.

وأيضاً لا ريب في أنه كلما كان الإيمان أكمل وأتم، كان انتفاع الإنسان بفوائد القرآن أكثر وأعظم، كما أن الشخص إذا كان مزاجه صحيحاً ينتفع ويلتذ بالاغذية الطيبة اللذيذة، وإذا فسد مزاجه لم يكن لها تأثير في بدنه، بل يكون ضاراً مؤذياً له، حتى يعالج مزاجه، ويصلحه بإزالة مواد الأمراض، فكلما ضعف سوء المزاج، حصل آثار الاغذية الطيبة اللذيذة في البدن شيئاً فشيئاً، حتى إذا ارتفعت أسباب المرض بالكلية، ظهر جميع آثار الاغذية الطيبة ومنافعها في البدن، وكذلك القلب، إذا ارتفع عنه الطبع والرین والشك بنور الإيمان، ظهر آثار هداية القرآن، وكلما كمل الإيمان ازداد صاحبه بصيرة وعلماً وانتفاعاً واهتداء بالقرآن، قد قال الله عز وجل في بيان ذلك: ﴿١٠﴾^(٢). وحيث بينا فيما سبق أن الاهتمام في الدعاء لمولانا صاحب الزمان ممّا يوجب كمال الإيمان، فيترتب عليه الاهتداء الكامل بالقرآن، والله الموفق وهو وليّ الإحسان، ويشهد لما ذكرناه أيضاً قوله عز وجل: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٣).

٨٥٢- فقد روي في كمال الدين: عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل:

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(٤)

(١) البحار: ٢٨٥/٧٨ ضمن ح ١، عن تحف العقول: ٣٠١.

(٢) فصلت: ٤٤. (٣) البقرة: ٢، ٣.

قال: من آمن^(١) بقيام القائم أنه حق^(٢).

٨٥٣- وفيه: في رواية أخرى عنه عليه السلام، قال: والغيب فهو الحجة الغائب، وشاهد ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ * فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾^(٣).^(٤)

ووجه الاستشهاد: كون الداعي مصداقاً لمن آمن بقيام القائم أنه حق والدليل على ذلك دعاؤه كما لا يخفى.

هذا، وقد ذكرنا في كتاب أبواب الجنات في هذا المقام ما يزيل الاسقام.

المكرمة الثانية والثلاثون

أنه يصير معروفاً عند أصحاب الاعراف، بنصرتهم، فيشفعون له فيدخل الجنة بشفاعتهم، قال الله عز وجل: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ الآية^(٥): والكلام هنا في ثلاثة أمور:

٨٥٤- أحدها: معنى الاعراف: روى علي بن إبراهيم القمي (ره) في تفسيره: بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الاعراف: كشبان بين الجنة والنار، والرجال: الائمة صلوات الله عليهم، الخبر^(٦).

الثاني: في بيان المراد من هؤلاء الرجال الواقفين على الاعراف، قد عرفت في رواية علي بن إبراهيم أنهم الائمة صلوات الله عليهم.

٨٥٥- ويدل عليه أيضاً ما روي في مجمع البيان: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: هم آل محمد عليه السلام لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه^(٧).

(١) أقر، خ. (٢) كمال الدين: ٢/٣٤٠ ح ١٩، عنه البحار: ٥٢/٥١ ح ٢٩، وج ٥٢/١٢٤ ح ٩، والبرهان: ٥٢/١ ح ٤، والمحنة: ١٦. (٣) يونس: ٢٠.

(٤) كمال الدين: ٢/٣٤٠ ح ٢٠، عنه البحار: ٥٢/٥١ ح ٢٩، وج ٥٢/١٢٤ ح ١٠. (٥) الاعراف: ٤٦.

(٦) تفسير القمي: ١/٢٣٥، عنه البحار: ٨/٣٣٥ ح ٢. (٧) مجمع البيان: ٤/٤٢٣ س ١٤.

عنه البحار: ٨/٣٣١، والبرهان: ٢/٥٥٢ ح ١٩، وأورده في تاويل الآيات: ١/١٧٥ ح ١١.

٨٥٦- وما في تفسير البرهان: عنه ﷺ قال: نحن أولئك الرجال، الأئمة منّا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة، كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم فيعرف من فيها من صالح أو طالح. ^(١)

٨٥٧- وفيه أيضاً: مسنداً عن الباقر والصادق ﷺ في قول الله عزّ وجلّ:

﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ قال: هم الأئمة ﷺ. ^(٢)

٨٥٨- وفيه: بإسناد صحيح عن بريد بن معاوية العجلي (ره) قال:

سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ قال ﷺ: نزلت في هذه الأمة، والرجال: هم الأئمة من آل محمد قلت: فما الأعراف؟ قال: صراط بين الجنة والنار، فمن شفع له الإمام ^(٣) منّا - من المؤمنين المذنبين - نجا، ومن لم يشفع له هوى. ^(٤)

والروايات في ذلك كثيرة، ولا تنافي بين هذا الخبر وخبر عليّ بن إبراهيم القميّ في معنى الأعراف، كما لا يخفى.

الثالث: في بيان كون الدعاء لمولانا صاحب الزمان ﷺ موجباً لشفاعة أصحاب الأعراف:

٨٥٩- روي في مجمع البيان: مرفوعاً إلى الاصمغ بن نباتة، قال: كنت جالساً عند عليّ ﷺ، فأتاه ابن الكوّ، فسأله عن هذه الآية، فقال ﷺ:

ويحك يا ابن الكوّ، نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار. ^(٥)

(١) مختصر بصائر الدرجات: ٥١، عنه البرهان: ٥٤٨/٢ ح ٥، ورواه الصّفّار في بصائر الدرجات:

٤٩٥ ح ١، عنه البحار: ٢٤/٢٥٠ ح ٥. (٢) مختصر بصائر الدرجات: ٥٢، عنه البرهان:

٥٤٨/٢ ح ٦، ورواه الصّفّار في بصائر الدرجات: ٤٩٦ ح ٢، عنه البحار: ٢٤/٢٥٠ ح ٦.

(٣) في البحار: الأئمة - بصيغة الجمع، وكذا ما بعده: لم يشفعوا.

(٤) بصائر الدرجات: ٤٩٦ ح ٥، عنه البحار: ٣٣٥/٨ ح ٣، والبرهان: ٥٤٩/٢ ح ٨.

(٥) مجمع البيان: ٤/٤٢٣، عنه البحار: ٢٣٢/٨ س ١٢، والبرهان: ٥٥٣/٢ ح ٢١.

وجه الدلالة: أنّك قد عرفت سابقاً أنّ الدّعاء لمولانا صاحب الزمان من أقسام النصرة باللسان، وحيث جعل النصرة في هذه الرواية وسيلة لنيل الشفاعة والمعرفة، فيكون الداعي مشمولاً لها، كما لا يخفى.

المكرمة الثالثة والثلاثون

ما يترتب على طلب العلم من المثوبات الجليلة إذا قصد بطلب تعجيل ظهوره انكشاف العلوم الحقّة الحقيقية، التي لا تنكشف إلاّ بظهوره، كما أشرنا في حرف الكاف من الباب الرابع إليه.

المكرمة الرابعة والثلاثون

الامن من العقوبات الأخرويّة، وأهوال يوم القيامة،
ويشهد لذلك آيات عديدة: منها: قوله عزّ وجلّ:
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١)
بناء على أن يكون المراد باليوم الآخر: زمان دولة القائم ﷺ:
٨٦٠- كما روي في أصول الكافي: عن الصادق ﷺ في قوله تعالى:
﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾^(٢) قال: معرفة أمير المؤمنين والائمة ﷺ
﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ قال: نزيده منها قال: يستوفي نصيبه من دولتهم
﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾
قال ﷺ: ليس له في دولة الحقّ مع القائم ﷺ نصيب، انتهى.^(٣)
أو يكون المراد بالعمل الصالح المعرفة بالائمة ﷺ:
٨٦١- كما عن تفسير العياشي: عن الصادق ﷺ في قوله تعالى:

(١) البقرة: ٦٢. (٢) الشورى: ٢٠.

(٣) الكافي: ٤٣٦/١ ضمن ح ٩٢، عنه البحار: ٣٤٨/٢٤ ح ٦٠.

﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾^(١) يعني بالعمل الصالح المعرفة بالائمة ﷺ. ^(٢)

٨٦٢- وعن الباقر ﷺ في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٣)

قال: أي الذين آمنوا بالله وبرسوله وبلائمة ﷺ أولي الامر، وأطاعوا بما أمرهم، فذلك هو الإيمان، والعمل الصالح ... الخبر. ^(٤)

ووجه الاستشهاد: كون الداعي بتعجيل ظهور صاحب الزمان ﷺ داخلا في كلا هذين العنوانين، كما لا يخفى على من ارتفع عن وجه قلبه حجاب الطبع والرین.

ومنها: قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٥)

بناء على أن يكون المراد بالمحسن: من تولّى علياً ﷺ.

٨٦٣- كما روي في مشكاة الأسرار، عن تفسير العياشي وغيره: عن الباقر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٦)

قال: العدل: هو محمد ﷺ فمن أطاعه فقد عدل، والإحسان: علي ﷺ

فمن تولاه فقد أحسن، والمحسن في الجنة،

﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [فمن] قرابتنا أمر الله العباد بمودّتنا وإيتائنا ... الخبر. ^(٧)

ووجه الاستشهاد: أن الدعاء لمولانا القائم ﷺ منبعث عن التولّي القلبي

لأمير المؤمنين ﷺ بل هو من أوضح أقسام التولّي اللساني له،

فمن دعا له فقد تولّى أمير المؤمنين ومن تولاه فهو محسن، فيدخل في المقصودين بالآية الشريفة إن شاء الله تعالى.

(١) الكهف: ١١٠. (٢) العياشي: ١٢٦/٣ ح ٩٨، عنه البرهان: ٦٩١/٣ ح ١٢، والبحار:

١٠٦/٣٦ ح ٥٤. (٣) البقرة: ٨٢. (٤) مرآة الانوار: ٢٠٨. (٥) البقرة: ١١٢.

(٦) النحل: ٩٠. (٧) العياشي: ٢١/٣ ح ٦٢، عنه البحار: ١٩٠/٢٤ ح ١٤ وج ١٨٠/٣٦

ح ١٧٣ والبرهان: ٤٤٩/٣ ح ٨.

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ * فَرَحِينُ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ إِلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ^(١)

لما سيأتي من دخول الداعي للإمام القائم في الشهداء مع النبي وأمير المؤمنين عليهما السلام فيفوز بجميع ما فازوا به، ومنه ما ذكره الله في تلك الآية الشريفة. ٨٦٤- ومنها: قوله تعالى: ﴿إِن أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢) بضميمة ما روي في كمال الدين: عن الصادق عليه السلام قال:

طوبى لشيعه قائمنا، المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، إنتهى.^(٣) ووجه الاستدلال: كون الدعاء من علامات الإنتظار، كما لا يخفى على أهل الاعتبار.

ومنها: قوله تعالى في سورة الاحقاف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٤).

٨٦٥- لما روي في أصول الكافي: عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾^(٥) فقال أبو عبد الله عليه السلام: استقاموا على الائمة واحداً بعد واحد (إلخ).^(٦)

إذ لا ريب في دلالة الدعاء بتعجيل ظهور مولانا الغائب عن الابصار على استقامة الداعي عليه وعلى آبائه الائمة الاطهار. هذا ويمكن استفادة تلك المكرمة الشريفة من آيات أخر أيضاً، تركنا ذكرها خوفاً من إطالة هذا المختصر

(١) آل عمران: ١٦٩. (٢) يونس: ٦٢.

(٣) كمال الدين: ٣٥٧/٢ ح ٥٤، عنه البحار: ١٤٩/٥٢ ح ٧٦، والبرهان: ٥٠١/٢ ح ٤.

(٤) الاحقاف: ١٣. (٥) فصلت: ٣٠.

(٦) الكافي: ١/٢٢٠ ح ٢ وص ٤٢٠ ح ٤٠، عنه البحار: ٢٦/٢٤ ذح ٢، وص ٢١ ح ٤٠.

ويستفاد ما ذكرناه من روايات عديدة أيضاً:

٨٦٦- منها: ما رواه الشيخ الثقة الجليل علي بن إبراهيم القمي (ره) في

تفسيره: بسند صحيح عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى:

﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾^(١) قال: الأعراف: كثنان بين الجنة

والنار، والرجال: الأئمة صلوات الله عليهم، يقفون على الأعراف مع شيعتهم

وقد سبق^(٢) المؤمنون إلى الجنة بلا حساب.

ويقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب:

أنظروا إلى إخوانكم في الجنة، قد سبقوا إليها بلا حساب، وهو قوله تبارك

وتعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾^(٣)

ثم يقال لهم: أنظروا إلى أعدائكم في النار، وهو قوله تعالى:

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ

الظالمين﴾ ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم - في النار - ما أغنى

عنكم جمعكم - في الدنيا - وما كنتم تستكبرون^(٤).

ثم يقولون لمن في النار من أعدائهم: هؤلاء شيعتي وإخواني، الذين كنتم

أنتم تحلفون في الدنيا أن لا ينالهم الله برحمة، ثم يقول الأئمة لشيعتهم:

أدخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون^(٥).

أقول: قد دل الحديث الذي رويناه عن أمير المؤمنين ﷺ في المكرمة الثانية

والثلاثين^(٦) على شفاعة الأئمة لمن نصرهم، وذكرنا أيضاً أن الداعي لمولانا

صاحب الزمان ﷺ داخل في ذاك العنوان، فيدخل بشفاعتهم في الذين لا خوف

عليهم ولا هم يحزنون.

(١) الأعراف: ٤٦. (٢) سيق، خ، وكذا ما بعده: قد سبقوا. (٣) (٤، ٢) الأعراف: ٤٦ - ٤٨.

(٥) تفسير القمي: ١/ ٢٣٥، عنه البحار: ٨/ ٣٣٥ ح ٢، وج ٢٤٧/ ٢٤ ح ١.

(٦) تقدّم ص ٥١٣ ح ٨٥٩.

المكرمة الخامسة والثلاثون

البشارة والرفق عند الموت ويشهد لذلك الروايات .

٨٦٧- منها : الحديث الشريف المروي في تفسير الإمام ﷺ قال :

إنّ المؤمن الموالى لمحمّد وآله الطيّبين، المتّخذ لعليّ بعد محمّد إمامه الذي يحتذي مثاله وسيّده الذي يصدّق أقواله، ويصوّب أفعاله، ويطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذريّته لأُمور الدين وسياسته، إذا حضره من أمر الله ما لا يردّ ونزل به من قضائه ما لا يصدّ، وحضره ملك الموت وأعوانه، وجد عند رأسه محمّداً رسول الله ﷺ، ومن جانب آخر عليّاً سيّد الوصيّين، وعند رجله من جانب الحسن سبط سيّد النبيّين، ومن جانب آخر الحسين سيّد الشهداء أجمعين، وحواليه بعدهم خيار خواصّهم ومحبيّهم، الذين هم سادة هذه الأُمّة بعد ساداتهم من آل محمّد، فينظر العليل المؤمن إليهم، فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه، كما يحجب رؤيتنا أهل البيت، ورؤية خواصّنا من أعينهم^(١) ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدة المحنة عليهم فيه .

فيقول المؤمن : بأبي أنت وأُمّي يا رسول ربّ العزّة، بأبي أنت وأُمّي يا وصيّ رسول الرحمة، بأبي أنتما وأُمّي يا شبلي محمّد ﷺ وضرغاميه^(٢)، ويا ولديه وسبطيه، يا سيّدي شباب أهل الجنّة المقربّين من الرحمة والرضوان

مرحباً بكم معاشر خيار أصحاب محمّد ﷺ وعليّ وولديه، ما كان أعظم شوقي إليكم، وما أشدّ سروري الآن ب لقاءكم . يا رسول الله، هذا ملك الموت قد حضرني، ولا أشكّ في جلّالتي في صدره، لمكانك ومكان أخيك (منّي) .

فيقول رسول الله ﷺ : كذلك هو، فيقبل رسول الله ﷺ على ملك الموت،

فيقول : يا ملك الموت، استوص بوصيّة الله في الإحسان إلى مولانا وخادمنّا ومحبّينا ومؤثّرنا، فيقول له ملك الموت : يا رسول الله ﷺ، مره أن

(٢) الضرغام - بالكسر - الاسد .

(١) من عيونهم، خ .

ينظر إلى ما أعدّ الله له في الجنان، فيقول له رسول الله ﷺ: أنظر إلى العلو فينظر إلى ما لا تحيط به الالباب، ولا يأتي عليه العدد والحساب.

فيقول ملك الموت: كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه، وهذا محمد وعترته^(١) زوّاره؟ يا رسول الله ﷺ لو لا أنّ الله جعل الموت عقبة، لا يصل إلى تلك الجنان إلا من قطعها لما تناولت روحه، ولكن لخدامك ومحّبك هذا أسوة بك وبسائر أنبياء الله ورسله، وأوليائه الذين أذيقوا الموت بحكم الله تعالى.

ثم يقول محمد ﷺ: يا ملك الموت، هاك أخانا قد سلّمناه إليك، فاستوص به خيراً، ثم يرتفع هو ومن معه إلى روض^(٢) الجنان، وقد كشف عن الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل فيراهم المؤمن هناك بعدما كانوا حول فراشه فيقول: يا ملك الموت ألوحا ألوحا^(٣)، تناول روحي ولا تلبثني هاهنا، فلا صبر لي عن محمد وعترته، وألحقني بهم، فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلّها كما يسّل الشعرة من الدقيق وإن كنتم ترون أنّه في شدّة، فليس هو في شدّة، بل هو في رخاء ولذّة، فإذا أدخل قبره وجد جماعتنا هناك.

وإذا جاءه منكر ونكير، قال أحدهما للآخر:

هذا محمد وعليّ والحسن والحسين وخيار صحابتهما بحضرة صاحبنا فلتنضع^(٤) لهما، فيأتیان فيسلّمان على محمد ﷺ سلاماً مفرداً^(٥) ثمّ يسلمان على عليّ ﷺ سلاماً مفرداً، ثمّ يسلمان على الحسين ﷺ سلاماً يجمعانهما فيه، ثمّ يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا.

ثمّ يقولان: قد علمنا يا رسول الله ﷺ زيارتك في خاصّتك لخدامك ومولاك، ولولا أنّ الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من الملائكة ومن يسمعون من ملائكته بعدهم، لما سألناه، ولكن أمر الله لا بدّ من امتثاله.

(١) أعزّته، خ. (٢) رياض، خ. (٣): السرعة، السرعة.

(٤) أي فلتنزل ولتخشع. (٥) مفرداً، خ. وكذا ما بعده.

ثم يسألانه فيقولان: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك؟ وما قبلتك؟ ومن إخوانك؟ فيقول: الله ربي، ومحمد نبيي، وعلي وصي محمد ﷺ إمامي، والكعبة قبلتي، والمؤمنون الموالون لمحمد وعلي وآلهما وأوليائهما والمعادون لأعدائهم إخواني.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن أخاه علياً ولي الله، وأن من نصبهم للإمامة من أطائب عترته وخيار ذريته خلفاء الأمة^(١)، وولاية الحق، والقوامون بالعدل.

فيقولان: على هذا حيت، وعلى هذا مت، وعلى هذا تبعث إن شاء الله وتكون مع من تتولاه في دار كرامة الله، ومستقر رحمته ... الخبر.^(٢)

أقول: وجه الإستشهاد بهذه الرواية الشريفة، المشتملة على مطالب لطيفة أن المؤمن يفوز بتلك الكرامات العظيمة، والمنن الجسيمة، بسبب أمور أربعة: موالاته للنبي والأئمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين، والخدمة لهم والمحبة إليهم، وإيثارهم على من سواهم، كما يرشد إلى ذلك قوله: «في الإحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبننا ومؤثرنا ...» إلخ.

ولاريب في اجتماع هذه الصفات الأربعة في الداعي لمولانا صاحب الزمان، لأن الدعاء له نوع من الموالاة والخدمة لهم، والمحبة إليهم، وفيه إيثارهم بالدعاء على من سواهم.

ويدل على المقصود أيضاً، جميع ما ورد من البشارات للمؤمن في الاخبار الكثيرة المروية في فروع الكافي في باب «ما يعاين المؤمن والكافر عند موته»^(٣) وفي البحار في المجلد الثالث منه^(٤) وفي غيرهما، ولنكتف بذكر حديث واحد من الكافي، ففيه غنية للعارف السالك، ومن أراد الزيادة فليطلبها هنالك.

(١) الأئمة، خ. (٢) تفسير الإمام العسكري ﷺ: ٢١١ - ٢١٤، عنه البحار: ١٧٣/٦ ح ١.

(٣) الكافي: ١٢٨/٣. (٤) البحار: ١٧٣/٦ باب ٧.

٨٦٨ - وهو ما رواه عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن

سنان^(١)، عن عمّار بن مروان، قال: حدّثني من سمع أبا عبد الله ﷺ يقول:

منكم والله يقبل، ولكم والله يغفر، إنّه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط

ويرى السرور وقرّة العين إلّا أن تبلغ نفسه هاهنا - وأوماً بيده إلى حلقه - .

ثمّ قال ﷺ: إنّه إذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله ﷺ وعليّ ﷺ

وجبرئيل وملك الموت ﷺ فيدنو منه عليّ ﷺ فيقول: يا رسول الله، إنّ هذا

كان يحبّنا أهل البيت، فأحبّه، ويقول رسول الله ﷺ: يا جبرئيل، إنّ هذا كان

يحبّ الله ورسوله، وأهل بيت رسوله، فأحبّه، ويقول جبرئيل لملك الموت:

إنّ هذا كان يحبّ الله ورسوله، وأهل بيت رسوله، فأحبّه وارفق به، فيدنو منه

ملك الموت، فيقول: يا عبد الله، أخذت فكاك رقيبتك؟ أخذت أمان براءتك؟

تمسّكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا؟ قال: فيوفقه الله عزّ وجلّ فيقول:

نعم، فيقول: وماذا؟ فيقول: ولاية عليّ بن أبي طالب. فيقول: صدقت،

أمّا الذي كنت تحذره فقد آمنك الله منه، وأمّا الذي كنت ترجوه فقد

أدرّكته، أبشر بالسلف الصالح: مرافقة رسول الله ﷺ وعليّ، وفاطمة ﷺ.

ثمّ يسلّ نفسه سلاً رفيقاً، ثمّ ينزل بكفنه من الجنّة، وحنوطه من الجنّة

بمسك أذفر، فيكفّن بذلك الكفن، ويحنّط بذلك الحنوط، ثمّ يكسّي حلّة صفراء

من حلل الجنّة، فإذا وضع في قبره فتح الله له باباً من أبواب الجنّة يدخل عليه

من روحها وريحانها.

ثمّ يفسح له عن أمامه مسيرة شهر، وعن يمينه، وعن يساره، ثمّ يقال له: نم

(١) المراد بابن سنان هنا محمد بن أحمد بن سنان، فإنّه الراوي عن عمّار بن مروان كما صرح به في

الرجال الكبير ومنتهى المقال (أقول): الأقوى تبعاً لجماعة من المحقّقين الاعتماد على رواية

محمد بن سنان وكونه ثقة كما نطق عليه السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس وغيره، ومحمد بن يحيى

هو العطار، وأحمد بن محمد هو ابن عيسى الأشعري القميّ وعمّار بن مروان هو مولى بني ثوبان،

وكلّهم ثقة كما نصّ عليه علماء الرجال (لمؤلّفه).

نومة العروس على فراشها، أبشر بروح وريحان، وجنة نعيم، ورب غير غضبان
ثم يزور آل محمد ﷺ في جنان رضوى، فيأكل معهم من طعامهم، ويشرب
معهم من شرابهم، ويتحدث معهم في مجالسهم، حتى يقوم قائمنا أهل البيت
فإذا قام قائمنا، بعثهم الله تعالى، فأقبلوا معه يلبنون زمراً زمراً،
فعند ذلك يرتاب المبطلون، ويضمحل المحلّون - وقليل ما يكونون -
هلكت المحاضير، ونجا المقرّبون، من أجل ذلك قال رسول الله ﷺ لعليّ:
أنت أخي، وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام، الخبر. ^(١)

ووجه الاستشهاد به للمطلوب، ما أشرنا إليه، ويأتي أنّ الدعاء للقائم ﷺ
وتعجيل فرجه يوجب كمال الإيمان، وثبوته إلى ذلك الآن، فيكون سبباً
بالواسطة للفوز بهذا الشأن مضافاً إلى أنّ نفس هذا الدعاء تمسك بالعصمة
الكبرى، التي هي ولاية عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام،
فيكون سبباً لنيل هذا المرام، والله الموفق، وهو وليّ الإنعام.

٨٦٩- ومما يدلّ على المطلوب أيضاً، ما روي في أصول الكافي: بإسناد
صحيح عن ابن أبي عمير، عن الحكم بن مسكين، عن أبي عبد الله ﷺ قال:
من أدخل على مؤمن سروراً خلق الله عزّ وجلّ من ذلك السرور خلقاً فيلقاه
عند موته فيقول له: أبشر يا وليّ الله بكرامة من الله ورضوان، ثمّ لا يزال معه
حتى يدخله قبره، فيقول له مثل ذلك، فإذا بعث يلقاه فيقول له مثل ذلك،
ثمّ لا يزال معه عند كلّ هول يبشّره، ويقول له مثل ذلك، فيقول له: من
أنت رحمك الله؟ فيقول: أنا السرور الذي أدخلته على فلان. ^(٢)

أقول: وجه الدلالة، أنّه لا ريب في سرور مولانا صاحب الزمان وآبائه ﷺ
بسبب دعاء أهل الإيمان بتعجيل فرجه وظهوره، صلوات الله عليه، فيترتب عليه
هذا الثواب بنحو أتمّ، ووجه أقوم، فتدبر.

(١) الكافي: ٣/١٣١ ح ٤، عنه البحار: ١٩٧/٦ ح ٥١.

(٢) الكافي: ٢/١٩١ ح ١٢، عنه البحار: ٢٩٦/٧٤ ح ٢٥، والوسائل: ١١/٥٧١ ح ٩.

المكرمة السادسة والثلاثون

إجابة دعوة الله تعالى ودعوة رسوله ﷺ، قال الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(١) الآية .

ولاريب أن المراد بالحياة فيها: الحياة الأبدية، والعيشة المرضية، التي تحصل باتباع الرسول ﷺ، وحيث عرفت فيما قدّمنا أن جميع ما أمر به الاوصياء المعصومون، وفعلوه هو الذي أمر الله تعالى ورسوله ﷺ به، وعرفت وستعرف أمرهم واهتمامهم بالدعاء لمولانا صاحب الزمان، وتعجيل فرجه، وظهور أمره، لا يبقى لك تأمل في أن اهتمام العبد في ذاك الامر الجليل استجابة لدعوة الله ورسوله ﷺ، هذا مضافاً إلى أن الله عزّاسمه قد أمر بهذا الامر العظيم في مواضع من كتابه الكريم، بعناوين مختلفة في مواضع متعدّدة .

منها: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الامر منكم﴾^(٢)، ومنها: الآيات الآمرة بفعل الخير، والاستباق إليه، والأسوة بالنبي ﷺ، وإظهار المودة إليه .

المكرمة السابعة والثلاثون

كون الداعي لهذا الامر الجليل مع أمير المؤمنين ﷺ في درجته يوم القيامة .

٨٧٠- ويدلّ على ذلك ما في كمال الدين: عنه ﷺ قال: للقائم منّا غيبة أمدها طويل، كأنّي بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه، ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة، ثمّ قال ﷺ: إنّ القائم منّا إذا قام لم يكن لاحد في عتقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه.^(٣)

(١) الانفال: ٢٤ . (٢) النساء: ٥٩ .

(٣) كمال الدين: ٣٠٣/١ ح ١٤، عنه البحار: ١٠٩/٥١ ح ١، واثبات الهداة: ٦/٣٩٤ ح ١١٥ .

وتقريب الاستدلال من وجهين:

أحدهما: أنَّ الدعاء بتعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان علامة ثبوت الإيمان وناش عن ثبات الداعي على دينه، وإذا كان شاكاً في صدق هذا الأمر (العاذ بالله) لم يكن داعياً متضرعاً لتحقيقه، فيدخل في زمرة الثابتين، الموعودين بذلك الثواب، بقوله ﷺ: فمن ثبت منهم

وثانيهما: أنَّ هذا الدعاء يصير سبباً لكمال الإيمان وثبوت الإنسان، بنجاته من فتن آخر الزمان، كما قال مولانا أبو محمد العسكري لأحمد بن إسحاق القمي (ره): واللّه، ليغيب غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلّا من ثبتّه اللّه عزّ وجلّ على القول بإمامته، ووقفه فيها للدعاء بتعجيل فرجه ... الخبر.

وقد مرّ بطوله في الباب الرابع^(١) فيكون الدعاء له سبباً لكون الداعي في درجة أمير المؤمنين ﷺ بواسطة كونه سبباً لثبوت الإيمان في زمن غيبة صاحب الزمان ﷺ. هذا ومما يؤيد كون هذا الدعاء سبباً لكمال الإيمان، أنّه من أفراد النصيحة لأهل بيت النبي ﷺ، وهو ممّا يوجب استكمال الإيمان:

٨٧١- كما رواه الصدوق (ره) في مجالسه: عن مولانا الكاظم ﷺ عن آبائه، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: من أسبغ وضوءه وأحسن صلاته وأدى زكاة ماله، وخزن لسانه وكفّ غضبه، واستغفر لذنبه وأدى النصيحة لأهل بيت رسول الله ﷺ فقد استكمل حقائق الإيمان، وأبواب الجنة مفتحة له.^(٢)

المكرمة الثامنة والثلاثون

أنّ الداعي لمولانا صاحب الزمان، ويتعجيل فرجه وظهوره، أحبّ الخلق إلى الله تعالى، لانه نفع عامة المؤمنين، وبه يدخل السرور على الأئمة الطاهرين وأهل بيت خاتم النبيين،

(١) تقدّم ص ١٧٩ ح ٣٠٢.

(٢) أمالي الصدوق: ٤١٢ ح ١، عنه البحار: ١٦٨/٦٩ ح ٨، وج ٣٠٤/٨٠ ح ١٠.

٨٧٢- وقد روى الشيخ الاقدم ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني (ره) في أصول الكافي: بإسناده الموثق عن أبي عبد الله ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: الخلق عيال الله، فأحبّ الخلق إلى الله من نفع عيال الله، وأدخل على أهل بيت سروراً.^(١)

٨٧٣- وفيه: بإسناد مرسل عن أبي عبد الله ﷺ يقول: سئل رسول الله ﷺ: من أحبّ الناس إلى الله؟ قال ﷺ: أنفع الناس للناس.^(٢)

أقول: أمّا سرور النبي ﷺ والائمة ﷺ بالدعاء للخلف المنتظر فمما لا خفاء فيه وأمّا كون هذا الدعاء نفعاً لجميع المؤمنين بل جميع أهل العالم فمن وجهين أحدهما: ما مرّ في حرف النون من الباب الرابع من انتفاع جميع أهل العالم بظهوره، صلوات الله عليه^(٣) فالدعاء لتعجيل ذلك نفع لهم.

والثاني: ما سيأتي في المكرمة الرابعة والأربعين، أنّ الله تعالى يدفع العقوبة عن أهل الارض ببركة الداعين لفرجه وظهوره، إن شاء الله تعالى.^(٤)

المكرمة التاسعة والثلاثون

كون الداعي له أكرم خلق الله عند النبي ﷺ

ويدلّ على ذلك ما مرّ في المكرمة الحادية والعشرين^(٥)، أنّه من إخوان النبي ﷺ لوضوح كون إخوانه أكرم الخلق عليه.

٨٧٤- ويؤيده أيضاً: ما في البحار، بإسناده عن رفاعة بن موسى، ومعاوية ابن وهب، عن أبي عبد الله ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه يتولّى وليّه، ويتبرأ من عدوّه، ويتولّى الائمة الهادية من قبله، أولئك رفائي وذوو ودي ومودّتي، وأكرم أمّتي عليّ،

(١) الكافي: ٢/ ١٦٤ ح ٦ و ٧، عنه الوسائل: ١١/ ٥٦٣ ح ٢٠١، والبحار: ٧٤/ ٣٣٩ ح ١٢١ و ١٢٢

(٢) تقدّم ص ٣١٥ باب نفعه ﷺ. (٤) يأتي ص ٥٢٩ ح ٨٨٣. (٥) تقدّم ص ٤٦٠ ح ٧٧٨.

قال رفاعه: وأكرم خلق الله عليّ، إنتهى^(١).
 ووجه التأييد أن الدعاء لفرجه وظهوره وإتمام أمره، من جملة اصناف الإقتداء به.

٨٧٥- كما ورد في حديث ولادته: أنه ﷺ دعا لذلك حينئذ، فقال ﷺ:
 اللهم أنجز لي وعدي، وأتمم لي أمري، وثبت وطأتي، واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً^(٢).

٨٧٦- وفي كمال الدين: عن عبدالله بن جعفر الحميري (ره) قال: سألت محمد بن عثمان العمري، فقلت له: أرايت صاحب هذا الامر؟ فقال: نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام، وهو يقول: اللهم أنجز لي ما وعدتني^(٣).
 ٨٧٧- وفيه أيضاً: عنه، قال: سمعت محمد بن عثمان العمري (ره) يقول: رأيت صلوات الله عليه متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار، وهو يقول:
 اللهم انتقم لي من أعدائي^(٤).

المكرمة المتممة للاربعة

دخول الجنة بضمانة النبي ﷺ

٨٧٨- ويدل على ذلك - مضافاً إلى ما مرّ في استيجابه الشفاعة -:
 ما رواه الصدوق (ره) في الخصال، مسنداً عنه ﷺ قال:
 من يضمن لي خمساً أضمن له الجنة.
 قيل: وما هي يا رسول الله؟

(١) غيبة الطوسي: ٤٥٦ ح ٤٦٦، عنه البحار: ١٣٠/٥٢ ح ٢٥، وأورده في الخرائج: ١١٤٨/٣ ح ٥٧، عنه منتخب الانوار المضيفة: ٢٥.

(٢) كمال الدين: ٤٢٦/٢ ح ٢، عنه البحار: ١٣/٥١ س ١٩.

(٣، ٤) كمال الدين: ٤٤٠/٢ ح ٩، ١٠، عنه البحار: ٣٠/٥٢ ح ٢٣، الصحيفة الرضوية الجامعة: ٣٤٢ دعاء ٨٤، ٨٥.

قال ﷺ: النصيحة لله عز وجل^(١)، والنصيحة لرسوله ﷺ والنصيحة لكتاب الله، والنصيحة لدين الله، والنصيحة لجماعة المسلمين.^(٢)

أقول: النصيحة طلب الخير، ولاريب في حصوله بأصنافه الخمسة بالدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه، لأنّ بظهوره ينكشف الكرب عن أولياء الله، وبه سرور رسول الله ﷺ، وظهور أحكام كتاب الله وغلبة دين الله وفرج جماعة المسلمين وفرجهم، كما لا يخفى.

المكرمة الحادية والأربعون

أنّه يكون مشمولاً لدعاء رسول الله ﷺ

٨٧٩- ففي الاحتجاج: أنّه ﷺ بعد ذكر الأئمة الطاهرين ﷺ رفع يديه إلى السماء، وقال: اللهمّ وال من والى خلفائي، وأئمة أمتي من بعدي، وعاد من عاداهم، وانصر من نصرهم، واخذل من خذلهم، إلخ.^(٣)
ولا ريب في أنّ الدعاء لمولانا صاحب الزمان ﷺ موالاة ونصرة له ولجميع الأئمة الكرام عليهم الصلاة والسلام، ويأتي ما يدلّ عليه إن شاء الله تعالى.

المكرمة الثانية والأربعون:

غفران الذنوب، وتبديل السيئات بالحسنات

٨٨٠- ويدلّ على ذلك ما رواه الشيخ أحمد بن فهد الحلّي (ره) في عدّة الداعي: عن النبي ﷺ قال: ما جلس قوم يذكرون الله عز وجلّ إلّا ناداهم مناد من السماء: قوموا، فقد بدّلت سيئاتكم حسنات، وغفرت لكم جميعاً.^(٤)

(١) معنى نصيحة الله: صحّة الاعتقاد في وحدانيّته وإخلاص النية في عبادته، ومعنى نصيحة رسوله التصديق بنبوّته ورسالته، والانقياد لما أمر به ونهى عنه، والنصيحة لكتاب الله هو التصديق به والعمل بما فيه، ونصيحة عامة للمسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم وبرادة الخير لهم.

(٢) الخصال: ٢٩٤/١ ح ٦٠، عنه البحار: ٦٥/٧٥ ح ١.

(٣) الاحتجاج: ٨٨/١، عنه البحار: ٢٤٦/٣٦ ح ٥٩.

(٤) عدة الداعي: ٢٩١ ح ١٦، عنه البحار: ١٦٢/٩٣، والوسائل: ١١٨٠/٤ ح ٤.

وجه الدلالة: أنَّ الدعاء لمولانا صاحب الزمان قسم من ذكر الله،

فكلّ مجلس دعا المؤمن فيه لمولاه فقد فاز بذكر الله،

٨٨١- ويدلّ على ذلك ما روي في الوسائل والكافي: عن أبي عبد الله ﷺ

قال: ما اجتمع قوم في مجلس لم يذكروا الله عزّ وجلّ ولم يذكرونا إلّا كان ذلك

المجلس حسرة عليهم يوم القيامة. ثمّ قال: قال أبو جعفر ﷺ:

إنّ ذكرنا من ذكر الله، وذكر عدوّنا من ذكر الشيطان. ^(١)

المكرمة الثالثة والأربعون

أنّ المداومة في الدعاء لمولانا ﷺ يكون وسيلة لأن يؤيّده الله تعالى في

العبادة.

٨٨٢- ويدلّ عليه ما في عدّة الداعي: عن النبي ﷺ قال: قال سبحانه:

إذا علمت أنّ الغالب على عبدي الاشتغال بي، نقلت شهوته في مسألتي

ومناجاتي، فإذا كان عبدي كذلك فأراد أن يسهو حلت بينه وبين أن يسهو، أولئك

أوليائي حقّاً، أولئك الأبطال حقّاً. ^(٢)

وتقرير الدلالة: أنَّ الدعاء كما دلّت عليه الآيات والروايات من أعظم أقسام

العبادات، ولا شكّ أنّ أجلّ أنواع الدعاء وأعظمها الدعاء لمن أوجب الله تعالى

حقّه، والدعاء له على كافّة البريّات، وببركة وجوده يفيض نعمه على قاطبة

المخلوقات، كما أنّه لا ريب في أنّ المراد من الاشتغال بالله هو الاشتغال بعبادة

الله، فهو الذي يكون المداومة به سبباً لأن يؤيّده الله في العبادة، ويجعله من

أوليائه، فينتج: أنّ المواظبة في الدعاء لمولانا الحجة، ومسألة التعجيل في

فرجه وظهوره، وكشف غمّه وتحصيل سروره، يوجب حصول تلك الفائدة

العظيمة كما لا يخفى.

(١) الكافي: ٤٩٦/٢ ح ٢، عنه الوسائل: ٤/١١٨٠ ح ٣.

(٢) عدّة الداعي: ٢٨٧ ح ١٢، عنه البحار: ١٦٢/٩٣ ح ٤٢.

فاللازم على كافة أهل الإيمان أن يهتموا ويواظبوا بذلك في كل مكان وزمان ومما يناسب ما ذكرناه، ويؤيده ما ذكره الاخ الاعزّ الإيماني الفاضل المؤيد بالتأييد السبحاني: الاغا ميرزا محمد باقر الإصفهاني^(١)، أدام الله تعالى علاه وآتاه ما يتمناه في هذه الأيام، فإنه قال: رأيت ليلة من هذه الليالي في المنام، أو بين اليقظة والمنام، الإمام الهمام، مولى الانام والبدر التمام، وحنة الله على ما فوق الثرى، وما تحت الثرى، مولانا الحسن المجتبي عليه الصلاة والسلام، فقال ما معناه: قولوا على المنابر للناس وأمروهم أن يتوبوا، ويدعوا في فرج الحجة ﷺ وتعجيل ظهوره، ليس هذا الدعاء كصلاة الميت واجباً كفاً يسقط بقيام بعض الناس به عن سائرهم، بل هو كالصلوات اليومية التي يجب على كل فرد من المكلفين الإتيان بها، إلى آخر ما قال.

والله المستعان في كل حال.

المكرمة الرابعة والأربعون

دفع العقوبة والعذاب عن أهل الارض ببركة الداعين لمولانا صاحب الزمان ﷺ وتقريره من وجهين:

أحدهما: ما في عدة الداعي - في ذيل الحديث القدسي السابق -: «أولئك الذين إذا أردت أن أهلك الأرض عقوبة زويتها عنهم من أجل أولئك الابطال»^(٢).

٨٨٣- والثاني: ما في كمال الدين: بإسناده عن أبي جعفر الباقر ﷺ أنه قال: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إن أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم البارئ جلّ جلاله فيقول: عبادي وإمائي، آمنتم بسرّي، وصدقتم بغيبّي، فابشروا بحسن الثواب

(١) هو الملقب بالفقيه الإيماني، وله تاليفات كثيرة في أحوال صاحب الزمان ﷺ، منها: الفوز الأكبر فيما يتعلق بإمام العصر ﷺ. توفي رحمه الله سنة ١٢٧٠ هـ. ق.

(٢) تقدّم صدر الحديث ص ٥٢٨ ح ٨٨٢.

مَنِّي، فانتُم عبادي وإمائي حقاً، منكم أقبَل، وعنكم أعفُو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء ولولاكم لانزلت عليهم عذابي، الخبر.^(١)

ووجه الاستشهاد لتبيين هذا المراد: ما مرَّ ويأتي أن الاهتمام والإكثار في الدعاء لصاحب الدار، والإمام الغائب عن الأبصار، سبب للثبوت على طريقة الأئمة الأطهار، ومنهاج المعصومين الأخيار، فيكون وسيلة لتلك المكرمة بهذا الاعتبار.

المكرمة الخامسة والأربعون:

الفوز بثواب إعانة المظلوم ونصره

أما كونه ﷺ مظلوماً فلا خفاء فيه.

وأما حسن نصرته المظلوم وإعانتته فمما يدلّ عليه العقل والنقل:

٨٨٤- ففي البحار، وغيره: عن الصادق ﷺ قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَوْنِ الْمُؤْمِنِ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ.^(٢)

٨٨٥- وعنه ﷺ قال: ما من مؤمن يعين مؤمناً مظلوماً إلا كان أفضل من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام، وما من مؤمن ينصر أخاه وهو يقدر على نصرته إلا نصره الله في الدنيا والآخرة.^(٣)

٨٨٦- وعنه ﷺ قال: من أغاث أخاه المؤمن اللهفان عند جهده فنقّس كربته، وأعانته على نجاح حاجته، كانت له بذلك عند الله اثنتان وسبعون رحمة من الله، يعجّل الله منها واحدة يصلح بها معيشتة، ويدّخر له إحدى وسبعين رحمة لأفراع يوم القيامة وأهواله.^(٤)

(١) كمال الدين: ١/ ٣٣٠ ح ١٥، عنه البحار: ١٤٥/ ٥٢ ح ٦٦.

(٢) ثواب الاعمال: ١٦٣، عنه البحار: ٢٠/ ٧٥ ح ١٦، والوسائل: ٥٨٦/ ١١ ح ٢.

(٣) ثواب الاعمال: ١٧٧ ح ١، عنه البحار: ٢٠/ ٧٥ ح ١٧.

(٤) ثواب الاعمال: ١٧٩، عنه البحار: ٢١/ ٧٥ ح ٢٢.

إلى غير ذلك ممّا يوجب ذكره الإطناب، وفيما ذكرناه كفاية لأولي الالباب
وأما : كون الدعاء له، ومسألة تعجيل فرجه، إعانة ونصرة له،
فقد مرّ سابقاً أنّ الدعاء لصاحب الزمان عليه السلام من أقسام النصرة باللسان،
وبيان ذلك : أنّ المراد من النصرة والإعانة هو الإقدام في أمر يكون سبباً، أو
جزء سبب - حقيقة أو في نظر الناصر - لدفع مضرة، أو جلب منفعة، أو قضاء
حاجة، لمن يريد نصرته،
وهذا العنوان ثابت في دعاء أهل الإيمان لمولانا صاحب الزمان، وذلك لأنّ
تأثير الدعاء في كلّ من الأمور المذكورة ثابت بالروايات الكثيرة الماثورة
المسطورة في باب فضل الدعاء، من كتب العلماء الاخيار، كالكافي
والوسائل، والبحار^(١) فإذا اجتهد المؤمن في الدعاء، لكشف الغمّ والحزن عن قلب
إمامه، والتعجيل في حصول مرامه، بشرائطه المذكورة في مقامه، كان اثر ذلك
حاصلاً بمقتضى الوعدة الإلهية، لأنّ الله تعالى لا يخلف الميعاد.
فظهر من ذلك أنّ الدعاء إعانة ونصرة للإمام فيما يريده من أقسام المرام
مضافاً إلى ما ورد من أمره المطاع الاعلى في التوقيع الرفيع الاسنى أنّه قال :
واكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم ... إلخ^(٢)
فإنّه عليه السلام طلب من أحبائه حاجة يقدرّون على قضائها، والإقدام فيها، وهي
الإكثار من الدعاء له بتعجيل فرجه، فإقدام كلّ أحد منهم في ذلك إعانة في قضاء
حاجته، وإنجاح طلبته، ويشهد لما ذكرنا أيضاً من تأثير الدعاء في استباق ذلك
ما رويناه في المكرمة الثانية والعشرين فارجع هنالك ليتّضح لك المسالك،
وسياتي في المكرمة التاسعة والأربعين ما يدلّ على ذلك بنحو التبيين.^(٣)
٨٨٧- ففي الحديث المذكور الذي روي في الكافي : عن عيسى بن أبي

(١) الكافي : ٤٦٧/٢، الوسائل : ١٠٨٣/٤، البحار : ٢٨٦/٩٣.

(٢) الإحتجاج : ٢٨٤/٢، عنه البحار : ٩٢/٥٢ ح ٧. (٣) تقدّم ص ٤٦٧، ويأتي ص ٥٧٠.

منصور، قال الصادق (عليه السلام) - ابتداءً منه لعبدالله بن أبي يعفور في باب حق المؤمن على أخيه -: يا بن أبي يعفور، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عز وجل، وعن يمين الله عز وجل فقال ابن أبي يعفور: وما هن، جعلت فداك؟

قال (عليه السلام): يحب المرء المسلم لأخيه ما يحب لأعز أهله، ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعز أهله، ويناصحه الولاية، فبكى ابن أبي يعفور، وقال: كيف يناصحه الولاية؟

قال (عليه السلام): يا بن أبي يعفور، إذا كان منه بتلك المنزلة بثه همه، وفرح لفرحه إن هو فرح، وحزن لحزنه إن هو حزن، وإن كان عنده ما يفرج عنه فرج عنه، وإلا دعا الله له. الخبر. (١)

فإنه جعل الدعاء إعانة وتفريجاً لمن لا يقدر على التفريج والإعانة بغير ذلك، وسيأتي تمام الخبر مع شرح ما يحتاج منه إلى الشرح إن شاء الله تعالى.

٨٨٨- ويشهد لما ذكرناه ويؤيده: ما ورد في دعاء سيد الساجدين (عليه السلام) للغازين والمرابطين، حيث قال (عليه السلام): اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْد مُسْلِمٍ خَلَفَ غَازِيًا أَوْ مُرَابِطًا فِي دَارِهِ، أَوْ تَعَهَّدَ خَالَفِيهِ فِي غَيْبَتِهِ، أَوْ أَعَانَهُ بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ أَوْ أَمَدَهُ بِعَتَادٍ أَوْ شَحَذَهُ عَلَى جِهَادٍ، أَوْ اتَّبَعَهُ فِي وَجْهِهِ دَعْوَةً، أَوْ رَعَى لَهُ مِنْ وَرَائِهِ حُرْمَةً، فَأَجْرٌ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ وَزَنًا بَوَازَنَ، وَمِثْلًا بِمِثْلِ ... إلخ. (٢)

فإنه عد الدعاء للمجاهدين والمرابطين من أصناف إعانتهم، وطلب للداعين مثل أجرهم، فتدبر.

ثم إن من أقسام الإعانة بالدعاء الدعاء لهلاك أعدائه وظالميه، إذ لا ريب في تأثير دعاء المؤمن في هلاك الظالمين إذا كان دعاؤه مقروناً بالشروط الماثورة عن

(١) الكافي: ١٧٢/٢ ح ٩، عنه البحار: ٢٥١/٧٤ ح ٤٧، والوسائل: ٥٤٢/٨ ح ٣، والوافي: ٥٦٢/٥

(٢) الصحيفة السجادية الجامعة: ١٣٦ دعاء ٦٧.

الائمة الطاهرين، صلوات الله عليهم اجمعين، فإذا لم يقدر المؤمن على قتل أعداء إمامه وظالميه بالآلات الحربية، كالسيف والسنان، واقتدر على ذلك بمعونة الدعاء باللسان، وجب عليه أن يدخل في أعوانه وأنصاره بهذا العنوان، والله الموفق وهو المستعان، ولذلك ورد عنهم الحث على لعن أعدائهم، والدعاء عليهم ولهلاكهم، كما سيمرّ عليك في الادعية الماثورة له صلوات الله عليه في الباب السادس والسابع، فانظر لها وراجع.

المكرمة السادسة والأربعون

أنه يترتب على ذلك فوائد إجلال الكبير والتواضع له.
فالكلام يقع في مقامات: الأول: في بيان تلك الفوائد.
والثاني: في معنى التواضع.
والثالث: في بيان بعض أنواع التواضع وكيفية حصوله في هذا المقام بالدعاء لمولانا خاتم الائمة الكرام، عليه وعلى آباءه آلاف التحية والسلام.
أما المقام الأول: فاعلم أنّ ما استفدناه فوائد ستة، ولعلّ المتتبع في الاخبار يقف على غيرها من الفوائد والآثار.
الفائدة الأولى: أنه إجلال الله:

٨٨٩- ففي الكافي: بسند مرسل كالصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من إجلال الله إجلال ذي الشبهة المسلم.^(١)

٨٩٠- وفي الوسائل: بسند صحيح عنه عليه السلام قال:

إنّ من إجلال الله عزّ وجلّ إجلال الشيخ الكبير.^(٢)

٨٩١- وفيه: عنه عليه السلام قال: من إجلال الله عزّ وجلّ إجلال المؤمن ذي

الشبهة، ومن أكرم مؤمناً فبكرامة الله بدأ، ومن استخفّ بمؤمن ذي شبهة أرسل

(١) الكافي: ١٦٥/٢ ح ١، عنه البحار: ١٣٨/٧٥ ح ٢، والوسائل: ٤٦٧/٨ ح ٨.

(٢) الكافي: ٦٥٨/٢ ح ١، عنه الوسائل: ٤٦٦/٨ ح ١، والوافي: ٥٤٣/٥ ح ١.

اللّٰه إليه من يستخفّ به قبل موته. ^(١)

٨٩٢- وفيه: عن النبي ﷺ بسند مرفوع، قال:

من تعظيم الله إجلال ذي الشبهة المؤمن. ^(٢)

٨٩٣- وفيه: في حديث عامي عنه ﷺ قال:

بجلّوا المشائخ، فإنّ من إجلال الله تبجيل المشائخ. ^(٣)

أقول: لما كان شرف الإسلام أعلى وأجلّ من كلّ شرف، كان السابقون إليه أجدر بالتعظيم والتشريف عند الله عزّ وجلّ، ولا ريب في أنّ إعظام هؤلاء القوم تعظيم وإجلال له عزّ وجلّ، لاجل سابقتهم إلى الإسلام، وتقدّمهم في عبادته وطاعته، فلذلك جعل إجلالهم إجلالاً له.

الفائدة الثانية: الأمن من فزع يوم القيامة:

٨٩٤- لما روي في الوسائل: بسند موثق كالصحيح عن الصادق ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: من عرف فضل كبير لسنّته فوقّه، آمنه الله من فزع يوم القيامة. ^(٤)

٨٩٥- وفيه: بالإسناد السابق عن مولانا الصادق ﷺ قال:

من وقّر ذا شبهة في الإسلام آمنه الله من فزع يوم القيامة. ^(٥)

٨٩٦- وفيه: بسند مرفوع عن رسول الله ﷺ قال:

من عرف فضل شيخ كبير فوقّه لسنّته آمنه الله من فزع يوم القيامة. ^(٦)

(١) الكافي: ٦٥٨/٢ ح ٥، عنه الوسائل: ٤٦٧/٨ ح ٤، والوافي: ٥٤٤/٥ ح ٥.

(٢) ثواب الأعمال: ٢٢٤، عنه الوسائل: ٤٦٨/٨ ح ١١، والبحار: ١٣٧/٧٥ ح ٣.

(٣) أمالي الطوسي: ٣١١ ح ٧٨، عنه الوسائل: ٤٦٨/٨ ح ١٣، والبحار: ١٣٦/٧٥ ح ٢.

(٤) الكافي: ٦٥٨/٢ ح ٢، عنه الوسائل: ٤٦٧/٨ ح ٩، والوافي: ٥٤٣/٥ ح ٣.

(٥) الكافي: ٦٥٨/٢ ح ٣، عنه الوسائل: ٤٦٨/٨ ح ١٠، والوافي: ٥٤٣/٥ ح ٣.

(٦) ثواب الأعمال: ٢٤٤، عنه الوسائل: ٤٦٨/٨ ح ١١، والبحار: ١٣٧/٧٥ ح ٣.

الفائدة الثالثة: التقرب إلى الله عز وجل، لأنه من التواضع،

٨٩٧- وفي أصول الكافي: بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال:

فيما أوحى الله عز وجل إلى داود: يا داود، كما أن أقرب الناس من الله

المتواضعون، كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون. ^(١)

الفائدة الرابعة: أنه يحصل بذلك أداء بعض حقوقه.

٨٩٨- ففي دار السلام، عن الفقيه: عن النبي ﷺ قال: للمؤمن على المؤمن

سبعة حقوق واجبة من الله عز وجل عليه: الإجلال له في غيبته ... الخبر. ^(٢)

أقول: لعل المراد بالوجوب هنا المعنى اللغوي، يعني الثبوت،

فمفاده أن تلك الحقوق حقوق جعلها الله تعالى للمؤمن على المؤمن، فإن

مراتب الإجلال ودرجاتها في الغيبة أو الحضور كثيرة، بعضها واجبة كردّ غيبته

وبعضها مندوبة، كالدعاء له ومدحه في الغياب، والله الموفق للصواب.

ثم لا يخفى أن هذا الحق إذا ثبت للمؤمن فهو ثابت لإمامهم بطريق أولى

ونحو أوفى، لأنه في كل خير أتم، وبه أخرى.

الفائدة الخامسة: أنه يحصل حبه بالدعاء له، يعني أن الداعي يصير بذلك

محبوباً لمولاه، وفي ذلك جميع ما يتمناه، لأنه إحسان وإظهار للحب، وكلاهما

يجلبان المحبة مضافاً إلى ما فيه من التعظيم والتكريم.

وهو أيضاً مما يزرع المحبة في قلب من يتواضع له، بل نفس صفة التواضع

تزرع حبّ صاحبها في قلوب الناس طرّاً، وهذا محسوس بحسب الآثار

ومنصوص في جملة من الاخبار المروية عن الائمة الاطهار:

٩٩٩- ففي دار السلام: عن سيّد الاوصياء الابرار، أنه قال:

ثلاث يوجبن المحبة: حسن الخلق، وحسن الرفق، والتواضع. ^(٣)

(١) الكافي: ١٢٣/٢ ح ١١، عنه الوسائل: ٢١٥/١١ ح ٢، والبحار: ١٣٢/٧٥ ح ٣٤.

(٢) الفقيه: ٣٩٨/٤ ح ٥٨٥٠، عنه دار السلام: ٣٤٦/٣. (٣) دار السلام: ٣٩٧/٣.

٩٠٠- وفيه: عن مولانا الباقر عليه السلام أنه قال:

ثلاثة تورث المحبة: الدين، والتواضع، والبذل.^(١)

الفائدة السادسة: الرفعة والاحترام الموهوب من الملك العلام، فإنه من ثمرات التواضع:

٩٠١- كما في أصول الكافي: عن أبي عبدالله عليه السلام - في حديث طويل - عن

النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الصدقة تزيد صاحبها كثرة، فتصدقوا يرحمكم الله،

وإن التواضع يزيد صاحبه رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله،

وإن العفو يزيد صاحبه عزاً فاعفوا يعزكم الله.^(٢)

٩٠٢- وفيه: بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال: إن في السماء ملكين

موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبر وضعاه.^(٣)

٩٠٣- وفيه: بإسناد صحيح أيضاً، عنه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر خفضه الله.^(٤)

٩٠٤- وفي الفقيه: في وصاياه لأمير المؤمنين عليه السلام:

يا عليّ، والله لو أنّ الوضيع في قعر بئر لبعث الله عزّ وجلّ إليه ريحاً ترفعه

فوق الاخير في دولة الاشرار.^(٥)

٩٠٥- وفي أصول الكافي: في حديث مرفوع عن أبي الحسن موسى بن

جعفر عليه السلام قال:

فأوحى الله عزّ وجلّ إلى الجبال: إنّي واضع سفينة نوح عبدي، على جبل

منكنّ، فتطاولت وشمخت، وتواضع الجودي، وهو جبل عندكم، فضربت

(١) دار السلام: ٣٩٧/٣.

(٢) الكافي: ١٢١/٢ ذح ١، عنه الوسائل: ٢١٨/١١ ح ١، والبحار: ١٢٤/٧٥ ح ٢٣.

(٣) الكافي: ١٢٢/٢ ح ٢، عنه الوسائل: ٢١٥/١١ ح ١، والبحار: ١٢٦/٧٥ ح ٢٤.

(٤) الكافي: ١٢٢/٢ ح ٣، عنه البحار: ١٢٦/٧٥ ح ٢٥. (٥) الفقيه: ٣٦٢/٤.

السفينة بجؤجؤها ^(١) الجبل ... الخير. ^(٢)

٩٠٦- وروى الشيخ الجليل أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي

(ره) في كامل الزيارات بإسناده عن صفوان الجمال، قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالى فضل الارضين والمياه

بعضها على بعض، فمنهما ما تفاخرت ومنها ما بغت،

فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لترك التواضع لله حتى سلط الله على

الكعبة المشركين، وأرسل إلى زمزم ماءً مالحاً حتى أفسد طعمه.

وإنّ كربلاء وماء الفرات أول أرض وأول ماء قدس الله تبارك وتعالى وبارك

عليه، فقال لها: تكلمي ما فضلك الله؟

ف قالت: لمّا تفاخرت الارضون والمياه بعضها على بعض، قلت: أنا أرض

الله المقدسة المباركة، الشفاء في تربتي ومائي ولا فخر، بل خاضعة ذليلة لمن

فعل بي ذلك، ولا فخر على من دوني، بل شكراً لله، فأكرمها وزادها بتواضعها

وشكرها لله بالحسين عليه السلام وأصحابه.

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر وضعه الله. ^(٣)

٩٠٧- وفي المجلد الرابع عشر من بحار الأنوار، من المكارم: قال:

لقد جاء النبي صلى الله عليه وآله ابن خولي بإناء فيه غسل ولبن، فأبى أن يشربه، فقال صلى الله عليه وآله:

شربتان في شربة، إناءان في إناء واحد، فأبى أن يشربه،

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: ما أحرّمه، ولكنّي أكره الفخر والحساب بفضول الدنيا غداً،

وأحبّ التواضع، فإنّ من تواضع لله رفعه الله. ^(٤)

٩٠٨- وفيه، من كتاب الزهد: بإسناده الصحيح، عن أبي عبد الله عليه السلام

(١): صدرها. (٢) الكافي: ١٢٤/٢ ح ١٢، عنه البحار: ١٣٢/٧٥ ح ٣٥.

(٣) كامل الزيارات: ٤٥٥ ح ١٧، عنه البحار: ١٠٩/١٠١ ح ١٧.

(٤) مكارم الاخلاق: ٧٩/١ ح ١٢، عنه البحار: ٣٢٤/٦٦ ح ١٠.

قال: أفطر رسول الله ﷺ عشية الخميس في مسجد قبا، فقال: هل من شراب؟ فاتاه أوس بن خولة الأنصاري بعسّ من لبن مخيض بعسل، فلماً وضعه على فيه نحاه، ثم قال: شرابان يكتفى بأحدهما عن صاحبه، لا أشربه ولا أحرّمه، ولكنّي أتواضع لله، فإنّ من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر خفضه الله، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله، ومن بذّر حرمه الله، ومن أكثر ذكر الله أحبه الله. ^(١)

المقام الثاني: في بيان معنى التواضع.

إعلم أنّ التواضع والتكبر من الكيفيّات النفسانيّة التي تظهر من كلّ منهما آثار كثيرة: الأوّل: أن يكون الشخص عند نفسه حقيراً بالنسبة إلى الغير.

والثاني: أن يكون عند نفسه عظيماً بالنسبة إلى الغير، ويكون غيره في نظره حقيراً بالنسبة إلى نفسه، وبهذا القيد يفرّق بينه وبين العجب، فإنّ المراد منه أن يكون الشخص حسناً في نظره من حيث الجمال أو الكمال أو الاعمال، أو النسب، أو جميعها، مع قطع النظر عن الغير.

والتكبر: أن يرى ذلك بالنسبة إلى الغير، فيكون غيره حقيراً في نظره، وإنّما ينشأ الكبر من جهل الشخص بمساوئ نفسه ومحاسن غيره، أو الغفلة عنها. وكما يطلق التكبر على تلك الصفة النفسانيّة كذلك يطلق على آثارها الناشئة عنها، والافعال الخارجيّة المنبعثة منها، كالمشي مرحاً، وجرّ الثوب على الأرض، وترك ردّ السلام، ونحوها.

وكذلك التواضع قد يطلق على الصفة النفسانيّة التي هي ضدّ التكبر، وقد يطلق على آثارها الناشئة عنها، كإجلال المشايخ، والجلوس مع المساكين وإجابة دعوتهم، والابتداء بالسلام، ونحوها.

واعلم أنّ الكبر من الصفات الذميمة، والمهلكات العظيمة.

وقد ورد في ذمّه الآيات والخبار الكثيرة:

(١) الزهد: ٥٥ ح ١٤٨، عنه البحار: ٣٢٤/٦٦ ح ١١.

٩٠٩- فمنها: ما رواه ثقة الإسلام الكليني (ره) في أصول الكافي: بإسناده عن أبي عبدالله ﷺ قال: أصول الكفر ثلاثة:

الحرص، والاستكبار، والحسد ... الخبر. ^(١)

٩١٠- ومنها: ما رواه الكليني في أصول الكافي أيضاً: بإسناده عن أبي عبدالله ﷺ قال: قال أبو جعفر ﷺ:

العزّ رداء الله، والكبر إزاره، فمن تناول شيئاً منه أكبه الله في جهنم. ^(٢)

٩١١- وفيه: بإسناده عن أبي جعفر عليه [الصلاة و] السلام، قال:

الكبر رداء الله، والمتكبر ينازع الله في رداءه. ^(٣)

٩١٢- وفيه: بإسناده عن أبي عبد الله عليه [الصلاة و] السلام، قال:

الكبر رداء الله، فمن نازع الله شيئاً من ذلك أكبه الله في النار. ^(٤)

٩١٣- وفيه: في الموثق كالصحيح عن أبي عبدالله ﷺ قال:

إنّ في جهنم لوادياً للمتكبرين، يقال له: «سقر» شكى إلى الله عز وجلّ شدة حرّه، وسأله أن يأذن له أن يتنفس، فتنفس فأحرق جهنم. ^(٥)

٩١٤- وفيه: بإسناده عن أبي عبدالله ﷺ قال: إنّ المتكبرين يجعلون في

صور الذرّ، يتوطأهم الناس حتّى يفرغ الله من الحساب. ^(٦)

٩١٥- ولا ينافي هذه الأخبار ما رواه الكليني في الصحيح: عن محمد بن

مسلم، عن أحدهما: [أي الباقر أو الصادق ﷺ]، قال:

(١) الكافي: ٢/٢٨٩ ح ١، عنه الوسائل: ١١/٢٦٩ ح ١.

(٢) الكافي: ٢/٣٠٩ ح ٣، عنه الوافي: ٥/٨٦٩ ح ١، والوسائل: ١١/٣٩٨ ح ٢.

(٣) الكافي: ٢/٣٠٩ ح ٤، عنه الوافي: ٥/٨٦٩ ح ٣، والبحار: ٧٣/٢١٤ ح ٤، والوسائل: ١١/٢٩٩ ح ٣.

(٤) الكافي: ٢/٣١٠ ح ٥، عنه الوافي: ٥/٨٦٩ ح ٢، والبحار: ٧٣/٢١٥ ح ٥، والوسائل: ١١/٢٩٩ ح ٥.

(٥) الكافي: ٢/٣١٠ ح ١٠، عنه الوافي: ٥/٨٧٠ ح ٦، والبحار: ٧٣/٢٦٥ ح ٧، وص: ٢١٨ ح ١٠.

(٦) الكافي: ٢/٣١١ ح ١١، عنه الوافي: ٥/٨٧٠ ح ٧، والبحار: ٧٣/٢١٩ ح ١١، والوسائل:

١١/٢٩٩ ح ٧.

لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر، قال: فاسترجعت، فقال ﷺ: ما لك تسترجع؟! قلت: لما سمعت منك، فقال ﷺ: ليس حيث تذهب، إنّما أعني الجحود، إنّما هو الجحود «إنتهى»^(١). فإنّ هذا الحديث يخصّ بهذا العقاب، الكبر الذي يكون سبباً للجحود والإباء عن عبادة الله، أو إطاعة أنبيائه وأوليائه، والإنقياد لهم، كتكبر إبليس وأضرابه وأحزابه من الكافرين، والغاصبين لمناصب الأئمة الطاهرين ﷺ. ووجه عدم التنافي، أنّ الروايات السابقة دلّت على كون المتكبر من أهل النار مطلقاً، سواء كان جاحداً أم لا، ولم يذكر فيها عدم دخوله في الجنّة، وهذا الحديث دلّ على كون عدم دخول الجنّة مخصوصاً بذلك الصنف من المتكبرين، ولم يذكر الإمام ﷺ أنّ معنى الكبر: الجحود، كما لا يخفى. وبالجمله فاعلم أنّ التواضع مفتاح كلّ خير، والتكبر مفتاح كلّ شرّ، لأنّه يمنع صاحبه عن تحصيل الفضائل، وتباعد الرذائل، ولتفصيل الكلام في ذلك مقام آخر، وإن وفقني الله عزّ وجلّ صنّفت في ذلك كتاباً مستقلاً إن شاء الله تعالى.

المقام الثالث: في الإشارة إلى بعض أقسام التواضع، وبيان كون الدّعاء من أقسامه.

إعلم أنّ التواضع أمر إضافي، يتعدّد أقسامه بحسب ما يضاف إليه كالتواضع لله تعالى، والتواضع لأنبيائه وأوليائه، والتواضع للمشايخ، والتواضع للوالدين، وللمعلّم، وللمتعلّم، وللمؤمنين، وللشرفاء، وللعلماء، والتواضع في المسكن، وفي المجلس، والمطعم والمشرّب، والملبس، والمنكح، والتواضع في المشي، وفي الكلام، إلى غير ذلك من الأقسام، ولكلّ من هذه الأقسام فوائد عظام، يوجب ذكرها الإطناب في الكلام

(١) الكافي: ٣١٠/٢، ح ٧، عنه البحار: ٢١٧/٧٣، ح ٨.

والخروج عما هو المقصود في هذا المقام.

وأما ما ادّعيناه من كون الدعاء لخاتم الأئمة الكرام، عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام، مندرجاً في هذه الأقسام، فلأنّ الدعوات الصادرة عن الإنسان وغيره من الداعين في حقّ غيرهم يكون على أقسام:

فمنها: دعاء الشفقة والرحمة، كدعاء الوالد لولده، والاخ لإخوته والملائكة لزوّار قبر الحسين ونحوها.

ومنها: دعاء المجازاة، كدعاء من أحسن إليه أحد، أو دفع عنه سوء لهذا المحسن أو الدافع، ودعاء المتعلّم لمعلّمه، ونحوها.

ومنها: الدعاء في حقّ الغير رجاءً لإحسانه، والإنقاذ به، والفرق بين هذا وسابقه أنّ السابق دعاء لأجل أمر قد وقع، وهذا دعاء لأجل خير متوقّع.

ومنها: دعاء التعظيم والتواضع، كدعاء الناس للعظماء والاعيان والاشراف والاركان، فإنّ دعاء الناس في حقّهم غالباً إنّما يكون توقيراً، وتجليلاً وتواضعاً لهم، بل يعدّ ترك الدعاء لهم في المحافل على المنابر توهيناً بهم وهتكاً لهم.

إذا عرفت هذا، فنقول: إنّ الدعاء لمولانا صاحب الزمان، وطلب تعجيل فرجه من القادر المّنان، قد اجتمع فيه العناوين المذكورة بالضرورة والعيان، عند من نظر بنور حقيقة الإيمان، فيترتب على كلّ منها فوائد جليّة ومكارم جميلة. أمّا العنوان الأوّل: وهو الدعاء بحسب الشفقة والرحمة، فلا اجتماع موجبات الرحمة به، والشفقة عليه في وجوده المبارك،

فلنشر إلى بعضها لمن أراد السلوك في تلك المسالك.

فمنها: الوالدية الحقيقية للمؤمنين.

ومنها: الاخوة الواقعية مع المؤمنين.

ومنها: الغربة وقلة الانصار.

ومنها: الغيبة والعزلة عن الأحبة والديار .
ومنها: المظلومية بسبب غضب حقوقه .
ومنها: المظلومية لكونه موتوراً بأبيه، وأجداده، وأرحامه، وقراباته .
ومنها: الإيمان .
ومنها: كثرة أعدائه وضعف أحبائه .
ومنها: كثرة كربيه وهمّه وغمّه بسبب مايرد على أحبّته وشيعته في زمان غيبتة
ومنها: طول زمان ابتلائه .
ومنها: مجهولية قدره في الناس، وانحرافهم عن طريقته .
ومنها: تقصير المؤمنين به في متابعتة وخدمته، إلى غير ذلك ممّا يظهر
للمتأمل في جهات أحواله، وروحي وأرواح الطيّبين له الفداء .
فيدرك المؤمن المخلص بالدعاء له الفوائد التي تترتب على ما أشرنا إليه من
الجهات، بأكمل الغايات، وأعلى الدرجات، ففيه ثواب برّ الوالد، ورعاية الاخ
في الله، وإعانة الغريب والمظلوم، ونصرة المؤمن الواقعي، والتفريج عن
المغموم، والتنفيس عن المكروب، ورعاية المبتلى، والترحم على العالم
المجهول قدره عند الجهّال، فإنّ بكلّ منها يحصل فوائد جمّة، ومكارم مهمّة .
وأما العنوان الثاني: وهو الدعاء في حقّ الغير جزاءً لإحسانه، فقد ذكرنا في
الباب الثالث والرابع: أنّ جميع ما تتقلّب فيه من النعم والمنافع إنّما هو
بتوسّطه، وبركة وجوده ﷺ^(١)، مضافاً إلى أنواع إحسانه إلينا من الدعاء في حقّنا
ودفع أعدائنا وحلمه عنا، وإفاضاته العلمية إلينا، وشفاعته لنا، وسائر أنواع
الإحسان ممّا يعجز عن بيانه اللسان، ويقصر عن تحريره البنان،
وقد قال الله عزّ وجلّ في محكم القرآن، ومنزل التبيان في سورة الرحمن:
﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ قَبَايِ الْآءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾^(٢) .

فيا من لا يقدر على مجازاة نعم مولاه، المحسن إليه بكل ما يتمناه، أفلا تقدر على جعل ساعة من ساعات ليلك أو نهارك الذين يمضيان بغير اختيارك مخصصة بالدعاء لصاحب الزمان، الذي أنعم عليك بكل عنوان، وأحسن إليك بصنوف الإحسان التي يعجز عن عدّها ووصفها اللسان، بل عمرك الذي تحصل كلّ ما تحصل به نعمة من النعم التي أنعم الله بها عليك بسببه،

فما أجفاك!! ثمّ ما أجفاك إن لم يضطرب قلبك لما أسمعناك! ولم يتحرّك لسانك بالدعاء في حقّ مولاك، فانتبه من رقدة اللهو وقم وانف عن عين تماديك المنايا، واعلم أنّ الرائد^(١) لا يكذب أهله،

وما علينا إلّا البلاغ، ﴿وما تُغْنِي الآياتُ والنذرُ عن قومٍ لا يؤمنون﴾^(٢).

وأما العنوان الثالث: وهو الدعاء للغير رجاءً لإحسانه، والانتفاع به،

فقد قدّمنا في الباب الرابع: أنّ أوفر العطيّات، وأجزل النعم، وأكمل المواهب والقسم يحصل للمؤمنين بظهور خاتم الأئمة المعصومين، فينبغي لهم الاهتمام في الدعاء بتعجيل فرجه وظهوره لينالوا ببركاته، ويستضيئوا بشعاع نوره وأما العنوان الرابع: وهو الدعاء للغير تعظيماً وتجليلاً له، فنقول: هل تعلم أحداً أجلّ قدراً، وأرفع شأنًا، وأكرم نفساً، وأمجّد شخصاً، وأوجه جاهاً، وأطول عمراً، وأعلى نسباً، وأسنّى حسباً، وأوضح برهاناً، وأكثر إحساناً، وأفضل علماً، وأعظم حلمًا، وأوفر كمالاً، وأجلّ جلالاً، وأصبح جمالاً من مولاك صاحب الزمان، عجل الله تعالى فرجه وظهوره.

فإن قال أحد: نعم، قلت: أنت ضالّ أحق، وإن قال: لا، قلت: ﴿مالكم لا ترجون لله وقاراً﴾^(٣) أفما سمعت قول النبي ﷺ: «من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم» وغيره من الأحاديث التي أسمعناكها، لتكون حجةً بيننا وبين

(١) اصل الرائد: الذي يتقدّم القوم ليُبصر لهم الكلاّ ومساقط الغيث.

(٢) يونس: ١٠١. (٣) نوح: ١٣.

الجاهلين، فإذا كان إجلال مشايخ المسلمين ومعمرّهم بتلك المثابة، فكيف يمكن لأحد بيان فضل عمل يحصل به إجلال أفضل مشايخ المسلمين، وسيدهم وإمامهم، وأعلمهم الذي يعجز عن نعته قلم الإنشاء، ويظهره الله لإظهار عدله متى شاء! ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(١).

إذا عرفت ما ذكرناه، فنقول: إنّ الدعاء له بتعجيل الظهور، وطلب الفرح والفرج والسرور، توقيرو وتجليل وتواضع له في الغيبة والحضور.

أمّا الأوّل: فلاّته غائب ظاهراً عن الابصار، ومستور عن العيون والانظار.

وأمّا الثاني: فلاّته حاضر في قلوب الأخيار، وشاهد على الخلق في جميع الأمصار، ناظر إليهم كالمصاحب معهم في المنزل والدار،

وإن كنت في ريب من ذلك فانظر في كتب الأخبار، ليتّضح لك الحقّ كالشمس في رابعة النهار، وهو صاحب المراءى والمسمع:

٩١٦- فمن الأخبار الدالّة على أنّ الإمام ﷺ يرى الخلق وأفعالهم، ويعلم

ضمايرهم وأحوالهم، ما في بصائر الدرجات: بإسناده عن رميلة، قال:

وعكت وعكاً شديداً في زمان أمير المؤمنين ﷺ، فوجدت من نفسي خفة

في يوم الجمعة وقلت: لا أعرف شيئاً أفضل من أن أفيض على نفسي من الماء وأصلّي خلف أمير المؤمنين ﷺ، ففعلت.

ثمّ جئت إلى المسجد، فلمّا صعد أمير المؤمنين ﷺ المنبر، أعاد عليّ ذلك

الوعك، فلمّا انصرف أمير المؤمنين ﷺ ودخل القصر، دخلت معه،

فقال: يا رميلة، رأيتك وانت متشبّك بعضك في بعض. فقلت: نعم

وقصصت عليه القصّة التي كنت فيها، والذي حملني على الرغبة في الصلاة خلفه

فقال ﷺ: يا رميلة، ليس من مؤمن يمرض إلّا مرضنا بمرضه، ولا يحزن

إلّا حزناً بحزنه، ولا يدعو إلّا أمناً لدعائه، ولا يسكت إلّا دعونا له.

فقلت له: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك، هذا لمن معك في القصر
أرأيت من كان في أطراف الأرض؟

قال عليه السلام: يا رمية، ليس يغيب عنا مؤمن في شرق الأرض ولا في غربها. ^(١)

٩١٧- وفيه أيضاً: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الدنيا تمثل للإمام عليه السلام
في فلكة الجوز، فما تعرض لشيء منها، وإنه ليتناولها من أطرافها،

كما يتناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاء، فلا يعزب عنه منها شيء. ^(٢)

٩١٨- وفيه أيضاً: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الإمام يسمع الصوت
في بطن أمه، فإذا بلغ أربعة أشهر كتب على عضده الايمن: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ ^(٣) فإذا وضعته [أمه]، سطع له نور ما بين السماء
والأرض، فإذا درج رفع له عمود من نور يرى به ما بين المشرق والمغرب. ^(٤)

٩١٩- وفيه: عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن جميل بن دراج
قال: روى غير واحد من أصحابنا، قال: لا تتكلموا في الإمام،

فإن الإمام عليه السلام يسمع الكلام وهو جنين في بطن أمه، فإذا وضعته كتب
الملك بين عينيه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾
فإذا قام بالأمر رفع له في كل بلد مناراً، ينظر به إلى أعمال العباد. ^(٥)

٩٢٠- وفي رواية أخرى: عن أبي الحسن - يعني موسى بن جعفر عليه السلام -

قال: إنما منزلة الإمام في الأرض بمنزلة القمر في السماء، وفي موضعه هو
مطلع على جميع الأشياء كلها. ^(٦)

(١) بصائر الدرجات: ٢٥٩ ح ١، عنه البحار: ١٤٠/٢٦ ح ١١.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٠٨ ح ٣، عنه البحار: ٣٦٧/٢٥ ح ١١. (٣) الانعام: ١١٥.

(٤) بصائر الدرجات: ٤٣٤ ح ١، عنه البحار: ١٣٢/٢٦ ح ١. (٥) بصائر الدرجات: ٤٣٥ ح ١.

عنه البحار: ١٣٣/٢٦ ح ٣، وأورده في الكافي: ٣٨٨/١ ح ٦، عنه البحار: ٤٥/٢٥.

(٦) بصائر الدرجات: ٤٤٣ ح ٨، عنه البحار: ١٣٦/٢٦ ح ١٤.

٩٢١- وبإسناده عن المفضل بن عمر، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض، وهو في بيته مرخى عليه ستره، فقال عليه السلام: يا مفضل إن الله تبارك وتعالى جعل للنبي صلى الله عليه وآله خمسة أرواح: روح الحياة، فبه دبّ ودرج، وروح القوة، فبه نهض وجاهد، وروح الشهوة، فبه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال، وروح الإيمان، فبه أمر وعدل، وروح القدس، فبه حمل النبوة،

فإذا قبض النبي صلى الله عليه وآله إنتقل روح القدس فصار في الإمام عليه السلام، وروح القدس لا ينام ولا يغفل، ولا يلهو ولا يسهو، والأربعة الأرواح تنام، وتلهو، وتغفل وتسهو، وروح القدس ثابت يرى به ما في شرق الأرض وغربها، وبرّها وبحرها قلت: جعلت فداك، يتناول الإمام ما يبغداد بيده؟ قال: نعم، وما دون العرش. ^(١)

٩٢٢- وروى الشيخ الصدوق (ره) في كتاب فضائل شهر رمضان: بسند صحيح عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

من عادى شيعتنا فقد عادانا، ومن والاهم فقد والانا، لأنهم منّا، خلقوا من طينتنا، من أحبهم فهو منّا، ومن أبغضهم فليس منّا، شيعتنا ينظرون بنور الله ويتقلبون في رحمة الله، ويفوزون بكرامة الله، ما من أحد من شيعتنا يمرض إلا مرضنا لمرضه، ولا يغتم إلا اغتمنا لغمه، ولا يفرح إلا فرحنا لفرحه، ولا يغيب عنا أحد من شيعتنا، أين [ما] كان في شرق الأرض وغربها.

ومن ترك من شيعتنا ديناً فهو علينا، ومن ترك منهم مالا فلورثته،

شيعتنا الذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويحجّون البيت الحرام ويصومون شهر رمضان، ويوالون أهل البيت، ويبرؤون من أعدائنا، أولئك أهل الإيمان والتقوى، وأهل الورع والتقوى، من ردّ عليهم فقد ردّ على الله، ومن

(١) بصائر الدرجات: ٤٥٤ ح ١٣، عنه البحار: ٥٧/٢٥ ح ٢٥.

طعن عليهم فقد طعن على الله، لأنهم عباد الله حقاً، وأولياؤه صدقاً، والله إن أحدهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر فيشفعه الله فيهم لكرامته على الله عز وجل. أقول: الاخبار الدالة على ما ذكرنا كثيرة جداً، مذكورة في كتب الحديث وتؤيده الاحاديث الدالة على كونهم شهداء على الخلق، وهي مذكورة في أصول الكافي، وغيره. ^(١) فإن معنى الشهيد الحاضر، المطلع على الواقعة، كما لا يخفى والحاصل: كما أن الدعاء للأشراف في محضرهم تعظيم وتواضع لهم كذلك الدعاء لأشرف الأشراف في زماننا، مولانا صاحب الزمان ﷺ في محضره تعظيم وتواضع له، وحيث أن جميع أقطار العالم محضر له صلوات الله عليه فينبغي للمؤمن أن يعظمه ويبجله بالدعاء له، حيثما كان وأين ما كان. تذييب: اعلم أن التواضع للإمام ﷺ قسمان: قلبي وبدني، أما التواضع القلبي: فهو أن يعتقد، ويدعن المؤمن بأن الإمام أفضل وأشرف منه، ومن جميع ما سوى الله تعالى بعد خاتم النبيين ﷺ من الملائكة والنبیین وغيرهم وأن الله عز وجل لم يخلق خلقاً أفضل من رسول الله وأهل بيته الطاهرين، وهذا اعتقادنا حقاً، عليه أحياء وعليه أموات، وعليه أبعث إن شاء الله تعالى ويدل على ذلك الاخبار الكثيرة المتواترة القطعية، ولو أردت ذكرها لكان كتاباً مفصلاً وإن وفقني الله تعالى ألقت في هذا الباب ما يكون تذكرة وتبصرة لأولى الالباب

وعن السيد الجزائري رحمه الله تعالى أنه قال: الاخبار الدالة على هذا المطلب كثيرة جداً، والذي اطلعت عليه منها زهاء ألف حديث. ^(٢) وعن الصدوق (ره) في اعتقاداته قال: ويجب أن يعتقد أن الله عز وجل لم يخلق خلقاً أفضل من محمد ﷺ والائمة ﷺ إلى آخر ما قال. ^(٣)

(١) راجع إلى الكافي: ١/ ١٩٠ باب ٩.

(٢) الحواشي في باب الحادي عشر: ٩٧.

(٣) الانوار النعمانية: ١/ ٣٣.

وعن المجلسي (ره) في اعتقاداته قال :

ثم لا بدّ أن تعتقدوا في النبي ﷺ والأئمة ﷺ أنهم أشرف المخلوقات جميعاً، وأنهم أفضل من جميع الأنبياء ﷺ، وجميع الملائكة، إنتهى. ^(١)

٩٢٣- ومما يدلّ على ذلك من الاخبار الكثيرة : ما رواه ثقة الإسلام الكليني (ره) في أصول الكافي : بإسناده عن أمير المؤمنين ﷺ - في حديث - قال :
 إنّ الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه، ولكن جعلنا أبوابه، وصراطه وسبيله، والوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا، أو فضّل علينا غيرنا فإنّهم ﴿عن الصراط لناكبون﴾ ^(٢) الخبر. ^(٣)

وتدلّ عليه أيضاً الاخبار الناصّة بأنهم مثل النبيّ في كلّ شيء، إلا النبوة :

٩٢٤- ففي أصول الكافي : بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال :

قال رسول الله ﷺ : نحن في الأمر والفهم والحلال والحرام نجري مجرى واحداً، فأمّا رسول الله ﷺ وعليّ ﷺ فلهما فضلهما، إنتهى. ^(٤)

٩٢٥- وتدلّ عليه أيضاً الروايات الدالّة على أنّ عندهم إثني عشر سبعة حرفاً من الإسم الأعظم، ولم يكن بهذا المقدار عند أحد من الرسل الكبار، إلى غير ذلك ممّا لا يخفى على المتتبّع في الاخبار. ^(٥)

(١) الحواشي في باب الحادي عشر : ٧٨ . (٢) المؤمنون : ٧٤ .

(٣) الكافي : ١ / ١٨٤ ذ ٩ ، عنه البحار : ٨ / ٣٣٩ ح ٢٢ .

(٤) الكافي : ١ / ٢٧٥ ح ٣ ، عنه البحار : ١٦ / ٣٦٠ ح ٥٩ . (٥) في أصول الكافي : ١ / ٢٢٢ ح ٦

عن أبي جعفر ﷺ قال : يَمْصُونُ الثَمَادَ (الشماد : الماء القليل الذي لا مادة له ، كما قيل منه رحمه الله) ويدعون النهر العظيم ، قيل له : وما النهر العظيم ؟ قال رسول الله ﷺ : والعلم الذي أعطاه الله ، إنّ الله عزّ وجلّ جمع لمحمّد ﷺ : سنن النبيّين ، من آدم وهلمّ جرّاً إلى محمّد ﷺ ، قيل له : وما تلك السنن ؟ قال : علم النبيّين بأسره ، وإنّ رسول الله ﷺ صيّر ذلك كلّهُ عند أمير المؤمنين ﷺ ، فقال له رجل : يابن رسول الله ، فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيّين ؟ فقال أبو جعفر ﷺ : اسمعوا ما يقول : إنّ الله يفتح مسامع من يشاء ، إني حدّثته أنّ الله جمع لمحمّد ﷺ علم النبيّين وأنّه جمع ذلك كلّهُ عند أمير المؤمنين ﷺ ، وهو يسألني أهو أعلم أم بعض النبيّين ؟

وأما التواضع البدنيّ للإمام ﷺ فهو على قسمين، واجب ومندوب: أما الواجب منه فهو ما يؤدي تركه إلى هتك الإمام، والاستخفاف به ﷺ كترك القيام عند ذكر اسم القائم في المجلس العام، بقصد الاستخفاف - نعوذ بالله - مع قيام أهل المجلس، لأنّ الاستخفاف بالإمام يستلزم الاستخفاف بالله عزّ وجلّ.

٩٢٦- وفي الوسائل: عن الصادق ﷺ - في حديث - قال: فمعنى الكفر كلّ معصية عصي الله بها بجهة الجحد والإنكار والاستخفاف والتهاون، في كلّ ما دقّ وجلّ، وفاعله كافر، الخبر.^(١)

وأما المندوب: فهو غيره، كالدعاء له، والقيام عند ذكر اسمه، والصلاة عليه وغير ذلك ممّا يدخل في عنوان التواضع.

المكرمة السابعة والأربعون

ممّا يحصل بالدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان ﷺ وظهوره: الفوز بثواب طلب ثار مولانا الحسين الإمام المظلوم، والغريب الشهيد ﷺ وهذا أمر لا يقدر على إحصاء ثوابه أحد إلاّ الله العزيز الحميد جلّ شأنه، لأنّ عظمة شأن الثار بقدر عظمة صاحبه، فكما لا يقدر على الإحاطة بالشؤون الحسينيّة ﷺ إلاّ الله عزّ وجلّ كذلك لا يقدر غيره على إحصاء ثواب طلب ثاره، فإنّه الذي ورد في زيارته:

السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره^(٢)، ولو لم يكن في الدعاء بتعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان، عجل الله تعالى فرجه، سوى هذا الثواب لكفى فضلاً وشرفاً وشأنًا، فكيف وفيه من الفضل ما لا يحصى، ومن الثواب ما لا يستقصى! وأما حصول الفوز بثواب طلب ثار مولانا الشهيد ﷺ بهذا الدعاء، فتقريره:

أَنْ طَلَب ثَارَهُ ﷺ وَظِيفَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، لَأَنَّهُ وَالِدُهُمُ الْحَقِيقِيُّ بِمَقْتَضَى مَا قَدَّمَاهُ فِي الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ كَوْنِ الْإِمَامِ ﷺ وَالِدًا حَقِيقِيًّا. ^(١)

وَيُؤَيِّدُهُ تَفْسِيرُ الْوَالِدَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ ^(٢): بِالْحَسَنِينِ ﷺ كَمَا فِي تَفْسِيرِ الْقَمِّيِّ وَغَيْرِهِ ^(٣)

وَلِذَا يَصَحَّ أَنْ يَنْسَبَ الْمُؤْمِنُ ثَارَهُ ﷺ إِلَى نَفْسِهِ، وَيَجْعَلُ كُلَّ أَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ نَفْسَهُ وَلِيًّا دَمَهُ ﷺ، كَمَا فِي زِيَارَةِ عَاشُورَاءَ:

«وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِي مَعَ إِمَامٍ مُهْدِيٍّ [ظَاهِرٍ] نَاطِقٍ مِنْكُمْ» «إِلَخ». ^(٤)
 وَوَجْهٌ آخَرٌ مُضَافًا إِلَى هَذَا الْوَجْهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أُمَّتَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْمُودَّةِ فِي الْقُرْبَى وَقَدْ تَقَدَّمَ أَخْبَارٌ عَدِيدَةٌ دَالَّةٌ عَلَى كَوْنِ الْمَرَادِ بِالْقُرْبَى الْأَئِمَّةَ ﷺ وَلَوْ حَمَلْنَا «الْقُرْبَى» عَلَى مَطْلُوقِ الْأَقَارِبِ، أَوْ الذَّرِّيَّةِ، نَظَرًا إِلَى ظَاهِرِ اللَّفْظِ فَلَا رَيْبَ أَنَّ الْأَئِمَّةَ ﷺ أَفْضَلُ أَفْرَادِهِمْ وَأَكْمَلُ مَصَادِقِهِمْ، وَلَارِيبَ أَيْضًا فِي أَنَّ طَلَبَ ثَارِهِمْ وَحَقُوقَهُمْ مِنْ أَظْهَرِ مَصَادِقِ الْمُودَّةِ، وَأَجَلْ أَقْسَامِ إِظْهَارِ الْمَحَبَّةِ. إِذَا تَقَرَّرَ مَا ذَكَرْنَا، فَنَقُولُ: إِنَّ لَطَلَبَ الثَّارِ مَرَاتِبَ عَدِيدَةً وَدَرَجَاتٍ أَرْبَعَةً:
 الْأُولَى: أَنْ يَكُونَ وَلِيًّا الدَّمِ ذَاقُوهُ وَاسْتِيلَاءُ وَاسْتِعْلَاءُ وَسُلْطَنَةٌ، فَيَأْمُرُ بَعْضُ عَبِيدِهِ بِقَتْلِ قَاتِلِ الْمَظْلُومِ.

وَالثَّانِيَّةُ: أَنْ يَقْتُلَ هُوَ قَاتِلَ الْمَظْلُومِ، وَبِهَذَيْنِ الْقَسْمَيْنِ يَطْلُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثَارَ مَوْلَانَا الشَّهِيدِ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ تَعَالَى وَلِيًّا دَمَهُ فِي الْحَقِيقَةِ، وَلِذَا وَرَدَ فِي زِيَارَاتٍ عَدِيدَةٍ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ (إِلَخ).

أَمَّا الْأَوَّلُ: فَلَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ مَوْلَانَا الْقَائِمَ ﷺ بِطَلَبِ ثَارِ الْحَسَنِينِ ﷺ كَمَا فِي رَوَايَاتٍ عَدِيدَةٍ، ذَكَرْنَا بَعْضَهَا فِي حَرْفِ الثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ، مِنْ الْبَابِ الرَّابِعِ. ^(٥)
 ٩٢٧- وَفِي كَامِلِ الزِّيَارَاتِ لِابْنِ قَوْلُوه: بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّادِقِ ﷺ فِي قَوْلِهِ

(١) تَقَدَّمَ ص ٨٣. (٢) الْإِحْقَافُ: ١٥. (٣) تَفْسِيرُ الْقَمِّيِّ: ٢/٢٧٢.

(٤) الْبَحَارُ: ١٥٢/١٠١ وَ ٢٩٢. (٥) تَقَدَّمَ ص ١١٣ ح ١١٨- ١٨٧.

تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾^(١) قال: ذلك قائم آل محمد ﷺ يخرج فيقتل بدم الحسين بن علي ﷺ، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً،

وقوله [تعالى]: ﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ لم يكن ليصنع شيئاً يكون سرفاً.^(٢) ثم قال أبو عبد الله ﷺ: يقتل والله ذراري قتلة الحسين ﷺ بفعال آبائهم. ٩٢٨- وفي نور الأنوار للفاضل البروجردي، ما لفظه: ودر خبري وارد است که چون مردم آنحضرت را به بیرحمی و قتل نفس متهم سازند آنجناب بمنبر بالا رود ویک تایی نعلین حضرت گلگون قباي دشت نینوا ویکه تاز عرصه کربلا سید الشهداء، علیه آلاف التحية والثناء، وروحي له الفداء را بیرون آورد، وفرماید:

اگر همه دشمنان را بکشم مقابل خون این بند نعلین نخواهد بود. ٩٢٩- ودر خبر دیگر است که میفرماید: اگر همه أهل عالم را بکشم در عوض این بند نعلین نمی شود (انتهی).

وأما الثاني: فلقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾^(٣) فلا تزهق روح أحد إلا بإذن الله تعالى، وكما يطلب القادر المتقم جل شأنه ثاره بهذين القسمين يطلب القائم المنتظر ثاره، أي ثار جدّه بهذين القسمين أيضاً باعتبار آخر، فإنه يقتل قتلة أجداده ﷺ والراضين بفعلهم، ويأمر شيعته وأنصاره بقتلهم أيضاً.

الثالثة: أن يكون الطالب بالثار ضعيفاً، لا يقدر على ذلك إلا بالتظلم والاستعداد إلى سلطان مقتدر، يأخذ بحقه من ظالمه،

فهذا أيضاً نوع من طلب الثار، كما هو واضح عند أولي الابصار.

والرابعة: أن يكون بسبب ضعفه غير قادر على أخذ الثار إلا بالاستعانة إلى

(١) الإمراء: ٣٣.

(٢) كامل الزيارات: ١٣٥ هـ، عنه البحار: ٢٩٨/٤٥، والبرهان: ٥٢٨/٣ ح ٦. (٣) الزمر: ٤٢.

غيره من ذوي الاقتدار، فيتعاونان على ذلك،

وبعبارة أخرى أنّ الإعانة في تهَيُّ أسباب أخذ الثار قسم من أقسام الطلب والانتصار، وحيث أنّا لا نقدر في زماننا هذا على طلب ثار مولانا الحسين إلّا بهذين القسمين، فاللزام علينا بمقتضى وظيفتنا الثابتة المبادرة إلى المطالبة بهذين النحويين، وهما يحصلان بمسألة تعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان من القادر المّان، والتظلم والتضرّع إليه في هذا الشأن فإنّه أقدر من كلّ سلطان والمنتقم من أهل البغي والعدوان، لأنّا علمنا بالمتواتر من الاخبار: أنّ القادر الجبّار، أدّخر مولانا الغائب عن الأبصار، لطلب هذا الثار.

فاللزام علينا في آناء الليل والنهار، التظلم والتضرّع إلى الله عزّ وجلّ في تعجيل ظهوره ﷺ لأخذ الثار، والانتقام من الجابرة الكفّار، إذ ليس لنا سبيل في زمان غيبته ﷺ إلى غير هذا القسم من طلب الثار، فيدخل الدعاء لذلك في القسم الثالث من أقسام الطلب والانتصار بهذا الاعتبار.

وأما دخوله في القسم الرابع فلما بيّنا في المكرمة الثانية والعشرين من أنّ اهتمام أهل الإيمان في الدعاء بتعجيل ظهور صاحب الزمان يكون من أسباب استباق فرجه وظهوره، فالدعاء لذلك إعانة له ﷺ في المبادرة إلى الانتصار وأخذ ثار الائمة الاطهار من القتلّة اللثام الفجّار.

٩٣٠- ويرشد إلى ما ذكرناه أيضاً ما ورد في التوقيع الشريف إلى الشيخ المفيد، حيث قال: ولو أنّ أشياعنا وفقّهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلّا ما يتّصل بنا ممّا نكرهه ولا نؤثره منهم، والله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل.^(١)

وممّا يؤيد ما ذكرناه أيضاً رؤيا وقعت لبعض الصالحات، المعتمدات من

(١) الاحتجاج: ٣٢٥/٢.

أقاربنا في هذه الاوقات التي اتفقت فيها المحن والبليّات، باستيلاء الكفار على بلاد الإسلام، وغلب الهمّ والغمّ على الخاصّ والعامّ.

ومحصل ما وقع لتلك المؤمنة الصالحة في المنام ممّا يتعلّق بهذا المقام أنّها سمعت قائلاً يقول ما معناه: لو كان المؤمن مواظباً في أعقاب صلواته في الدعاء بتعجيل ظهور مولاه كما يواظب في الدعاء لنفسه إذا كان مريضاً أو مديوناً أو نحو ذلك، بحيث يكون مفارقه عليه السلام سبباً لهمّ، وانكسار قلبه، واضطرار حاله وتوزّع باله، لكان دعاؤه بتلك الحالة موجباً لأحد أمرين:

إمّا بدار مولاه إلى الظهور، وإمّا تبدّل حزنه بالسرور، بارتفاع المحن والنجاة من البلايا والفتن، هذا.

ويمكن أن يقرّر اندراج الدعاء بتعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان في أنحاء طلب ثار مولانا الغريب المظلوم أبي عبد الله الحسين عليه السلام بوجه آخر:

وهو أن يقال: إذا علم المؤمن أنّ من آثار هذا الدعاء وفوائده كما ذكرنا في المكرمة المتممة للعشرين^(١) الرجوع إلى الدنيا في زمان ظهوره عليه السلام فدعا لاستباق ذلك ليطلب بنفسه ثار مولانا الشهيد المظلوم من قتلته وأولادهم الراضين بفعال آبائهم، اندرج في طالبي الثار بهذا الوجه والاعتبار.

فإمّا أن يطول عمره حتّى يدرك ذلك الزمان. وإمّا أن يرجع بعد موته إلى الدنيا فينتقم من الاعداء، وهذا من آثار ذاك الدعاء،

وهذا التقرير ذكره أخيه^(٢) وصديقي الروحاني المؤيّد بالتأييد السبحاني أثبتته ليكون له لسان صدق في الآخرين.

تميم: قد تبين ممّا ذكرنا في هذا المقام أنّ الداعي بتعجيل ظهور مولانا عليه السلام يدرك بذلك ثواب طلب ثار سائر الائمة الكرام وأتباعهم والشهداء معهم،

(١) تقدّم ص ٤٥٩.

(٢) لعلّه هو الفقيه الإيماني (ره)، كان بينهما الأخوة الإيمانية.

ولمحييهم إلى يوم القيام لأنه ﷺ يأخذ بثارهم، ويتنقم من أعدائهم، وقد ذكرنا بعض ما يدل على ذلك في حرف الالف من الباب الرابع، فإن شئته فراجع. ^(١)

المكرمة الثامنة والأربعون

مكرمة شريفة، وعناية لطيفة محتوية على مكرمتين جليلتين:

إحديهما: كون الدعاء بتعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان ﷺ وفرجه من مصاديق تحمّل الصعب المستصعب من أحاديث الأئمة الأطهار الهداة الأبرار.

والثانية: كونه سبباً لتحمل سائر أحاديثهم الصعبة المستصعبة، وأسرارهم الخشنة المستوعرة ^(٢) وهذا مقام منيع، وشأن رفيع، يتبين بعض مراتبه بما سنذكره لطالبه، وتحقيق الكلام في تقريب هذا المرام موكول إلى رسم فوائد، في كل منها مواهب وعوائد:

الفائدة الأولى: في ذكر بعض ما ورد في أنّ حديثهم صعب مستصعب.

٩٣١- ففي أصول الكافي: بإسناده عن أبي جعفر ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: إنّ حديث آل محمد صعب مستصعب، لا يؤمن به إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد ﷺ فلانت له قلوبكم وعرفتكموه فاقبلوه، وما اشمازت منه قلوبكم وأنكرتموه فردّوه إلى الله وإلى الرسول، وإلى العالم من آل محمد ﷺ وإنما الهالك أن يحدث أحدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول:

والله ما كان هذا، والله ما كان هذا، والإنكار هو الكفر. ^(٣)

٩٣٢- وفيه: بإسناد مرفوع عن أبي عبد الله ﷺ قال: إنّ حديثنا صعب

مستصعب، لا يحتمله إلا صدور منيرة، أو قلوب سليمة، أو أخلاق حسنة، إنّ الله أخذ من شيعتنا الميثاق، كما أخذ على بني آدم ﴿الستُ بربكم﴾ ^(٤) فمن وفى

(٢) الوعر: ضد السهل.

(١) تقدّم ص ٩٤.

(٤) الأعراف: ١٧٢.

(٣) الكافي: ٤٠١/١ ح ١، عنه البحار: ١٨٢/٢.

لنا وفي الله له بالجنة، ومن أبغضنا ولم يؤد إلينا حقنا ففي النار خالداً مخلداً.^(١)

٩٣٣- وفيه: عن الصادق، عن زين العابدين عليه السلام قال: إن علم العلماء صعب مستصعب، لا يحتمله إلا نبي مرسل، أو ملك مقرب، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، الخبر.^(٢) ورواها الصفا في بصائر الدرجات.^(٣)

٩٣٤- وفي بصائر الدرجات أيضاً: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال:

حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو مؤمن ممتحن، أو مدينة حصينة، فإذا وقع أمرنا وجاء مهدينا كان الرجل من شيعتنا أجرى من ليث، وأمضى من سنان، يطأ عدونا برجليه، ويضربه بكفيه وذلك عند نزول رحمة الله وفرجه على العباد.^(٤)

٩٣٥- وبإسناد آخر: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

سمعتة يقول: إن حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ثلاث: نبي مرسل، أو ملك مقرب، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. ثم قال: يا أبا حمزة: ألا ترى أنه اختار لامرنا من الملائكة: المقربين، ومن النبيين: المرسلين، ومن المؤمنين: الممتحنين.^(٥)

٩٣٦- وبإسناد آخر: عنه عليه السلام قال: إن حديث آل محمد عليهم السلام صعب

مستصعب، ثقیل، مقنع، أجرد، ذكوان، لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، أو مدينة حصينة. فإذا قام قائمنا نطق وصدق القرآن.^(٦)

(١) الكافي: ٤٠١/١ ح ٣، عنه البحار: ١٩٠/٢ ح ٢٤.

(٢) الكافي: ٤٠١/١ ضمن ح ٢، عنه البحار: ٣٤٣/٢٢ ح ٥٣. (٣) بصائر الدرجات: ٢٥ ح ٢١.

(٤) بصائر الدرجات: ٢٤ ح ١٧، عنه البحار: ١٨٩/٢ ح ٢٢، وج ٣١٨/٥٢ ح ١٧.

(٥) بصائر الدرجات: ص ٢٥، عنه البحار: ١٩٠/٢ ح ٢٣.

(٦) بصائر الدرجات: ص ٢١ ح ٣، عنه البحار: ١٩١/٢ و ١٩٢ ح ٢٧.

٩٣٧- وبإسناد آخر: عنه عليه السلام قال: حديثنا صعب مستصعب، لا يؤمن به إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فما عرفت قلوبكم فخذوه، وما أنكرت فردّوه إلينا^(١)، وبإسناد آخر عنه عليه السلام، مثله^(٢).

٩٣٨- وبإسناده عن المفضل، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان^(٣).

٩٣٩- وبإسناده عن إسماعيل بن عبدالعزيز، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: حديثنا صعب مستصعب، قال: قلت: فسّر لي جعلت فداك، قال: ذكوان: ذكيّ أبدأ، قلت: أجرد؟ قال: طريّ أبدأ، قلت: مقنّع؟ قال: مستور^(٤).
٩٤٠- وبإسناده عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

سمعتَه يقول: إنّ حديثنا صعب مستصعب، خشن مخشوش، فانبدوا إلى الناس نبذاً، فمن عرف فزيده، ومن أنكر فأمسكوا، لا يحتمله إلا ثلاث: ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان^(٥).

٩٤١- وبإسناد آخر: عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنّ حديثنا صعب مستصعب، أجرد، ذكوان، وعز، شريف، كريم، فإذا سمعتم منه شيئاً ولانت له قلوبكم فاحتملوه، واحمدوا الله عليه، وإن لم تحتملوه ولم تطيقوه فردّوه إلى الإمام العالم من آل محمد عليه السلام، فإنّما الشقيّ الهالك الذي يقول: والله ما كان هذا، ثمّ قال عليه السلام: يا جابر، إنّ الإنكار هو الكفر بالله العظيم^(٦).

الفائدة الثانية: في بيان معنى الحديث في قولهم عليه السلام:

حديثنا صعب مستصعب، إلخ: يحتمل أن يكون المراد كلّ ما ورد عنهم، ويوجّه كونه صعباً بسبب صعوبة تحمّله، ويكون المراد بالاحتمال بيانه ونشره في مقام يقتضيه الحال، فإنّ المؤمن الكامل يعرف مواقع البيان من مواقع

الكتمان، فيعمل في كلّ مقام بما يرى صلاحه بنور الإيمان.

لكن الأقرب في النظر القاصر، بل المتعين عند البصير الماهر:

أنّ المراد بحديثهم المذكور في هذه الاخبار ما ورد في فضائلهم من غرائب الاسرار وعجائب الآثار، ومقامات منيعة لا تدركها الافكار، وشؤون بديعة يعجز عن بيانها أولوا الابصار، وعلى هذا تكون الإضافة للاختصاص، بمعنى أنّ حديثنا الخاصّ بنا الوارد في فضلنا ومقاماتنا صعب مستصعب «إلخ»

لأنّ نسبة الحديث إليهم يتصور على وجهين:

أحدهما: مطلق ما أخبروا به، وعليه يتخرّج المعنى الأول.

والثاني: ما يختصّ بهم في ذكر شؤونهم ومقاماتهم، وعلومهم، وكراماتهم، وعلى هذا يكون إضافة الحديث إليهم دالة على العموم، ولا حاجة إلى أن يقال: المراد بعض أحاديثهم بتقدير المضاف، أو يقال: بأنّه من باب المجاز اللغويّ بذكر العام وإرادة الخاصّ بل المتعين أن يحمل على الحقيقة ويكون الإضافة للإختصاص. ويمكن أن يكون المراد بالحديث في تلك الروايات الشأن والصفة كما ورد في بعض الكلمات الصادرة عن بعض الاجلّة الثقات، أو يكون الحديث مرادفاً للذكر أو الامر، ومرجع الكلّ واحد، ويدلّ على ما اخترناه وأيدناه أخبار عديدة، نترك بذكر بعضها إن شاء الله تعالى:

٩٤٢- فمنها: الاخبار الواردة بأنّ أمرهم صعب مستصعب، كرواية الصفار في البصائر: عن أبي الربيع الشاميّ، عن أبي جعفر ﷺ قال: كنت معه جالساً فرأيت أنّ أبا جعفر ﷺ قد قام، فرفع رأسه، وهو يقول: يا أبا الربيع، حديث تمضغه الشيعة بالسستها لا تدري ما كنهه، قلت: ما هو، جعلني الله فداك؟

قال: قول عليّ بن أبي طالب ﷺ: إنّ أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلاّ ملك مقرب، أو نبيّ مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. يا أبا الربيع، ألا ترى أنّه يكون ملك ولا يكون مقرباً، ولا يحتمله إلاّ مقرب

وقد يكون نبيّ وليس بمرسل، ولا يحتمله إلا مرسل، وقد يكون مؤمن وليس بممتحن، ولا يحتمله إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان.^(١)

٩٤٣- وفيه: بإسناده عن أبي بصير ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله ﷺ قال: خالطوا الناس ممّا يعرفون، ودعوهم ممّا ينكرونه، ولا تحملوا على أنفسكم وعليّنا، إنّ أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبيّ مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.^(٢)

٩٤٤- وبإسناده عن سدير الصيرفي قال: كنت بين يدي أبي عبد الله ﷺ أعرض عليه مسائل قد أعطانيها أصحابنا، إذا خطرت بقلبي مسألة، فقلت: جعلت فداك، مسألة خطرت بقلبي الساعة، قال: أليست في المسائل؟ قلت: لا، قال: وما هي؟ قلت: قول أمير المؤمنين ﷺ: إنّ أمرنا صعب مستصعب، لا يعرفه إلا ملك مقرب، أو نبيّ مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. فقال ﷺ: نعم، إنّ من الملائكة مقربين وغير مقربين، ومن الأنبياء مرسلين وغير مرسلين، ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين، وإنّ أمركم هذا عرض على الملائكة، فلم يقرّبه إلا المقربون، وعرض على الأنبياء فلم يقرّبه إلا المرسلون، وعرض على المؤمنين فلم يقرّبه إلا الممتحنون.^(٣)

٩٤٥- وفيه: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال:

إنّ أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا من كتب الله في قلبه الإيمان.^(٤)

٩٤٦- وفيه: بإسناده عن أمير المؤمنين ﷺ قال:

إنّ أمرنا أهل البيت صعب مستصعب، لا يعرفه ولا يقرّبه إلا ملك مقرب أو نبيّ مرسل، أو مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للإيمان.^(٥)

٩٤٧- وفيه: بإسناده عن زياد بن سودة قال: كنّا عند محمد بن عمرو بن

(١) بصائر الدرجات: ٢٦ ح ١ و ٢، عنه البحار: ١٩٧/٢ ح ٤٩، وص ٧١ ح ٣٠.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٦ ح ١، عنه البحار: ١٩٥/٢ ح ٤٠.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٧ ح ٢، ٦، عنه البحار: ١٩٥/٢ ح ٤١، ٤٢.

الحسن، فذكرنا ما أتى إليهم، فبكى حتى ابتلت لحيته من دموعه، ثم قال: إن أمر آل محمد أمر جسيم، مقنّع، لا يستطيع ذكره، ولو قد قام قائمنا لتكلّم به، وصدّقه القرآن.^(١)

أقول: الظاهر أنّ الأمر في هذه الأحاديث وما ضاهاها مرادف للشأن فالمراد صعوبة الشؤون التي جعلها الله تعالى لهم، وخصّهم بها، سواء كان الشأن من الأمور الدنيويّة، أم الأخرويّة، أو المعجزات الباهرة، أم الدلائل الظاهرة، أم العلوم الكاملة، أم المواهب الشاملة، أم الاسرار الغريبة، أم الخصايص العجيبة، أم الحقوق الماليّة، أم الصفات الحاليّة، إلى غير ذلك ممّا لا يحصيها غير الله، أو من علّمه الله عزّ وجلّ أعني رسول الله ﷺ والائمة المعصومين، ولهذا شواهد عديدة في الاخبار، لا يخفى على المتتبع فيها بعين الاعتبار.

الفائدة الثالثة: في بيان معنى الصعب المستصعب، وسائر الالفاظ المذكورة في تلك الروايات الماثورة، أمّا الصعب: فهو نقيض الذلول، فالذلول ما يذلّ ويلين لكلّ أحد بخلاف الصعب.

قال في مجمع البحرين: الصعب نقيض الذلول، يقال: صعب الشيء بضمّ الثاني صعوباً: صار صعباً شاقاً، إنتهى.^(٢)

ويؤيّد ما مرّ في الباب الرابع في شباهة مولانا صاحب الزمان بذي القرنين^(٣) والمراد به هنا المقام الذي لا يلين لغيرهم، ولا يتمكّن أحد من الخلق غيرهم أن يناله ويدركه من الشؤون التي خصّهم الله تعالى بحيث لا تناله يد أحد من الملائكة المقرّبين، والانبياء المرسلين.

٩٤٨- ويدلّ على ما ذكرناه، ويشهد له ما رواه في بصائر الدرجات: عن الفضل قال: قال أبو جعفر ﷺ: إنّ حديثنا صعب مستصعب، ذكوان، أجرد

(١) بصائر الدرجات: ٢٨ ح ٨، عنه البحار: ١٩٦/٢ ح ٤٧.

(٢) مجمع البحرين: ١٠٢٩/٢. (٣) تقدّم ص ٢٦٠.

لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ، ولا عبد امتحن الله قلبه للإيمان .
أما الصعب : فهو الذي لم يركب بعد .

وأما المستصعب : فهو الذي يهرب منه إذا رؤي ... الخبر .^(١)

وسنذكره بتمامه ، مع بيان معناه ، والجمع بينه وبين الاخبار السابقة في بعض الفوائد اللاحقة إن شاء الله تعالى ، ويشهد لما ذكرناه أيضاً من كون المراد بالصعب المقام الذي خصهم الله تعالى به ، دون سائر خلقه :

٩٤٩- وما في تفسير الإمام العسكري ﷺ في قوله تعالى :

﴿وَلَا تَقْرَبُ هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾^(٢) : شجرة العلم ، شجرة علم محمد وآل محمد ﷺ الذين آثرهم الله تعالى عز وجل بها دون سائر خلقه ، فقال الله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُ هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ شجرة العلم ، فإنها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم ، ولا يتناول منها بأمر الله إلا هم .

ومنها : ما كان يتناوله النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ بعد إطعامهم المسكين واليتيم والأسير ، حتى لم يحسوا بعد بجوع ولا عطش ، ولا تعب ولا نصب .

وهي شجرة تميزت من بين أشجار الجنة ، إن سائر أشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعاً من الثمار والماكول ، وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر ، والعنب ، والتين ، والعناب ، وسائر أنواع الثمار ، والفواكه ، والاطعمة ، فلذلك اختلف الحاكون لتلك الشجرة ، فقال بعضهم : هي برّة ، وقال آخرون : هي عنبّة ، وقال آخرون : هي تينة ، وقال آخرون : هي عنبّة ، قال الله تعالى :

﴿وَلَا تَقْرَبُ هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ تلتسان بذلك درجة محمد وآل محمد في فضلهم ، فإن الله تعالى خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم ، وهي الشجرة التي من تناول منها بإذن الله عز وجل ألهم علم الأولين والآخرين ، من غير تعلّم ، ومن

(٢) البقرة : ٣٥ .

(١) بصائر الدرجات : ٢٤ ح ١٦ ، عنه البحار : ١٩٤ / ٢ س ٩ .

تناول منها بغير إذن الله، خاب عن مراده وعصى ربه، الخبر. ^(١)

٩٥٠- ويشهد لذلك أيضاً ما في تفسير البرهان، عن ابن بابويه (ره):

بإسناده عن الصادق عليه السلام - في حديث طويل - قال:

فلما أسكن الله عز وجل آدم وزوجته الجنة، قال لهما: ﴿كَلَامٍ مِنْهَا رَغْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ يعني شجرة الحنطة ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فنظرا إلى منزلة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم، فوجداها أشرف منازل الجنة، فقالا: يا ربنا لمن هذه المنزلة؟

فقال جلّ جلاله: ارفعا رؤوسكما إلى ساق العرش، فرفعا رؤوسهما فوجدا أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة صلوات الله عليهم مكتوبة على ساق العرش، بنور من نور الله الجبار جلّ جلاله.

فقالا: يا ربنا ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك! وما أحبهم عليك! وما أشرفهم لديك! فقال الله جلّ جلاله: لولا هم ما خلقتكما، هؤلاء خزنة علمي وأمنائي على سرّي، إياكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد، وتتمنيا منزلتهم عندي ومحلتهم من كرامتي - إلي أن قال الصادق عليه السلام:

فلما أراد الله عز وجل أن يتوب عليهما، جاءهما جبرئيل، فقال لهما: إنكما ظلمتما أنفسكما بتمني منزلة من فضل عليكما فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عز وجل إلى أرضه، الخبر. ^(٢)

وأما المستصعب: فالمراد به ما يراه السامع ويعده صعباً، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام في حديث البصائر: وأما المستصعب فهو الذي يهرب منه إذا روي «إلخ». وأما الخشن: فهو ضد اللين، لصعوبة احتماله على غير الممتحنين.

وأما المخشوش: فهو الجمل الذي جعل في أنفه خشاش، وهو بالكسر:

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٢١، ٢٢٢، عنه تأويل الآيات: ٤٥/١ ح ٢٠، والبحار: ١٨٩/١١

(٢) معاني الاخبار: ١٠٨ ح ١، عنه البرهان: ١٨٤/١ ذح ١١.

عود يجعل في أنف البعير، يشدّ به الزمام ليكون أسرع لانقياده، فكأنّه ﷺ شبه حديثهم بذلك، دلالة على الأمر بحفظه وصيانته عمّن لا يحتمله، ولا يؤمن به وأنهم ﷺ لم يبيّنوه إلّا لمن يكون أهلاً لذلك.

فيجب على المؤمن أن لا يذكر أسرارهم وصفاتهم الخاصة بهم، إلّا لمن يطبق ذلك ويحتمله، وهذا معنى جعل الحديث مقيداً بالخشاش.

ويدلّ على ذلك قوله ﷺ في الحديث الذي روينا: فانبذوا إلى الناس نبذاً، فمن عرف فزيده، ومن أنكر فأمسكوا، إلخ.

وأما الوعر: فهو بسكون العين، ضدّ السهل، فهو تأكيد للصعب المستصعب الفائدة الرابعة: في معنى قوله: إن أمركم هذا عرض على الملائكة فلم يقرّ به إلّا المقرّبون، وعرض على الأنبياء فلم يقرّ به إلّا المرسلون، وعرض على المؤمنين، فلم يقرّ به إلّا الممتحنون، فإنّه بظاهره ينافي الأخبار الكثيرة، الدالة على أنّ جميع الملائكة والنبيّين يتقرّبون إلى الله تعالى، ويدينون بولايتهم ويقرّون بالشؤون التي جعلها الله عزّ وجلّ لهم:

٩٥١- منها: ما في بصائر الدرجات: بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال: ما جاورت ملائكة الله تبارك وتعالى في دنوّها منه إلّا بالذي أنتم عليه، وإنّ الملائكة ليصفون ما تصفون، ويطلبون ما تطلبون، وإنّ من الملائكة ملائكة يقولون: إنّ قولنا في آل محمد ﷺ مثل الذي جعلتهم عليه. ^(١)

٩٥٢- وفيه أيضاً: بإسناده عن حمّاد بن عيسى، قال:

سأل رجل أبا عبد الله ﷺ فقال: الملائكة أكثر أو بنو آدم؟

فقال ﷺ: والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب، وما في السماء موضع قدم إلّا وفيه ملك يقدّس له ويسبّح، ولا في الأرض شجرة ولا مثل غرزة إلّا وفيها ملك موكل يأتي الله كلّ يوم بعملها، الله

(١) بصائر الدرجات: ٦٨ ح ٨، عنه البحار: ٢٤١/٢٦ ح ١١.

الباب الخامس : المكارم التي تحصل للإنسان بالدعاء لفرج صاحب الزمان عليه السلام — ٥٦٣

أعلم بها، وما منهم أحد إلا ويتقرب إلى الله في كل يوم بولايته أهل البيت ويستغفر لمحبيها، ويلعن أعداءنا، ويسأل الله أن يرسل عليهم من العذاب إرسالاً. ^(١)

٩٥٣- وفيه : بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

ما تكاملت النبوة لنبي في الاظلة حتى عرضت عليه ولايتي وولاية أهل بيتي، ومثلوا له، فأقروا بطاعتهم وولايتهم. ^(٢)

٩٥٤- وفيه : بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : ما تنبئ نبي قط إلا بمعرفة حقنا، وبفضلنا عمّن سوانا. ^(٣)

٩٥٥- وفيه : في رواية أخرى عنه عليه السلام قال : ما من نبي نبي، ولا من رسول أرسل إلا بولايته، وبفضلنا عمّن سوانا. ^(٤)

٩٥٦- وعن أبي جعفر عليه السلام قال :

ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث الله نبياً قط إلا بها ^(٥). إلى غير ذلك.

ويمكن الجمع بينهما بوجوه :

أحدها : أن يكون المراد في هذه الاخبار الإذعان والإقرار بولايتهم وفضليتهم على نحو الإجمال، وفي الأولى الإذعان والإقرار التفصيلي الناشئ عن معرفة خصائصهم وشؤونهم تفصيلاً.

والثاني : أن يكون المراد في تلك الاخبار التصديق القلبي فقط، وفي الأولى اللساني والقلبي جميعاً.

(١) بصائر الدرجات : ٦٩ ح ٩، عنه البحار : ٢٦ / ٣٣٩ ح ٥، وج ١٧٦ / ٥٩ ح ٧، وج ٧٨ / ٦٨ ح ١٣٩

(٢) بصائر الدرجات : ٧٣ ح ٧، عنه البحار : ٢٦ / ٢٨١ ح ٢٧.

(٣) بصائر الدرجات : ٧٤ ح ٣، عنه البحار : ٢٦ / ٢٨١ ملحق ح ٢٨.

(٤) بصائر الدرجات : ٧٥ ح ٥، عنه البحار : ٢٦ / ٢٨١ ح ٢٩.

(٥) بصائر الدرجات : ٧٥ ح ٧، عنه البحار : ٢٦ / ٢٨١ ح ٣١.

والثالث : أن يكون المراد في الحديث الأوّل : المسابقة في عالم الأرواح إلى الإقرار بما جعل الله لمحمد وآله الأبرار، فالسابقون إلى ذلك هم الأنبياء المرسلون، والملائكة المقربون والمؤمنون الممتحنون، وسائر الأنبياء والملائكة والمؤمنين قد اتبعوا في ذلك الأوّلين : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(١).

هذا ما سنح بالبال في هذا المقال، ويشهد لكلّ من تلك الوجوه الثلاثة بعض الأخبار، وذكرها ينافي ما أردناه من الاختصار، والله العالم وهو العاصم. ثمّ إنّه لا يبعد أن يكون المراد بقوله ﷺ : «إنّ أمركم هذا»، بقرينة بعض الروايات خصوص ما يتعلّق بقيام القائم صلوات الله وسلامه عليه، فإنّه من الأسرار التي لا يبقى على الإذعان بها إلّا الأندر فالأندر. ويشهد لذلك عدّة روايات :

٩٥٧- منها : ما في أصول الكافي : بإسناده عن منصور، قال :

قال لي أبو عبد الله ﷺ : يا منصور، إنّ هذا الأمر لا يأتيكم إلّا بعد إياس، ولا والله حتّى تميّزوا، ولا والله حتّى تمحصوا، ولا والله حتّى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد.^(٢)

٩٥٨- وفيه : عن أبي جعفر ﷺ قال :

إنّ حديثكم هذا لتشمئزّ منه قلوب الرجال، فمن أقربّه فزيده، ومن أنكره فذروه، إنّه لا بدّ من أن يكون فتنة يسقط فيها كلّ بطانة ووليعة، حتّى يسقط فيها من يشقّ الشعر بشعرتين، حتّى لا يبقى إلّا نحن وشيعتنا.^(٣)

٩٥٩- وفي غيبة النعماني : بإسناده عن صفوان بن يحيى، قال :

قال أبو الحسن الرضا ﷺ : والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى

(١) الواقعة : ١٠. (٢) الكافي : ١/ ٣٧٠ ح ٣، عنه البحار : ٥٢/ ١١١ ح ٢٠.

(٣) الكافي : ١/ ٣٧٠ ح ٥، عنه البحار : ٥٢/ ١١٥ ح ٢٦.

تمحصّوا وتميّزوا، وحتى لا يبقى منكم إلاّ الاندر فالاندر. ^(١)

٩٦٠- وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: لتمحصّن يا شيعة آل محمّد تمحيص الكحل في العين، وإنّ صاحب الكحل يدري متى يقع الكحل في عينه، ولا يعلم متى يخرج منها، وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا، ويمسي وقد خرج منها، ويمسي على شريعة من أمرنا، ويصبح وقد خرج منها. ^(٢) وفي معناها روايات عديدة.

٩٦١- ويشهد لذلك أيضاً ما في البصائر وأصول الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً، وماءً مالحاً أجاباً فامتزج الماءان، فأخذ طيناً من أديم الأرض، فعركه عركاً شديداً؛ فقال لأصحاب اليمين وهم كالذرّ يدبّون ^(٣): إلى الجنة بسلام، وقال لأصحاب الشمال: إلى النار ولا أبالي، ثمّ قال: ﴿الستُ برّبكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنّا عن هذا غافلين﴾ ^(٤) ثمّ أخذ الميثاق على النّبيين، فقال: الست برّبكم، وأنّ هذا محمّد رسولي وأنّ هذا عليّ أمير المؤمنين؟

قالوا: بلى، فثبتت لهم النبوة، وأخذ الميثاق على أولي العزم أنّي ربكم ومحمّد رسولي، وعليّ أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاية أمري، وخزان علمي عليه السلام، وأنّ المهدي انتصر به لديني وأظهر به دولتي وانتقم به من أعدائي، وأعبد به طوعاً وكرهاً، قالوا: أقررنا يا ربّ وشهدنا، ولم يجحد آدم ولم يقرّ، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿لَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ

(١) غيبة النعماني: ٢٠٨ ح ١٥، عنه البحار: ١١٤/٥٢ ح ٣٠، الزام الناصب: ٢٦٥/١.

(٢) غيبة النعماني: ٢٠٦ ح ١٢، عنه البحار: ١٠١/٥٢ ح ٢، الزام الناصب: ٢٦٤/١.

(٤) الاعراف: ١٧٢.

(٣) يمشون مشياً رويداً.

فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً^(١) قال: إِنَّمَا هُوَ «فَتَرَكَ» ، الخبر.^(٢)

الفائدة الخامسة: الظاهر أنَّ المراد بالمؤمن الممتحن: هو الَّذِي لَا يَزِيغُ قَلْبُهُ بسبب تهاجم أسباب الشكِّ والارتياب، والمراد بالمدينة الحصينة: مَنْ لَهُ مَلَكَةٌ حَفِظَ الْأَسْرَارَ، والقبول والتسليم لما يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فُضَائِلِ الْهَدَاةِ الْأَطْهَارِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ دَاخِلًا فِي الْمَمْتَحِنِينَ الْأَبْرَارِ.

الفائدة السادسة: فِي بَيَانِ الْمُرَادِ مِنَ الْإِحْتِمَالِ الْمَذْكُورِ فِي تِلْكَ الْأَخْبَارِ:

٩٦٢- رَوَى الشَّيْخُ النِّعْمَانِيُّ (رَه) فِي الْغِيَّةِ: بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ:

قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: يَا عَبْدَ الْأَعْلَى، إِنَّ إِحْتِمَالَ أَمْرِنَا لَيْسَ مَعْرِفَتُهُ وَقَبُولُهُ، إِنَّ إِحْتِمَالَ أَمْرِنَا هُوَ صَوْنُهُ وَسْتَرُهُ عَمَّنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ، فَأَقْرَاهُمْ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ - يَعْنِي الشَّيْعَةَ - وَقُلْ: قَالَ لَكُمْ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا اسْتَجَرَّ مَوْدَةَ النَّاسِ إِلَى نَفْسِهِ وَإِلَيْنَا بَانَ يَظْهَرُ لَهُمْ مَا يَعْرِفُونَ، وَيَكْفَى عَنْهُمْ مَا يَنْكُرُونَ.

وَفِي بَعْضِ النُّسخ: وَاللَّهُ مَا النَّاصِبَةُ لَنَا حَرْبًا أَشَدَّ مَوْوَنَةً مِنَ النَّاطِقِ عَلَيْنَا بِمَا نَكْرَهُهُ ... وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ إِلَى آخِرِهِ.^(٣)

٩٦٣- وَفِيهِ: بِإِسْنَادٍ آخَرَ، عَنْهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ هَذَا الْأَمْرُ مَعْرِفَتُهُ وَوَلَايَتُهُ فَقَطْ حَتَّى تَسْتَرَهُ عَمَّنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ وَيَحْسِبُكُمْ^(٤) أَنْ تَقُولُوا مَا قُلْنَا، وَتَصْمَتُوا عَمَّا صَمْتُنَا.

فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمْ مَا نَقُولُ، وَسَلَّمْتُمْ لَنَا فِيمَا سَكْتُنَا عَنْهُ، فَقَدْ آمَنْتُمْ بِمِثْلِ مَا آمَنَّا بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾^(٥)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، وَلَا تَحْمَلُوهُمْ مَا لَا

(١) طه: ١١٥. (٢) بصائر الدرجات: ٧٠ ح ٢، عنه البحار: ٢٦/٢٧٩ ح ٢٢،

الكافي: ٨/٢ ح ١، عنه البرهان: ٣/٧٨١ ح ٤.

(٣) غيبة النعماني: ٣٤ ح ٣، عنه البحار: ٢/٧٧ ح ٦٢.

(٤): يَكْفِيكُمْ. (٥) البقرة: ١٣٧.

يطيقون فتغروّنهم بنا. ^(١)

٩٦٤- وفيه: بإسناد آخر، عنه، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد ﷺ:
إنّ احتمال أمرنا ليس هو التصديق به والقبول له فقط، إنّ من احتمال أمرنا
ستره وصيانتته عن غير أهله، فاقراهم السلام ورحمة الله - يعني الشيعة -
وقل لهم: يقول لكم: رحم الله عبداً اجترّ مودة الناس إليّ وإلى نفسه
يحدثهم بما يعرفون ويستر عنهم ما ينكرون، ثمّ قال لي:
والله ما الناصبة لنا حرباً أشدّ مؤونة علينا من الناطق علينا بما نكرهه. ^(٢)

٩٦٥- وفيه: في رواية أخرى عن الصادق ﷺ قال: إنّّه من كتم الصعب من
حديثنا جعله الله نوراً بين عينيه، ورزقه العزّ في الناس. ومن أذاع الصعب من
حديثنا لم يمت حتّى يعضّه السلاح، أو يموت متحيراً ^(٣). ^(٤)

٩٦٦- وفي تحف العقول عن الصادق ﷺ في وصاياه لأبي جعفر محمد بن
النعمان الاحول، المعروف بمؤمن الطاق، قال ﷺ:

يا بن النعمان، إنّ المذيع ليس كقاتلنا بسيفه بل هو أعظم وزراً، بل هو
أعظم وزراً، بل هو أعظم وزراً، يا بن النعمان، إنّّه من روى علينا حديثاً فهو ممّن
قتلنا عمداً، ولم يقتلنا خطأ - إلى أن قال: يا بن النعمان،

إنّ العالم لا يقدر أن يخبرك بكلّ ما يعلم، لأنّه سرّ الله الذي أسره إلى جبرئيل
ﷺ، وأسره جبرئيل إلى محمد ﷺ، وأسره محمد ﷺ إلى عليّ ﷺ، وأسره
عليّ ﷺ إلى الحسن ﷺ

وأسره الحسن ﷺ إلى الحسين ﷺ، وأسره الحسين ﷺ إلى عليّ ﷺ، وأسره
عليّ ﷺ إلى محمد ﷺ، وأسره محمد ﷺ إلى من أسره، فلا تعجلوا، فوالله

(١)، (٢) غيبة النعماني: ٣٥ ح ٥٤، عنه البحار: ٧٧/٢ ح ٦٣، ٧٨ ح ٦٤.

(٣) في البحار: «يموت كلاً» أي مقيداً ومحبوساً.

(٤) غيبة النعماني: ٣٨ ضمن ح ١٢، عنه البحار: ٨٠/٢ ح ٧٩.

لقد قرب هذا الامر ثلاث مرّات فاذعتموه فأخّره الله، والله مالكم سرّاً وعدوكم أعلم به منكم.

يا بن النعمان، أبق على نفسك فقد عصيتني، لا تدع سرّي، فإن المغيرة بن سعيد كذب على أبي، وأذاع سرّه، فأذاقه الله حرّ الحديد، وإنّ أبا الخطاب كذب عليّ وأذاع سرّي، فأذاقه الله حرّ الحديد، ومن كنتم أمرنا زيّنه الله به في الدنيا والآخرة، وأعطاه حظّه، ووقاه حرّ الحديد وضيق المحابس.

إنّ بني إسرائيل قحطوا حتّى هلكوا المواشي والنسل، فدعا الله موسى بن عمران ﷺ فقال: يا موسى إنهم أظهروا الزنا والربا، وعمّروا الكنائس وأضاعوا الزكاة، فقال: إلهي، تحنّ برحمتك عليهم فإنهم لا يعقلون،

فاوحى الله إليه: إني مرسل قطر السماء ومختبرهم بعد أربعين يوماً، فاذا عاوا ذلك وأفشوه، فحبس عنهم القطر أربعين سنة، وأنتم قد قرب أمركم فاذعتموه في مجالسكم - إلى أن قال ﷺ: يا بن النعمان، لا يكون العبد مؤمناً حتّى تكون فيه ثلاث سنن، سنّة من الله، وسنّة من رسوله، وسنّة من الإمام. فأمّا السنّة من الله جلّ وعزّ، فهو أن يكون كتوماً للأسرار، يقول الله جلّ ذكره ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾^(١).

وأما التي من رسول الله ﷺ فهو أن يداري الناس ويعاملهم بالاخلاق الحنيفيّة، وأما التي من الإمام، فالصبر في البأساء والضراء حتّى يأتيه الله بالفرج، الخبر.^(٢)

والحاصل من تلك الاخبار وغيرها:

أن الاحتمال المأمور به، المقصود في كلماتهم ﷺ يتقوم بثلاثة أمور:

الأول: معرفة أمورهم وفضلهم.

والثاني: قبولها والتسليم لها.

والثالث: صونها عن غير أهلها، ولما كان بعض الملائكة والنبیین بحسب مراتبهم قاصرين عن معرفة بعض خصائص الأئمة وغرائب فضائلهم، قال ﷺ: لا يحتمله إلا ملك مقرب، إلخ.

فإن عدم احتمالهم إنما هو من حيث قصورهم عن المعرفة ببعض ما خصّ الله تعالى به محمداً وآله المعصومين لا من حيث عدم التسليم، فإنه كفر بالله العظيم كما مرّ في الرواية (١٤١) في آخر الفائدة الأولى من الفوائد السابقة، بل لهم أسرار وعلوم لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل.

٩٦٧- روي في البصائر: بإسناده عن أبي الصامت، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إن من حديثنا ما لا يحتمله ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا عبد مؤمن، قلت: فمن يحتمله؟ قال ﷺ: نحن نحتمله. ^(١)

الفائدة السابعة: في بيان كون الدعاء للقائم ﷺ مصداقاً لاحتمال أمرهم ﷺ وتقريره: أن أمر القائم صلوات الله عليه بحسب ما جعله الله له من الخصائص في زمان غيبته وظهوره من الأسرار العجيبة، والأمور الصعبة التي لم يتفق لاحد من الأنبياء والمرسلين، والأولياء المقربين والأوصياء المرضيين، وهذا أمر لا يحتاج إلى البيان، بل هو مشاهد بالوجدان، وتنطق عليه الروايات المروية عن أهل الذكر والبيان،

كما قال مولانا أبو محمد العسكري ﷺ لأحمد ابن إسحاق، في الحديث الذي ذكرناه في حرف الغين المعجمة:

يا أحمد بن إسحاق، هذا أمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين، تكن غداً في عليين ^(٢).

ولذلك كان الأئمة يسترون أمره، وينهون عن ذكر اسمه في المجالس والمحافل، بل كان أمره ﷺ من الأمور الصعبة، التي مرّ في آخر الفائدة الرابعة

(١) بصائر الدرجات: ٢٣ ح ١١، عنه البحار: ١٩٣/٢ ح ٣٦. (٢) تقدّم ص ١٨٠ ح ٣٠٢.

في الحديث عن الباقر ﷺ، أن آدم لم يجحد ولم يقر^(١) إلى غير ذلك مما يفيد القطع بكون أمر المهدي ﷺ من الأمور الصعبة، والأسرار العجيبة التي لا يحتملها إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. ولما كان الدعاء له ﷺ كاشفاً عن المعرفة به، والتسليم لأمره صح أن يقال للداعي في حقه: إنه من مصاديق ذلك العنوان.

الفائدة الثامنة: في بيان سببية الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان ﷺ لاقتدار المؤمن على احتمال سائر أحاديثهم، وأمورهم الصعبة المستصعبة، وتقريره: أنه قد مرّ سابقاً أن المداومة في الدعاء له ﷺ تكون من أسباب كمال الإيمان، وثبوت المؤمن على درجة الإيقان، وقد تبين بالأحاديث السابقة أن احتمال أمورهم وأحاديثهم الصعبة المستصعبة من آثار هذا الشأن، فثبت المطلوب بيّنة وبرهان.

وتقريره: أن الدعاء الخالص في حق مولانا صاحب الزمان سبب لخلوص الإيمان، وخلوص الإيمان سبب لنيل هذا الشأن، فينتج أن الدعاء لصاحب الزمان سبب لنيل هذا الشأن، والله الموفق وهو وليّ الإحسان.

المكرمة التاسعة والأربعون

إضاءة نوره لاهل المحشر، وفيها فوائد أخر، وتقرير ذلك من وجهين: أحدهما: أن المؤمن يضيئ نوره في يوم القيامة، وقد سبق أن الدعاء في حق مولانا صاحب الزمان سبب لثبوت الإيمان، وكماله في الإيقان. والدليل على ما ذكرنا من الآيات قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾^(٢) الآية. ومن الروايات أخبار كثيرة:

٩٦٨- منها: ما في البحار: عن مولانا الصادق جعفر بن محمد صلوات الله وسلامه عليه، قال: إنَّ الناس يقسّم بينهم النور يوم القيامة على قدر إيمانهم، ويقسّم للمنافق فيكون نوره على إبهام رجله اليسرى، فيطفأ نوره، فيقول: مكانكم حتّى اقتبس من نوركم ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَائِكُمْ فَالتَمِسُوا نُورًا﴾^(١) يعني حيث قسّم النور، قال: فيرجعون فيضرب بينهم السور ... الخبر.^(٢)

٩٦٩- ومنها: ما في البحار أيضاً: عن الصادق ﷺ عن أبيه، عن جدّه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، تخرج أنت وشيعتك من قبوركم ووجوهكم كالقمر ليلة البدر، وقد فرّجت عنكم الشدائد، وذهب عنكم الاحزان تستظلّون تحت العرش، يخاف الناس ولا تخافون، ويحزن الناس ولا تحزنون، وتوضع لكم مائدة، والناس في المحاسبة.^(٣)

٩٧٠- الوجه الثاني: ما يستفاد من حديث مرويّ في أصول الكافي - في باب حقّ المؤمن على أخيه -: بإسناده عن عيسى بن أبي منصور، قال:

كنت عند أبي عبد الله ﷺ أنا وابن أبي يعفور وعبد الله بن طلحة. فقال ابتداءً منه: يا بن أبي يعفور، قال رسول الله ﷺ: ستّ خصال من كنّ فيه كان بين يدي الله عزّ وجلّ، وعن يمين الله عزّ وجلّ.

فقال ابن أبي يعفور: وما هنّ جعلت فداك؟ قال ﷺ: يحبّ المرء المسلم لآخيه ما يحبّ لأعزّ أهله، ويكره المرء المسلم لآخيه ما يكره لأعزّ أهله، ويناصحه الولاية، فبكى ابن أبي يعفور وقال: كيف يناصحه الولاية.

قال ﷺ: يا بن أبي يعفور، إذا كان منه بتلك المنزلة بثّه همّه، وفرح لفرحه إن هو فرح، وحزن لحزنه إن هو حزن، وإن كان عنده ما يفرّج عنه، فرّج عنه وإلاّ دعا الله له، قال: ثمّ قال أبو عبد الله ﷺ:

(١) الحديد: ١٣. (٢) الزهد: ٩٣ ح ٢٤٩، عنه البحار: ١٨١/٧ ح ٢٣.

(٣) فضائل الشيعة: ٦٨ ح ٢٧، البحار: ١٨٠/٧ ح ٢٠.

ثلاث لكم، وثلاث لنا، أن تعرفوا فضلنا، وأن تطاؤا عقبننا، وتنظروا عاقبتنا، فمن كان هكذا كان بين يدي الله عز وجل، فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم، وأمّا الذين عن يمين الله فلو أنّهم يراهم من دونهم لم يهتّمهم العيش ممّا يرون من فضلهم، فقال ابن أبي يعفور: ومالهم لا يرون وهم عن يمين الله؟! فقال عليه السلام: يابن أبي يعفور، إنّهم محجوبون بنور الله، أما بلغك الحديث أنّ رسول الله ﷺ كان يقول: إنّ لله خلقاً عن يمين العرش بين يدي الله، وعن يمين الله، وجوههم أبيض من الثلج، وأضوء من الشمس الضاحية،

يسأل السائل: ما هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء الذين تحابّوا في جلال الله. ^(١)

أقول: وجه الاستشهاد أنّه عليه السلام قال: فمن كان هكذا، يعني كان فيه الخصال الثلاثة المتعلقة إلى الأئمة عليهم السلام، كان بين يدي الله عز وجل، فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم،

ولا يخفى أنّ الداعي في حقّ مولاه صاحب الزمان عليه السلام بتعجيل الفرج والظهور، وطلب النصرة والسرور، يكون مصداقاً للعناوين الثلاثة، لأنّ الدعاء في حقّه عليه السلام علامة المعرفة به وبآبائه عليهم السلام، ومتابعة لهم في هذا الامر الجليل ودليل انتظاره لعاقبتهم وظهور دولتهم، إن شاء الله تعالى، فتدبر.

ومن غريب الاوهام ما وقع لبعض الاعلام ^(٢) في هذا المقام، لبيان قول الإمام عليه السلام حيث قال: فمن كان هكذا، أي كانت فيه الخصال الست جميعاً إنتهى. وأنت خبير بظهور المعنى الذي ذكرناه، خصوصاً بملاحظة قوله عليه السلام:

وأما الذين عن يمين الله، وقوله قبل ذلك: ثلاث لكم وثلاث لنا،

فإنّ ذلك كلّهُ ممّا يوضّح كون هذا الثواب مترتباً على الخصال الثلاثة والكون عن يمين الله علاوة لمن اتّصف بالخصال الست جميعاً، فتدبر.

(١) الكافي: ١٧٢/٢ ح ٩، عنه البحار: ٢٥١/٧٤ ح ٤٧، والوسائل: ٥٤٢/٨ ح ٣.

(٢) هو العلامة المجلسي رحمه الله عليه في مرآة العقول: ٤٣/٩.

ثم إنَّ المراد بالكون بين يدي الله تعالى وعن يمينه يحتمل أن يكون نهاية القرب المعنوي إلى الله عزَّ وجلَّ، كما أنَّ أقرب الناس إلى السلطان يكون بين يديه وعن يمينه، ويحتمل أن يكون المراد بكونه عن يمين الله، عن يمين عرش الله، ويؤيده استشهد الإمام عليه السلام بقول رسول الله ﷺ: **إِنَّ لِلَّهِ خَلْقًا عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ ... (إِلخ) فتأمل جيداً.**

المكرمة المتممة للخمسين

قبول شفاعته يوم الدين في سبعين ألفاً من المذنبين

٩٧١- ويدلّ على ذلك ما في ثالث البحار: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: **إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ، بَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ النَّبِيُّونَ وَالصَّادِقُونَ، وَبَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ الشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ، وَخَمْسَةُ أَبْوَابٍ يَدْخُلُ مِنْهَا شِيعَتُنَا وَمُحِبُّونَا، فَلَا أَزَالَ وَأَقْفًا عَلَى الصِّرَاطِ، أَدْعُو وَأَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ شِيعَتِي، وَمُحِبِّي، وَأَنْصَارِي وَمَنْ تَوَلَّانِي فِي دَارِ الدُّنْيَا.**

فإذا النداء من بطنان العرش: قد أُجيبَت دعوتك، وشَفِّعَت في شِيعَتِكَ ويشقّ كلّ رجل من شِيعَتِي وَمَنْ تَوَلَّانِي، ونصرتني وحارب من حاربني بفعل أو قول، في سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه سائر المسلمين، ممّن يشهد أن لا إله إلاّ الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرّة من بغضنا أهل البيت ^(١).

أقول: وجه الدلالة أنّ مَنْ تَوَلَّى أمير المؤمنين ونصره وحارب من حاربه بفعل أو قول تقبل شفاعته في سبعين ألفاً، ولا يخفى أنّ الدعاء في حقّ صاحب الزمان بتعجيل فرجه من أقسام النصرة القولية لأمير المؤمنين عليه السلام، لأن نصرة مولانا الحجة نصرة أبيه صلوات الله عليهما، ولأنّ صاحب الزمان عليه السلام هو المنتقم من أعداء أمير المؤمنين عليه السلام وظالميه، عليهم لعنة الله، فكلّ ما له دخل في حصول هذا الانتقام داخل في أقسام نصرته عليه السلام ومنه الدعاء بالتقريب الذي

(١) البحار: ١٢١/٨ ح ١٢، عن الخصال: ٤٠٧/٢ ح ٦.

قدّمناه في كون الدعاء سبباً لاستباق فرجه وظهوره .

المكرمة الحادية والخمسون

دعاء أمير المؤمنين ﷺ في حقّه يوم القيامة

لقوله ﷺ : وأقول ربّ سلّم شيعتي ومحبيّ وأنصاري إلخ ، لكونه من أنصاره بحسب ما أسمعناك آنفاً .

المكرمة الثانية والخمسون

دخول الجنة بغير حساب

٩٧٢- ويدلّ على ذلك ما روي في تحف العقول : عن الصادق ﷺ في آخر وصاياه لعبد الله بن جندب ، قال : فلا يبقى أحد ممّن أعان مؤمناً من أوليائنا بكلمة إلاّ أدخله الله الجنة بغير حساب .^(١)

وجه الإستشهاد : ما تقدّم مراراً من كون الدعاء من جملة أقسام الإعانة باللسان ، فيدخل الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان في أكمل أفراد هذا العنوان

المكرمة الثالثة والخمسون

السلامة من عطش يوم القيامة

لأنّه ممّن يسقيه رسول الله ﷺ .

٩٧٣- ففي حديث الرايات التي تقدم عليه يوم القيامة ، قال ﷺ : ثمّ ترد عليّ راية تلمع وجوههم نوراً ، فأقول لهم : من أنتم؟ فيقولون : نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من أمة محمد المصطفى ﷺ ، ونحن بقية أهل الحقّ ، حملنا كتاب ربّنا ، وأحللنا حلاله وحرّمنا حرامه ، وأحببنا ذرية نبينا محمد ﷺ ونصرناهم من كلّ ما نصرنا به أنفسنا ، وقاتلنا معهم من ناوهم ، فأقول لهم : ابشروا فانا نبيكم محمد ، ولقد كنتم في الدنيا كما قلتم ، ثمّ أسقيهم من

(١) تحف العقول : ٣٠٧ .

حوضي، فيصدرون مرويين مستبشرين، ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الأبد. ^(١) أقول:

وجه الدلالة: ما ذكرناه سابقاً من كون الدعاء من أقسام النصرة والإعانة وقد دلّ هذا الحديث على مكرمة أخرى، وهي الخلود في الجنة، فلا تغفل.

المكرمة الرابعة والخمسون

الخلود في الجنة

كما عرفت آنفاً، وبوجه آخر: أنه قد عرفت كون هذا الدعاء سبباً لكمال الإيمان واستقراره للإنسان، ولا ريب في أنّ الإيمان سبب للخلود في الجنان فهذا الدعاء سبب لذلك بهذا البيان.

المكرمة الخامسة والخمسون

أنه يوجب خمش وجه إبليس وقرح قلبه

٩٧٤- ويشهد لذلك ما روي في أصول الكافي - في باب إطفاء المؤمن وإكرامه -: بإسناده عن إسحاق بن عمار قال:

قال أبو عبد الله عليه السلام: أحسن يا إسحاق إلى أوليائي ما استطعت، فما أحسن مؤمن إلى مؤمن، ولا أعانه، إلّا خمش وجه إبليس ^(٢) وقرح قلبه ^(٣). ^(٤)

أقول: دلّ هذا الحديث على أنّ إعانة المؤمن، والإحسان إليه، سببان لخمش وجه إبليس وقرح قلبه، وقد ذكرنا مراراً أنّ الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان إعانة وإحسان، وهو أصل الإيمان ورئيس أهله، فترتب هذه الفائدة على إعانته والإحسان إليه بنحو أكمل.

(١) مشير الأحزان: ١١، عنه البحار: ٢٤٩/٤٤ ضمن ح ٤٦.

(٢) أي خدشه ولطمه وضربه وقطع عضواً منه.

(٣) القرح - بالفتح - الجراح، وبالضم - ألم الجراح. «قرح قلبه» أي ألمه.

(٤) الكافي: ٢٠٧/٩، عنه الوافي: ٦٤٧/٥ ح ٨، والبحار: ٣٠١/٧٤ ح ٢٨، والوسائل: ٥٩١/١١ ح ٢.

المكرمة السادسة والخمسون

أنّه يتحف يوم القيامة بتحفة مخصوصة

٩٧٥- روي في أصول الكافي - في الباب المذكور - : بإسناده عن المفضل ،
عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : إنّ المؤمن ليتحف أخاه التحفة ، قلت : وأي شيء
التحفة؟ قال عليه السلام : من مجلس ، ومتكى وطعام وكسوة وسلام ، فتتناول الجنة
مكافاة له ويوحى الله عز وجل إليها : إنّي قد حرّمت طعامك على أهل الدنيا إلّا
على نبيّ ، أو وصي نبيّ ، فإذا كان يوم القيامة أوحى الله عز وجل إليها : أن
كافئي أوليائي بتحفهم ، فتخرج منها وصفاء ووصائف معهم أطباق مغطاة
بمناديل من لؤلؤ ، فإذا نظروا إلى جهنّم وهولها ، وإلى الجنة وما فيها ، طارت
عقولهم ، وامتنعوا أن يأكلوا .

فينادي من تحت العرش : إنّ الله عز وجل قد حرّم جهنّم على من أكل
من طعام جنّته ، فيمدّ القوم أيديهم فيأكلون .^(١)

أقول : وجه الدلالة أنّ المراد من إتحاف المؤمن أخاه من أهل الإيمان
الإحسان إليه ، بأيّ نحو كان ممّا يقدر عليه الإنسان ، ولو كان باللسان ، والقرينة
على ذلك تمثيل الإمام عليه السلام بصنوف من الإكرام ، وخصوص ذكر السّلام يدلّ
على أنّ المراد مطلق الإحسان والإنعام ، وليس ذكر تلك الأقسام في المقام إلّا
من باب المثال تقريباً إلى أفهام الخواصّ والعوامّ .

إذا تقرّر ذلك فنقول : لا ريب في أنّ الدّعاء للمؤمن من أوضح أصناف
الإحسان وأعلاها ، فيترتب ما ذكر في الحديث من الثواب في يوم الحساب على
الدّعاء بتعجيل فرج خاتم الأئمة الأطياب في زمن الغياب بنحو أتمّ ، وطريق
أقوم ، كما لا يخفى على أولي الألباب ،

والله تعالى هو الهادي إلى نهج الصواب

(١) الكافي : ٢٠٧/٢ ح ٧ ، عنه البحار : ٣٠٠/٧٤ ح ٣٦ ، والوسائل : ٥٩٠/١١ ح ٤ .

المكرمة السابعة والخمسون

أنَّ اللهَ تبارك وتعالى يخدمه من خدم الجنة، لأنَّ الدعاء برٍّ وإحسان: ٩٧٦- وقد روي في أصول الكافي - في الباب المذكور - : بإسناده عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: ما في أمّتي عبدُ الطف أخاه في الله بشيء من لطف إلا أخذمه الله من خدم الجنة. ^(١)

والمراد باللطف: البرّ والإحسان، سواء كان باللسان أم بغيره، فيشمل الدعاء بالخير والفرج لمولانا صاحب الزمان بوجه أولى، ونحو أوفى، كما لا يخفى.

المكرمة الثامنة والخمسون

أنَّه يكون في ظلِّ الله الممدود، وتنزل عليه الرحمة ما دام مشغلاً بالدعاء لصاحب الزمان.

٩٧٧- ويدلّ على ذلك ما روي في أصول الكافي - في الباب المذكور أيضاً - بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: من أكرم أخاه المسلم بكلمة يلطفه بها وفرّج عنه كربته لم يزل في ظلِّ الله الممدود عليه الرحمة ما كان في ذلك. ^(٢)

أقول: قد ذكرنا سابقاً أنَّ الدعاء لذوي الشان والاحترام يعدّ من أصناف الإكرام، وكذلك التلطف وإظهار المحبة يحصل بذلك، وكذا تفريج الكرب وكلّ ذلك ممّا لا يريب فيه أحد من أولي الالباب، فإذا دعا المؤمن لمولاه في زمان الغياب، وعجزه عن تفريج كربته بسائر الأسباب، فاز بما ذكر من الثواب، وتقدير ذلك بوجهين:

أحدهما: أنَّك قد عرفت ثبوت الأخوة بين الإمام وشيعته بالعقل والنقل، وقد دلّ هذا الحديث على ثبوت ذلك بدعاء المؤمن لآخيه، لأنَّ الدعاء

(١) الكافي: ٢٠٦/٢ ح ٤، عنه البحار: ٢٩٨/٧٤ ح ٣٣، والوسائل: ٥٨٩/١١ ح ٣.

(٢) الكافي: ٢٠٦/٢ ح ٥، عنه الوافي: ٦٤٦/٥ ح ٥، والوسائل: ٥٩١/١١ ح ٢.

كلمة مؤثرة في تفريج الكرب، ودفع الشدائد والبلّيات، ومظهرة لمحبة المؤمن
إخاه المؤمن في سبيل الله، وقد عرفت أيضاً تأثير الدعاء في تعجيل ظهور
صاحب الزمان بمقتضى ما قدّمناه من الروايات.

والثاني من الوجهين: ثبوت ذلك الثواب بالدعاء لمولانا ﷺ بطريق
الأولوية القطعية، كما لا يخفى على من له أدنى عقل وتدبر من البرية.

المكرمة التاسعة والخمسون

ثواب نصيحة المؤمن

ولنذكر أولاً بعض ما ورد في ذلك، ثم نبين حصول ذلك بالدعاء في تعجيل
فرج مولانا صاحب الزمان ﷺ،

٩٧٨- روي في أصول الكافي: بإسناد صحيح عن أبي عبد الله ﷺ قال:

يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب.^(١)

٩٧٩- وفيه أيضاً: بسند صحيح عن أبي جعفر ﷺ قال:

يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة.^(٢)

٩٨٠- وفيه: بسند موثق عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إن

أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه.^(٣)

٩٨١- وفيه: بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال: عليكم بالنصح لله في خلقه

فلن تلقاه بعمل أفضل منه.^(٤)

إذا سمعت ذلك فنقول: قال بعض الشراح: النصيحة: فعل أو كلام، إيراد
بهما الخير للمنصوح (إنتهى) وكذا قال العلامة المجلسي (ره) في مرآة العقول.^(٥)

ثم قال المجلسي: والمراد بنصيحة المؤمن للمؤمن: إرشاده إلى مصالح دينه

(١) الكافي: ٢٠٨/٢ ح ٣، عنه الوافي: ٦٨١/٥ ح ٢ و٦، والبحار: ٣٥٨/٧٤ ح ٥ و٦.

(٢) الكافي: ٢٠٨/٢ ح ٥ و٦، عنه البحار: ٣٥٨/٧٤ ح ٨ و٩.

(٥) مرآة العقول: ١٤٢/٩.

ودنياه، وتعليمه إذا كان جاهلاً، وتنبيهه إذا كان غافلاً، والذب عنه وعن أعراضه إذا كان ضعيفاً، وتوقيره في صغره وكبره، وترك حسده وغشّه، ودفع الضرر عنه، وجلب النفع إليه، ولو لم يقبل نصيحته سلك به طريق الرفق حتى يقبلها ولو كانت متعلّقة بأمر الدين سلك به طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المشروع، قال: ويمكن إدخال النصيحة للرسول والأئمّة ﷺ أيضاً فيها، لأنهم أفضل المؤمنين.

قال: في شرح قوله ﷺ: «في المشهد والمغيب»: أي في وقت حضوره بنحو ما مرّ، وفي غيبته بالكتابة والرسالة، وحفظ عرضه، والدفع عن غيبته وبالجملّة رعاية جميع المصالح له، ودفع المفاسد عنه، عليّ أي وجهه كان. إنتهى كلامه رفع مقامه، وإنّما نقلته بطوله لكونه مؤيداً لما ذكره إن شاء الله تعالى.

وقد ظهر من جميع ذلك للعارف السالك أنّ الدعاء بالخير للمؤمن من المصاديق الظاهرة للنصيحة، سواء كان في المشهد، أم كان في المغيب فبالدعاء يدفع الكرب، ويجلب النفع، والدعاء توقيير للمدعوّ له، وإحسان إليه. إذا عرفت ما ذكرناه، فنقول: إنّ مسألة تعجيل الفرج والظهور لمولانا صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه نصيحة لأفضل المؤمنين، ونصيحة لجميع المؤمنين.

أمّا الأوّل: فلأنّ الإمام أفضل المؤمنين، والدعاء في حقّه نصيحة له، لأنّه كلام يراد به الخير له صلوات الله عليه.

وأمّا الثاني: فلما قدّمناه من حصول الفرج والفرح والنصرة والتمكين والتأييد لعامة المؤمنين، ودفع البليّات والأمراض، والهموم والغموم عنهم بظهوره ﷺ، فمسألة ذلك من الله تعالى نصيحة لهم جميعاً،

وقد ذكرنا ما يدلّ على ذلك، فراجع.

المكرمة المكملّة للستين :

أنّ المجلس الذي يدعى فيه للقائم عجلّ الله تعالى فرجه يكون محضراً للملائكة، وهكذا كلّ مجالس الدعاء، وتساعد الملائكة أهل تلك المجالس في هذا الدعاء وسائر أقسامه. ويدلّ على ذلك عدّة روايات :

٩٨٢- منها: ما في المجلّد الأوّل من البحار: عن النبي ﷺ قال :

إذا مررتم في رياض الجنّة فارتعوا، قالوا: يا رسول الله، وما رياض الجنّة؟ قال: حلّق الذكر، فإنّ سيّارات من الملائكة يطلبون حلّق الذكر، فإذا أتوا عليهم حقّوا بهم، إنتهى^(١).

أقول: يستفاد من هذا الحديث الشريف، والكلام اللطيف أمور:

أحدها: كون مجالس الذكر من رياض الجنّة، وهذا إمّا من باب تسمية السبب باسم المسبّب، لكون الجلوس في تلك المجالس سبباً لدخول الجنّة. وإمّا من باب كون تلك المجالس جنّة حقيقة، بأن يكون المراد بالجنّة دار القرب، ومنازل الأبرار.

ويؤيّده التعليل بقوله ﷺ: فإنّ لله تعالى سيّارات من الملائكة «إلخ».

وبعبارة أخرى: الجنّة محلّ الطاف الله، ودار كرامته، فإذا كان العبد من أهلها فهو في الجنّة في الدنيا، وفي القبر، وفي البرزخ، وفي القيامة وما بعدها.

٩٨٣- ويؤيد هذا المعنى أيضاً: ما ورد أنّ القبر إمّا روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النيران^(٢) إذ لا يخفى أنّ القبر الواقع في الأرض غير الجنّة الموعودة الواقعة في السماء كما ورد في الأخبار^(٣) ويمكن أن يكون المراد بالجنّة: الجنّة المعهودة، ويكون التعبير بها عن حلّق الذكر، من باب الاستعارة ووجه الشباهة ما ذكرناه من كونها دار القرب، ومحلّ الكرامة، والله العالم.

(١) منية المريد: ٢٦، عنه البحار: ١/٢٠٥ ح ٣٤. (٢) أمالي الطوسي: ٢٨ ضمن ح ٣١،

عنه البحار: ٦/٢١٨ ضمن ح ١٣. (٣) التوحيد: ١١٨، عنه البحار: ١٩٨/٨ ح ٦.

الأمر الثاني: ممّا يستفاد من الخبر الشريف استحباب اجتماع المؤمنين للذكر والدعاء، ويشهد لذلك روايات:

٩٨٤- منها: ما في أصول الكافي: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعداً إلا حضر من الملائكة مثلهم، فإن دعوا بخير أمنوا^(١)، وإن استعاذوا من شرّ دعوا ليصرفه عنهم، وإن سألوا حاجة تشفّعوا إلى الله وسألوه قضاها ... الخبر.^(٢)

٩٨٥- وفيه: عنه عليه السلام قال: ما اجتمع أربعة رهط قطّ على أمر واحد فدعوا الله إلا تفرّقوا عن إجابة.^(٣)

٩٨٦- وفيه: أيضاً: عنه عليه السلام قال: كان أبي إذا حزنه أمر جمع النساء والصبيان، ثمّ دعا، وأمّنوا.^(٤)

أقول: والرواية الأولى من هذه الروايات الثلاثة أيضاً ممّا يدلّ على كون مجلس الدعاء محضر الملائكة، فلا تغفل.

الأمر الثالث: ممّا يستفاد من الحديث الشريف استحباب الحضور والكون في مجلس الذكر والدعاء، وإن لم يشغل بذلك،

٩٨٧- ويشهد لهذا ما في البحار، نقلاً عن كتاب غوالي اللثالي قال:

روى عدّة من المشائخ بطريق صحيح عن الصادق عليه السلام أنّه قال:

إنّ الله عزّ وجلّ يقول لملائكته عند انصراف أهل مجالس الذكر والعلم إلى منازلهم: اكتبوا ثواب ما شاهدتموه من أعمالهم، فيكتبون لكلّ واحد ثواب عمله، ويتركون بعض من حضر معهم فلا يكتبونه.

فيقول الله عزّ وجلّ: ما لكم لم تكتبوا فلاناً، أليس كان معهم وقد شهدهم؟

(١) أحثّ على الدعاء: قلت عنده آمين، وآمين بالمدّ والقصر: اللهم استجب.

(٢) الكافي: ١٨٧/٢ ح ٦، عنه البحار: ٢٦١/٧٤ ح ٦، والوسائل: ٥٦٨/١١ ح ٧، والوافي: ٦٥٠/٥

(٣ و ٤) الكافي: ٤٨٧/٢ ح ٢ و ٣، عنه الوسائل: ١١٤٣/٤ ح ٢ و ٣.

فيقولون: يا ربَّ إنَّه لم يشرك معهم بحرف، ولا تكلم معهم بكلمة!
 فيقول الجليل جلَّ جلاله: أليس كان جليسههم؟ فيقولون: بلى، يا ربَّ
 يقول: اكتبوه معهم، إنَّهم قوم لا يشقى بهم جليسههم، فيكتبونه معهم،
 فيقول تعالى: اكتبوا له ثواباً مثل ثواب أحدهم.^(١)

بيان: قال العلامة المجلسي (ره) قوله عليه السلام: «لا يشقى بهم جليسههم» أي
 ببركتهم لا يخيب جليسههم عن كرامتهم فيشقى، أو أنَّ صحبتهم مؤثرة في
 المجلس، فاستحقَّ بسبب ذلك الثواب والسعادة «إنتهى».

٩٨٨- وفي البحار أيضاً عن العيون: بإسناده عن الرضا عليه السلام قال: من جلس
 مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب، إنتهى.^(٢)
 أقول: ونظير ذلك المصاحبة مع زوَّار قبر مولانا الشهيد أبي عبد الله الحسين
عليه السلام، والكون معهم، والدخول في زمريتهم.

الامر الرابع: ممَّا يستفاد من الحديث الشريف أنَّ الجلوس في مجالس الذكر
 يوجب صفاء القلب، ولذلك تأنس الملائكة بأهل تلك المجالس.
 وفقنا الله تعالى وجعلنا منهم في الدنيا والآخرة.

تبيين، المراد بحلَّق الذكر المجالس التي يجتمع فيها أهل الإيمان لقراءة
 القرآن، أو الدعاء لصاحب الزمان عليه السلام، أو ذكر أسماء الله تعالى وصفاته، أو
 ذكر النبي والأئمة عليهم السلام، فإنَّ ذكرهم ذكر الله، كما ورد في الحديث، أو ذكر
 مصائبهم، أو سائر ما يتعلق بشؤونهم. ومن مجالس الذكر أيضاً سائر مجالس
 الدعاء، ومنها أيضاً مجالس مباحثة العلم الشرعي، ومدارسته على الوجه
 الخالص من السمعة والرياء والجدال والمراء، وذكر ما يدلُّ على ما ذكرناه من
 الأخبار ينافي ما قصدناه من الاختصار فلنكتف بهذا المقدار.

(١) غوالي اللالي: ص ٤٢٦ مخطوط، عنه البحار: ٢٠٢/١ ح ١٥.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٢٩/١ ح ٤٨، عنه البحار: ٢٠٠/١ ح ٦.

المكرمة الحادية والستون

أنّ الداعي لهذا الامر الجليل ممّن يباهي به الإله الجليل ملائكته .

المكرمة الثانية والستون :

أنّه ممّن يستغفر لهم الملائكة

٩٨٩- ويدلّ على هذين الأمرين ما روي في أوّل البحار: مسنداً عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لداود بن سرحان: يا داود، أبلغ مواليّ عنيّ السلام، وأتي أقول: رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكرا أمرنا، فإنّ ثالثهما ملك يستغفر لهما، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلّا باهى الله تعالى بهما الملائكة، فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر، فإنّ في اجتماعكم ومذاكرتكم إحياءنا، وخير الناس من بعدنا من ذاكر بأمرنا، ودعا إلى ذكرنا. ^(١)

أقول: وجه الدلالة: أنّ الاشتغال بالدعاء لمولانا صاحب الزمان عليه السلام من أجلى أفراد الذكر وأحلاها، وفقنا الله تعالى وسائر المؤمنين .

المكرمة الثالثة والستون

ما يستفاد من الرواية المذكورة وهو أنّ الداعي في هذا الامر يكون خير الناس، لكونه ممّن يذاكره بأمرهم عليهم السلام فإنّ المراد من المذاكرة بأمرهم: ذكرهم وذكر ما يتعلّق بهم وبشؤونهم، صوناً عن انمحاء اسمهم، وانطماس آثارهم إذ لا ريب أنّ بقاء الدين لا يكون إلّا بذلك، كما لا يخفى على العارف السالك، وقد ظهر من ذلك كون هذا العمل أفضل من سائر الأعمال المندوبة خصوصاً في زمان الغيبة، فتدبّر جيّداً. ثمّ لا يخفى أنّ من أجلى أنواع الذكر لهم وأفضلها أيضاً ذكر صفات مولانا الغائب عن الأبصار، وما له من الخصائص والعلائم والآثار ليكون تبصرة لأولى الاعتبار .

(١) أمالي الطوسي: ٢٢٤ ح ٤٠، عنه البحار: ٢٠٠/١ ح ٨.

واعلم أنّ تلك المكارم الثلاثة إنّما تحصل للمؤمن بالدعاء في حقّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام، إذا كان ذلك في مجامع المؤمنين، فإنّ في اجتماعهم خصوصيّات ليس تحصل إلّا به، ومن تلك الخصوصيّات إحياء أمرهم، وإعلاء كلمتهم ونشر أسمائهم، والدعوة إليهم، واتّفاق المؤمنين على نصرتهم والدعاء لهم ولتعجيل فرجهم صلوات الله عليهم أجمعين.

المكرمة الرابعة والستون

أنّه إطاعة لأولي الامر: وهو أفضل ما يتقرّب به العباد إلى الله عزّ وجلّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١) الآية. فها هنا مطالب:

أحدها: أنّ المراد بأولي الامر في الآية المباركة الائمة الأطهار عليهم السلام.

والثاني: وجوب إطاعة أولي الامر.

والثالث: كون ذلك أفضل ما يتقرّب به العباد إلى الله عزّ وجلّ.

والرابع: كون الدعاء بتعجيل الفرج من مصاديق الإطاعة لهم عليهم السلام.

أمّا [المطلب] الأوّل: فيدلّ عليه أخبار كثيرة من طرق الخاصّة والعامّة مذكورة في الكافي، وغيبة النعماني، وكمال الدين، وغاية المرام، وتفسير البرهان والبحار، والمناقب، وغيرها.^(٢)

ونكتفي في هذا المقام بذكر بعضها نقلاً عن تفسير البرهان، بحذف الإسناد:

٩٩٠- فعن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: لما أنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه

محمد عليه السلام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾

قلت: يا رسول الله، عرفنا الله ورسوله، فمن أولوا الامر الذين قرن الله

طاعتهم بطاعتك؟

(١) النساء: ٥٩. (٢) راجع الى الكافي: ١/١٨٥، غيبة النعماني: ٥٥، كمال الدين:

١/٢٥٣، غاية المرام: ٣/١٠٩، البحار: ٢٣/٢٨٣، المناقب: ١/٢٤٢.

فقال ﷺ: هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي، ثم سمّي [محمد] وكنّي، حجة الله في أرضه، وبقية في عبادته، ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت له: يا رسول الله، فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال ﷺ: إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره، ويتنفعون بولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلاها سحب.

يا جابر، هذا من مكنون سرّ الله، ومخزون علمه، فاكتمه إلا عن أهله. ^(١)

٩٩١- وفيه: عن أبي بصير، عن أبي جعفر ﷺ في قوله الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال ﷺ:

الأئمة من ولد علي وفاطمة صلوات الله عليهما إلى أن تقوم الساعة. ^(٢)

٩٩٢- وفيه: عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: إيانا عنى خاصّة... الخبر. ^(٣)

وأما المطلب الثاني: وهو وجوب إطاعة وليّ الأمر، فيكفي في ذلك قوله

عز وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ والأخبار في ذلك كثيرة.

وأما المطلب الثالث: وهو أنّ إطاعة أولي الأمر أفضل ما يتقرّب به العباد

بعد إطاعة الله وإطاعة رسوله،

(١) كمال الدين: ١/ ٢٥٣ ح ٣، عنه البرهان: ٢/ ١٠٣ ح ١، كفاية الأثر: ٥٣، عنه البحار: ٢٦/ ٢٤٩ ح ٦٧

(٢) كمال الدين: ١/ ٢٢٢ ح ٨، عنه البحار: ٢٣/ ٢٨٨ ح ١٣، والبرهان: ٢/ ١٠٨ ح ١٠.

(٣) الكافي: ١/ ٢٧٦ ح ١، عنه البرهان: ٢/ ١٠٩ ضمن ح ٤.

٩٩٣- فیدلّ علیه ما روي في أصول الكافي - في باب فرض طاعة الائمة - بإسناده عن محمد بن الفضيل، قال: سألت عن أفضل ما يتقرّب به العباد إلى الله عزّ وجلّ، قال ﷺ: أفضل ما يتقرّب به العباد إلى الله عزّ وجلّ طاعة الله، وطاعة رسوله وطاعة أولي الامر ... الخبر. ^(١)

وأما المطلب الرابع: وهو كون الدعاء في حقّ مولانا ﷺ من مصاديق الإطاعة، فیدلّ علیه جميع ما ورد عنهم ﷺ من الامر بالدعاء له، والحثّ على ذلك، وسيأتي جملة منها في الباب السادس والسابع مضافاً إلى قوله ﷺ في التوقيع الذي أشرنا إليه في صدر هذا الباب: «وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج فإنّ ذلك فرجكم» إلخ.

المكرمة الخامسة والستون

أنّ هذا الدعاء ممّا يوجب سرور الله تعالى: لأنّه إذا دعا المؤمن في حقّ إمامه فقد سرّه بذلك، وسرور إمامه يوجب سرور الله وسرور رسوله .
٩٩٤- ففي اصول الكافي: بإسناد صحيح عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول:

قال رسول الله ﷺ: من سرّ مؤمناً فقد سرّني ومن سرّني فقد سرّ الله. ^(٢)

المكرمة السادسة والستون

أنّه يوجب سرور رسول الله ﷺ
٩٩٥- ويدلّ على ذلك - مضافاً إلى ما مرّ - قول الصادق في رواية مفضل بن عمر: لا يرى أحدكم إذا دخل على مؤمن سروراً أنّه عليه أدخله فقط، بل والله علينا، بل والله على رسول الله ﷺ. ^(٣)

(١) الكافي: ١٨٧/١ ح ١٢، عنه الوسائل: ٥٦٦/١٨ ح ٤٤.

(٢) الكافي: ١٨٨/١ ح ١، عنه البحار: ٢٨٧/٧٤ ح ١٤.

(٣) الكافي: ١٨٩/٢ ح ٦، عنه الوافي: ٦٥٤/٥ ح ٦.

٩٩٦- ويدلّ عليه أيضاً: قوله عليه السلام في رواية أبي بصير المروية في أصول الكافي: واللّه لرسول الله صلى الله عليه وآله أسرّ بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة. ^(١)

أقول: وجه الدلالة أنّ الحاجة ما يطلبه الشخص من الغير لجلب نفع أو دفع ضرر، وقد سبق في أوّل هذا الباب أنّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام قد طلب من كافة أهل الإيمان حاجة يقدرّون عليها في كلّ زمان، فقال عليه السلام: وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج،

ثمّ بيّن عليه السلام كمال رافته بهم، فقال: فإنّ ذلك فرجكم، دلالة على أنّ طلب هذه الحاجة إنّما هو لكم، ومنافعه راجعة إليكم.

والحاصل: أنّ جميع ما يترتّب على قضاء حاجة المؤمن من أصناف الثواب يترتّب على إكثار الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان بوجه أوفى، ونحو أولى، وسنذكرها إن شاء الله تعالى.

المكرمة السابعة والستون

أنّه أحبّ الأعمال إلى الله تعالى

لأنّه يوجب سرور أفضل المؤمنين، وإمامهم.

٩٩٧- وقد روي في أصول الكافي: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال:

ما عبد الله بشيء أحبّ إلى الله من إدخال السرور على المؤمن. ^(٢)

٩٩٨- وفيه: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه، عن عليّ بن الحسين

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ إدخال السرور على المؤمنين. ^(٣)

(١) الكافي: ١٩٥/٢ ح ١٠، عنه البحار: ٣٢٨/٧٤ ح ٩٩.

(٢) الكافي: ١٨٨/٢ ح ٢، عنه البحار: ٢٨٨/٧٤ ح ١٥، والوافي: ٦٥٣/٥ ح ٢.

(٣) الكافي: ١٨٩/٢ ح ٤، عنه البحار: ٢٨٩/٧٤ ح ١٧، والوافي: ٦٥٤/٥ ح ٤.

المكرمة الثامنة والستون

٩٩٩- ما روي في الكتاب المذكور: بإسناده عن أبي جعفر ﷺ قال: إن فيما ناجى الله عز وجل به عبده موسى ﷺ قال: إن لي عبداً أبيعهم جنتي وأحكمهم فيها^(١) قال: يا رب، ومن هؤلاء الذين تبيعهم جنتك وتحكمهم فيها؟ قال: من أدخل على مؤمن سروراً ... الخبر.^(٢)

١٠٠٠- وفيه: بإسناد صحيح عن أبي عبد الله ﷺ قال: أوحى الله عز وجل إلى داود ﷺ: إن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي. فقال داود ﷺ: يا رب وما تلك الحسنة؟ قال: يدخل على عبيدي المؤمن سروراً ولو بتمرة، قال داود: يا رب حق لمن عرفك أن لا يقطع رجاء منك.^(٣)

المكرمة التاسعة والستون: أنه يحاسب حساباً يسيراً

المكرمة المكملّة للسبعين:

الانيس الشفيق له في البرزخ والقيامة

١٠٠١- ويدلّ عليهما ما في أصول الكافي: بإسناد صحيح عن سدير الصيرفي قال: قال أبو عبد الله ﷺ في حديث طويل: إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدم^(٤) أمامه، كلما رأى هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال: لا تفزع ولا تحزن، وأبشر بالسرور والكرامة من الله عز وجل، حتى يقف بين يدي الله عز وجل، فيحاسبه حساباً يسيراً، ويأمر به إلى الجنة، والمثال أمامه، فيقول له المؤمن: يرحمك الله، نعم الخارج خرجت معي من قبري، وما زلت تبشّرني بالسرور والكرامة من الله حتى رأيت ذلك، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي كنت أدخلت على

(١): أجعلهم فيها حكماً. (٢) الكافي: ١٨٨/٢ ح ٣، عنه البحار: ٢٨٨/٧٤ ح ١٦.

(٣) الكافي: ١٨٩/٢ ح ٥، عنه البحار: ٢٨٩/٧٤ ح ١٨، والوافي: ٦٥٤/٥ ح ٥.

(٤) أي يتقدم، ولفظة امامه تأكيد (وافي).

أخيكَ المؤمن في الدنيا، خلقتني الله عزّ وجلّ منه لأبشرك. ^(١)
أقول: تقريب الاستدلال ما مرّ مراراً من أنّه لا ريب في سرور مولانا صاحب الزمان وآبائه البررة الكرام بدعاء المؤمن في تعجيل فرجه وظهوره فيترتب عليه ما يترتب على إدخال السرور على المؤمنين بوجه تامّ، وكذلك سائر ما يوجب سروره، عليه ألف تحية وسلام، وقد ذكرنا في الخامسة والثلاثين رواية أخرى تدلّ على هذه المكرمة بوجه أوفى، فراجع. ^(٢)

المكرمة الواحدة والسبعون

أنّه أفضل الأعمال: لأنّه يوجب سرور أفضل أهل الإيمان، وإدخال السرور في قلب المؤمن أفضل الأعمال بعد الصلاة.

١٠٠٢- ويدلّ على ذلك ما في عاشر البحار، من كتاب المناقب:
قال: روي عن الحسين بن عليّ عليه السلام أنّه قال: صحّ عندي قول النبيّ:
أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه،
فإنّي رأيت غلاماً يواكل كلباً، فقلت له في ذلك.

فقال: يا بن رسول الله، إنّي مغموم، أطلب سروراً بسروره، لأنّ صاحبي يهودي أريد أفارقه، فأتى الحسين عليه السلام إلى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له،

فقال اليهودي: الغلام فداء لخطاك، وهذا البستان له ورددت عليك المال

فقال عليه السلام: وأنا قد وهبت لك المال، قال: قبلت المال، ووهبته للغلام،

فقال الحسين عليه السلام: أعتقت الغلام، ووهبت له جميعاً،

فقال إمرأته: قد أسلمت، ووهبت زوجي مهري،

فقال اليهودي: وأنا أيضاً أسلمت، وأعطيتها هذه الدار. ^(٣)

(١) الكافي: ٢/ ١٩٠، ح ٨، عنه البحار: ٧٤/ ٢٩٠ ح ٢١.

(٢) تقدّم ص ٥٢١ ح ٨٦٨.

(٣) المناقب: ٣/ ٢٢٩، عنه البحار: ٤٤/ ١٩٤ ح ٧.

المكرمة الثانية والسبعون

قد استفيد من هذا الحديث مكرمة أخرى، وهي أن إدخال السرور في قلب المؤمن يوجب زوال الغم عن القلب، وحصول السرور بوجه أخرى، فتدبر فيه تجده بحيث لا يخفى، ويشهد له تقرير الإمام، والسعي في ذلك بنحو مستوفى وهو مع ذلك مقتضى العدل الإلهي، ومكافاة حسن صنيع المؤمن إلى أخيه على وجه أوفى.

المكرمة الثالثة والسبعون

أنه أفضل من الدعاء للإمام في زمان ظهور شوكته واستيلائه ﷺ ١٠٠٣- ويدل على ذلك ما في أصول الكافي وغيره: عن عمّار الساباطي قال: قلت لابي عبدالله ﷺ: أيما أفضل، العبادة في السرّ مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل أو العبادة في ظهور الحقّ ودولته مع الإمام منكم الظاهر؟ فقال: يا عمّار، الصدقة في السرّ واللّه أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك واللّه عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل وتخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة أفضل ممّن يعبد اللّه جلّ ذكره في ظهور الحقّ مع إمام الحقّ الظاهر في دولة الحقّ، وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والامن في دولة الحقّ.

واعلموا أنّ من صلّى منكم اليوم صلاة فريضة في جماعة، مستتراً بها من عدوّه، في وقتها فاتمّها، كتب اللّه عزّ وجلّ له خمسين صلاة فريضة في جماعة، ومن صلّى منكم صلاة فريضة وحده، مستتراً بها من عدوّه في وقتها فاتمّها كتب اللّه بها له خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانيّة.

ومن صلّى منكم صلاة نافلة لو قتها فاتمّها، كتب اللّه له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة، كتب اللّه له بها عشرين حسنة ويضاعف اللّه عزّ وجلّ حسنات المؤمن منكم - إذا أحسن أعماله، ودان بالتقيّة على دينه وإمامه

ونفسه، وأمسك من لسانه - أضعافاً مضاعفة، إنَّ الله عزَّ وجلَّ كريم.

قلت: جعلت فداك، قد والله رَغَبْتَنِي في العمل، وحَثَّتَنِي عليه، ولكن أحبَّ أن أعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام الظاهر منكم في دولة الحقِّ ونحن على دين واحد؟

فقال عليه السلام: إنَّكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله عزَّ وجلَّ، وإلى الصلاة، والصوم، والحجِّ، وإلى كلِّ خير وفقه، وإلى عبادة الله عزَّ ذكره سرّاً من عدوِّكم، مع إمامكم المستر، مطيعين له، صابرين معه، منتظرين لدولة الحقِّ، خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة، تنظرون إلى حقِّ إمامكم وحقوقكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك، واضطروكم إلى حرث الدنيا، وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم، وطاعة إمامكم والخوف مع عدوِّكم، فبذلك ضاعف الله عزَّ وجلَّ لكم الأعمال، فهنيئاً لكم.

قلت: جعلت فداك، فما نرى إذاً أن نكون من أصحاب القائم، ويظهر الحقِّ ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك، أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحقِّ والعدل فقال عليه السلام: سبحان الله، أما تحبُّون أن يظهر الله تبارك وتعالى الحقَّ والعدل في البلاد، ويجمع الله الكلمة، ويؤلِّف الله بين قلوب مختلفة، ولا يعصون الله عزَّ وجلَّ في أرضه، وتقام حدوده في خلقه، ويردَّ الله الحقَّ إلى أهله، فيظهر حتى لا يستخفي بشيء من الحقِّ مخافة أحد من الخلق!

أما والله يا عمَّار، لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلاَّ كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر وأحد، فابشروا.^(١)

أقول: إنَّما أوردنا الحديث بتمامه لاشتماله على فوائد جمَّة، وأمور مهمَّة ووجه الدلالة: قوله عليه السلام وكذلك والله عبادتكم في السرِّ «الخ»

لأنّ الدعاء من أفضل العبادات وأهمّها^(١)، خصوصاً الدعاء في حقّ صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه وظهوره، كما يظهر لمن نظر في حذافير هذا الكتاب، والله الهادي إلى نهج الصواب.

المكرمة الرابعة والسبعون

دعاء الملائكة في حقّه

١٠٠٤- ويدلّ على ذلك روايات، منها: ما في أصول الكافي: بإسناده عن أبي جعفر ﷺ قال: أسرع الدعاء نجحاً للإجابة دعاء الأخ لآخيه بظهر الغيب يبدأ بالدعاء لآخيه، فيقول له ملك موكل به: آمين، ولك مثله.^(٢)

١٠٠٥- وفيه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه قال: رأيت عبد الله بن جندب في الموقف، فلم أر موقفاً كان أحسن من موقفه، ما زال مادّاً يديه إلى السماء ودموعه تسيل على خديّه حتّى تصل^(٣) الأرض.

فلما صدر الناس قلت له: يا أبا محمد، ما رأيت موقفاً قطّ أحسن من موقفك، قال: والله، ما دعوت إلاّ لإخواني، وذلك أنّ أبا الحسن موسى ﷺ أخبرني أنّ من دعا لآخيه بظهر الغيب نودي من العرش: ولك مائة ألف ضعف فكرهت أن أدع مائة ألف مضمونة لواحدة لا أدري تستجاب أم لا؟^(٤)

١٠٠٦- وفيه: بإسناد صحيح عن سيّد الساجدين عليّ بن الحسين ﷺ قال: إنّ الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لآخيه المؤمن بظهر الغيب أو يذكره بخير، قالوا: نعم الأخ أنت لأخيك، تدعو له بالخير وهو غائب عنك، وتذكره

(١) روى الكليني في الكافي: ٤٦٦/٢ ح ١ بسند صحيح عن زرارة، عن أبي جعفر ﷺ قال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ قال ﷺ: وهو الدعاء، وأفضل العبادة الدعاء، قلت: إنّ إبراهيم لأوّه حليم، قال ﷺ: الأوّه هو الدعاء «لمؤلفه»

(٢) الكافي: ٥٠٧/٢ ح ٤، عنه الوسائل: ١١٤٦/٤ ح ٣. (٣) تبلغ: م.

(٤) الكافي: ٥٠٨/٢ ح ٦، عنه البحار: ١٧٢/٤٨ ح ١٠.

بخير، قد أعطاك الله عز وجل مثلي ما سألت له، وأثنى عليك مثلي ما أثنت عليه ... الخبر. ^(١)

١٠٠٧- وفي الوسائل: عن محمد بن الحسن الطوسي (ره) في أماليه: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربعة لا تردّ لهم دعوة: الإمام العادل في رعيته، والآخر لآخيه بظهر الغيب، يوكل الله به ملكاً يقول له: ولك مثل ما دعوت لأخيك، والوالد لولده، والمظلوم. يقول الله عز وجل: وعزّتي وجلالي لا تنتقمن لك ولو بعد حين. ^(٢) أقول: هذا حال الدعاء في غياب أخيه الإيمان، فكيف حال الدعاء في غياب مولانا صاحب الزمان عليه السلام الذي معرفته من دعائم الإيمان. نسأل الله التوفيق لذلك في كلّ حين وأوان.

المكرمة الخامسة والسبعون

دعاء مولانا سيّد الساجدين عليه الصلاة والسلام في حقّ الداعين في حقّ مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه:

وهو يشتمل على فنون من الفوائد وصنوف من العوائد.
الأول: الدعاء لهم بالصلاة من الله عز وجل في كلّ غدو ورواح.
والثاني: السلام عليهم من الله تعالى.
والثالث: إجتماع أمرهم على التقوى.
والرابع: إصلاح شؤونهم ومايهمهم.
والخامس: قبول توبتهم وغفران ذنوبهم.
والسادس: سكناهم في دار السلام في جوار الأئمة الكرام عليهم السلام.
١٠٠٨- ويدلّ على ذلك كلّّه: قوله عليه السلام في دعاء عرفة، بعد الدعاء في حقّ

(١) الكافي: ٥٠٨/٢ ح ٧، عنه الوسائل: ١١٤٩/٤ ح ٢.

(٢) أمالي الطوسي: ١٥٠ ح ٦١، عنه الوسائل: ١١٤٧/٤ ح ٨.

مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه وظهوره، والصلاة عليه وعلى آبائه الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين:

«اللَّهُمَّ وصلّ على أوليائهم المعترفين بمقامهم، المتبعين منّهم، المقتفين آثارهم، المستمسكين بعُروتهم، المتمسكين بولائتهم، المؤتمنين بإماماتهم المسلمين لأمرهم، المجتهدين في طاعتهم، المنتظرين أيامهم، المادين إليهم أعينهم، الصّلوات المباركات الزاكيات الناميات الغاديات الراحات، وسلّم عليهم وعلى أرواحهم، واجمع على التقوى أمرهم، وأصلح لهم شأنهم^(١) وتبّ عليهم، إنك أنت التّوّابُ الرّحيمُ، وخيرُ الغافرين، وأجعلنا معهم في دار السّلام، برحمتك يا أرحمَ الرّاحمين.»^(٢)

أقول: وجه الدلالة على المطلوب: أنّه لا شبهة في استجابة دعائه ﷺ وقد دعا ﷺ بستّ دعوات أشرنا إليها للمؤمنين المتّصفين بصفات عشرة، والمؤمن إذا دعا بتعجيل فرج مولاه مع اجتماع الشرائط التي سنذكرها في خاتمة هذا الباب، يكون من مصاديق المذكورين في ذلك الدعاء، فيستجاب في حقّه تلك الدعوات، فالهمّ في هذا المقام بيان ثلاثة أمور لتوضيح المرام:

الأول: شرح الدعوات المذكورة، فنقول: يمكن أن يكون المراد بالصلاة من الله تعالى الرحمة، كما هو أحد التفاسير الواردة.

ويمكن أن يكون المراد الشاء منه على العبد في الملاء الأعلى، كما ورد في حقّ من يباهي الله تعالى به الملائكة، والمراد بالصلوات المباركات كثرة منافعه الدنيويّة، وبالزاكيات الخاليات من شوب السخط، وعروض الغضب، وبالناميات ازيادها، وتضاعف آثارها الأخرويّة.

والمراد باجتماع أمرهم على التقوى أن تكون أفعالهم جميعاً موافقة للتقوى، خالية عن شوب الهوى، بأن لا يصدر منهم أمر مخالف لما أمر الله

(١) الشان: الامر والحال.

(٢) الصحيفة السجادية الجامعة: ٣٢٣ دعاء ١٤٧.

تعالى به، ويحتمل أن يكون المراد ائلافهم جميعاً على كلمة التقوى،
والأول أظهر، وإصلاح شأنهم، أي إصلاح أمورهم الدنيوية.
الامر الثاني: شرح الصفات العشرة بحسب ما يستفاد من كلمات العترة
الطاهرة، فنقول:

الأولى: الإذعان بالشؤون التي خصّ الله بها الأئمة الطاهرين عليهم السلام إجمالاً أو
تفصيلاً، وإلى ذلك أشار عليه السلام بقوله: المعترفون بمقامهم.
الثانية: أن يتبعهم في عقائدهم، ويدين بما دانوا به، وهو المراد بقوله عليه السلام:
المتبعين منهجهم.

والثالثة: الإقداء بهم في آدابهم وأفعالهم الصادرة منهم في كل أمر من
الأمر، وإليه أشار عليه السلام بقوله: المقتفين آثارهم.

والرابعة: أن يجعل عروته ما جعلوه له عروة، ويحصل ذلك بالعمل على
طبق ما أمروا به ونهوا عنه، وهو المعبر عنه بقوله عليه السلام: المستمسكين بعروتهم.
والخامسة: التمسك والتوسل في المهمات بحبل ولايتهم لا غير، وإليه
أشار بقوله: المتمسكين بولايتهم.

والسادسة: أن يجعلهم أئمة خاصة، ولا يدخل فيهم من ليس منهم كالزيدية
وأشباعهم مثلاً.

والسابعة: التسليم لأمرهم.

١٠٠٩- روي في أصول الكافي: بإسناد صحيح عن عبد الله الكاهلي (ره)
قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له، وأقاموا
الصلاة، وآتوا الزكاة، وحجّوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثم قالوا لشيء
صنعه الله أو صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا صنع خلاف الذي صنع! أو وجدوا ذلك
في قلوبهم، لكانوا بذلك مشركين، ثم تلا هذه الآية:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ

حَرَجًا مِمَّا قُضِيََتْ وَيَسْلُمُوا تَسْلِيمًا»^(١)، ثمَّ قال أبو عبد الله ﷺ: عليكم بالتسليم.^(٢)
 ١٠١٠- وفيه: بإسناد صحيح، عنه ﷺ قال: إِنَّمَا كَلَّفَ النَّاسَ ثَلَاثَةً:
 معرفة الأئمة، والتسليم لهم فيما ورد عليهم، والردَّ إليهم فيما اختلفوا فيه.^(٣)
 والثامنة: بذل الوسع في طاعتهم، وإلى هذا أشار بقوله ﷺ: المجتهدين
 في طاعتهم.

والتاسعة: انتظار ظهور دولتهم كما قال: المنتظرين أيَّامهم،
 وسنذكر الروايات الواردة في هذا الباب في الباب الثامن من هذا الكتاب.^(٤)
 والعاشرة: أن يجعل إمامه نصب عينه، ويعتقد أنه بحضرة إمامه في جميع
 أحواله، وبمرأى منه ومسمع في تمام أشغاله، بحيث لا يخفى منه شيء عليه
 ولو كشف الغطاء عن عينه نظر إليه، وحينئذ يجتهد في رعاية الأدب بالنسبة إليه
 وهذا معنى قوله: «المادِّين إليهم أعينهم». ويدلُّ على ما ذكرنا أخبار كثيرة:
 منها: ما في الخرائج: عن أبي بصير قال: دخلت المسجد مع أبي جعفر ﷺ
 والناس يدخلون ويخرجون، فقال ﷺ لي: سل الناس هل يرونني؟ وكلَّ من
 لقيته سألته عنه: هل رأيت أبا جعفر ﷺ؟ فيقول: لا وهو واقف، حتَّى دخل أبو
 هارون المكفوف، فقال ﷺ: سل هذا.

فقلت: هل رأيت أبا جعفر ﷺ؟ فقال: أليس هو قائماً؟
 قلت: وما علمك؟ قال: وكيف لا أعلم وهو نور ساطع؟
 قال: وسمعتة يقول لرجل من أهل الإفريقية: ما حال راشد؟
 قال: خلَّفته حيّاً صالحاً يقرؤك السلام، قال ﷺ: رحمه الله.
 قال: مات؟ قال: نعم، قال: متى؟ قال ﷺ: بعد خروجك بيومين،

(١) الكافي: ١/ ٣٩٠ ح ٢، عنه البحار: ٢٥/ ٢ ح ٩٠.

(٢) النساء: ٦٥.

(٣) الكافي: ١/ ٣٩٠ ح ١، عنه الوسائل: ٤٥/ ١٨ ح ١٤.

(٤) يأتي في المجلد الثاني: ١٢١١- ١٢٣٧.

قال: واللّه ما مرض، ولا به كانت علّة وإنّما يموت من مرض وعلّة، قلت: من الرجل؟ قال: رجل كان لنا موالياً وكان لنا محبّاً.

ثمّ قال ﷺ: لئن تروا أنّه ليس لنا معكم أعين ناظرة، أو أسمع سامعة لبئس ما رأيتم، واللّه ما يخفى علينا شيء من أعمالكم، فاحضرونا جميعاً، وعودوا أنفسكم الخير، وكونوا من أهله تعرفوا به، فإنّي بهذا أمر ولدي وشيعتي.^(١)

أقول: قد ذكرنا بعض ما يدلّ على المطلوب في المكرمة السادسة والأربعين^(٢) الأمر الثالث: بيان ترتّب تلك الفوائد على الدعاء بتعجيل فرجه ﷺ فنقول: لا ريب في أنّ الداعي في حقّ مولانا صاحب الزمان وبتعجيل فرجه يكون مصداقاً للعناوين المذكورة إذا كان ملازماً للتقوى، وناهياً نفسه عن الهوى ومهذبها عمّا يردّ بها، ومبعداً لها عمّا يغويها، وسيأتي أنّ ترتّب الفوائد التي ذكرناها أو نذكرها في هذا الكتاب على نحو الكمال مشروط بالتقوى، وتهذيب النفس، فإذا صار الداعي كذلك فاز بما ذكرناه هنالك.

فإنّ هذا الدعاء موالاة للأئمّة الهداة، واعتراف بمقامهم، واتباع لمنهجهم واقتفاء لأثارهم، واستمسك بعروتهم، وتمسك بولايتهم، وإتتمام بهم، وتسليم لأمرهم، واجتهاد في طاعتهم ودليل على انتظار أيامهم. وكلّ ذلك يظهر للمحبّ الموافق بأدنى تأمل صادق.

المكرمة السادسة والسبعون

أنّه تمسك بالثقلين

وقد أمر بذلك رسول الله ﷺ فيما روته الخاصّة والعامة، والروايات الواردة في هذا المقام مذكورة في كتاب غاية المرام:

١٠١١- منها: أنّه سئل أمير المؤمنين ﷺ عن معنى قول رسول الله ﷺ:

(١) الخرائج: ٥٩٥/٢ ح ٧، عنه البحار: ٢٤٣/٤٦ ح ٣١، وإثبات الهداة: ٢٩٧/٥ ح ٤٦.

(٢) راجع إلى ص ٥٣٣.

إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، من العترة؟ قال ﷺ: أنا والحسن والحسين، والائمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله ﷺ حوضه.^(١)

أقول: وجه الاستشهاد: أن التمسك بالعترة يحصل باتباعهم، ولما كان الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان اتباعاً لهم باللسان وناشئاً عن الاعتقاد بهم والثبوت على أمرهم بالجنان، صار الداعي له من مصاديق ذلك العنوان.

المكرمة السابعة والسبعون

أنه اعتصام بحبل الله عز وجل

الذي قال في كتابه: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾^(٢).

١٠١٢- روي في غاية المرام، عن تفسير الثعلبي:

بإسناده عن الصادق ﷺ قال: نحن حبل الله الذي قال الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾^(٣).

المكرمة الثامنة والسبعون

كمال الإيمان

لأنه محبة إلى أمير المؤمنين ﷺ باللسان، وقد ورد في روايات عديدة أن من أحبه باللسان فقد كمل فيه ثلث الإيمان، والاحاديث المذكورة في البرهان.

١٠١٣- ويدل عليه - مضافاً إلى ذلك - ماروي في تاسع البحار: عن أبي

الحسن الرضا ﷺ عن آبائه، عن عليّ ﷺ قال: قال لي أخي رسول الله ﷺ:

من أحب أن يلقي الله عز وجل وهو مقبل عليه، غير معرض عنه، فليتولّ عليّاً

ومن سرّه أن يلقي الله وهو عنه راض فليتولّ ابنك الحسن.

(١) كمال الدين: ١/ ٢٤٠ ح ٦٤، عنه غاية المرام: ٢/ ٣٢٣ ح ٥.

(٢) آل عمران: ١٠٣. (٣) رواه في غاية المرام: ٣/ ٣١ ح ١، والبرهان: ١/ ٦٧٢ ح ١٠.

عن تفسير الثعلبي، وأورده في العمدة: ٢٨٨، ونبايح المودة: ١١٩.

ومن أحبّ أن يلقي الله ولا خوف عليه فليتولّ ابنك الحسين .
ومن أحبّ أن يلقي الله وقد محّص عنه ذنوبه ، فليتولّ عليّ بن الحسين
السجّاد .

ومن أحبّ أن يلقي الله تعالى قرير العين ، فليتولّ محمّد بن عليّ الباقر .
ومن أحبّ أن يلقي الله وكتابه يمينه فليتولّ جعفر بن محمّد الصادق .
ومن أحبّ أن يلقي الله تعالى طاهراً مطهّراً فليتولّ موسى الكاظم .
ومن أحبّ أن يلقي الله ضاحكاً مستبشراً فليتولّ عليّ بن موسى الرضا .
ومن أحبّ أن يلقي الله وقد رفعت درجاته ، وبدلت سيّئاته حسنات ، فليتولّ
محمّداً الجواد .

ومن أحبّ أن يلقي الله ويحاسبه حساباً يسيراً فليتولّ عليّاً الهادي .
ومن أحبّ أن يلقي الله وهو من الفائزين فليتولّ الحسن العسكري .
ومن أحبّ أن يلقي الله وقد كمل إيمانه وحسن إسلامه فليتولّ الحجة
صاحب الزمان المنتظر ، فهؤلاء مصابيح الدجى ، وأئمة الهدى ، وأعلام التقى ،
من أحبّهم وتولّاهم كنت ضامناً له على الله تعالى بالجنة .^(١)

أقول : وجه الدلالة : أنّ المراد بتولّي كلّ واحد منهم ﷺ إظهار الولاية ، أي
المحبّة ، بالأعمال البدنيّة والأفعال المرضيّة ، لأنّ الولاية القلبيّة واجبة بالنسبة
إلى جميعهم ﷺ ، ولإظهار المحبّة بالنسبة إلى كلّ واحد منهم أثر مخصوص
مذكور في ذاك الحديث المنصوص ،

ولا ريب أنّ الدعاء في حقّ مولانا صاحب الزمان ﷺ بالفرج والظهور
إظهار للمحبّة الكامنة في الصدور ، فيترتب عليه هذا الاثر الماثور ، ووجه ترتبه
على تولّي مولانا الحجة ﷺ بالخصوص أنّ الايمان لا يكمل إلّا بمعرفة جميع
الأئمة ﷺ وحيث أنّ الجزء الاخير علّة تامّة ، فالإيمان لا يتم إلّا بتولّي خاتم

(١) الفضائل : ٢٣٥ ، الروضة : ١٥٥ ، عنهما البحار : ٢٩٦/٣٦ ح ١٢٥ .

الائمة، وكاشف الغمة عن الأمة، عجل الله تعالى فرجه .

المكرمة التاسعة والسبعون

درك مثل ثواب عبادة جميع العباد

١٠١٤- والدليل على ذلك ما روي في تفسير البرهان وغيره: مسنداً عن النبي ﷺ أنه قال لعليّ بن أبي طالب ﷺ: «إنما مثلك مثل «قل هو الله أحد»، فإن من قراها مرة فكانما قرأ ثلث القرآن، ومن قراها مرتين فكانما قرأ ثلثي القرآن ومن قراها ثلاث مرات فكمن قرأ القرآن كله، وكذلك أنت، من أحبك بقلبه كان له ثلث ثواب العباد، ومن أحبك بقلبه ولسانه كان له ثلثا ثواب العباد، ومن أحبك بقلبه ولسانه ويده كان له ثواب جميع العباد.^(١)

أقول: وجه الإستشهاد: أن المراد بالمحبة اللسانية إظهار الحب القلبي باللسان، وبمحبة اليد إظهار الحب القلبي باليد، بما يتمشى بها من الأفعال، فمن دعا في حق مولانا صاحب الزمان ﷺ بالفرج والنصرة حباً لأمير المؤمنين ﷺ رافعاً يديه إلى السماء ابتهاجاً إلى الله تعالى، ورغبة إليه، صدق في حقه أنه محبّ لأمير المؤمنين ﷺ، مظهر لحبه بلسانه ويديه، كما أن من أحبّ شخصاً، وعلم أن لهذا الشخص ابناً صالحاً مبتلى، محبوساً أو مريضاً، وأن هذا الشخص محزون غاية الحزن لابتلاء ذلك الولد، بعثه حبه لهذا الشخص على الدعاء في حقّ ولده، حباً لوالده.

ثم إن لإظهار المحبة باليد أقساماً:

منها: نصره المحبوب، ودفع الأذى عنه، أو عمّن يحبه بالسيف، أو غيره من آلات الحرب.

ومنها: النصره له، ودفع الأذى بالدعاء، ورفع اليدين إلى السماء. ومنها:

(١) تاويل الآيات ٨٦٠/٢ ح ٢، عنه البحار: ٢٨٨/٣٩ ح ٨١، والبرهان: ٧٩٧/٥ ح ٢١، وأخرجه في البحار: ٩٤/٢٧ ح ٥٤ عن المحاسن: ١٥٣/١ ح ٧٧ بسند آخر عن الصادق ﷺ.

كتابة فضائل المحبوب وغيرها، ممّا يظهر به الحبّ القلبي، كما لا يخفى.

المكرمة المكملّة للثمانين

أنّه تعظيم شعائر الله تعالى

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(١).

قال الطبرسي (ره) في مجمع البيان: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ أي معالم دين الله والاعلام التي نصبها لطاعته^(٢).

أقول: لمّا كان وجود الإمام ﷺ من أعظم تلك الاعلام، فلا ريب أنّ تعظيمه أفضل من جميع الاقسام،

ومن جملة أقسام التعظيم الدعاء له بما يوجب التكريم.

المكرمة الواحدة والثمانون: ثواب من استشهد مع رسول الله ﷺ

المكرمة الثانية والثمانون

ثواب من استشهد تحت راية القائم عجل الله تعالى فرجه

١٠١٥- ويدلّ عليهما ما روي في مجمع البيان: عن الحارث بن المغيرة

قال: كنّا عند أبي جعفر ﷺ، فقال: العارف منكم هذا الامر، المنتظر له

المحتسب فيه الخير، كمن جاهد - والله - مع قائم آل محمد ﷺ بسيفه،

ثمّ قال: بل، والله كمن جاهد مع رسول الله ﷺ بسيفه،

ثمّ قال الثالثة: بل، والله كمن استشهد مع رسول الله ﷺ في فسطاطه^(٣).

أقول: وجه الإستشهاد: أنّ المؤمن الداعي بتعجيل فرج مولانا صاحب

الزمان ﷺ ممّن يصدق عليه ذلك العنوان، لأنّ من الآثار المظهرة للانتظار

الدعاء باللسان، وهذا غنيّ عن البرهان.

(٣) مجمع البيان: ٢٣٨/٩.

(٢) مجمع البيان: ٨٣/٧.

(١) الحج: ٣٢.

١٠١٦- ويدلّ على المقصود أيضاً ما روي في تفسير البرهان: عن الحسن بن أبي حمزة، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: جعلت فداك، قد كبر سنّي ودقّ عظمي، واقترب أجلي، وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت قال: فقال لي: يا أبا حمزة [إنّ] من آمن بنا وصدق حديثنا، وانتظر أمرنا، كان كمن قتل تحت راية القائم ﷺ، بل والله تحت راية رسول الله ﷺ. ^(١) أقول: لا يخفى أنّ الداعي بصدق النية في حقّ مولاه بتعجيل الفرج والنصرة مصداق لتلك العناوين المذكورة، فيفوز بالفائدة المزبورة.

المكرمة الثالثة والثمانون

فيه ثواب الإحسان إلى مولانا صاحب الزمان

وذلك من وجوه:

أحدها: أنّ الدعاء كما بيّناه تعظيم وتكريم، وهو من صنوف الإحسان وهذا واضح بالوجدان.

الثاني: أنّ الدعاء له دخل وتأثير في استباق الفرج والظهور، كما سبق في الحديث المأثور، والاهتمام في كلّ ماله دخل وتأثير في ذلك إحسان إلى إمامنا الخائف المغمور.

الثالث: أنّه إطاعة لأمره كما سبق، والإطاعة للمولى إحسان إليه بأيّ وجه اتّفق. بل نقول:

إنّ الدعاء له إحسان إلى خاتم النبيّين، والأئمة المعصومين وجميع الانبياء والمرسلين، وقاطبة المؤمنين، لأنّ بفرجه فرج جميع أولياء الله كما صرح بذلك مولانا الصادق ﷺ في دعائه بعد صلاة الغداة في الحادي والعشرين من شهر رمضان^(٢)، فطلب ذلك من أوضح أقسام الإحسان.

(١) تفسير البرهان: ٢٩١/٥ ح ٩.

(٢) يأتي في المجلّد الثاني: ح ١٠٩٧، وفيه: أسالك ... أن تاذن لفرج من بفرجه فرج أوليائك.

المكرمة الرابعة والثمانون

فيه ثواب إكرام العالم، وأداء لحقه في الجملة

لأنّ الدعاء تجليل وإعظام وهو نوع من الإكرام.

١٠١٧- وقد روي في البحار: عن الصادق عليه السلام قال:

من أكرم فقيهاً مسلماً لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عنه راض. ^(١)

١٠١٨- وفيه: عن أمير المؤمنين عليه السلام - في بيان حقّ العالم - قال:

وليحفظ شاهداً وغائباً، وليعرف له حقه، فإنّ العالم أعظم أجراً من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله. ^(٢)

أقول: لا يخفى أنّ مولانا صاحب الزمان أكمل مصاديق هذا العنوان، بل هو العالم حقيقة.

١٠١٩- كما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام في الخصال وغيره، أنّه قال:

الناس يغدون على ثلاثة: عالم ومتعلّم وغثاء، فنحن العلماء، وشيعتنا المتعلّمون، وسائر الناس غثاء. ^(٣)

أقول: لما كان الدعاء حفظاً لشأنه شاهداً وغائباً، لزم على المؤمن الاهتمام بذلك، لأنّه غائب عن الابصار، وحاضر عند أولي الاعتبار. وقد قلت في هذا المعنى بالفارسيّة:

أي غايب از نظر نظری سوى ما فكن آشفته بین زغیبت روی تو مرد وزن
پوشیده نیست حالت افکار ما ز تو حاضر میان جمعی و غایب ز انجمن
وقد ذكرنا بعض ما يدلّ على ذلك سابقاً، فتدبّر.

المكرمة الخامسة والثمانون

فيه ثواب إكرام الكريم

المكرمة السادسة والثمانون

الحشر في زمرة الأئمة الطاهرين يوم القيامة

لأن الدعاء في حقّ مولانا صاحب الزمان من أقسام النصرة باللسان .
 ١٠٢٠- وقد ورد في الحديث النبويّ، الذي رواه سيّد الشهداء لأصحابه ليلة عاشوراء، قال: فقد أخبرني جدّي: أنّ ولدي الحسين يقتل بطفّ كربلاء غريباً وحيداً عطشاناً، فمن نصره فقد نصرني، ونصر ولده القائم، ومن نصرنا بلسانه فإنه في حزبنا يوم القيامة^(١).

المكرمة السابعة والثمانون

ارتفاع الدرجات في روضات الجنّات

١٠٢١- ويدلّ على ذلك ما روي في تفسير الإمام - في حديث طويل - عن النبيّ ﷺ: ثمّ إنّ أردتم أن يعظّم محمّد وعليّ عند الله تعالى منازلكم، فاحبّوا شيعة محمّد وعليّ، وجدّوا في قضاء حوائج إخوانكم المؤمنين، فإنّ الله تعالى إذا أدخلكم الجنّة معاشر شيعتنا ومحبيّنا نادى مناديه في تلك الجنان: قد دخلتم يا عبادي الجنّة برحمتي، فتقاسموها على قدر حبّكم لشيعة محمّد وعليّ ﷺ وقضائكم لحقوق إخوانكم المؤمنين .
 فأبهم كان للشيعة أشدّ حبّاً، ولحقوق إخوانه المؤمنين أحسن قضاء، كانت درجاته في الجنان أعلى، حتّى أنّ فيهم من يكون أرفع من الآخر بمسيرة مائة ألف سنة، ترايع وقصور وجنان^(٢).
 أقول: قد ذكرنا أنّ الدعاء في حقّ مولانا الحجة صلوات الله عليه قضاء لبعض حقوقه الكثيرة العظيمة، مضافاً إلى أنّه قضاء لحاجته ﷺ حيث أنّه أمر المؤمنين بذلك في التوقيع الشريف، بقوله: وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج

(١) معالي السبطين: ٢٠٩ ح ١.

(٢) تفسير الإمام العسكري ﷺ: ٤٤٣، عنه البحار: ٥٧/٨ ح ٧٣، وج ١١٤/٢٢ ح ٨٤ (قطعة).

ومضافاً إلى أن الإكثار في ذلك الدعاء ناش عن شدة المحبة إليه وإلى شيعته لتوقف تحقق الفرج لهم على تحقق فرجه وظهوره، كما قدمناه مراراً، فتدبر.

المكرمة الثامنة والثمانون

الأمن من سوء الحساب في يوم الحساب

لأنه صلة لرحم آل محمد ﷺ وقد قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾^(١).
 ١٠٢٢- وروى الشيخ الكليني (ره) في أصول الكافي: بإسناد صحيح عن صفوان الجمال، قال:

وقع بين أبي عبد الله ﷺ وبين عبد الله بن الحسن كلام حتى وقعت الضوضاء^(٢) بينهم، واجتمع الناس، فافترقا عشيتهما بذلك، وغدوت في حاجة، فإذا أنا بأبي عبد الله ﷺ على باب عبد الله بن الحسن وهو يقول: يا جارية قولي لأبي محمد يخرج، قال: فخرج، فقال: يا أبا عبد الله ما بكربك؟ قال:
 إنّي تلوت آية من كتاب الله عز وجلّ البارحة فأقلقتني، قال: وما هي؟
 قال ﷺ: قول الله جلّ وعزّ ذكره: ﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾،

فقال: صدقت، لكأنّي لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله قطّ، فاعتقنا وبكيا.^(٣)

١٠٢٣- وفيه أيضاً: بإسناد صحيح عن عمر بن يزيد الثقة (ره) قال:

قلت لأبي عبد الله ﷺ: ﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾

قال ﷺ: نزلت في رحم آل محمد ﷺ وقد تكون في قرابتك،

ثم قال ﷺ: فلا تكونن ممّن يقول للشيء: إنّه في شيء واحد.^(٤)

(١) الرعد: ٢١. (٢) أي معاركة ومصايحة.

(٣) الكافي: ١٥٥/٢ ح ٢٣، عنه الوافي: ٥/١٣ ح ٣٢، والبحار: ٧٤/١٢٦ ح ٩٠ والبرهان: ٣/٢٤٥ ح ٢

(٤) الكافي: ١٥٦/٢ ح ٢٨، عنه البحار: ٧٤/١٣٠ ح ٩٥، والبرهان: ٣/٢٤٦ ح ٤.

١٠٢٤- وفي تفسير البرهان: بإسناده عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن
 ﷺ قال: إنَّ رحم آل محمد ﷺ معلقة بالعرش، يقول:

اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني وهي تجري في كلِّ رحم،
 ونزلت هذه الآية في آل محمد وما عاهدكم عليه، الخبر.^(١)

١٠٢٥- وفيه، عن العياشي: عن عمر بن مريم قال: سألت أبا عبد الله ﷺ
 عن قول الله: ﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾،
 قال: من ذلك صلة الرحم، وغاية تأويلها صلتك إيانا.^(٢)

أقول: قد ظهر بهذه الاخبار وغيرها ممّا يطول بذكره الكتاب أنَّ صلة الإمام
 توجب الامن من سوء الحساب، وبقي هنا أمران:

أحدهما: حصول الصلة بالدعاء. والثاني: بيان المراد من سوء الحساب.
 أمّا الاول: فالدليل عليه أنَّ المراد بالصلة مطلق الإحسان، بأيّ نحو كان
 سواء كان باللسان أم بغير ذلك العنوان، والدعاء من أفضل أقسام الإحسان
 باللسان.

١٠٢٦- ويشهد لما ذكرناه ما روي في أصول الكافي: بإسناده عن أبي
 عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: صلوا أرحامكم ولو بالتسليم ...^(٣)
 ١٠٢٧- وفيه أيضاً: بإسناد صحيح عن إسحاق بن عمار، قال:

سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إنَّ صلة الرحم والبرَّ ليهوَّنان الحساب
 ويعصمان من الذنوب، فصلوا أرحامكم، وبرّوا بإخوانكم، ولو بحسن السلام
 وردّ الجواب.^(٤)

(١) تفسير القمي: ٣٦٤/١، عنه البحار: ٢٦٥/٢٣ ح ٩، وج ٨٩/٧٤ ح ٣، والبرهان: ٢٤٦/٣ ح ٧.

(٢) العياشي: ٣٨٥/٢ ح ٣٠، عنه البرهان: ٢٤٧/٣ ح ١٣.

(٣) الكافي: ١٥٥/٢ ح ٢٢، عنه الوافي: ٥١٢/٥ ح ٣٠، والبحار: ١٢٥/٧٤ ح ٨٨.

(٤) الكافي: ١٥٧/٢ ح ٣١، عنه الوافي: ٥٠٧/٥ ح ١٢، والوسائل: ٢٤٨/١٥ ح ٣.

وأما سوء الحساب فالمراد منه الاستقصاء:

١٠٢٨- لما روي في البرهان: بإسناد صحيح عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال لرجل: يا فلان، ما لك ولاخيك؟

قال: جعلت فداك، كان لي عليه حق فاستقصيت منه حقي.

قال أبو عبد الله ﷺ: أخبرني عن قول الله: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ أتراهم خافوا أن يجور عليهم أو يظلمهم! لا والله خافوا الإستقصاء والمدافعة. (١)
١٠٢٩- وعن الكافي: بإسناد آخر مثله، وفيه: لا والله، ما خافوا إلا الاستقصاء، فسمّاه الله عز وجل سوء الحساب، فمن استقصى فقد أساء. (٢)

وأما معنى الاستقصاء المذكور في تفسير الآية الشريفة،

١٠٣٠- ففي البرهان، عن العياشي: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾

قال: يحسب عليهم السيئات ولا يحسب لهم الحسنات وهو الاستقصاء. (٣)

١٠٣١- وعن الطبرسي أيضاً: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله ﷺ قال: سوء الحساب، أن يحسب عليهم السيئات ولا يحسب لهم الحسنات (٤)، وهو الاستقصاء. (٥) أقول: يدل هذا الحديث وأمثاله على أن أثر بعض المعاصي المنع من قبول الحسنات، كالأحاديث الواردة في عقاب ترك الصلاة، ومنع الزكاة وعقوق الوالدين، وليس هذا من الظلم في شيء أصلاً، فتدبر.

(١) العياشي: ٣٨٨/٢ ح ٣٩، عنه البرهان: ٢٤٩/٣ ح ٢٣، والبحار: ٢٦٦/٧ ح ٢٨.

(٢) الكافي: ١٠٠/٥ ح ١، ورواه العياشي في تفسيره: ٣٨٨/٢ ح ٤٠، عنه البرهان: ٢٤٩/٣ ح ٢٢، والبحار: ٢٦٧/٧ ح ٢٩.

(٣) العياشي: ٣٨٨/٢ ح ٣٨، عنه البرهان: ٢٤٩/٣ ح ٢٠، والبحار: ٢٦٦/٧ ح ٢٦.

(٤) قال المجلسي (ره): لا يحسب لهم الحسنات لعدم اتیانهم بها على وجهها، ولا لخلالهم بشرائطها كحسنتات المخالفين فإن من شرائط صحة الاعمال ولاية أهل البيت ﷺ فلذا لا يقبل منهم أعمالهم (البحار: ٢٦٦/٧ ذح ٢٧).
(٥) مجمع البيان: ٢٨٩/٦ س ١٤.

المكرمة التاسعة والثمانون

الفوز بأفضل درجات الشهداء يوم القيامة

١٠٣٢- لما روي في منهج الرشاد: عن أبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ في حديث قال:

من أفضل الشهداء درجة يوم القيامة من نصر الله ورسوله بظهر الغيب، وردّ عن الله ورسوله.

أقول: وجه الاستشهاد: ما أسمعناك مراراً من أنّ الدعاء بتعجيل فرج القائم ﷺ ونصرته نصره لله ولرسوله ﷺ فتدبر.

المكرمة المكمّلة للتسعين

الفوز بالشفاعة الفاطمية

١٠٣٣- ويدلّ على ذلك ما روي في ثالث البحار، من تفسير فرات بن إبراهيم - في حديث طويل - عن النبي ﷺ قال ﷺ: ثمّ يقول جبرئيل:

يا فاطمة، سلي حاجتك، فتقولين: يا ربّ، شيعتي،

فيقول الله تعالى: قد غفرت لهم، فتقولين: يا ربّ، شيعة ولدي،

فيقول الله: قد غفرت لهم، فتقولين: يا ربّ، شيعة شيعتي،

فيقول الله: انطلقني، فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة، فعند ذلك تودّ

الخلائق أنّهم كانوا فاطميّين ... الخبر. ^(١)

ولا ريب أنّ الدعاء في حقّ مولانا صاحب الزمان ﷺ من أوضح أقسام

الاعتصام بسيّدّة النسوان، مضافاً إلى أنّه من علامات التشيع والمحبة،

فيكون سبباً للفوز بهذه المكرمة، إن شاء الله تعالى.

(١) تفسير فرات: ٤٤٦ ح ٣، عنه البحار: ٥٤/٨ ضمن ح ٦٢.

فصل:

إعلم أنّ قضاء حاجة المؤمن من أفضل الاعمال، وأحبّها إلى الخالق المتعال وقد ورد لها في الاخبار الماثورة عن الأئمة الاطهار كثير من الفوائد والآثار، ولا خفاء في أنّه كلّما كان ذلك المؤمن أفضل، كان ثواب قضاء حاجته أعظم وأكمل، والمراد بالحاجة ما يطلبه المؤمن من الأمور المشروعة ممّا يحصل له به دفع ضرر، أو جلب منفعة دينيّة أو دنيويّة.

ولمّا كان الدعاء بتعجيل فرج مولانا عليه السلام من جملة الأمور التي طلبها من المؤمنين في التوقيع الشريف المرويّ عنه - الذي ذكرناه في صدر هذا الباب - بقوله عليه السلام: وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرّج^(١) جزمنا بترتّب فوائد قضاء حاجة المؤمن على امتثال هذا الامر الابهج، بنحو ابلج، إذ لا فرق بين أن يقول لشخص: أعطني ماء، أو أصلح الامر الفلانيّ، وأن يقول: ادع لي بكذا وكذا فكلاهما طلب حاجة، وهذا واضح،

لكنّا نكتفي من تلك المكارم الفاضلة بذكر اثنتي عشرة كاملة،

فتكون بضميمة المكارم السابقة مائة واثنان تامّة:

الأولى: فيه ثواب حجّ بيت الله الحرام.

١٠٣٤- ويدلّ عليه ما روي في أصول الكافي: بإسناد صحيح عن أبي

عبدالله عليه السلام قال:

من سعى في حاجة أخيه المسلم فاجتهد فيها فأجرى الله على يديه قضاءها كتب الله عزّ وجلّ له حجّة، وعمره، واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وصيامهما، وإن اجتهد فيها ولم يجر الله قضاءها على يديه، كتب الله عزّ وجلّ له حجّة وعمره.^(٢)

(١) تقدّم ص ٣٨٧ ح ٦٦٢.

(٢) الكافي: ١٩٨/٢، عنه البحار: ٣٢٤/٧٤ ح ١١١، والوسائل: ٥٨٥/١١ ح ٢، والوافي: ٦٦٧/٥.

١٠٣٥- وفيه أيضاً : عنه ﷺ قال : لقضاء حاجة امرء مؤمن أحبّ إلى الله من عشرين حجة ، كلّ حجة يتفق فيها صاحبها مائة ألف .^(١)
أقول : لعلّ الاختلاف في الثواب بتفاوت درجات الحاجة أو طالبها .
الثانية : فيه ثواب العمرة .

الثالثة : فيه ثواب الاعتكاف شهرين في المسجد الحرام .
الرابعة : فيه ثواب صيام شهرين ، ويدلّ على جميعها الحديث السابق وغيره
الخامسة : قبول شفاعته يوم القيامة .

١٠٣٦- لما رواه ثقة الإسلام في أصول الكافي : بإسناده عن المفضل ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال لي : يا مفضل ، إسمع ما أقول لك واعلم أنّه الحقّ وافعله ، وأخبر به عليّة إخوانك ، قلت : جعلت فداك ، وما عليّة إخواني ؟
قال : الراغبون في قضاء حوائج إخوانهم .

قال : ثمّ قال : ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله عزّ وجلّ له يوم القيامة مائة ألف حاجة من ذلك أولّها الجنة ، ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنة ، بعد أن لا يكونوا نصّاباً ... الخبر .^(٢)
السادسة : قضاء مائة ألف حاجة له يوم القيامة .
ويدلّ عليه هذا الحديث المذكور .

السابعة : أنّه أفضل من عشر طوافات بالبيت الحرام .
١٠٣٧- لما روي في أصول الكافي : بإسناد صحيح عن أبان بن تغلب ، قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : من طاف بالبيت أسبوعاً كتب الله عزّ وجلّ له ستّة آلاف حسنة ، ومحى عنه ستّة آلاف سيئة ، ورفع له ستّة آلاف درجة ، قال : وزاد فيه إسحاق بن عمّار - وقضى له ستّة آلاف حاجة .

(١) الكافي : ١٩٣/٢ ح ٤ ، عنه الوافي : ٥/٦٦٠ ح ٤ ، والوسائل : ١١/٥٨٠ ح ٢ ، والبحار : ٧٤/٣٢٤

(٢) الكافي : ١٩٢/٢ ح ١ ، عنه البحار : ٧٤/٣٢٢ ح ٩٠ ، والوسائل : ١١/٥٧٦ ح ١ .

ثم قال عليه السلام: وقضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف وطواف حتى عدّ عشرًا.^(١)

الثامنة: فيه ثواب العتق.

١٠٣٨- لما روي في الكتاب المذكور: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لأنّ أمشي في حاجة أخ لي مسلم أحبّ إليّ من أن أعتق ألف نسمة، وأحمل في سبيل الله على ألف فرس مسرجة ملجمة.^(٢)

١٠٣٩- وفيه: بإسناده عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مشي الرجل في حاجة أخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات، ويمحى عنه عشر سيئات، ويرفع له عشر درجات، قال: ولا أعلمه إلا قال: ويعدل عشر رقاب، وأفضل من اعتكاف شهر في المسجد الحرام.^(٣)

أقول: لا يخفى أنّ ترتّب هذا الثواب على المشي في حاجة المؤمن لكونه مقدّمة لقضاء حاجته، فالثواب في الحقيقة إنّما هو له، فيترتّب على قضاء حاجته، وإن لم يكن موقوفاً على المشي.

وأما اختلاف هذا الحديث مع الحديث السابق، الذي ذكر فيه ثواب الطواف فيمكن أن يقال: إنّ محمول على تفاوت مراتب الحاجة، أو مراتب المؤمن، أو تفاوت الحسّنات أو السيئات،

أو يقال: إنّ الثواب المذكور في هذا الحديث يترتّب علي مقدّمات قضاء الحاجة، وإن لم تكن موصلة إلى المطلوب،

والثواب المذكور في الحديث السابق يترتّب على ذي المقدّمة، والله تعالى هو العالم.

(١) الكافي: ١٩٤/٢ ح ٦، عنه الوافي: ٦٦١/٥ ح ٥، والوسائل: ٥٨١/١١ ح ٣.

(٢) الكافي: ١٩٧/٢ ح ٤، عنه الوافي: ٦٦٦/٥ ح ٦، والوسائل: ٥٨٥/١١ ح ١، والبحار: ٣٣٢/٧٤.

(٣) الكافي: ١٩٦/٢ ح ١، عنه البحار: ٣٣١/٧٤ ح ١٠٥، والوسائل: ٥٨٢/١١ ح ١.

التاسعة: فيه ثواب أن يحمل في سبيل الله على ألف فرس مسرجة ملجمة، وقد مرّ ما يدلّ عليه آنفاً.^(١)

١٠٤٠- العاشرة: ما روي في أصول الكافي أيضاً: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: من مشى في حاجة أخيه المسلم أظله الله بخمسة وسبعين ألف ملك، ولم يرفع قدماً إلا كتب الله له حسنة، وخطّ عنه بها سيئة، ويرفع له بها درجة، فإذا فرغ من حاجته كتب الله عزّ وجلّ له بها أجر حاجّ ومعتمر.^(٢)

١٠٤١- الحادية عشرة: ما رواه الصدوق - في حديث طويل -: بإسناده عن أبي الدنيا، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

من سعى في حاجة أخيه المؤمن لله عزّ وجلّ فيها رضا، وله فيها صلاح فكأنما خدم الله عزّ وجلّ ألف سنة، لم يقع في معصيته طرفة عين.^(٣)

١٠٤٢- الثانية عشرة: ما رواه الشيخ مهدي الفتوني في نتائج الاخبار ونوافج الازهار، عن الشيخ الطوسي: بإسناده عن ميمون بن مهران، قال: كنت جالساً عند الحسن بن علي عليه السلام فأتاه رجل، فقال: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ فلاناً له عليّ مال، ويريد أن يحبسني، فقال عليه السلام: واللّه ما عندي مال فأقضي عنك.

قال: فكلمته، فلبس عليه السلام نعله، فقلت:

يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله أنسيت اعتكافك؟ فقال عليه السلام لي: لم أنسه، ولكنّي سمعت أبي يحدث عن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من سعى في حاجة أخيه المؤمن المسلم فكأنما عبد الله تسعة آلاف سنة صائماً نهاره، قائماً ليله.^(٤)

هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الباب بتوفيق الخالق الوهاب.

(١) تقدّم ص ٦١٢ ح ١٠٣٨.

(٢) الكافي: ١٩٧/٢ ح ٣، عنه البحار: ٣٣٢/٧٤ ح ١٠٧، والوسائل: ٥٨٣/١١ ح ٣.

(٣) كمال الدين: ٥٤١/٢ ح ٣.

(٤) أورده في البحار: ٣١٥/٧٤ ح ٧٢ عن كتاب قضاء الحقوق للصوري.

وينبغي التنبيه على أمور:

الأول: أن الفوائد المذكورة والمكارم المزبورة تحصل بذلك الدعاء بأيّ نحو كان وبأيّ لسان، لعموم ما دلّ عليها، أو إطلاقها، وعدم مخصّص يخصّها.

الثاني: أن أكثر تلك المكارم يحصل بإكثار الدعاء بتعجيل فرج مولانا القائم لقوله ﷺ: وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج.

الثالث: أن كمال تلك المكارم إنّما يكون بتحصيل ملكة التقوى، وتهذيب النفس عمّا يغويها، وردعها عمّا يردّيها،

وبسط الكلام في هذا المقام ينافي ما أردنا من الاختصار، فالأولى الاختصار بهذا المقدار، والإشارة كافية لأوليّ الأبصار وأهل النظر والإعتبار،

ونسأل الله تعالى

أن يعجل في فرج مولانا الغائب عن الأبصار
ويجعلنا بمنّه في زمرة الانصار

إلى هنا تمّ الجزء الأول

وآخر دعوانا: أن الحمد لله ربّ العالمين
وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين،
ولعنة الله على أعدائهم أجمعين .
ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت
عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً
ترضاه . ربّنا وأتمم لنا نورنا .

«سبط المؤلف»

الفهارس

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- الفهرس الموضوعي للكتاب

١- فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم السورة	رقم الصفحة
البقرة: ٢		
﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾	٢.....	٥١١
﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾	٣.....	٥١١
﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	٣٠.....	٢٢٦
﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾	٣١.....	٢٢٧
﴿لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾	٣٥.....	٥٦٠
﴿وَاوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ﴾	٤٠.....	٤٨٢
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى ...﴾	٦٢.....	٥١٤
﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾	٧٤.....	٤٩٨
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾	٨٢.....	٥١٥
﴿بَلَىٰ مَن أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ﴾	١١٢...	٥١٥
﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ﴾	١٢٧..	٢٣٩
﴿فَإِن آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾	١٣٧.....	٥٦٦
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ...﴾	١٤٣.....	٣٢٩ ، ١٥٧
﴿أَتَيْنَا تَكُونُوا يَاتٍ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾	١٤٨.....	٣٥٣ ، ١٧٨ ، ١٢١
﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾	١٥٢.....	٣٩١
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ﴾	١٥٥ .	١٧٠

٤٢٩	﴿لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ ١٦٢
٣٩١	﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ١٧٢
٣٠٤	﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ...﴾ ١٩٣
٢٥٣	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا...﴾ ١٨٦
٢٧٦	﴿الْمَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ ٢٤٣
٤٣٠ ، ٤١٩ ، ٤١٧	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ ٢٥٥
٣٩٩	﴿رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تَحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تَوَمَّنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ﴾ ٢٦٠
٤٢٧	﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ﴾ ٢٧٠
٢٦٨	﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ ٢٤٩
٤٦٢	﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ ٢٨٥

آل عمران : ٣

٣٣٠ ، ٧٣	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا﴾ ١٨ و ١٩
٢٩١ ، ٢٩٠	﴿وَأُحْيِيَ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ...﴾ ٤٩
٣٠١	﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى﴾ ٣٣ و ٣٤
٣٠٤ ، ١٩٩ ، ١٢٠	﴿وَكَلَّمَ اسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا ...﴾ ٨٣
٤٢٩	﴿لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ...﴾ ٨٨
٥٩٨	﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ ١٠٣
٢٦٥	﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ...﴾ ١٤١
٥١٦	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ﴾ ١٦٩
٣٥٣ ، ١٩٤	﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ...﴾ ١٧٩
٣٩٧	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ ...﴾ ١٩٠ و ١٩١
٣١٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا ...﴾ ٢٠٠

النساء : ٤

٥٠٤	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ ١

- ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ٤١
 ١٥٧
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آوَوْا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ﴾ ٤٧
 ٢٧١
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ ٥٨
 ٤٩٧
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ ٥٩ ٥٨٤ ، ٥٢٣ ، ٤٣٧ ، ٥٦
 ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ﴾ ٦٥ ...
 ٥٩٦
 ﴿لَوْلَا اخْرَجْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ ٧٧
 ١٦٠
 ﴿مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ﴾ ٨٠
 ٥٥
 ﴿وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ ٨٦
 ٤١٥
 ﴿دِيَّةٌ مُسَلِّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ ٩٢
 ٢٠٤
 ﴿يَغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾ ١٣٠
 ٣٠٥
 ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ ١٥٧
 ٢٨٩

المائدة : ٥

- ﴿تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ ٢
 ٥٠٩
 ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ ٦
 ٤٤٢
 ﴿وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ ٢٧
 ٢٢٩
 ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ ٣٥
 ٤٣٥
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَلْ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ ١٠١
 ٣٨٧ ، ١٨٢
 ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾ ١١٠
 ٢٩٠

الأنعام : ٦

- ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ ٢
 ٤٧٤
 ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ ١١٢
 ٢٥٥
 ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ ١١٥
 ٥٤٥ ، ٢٠٥
 ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي﴾ ١٥٨ ...
 ٢٢٠ ، ٢١٧
 ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ١٦٤
 ٤٦٧

الاعراف : ٧

- ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ ٤٥ ٥١٧
- ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رَجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ ٤٨-٤٦ ٥١٢، ٣٤٤
- ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ ٧٥ ٢٣٦
- ﴿نَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ ١٠٨ ٢٧٢
- ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ ١٤٢ ٢٦٤
- ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ ١٤٤ ٢٦٤
- ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ ١٥٥ ٦٥
- ﴿وَاتَّبَعُوا النَّوْرَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ١٥٧ ٣٢٤
- ﴿الَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا﴾ ١٧٢ ٥٦٥، ٥٥٤
- ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ ١٨٠ ٤٩
- ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ١٨١ ٥١
- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِيهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ ١٨٧ ١٨٥

الأنفال : ٨

- ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ ٢ ٤٩٨
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا﴾ ٢٤ ٥٢٣
- ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ ٢٧ ٤٩٧
- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ ٣٣ ١٤٧
- ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتِهِ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيْتِهِ﴾ ٤٢ ٤٧٨

التوبة : ٩

- ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ ٢٤ ٣٦٦
- ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ ٢٥ ١٠٣
- ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا﴾ ٢٦ ٤٦٥
- ﴿إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ٣٢ ٤٨٦

- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ﴾ ٣٣ ١٢٠، ٢٠٠
 ﴿قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ...﴾ ٣٦ ١١٧، ١٩٢
 ﴿ثَانِيَانِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ﴾ ٤٠ ٤٦٢، ٤٦٥
 ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ...﴾ ١٠٥ ٤١

يونس: ١٠

- ﴿مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ ٣ ٤٣١
 ﴿وَيَقُولُونَ لَوْ لَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ ٢٠ ٥١٢
 ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ ٢٦ ٣٤٤
 ﴿إِلَّا أَنْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ﴾ ٦٢ ٣٦٢، ٥١٦
 ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ٦٣ ٣٦٢
 ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ﴾ ٩١ ٢٢٢
 ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ١٠١ ٥٤٣

هود: ١١

- ﴿وَلَمَّا أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ ٨ ١٦٧
 ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا﴾ ٢٩ ٤٥٢
 ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا﴾ ٥١ ٤٥٢
 ﴿وَأَمْرَانَهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ﴾ ٧١ ٢٤٥
 ﴿ءَالِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ ٧٢ ٣٧٨، ٤٦٧
 ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ ٨٠ ٢٠٣
 ﴿قَالُوا يَا لَوُطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ﴾ ٨١ ٢٤٥
 ﴿بَقِيَّةَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ٨٦ ٢٦٣
 ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ ١١٠ ٢٦٨

يوسف: ١٢

- ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ ٣٣ ٢٤٧

- ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ ٥٨ ٢٤٧
 ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ٨٤ ٢٤٧
 ﴿لَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يِيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ﴾ ٨٧ ٢٤٧
 ﴿وَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ﴾ ٩٠ ١٨٨
 ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تَفْتَنُون﴾ ٩٤ ٢٣٨
 ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ ١٠٠ ٤٥٨ ، ٢٠٥
 ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرِّسْلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ ١١٠ ١٩٦

الرعد: ١٣

- ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ٧ ٤٣٦
 ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ﴾ ١٨ ٣٤٧
 ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ إِنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ ١٩ ، ٢٠ ٤٨٢
 ﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ ٢١ ٦٠٥ ، ٥٠٣ ، ٣٤٧
 ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ﴾ ٢٥ ٤٨٢
 ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ ٢٦ ٤٩٠
 ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ٣٩ ٤٧٢ ، ١٨٦

ابراهيم: ١٤

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ ٤ ٤٦٤
 ﴿لَنْ شُكِرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ٧ ٣٩٢ ، ٣٩١
 ﴿كَرَّمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ ١٨ ٤٦٤ ، ٥٤
 ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ ٢٤ ٢٩٣ ، ٨٣
 ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ ٢٨ ٣٩٠

الحجر: ١٥

- ﴿رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ٢ ٢٧٩
 ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزَكِّيهِمُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ﴾ ٩ ٤٦٥ ، ٤١٣

- ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ ٣٨، ٣٧، ٢٠١
 ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ ٧٥، ١٣٣
 ﴿لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ ٨٧، ١٠٧

النحل: ١٦

- ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ ١، ٣٥٦
 ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ١٦، ٤٩
 ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا ﴿٣٨﴾
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ ٩٠، ٥١٥
 ﴿وَاوْفُوا بِعِدَّةِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ ٩١، ٤٦
 ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ ٩٨، ٤٤٢
 ﴿إِلَّا مَن أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ ١٠٦، ٤٠٦، ٣٩٨
 ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ١١٤، ٣٩١

الاسراء: ١٧

- ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُم ﴿٦﴾
 ﴿مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْكِهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ ٣٣، ٥٥١، ١١٠
 ﴿وَاوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ ٣٤، ٤٨٣، ٤٨٢، ٤٦
 ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ ٨٢، ٤١٣

الكهف: ١٨

- ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ ﴿٣٧﴾
 ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ ١١٠، ٤٤٦
 ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهٖ﴾ ٦٧، ٢٥١
 ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ ﴿٨٢﴾
 ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ ١١٠، ٥١٥

مريم: ١٩

٢٣٧	﴿واعتزلکم وما تدعون من دون الله﴾ ٤٨
٢٣٢	﴿ورفعناه مکاناً علیاً﴾ ٥٧
٤٨٣، ٤٢٢، ٤١٧	﴿لا یملکون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ ٨٧

طه: ٢٠

٦٣	﴿فاخلع نعلیک إنک بالواد المقدس طوی﴾ ١٢
٤٣١	﴿إلا من اذن له الرحمن﴾ ١٠٩
٥٦٦	﴿لقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً﴾ ١١٥
١٤٩	﴿فإن له معیشة ضکاً﴾ ١٢٤

الانبياء: ٢١

٨٥	﴿فاسألوا اهل الذکر إن کنتم لا تعلمون﴾ ٧
٤٣١	﴿لا یسبقونه بالقول﴾ ٢٧
٤٢١، ٤١٧	﴿لا یشفعون إلا لمن ارتضى﴾ ٢٨
٢٤١	﴿قلنا یا نار کونی برداً وسلاماً علی ابراهیم﴾ ٦٩
٢٨٦	﴿وآتیناه اهلہ ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذکرى للعابدين﴾ ٨٤

الحج: ٢٢

٤٣٨	﴿وترى الارض هامدة فإذا أنزلنا علیها الماء اهتزت﴾ ٥
٢٤١	﴿واذن فی الناس بالحج﴾ ٢٧
٦٠١	﴿ومن یعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ ٣٢
١٦١	﴿أذن للذین یقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ ٣٩
٥٠٩	﴿ولینصرن الله من ینصره﴾ ٤٠
٣٤٩	﴿الذین إن مکناتهم فی الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزکاة وأمروا﴾ ٤١
٤٨٨	﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ ٧٤

المؤمنون: ٢٣

- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ ٨
 ٤٩٧
 ﴿عَنِ الصَّرَاطِ لَنَّاكِبُونَ﴾ ٧٤
 ٥٤٨

النور: ٢٤

- ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نَوْرِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ ٣٥
 ٣٢٦ ، ٣٢٠ ، ١٥٨
 ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾ ٤٠
 ٣٢٤
 ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ ٥٥
 ٤٨٠ ، ٢٢٧ ، ١٣٧ ، ٢٨

الفرقان: ٢٥

- ﴿فَأُولَٰئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ٧٠
 ٣٤٥

الشعراء: ٢٦

- ﴿إِنْ تَشَاءُ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَافُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ ٤
 ٣٥٤ ، ١٧٨
 ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنْ﴾ ٢١
 ٢٧١ ، ١٣٧
 ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ ٣٥
 ٤٤٨
 ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ ١٠١ ، ١٠٠
 ٤٢٧ ، ٤١٩ ، ١٥٦
 ﴿لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ ١٥٥
 ٢٣٦
 ﴿فَكَذَّبُوهُ فَاخْذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ١٨٩
 ٢٦٣

النمل: ٢٧

- ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ ١٧
 ٢٨٣
 ﴿أَمِنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ ٦٢
 ٢٧٩ ، ٩٧
 ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ ٨٢
 ٢١٩

القصص: ٢٨

- ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا ...﴾ ٥
 ٢٨٨ ، ٢٧
 ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ ١٣
 ٢٣٣

- ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ ٢١ ٢٦٤
 ﴿فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ ٨١ ٢٧١
 ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ٨٨ ٤٩٦

العنكبوت: ٢٩

- ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ﴾ ١٤ ٢٣٠
 ﴿وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ﴾ ١٧ ٢٩١
 ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ ٤٥ ٤٠٣

الروم: ٣٠

- ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ ٤ ٣١٨

لقمان: ٣١

- ﴿وَاسْخِغْ عَلَيْهِمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ ٢٠ ٣٩١

السجدة: ٣٢

- ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ ٢١ ٢٠٠

الاحزاب: ٣٣

- ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ٦ ٣٦٨، ٨٤
 ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ﴾ ٣٦ ٥٩
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ﴾ ٥٧ ١٣١

سبا: ٣٤

- ﴿وَاللَّنَا لَهُ الْحَدِيدُ﴾ ١٠ ٢٨٠
 ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَآ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جِئَتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ﴾ ١٥ - ١٧ ٣٩٥
 ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ ١٨ ٩٣
 ﴿وَلَا تَتَفَعَّلُوا الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ ٢٣ ٤١٧

يس: ٣٦

- ﴿والقمر قدرناه ...﴾ ٣٩
 ١٠٢
 ﴿قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق﴾ ٥٢
 ٢٧٨
 ﴿فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون﴾ ٨٣
 ٢٤١

الصافات: ٣٧

- ﴿إلا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب﴾ ١٠
 ١١٧
 ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ ٦١
 ٤٦
 ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ ١٠١
 ٢٤٢
 ﴿يا آبتِ افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ ١٠٢
 ٢٤٥
 ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾ ١٧١ - ١٧٤
 ٢٨

ص: ٣٨

- ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض﴾ ٢٦
 ٢٧٩
 ﴿هب لي ملكاً لا يتبغي لأحد من بعدي﴾ ٣٥
 ٢٨٢
 ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب﴾ ٣٦
 ٢٨٣
 ﴿أركض برجليك هذا مغتسل بارد وشراب﴾ ٤٢
 ٢٨٥
 ﴿إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب﴾ ٤٤
 ٢٨٥
 ﴿ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار﴾ ٦٢
 ٥١٠
 ﴿أتخذناهم سخرى أم زاغت عنهم الأبصار﴾ ٦٣
 ٥١٠

الزمر: ٣٩

- ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي ...﴾ ٢٣
 ١٠٨
 ﴿اللَّهُ يتوفى الأنفس حين موتها﴾ ٤٢
 ٥٥١
 ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ ٥٣
 ٢٥٣
 ﴿واشرقت الأرض بنور ربها﴾ ٦٩
 ٢٤٠
 ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾ ٧٤
 ٢٢٧ ، ١٢٢

غافر: ٤٠

- ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ ١٨
 ٤٢٧
 ﴿إِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ﴾ ٢٧
 ٢٩٩
 ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا﴾ ... ٤٩
 ٤٣٠
 ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ٥١
 ٢٨
 ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ٦٠
 ٢٥٣، ٤١

فصلت: ٤١

- ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ ٣٠
 ٥١٦
 ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ﴾ ٤٤
 ٥١١

الشورى: ٤٢

- ﴿حَمْدٌ * عَسَقُ﴾ ٢٠١
 ١٧١
 ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ﴾ ... ٢٠
 ٥١٤
 ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ ٢٢
 ٤٥٣
 ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ٢٣
 ٤٥١، ٤٤٧، ٢٠٩، ٨١
 ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...﴾ ٢٦
 ٤٤٣
 ﴿وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ ٤١
 ١٦١

الزخرف: ٤٣

- ﴿فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ ٧١
 ٥١٠

الدخان: ٤٤

- ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ ٥٦
 ٤٢٣

الاحقاف: ٤٦

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ ١٣
 ٥١٦
 ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ ١٥
 ٥٥٠

محمد ﷺ : ٤٧

- ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ ٧ ٥٠٩
 ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ٢٤ ٥٤٤

الفتح : ٤٨

- ﴿لَوْ تَرَىٰ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابَ الْيَمِّ﴾ ٢٥ ١٨٣
 ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّمِيمِ كَلِمَةً﴾ ٢٦ ٤٦٥
 ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ٢٨ ٩٤

الحجرات : ٤٩

- ﴿وَقَالَتِ الْاَعْرَابُ اٰمَنَّا قُل لَّمْ تُوْمِنُوْا وَلٰكِنْ قَوْلُوْا اٰسَلَمْنَا﴾ ١٤ ٣٩٨

الذريات : ٥١

- ﴿وَفِي عَادٍ اِذْ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ * مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ﴾ ٤١ ، ٤٢ ٢٣٥

النجم : ٥٣

- ﴿إِلَّا مَنْ بَعْدَ اِنْ يٰاٰذَنَ اللّٰهُ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَرْضٰى﴾ ٢٦ ٤٣١

القمر : ٥٤

- ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ ٢ ٣٥٥

الرحمن : ٥٥

- ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ﴾ ٢٧ ٤٩٥
 ﴿يُعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِيْمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْاَقْدَامِ﴾ ٤١ ١٩٩
 ﴿هَلْ جَزَاءُ الْاِحْسَانِ اِلَّا الْاِحْسَانُ * فَبِاِيْ اِلَآءٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٦٠ ٥٤٢ ، ٩٠

الواقعة : ٥٦

- ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * اُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ١٠ ٥٦٤
 ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ﴾ ١٩ ٤٦

الحديد: ٥٧

- ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ ١٢ ٣٤١
 ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ﴾ ١٣ ٥٧٠ ، ٥٧١
 ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ ١٧ ٢٢٨ ، ١٢٩
 ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ ٢٨ ٣٢٤

الحشر: ٥٩

- ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ٧ ٤٨٩

الصف: ٦١

- ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ٩ ١٤٩ ، ١٢٠

الجمعة: ٦٢

- ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ ١٠ ٤٣٨

التغابن: ٦٤

- ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ ٨ ٣٢٤

التحریم: ٦٦

- ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ ٨ ٣٤٢

الملك: ٦٧

- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ ٣٠ ١١٣

القلم: ٦٨

- ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ٤ ١٣٤

الحاقة: ٦٩

- ﴿لَنَجْجِلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَّاعِيَةٌ﴾ ١٢ ٤٦

- ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قَطْرُهَا دَانِيَةٌ﴾ ٢٣ ، ٢٢ ٤٦

- ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا اسْلَقْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ ٢٤ ٣٠٥

المعارج: ٧٠

- ﴿سَالِ سَائِلَ بَعْدَابٍ وَقَعِ﴾ ١ ١٦٧
 ﴿فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ * عَنْ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ﴾ ٣٦ و ٣٧ ٤٦٤
 ﴿تَرْهَقُهُمْ ذُلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ ٤٤ ١٤٩

نوح: ٧١

- ﴿مَالَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ ١٣ ٥٤٣
 ﴿جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾ ١٦ ٣٢٠
 ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَارًا﴾ ٢٦ ٢٣٠

الجن: ٧٢

- ﴿عَالَمِ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ٢٦ ٥٦٨

المدثر: ٧٤

- ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ ٤٨ ٤٢٧

الإنسان: ٧٦

- ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ٣٠ ١١٦

النبا: ٧٨

- ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذَنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ ٣٨ ٤٣١، ٤٢٠

عبس: ٨٠

- ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعَيْنًا وَقَضْبًا﴾ ٢٦ - ٣٢ ٤٣٨

التكوير: ٨١

- ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ * الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ ١٥، ١٦ ١٧٦
 ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ٢٩ ١١٦

المطففين: ٨٣

- ﴿خَتَامَهُ مِسْكَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ ٢٦ ٤٦

﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ ٣٤ ، ٣٥ ٥١٠

الإنشقاق : ٨٤

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ ١٩ ١٨٣

البروج : ٨٥

﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ ٢٢ ٤٨٨

الطارق : ٨٦

﴿فَمَهَلَّ الْكَافِرِينَ أَهْمِلَهُمْ رُوَيْدًا﴾ ١٧ ٣١٧ ، ٢٧٩ ، ٩٦

الغاشية : ٨٨

﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ ١٢ ، ١١ ٤٦

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ ٢٦ ١٠١

الشمس : ٩١

﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها﴾ ٢ ، ١ ٣٢٠

الليل : ٩٢

﴿وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى﴾ ٢ ٢٩٧

التكاثر : ١٠٢

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ ٨ ٣٩٠ ، ٣٤٦ ، ٣٤٢

النصر : ١١٠

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ١ ١٩٦

٢- الفهرس الموضوعي للكتاب

الباب الاول:

٤٧ في وجوب معرفته وأنه لا يتحقق الإيمان بدون معرفة إمام الزمان

الباب الثاني:

٥٩ في إثبات أن إمام زماننا هو المهدي بن الزكي الحسن العسكري

الفصل الاول:

٦٩ في نبذة من الاحاديث المتواترة الدالة على إمامته بالخصوص

الفصل الثاني:

٧٣ في ذكر شيء يسير من معجزاته المتواترة وكراماته الباهرة

الباب الثالث:

٧٥ في نبذة من حقوقه علينا ومراحمه إلينا

٧٥ ١- حق الوجود

٧٩ ٢- حق البقاء في الدنيا

٨١ ٣- حق القرابة من رسول الله

٨١ ٤- حق المنعم على المتنعم، وحق واسطة النعمة:

- ٥- حقّ الوالد على الولد ٨٣
- ٦- حقّ السيّد على العبد: ٨٤
- ٧- حقّ العالم على المتعلّم ٨٥
- ٨- حقّ الإمام على الرعيّة ٨٥

الباب الرابع:

- ٨٧ في الجهات المجتمعة فيه ﷺ الموجبة للدعاء له على الانام
ﷻ

- ١- إيمانه ﷻ بالله جلّ جلاله ٨٧
- ٢- أمره بالمعروف ٨٨
- ٣- إستجابة دعائنا ببركة وجوده ٨٩
- ٤- إحسانه إلينا ٨٩
- ٥- إباحة ما في أيدينا من حقوقه لنا ٩٠
- ٦- استنصاره ٩٠
- ٧- إغاثة الملهوفين منّا ٩٠
- ٨- أمن السبل والبلاد بظهوره ٩٣
- ٩ و ١٠- إحياء دين الله، وإعلاء كلمة الله ٩٣
- ١١- إنتقامه من أعداء الله ٩٤
- ١٢- إقامة حدود الله ٩٦
- ١٣- اضطرابه ٩٧

ﷻ

- ١- بذل المعروف ٩٨
- ٢- بعث الحجج ٩٨
- ٣- بلاؤه ٩٨
- ٤- بركاته ٩٨

٢- الفاء

- ١- تأليف القلوب ٩٩
- ٢- تلطّفه بنا ١٠٠
- ٣- تحمّله الاذى منّا ١٠٠
- ٤- ترك حقّه لنا في الدنيا والآخرة ١٠٠
- ٥- تشييع أمواتنا ١٠١
- ٦- تجديده الإسلام بعد اندراسه وانمحائه ١٠٣
- ٧- تمام الامر به ١٠٥
- ٨- تعليمه الناس كتاب الله الكريم الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام ١٠٥

٢- الفاء

- ١- ثواب الاعمال الحسنة وقبولها بولايته عليه السلام ١١٠
- ٢- نادر دم الحسين والشهداء ١١٠

٢- الجيم

- ١- جماله ١١٣
- ٢- جريان رزقنا على يده عليه السلام ١١٧
- ٣- جهاده عليه السلام ١١٧
- ٤- جمع الكلم على التوحيد والإسلام ١١٩
- ٥- جمع أنصار الدين من الملائكة والجنّ وسائر المؤمنين ١٢١
- ٦- جمع العقول ١٢٥

٢- القاء

- ١- حمايته للإسلام ١٢٦
- ٢- حربه للمخالفين ١٢٦
- ٣- حجّه ١٢٩
- ٤- حياة الارض به ١٢٩

- ٥- حلمه ١٣٠
- ٦- حياة جمع من اولياء الله بظهوره ١٣٠
- ٧- حبه ﷺ لنا ١٣٠
- ٨- حكمه ﷺ بالحق ١٣٢
- ٩- حكمه بالباطن بمقتضى علمه ١٣٣

٢- فقه الفاء

- ١- خلقه ١٣٤
- ٢- خوفه ١٣٥
- ٣- خلافته على المسلمين ١٣٧
- ٤- ختم العلوم به ١٣٨
- ٥- خروجه ﷺ بالسيف بعد ظهوره ١٤٠

٢- فقه الحاله

- ١- دعاؤه للمؤمنين ١٤٠
- ٢- دعوته إلى الحق ١٤٤
- ٣- دفع البلاء عنا بوجوده ﷺ ١٤٥
- ٤- دفع البلاء والعذاب بشيعته عن سائر الناس ١٤٨

٢- فقه الحاله

- ١- ذبّ الاعداء عن المؤمنين في غيبته وحضوره ١٤٨
- ٢- ذلّة الاعداء بيده بعد ظهوره ١٤٨

٢- فقه الراء

- ١- رباطه في سبيل الله ١٤٩
- ٢- راحة الخلايق بظهوره ﷺ وفي دولته ١٤٩

٢- فقه الزاء

- ١- زحمته ﷺ في دين الله ١٥١

٢- زهده ١٥١

٣- زيارته ١٥٥

زهد السنين

١- سيرته ١٥٣

٢- سخاؤه ١٥٤

زهد الننين

١- شجاعته ١٥٦

٢- شفاعته ١٥٦

٣- شهادته ١٥٧

٤- شرفه ١٥٧

زهد الصناد

١- صبره ١٥٨

زهد الضاد

١- ضيافته ١٥٨

زهد الحاء

١- طهارة الارض به ١٥٩

٢- طلب حقوق الائمة والمؤمنين ودمائهم ١٦٠

زهد الخاء

١- ظهور الحق على يده ١٦٠

٢- ظفره ١٦٠

٣- ظلم الاعداء عليه ١٦١

٤- ظهور كمالات الائمة وشؤونهم واخلاقهم بوجوده وظهوره ١٦٤

زهد العين

١- علمه ١٦٥

- ٢- عزّة الاولياء بظهوره ١٦٧.
- ٣- عذاب الاعداء ١٦٧
- ٤- عدله ١٦٨
- ٥- عطف الهوى على الهدى ١٦٩.
- ٦- عطاؤه ١٧٠
- ٧- عزله عن الناس ١٧١
- ٨- عبادته ١٧٢

٢- هـ- الفين

- ١- غيبته عن الابصار بحكم الخالق الجبار ١٧٣
- ٢- غربته ١٩١
- ٣- غلبة المسلمين بظهوره ١٩٢.
- ٤- غنى المؤمنين ببركة ظهوره ١٩٣.

٢- هـ- الفاء

- ١- فضله علينا ١٩٣
- ٢- فصله بين الحق والباطل ١٩٣.
- ٣- فرج المؤمنين على يده ١٩٥.
- ٤- فتح مدائن الكفرة وبلادهم ١٩٧.
- ٥- فتح الجفر الاحمر لطلب ثار الائمة الغرر ١٩٨
- ٦- فرح المؤمنين بظهوره وقيامه ١٩٨.

٢- هـ- القاف

- ١- قتل الكافرين بسيفه ١٩٨
- ٢- قتل الشيطان الرجيم ٢٠١
- ٣- قوّة ابدان المؤمنين وقلوبهم وجوارحهم في زمان ظهوره وانتشار نوره ٢٠٢.
- ٤- قضاء دين المؤمنين ٢٠٣

- ٥- قضاء حوائج المؤمنين ٢٠٤
 ٦- قضاؤه بالحق ٢٠٨
 ٧- قرابته من رسول الله ٢٠٩
 ٨- قسطه ٢٠٩
 ٩- قتل الدجال وهو رئيس اهل الضلال ٢١٤

٢- المقام

- ١- كمالاته ٢٢٤
 وفيه : شبه بالانبياء والائمة ، نذكرها في ثلاثة فصول :

الفصل الاول : في شباهته بجمع من الانبياء العظام

- ١- باب شباهته بآدم ٢٢٦
 ٢- باب شباهته بهابيل ٢٢٨
 ٣- باب شباهته بشيث ٢٢٩
 ٤- باب شباهته بنوح عليه السلام شيخ الانبياء ٢٣٠
 ٥- باب شباهته بإدريس عليه السلام ٢٣١
 ٦- باب شباهته بهود ٢٣٤
 ٧- باب شباهته بصالح عليه السلام ٢٣٥
 ٨- باب شباهته بإبراهيم عليه السلام ٢٣٧
 ٩- باب شباهته بإسماعيل عليه السلام ٢٤٢
 ١٠- باب شباهته بإسحاق ٢٤٥
 ١١- باب شباهته بلوط ٢٤٦
 ١٢- باب شباهته يعقوب ٢٤٧
 ١٣- باب شباهته بيوسف ٢٤٧
 ١٤- باب شباهته بالخضر ٢٤٩
 ١٣- باب شباهته بإلياس النبي ٢٥٥

- ١٤- باب شباهته بذى القرنين ٢٦٠
- ١٥- باب شباهته بشعيب النبي ﷺ ٢٦٢
- ١٦- باب شباهته بموسى ﷺ ٢٦٣
- ١٧- باب شباهته بهارون ٢٧٤
- ٢٠- باب شباهته بيوشع ﷺ ٢٧٥
- ٢١- باب شباهته بحزقيل ﷺ ٢٧٦
- ٢٢- باب شباهته بدادود ﷺ ٢٧٩
- ٢٣- باب شباهته بسليمان ﷺ ٢٨٢
- ٢٤- باب شباهته بأصف ﷺ ٢٨٣
- ٢٥- باب شباهته بدانيال ﷺ ٢٨٤
- ٢٦- باب شباهته بعزير ﷺ ٢٨٤
- ٢٧- باب شباهته بجرجيس ﷺ ٢٨٤
- ٢٨- باب شباهته بأيوب ﷺ ٢٨٥
- ٢٩- باب شباهته بيونس ﷺ ٢٨٦
- ٣٠- باب شباهته بذكرىا ﷺ ٢٨٦
- ٣١- باب شباهته بيهيى ﷺ ٢٨٧
- ٣٢- باب شباهته بعيسى ﷺ ٢٨٨
- ٣٣- باب شباهته بجده خاتم الانبياء ﷺ ٢٩٤

٢٩٤ الفصل الثاني : في شباهته بالائمة المعصومين ﷺ

٢٩٨ الفصل الثالث : في جملة من شباهاته بجده إمام الخافقين الحسين ﷺ

تمت هذه المصنفات

٢- كرمه ﷺ ٣٠٢

٣- كشف العلوم للمؤمنين ٣٠٣

٤- كشف الضر عن المؤمنين ٣٠٥

٢٠٨- فهرس الألف

- ١- لواؤه ٣٠٨

٣١١- فهرس الميم

- ١- مرابطته في سبيل الله تعالى ٣١١
 ٢- معجزاته ٣١٣
 ٣- محنته ٣١٣
 ٤- مصائبه ٣١٤
 ٥- محبته للمؤمنين ٣١٤

٣١٥- فهرس النون

- ١- نفعه ٣١٥
 ٢- نوره ٣١٧
 ٣- نعمه ٣٤٢
 ٤- نصره للإسلام، ونهيه عن المنكر، وأمره بالمعروف ٣٤٨
 ٥- نداؤه ٣٥١
 ٦- نصيحته لله ولدين الله ولرسول الله وللمؤمنين ٣٦١

٣٦٢- فهرس الواو

- ١- ولايته لله تعالى وولايتنا له، وولايته علينا ٣٦٢
 ٢- وصله ٣٦٨

٣٧٠- فهرس الهاء

- ١- همّة ٣٧٠
 ٢- هدم أبنية الكفر والشقاق والنفاق ٣٧٠
 ٣- هداية العباد ٣٧٣
 ٤- هجرانه ٣٧٤

٢- هذه الآية

- ١- يده ﷺ علينا أي نعمته، وتطلق اليد على النعمة كثيراً ٣٧٤
- ٢- يمنه ٣٧٥

الباب الخامس :

- في ذكر المكارم التي تحصل للإنسان بالدعاء لفرج مولانا صاحب الزمان ٣٧٧
- المكرمة الاولى : أنه يوجب حصول الفرج ٣٨٧
- المكرمة الثانية : أنه يوجب زيادة النعم ٣٨٩
- المكرمة الثالثة : أنه إظهار المحبة الباطنية ٣٩٦
- المكرمة الرابعة : أنه علامة الانتظار ٤٠٠
- المكرمة الخامسة : أنه إحياء أمر الائمة الطاهرين ﷺ ٤٠٠
- المكرمة السادسة : أنه سبب فزع الشيطان اللعين ٤٠١
- المكرمة السابعة : أنه يوجب النجاة من فتن آخر الزمان ٤٠٧
- المكرمة الثامنة : أنه أداء لبعض حقوقه العظيمة في الجملة ٤٠٨
- المكرمة التاسعة : أنه تعظيم لله ، وتعظيم لدين الله وتعظيم لرسول الله ٤١١
- المكرمة العاشرة : أنه سبب دعاء مولانا صاحب الزمان في حقّ الداعي له بالفرج ٤١٤
- المكرمة الحادية عشرة : أنه يوجب الفوز بشفاعته في يوم القيامة ٤١٦
- المكرمة الثانية عشرة : إنه يوجب الفوز بشفاعته خير البشر وصاحب الشفاعاة الكبرى ٤٣٣
- المكرمة الثالثة عشرة : أنه وسيلة إلى الله عز وجل ٤٣٥
- المكرمة الرابعة عشرة : أنه يوجب إستجابة الدعاء ٤٣٩
- المكرمة الخامسة عشرة : أنه أداء أجر نبوة النبي في الجملة ٤٤٧
- المكرمة السادسة عشرة ، والسابعة عشرة : أنه يوجب دفع البلاء ، وسعة الرزق ٤٥٥
- المكرمة الثامنة عشرة : أنه يوجب غفران الذنوب ٤٥٦
- المكرمة التاسعة عشرة : أنه يوجب الفوز بشرف لقائه في اليقظة أو المنام ٤٥٧

- المكرمة المتممة للعشرين : أنه يوجب الرجوع إلى الدنيا في زمان ظهوره ٤٥٩
- المكرمة الحادية والعشرون : أنه يصير من اخوان النبي ﷺ ٤٦٠
- المكرمة الثانية والعشرون : أنه يصير سبباً لقرب وقوعه وسرعة طلوعه ٤٦٧
- المكرمة الثالثة والعشرون : أنه أسوة بالنبي المختار والأئمة الأطهار ٤٧٩
- المكرمة الرابعة والعشرون : أنه وفاء بعهد الله ٤٨٢
- المكرمة الخامسة والعشرون : أنه بر بالوالدين ٤٨٣
- المكرمة السادسة والعشرون : إنه رعاية للأمانة ٤٨٤
- المكرمة السابعة والعشرون : أنه يوجب زيادة اشراق نور الإمام في قلب الداعي ٤٩٨
- المكرمة الثامنة والعشرون : أنه يوجب طول العمر ٥٠٠
- المكرمة التاسعة والعشرون : أنه تعاون على البر والتقوى ٥٠٩
- المكرمة المكملّة للثلاثين : أنه يوجب نصر الله تعالى للداعي ٥٠٩
- المكرمة الحادية والثلاثون : أنه يوجب الاهتداء بنور كتاب الله ٥١١
- المكرمة الثانية والثلاثون : أنه يصير معروفاً عند أصحاب الاعراف بنصرتهم ٥١٢
- المكرمة الثالثة والثلاثون : أنه يوجب ما يترتب على طلب العلم ٥١٤
- المكرمة الرابعة والثلاثون : أنه يوجب الامن من العقوبات الاخرية ٥١٤
- المكرمة الخامسة والثلاثون : أنه يوجب البشارة والرفق عند الموت ٥١٨
- المكرمة السادسة والثلاثون : أنه يوجب إجابة دعوة الله تعالى ودعوة رسوله ﷺ ٥٢٣
- المكرمة السابعة والثلاثون : أنه يكون مع أمير المؤمنين ﷺ في درجته يوم القيامة ٥٢٣
- المكرمة الثامنة والثلاثون : أنه أحب الخلق إلى الله تعالى ٥٢٤
- المكرمة التاسعة والثلاثون : أنه أكرم خلق الله عند النبي ﷺ ٥٢٥
- المكرمة المتممة للأربعين : أنه يوجب دخول الجنة بضمانه النبي ﷺ ٥٢٦
- المكرمة الحادية والأربعون : أنه يكون مشمولاً لدعاء رسول الله ﷺ ٥٢٧
- المكرمة الثانية والأربعون : أنه يوجب غفران الذنوب ، وتبديل السيئات بالحسنات ٥٢٧
- المكرمة الثالثة والأربعون : أنه يكون وسيلة لان يؤيده الله تعالى في العبادة ٥٢٨

- المكرمة الرابعة والاربعون: أنه يوجب دفع العقوبة والعذاب عن أهل الارض ٥٢٩
- المكرمة الخامسة والاربعون: أنه يوجب الفوز بثواب إعانة المظلوم ونصره ٥٣٠
- المكرمة السادسة والاربعون: أنه يترتب عليه فوائد اجلال الكبير ٥٣٣
- المكرمة السابعة والاربعون: أنه يوجب الفوز بثواب طلب ثار الحسين عليه السلام ٥٤٩
- المكرمة الثامنة والاربعون: أنه من مصاديق تحمّل الصعب المستصعب من الاحاديث ٥٥٤
- المكرمة التاسعة والاربعون: أنه يوجب اضاءة نوره لاهل المحشر ٥٧٠
- المكرمة المتممة للخمسين: أنه يوجب قبول شفاعته في سبعين الفاً من المذنبين ٥٧٣
- المكرمة الحادية والخمسون: أنه يوجب دعاء امير المؤمنين عليه السلام في حقّه ٥٧٤
- المكرمة الثانية والخمسون: أنه يوجب دخول الجنة بغير حساب ٥٧٤
- المكرمة الثالثة والخمسون: أنه يوجب السلامة من عطش يوم القيامة ٥٧٤
- المكرمة الرابعة والخمسون: أنه يوجب الخلود في الجنة ٥٧٥
- المكرمة الخامسة والخمسون: أنه يوجب خمش وجه إبليس وقرح قلبه ٥٧٥
- المكرمة السادسة والخمسون: أنه يتحف يوم القيامة بتحفة مخصوصة ٥٧٦
- المكرمة السابعة والخمسون: أنه يخدمه الله من خدم الجنة ٥٧٧
- المكرمة الثامنة والخمسون: أنه يكون في ظلّ الله الممدود ٥٧٧
- المكرمة التاسعة والخمسون: أنه يوجب ثواب نصيحة المؤمن ٥٧٨
- المكرمة المكملّة للستين: أنه يكون مجلسه محضراً للملائكة ٥٨٠
- المكرمة الحادية والستون: أنه يكون ممّن يباهي به الله ملائكته ٥٨٣
- المكرمة الثانية والستون: أنه يكون ممّن يستغفر لهم الملائكة ٥٨٣
- المكرمة الثالثة والستون: أنه يكون خير الناس ٥٨٣
- المكرمة الرابعة والستون: أنه اطاعة لأولي الامر ٥٨٤
- المكرمة الخامسة والستون: أنه يوجب سرور الله تعالى ٥٨٦
- المكرمة السادسة والستون: أنه يوجب سرور رسول الله صلى الله عليه وآله ٥٨٦
- المكرمة السابعة والستون: أنه أحبّ الاعمال إلى الله تعالى ٥٨٧

- المكرمة الثامنة والستون : أنه يبيح الله له الجنة ٥٨٨
- المكرمة التاسعة والستون : أنه يحاسب حساباً يسيراً ٥٨٨
- المكرمة المكملّة لل سبعين : أنه يكون الانيس الشفيق له في البرزخ والقيامة ٥٨٨
- المكرمة الواحدة والسبعون : أنه أفضل الاعمال ٥٨٩
- المكرمة الثانية والسبعون : أنه يوجب زوال الغمّ عن القلب ٥٩٠
- المكرمة الثالثة والسبعون : أنه أفضل من الدعاء للإمام في زمان ظهور ﷺ ٥٩٠
- المكرمة الرابعة والسبعون : أنه يوجب دعاء الملائكة في حقّه ٥٩٢
- المكرمة الخامسة والسبعون : أنه يوجب دعاء الإمام السجّاد ﷺ في حقّه ٥٩٣
- المكرمة السادسة والسبعون : أنه تمسك بالثقلين ٥٩٧
- المكرمة السابعة والسبعون : أنه اعتصام بحبل الله عزّوجلّ ٥٩٧
- المكرمة الثامنة والسبعون : أنه يوجب كمال الإيمان ٥٩٨
- المكرمة التاسعة والسبعون : أنه يوجب درك مثل ثواب عبادة جميع العباد ٦٠٠
- المكرمة المكملّة للثمانين : أنه تعظيم شعائر الله تعالى ٦٠١
- المكرمة الواحدة والثمانون : أنه يوجب ثواب من استشهد مع رسول الله ٦٠١
- المكرمة الثانية والثمانون : أنه يوجب ثواب من استشهد تحت راية القائم ٦٠١
- المكرمة الثالثة والثمانون : أنه يوجب ثواب الإحسان إلى مولانا صاحب الزمان ٦٠٢
- المكرمة الرابعة والثمانون : أنه يوجب ثواب إكرام العالم ، وأداء لحقه في الجملة ٦٠٣
- المكرمة الخامسة والثمانون : أنه يوجب ثواب اكرام الكريم ٦٠٣
- المكرمة السادسة والثمانون : أنه يوجب الحشر في زمرة الائمة الطّاهرين يوم القيامة ٦٠٤
- المكرمة السابعة والثمانون : أنه يوجب ارتفاع الدّرجات في روضات الجنّات ٦٠٤
- المكرمة الثامنة والثمانون : أنه يوجب الامن من سوء الحساب في يوم الحساب ٦٠٥
- المكرمة التاسعة والثمانون : أنه يوجب الفوز بأفضل درجات الشهداء يوم القيامة ٦٠٨
- المكرمة المكملّة لل تسعين : أنه يوجب الفوز بالشفاعة الفاطميّة ٦٠٨

فصل: فيما يترتب على قضاء حاجة المؤمن

- الأولى: أنه يوجب ثواب حج بيت الله الحرام ٦٠٩
- الثانية: أنه يوجب ثواب العمرة ٦١٠
- الثالثة: أنه يوجب ثواب الإعتكاف شهرين في المسجد الحرام ٦١٠
- الرابعة: فيه ثواب صيام شهرين ٦١٠
- الخامسة: أنه يوجب قبول شفاعته يوم القيامة ٦١٠
- السادسة: أنه يوجب قضاء مائة ألف حاجة يوم القيامة ٦١٠
- السابعة: أنه أفضل من عشر طوافات بالبيت الحرام ٦١٠
- الثامنة: أنه يوجب ثواب العتق ٦١١
- التاسعة: ثواب أن يحمل في سبيل الله على ألف فرس ٦١٢
- العاشرة: أنه أظله الله بخمسة وسبعين ألف ملك ٦١٢
- الحادية عشرة: كأنما خدم الله عز وجل ألف سنة ٦١٢
- الثانية عشرة: كأنما عبد الله تسعة آلاف سنة صائماً نهاره قائماً ليله ٦٢
- خاتمة: في التنبيه على أمور ٦١٣

تمّ فهرس الجزء الأول

يتلوه الجزء الثاني إن شاء الله تعالى

من كتاب

مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام

وفيه أبواب:

الباب السادس: في ذكر الاوقات والحالات التي يتأكد فيها

الدعاء لمولانا الغائب عن الابصار ومسألة

تعجيل فرجه من خالق الليل والنهار .

الباب السابع: فيه ثلاثة مقاصد:

المقصد الاول: في ذكر مطالب ينبغي التنبيه

عليها قبل الشروع في المقصود .

المقصد الثاني: في كيفية الدعاء بتعجيل فرجه

تصريحاً وتلويحاً صلوات الله وسلامه عليه .

المقصد الثالث: في ذكر بعض الدعوات

الماثورة عن الائمة الطاهرين عليهم السلام .

الباب الثامن: في سائر ما يتقرب به إليه، ويسرّه، ويزلف لديه

من تكاليف العباد بالنسبة إليه عليه السلام .

بِإِذْنِ اللَّهِ
خَيْرَ كُفْرٍ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ

